



ديوان

# الشريف الرضي

المجلد الثاني

٥٩٢٤



دار صادر دار بيروت



# ديوان الشريف الرضي

المجلد الثاني

دار بيروت  
للطباعة والنشر

دار صادر  
للطباعة والنشر

بيروت

١٣٨٠ هـ ١٩٦١ م





# حرف الفاء

## بالجد يبلغ الشرف

يمنح الملك بهاء الدولة وكان قد عمل هذه القصيدة في  
أغراض ولم يسم الممدوح فيها ثم أضاف إليها أبياتاً  
ذكره فيها وأنفسها إليه وذلك سنة ٤٠٠ :

بالجد لا بالمساعي يُبلِّغُ الشَّرَفُ ،      تَمْشِي الجُدُودُ بِأَقْوَامٍ ، وَلَإِنْ وَقَفُوا  
أَعْيَا مِنَ الدَّهْرِ خُلُقٌ لَا دَوَامَ لَهُ ،      الْبَدَلُ وَالْمَنَعُ وَالْإِنْجَازُ وَالْخُلْفُ  
وَإِطْرٍ بِجَفْوَتِهِ أَعْقَابَ خُلَّتِهِ ،      يَوْمًا وَدُودٌ ، وَيَوْمًا مَلَكَةُ طَرِفُ  
رَاحَتْ تَعَجَّبُ مِنْ شَيْبِ أَلَمَ بِهِ ،      وَعَازِرٌ شَيْبَهُ التَّهَمَامُ وَالْأَسْفُ  
وَلَا تَزَالُ هُمُومُ النَّفْسِ طَارِقَةً ،      رُسُلُ الْبَيَاضِ إِلَى الْفَوْدَيْنِ تَخْتَلِفُ  
إِنَّ الثَّلَاثِينَ وَالسَّبْعَ التَّوْنِ بِهِ ،      عَنِ الصَّبَا ، فَهَوَ مُزُورٌ وَمُنْعَطِفُ  
فَمَا لَهُ صَبُوءٌ يُبْكِي بِهَا طَلَلٌ ،      وَلَا لَهُ طَرَبَةٌ يُعْلِي بِهَا شَرَفُ  
أَيُّ الدِّينِ رَمَوْا قَلْبِي بِسَهْمِهِمْ ،      وَلَمْ يَدَاوُوا لِي الْقِرْفَ الَّذِي قَرَفُوا<sup>١</sup>

١ الملة : الملول ، وهو نمت بالمصدر . الطرف : الذي لا يثبت على صحبة أحد .

٢ القرف : الجرح . قرفوا : قثروا .

يَشْكُو فِرَاقَهُمُ الْقَلْبُ الَّذِي جَرَحُوا  
 كَمْ جَاءَ نِي الْخَوْفُ مِمَّا كُنْتُ آمِنُهُ ،  
 قَدْ يَأْمَنُ الْمَرْءُ سَهْمًا فِيهِ مَوْقِعُهُ ،  
 لَمَّا رَأَيْتُ مَرَامِي الظَّنِّ خَاطِئَةً ،  
 صَرَفْتُ نَفْسِي عَنْكُمْ ، وَهِيَ غَائِبَةٌ ،  
 مَا هَزَّ فَرْعَكُمْ يَأْسٌ ، وَلَا طَمَعٌ ،  
 وَلَا آتِكُمْ فِي ثَنَائِي الْجُودِ مُطْلَعٌ ؛  
 يَا بَنِي لِي الْعِزُّ ، وَالْغَرَاءُ مِنْ شَيْبِي ،  
 هَبْهَا ضَبَابَةً لَيْلٍ أَنْتَ خَاطِبُهَا ؛  
 تَنْظُرُ الصَّبَحَ ، إِنَّ الصَّبَحَ مُتَنَظِّرٌ ،  
 كَأَنِّي ، يَوْمَ اسْتَعْطِي نَوَآئِكُمْ ،  
 وَيَوْمَ أَدْعُوكُمْ لِلخَطْبِ أَحْذَرُهُ  
 مَا كُنْتُمْ مِنْ سَيُوفِي ، إِذْ هَزَزْتُكُمْ  
 يَا رَاعِي الدَّوْدَ لَا أَصْبَحْتَ فِي نَقْرِ  
 مَا أَعْجَبَ الْقِسْمَةَ الْعَوْجَاءَ يَقْسِمُهَا ؛  
 لَسْتُ حُرِمْتُ مِنَ الْعُلِيَاءِ مَا رَزَقُوا ،  
 لِأَرْحِلَنَ الْمَطَايَا ثُمَّ أَبْرِكُهَا ،

مَنْتِي ، وَتَبْكِيهِمُ الْعَيْنُ الَّتِي طَرَفُوا  
 وَكَمْ آمِنْتُ الَّتِي قَلْبِي بِهَا يَجِفُّ  
 وَقَدْ يَخَافُ الَّذِي يَتَأَى وَيَنْحَرِفُّ  
 وَدُونَ مَا أُرْتَجِي مِنْكُمْ نَوَى قُدْفُ  
 وَالنَّفْسُ تُصَرِّفُ أَحْيَانًا ، فَتَنْصَرِفُ  
 وَلَا مَرَى دَرَكُمْ لَيْنٌ ، وَلَا عَنَفُ  
 وَلَا لَكُمْ فِي ظُهُورِ الْمَجْدِ مُرْتَدَفُ  
 لِمَسَاكِ حَبْلِ غُرُورٍ مَا لَهُ طَرَفُ  
 إِنَّ الظَّلَامَ ، وَإِنْ عَنَّاكَ ، مُنْكَشِفُ  
 وَالْفَجْرُ يُعْرِبُ عَمَّا أَعْجَمَ السَّدَفُ  
 دَانٍ مِنَ الصَّخْرَةِ الصَّمَاءِ يَغْتَرِفُ  
 دَاعٍ يُبَلِّغُ مَنْ قَدْ ضَمَّهُ الْجَدَفُ<sup>١</sup>  
 هَزَّ النَّوَابِي ، إِذَا أَمْضَيْتَهَا تَقِفُ  
 تَرَوِي الْبِكَارُ وَتَظْمَا الْجِلَّةُ الشَّرَفُ<sup>٢</sup>  
 الدَّارُ وَاحِدَةٌ وَالْوَرْدُ مُخْتَلِفُ  
 لَقَدْ جَهَلْتُ مِنَ الْفَحْشَاءِ مَا عَرَفُوا  
 حَيْثُ اطْمَأَنَّ النَّدَى وَاسْتَوْطَنَ الشَّرَفُ

١ الجدف : القبر .

٢ الجلة : المسة من الإبل . الشرف ، الواحدة شارف : المسة منها

كَأَنَّمَا فِي رِجَالِ الرَّكْبِ خَاطِرَةٌ ؛  
 بَدَارٍ أَغْلَبَ مَا فِي وَعْدِهِ خُلْفٌ  
 حَيْثُ الْحَقُّوقُ قِيَامٌ فِي مَقَاطِعِهَا ،  
 رَاضٍ الْأُمُورَ عَلَى أَوَّلَى شَيْئَتِهِ ،  
 يُحْيِي الْمَكَارِمَ أَبْنَاءً لَهُ وَرَدُّوا ،  
 يَا ابْنَ الْأَوَّلَى نَزَلُوا الْعَلِيَاءَ خَالِيَةً ،  
 الْمُقَدِّمِينَ ، فَلَا مِيلَ ، وَلَا عَزْلَ ،  
 لِي فِيهِمْ خُلْفٌ مِنْ كُلِّ مُفْتَقِدٍ ،  
 فِي كُلِّ يَوْمٍ عَدُوٌّ أَنْتَ قَائِدُهُ  
 فِي السَّلَمِ دَافِقَةٌ ، شَوْبُوبُهَا خَضِيلٌ ،  
 فَمِنْ شِعَابِ نَدَى أَمْوَاهُ دُقِعَ ،  
 تَغْدُو كَأَنَّكَ ، وَالْهَامَاتُ طَائِرَةٌ ،  
 كَأَنَّ سَيْفَكَ ضَمِيفُ الشَّيْبِ لَيْسَ لَهُ  
 فَاسْتَأْنِفُوا الْعِزَّ مُخْضَرًّا زَمَانُكُمْ ،  
 وَابْقُوا بَقَاءَ الدَّرَارِيِّ فِي مَطَالِعِهَا ،

تَعَانَقَ الدَّوُّ ، وَالنَّاجِيَةُ الْعُصْفُ<sup>١</sup>  
 لِلرَّاعِيَيْنِ ، وَلَا فِي حُكْمِهِ جَنْفٌ  
 وَكُلُّ مَنْ حَاكَمَ الْأَيَّامَ مُتَتَصِفٌ  
 فَالرَّأْيُ مُحْتَنِكٌ ، وَالْعَمْرُ مُؤْتَنِفٌ  
 كَمَا بَنَى الْمَجْدَ آبَاءُ لَهُ سَلَقُوا  
 مَنَازِلَ الدَّرِّ يُرْمَى دُونَهُ الصَّدَفُ  
 وَالْحَامِلُونَ ، فَلَا جَوْرَ وَلَا ضَعْفُ  
 وَرُبَّمَا جَارَ قَدَرَ الذَّاهِبِ الْخُلْفُ  
 قَوْدَ الْجَنَيبِ ، لِيَا عَسَفَتَ مُعْتَسِفُ  
 وَالرُّوعِ بَارِقَةٌ ذُو رَعْدِهَا قَصْفُ<sup>٢</sup>  
 وَمِنْ طِعَانٍ قَنَّا آبَارَهُ خُسْفُ  
 جَانٍ مِنَ الْحَنْظَلِ الْعَامِي يَنْتَقِفُ  
 عَنِ الرُّؤُوسِ ، إِذَا مَا جَاءَ ، مُنْصَرَفُ  
 كَأَنَّمَا الدَّهْرُ فِيكُمْ رَوْضَةٌ أَنْفُ  
 إِلَّا الْبُدُورَ ، فَإِنَّ الْبَدْرَ يَنْكَسِفُ

١ النَّابِ : الرِّيحُ : تَحَرَّكَتْ . الْعُصْفُ ، الْوَاحِدَةُ عَصُوفٌ : الرِّيحُ الشَّدِيدَةُ .

٢ ذُو رَعْدِهَا : آيَ الَّذِي رَعْدُهَا .

قال هذه الآيات وجعلها زيادة لهذه القصيدة :

أولى الحمامِ عليها الجِلَّةُ الشُّرْفُ	تَسْعَى الْبِكَارُ مُعْنَاءً، وَقَدْ مَلَكَتْ
فليسَ في ظَهْرِهَا للقَوْمِ مُرْتَدَفُ	إِذَا رَأَيْنَا قِيَامَ الدِّينِ رَاكِبَهَا ،
لَبِثُ، فَقَدْ بَلَغُوا الْعَلْيَا وَمَا اعْتَسَفُوا	فَقُلْ لِمُعْتَسِفٍ يَرْجُو لِحَاقَهُمْ :
تَعَجَّبَ الْأَصْلُ مِمَّا أَثْمَرَ الطَّرْفُ	لَوْ أَنَّ عَيْنَ أَيْكَ الْيَوْمَ نَاطِرَةٌ ،
مُدْرَبًا بِطَرِيقِ الْمَجْدِ لَا يَقِفُ	وَتَى عَنِ السَّعْيِ ، فَاسْتَرْعَى مَسَاعِيَهُ ،
منها الفَوَارِطُ يَوْمَ الْحَرِيِّ وَالسَّلَفُ	قَدْ يَسْبِقُ الْخَيْلَ تَالِيَهَا، وَإِنْ كَثُرَتْ

١ لبث : أبلى .

## رواق من القنا

قال أيضاً وكتب بها إلى حضرة الملك أبي شجاع بن قوام الدين بفارس بعد أن واصل التقدم باقتضائه ذلك وهو مدافع به على الطريقة التي استأنفها من الاضطراب عن الشعر والازدهاء في قوله ويومي إلى تنبئه بالألقاب والخلع السلطانية الخارجة إليه من حضرة الخليفة سلطان الدولة وعز الملة ومغيث الأمة عماد الدين وذلك في شهر صفر سنة ٤٠٤ هـ وهي آخر قصيدة منح بها الملوك قدس الله نفسه :

قُلْ لَأَقْنِي بِرَمِي إِلَى الْمَجْدِ طَرْفًا ،	ضَرِمَ يُعْجِلُ الطَّرَائِدَ خَطْفًا ١
طَارَ يَسْتَشْرِفُ الْمَوَاقِعَ ، حَتَّى	وَجَدَ الْعِزَّ مَوْفِعًا ، فَاسْقًا
يَا عِمَادَ الدِّينِ الَّذِي رَفَعَ الْمَجْدَ	دَ ، وَقَدْ مَالَ بِالْعِمَادَيْنِ ضِعْفًا
وَمُغِيثَ الْأَنَامِ ، وَابْنَ مُغِيثِ ١١	خَلَقِ ، طَوْدٌ رَسًا وَطَوْدٌ تَعْقَى
وَمُجَارِي الزَّمَانِ خَطْبًا ، فَخَطْبًا ،	سَابِقًا خَطْوَهُ ، وَصَرْفًا ، فَصَرْفًا
أَنْتَ ثَانِي جِمَاحِهَا يَوْمَ لَا يَمُ	لِكَ كَفَّ لِجَمَاحِ الْحَطَبِ كَفًا
فِي رِوَاقٍ مِنَ الْقَنَّا لَا تُرَى فِيهِ	١٢ سِوَى الْبَيْضِ وَالْعَوَامِلِ سَقْفًا
كَافَأَتْ أَرْضُهُ السَّمَاءَ عَلَى الْمُنْزِ	نِ ، وَأَهْدَتْ لَهَا قَسَاطِيلَ وَطُفًا
تُثْبِغُ الطَّعْنَ فِيهِ طَعْنًا عَلَى الْأَع	نَاقٍ شَزْرًا وَالْفَرْبَ ضَرْبًا طَلْحَفًا ١٣

١ الضرم : فرخ العقاب

٢ الطلحف : الشديد .

لَآثَ اُبْطَالُهُ عَمَائِمَ بِيضاً      لَيْسُوا تَحْتَهَا قَتِيراً وَزَغَفَا  
 رَسَبُوا فِي غِمَارِهَا ، وَكَوَانِ ۱  
 قَدْ كُفِيتَ السَّعْيَ الطَّوِيلَ ، وَتَأَبَّى  
 بَيْنَ جَدِّ بَدْءِ الْجُدُودِ ، فَأَوْقَى ،  
 قَامَ فِيهِ يَلُفُّ خَطْباً بِخُطْبٍ ،  
 يَلْبَسُ الْهِمَّةَ الْعَلِيَّةَ لِلْأَعْدِ  
 مِنْ رِجَالٍ جَنَوْا لَكُمْ ثَمَرَ الْمَجْدِ  
 عَقَدُوا بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الْعَالِي ،  
 رَكِبُوا صَعْبَةَ الْعُلَى أَوَّلَ النَّا  
 بَيْتُ جُودٍ تُكْفَى التَّوَائِبُ فِيهِ ،  
 عِنْدَهُ النَّارُ أُوقِدَتْ بِالْيَلْتَنَجُو  
 قَدْ بَلَكَ الْأَعْدَاءُ حُلُوءاً وَمُرّاً ،  
 فَرَأَوْكَ الْحُسَامَ قَدْ أَوْقَطَا .  
 قَلَبُوا الْغُرَّ مِنْ سَجَايَاكَ تَقْلِي  
 حَسِيْبُوهَا تَصْتَعَا ، فَرَأَوْهَا

١ لآث : عصب . القتيير والزعف : الدرع .

٢ الخلس : الذي لا يبرح بيته . القنف : الصغير من الرجال ، القصير الضعيف .

٣ اليلنجوي : عود طيب الرائحة يتبخر به . العرف بالفتح : الرائحة . تجزل : توقد بالخطب  
 اليايس . العرف بالضم : المعروف ، الجود ، وعهد النكر .

جَحَدَ الْحَاسِدُونَ مِنْهَا الضَّرُورًا  
كَهَلَالِ السَّحَابِ مَا غَابَ حَتَّى  
كَذَبُوا، أَنْتَ أَسْبَقُ النَّاسَ إِحْسَا  
خُلُقٍ ثَابِتٌ ، إِذَا غَيَّرَ الدَّهْرُ  
إِنْ تَنَاسَوْا تَذَكَّرُ الْجُودِ طَبْعًا ،  
رَأَى مَنْ قُودَ الْقَرِيضِ ، وَلَوْ لَا  
هَبَ مِنْ رَقْدَةِ الْقُتُورِ إِلَيْهِ ،  
هُوَ ظَهَرٌ يَتَقَادُ طَوْعًا عَلَى اللَّيْلِ  
وَبُرُودٌ غَالِي بِهِنَ أَبُوكَ ۖ  
إِنْ مِنْ ضَوْئِهَا الَّذِي التَّاجُ تَاجًا ،  
فَاقْبِ لِلْخُطْبِ مُقْدِيًا مِنْهُ عَيْنًا ،  
أَنْتَ أَعْلَى مِنْ أَنْ تُهْنَأَ بِالْعِزِّ ،  
بَلْ تُهْنَأَ مَلَائِسُ الْعِزِّ أَنْ أَبْذُ  
وَمَرَّاقِي الْعُلَى بِأَنْ بَيْتٌ تَعْلُو  
صِلْ بِفَخْرِ الْمُلْكِ الْأَغْرَ حُسَامًا  
دَاعِمُ الْمُلْكِ يَوْمَ مَالٍ وَلَا قَى  
وَمُدَاوِي الْعَلَاءِ مِنْ عِلَّةِ الْبُؤْ  
لَنْ تَرَى مِثْلَهُ الْبَيَّالِي ، وَهِيَهَا

تِ ، وَأَخْضَوْا دَرَارِيًا لَيْسَ تُخْفَى  
رَقَّ عَنْ وَجْهِهِ الْغَمَامُ فَشَفَا  
نَا ، وَأَنْدَى يَدًا وَأَمْطَرُ كَفَا  
رُ رِجَالًا أَخْلَاقُهُمْ تَتَكَفَّى  
أَوْ تَوَلَّوْا ثَنَى إِلَى الْمَجْدِ عِطْفَا  
هْ ، لَقَدْ جَاذَبَ الزَّمَانُ الْأَكْفَا  
بَعْدَمَا غَضَّ نَظِيرِيهِ وَأَغْفَى  
نِ ، وَيَأْبَى الْقِيَادَ إِنْ قِيدَ عَسْفَا  
قَرَمُ ، فَاخْتَارَهَا الْأَشْفَى الْأَشْفَا  
وَلِرَبِّ الْأَطْوَاقِ طَوْقًا وَشَفَا  
كُلَّ يَوْمٍ ، وَمُرْغِيمًا مِنْهُ أَنْفَا  
إِذَا مَا ضَفَا عَلَيْكَ وَرَفَا  
قَبِيتَ فِيهَا نَشْرًا وَأَعْبَقْتَ عَرَفَا  
هَا وَثُوبًا ، إِذَا عَلَا النَّاسُ زَحْفَا  
تَجْمَعُ الْمَاضِيَيْنِ عَضْبًا وَكَفَا  
مَوْجَانًا مِنْ الْخُطُوبِ وَرَجَفَا  
مِ ، وَقَدْ أَعْجَزَ الطَّبِيبَ وَأَشْفَى  
تَ ! لَقَدْ أَجْمَلَ الزَّمَانُ وَأَصْفَى



## ردوا الغليل

قال رضي الله تعالى عنه يفتخر ويذكر غرضاً من الأغراض

رُدُّوا الْغَلِيلَ لِقَلْبِي الْمَشْغُوفِ ، وَخَلُّوا الْكَرَى عَنْ نَازِلِي الْمَطْرُوفِ ،  
وَدَعُوا الْهَوَى بِقَوَى عَلَيَّ مُضَاعَفًا ، إِنِّي عَلَى الْأَشْجَانِ غَيْرُ ضَعِيفِ  
وَلَقَدْ رَتَقْتُ عَلَى الْعَدُولِ مَسَامِعِي ، نَتُّ عَنْ عَدْلٍ وَعَنْ تَعْنِيفِ  
أَرْضِي الْبَطَالَةَ أَنْ تَكُونَ قَلَائِدِي ، وَلَوْ أَنَّ الْإِيمَانَ شَتُونِي  
هَلْ دَارُنَا بِالرَّمْلِ غَيْرُ نَزِيعَةٍ ، أَمْ حِينًا بِالْجِزْعِ غَيْرُ خُلُوفِ  
فَلَقَدْ عَهِدْتُ بِهَا كِتَافِرَةَ الْمَهَاءِ ، مِنْ كُلِّ مَشْغُوفٍ الْقَوَامِ قَضِيفِ  
سِرْبٍ ، إِذَا اسْتَوْقَفْتُ فِي ظَبْيَانِهِ ، عِيِي ر- عَلِمَ جَوَى مَوْقُوفِ  
يَرَعَيْنِ أَثْمَارَ الْقُلُوبِ تَوَارِكًا ، مَرَعَى رَبِيعٍ بِالنَّوَى وَخَرِيفِ  
كَمْ بَيْنَ أَثْنَاءِ الضَّلُوعِ لَهْنٌ مِنْ قِرْفٍ بِأُظْفَارِ النَّوَى مَقْرُوفِ  
لَا تَأْخُذْنِي بِالشَّيْبِ ، فَإِنَّهُ تَقْوِيفُ ذِي الْأَبَامِ لَا تَقْوِيفِي  
لَوْ اسْتَطِيعَ نَصَوْتُ عَنِّي بُرْدَهُ ، وَرَمَيْتُ شَمْسَ نَهَارِهِ بِكُسُوفِ  
كَانَ الشَّبَابُ دُجْنَةً ، فَتَمَزَّقَتْ عَنْ ضَوْءٍ لَا حَسَنٍ ، وَلَا مَأْلُوفِ  
وَلَيْتَنِي تَعَجَّلَ بِالنَّصُولِ ، فَخَلَفَهُ رُوحَاتُ سَوَاقِ الْمُنُونِ عَنِيفِ

١ التضييف : النحييف .

٢ التقيوف ، من قولهم رد مقوف : فيه خطوط يفيض على الطول .

وَلَاذَا نَظَرْتُ إِلَى الزَّمَانِ رَأَيْتُهُ  
وَعِفَالِ كُلِّ مُشْتَبِعٍ مُتَغَطِرٍ ،  
أَعْلَى يَسْتَلُّ الدَّيُّ لِسَانَهُ ،  
فِي مَنْ تَعَيَّرْتُ ، بِفِيكَ رَغَامُهَا ،  
أَيْمَعَشَرِي ، وَهُمْ الْأُولَى عَادَتُهُمْ  
مِنْ كُلِّ وَضَاحِ الْحَبِيبِ مُغَامِرٍ  
وَلَاذَا قَرَعْتُ ، فَهُمْ صُدُورُ ذَوَابِلِي ،  
فَاذْهَبْ بِنَفْسِكَ حَاسِمًا أَطْمَاعَهَا  
فَلَقَدْ جَرَرْتُ عَلَى الزَّمَانِ عَوَائِدِي ،  
هَذَا ، وَقَوْمُكَ بَيْنَ قَازِفِ مَعَشَرٍ ،  
لَا الْمَجْدُ فِي أَبْيَانِهِمْ بِمَعْرِقٍ  
قَبْلِي سَقَاكَ أَبِي كُؤُوسَ مَدَلَةٍ ،  
ذَلِكَ الثَّقَافُ بِقِيمٍ كُلِّ مُمَيَّلٍ ،  
فَحَدَارٍ إِنْ شَبَّ الْفَتِيقُ لِحَاطَهُ ،  
خَلَّ الطَّرِيقَ لِمُجْمِرٍ أَخْفَافَهُ ،

تَعَبَ الشَّرِيفِ ، وَرَاحَةَ الْمَشْرُوفِ  
وَمَجَالَ كُلِّ مَوْضِعٍ مَضْعُوفِ  
سَيَدُوقُ مَوْتِي مَرَبِّعِي وَمَصِيفِي  
أَبْتَالِدِي فِي الْمَجْدِ أَمْ بِطَرِيفِي  
فِي الرُّوعِ ضَرْبُ طُلَى وَخَرَقُ صُفُوفِ  
عِنْدَ الْعِظَائِمِ ، بِاسْمِهِ مَهْتُوفِ  
وَمِنْ الْعَدُوِّ مَعَاقِلِي وَكُهُوفِي  
عَنْ صِلِّ وَاذٍ أَوْ هِزْبٍ غَرِيفِ  
لَأَنِّي أَدُقُّ زُحُوفَهُ بِزُحُوفِي  
كَذِبًا ، وَبَيْنَ مُلْعَنٍ مَقْدُوفِ  
يَوْمًا ، وَلَا لَهُمْ النَّدَى بِحَلِيفِ  
وَلَتَشْرَبَنَّ يَدِي كُؤُوسَ حُتُوفِ  
وَأَنَا الْجُرَازُ أَقْدَ كُلِّ صَلِيفِ  
وَتَقَارَبَتْ أَنْيَابُهُ لَصْرِيفِ  
مَاضٍ عَلَى سَقَنِ الطَّرِيقِ مُنِيفِ<sup>٣</sup>

١ المويى : مكان الوباء .

٢ الغريف : الأجمة .

٣ المجمر : الصلب ، والمرع في السير .

وَلَضَيْفَمٍ يَطَأُ الرِّجَالَ ، غُلْبَةً  
وَأَشَدُّ حَشَاكَ فَلَسْتَ تَطْمَحُ خَالِيًا  
وَإِذَا رَمَيْتَ مِنَ الْحِدَارِ بِمَقْلَةٍ  
أَهْوِي إِلَى فُرْصٍ يَسُوءُكَ غَيْبُهَا ،  
كَيْدًا يُرِي أَنْ لَا دَعِيَ أُمَيَّةٌ  
أَوْفَتْ مُعْتَلِيًا عَلَيْكُمْ وَأَضِعًا  
وَوَلَيْتُكُمْ فَحَزَزْتُ فِي عِيدَانِكُمْ  
وَقَطَمْتُكُمْ بِالزَّجْرِ عَنْ عَادَاتِكُمْ ،  
عَفَّ السَّرِيرَةِ لَمْ تُلَطَّ لِرِيَّةٍ  
فَلْتَنُ صُرِفْتُ فَلَسْتُ عَنْ شَرَفِ الْعُلَى  
وَلَتْنِ بَقِيَتْ لَكُمْ ، فَإِنِّي وَاحِدٌ

بِقِنَا مِنَ الْأَنْيَابِ أَوْ بِسُوفٍ  
إِلَّا بَدَا لَكَ مَوْقِفِي وَوُقُوفِي  
فِي الْجَوِّ رَاعَكَ فِي السَّمَاءِ حَقِيفِي  
مُتَسَرِّعًا كَالْأَجْدَلِ الْغِطْرِيفِ  
كَادَ الرِّجَالَ ، وَلَا دَعِيَ ثَقِيفِ  
قَدَمِي عَلَى قَمَرِ السَّمَاءِ الْمُوفِي  
حَتَّى أَقَامَ مُمِيلَهَا تَثْقِيفِي  
وَرَدَدْتُ مُنْكَرَكُمْ إِلَى الْمَعْرُوفِ  
يَوْمًا عَلَيَّ مَغَالِقِي وَسُجُوفِي  
وَمَقَاعِدِ الْعُظَمَاءِ بِالْمَصْرُوفِ  
أَبَدًا ، أَقَوْمُ مِنْكُمْ بِالْوُوفِ

## نف كأنف الليث

يفتخر ويذكر غرضاً من الأغراض وهو ضيق صدره بأمر الثقابة وما يتكلفه من التشدد وإقامة الهيبة فيها :

رِدِّي مُرَّ الْوُرُودِ وَلَا تَعَايِ ، فَمَا يَنْأَى يَوْمِكَ أَنْ تَخَافِي ،  
فَطَوَّراً تُعَرِّضِينَ عَلَى زُلَالٍ ، وَطَوَّراً تُعَرِّضِينَ عَلَى ذُعَافٍ ،  
وَمَنْ يَشْرَبُ بِصَافٍ غَيْرِ رَنْقٍ ، يَرِدُ يَوْماً بِرَنْقٍ غَيْرِ صَافٍ ،  
غَمَسْتُ يَدَيَّ فِي أَمْرٍ ، فَمَنْ لِي ، وَأَيْنَ بَنْزَعٍ كَفَيْ وَأَنْكِفَانِي ،  
كَفَانِي أَنْتِي حَرْبٌ لِقَوْمِي ، وَذَلِكَ لِي مِنْ الضَّرَاءِ كَافٍ ،  
حَطَمْتُ صِعَادَهُمْ حَتَّى اسْتَقَامُوا ، مُجَاوِزَةً بِهِمْ حَدَّ الثَّقَافِ ،  
فَصِرتُ لِدَمَتِهِمْ غَرَضاً رَجِيماً ، يُرَامُونِي بِمِثْلِ حَصَى الْقِذَافِ ،  
وَأَكْذِبُ بِالتَّصَوُّنِ مُدْعِيهِمْ ، وَالنَّجْمُ قَائِلِيهِمْ بِالْعَفَافِ ،  
وَلَوْ أَنْتِي أَطَعْتُ الرُّشْدَ يَوْماً ، لَا بُدَّ لَكَ التَّحَامُلَ بِالتَّجَافِ ،  
وَأَغْضَيْتُ الْوَاحِظَ عَنْ ذُنُوبٍ ، وَمَوْضِعُهَا لِعَيْنِي غَيْرُ خَافٍ ،  
وَلَكِنَّ الْحَمِيَّةَ فِي تَأَبَى قَرَارِي ، لِلرَّجَالِ عَلَى التَّكْافِ ،  
وَأَنْظُرُ عَظِيمَ عَارٍ رِضَايَ مِنَ الْمُنَازَعِ بِالْكَفَافِ ،  
وَلَوْ أَنْتِي رَمَيْتُ أَصَابَ سَهْمِي ، وَلَكِنِّي أَنْقَبْتُ عَنْ شِغَايِ ،  
فَمَا سَهْمِي السَّيِّدُ مِنَ النَّوَافِ ، وَلَا بَاعِي الطَّوِيلُ مِنَ الضَّعَافِ ،

وَلِيْ أَنْفٌ كَأَنْفِ اللَّيْثِ يَتَابَى  
 وَقَدْ عَرَفَ الْعَيْدَى وَبَكَوْا قَدِيماً  
 لِيَ الْعَزَمُ الَّذِي قَدْ جَرَّبُوهُ ،  
 وَوَبْطُ الْجَاشِرِ ، وَالْأَقْدَامُ زُلٌّ  
 وَقَدْ كَلَّتْ صَوَارِمُهَا وَمَلَّتْ  
 فَعَالٌ أَغَرَّ رِيَّانِ الْعَوَالِي  
 يُضَيِّفُ ، فَلَا يُمَيِّزُ مَنْ يَرَاهُ  
 إِذَا عُدَّ الْمُنَاقِبُ جَاءَ بَيْتِي  
 أَقِلُّوْا ، لَا أَبَا لَكُمْ ، وَخَلُّوْا  
 فَقَدْ مُدَّتْ غِيَابَاتُ الْمُخَازِي  
 صَفَوْتُ لَكُمْ ، فَرْتَقِمْ غَدِيرِي ،  
 وَيُوشِكُ أَنْ يُقَامَ عَلَى الثَّقَالِي ،  
 مَضَى زَمَنُ التَّمَازُجِ وَالتَّنَادِي ،  
 لَتِنْ أَعْلَى بِنَاءِ كُمْ أَصْطِنَاعِي ،  
 أَدَاوِي دَاءَهُمْ ، فَيَزِيدُ خُبْتًا ،  
 حَنَوْتُ عَلَيْهِمْ وَلَرُبَّ حَانٍ  
 فَمَا قَلْبِي ، وَإِنْ جَهِلُّوْا ، بِقَاسٍ ،

شَمِيمِي لِلْمَدْلَةِ وَاسْتِيْفَانِي  
 خُطَايَ إِلَى الْمُنَايَا وَازْدِلَافِي  
 يَكْدُ مَضَارِبَ الْبَيْضِ الْخِفَافِ  
 يُزَلِّلُهَا الرَّدَى يَوْمَ الْوُقَافِ  
 عَرَانِيْنُ الْقُسْنَى مِنْ الرُّعَافِ  
 مِنْ الْأَعْدَاءِ مَلَانِ الصَّحَافِ  
 أَمَارَاتِ الْمُضِيْفِ مِنْ الْمُضَافِ  
 يَجْرُ ذُبُولَ أَحْسَابِ ضَوَافِي  
 مُطَاعَتَةِ الْأَسِنَّةِ بِالْأَشْفَانِي  
 عَلَى عَرَصَاتِكُمْ مَدَّ الطَّرَافِ  
 وَأَيُّ مُضَاغِينِ رَجَعَ الْمُصَافِي  
 أَنْيَابُ رَجَعْنَ إِلَى التَّصَافِي  
 وَذَا زَمَنُ التَّرَايِلِ وَالتَّنَافِي  
 فَسَوْفَ يَثُلُ عَرَشَكُمْ انْخِرَافِي  
 وَلَيْسَ لَدَاءِ ذِي الْبَغَضَاءِ شَافِ  
 عَلَى جَانٍ ، وَإِنْ بَعْدَ التَّلَافِي  
 وَلَا حِلْمِي ، وَإِنْ قَطَعُوْا ، بِهَافٍ

١ الأُشَانِي : مثاقب الأَسَاكِفَة ، الواحد إِشْفَى .

٢ الهَافِي : الدَّاهِب .

فَمَا تُغْنِي الْقَوَادِمُ مِنْ جَنَاحٍ ،      نَحَامِلَ ، إِنْ قَعَدَنْ بِهِ الْخَوَافِي  
وَعِنْدِي الزَّمَانِ مُسَوِّمَاتُ      مِنَ الْأَشْعَارِ تَخْتَرِقُ الْفَيَافِي  
قَصَائِدُ أَنْسَتِ الشَّعْرَاءَ طُرّاً      عَوَاهِهُمُ عَلَى أَثَرِ الْقَوَافِي  
بَوَارِدُ اللَّغْلِيلِ كَانَ قَلْبِي      يَعْجَبُ بِهِنَّ فِي بَرْدِ النُّطَافِ  
أَسْرَ بِهِنَّ أَفْوَا ، وَأَرْمِي      أَقْيُومَا بِثَالِثَةِ الْإِنْفَافِ

### سلي بي !

يفتخر بأباه عموماً ثم بأبيه الأدنى خصوصاً

وَقَى بِمَوَاعِدِ الْخَلِيطِ ، وَأَخْلَقُوا ،      وَكَمْ وَعَدُوا الْقَلْبَ الْمُعْنَى وَلَمْ يَفُوا  
وَمَا ضَرَّهُمْ أَنْ لَمْ يَجُودُوا بِمُقْنَعٍ      مِنَ النَّيْلِ ، إِذْ مَنُوا قَلِيلاً وَسَوَفُوا  
أَفِي كُلِّ يَوْمٍ لَفْتَةً ثُمَّ عَبْرَةً      عَلَى رَسْمِ دَارٍ ، أَوْ مَطْيُ مُوقِفُ  
وَرَكْبٍ عَلَى الْأَكْوَارِ يَنْثِي رِقَابَهُمْ ،      لِدَاعِي الصَّبَا ، عَهْدٌ قَدِيمٌ وَمَأْلَفُ  
فَمِنْ وَاجِدٍ قَدْ أَلَزَمَ الْقَلْبَ كَفَّهُ ،      وَمِنْ طَرَبٍ يَلْعُو الْيَقَاعَ وَيُشْرِفُ  
وَمُسْتَعِيرٍ قَدْ أَتْبَعَ الدَّمَعَ زَفْرَةً ،      تَكَادُ لَهَا عَوُجُ الضَّلُوعِ تَشْقِفُ  
قَضَى مَا قَضَى مِنْ أَنَّةِ الشُّوقِ وَأَنْثَى      بِلَارِ الْجَوَى وَالْقَلْبُ يَهْفُو وَيَرْجِفُ  
وَلَمْ تُغْنِ حَتَّى زَايِلِ الْبُعْدِ بَيْنَنَا ،      وَحَتَّى رَمَانَا الْأَزَلَمُ الْمُتَغَطِّفُ  
كَانَ اللَّيَالِي كُنَّ الْبَيْنَ حَلْفَةً ،      بَأَنْ لَا يَرَى فِيهِنَّ شَمْلٌ مُؤَلَّفُ

أَلَمْ خَيَّالُ الْعَامِرِيَّةِ بَعْدَمَا  
يُحْيِي طِلَاحًا حِينَ هَمَّوْا بِوَقْعَةٍ ،  
وَقَيْدِينَ قَدْ مَالَ النَّعَاسُ بِهَامِهِمْ  
أَعَارِبَ لَا يَدْرُونَ مَا الرِّيفُ بِالْفَلَا ،  
رَذَايَا هَوَىٰ إِنْ عَنَّ بَرَقٌ تَطَاوَلُوا ،  
تَوَارَكَ لِلشَّقِّ الَّذِي هُوَ آمِنٌ ،  
أَيَّا وَقْفَةٍ التَّوْدِيْعِ هَلْ فِيكَ رَاجِعٌ  
وَهَلْ مُطْمِئِي ذَاكَ الْغَزَالُ بِلَقْنَةٍ ،  
عَشِيَّةَ لَا يَنْفَكُ لِحْظٌ مَبْهَتٌ ،  
فَلَيْلِهِ مَنْ غَنَى الْخُدَّاءُ وَرَأَاهُ ؛  
وَسَائِلُهُ عَنِّي كَأَنِّي لَمْ أَلِجْ  
لَتَيْنِ كُنْتُ مَجْهُولًا بِذُلِّي فِي الْهَوَى ،  
فَلَا تَعْجَبِي أَنِّي تَعَرَّقَنِي الضَّنَى ،  
يُقَرِّعُ بِاسْمِي الْجَحِيشُ ثُمَّ يَرُدُّنِي  
سَلِي بِي أَلَمْ أَنْغَلْ فِي لَهَوَاتِهَا ،  
سَلِي بِي أَلَمْ أَحْمِلْ عَلَى الضَّمِيمِ بِاعْدِي ،

تَبَطَّنَا جَفْنٌ مِّنَ اللَّيْلِ أَوْطَفُ  
تَهَاوَوْا عَلَى الْأَذْقَانِ مِمَّا تَعَسَّفُوا<sup>١</sup>  
كَمَا أُرْعَشَتْ أَيْدِي الْمُعَاطِينَ قَرَقَفُ<sup>٢</sup>  
وَلَا يَغْبِطُونَ الْقَوْمَ إِمَّا تَرِيفُوا  
وَإِنْ عَارَضُوا الطَّيْرَ الْغَوَادِي تَعَيَّفُوا<sup>٣</sup>  
تَوَازَلْ بِالْأَرْضِ الَّتِي هِيَ أَخَوْفُ  
إِشَارَتُهُ ذَاكَ الْبَنَانُ الْمُطَرَّفُ  
وَإِنْ ثَوَّرَ الرِّكْبُ الْعِجَالَ وَأَوْجَعُوا  
مُرَاقِبَةً مِنَّا ، وَدَمَعٌ مُّكْفَكْفُ  
وَلَقَدْ مَا وَارَى الْعَيْطُ الْمُسَجَّفُ  
حِمَى قَوْمَهَا وَالْيَوْمُ بِالنَّقْعِ مُسَدِفُ  
فَلَمَنِي بِعِزِّي عِنْدَ غَيْرِكَ أَعْرَفُ  
فَإِنَّ الْهَوَى يَقْوَى عَلَيَّ وَأَضْعَفُ  
إِلَى طَاعَةِ الْحَسَنَاءِ قَلْبٌ مُّكَلَّفُ  
وَقَحْلُ الرَّدَى دُونِي بَنَابِيهِ بِصَرْفُ  
وَقَدْ ثَلِمَ الْمَاضِي ، وَرَضَ الْمُتَقَفُّ

١ الطلاح : المعين ، الواحد طليح .

٢ الوقيدون ، الواحد وقيد : الذي مال به النعاس .

٣ الرذايا : الضعاف . تعيفوا ، من العيافة : زجر الطائر . والتكهن .

سَلَىٰ بِي أَلَمٌ أَثْنِ الْأَعْيَةِ ظَافِرًا ،  
وَحَيٍّ تَخَطَّتْ بِي أَعَزَّ بُيُوتِهِ  
سَلَىٰ بِي أَلَمٌ أَصْبِرُ عَلَى الظُّمِّ بَعْدَمَا  
وَكُلُّ غُلَامٍ مِلَّةٌ دِرْعِيهِ نَجْدَةٌ  
عَلَى كُلِّ طَاوِفٍ فِيهِ جَدٌّ وَمَيْعَةٌ ،  
وَقَدْ أَتَيْعَتْ سُرُ الْعَوَالِي زِجَاجُهَا ،  
فَإِنْ تَسْمَعُوا صَوْتَ الْمُرْنَاتِ تَعْلَمُوا  
لَنَا الدَّوْلَةَ الْفَرَاءُ ، مَا زَالَ عِنْدَهَا  
بَعِيدَةٌ صَوْتُ فِي الْعُلَى ، غَيْرُ رَافِعٍ  
وَتَحْنُ أَعَزُّ النَّاسِ شَرْقًا وَمَغْرِبًا ،  
بَنُو كُلِّ قَبَاظِرِ الْيَدَيْنِ مِنَ النَّدَى .  
وَكُلُّ مُحِبٍّ بِالسَّلَامِ مُعْظَمٍ ،  
وَأَبْيَضَ بِسَامٍ كَانَ جِسْنُهُ  
حَيِّيٌّ ، فَإِنْ سِيمَ الْهَوَانَ رَأَيْتَهُ  
لَنَا الْجَبَبَاتُ الْمُسْتَنِيرَاتُ فِي الْعُلَى ،  
أَبُونَا الَّذِي أَبْدَى بِصِفَيْنِ سَيْفَهُ ،

تُحَدِّثُ عَنْ يَوْمِي نِزَارٌ وَخِنْذِفُ  
صُدُورُ الْمَوَاضِي وَالْوَشِيحُ الْمُرْعَفُ  
هَوَىٰ بِالْمَهَارِي نَقْنَفُ ثُمَّ نَقْنَفُ  
وَلَوْثَةُ أَعْرَابِيَّةٍ وَتَغَطَّرُفُ  
وَطَاوِيَّةٍ فِيهَا مِيبَابٌ وَعَجْرَفُ  
وَحَنْ مِّنَ الْإِنْبَاضِ جَزْعٌ مُّعْطَفُ  
بِمَنْ جَعَلَتْ تَدْعُو النَّوَاعِي وَهَمَفُ  
مِنَ الْجَوْرِ وَاقٍ أَوْ مِنَ الظُّلَمِ مُنْصِفُ  
بِهَا صَوْتُهُ الْمَظْلُومُ وَالْمُتَحَبِّفُ  
وَأَكْرَمُ أَبْصَارٍ عَلَى الْأَرْضِ تَطْرِفُ  
إِذَا جَادَ أَلْفَى مَا يَقُولُ الْمُعْنَفُ  
كَثِيرٌ إِلَيْهِ النَّاطِرُ الْمُتَشَوِّفُ  
سَنَا قَمَرٍ ، أَوْ بَارِقٌ مُّتَكَشِّفُ  
يَشْدُو وَلَا مَاضِي الْغِرَارَيْنِ مُرْهَفُ  
إِذَا التَّشَمَّ الْأَقْوَامُ ذُلًّا وَأَغْدَقُوا  
ضُعَاءَ ابْنِ هَنْدٍ ، وَآلَقْنَا يَتَقَصِّفُ

- ١ النقف : المهوى بين جبلين ، وصقع الجبل .
- ٢ الحباب : النشاط . العجرف : العجرفة ، الكبرياء .
- ٣ التشوا : لبسوا الثام . أغدق القناع : أرسله على وجهه .
- ٤ الضغاء : صياح النور ، وصوت الذليل .



وَمِنْ قَبْلِ مَا ابْتَلَىٰ بَيْتَهُ وَغَيْرَهَا ،  
وَرِثْنَا رَسُولَ اللَّهِ عَلَويَّ مَجْدِهِ ،  
وَعِنْدَ رِجَالٍ أَنْ جُلَّ تَرَائِيهِ  
يُرِيدُونَ أَنْ نُلْقِيَ إِلَيْهِمْ أَكْفُنًا ،  
فَكَلِيلُهُ مَا أَقْسَى ضَمَائِرَ قَوْمِنَا ،  
يَضُنُّونَ أَنْ نُعْطِيَ نَصِييًّا مِنَ الْعُلَا ،  
وَهَذَا أَبِي الْأَدْنَى الَّذِي تَعْرِفُونَهُ  
مُؤَلَّفٌ مَا بَيْنَ الْمُلُوكِ إِذَا هَمَّوْا .  
إِذَا قَالَ : رُدُّوْا غَارِبَ الْحِلْمِ رَاجِعُوا ،  
وَبِالْأَمْسِ لِمَا صَالَ قَادِرٌ مُلْكِهِمْ ،  
تَلَفَّاهُ حَتَّى سَامَحَ الضُّغْنَ قَلْبُهُ ،  
وَكَانَ وَلِيُّ الْعَقْدِ وَالْعَهْدِ بَيْنَهُ  
وَلَمَّا التَقَى نَجْوَى عَقْبِلٍ لِنَبْوَةٍ ،  
لَوَّى عِطْفَهُ لِيَّ الْقَنَى رِقَابَهُمْ ،  
وَسَلَّ مُضْرًّا لِمَا سَمَا لِدِيَارِهَا ،  
تَوَلَّجَهَا كَالسَّيْلِ صُلْحًا وَعِمْنَةً ،  
لَهُ وَقَفَاتٌ بِالْحَجِيجِ شُهُودُهَا  
وَمِنْ مَآثِرَاتٍ غَيْرِ هَاتِيكَ لَمْ تَزَلْ  
حَمَى فَاهُ عَنْ بُسْطِ الْمُلُوكِ وَقَدْ كَبَتْ

وَلَا مَوْقِفٍ إِلَّا لَهُ فِيهِ مَوْقِفُ  
وَمُعْظَمُ مَا ضَمَّ الصَّفَا وَالْمَعْرِفُ  
قَضِيْبٌ مُحَلَّى ، أَوْ رِدَاءٌ مُفَوِّفُ  
وَمِنْ دَمِينَا أَبْدِيهِمْ ، الدَّهْرُ . تَنْطِيفُ  
لَقَدْ جَاوَزُوا حَدَّ الْعُقُوقِ وَأَسْرَقُوا  
وَقَدْ عَالَجُوا دَيْنَ الْعُلَى وَتَسَلَّفُوا  
مُقَدَّمُ مَجْدٍ أَوَّلُ وَمُخَلَّفُ  
وَأَشْفَوَا عَلَى حَزِّ الرِّقَابِ . وَأَشْرَقُوا  
وَإِنْ قَالَ : مَهْلًا بَعْضَ ذَا الْجَدِّ وَقَفُّوا  
وَأَعْرَضَ مِنْهُ الْجَانِبُ الْمُتَخَوِّفُ  
وَأَسْمَحَ لِمَا قِيلَ لَا يَتَأَلَّفُ  
وَبَيْنَ بَهَاءِ الْمُلْكِ يَسْعَى وَيَلْطِفُ  
وَمَدَّ لَهُمْ حَبْلًا مِنَ الْغَدْرِ مُحَصِّفُ  
وَلَوْ لِسِوَاهُ اسْتَعَطَفُوا مَا تَعَطَّفُوا  
فَهَبْ وَكَأَمَ الْعَاجِزُ الْمُتَضَعِّفُ  
فَأَبْقَى وَرَدَّ الْبَيْضَ ظَمَأَى تَلَهَّفُ  
إِلَى عَقَبِ الدُّنْيَا مِئْنَى وَالْمُخَيِّفُ  
لَهَا عُنُقٌ عَالٍ عَلَى النَّاسِ مُشْرِفُ  
عَلَيْهَا جِبَاهُ مِنْ رِجَالٍ وَأَنْفُ

زِمَامٌ عَلَا لَوْ غَيْرُهُ رَامَ جَرَّةً ،  
 جَرَى مَا جَرَى قَبْلِي ، وَهَذَا أَنَا خَلَفْتُ  
 وَكَلَّوْا مُرَاعَاةُ الْأَبْوَةِ جُزْئُهُ ،  
 حَذَقْتُ فُضُولَ الْعَيْشِ حَتَّى رَدَدْتُهَا  
 وَأَمَلْتُ أَنْ أَجْرِيَ خَفِيفًا إِلَى الْعُلَى ،  
 حَلَقْتُ بِرَبِّ الْبُذْنِ تَدْمِي نَحُورَهَا ،  
 لِأَبْتَدِلَنَ النَّفْسَ حَتَّى أَصُونَهَا ،  
 فَقَدْ طَالَمَا ضَيَّعْتُ فِي الْعَيْشِ فُرْصَةً ،  
 وَلَئِنْ قَوَّافِي الشَّعْرِ مَا لَمْ أَكُنْ لَهَا  
 أَنَا الْفَارِسُ الْوَثَّابُ فِي صَهَوَاتِهَا ،  
 لَسَاقَ بِهِ حَكَايَ مِنَ الدَّلِّ مُعْنِفُ  
 إِلَى الْأَمَدِ الْأَقْصَى أُغِذُّ وَأُوجِفُ  
 وَلَكِنْ لَغَيْرِ الْعَجَزِ مَا أَتَوَقَّفُ  
 إِلَى دُونَ مَا يَرْضَى بِهِ الْمُتَعَقِّفُ  
 إِذَا شِئْتُمْ أَنْ تَلْحَقُوا فَتَخَفَّفُوا  
 وَبِالنَّقْرِ الْأَطْوَارِ لَبَّوْا وَعَرَّفُوا  
 وَغَيْرِي فِي قَيْدٍ مِنَ الدَّلِّ يَرْسُفُ  
 وَهَلْ يَنْفَعُ الْمَكْهُوفَ مَا يَتَكَلَّفُ  
 عَتِيقٌ وَمُقْرِفٌ<sup>١</sup>  
 وَكُلُّ مُجِيدٍ جَاءَ بَعْدِي مُرْدَفُ

## لهفي على ذاك الزمان

قال في الوزير أبي علي الحسن بن حمد بن  
 أبي الريان وكتب بها إليه يتشوقه ويعتب عليه :

أَشْكُو إِلَيْكَ مَدَامِيَا تَكِيفُ ، بَعْدَ النَّوَى ، وَجَوَانِحًا تَجِيفُ  
 وَحَشَا ، إِذَا ذُكِرَ الْفِرَاقُ هَمًّا فِي جَانِبِيهِ الشَّوْقُ وَالْأَسَفُ

١ الأطوار : الأصناف . عرفوا : وقفوا بعرفات .

٢ المفسفة : غير المحكمة . العتيق : الجواد الرائع . المقرف : ما يداني الهجنة .

فُجِئَتْ بِعِلْقِ مَضْتَةٍ يَدُهُ ، فَأَقَامَ لَا عِيَاضَ ، وَلَا خَلْفَ ،  
 كَالنَّاشِطِ امْتَنَعَتْ مَوَارِدُهُ ، وَتَأَتْ عَلَيْهِ الرُّوضَةُ الْأَثْفُ ،  
 أَنْسَ تَنَاقُصَ مَعَ تَكَامُلِهِ ، لَا بَدْعَ إِلَّا الْبَدْرَ يَنْكَسِفُ ،  
 لَا يُبْعِدُ اللَّهُ الَّذِينَ نَأَوْا ، وَقَفُّوا الْغَرَامَ بِنَا ، وَمَا وَقَفُّوا ،  
 أَيُّ الْقَوَى قَطَعُوا ، وَأَيُّ دَمٍ سَفَكُوا ،  
 لَمْ أَنْسَ مَوْفِقَنَا وَوَقَفْتَهُمْ ، بَعْدَ النَّوَى ، وَدُمُوعُنَا تَكِيفُ ،  
 مُتْسَاكِتِينَ مِنَ الْوُجُومِ ، وَقد نَطَقَتْ عَلَيْنَا الْأَدْمُعُ الذَّرْفُ ،  
 يَا رَاكِبَ الْكُومَاءِ ، كَالطُّودِ أَوْفَى فَوْقَهُ الشَّعْفُ ١ ،  
 يَطَأُ الظَّلَامَ عَلَى مَقَارِقِهِ ، وَاللَّيْلُ فِي أَجْفَانِهِ وَطَفُ ٢ ،  
 ذَرَعَ الدُّجَى وَطَوَى خَمِيصَتَهُ ، وَلَهَا عَلَى قِمَمِ الرَّبَى كُفْفُ ٣ ،  
 حَتَّى نَصَا الْإِظْلَامُ صَبْغَتَهُ ، وَطَوَاهُ جَوْنُ اللَّيْلِ مُنْكَشِفُ ،  
 مَا ضَرَّ ، إِذَا أَهْوَى بِهِ كَنْفُ ، مِنْ جِنَحِ لَيْلٍ ضَمَهُ كَنْفُ ،  
 أَبْلِغْ فَتَى حَمْدٍ مُذَكَّرَةً ، تَنْقَدُ مِنْهَا الْبَيْضُ وَالزَّغْفُ ٤ ،  
 نَفَثَاتُ مَكْرُوبٍ أَلْظَ بِهِ ، حَرُّ الْجَوَى ، وَعَلَا بِهِ الْكَلْفُ ،  
 مَا كَانَ أَسْرَعَ مَا نَبَا زَمَنُ ، وَتَكَدَّرَتْ مِنْ وَدُنَا نُطْفُ

١ الكوماء : الناقة الفليضة السنام . الشعف : رؤوس الجبال ، الواحدة شعفة .

٢ الوطف : الانسدال واسترخاء الجوانب .

٣ الكفف ، الواحدة كفة : ما استدار حول الذيل ، واستطال من الثوب .

٤ الزغف : الدروع .

حَبْلٌ ، غَدَا بِأَكْفُنَا طَرَفُ  
مَلْ حُسْنُ ذَلِكَ الدَّهْرِ مُرْتَجِعُ ،  
أَمْ هَلْ يُبَاحُ الْوَرْدُ ثَانِيَةً ،  
لَهْفِي عَلَى ذَلِكَ الزَّمَانِ ، وَهَلْ  
انْبَتَ بَعْدَكَ حَبْلُنَا ، وَحَدَّثَ  
وَأَنْفَكَ سِلْكَ نِظَامِنَا ، بَدَدَا ،  
وَتَجَنَّبَ الْبَتَّى جَانِبَنَا ،  
وَقَلَى مَجَالِسَنَا ، وَمَالَ بِهِ  
وَأَزِيحَ ذَلِكَ الْأُنْسُ أَجْمَعُ ،  
جَعَلَ الْوَصِيَّةَ تَحْتَ أَخْمَصِهِ ،  
إِنَّا نَدُمُ إِلَيْكَ خُلْتَهُ ،  
فَلَعَلَّنَا ، وَلَعَلَّ مُطْمِئِنَّةً  
فَسَقَى لِيَالَيْنَا الَّتِي سَلَفَتْ  
يُحْدَى بِسَوَاطِرِ الرِّيحِ تَحْفِيزُهُ  
نَتَجَّ الصَّبَاحُ عِشَارَهُ سَبَلًا  
نَدْعُوكَ حِينَ الشَّمْلِ مُنْشَعِبًا ،  
مِنْهُ ، وَفِي أَيْدِي النَّوَى طَرَفُ  
أَمْ طِيبُ ذَلِكَ الْعَيْشِ مُؤْتَنَفُ  
وَيَلَدُ بَرْدَ الْمَاءِ مُرْتَشِفُ  
يَتْنِي زَمَانًا مَاضِيًا لَهْفُ  
كُلًّا لِطَبِئِهِ نَوَى قُدْفُ  
وَلَقَدْ غَنِينَا ، وَهَوَ مُؤْتَكِفُ  
وَتَبَا فَلَا وَدَّ ، وَلَا شَعْفُ  
عِطْفُ إِلَى الْبَغْضَاءِ مُنْعَطِفُ  
وَأَمِطَ ذَلِكَ الْبِرُّ وَاللَّطْفُ  
وَأَتَى الْإِسَاءَةَ ، وَهَوَ مُعْتَرِفُ  
فَهَوَ الْمَكُولُ الْغَادِرُ الطَّرِفُ  
يَوْمًا بِقُرْبِكَ مِنْهُ نَتَنَصِفُ  
فَرَطُ مِنَ الْأَنْوَاءِ أَوْ سَلَفُ  
هَقَاقَةٌ فِي سَوَاقِهَا عَنَفُ  
جَوْدًا ، وَالْقَحَّ شَوْلُهُ السَّدْفُ  
فَتَلَاوَفْنَا ، وَالرَّأْيُ مُخْلِفُ

١ البتَّى : الذي يصنع البتوت ، الواحد بت : ضرب من الطيالة .

٢ السبل : المطر . السدف : الظلام .

إِنْ لَمْ تَكُنْ تِلْكَ الْغُصُونُ غَدًا      مِنْهُمْ مُنَادٍ وَمُقْصِفٌ  
لَا تَحْسَبَنَّ قَوْلِي مُمَادِّقَةً ،      وَجَدِي يَبْعِدُكَ فَوْقَ مَا أَصِفُ

## السن بالسن

قال على لسان رجل سأله القول في هذا المعنى

جَرَّعْتَنِي غُصَصًا ، وَرُحْتَ مُسَلِّمًا ،      فَلَأْسَقَيْتَكَ مِثْلَهَا أَضْعَافًا  
إِنْ نَجْتَمِعَ يَوْمًا أَكُنْ لَكَ جُدُودًا      حَمْدٌ ، بَوَسِيعَ جَانِبَيْكَ ثِقَافًا  
أَسَى الْتِفَاقِي لَا أَرَاكَ وَرَجْعِي      أَبْكِي الدِّيَارَ ، وَأَنْدُبُ الْأَقْفَا  
أَنْسَى ارْتِفَاقِي ، وَالْعِيُونُ هَوَاجِعُ ،      وَجَوَانِبِي عَنْ مَضْجَعِي تَنْجَافِي  
أَنْسَى اسْتِمَالِي بِالسَّقَامِ مُقِيمَةً      عِنْدِي عَقَائِلُهُ ، وَأَنْتَ مُعَافِي  
كَمْ قَدْ أَرَدْتُ عَلَى التَّبَدُّلِ خَاطِرِي ،      فَابْيَ ، وَزَاغَ عَنِ الْبَدِيلِ وَعَافَا  
وَرَقَبْتُهُ ، فَرَأَيْتُهُ مُتَمَنِّعًا ،      وَيَعْتَنُّهُ فَوَجَدْتُهُ وَقَافَا  
وَعَدَرْتُهُ بَعْدَ الْإِبَاءِ لِأَنَّهُ      ظَنَّ الَّذِي يُطَرِّي كَأَنْتَ ، فَخَافَا  
وَلَقَدْ جَنَيْتَ عَلَيَّ عَمْدًا لَا كُنْ      عَرَفَ الْحِنَايَةَ مُخْطِئًا فَتَلَاغَا  
مَا هَكَذَا مَنْ كَانَ يَزْعُمُ أَنَّهُ      عَيْنُ الصَّدِيقِ وَلَا كَذَا مَنْ صَافَا  
هَبْ لَمْ يَكُنْ لَكَ بِالْوَفَاءِ عَوَائِدُ ،      أَتُرَاكَ مَا أَحْسَنْتَ أَنْ تَتَوَافَا  
وَمِنْ الْعَجَائِبِ أَنْ وَقَيْتُ لِعَادِرِ ،      نَقَضَ الْعُهُودَ وَضَيَعَ الْأَحْلَافَا

لا كُنتُ مِنْ رَيْبِ الزَّمَانِ بِسَالِمٍ      إِنَّ كُنتَ تَسْلَمُ مِنْ يَدَيِ كِفَافَا  
 بل لا التَّدَذْتُ مِنَ الزَّمَانِ بِشَرِبَةٍ ،      إِنَّ لَمْ أُعِضْكَ مِنَ الزُّلَالِ ذُعَافَا  
 إِنَّ حَافَ لِي دَهْرٌ عَلَيْكَ ، فَطَالَمَا      مَالَ الزَّمَانُ عَلَيَّ فَيْكَ وَحَافَا

## طرافة الزمان

يعاتب صديقاً له

كُلُّ شَيْءٍ مِنَ الزَّمَانِ طَرِيفٌ ،      وَاللَّيَالِي مَخَانِمٌ ١ - ٢ ٠  
 لَا يَبْدُءُ الْمُتَوَّمِ إِلَّا غُلَامٌ ،      يَرْكَبُ الْهَوْلَ ، وَالْحُسَامُ رَدِيفُ  
 كُلَّمَا حَزَّتِ النَّوَائِبُ فِينَا ،      أَطْلَعْتَنَا عَلَى الْكُلُومِ الْقُرُوفُ  
 يَا أَبَا الْفَضْلِ ، وَالْأُمُورُ فُتُونُ ،      تَبَعْتُ الْمَهْمَ ، وَالْخُطُوبُ صُرُوفُ  
 وَحِفَاطِي كَمَا عَلِمْتَ ، وَلَكِنْ      أَنْكَرَ الْغَدَرَ وَدَيَّ الْمَعْرُوفُ  
 إِنَّمَا الْغَدَرُ فِي الرِّجَالِ أَذَبٌ ،      إِنَّ تَأَمَّلْتَ ، وَالْوَفَاءُ أَلُوفُ ١  
 صَرَخَ الْإِقْضَاءُ ، وَالْقَوْلُ مَحْبُوبُ      سَ عَلَى مَا تُرِيدُهُ مَوْقُوفُ  
 وَمُرَادِي يَقِلُّ فِي جَنْبِ نَعْمَا      كَ ، فَبَيْنَ التَّكْرَمِ الْمَالُوفُ  
 إِنَّ قَوْلَ الْجَوَادِ يَتَّبَعُهُ الْفِعْدُ      لُ كَمَا يَتَّبَعُ الْوُظَيْفَ الْوُظَيْفُ ٢

١ الأذب : الخلف ، الهزيل ، الذاهي ، ولملله هنا في معنى أنه غير ألوف .

٢ يقال : جاءت الإبل على وظيف إذا تبع بعضها بعضاً .

مَا يُدِلُّ الزَّمَانُ بِالْفَقْرِ حُرًّا ، كَيْفَ مَا كَانَ فَالشَّرِيفُ شَرِيفُ  
 إِنْ تَكَرَّمْتَ ، فَالْحَلِيلُ كَرِيمُ ، أَوْ تَمَتَّعْتَ ، فَالْمَلُولُ عَنِيفُ  
 أَوْ يَكُنْ أَنْكَرَ الْإِحْيَاءِ قَدِيمًا ، مِنْكَ قَلْبٌ فَإِنْ قَلْبِي عَرُوفُ  
 أَحْمَدُ اللَّهِ أَنْتِي مَا تَقْصِي ، وَإِنْ الَّذِي طَلَبْتُ طَقِيفُ  
 فَاجْعَلِ الْآنَ مَا سَأَلْتُكَ بَرًّا ، إِنَّمَا الْبِرُّ مَنْزِلُ مَأْلُوفُ  
 وَاحْتَمِلْ سَطْوَةَ الْعِتَابِ فَخَيْرُ ، شَيْعٍ مَا مَدَّ مَتْنَهُ التَّخْفِيفُ  
 وَعَيْنَايَ هَذَا لِعِطْفِكَ ، وَالْأَغْ صَانُ مَا لَمْ تَهْزُهُنَّ وَقُوفُ

## الرسول الحفيف

كتب إليه أبو إسحق الصابري  
 يعتذر من تأخره عن زيارته لعله  
 عرضت له في شهر ذي القعدة سنة ٣٩٦ :

أَعَدَدْنَا زَمَانَةً وَزَمَانُ ، جَائِرٌ عَنْ قَضَاءِ حَقِّ الشَّرِيفِ  
 وَلَسْنَا نَقْلًا عَنْ الْخِدْمَةِ الْخَطِّ ، وَلَعَنَ خَاطِرِي إِلَيْهَا خَفِيفِ  
 فَاقْتَصَرْنَا فِيمَا نُوَدِّي مِنَ الْعَرِّ ، ضِ عَلَى الْكُتُبِ وَالرَّسُولِ الْحَصِيفِ  
 وَالْفَتَى ذُو الشَّبَابِ يَبْسُطُ فِي التَّقْ ، صَبِيرِ عُلُرِ الشَّيْخِ الْعَلِيلِ الضَّعِيفِ

## كل يوم وداع

فأجابه عن هذه الآيات وجعل  
الجواب قصيدة لأن الكلام امتد فيها :

كَمْ ذَمِيلٍ لِّلْيَكْمُ وَوَجِيفٍ ، وَصُدُودٍ عَنَّا لَكُمْ وَصُدُوفٍ  
وَعَرَامُ بِكُمْ ، لَوْ أَنَّ غَرَامًا جَرَّ نَفْعًا لِلوَاجِدِ الْمُشْغُوفِ  
صَبْوَةً ثُمَّ عِفَّةً مَا أَضَرَ الْحُدَّ بَِّ فِي كُلِّ خَلْوَةٍ بِالْعَفِيفِ  
هَجَرُونَا ، وَلَمْ يُلَامُوا ، وَوَاصِلًا نَا عَلَى مُؤَلِّمٍ مِنَ التَّعْنِيفِ  
وَطَلَبْنَا الْوَفَاءَ ، حَتَّى إِذَا عَايَ كَيْفَ يَرْجُو الْكَثِيرَ مَنْ رَاضَهُ الشَّوْ  
إِنَّ بَيْنَ الْحِمَى إِلَى جَانِبِ الرَّمَى لِرِ مَعَانَا مِنْ الطَّبَائِ الْهِيفِ  
عَاطِيَاتٍ بَلَّ عَاطِلَاتٍ ، وَمَا أَغْدَى الدُّمَى عَنْ قَلَائِدٍ وَشُنُوفِ  
عَارَضَتْكَ الْحُدُوجُ بِالْخِزَعِ يُحْدَى نَ بَعِزَ يَمَاتِهِمْ فِي السِّيُوفِ  
سَائِلَاتِ الرِّفَاقِ أَيْنَ مَصَابُ الْغَيْثِ مِنْ جَوْ مَرَبَعٍ وَمَصِيفِ  
وَبُدُورٍ يَلِطُ مِنْ دُونِهَا النَّقْ حُ وَلَا يَكْتَفِي بَلَطُ السُّجُوفِ

١ قوله : يَمَاتِهِمْ ، هكذا في الأصل ، وقد شرحت في الديوان بمعنى أمامهم من قولهم امض يماضي أي أمامي ، ولم نجد لها .

٢ يَلِطُ : يَسْتَرُ .



نَ بِحَوْضِ الْقَنَا وَخَرَّقِ الصَّفَوفِ  
بِ أَجَمٍ مُبَرَّقِعٍ بِالنَّصِيفِ  
عَ بِرَزِّهِ مِنَ الْقَنَا وَحَقِيفِ  
بِ طَوِيلًا وَمِنْ قَضِيبٍ قَضِيفِ  
دُ صَفَاءً عَلَى طُرُوقِ الرَّشِيفِ  
بِالنَّوَى أَوْ عَنَاءُ رَكْبٍ وَقُوفِ  
وَطَوِيلٌ عَلَى الدِّيَارِ وَقُوفِي  
جِيعٌ إِلَّا بِنَظِيرِ مَطْرُوفِ  
لِي عَلَى وَاقِفٍ ، وَلَا مَوْقُوفِ  
نُؤَا عِيدَادَ النَّائِبِينَ عَنْكَ الْخُلُوفِ  
لَسِيلَ مِنْ زُورَةِ الْخِيَالِ الْمُطِيفِ  
زَلْنِ إِلَّا عَلَى الْعَظِيمِ الشَّرِيفِ  
رَادُ فِيهِ ، وَالْمَنْزِلِ الْمَأْلُوفِ  
ضَجَّ عُدُ الزَّمَانِ مِنْ تَتَفِيْفِي  
عَنْ جَنَانِي الْمَاضِي وَتَقْسِي الْعُزُوفِ  
لَذَلْ يَا دَهْرُ غَيْرُ هَذِي الْأُكُوفِ  
حِلْمَ مِنِّي عَلَى الْحِبَالِ لُفُوفِي

بَعْدَتْ شِقَّةُ الْوِصَالِ ، إِذَا كَا  
وَوَرَاءَ الْغَيْطِ مِنْ ذَلِكَ السَّرِ  
مَانِعٌ لَا يَجُودُ بِالنَّيْلِ ، مَمْنُو  
مِنْ أَقْحَاحِ غُمِسِنَ فِي الْبَارِدِ الْعَذِ  
مُورِدٌ يَنْقَعُ الْغَلِيلَ ، وَيَزْدَا  
كُلُّ يَوْمٍ وَدَاعُ رَكْبٍ عِجَالِ  
فَكَثِيرٌ إِلَى الْحُمُولِ التِّفَاقِي ،  
لَا تُؤَلُّ الْأَظْعَانُ عَيْنًا ، فَمَا تَرِ  
وَدَعِ الْمَرْءَ بِالدِّيَارِ ، فَمَا يُجِ  
وَأَعْدُدِ الْجَيْرَةَ الْحُضُورَ ، إِذَا ضَا  
شَغَلَ الْمَهْمُ أَهْلَهُ ، وَاسْتَقَلْنَا الْإِ  
وَضُيُوفُ الْمُتَمُومِ مُذْ كُنْ لَا يَنْ  
كَالْجَنَابِ الْمَطْطُورِ يَزْدَحِمُ الْوُ  
لَمْ يُثَقِّفْ عُودِي الزَّمَانُ ، وَلَكِنْ  
قُلْتُ لِلدَّهْرِ يَوْمَ رَامَ اخْتِدَاعِي  
عُدْ ذَمِيمًا هُبَيْلَتْ وَأَطْلُبُ لَشْمَ الْإِ  
لَمْ تُوفِّ الْعِشْرِينَ سِنِي وَإِنْ الْإِ

١ الأجم : الذي لا قرون له . وأراد الطَّبِي .

٢ الرز : الطعن .

فِي مَعْنَى الْمَشِيبِ حُكْمًا وَلَإِنْ كُنَا  
 وَلَإِذَا الْبُرْدُ كَانَ فِي الْيَدِ وَالْعِيَّةُ  
 هَزَّ عِطْفِي إِلَى الْأَعْرَ أَبِي إِسْمَ  
 وَنِزَاعٌ يَهْفُو إِلَيْهِ بِلَبِّي ،  
 كَيْفَ لَا أَغْلِبُ الزَّمَانَ ، وَهَذَا الـ  
 كَلِمُ كَالنَّصُولِ هَذَبَهَا الْقَيَّةُ  
 إِنْ شَكَّوْكَ لِلزَّمَانِ مُبِينٌ  
 أَبْعُومُ الْجَهْلُ بِحَرًّا ، وَلَا يَنْدُ  
 قَدَمَتَ غَيْرَكَ الْجُدُودُ ، وَأَخْرَ  
 وَالْحُطُوطُ الْبَلْهَاءُ مِنْ ذِي اللَّيَالِي  
 قَصَفَ الدَّهْرُ فَيْكَ رُحْمًا مِنَ الْكَيْدِ  
 إِنْ حُرِمْتَ الرِّزْقَ الَّذِي نَالَ مِنْهُ  
 عَمَلٌ فَاصْصَحْ وَأَجْمَلْ مِنْ بَعْدِ  
 فَاصْطَبِرْ لِلْخُطُوبِ ، رَبِّ اصْطَبِرْ  
 إِنَّمَا نَلْبَسُ الدَّرُوعَ ثِقَالًا ،  
 كَمْ تَحَمَلْتَهَا بظَهْرٍ مِنَ الصَّبْرِ

١ صليبي : صفحة عنقي .

٢ اهرقلي : الدينار ، نسبة إلى هرقل ، أحد ملوك الروم . المشوف : المجلو .

٣ المؤوف : ما كان فيه آفة ، فساد .

إِنَّ أَوَّلَىٰ بِالصَّبْرِ إِنْ حُرِّجْتَهُ ،  
 لَمْ تَغِيبْ عَنْ سَوَادِ قَلْبِي ، وَإِنْ غِيبَ  
 قِرًّا عَيْنًا بِطَارِقَاتِ الشَّكَايَا ،  
 أَتُرَانَا نَطِيقُ دَفْعًا لِمَا أَعَدَّ  
 أَهْمَلُ النَّاقِصُونَ وَاسْتَعْجَلَ الدَّهْرُ  
 مَنْ يَكُنْ فَاضِلًا يَعْشُ بَيْنَ ذَا النَّاسِ  
 كُلَّمَا كَانَ زَائِدَ الْعَقْلِ أَمْسَى  
 لَا عَجِيبٌ أَنْتِي سَبَقْتُ ، وَأَعْرِقْتُ  
 أَنْتَ يَا فَارِسَ الْكَلَامِ تَقْدَمُ

### قسماً برب الراقصاء

صدقاً له

قَضَيْتِ الْمَنَازِلُ يَوْمَ كَاطِمَةٍ  
 لَمَعٌ مِنَ الْأَطْلَالِ يُحْزِنُنَا  
 سَبَقْتُ مَدَامِعُهَا بَرَشَتِهَا ،  
 وَتَكَلَّفْتُ مِنْ صَوْبِ مَاطِرِهَا  
 إِنَّ كُنْتُ أَنْفَدْتُ الدَّمْعَ بِهَا ،  
 أَنْ الْمَطِيَّ يَطُولُ مَوْفِئُهَا  
 مُحْتَلِكُهَا الْبَالِي وَمَأَلْفُهَا  
 مِنْ قَبْلِ أَنْ يُؤْمِيَ مُكَفِّفُهَا  
 فَوْقَ الَّذِي يَرْجُو مُكَلِّفُهَا  
 فَالْوَجْدُ بَعْدَ الْيَوْمِ يُخْلِفُهَا

لَا مِثْلَ مَنِي عَلَى طَلَلٍ ، دِيمَ طِلَاعُ الْعَيْنِ أَذْرِفُهَا ،  
 وَلَوَاعِجٌ نَفْسِي يُنْقَسُهَا ، وَبَلَابِلٌ دَمْعِي يُخَفِّفُهَا ،  
 ظَمَعُوا فَلَاحِشَاءٍ مُذْ ظَمَعْتُوا ، حَرَقٌ تُعَسِّفُهَا وَتَعْسِفُهَا ،  
 لَا تَنْشُدَنَّ الدَّارَ بَعْدَهُمْ ، إِنِّي عَلَى الْإِقْوَاءِ أَعْرِفُهَا ،  
 وَعَلَامَةٌ لِلشَّوْقِ أَضْمِرُهُ ، طَرَبِي إِلَى الْإِيقَاعِ أَشْرِفُهَا ،  
 فِي كُلِّ يَوْمٍ لِي غَرِيمٌ هَوَى ، يَلْوِي الدِّيُونَ ، وَلَا يُسَوِّفُهَا ،  
 رِفْقًا بِقَلْبِي ، يَا أَبَا حَسَنِ ، الْعَيْنُ مِنْكَ ، وَأَنْتَ تَطْرِفُهَا ،  
 فَكَأَنِّي بِعَلَائِقِ شُعْبٍ قَدْ زَالَ عَنْ أُمِّ تَأَلَّفُهَا ،  
 وَمَقُومَاتٍ مِنْ غُصُونِ هَوَى بَعُوجٍ أَطْوَارًا مُثَقَّفُهَا ،  
 فِي الْقَلْبِ مِنْكَ جِرَاحَةٌ أَبَدًا ، مَا زِلْتُ أَدْمُلُهَا وَتَقْرِفُهَا ،  
 كَمْ مِنْ مَعَاقِدَ بَيْتٍ تَفْسَخُهَا ، وَمَوَاعِدٍ بِالْقُرْبِ تُخْلِفُهَا ،  
 أَمَّا الْحِفَاطُ ، فَأَنْتَ تَحْمِلُهُ ، وَالْمُحْفِظَاتُ فَأَنْتَ تُسْلِفُهَا ،  
 سَارُومٌ عَطَفَ النَّفْسَ عَنْكَ وَإِنْ كَانَ الْغَرَامُ إِلَيْكَ بَعْطِفُهَا ،  
 وَلَطَالَمَا اسْتَصْرَفَتْهَا مَلَأًا ، وَلَكِنْ صَحَوْتُ فَسَوْفَ أَصْرِفُهَا ،  
 وَإِذَا طَلَبْتَ بِهَا السَّلْوَ أَبَى إِلَّا التَّرَاعَ إِلَيْكَ مُدْنِفُهَا ،  
 فَكَأَنَّ مُنْسِيَهَا يُذَكِّرُهَا ، أَوْ مَا يُؤْمِسِيهَا يُسَوِّفُهَا ،  
 تَمْضِي ، وَتَحْوِكُكُمْ تَلَفُّفُهَا ، وَإِلَى لِقَائِكُمْ تَشَوِّفُهَا

١ تعسفا : تظلمها ، تجور عليها .

٢ الشب : المتفرقة .

فَهَوَّاكُمْ ، وَالشَّوْقُ يُعَدِّرُهَا ،  
هَلْ يَعْطِفَنَّكُمْ تَوَجُّعُهَا ،  
فَاسْتَبَقَ مِنْهَا مَا يُضِنُّ بِهِ ،  
لَا تَأْمَنَنَّهَا إِنْ أَسَاتُ بِهَا ،  
إِنْ كَانَ يَطْمِئِعُكُمْ تَذَلُّلُهَا ،  
وَلَكِنَّ غَلَا فَيْكُمْ تَهَالُكُهَا ،  
سَارُوعٌ عَنْ وَرْدِ الْهَوَانِ بِهِ ،  
إِنَّ الْهَضِيمَةَ أَنْ أَقَادَ لَهَا .  
يَدْنُو بِنَقْصِي لَيْنِهَا كَرَمًا ،  
قَسَمًا بِرَبِّ الرَّاقِصَاتِ هَوًى ،  
يَطْلُبُنَّ رَابِدَةَ الظَّلِيمِ ، إِذَا  
بَلَّغَتْ عَلَى عَكْلِ السَّرَى ، وَغَدَتْ  
يَغْدُو عَلَى الْإِرْقَالِ مُؤْتَدِمًا  
يَنْجُو عَلَى رَمَقٍ مُقَدَّمُهَا ،  
وَبِحَيْثُ جَعَجَعَتِ الْعَرِيبُ ضَحَى  
وَيَفْضُلُ مَا أَوْعَى مُحْصَبُهَا ،  
إِنِّي عَلَى طَوْلِ الصَّدُودِ لَكُمْ

وَذَمِيمٌ فَعَلِكُمْ يُعْتَفُهَا  
أَوْ يُقْبِلَنَّ بِكُمْ تَلَهُّفُهَا  
تِلْكَ الصَّبَابَةُ أَنْتَ تَرَشُّفُهَا  
هِيَ مَا عَلِمْتَ وَأَنْتَ تَعْرِفُهَا  
فَلَسَوْفَ يُفْزِعُكُمْ تَغَطُّفُهَا  
فَلْيَكْثُرَنَّ عَنْكُمْ تَعَفُّفُهَا  
هِيَ غَرْفَةٌ لَا بُدَّ أَغْرِفُهَا  
قِدْرٌ لَعَمْرُكَ لَا أُؤْتِفُهَا  
وَيَبِينُ عِنْدَ الضَّمِيمِ عَجْرُفُهَا  
أَمَّمِ الْبِنَاءِ الْعَوْدِ مَوْجِفُهَا  
طَرَقَ الظَّلَامُ أَضِلُّ مُسْدِفُهَا  
وَمِلَاوُهَا بِالْبُدْنِ نَصْفُهَا  
مِنْ نَيْهَا الْعَامِي نَعْنَفُهَا  
وَيَقِيمُ مَعْدُورًا مُخْلَفُهَا  
مِثْلَ الْحَتِي بُلِي مُعْطَفُهَا  
وَأَقَرَّ مِنْ قِدَمٍ مُعْرِفُهَا  
كَالْتَفْسِ مَأْمُونٌ تَحْيِفُهَا

١ أوتفها : أجعل لها أثافي .

٢ الأسم : القرب . العود : الممن من الإبل . موجفها : سيرها .

أَرْضَى وَأَغْضَبُ فِي حَابِكُمْ ،  
جَاءَتْكُمْ أَسْلًا مُشْرَعَةً ،  
قَدْ بَاتَ فِيهَا قَائِلٌ صَنِيعٌ ،  
أَعَزَّ عَلَيَّ بِأَنْ يَكُونَ لَكُمْ  
وَبَرَأِقَةً لِلْعَارِ ضَافِيَةً  
يُجَلِّى لِأَعْيُنِكُمْ مَشْوَاهُهَا ،  
إِنْ تَسْتَعِيدُوا مِنْ تَوَسَّطِهَا  
فَتَزَاجِرُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَرِدُوا  
وَتَغْنَمُوا إِنْطَاءَ عَارِضِهَا ،  
فَلْتَرْجِعُوا أَمَّا تَلَوْمُهَا ،  
وَرِقَابُ وَدِّي لَا أَصْرِفُهَا  
مُتَوَقِّعًا فِيكُمْ تَقْصِفُهَا  
يَهْمِي لَهَاذِمِهَا وَيُرْهِفُهَا  
بِالْأَمْسِ ثَقَفُهَا مُثَقَّفُهَا  
يَبْقَى عَلَى الْأَبَامِ مُغْدِفُهَا  
وَلَقَدْ يَكُونُ لَكُمْ مُفَوِّفُهَا  
أَعْرَاضَكُمْ ، فَكَفَى تَطَرَّفُهَا  
بِمَوَارِدِ مُرٍّ تَرَشَّفُهَا  
مِنْ قَبْلِ أَنْ يَمْرِيهِ حَرَجُهَا  
وَلْتُقْلِعُوا قَدَمًا تَوْقِفُهَا

١ حرجفها : ربحها الباردة .

٢ هذا البيت غامض ، وفيه إقراء .

## لا تستهوا الشر

قال في بعض الأغراض وذلك في شهر رمضان سنة ٣٩٤

أَقُولُ لَهَا بَيْنَ الْغَدِيرَيْنِ وَالنَّقَا ، سَوَادُ الدُّجَى بَيْنِي وَبَيْنَ الْمَنَاصِفِ ،  
خُذِي الْجَانِبَ الْوَحْشِيَّ لَا تَتَعَرَّضِي لِحَيِّ حِلَالٍ بِاللَّوَى وَالْأَصَالِفِ ،  
أَمَامَكَ ! إِنَّ الْخَوْفَ حَادٍ مُشْمَرٌ ، وَمَا لِلْمَطَايَا مِثْلُ حَادِي الْمَخَاوِفِ ،  
فَمَرَّتْ تَظُنُّ النَّسْعَ صَوْتًا أَجِيلُهُ ، فَلَا عُدْرَ إِلَّا تَنْقِي بِالْمَعْجَارِفِ ،  
وَقَعْتُ بِهَا فِي أَوَّلِ الْفَجْرِ وَقَعَةً ، غِشَّاشًا ، كَمَا أَهْضِي أَلِيَّةَ حَالِفِ ،  
وَأَشْمَمْتُهَا رَمْلَ الْأُنَيْعِمِ غُدُوَّةً ، فَسَافَتْ بِأَنْفٍ مُنْكَرٍ غَيْرِ عَارِفِ ،  
أَحْمَلْتُهَا الشُّوقَ الْقَدِيمَ ، فَتَنْبِرِي بِأَجْلَادٍ عَانِي الْقَلْبِ جَمَّ الْمَشَاغِفِ ،  
كَثِيرِ الصَّفَاتِ الطَّرْفِ فِي كُلِّ مَذْهَبٍ بِأَنَّةٍ مَصْدُورٍ عَلَى الْبَيْنِ لَاهِفِ ،  
إِذَا مَا دَعَاهُ الشُّوقُ رَاوَحَ كَفَّهُ عَلَى لَاعِجٍ فِي مُضْمَرِ الْقَلْبِ لَاطِفِ ،  
أَعَادَ لَهُ الْبَرْقُ الْحِجَازِيَّ مَوْهِنًا عَقَابِيلَ أَيَّامِ الْقَاءِ السَّوَالِفِ ،  
كَأَنَّ بِهِ مِنْ خَطْبِ ظَمِيَاءِ غُصَّةٍ يَسِغُ شَجَاهَا بِالْدَّمُوعِ الدَّوَارِفِ ،  
كَأَنَّ أَثْنَوَايَ عَلَى ذَنْبٍ رَدَّهَتْ دَنَا اللَّيْلُ ، فَاسْتَشَى رِيَّاحَ التَّنَالِفِ ٣

١ الأصناف : الأراضي الغليظة .

٢ لاطف : داخل .

٣ استشَى الريح : شهما . التنالف ، الواحدة تنوفة : الأرض البعيدة الأطراف .

أَقْوَمُهَا ، حَتَّى إِذَا قِيلَ رَاقِبٌ ،  
عَسَفْنَا بِإِذْقَالِ الْمَطِيِّ ، وَطَلَمَا  
وَمَا سَرَتِي أَنْتِي أَقِيمُ عَلَى الْأَذَى ،  
فَجُورِي الْمَلَأُ أَوْ جَاوِرِي بِي رَيْعَةً ،  
مِنْ الْبَيْضِ ، غُرَّانِ الْمَجَالِي ، إِذَا انْتَدُوا  
هُنَاكَ إِذَا اسْتَلْبَسَتْ أَلْبَسَتْ فِيهِمْ  
بَحَيْثُ إِذَا أُعْطِيَ الذَّمَامُ حِبَالَةً  
إِذَا مَا طَلَعَتِ النَّقَبُ ، وَاللَّيْلُ دُونَهُ ،  
نَجَوْتُ فَكَمْ مِنْ عَضَّةٍ فِي أَنْامِلِ  
أَتُوْعِدُنِي بِالْقَارِعَاتِ بِجِيلَةٍ ؟  
إِذَا غَضِبُوا لِلْأَمْرِ كَانَ وَعِيدُهُمْ  
لَهُمْ نَبَعَاتُ الشَّرِّ يَنْتَبِلُونَهَا  
مَتَجَاهِلُ أَغْفَالُ ، إِذَا مَا تَعَرَّضُوا ،  
وَكَمْ أُسْرَةً مِنْ غَيْرِكُمْ ذَاتِ شَوْكَةٍ  
عَطَفْنَا إِلَيْهَا بِالْعَوَالِي أَسِنَّةً ،

تَطَالَعْتُ مَرَّ الْمَائِلِ الْمُتَجَانِفِ  
صَبَرْنَا عَلَى ضَمِيمِ الْعِدَى وَالْمَخَاسِفِ  
وَأَنْتِي بِيَدَارِ الْهُونِ بَعْضُ الْخَلَائِفِ  
وَأُسْرَةَ عَيْلَانِ الطَّوَالِ الْغَطَارِفِ  
بَدَا لَكَ بِسَامُونِ شَمُّ الْمَرَاصِفِ  
جَنَاحِي عَتِيقِ آمِنِ الظَّلِّ وَاجِفِ  
عَلَقْتَ بِهَا غَيْرَ الْبَوَالِي الضَّعَائِفِ  
أَمِنْتَ الْعِدَى إِلَّا تَلَقَّتْ خَائِفِ  
عَلَيْكَ ، وَلَهْفٍ مِنْ قُلُوبِ لَوَاهِفِ  
لَقَدْ ذَلَّ مَنْ عَرَّضْتُمْ لِمَتَالِفِ  
حَبِيقِ الْأَلَايَا ، وَارْتِعَادِ الرَّوَانِفِ  
ضُرُوبًا ، فَمِنْ بَادِي عُقُوقٍ وَرَاصِفِ  
بِأَحْسَابِهِمْ أَنْكَرْتَهُمْ بِالْمَعَارِفِ  
دَبَّيْنَا إِلَى عِيدَانِهِمْ بِالْقَوَاصِفِ  
شُرُوعًا كَأَذْنَابِ الْعِظَامِ الدَّوَالِفِ

١ الحقيق : الضراط . الألايا ، الواحدة ألية : ما ركب العجز وتدل من شحم ولحم . الروانف  
أسفل الألية .

٢ ديبنا : مشينا مشياً رويداً .

٣ العطاء : الإبل التي وجعها بطونها من أكل المنظوان ، وهو نبت من الحمض .



وَعَدْنَا بِهَا حُمْرًا نَقِيًّا صُدُورُهَا  
وَكُنَّا ، إِذَا دَاعٍ دَعَا لِيَوْقِعَةٍ ،  
عَجِبْتُ لَدِي لَوْنَيْنِ خَالَطَ شَيْمَتِي ،  
ضَمَمْتُ يَدِي مِنْهُ ، وَكَانَتْ غِبَاوَةً  
يُخَاوِصُ عَيْنَ النَّارِ خَوْفًا مِنَ الْقِرَى  
وَلِنْ آتَسَ الْأَضْيَافَ صَمَتَ كَلْبِهِ ،  
نَبَدْتُكَ نَبْدَ السَّنِّ بَعْدَ انْقِصَامِهَا ،  
إِذَا الْمَرْءُ مَضَتْهُ قِلَادَةٌ بِطَرْفِهِ .  
وَمَا أَنْتَ مِنْ جَدِّي فَيُرْجِعُ رَاجِعٌ  
حَلَفْتُ بِمَنْ عَجَّ الْمَلْبُوتَ بِاسْمِهِ  
عِجَافًا كَأَوْتَارِ الْحَنَابَا مِنَ الطَّوَى ،  
طَوَى الضُّمُرُ مِنْ أَجَوَافِهَا بَعْدَمَا انْتَهَتْ  
تَرَى كُلَّ مَجْهُودٍ ، إِذَا مَتَّه السُّرَى ،  
وَرَبَّ الْهَدَايَا الْمُشْعِرَاتِ نَكْبَتَهَا  
وَمَا بِالصَّفَا مِنْ حَالِقٍ وَمُقَصِّرٍ ،  
وَسَاعَ إِلَى أَعْلَامٍ جَمْعٍ ، وَدَافِعٍ ،  
لَأَعْرَاضُكُمْ عِنْدِي أَشَدُّ مَهَانَةً

دِيَاءَ الْعَيْدِ قَطَرَ الْأَنْوَابِ الرَّوَاعِفِ  
سَحَبْنَا لَهَا الْأَرْمَاحَ سَحَبَ الْمَطَارِفِ  
فَكَشَفْتُ مِنْهُ مُخْزِيَاتِ الْمَكَاشِفِ  
عَلَى ضَرْبِ مَرْدُودٍ مِنَ الْوَرَقِ زَائِفٍ  
إِذَا نَارُ قَوْمٍ أَوْقَدَتْ بِالْمَشَارِفِ  
وَطَاطَأَ أَعْنَاقَ الْمَطِيِّ الصَّوَارِفِ  
وَلَانِي لِمَجْنَدَامِ الْقَرِينِ الْمُخَالِفِ  
فَغَيْرُ مَكْلُومٍ إِنْ رَمَاهَا بِحَاذِفِ  
مِنْ الرَّحِمِ الْبَلْهَاءِ بَعْضَ الْعَوَاطِفِ  
عَجِيجَ الْمَطَايَا مِنْ مَنَى وَالْمَوَاقِفِ  
عَلَى مِثْلِ أَعْجَاسِ الْقِسِيِّ الْعَطَائِفِ  
ثَمَائِلُهَا ، طَيَّ الْبُرُودِ اللَّطَائِفِ  
أَكَبَّ عَلَى السَّرَجِينَ لِكَبَابِ رَاعِفِ  
عِجَالًا ، وَرَبَّ الرَّاقِصَاتِ الْخَوَافِفِ  
وَمِنْ مَاسِحِ رُكْنِ الْعَتِيقِ وَطَائِفِ  
وَمَاشٍ عَلَى جَنْبِي أَلَالٍ وَوَاقِفِ  
مِنْ الْحَنْظَلِ الْعَامِي عِنْدَ التَّوَاقِفِ

فَلَا تَسْتَهَيِّبُوا الشَّرَّ مِنْ رِقْدَاتِهِ ،  
 قَوَائِي يَقْطُرْنَ السَّمَاءَ كَأَنَّهَا  
 فَكَمْ حَمْضَةٌ مِنْكُمْ لَنَا بِقَرَارَةٍ ،  
 وَلَيَاكُمُ أَنْ تَحْمِلُوا مِنْ قَوَارِضِي  
 تَخْبُ بِجَانِبِكُمْ ، وَفِي كُلِّ سَاعَةٍ  
 دَعُوا السَّلَفَ الْقَمَقَامَ تَسْرِي رِفَاقُهُ  
 وَذَلِكَ أَدِيمٌ لَمْ تَكُونُوا مُرَاتَهُ ،  
 تَغْطُوا وَلَا تَسْتَكْشِفُونِي عَوَارِكُمْ ،  
 وَإِنْ مَدَّتِ الْأَيَّامُ بَيْنِي وَبَيْنَ  
 تَ السَّنِينَ الْخَوَالِفِ  
 مَلَاعِيمُ حَيَّ الرَّمَالِ الزَّوَا  
 يَعُودُ إِلَيْهَا نَاشِطٌ بَعْدَ قَاطِفِ  
 عَلَى ظَهْرِ زَعَرَاءِ الْمِلَاطِينَ شَارِفِ  
 يُتَاحَ لَهَا مِنْكُمْ بِرَاقٍ وَرَادِفِ  
 لَنَيْلِ الْمَعَالِي ، وَأَقْعُدُوا فِي الْخَوَالِفِ  
 بَلَى ، رَبِّمَا اسْتَأَثَرْتُمْ بِالزَّعَانِفِ  
 فَمَا جُلْبَةً إِلَّا لَهَا ظَهْرٌ قَارِفِ  
 أَطْلُتُ بُكَاءَ الْعَاجِزِ الْمُتَهَاتِفِ

## لا قدس الله

قال يلهم بعض الناس وهي من قديم  
 قوله رضي الله تعالى عنه :

اللَّهُ يَعْلَمُ مَيْلِي عَنْ جَنَابِكُمْ ، وَلَوْ تَنَاهَيْتَ لِي فِي الْبِرِّ وَاللَّطْفِ  
 فَكَيْفَ بِي ، وَعَلَى عَيْنِكَ تَرْجَمَةٌ مِنْ الْحَقُودِ وَعَنَوَانٌ مِنَ الشَّنَفِ

١ الزعائف : طرف الجلد .

٢ الجلبة : القشرة تملأ بالجرح عند البرء . القارف : القاشر .

٣ الشنف : الناظر إلى الشيء كالكاره له .

أَطِيفُ مِنْكَ بِوَجْهِ غَيْرِ مُلْتَقِيٍّ  
فَمَا أَغْبُكَ مِنْ عَذْرٍ وَلَا شَغْلٍ ،  
قَدْ كَانَ قَبْلَكَ مَرْجُوٌّ فَوَاضِلُهُ ،  
تَمُرُّ نَفْحَةٌ نَعْمَاهُ ، إِذَا خَطَرَتْ  
إِنْ تَسْتَعْصِمُكَ الْعَالِي بَعْدَ ذَاكَ ، فَقَدْ  
يَهْتَشُّ لِلْمَرَمِ تَقْرِيرُهُ أَظَافِرُهُ ،  
إِذَا نَجَا مِنْ يَدَيْهِ غَيْرَ مُنْعَقِرٍ  
يَظُنُّ أَنِّي وَصَالَ بِهِ سَبَبِي ،  
إِذَا لَبِستُ جَمَالاً أَنْتَ مُلْبِسُهُ ،  
لَا قَدَسَ اللَّهُ نَفْساً مِنْكَ جَامِعَةً  
وَلَا سَقَى الْغَيْثُ دَاراً أَنْتَ سَاكِنُهَا

إِلَى الْمُنَاجِي ، وَعِطْفٍ غَيْرِ مُتَعَطِفٍ  
وَلَا أَزُودُكَ مِنْ وَجْدٍ وَلَا شَغْفٍ  
رَاقٍ إِلَى الْمَجْدِ طِلَافٍ إِلَى الشَّرَفِ  
مِنْ الْقَبُولِ بِجَنِّي رَوْضَةً أَنْفٍ  
أَفْحَشْنَ فِي بَدَلٍ مِنْهُ ، وَفِي خَلْفٍ  
كَمَا تَهْتَشُّ سِبَاعُ الطَّيْرِ لِلْجَيْفِ  
أَفْنَى أَنْامِلِهِ عَضْأً مِنَ الْأَسَفِ  
لَئِنْ إِذَا مِنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ نَفْسِي  
فَلِإِنِّي قَدْ طَرَحْتُ الْمَجْدَ عَنْ كَفِّي  
كَيْدَ الْبِغَالِ إِلَى ذِي الْجُلَّةِ الشَّرَفِ  
إِلَّا بِأَغْبَرَ نَارِي الذُّرَى قَصِفِ

# عرف القاف

## ابن ام الندى

قال في أمير المؤمنين القادر بالله يصف جلسته جلسها وأوصل  
إلى حضرته الناس عموماً وكان معظم الواصلين أهل خراسان من  
الحبيج ورسم له حضور هذا المجلس على رسمه في السواد فحضر  
وذلك في يوم الاثنين لخمس ليال يقين من شهر صفر سنة ٣٨٢ :

لِيَمِّنَ الْخُدُوجُ تَهْزُهُنَّ الْأَنْبِيُّ ،	وَالرَّكْبُ يَطْفُو فِي السَّرَابِ وَيَغْرُقُ
يَقْطَعْنَ أَعْرَاضَ الْعَقِيقِ ، فَمُشْتِمٌ	يَحْدُو رُكَّائِيَهُ الْفَرَامُ وَمَعْرِقُ
أَبْقَوْا أَسِيرًا بَعْدَهُمْ لَا يُفْتَدَى	مِمَّا يَجِنُّ ، وَطَالِبًا لَا يَلْحَقُ
يَهْفُو الْوُلُوعُ بِهِ فَيَطْرِفُ طَرْفَهُ ،	وَيَزِيدُ جَوْلَانُ الدَّمُوعِ ، فَيُطْرِقُ
وَوَرَاءَ ذَلِكَ الْخَيْدِ عَارِضُ مُزْنَةٍ ،	لَا نَاقِصٌ ظَمَاءٌ ، وَلَا مُتَأَلِّقُ
وَمُحْتَجَبٍ ، فَإِذَا بَدَأَ مِنْ نُورِهِ	لِلرَّكْبِ مُلْتَهَبُ الْمَطَالِيعِ مُونِقُ
خَرَوْا عَلَى شُعَبِ الرَّحَالِ وَأَسْنَدُوا	أَيْدِي الطَّعَانِ إِلَى قُلُوبِ تَخْفِقُ
هَلْ عَهْدُنَا بَعْدَ التَّفَرُّقِ رَاجِعٌ ،	أَوْ غُصْنُنَا بَعْدَ التَّسَلُّبِ مُورِقُ
شَوْقُ أَقَامَ ، وَأَنْتِ غَيْرُ مُقِيمَةٍ ،	وَالشَّوْقُ بِالْكَفِّ الْمُعْنَى أَعْلَقُ
مَا كُنْتُ أَحْظَى فِي الدُّنُو فَكَيْفَ بِي	وَالْيَوْمَ نَحْنُ مُغْرَبٌ وَمُشْرِقُ

١ التسلب : سقوط ورق الشجرة ، أو حملها .

مِنْ أَجْلِ حُبِّكَ قُلْتُ عَاوَدَ أَنَسُهُ  
 طَرَقَ الْخَبَالُ يُبْطِنُ وَجَرَّةً بَعْدَمَا  
 أَتَحَنَّنًا بَعْدَ الرَّقَادِ ، وَقُسُوءَ  
 أَنَّى اهْتَدَيْتِ ، وَمَا اهْتَدَيْتِ ، وَبَيْنَنَا  
 وَمُطْلَحَيْنَ لَهُمْ بِكُلِّ ثَنِيَّةٍ  
 أَوْ قَابِضِينَ عَلَى الْأَزْمَةِ ، وَالْكَرَى ،  
 أَوْمُوا إِلَى الْغَرَضِ الْبَعِيدِ ، فَكُلُّهُمْ  
 وَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ نَجَتْ بِهِمْ ،  
 كَسَنَاقِيهِ الظُّلْمَانِ أَصْغَلَهَا الدُّجَى ،  
 يَطْلُبْنَ زَايِدَةَ الْمَكَارِمِ وَالنَّدَى ،  
 الزَّائِرُ الْغَدِيقُ الَّذِي يُرْوَى بِهِ  
 أَبْغَاةَ هَذَا الْمَجْدِ إِنَّ مَرَامَهُ  
 هِيَ هَاتَ ظَنُّكُمْ تَمَرَّدَ مَارِدَ  
 لَا تُحْرِجُوا هَذِي الْبِحَارَ ، فَرُبَّمَا  
 وَدَعُوا مُجَادِبَةَ الْخِلَافَةِ ، لَأَنهَا  
 غَنِيَتْ بِهِمْ تَحْتَزَّ دُونَ مَنَالِهَا

ذَاكَ الْحِمَى وَسَمِي اللَّوَى وَالْأَبْرَقُ  
 زَعَمَ الْعَوَازِلُ أَنَّهُ لَا يَطْرُقُ  
 أَيَّامَ أَصْفِيكَ الْوِدَادِ وَأَمْدَقُ  
 سُورٌ عَلَيَّ مِنَ الطَّعَانِ وَخَتْدَقُ  
 مُلْقَى ، وَسَادَتُهُ الثَّرَى وَالْمَرْفِقُ  
 يَغْشَى أَكْفَهُمُ النَّعَاسُ ، فَتَمْرُقُ  
 مَاضٍ يَخُتُّ مَعَ الرَّجَاءِ وَيُعْنِقُ  
 مِيلَ الْجَمَاجِمِ ، سِيرَهُنَّ تَدْفُقُ  
 وَحْدًا بِهَا زَجِلُ الرِّوَاعِدِ مُبْرِقُ  
 حَيْثُ اسْتَقَرَّ بِهَا الْعَلَاءُ الْمُعْرِقُ  
 ظَمَأُ الْمُنَى ، وَالْوَابِلُ الْمَتَّبِعُ  
 دَحْضُ يُزِلُّ الصَّاعِدِينَ وَيُزْلِقُ  
 مِنْ دُونِ نَيْلِكُمْ ، وَعَزَّ الْأَبْلَقُ  
 كَانَ الَّذِي يَرْوِي الْمَعَاطِيسَ يَغْرِقُ  
 أَرْجَ بَغِيرِ ثَنَائِهِمْ لَا يَعْبَقُ  
 قِمَمُ الْعِدَى ، وَيَرْدُ عَنْهَا الْفَيْلَقُ

١ التفائق ، الواحد تفتق : التافر من الظلمان ، والظلمان : دكور النعام .

٢ مارد والأبلى . حصانان ، روى أنهما كانا لزيد ، يضربهما الملح والاشناع لم يستأ

كَمَعَقَائِلِ الْأَبْطَالِ تُجْلَبُ دُونَهَا  
فَهُمْ لِدُرُوتِهَا الَّتِي لَا تُرْتَقَى  
أَشْفَتْ، فَكُنْتُ شِفَاءَهَا، وَلَقَدْ تَرَى  
كُنْتُ الصَّبَاحَ رَمَى إِلَيْهَا ضَوْءَهُ ،  
فَسَنَامُهَا لَا يُمْتَطَى ، وَكَبَاتُهَا  
وَوَزْنَتْ بِالْقِسْطِ غَيْرَ مُرَاقِبٍ ،  
فِي كُلِّ يَوْمٍ لِلْعَدُوِّ ، إِذَا التَّوَى ،  
أَنْتُمْ مَوَادِعُ كُلِّ خَطْبٍ بُنْتَقَى ،  
وَأَبُوكُمْ الْعَبَّاسُ مَا اسْتَسْقَى بِهِ  
بَعَجَ الْغَمَامِ بِدَعْوَةٍ مَسْمُوعَةٍ ،  
مَا مِنْكُمْ إِلَّا ابْنُ أُمِّ النَّدَى ،  
لِلَّهِ يَوْمٌ أَطْلَعَتْكَ بِهِ الْعُلَى  
لَمَّا سَمَتْ بِكَ غُرَّةٌ مُؤَمَّقَةٌ ،  
وَبَرَزَتْ فِي بَرْدِ النَّبِيِّ ، وَلِلْهُدَى  
وَعَلَى السَّحَابِ الْجُودِ لَيْثٌ مُعْظَمًا  
وَكَانَ دَارَكَ جَنَّةً ، حَصْبَاؤُهَا  
فِي مَوْقِفٍ تُغْضِي الْعُيُونُ جَلَالَهٗ

يَبِضُّ الْقَوَاضِي وَالْقَنَا الْمُتَدَقُّ  
أَبْدًا ، وَبَيَضْنِهَا الَّتِي لَا تُفْلَقُ  
شِلْوًا بِأَظْفَارِ الْعَدُوِّ يُمَزَّقُ  
وَمَقَى بِهَبْوَتِهِ الظَّلَامُ الْأَوْرَقُ  
لَا يُخْتَلَى ، وَفِنَاؤُهَا لَا يُطْرَقُ  
وَالْعَدْلُ مَهْجُورُ الطَّرِيقِ مُطْلَقُ  
يُظْبِكَ يَوْمُ أَوَارَةٍ وَمُحَرَّقُ  
وَبِكُمْ يُفَرِّجُ كُلَّ بَابٍ يُفْلَقُ  
بَعْدَ الْقُنُوطِ قَبَائِلُ إِلَّا سَقُوا  
فَأَجَابَهُ شَرَقُ الْبَوَارِقِ مُغْدِقُ  
أَوْ مُصْبِحُ بَدَمِ الْأَعَادِي مُغْبِقُ  
عَلَمًا ، يُزَاوِلُ بِالْعُيُونِ وَيُرْشِقُ  
كَالشَّمْسِ تَبْهَرُ بِالضِّيَاءِ وَتُومَقُ  
نُورٌ عَلَى أَطْرَافِ وَجْهِكَ مُشْرِقُ  
ذَاكَ الرَّدَاءُ ، وَزُرُّ ذَاكَ الْيَلَمَقُ  
الْجَادِي ، أَوْ أَنْمَاطُهَا الْإِسْتَبْرَقُ  
فِيهِ ، وَيَعْتَرُّ بِالْكَلَامِ الْمُنْتَطِقُ

قوله : الموادع ، هكذا في الأصل ، والموادع الواحد مِداد : التوب الخلق ، وما يسان به التوب  
وكل هذا لا يوافق المعنى ، ولعلها محرفة عن موافق .

وَكُنَّا نَمَّا فَوْقَ السَّرِيرِ ، وَقَدْ سَمَا  
وَالنَّاسُ إِمَّا رَاجِعٌ مُتَهَيِّبٌ ،  
مَالُوا إِلَيْكَ مَحَبَّةً ، فَتَجَمَّعُوا ،  
وَطَعْنَتْ مِنْ غُرْرِ الْكَلَامِ بِفَيْصَلٍ  
وَعَرَسَتْ فِي حَبِّ الْقُلُوبِ مَوَدَّةً ،  
وَأَنَا الْقَرِيبُ إِلَيْكَ فِيهِ ، وَدُونَهُ  
عَطْفًا ، أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، فَإِنَّا  
مَا بَيْنَنَا ، يَوْمَ الْفَخَارِ ، تَقَاوَتْ ،  
إِلَّا الْخِلَافَةَ مَبْتَزَّتْكَ ، فَإِنِّي

أَسَدٌ عَلَى تَشَرَّاتِ غَابٍ مُطْرِقُ  
مِمَّا رَأَى ، أَوْ طَالِحٌ مُتَشَوِّقُ  
وَرَأَوْا عَلَيْكَ مَهَابَةً ، فَتَفَرَّقُوا  
لَا يَسْتَقِيلُ بِهِ السَّانُ الْأَزْرَقُ  
تَزَكُّوْا عَلَى مَرِّ الزَّمَانِ وَتُورِقُ  
لِيَدَيَّ حَدُّوكَ طَوْدُ عِزٍّ أَعْنَقُ  
فِي دَوْحَةِ الْعُلَيَّاءِ لَا نَتَفَرَّقُ  
أَبَدًا كِلَانًا فِي الْمَعَالِي مُعْرِقُ  
أَنَا عَاطِلٌ مِنْهَا ، وَأَنْتَ مُطَوَّقُ

## مودات القلوب أرزاق

قال أيضاً يهنئ ملك الملوك فوام الدين بالنيروز  
الواقع في شعبان من سنة ٤٠١ :

رَأَى عَلَى الْغُورِ وَمِضًا ، فَاشْتاقُ ،  
مَا لِلْوَمِضِ ، وَالْفُؤَادُ الْخَفَاقُ  
دَاءُ غَرَامٍ مَا لَهُ مِنْ إِفْرَاقُ ،  
لَا لَيْلٍ فِي الْفُؤَادِ أَعْلَاقُ

مَا أَجْلَبَ الْبَرَقَ لِمَامِ الْأَمَاقُ  
قَدْ ذَاقَ مِنْ بَيْنِ الْخَلِيطِ مَا ذَاقُ  
قَدْ كَلَّ آسِيهِ ، وَقَدْ مَلَّ الرَّاقُ  
تَزِيدُ مِنْ حَيْثُ تُقْضَى الْأَشْوَاقُ

قَامَتْ تُرَايِكَ بِقَلْبٍ مِفْلَاقٍ ،  
 مِنْ ثُعْبِ الدَّرِّ النَّقِي بَرَّاقٍ ،  
 يَقُومُ لِلَّيْلِ مَقَامَ الْإِشْرَاقِ ،  
 رَدُّوا الْقَنَّا وَطَاعَتُوا بِالْأَحْدَاقِ ،  
 حُبُّ الضَّئِنِ الْمَالِ بَعْدَ الْإِمْلَاقِ ؛  
 مَنْ مُنْصِفِي مِنَ الْمَلُولِ الْمَذَاقِ  
 فِي غَرَقٍ مَا يَنْقُضِي وَإِحْرَاقٍ ،  
 رَمَى إِلَهَهُ بِالرَّمِيضِ الذَّلَاقِ  
 يَا نَاقَ أَدَاكِ الْمُؤَدِّي ، يَا نَاقَ ،  
 هَلْ حَاجَةُ الْمَأْسُورِ إِلَّا الْإِطْلَاقُ ،  
 مَنَاشِطُ الشَّيْخِ ، وَرَعْيُ الطَّبَاقِ ،  
 حَمَلُ الْمَسَاعِي غَيْرُ حَمْلِ الْأَوْسَاقِ ،  
 نُورُ الْغَوَاشِي وَمِسَاكُ الْأَرْمَاقِ  
 إِلَى الْمَعَالِي وَالنَّدَى بِالْأَشْوَاقِ ،  
 شَهَبَ الدِّيَابِجِي ، وَتَجُومَ الْآفَاقِ ؛  
 أَطْوَعُ مِنْ تَيْجَانِيهَا وَالْأَطْوَاقِ ،  
 مَنْ قَادَ غَيْرَ الْمَجْدِ مِنْهُمْ أَوْ سَاقِ ،  
 وَلَوْدَاعٍ عَجَلٌ وَارْهَاقُ  
 يَرْمِي الْقُلُوبَ ، وَأَسِيلًا رَقَرَّاقُ  
 حَيٌّ ، إِذَا قَامَ الْوَعَى عَلَى سَاقِ  
 أَحِبَّهُمْ عَلَى الضَّنَا وَالْإِيرَاقِ  
 إِنَّ مَوَدَّاتِ الْقُلُوبِ أَرْزَاقُ  
 قَلْبِي وَطَرَقِي مِنْ جَوَى وَلَاقٍ  
 يَفْضَنُ حَتَّى بِالْخَيْالِ الطَّرَاقِ  
 كُلُّ غُرَابٍ بِالزُّيَالِ نَعَاقُ  
 مَاذَا الْمَقَامُ ، وَالْفُؤَادُ قَدْ تَاقُ  
 أَلْهَاكِ عَنْ لَيْلِ السَّرَى وَالْإِعْنَاقِ  
 سِيرِي إِلَى وَرْدِ الْجَمُومِ الْفَهَاقِ  
 بِحَيْثُ تَسْرِي لِلْعَلَامِ أَعْرَاقُ  
 مِنْ مَعَشَرٍ بَاتُوا بَلِيلِ الْعُشَاقِ  
 كَانُوا إِذَا أَظْلَمَ لَيْلُ الطَّرَاقِ  
 بِيضٌ وَجُوهٌ كَالطُّبَى وَأَعْنَاقُ  
 سَيَانٍ مِنْهُمْ سَابِقُ وَكَحَاقُ  
 مَهْلًا إِلَى أَيْنَ الصُّعُودُ يَا رَاقُ

مناشط الشيخ : مكان خروجه ، نموه . والشبح : شجر . الطباق : شجر منابته جبال مكة  
 الجموم : معظم الماء . الفهاق : المثل .



ضَلَّ الْمُجَارُونَ وَقَامَ السَّبَاقُ ،  
 إِلَّا قَدَّيْ لَنَاظِيرٍ ، أَوْ حِمْلَاقُ ،  
 هَيْهَاتَ ! فَاتَ الْأَعْوَجِيُّ الْمِعْنَاقُ  
 أَعْطَى دِيُونََ الْقَوْمِ خَصْلَ الْأَسْبَاقُ ،  
 خَطَبَتْهَا عَلَى النَّجِيعِ الْمِهْرَاقُ  
 لَيْسَ لَهَا إِلَّا الْجُرَّازُ الذَّلَاقُ ،  
 ضَرْبًا أَحَادِيدَ وَطَعْنَا شَهَاقُ ،  
 يَدُ كِرْنَا وَأَبِلَ طَعْنٍ دَقَاقُ ،  
 جَمَاجِمًا مِنَ الْعَرِيبِ أَفْلَاقُ ،  
 طُيُورِي مِنَ الْإِدْمَاجِ طَيِّ الْمِخْرَاقُ ،  
 مُحَازِرُ اللَّحْظِ مُرَجَّى الْإِطْلَاقُ ،  
 لَنَا حَيَاهَا ، وَالزَّلَالُ الْغَيْدَاقُ ،  
 فِي كُلِّ يَوْمٍ ذُو الْجَلَالِ الْخَلَّاقُ  
 أَرْقَنِي طَوْلُكَ بَعْدَ الْإِعْتَاقُ ،  
 فَا نَعَمْ بَنِي رُوزٍ إِلَيْكَ مُشْتَاقُ ،  
 فَمَا وَفَيْتَ ، فَالْعِدَى بِلَا وَاقُ ؛  
 لَمْ يَلْحَقُوا يَوْمًا غُبَارَ الْأُطْلَاقُ  
 قَدْ رَجَعُوا عَنْكَ يَلْمِي الْأَعْتَاقُ  
 سَهْمٌ مِنْ اللَّهِ بَعِيدُ الْإِغْرَاقُ  
 مَسْعَاةٌ مَجْدٍ عَنَاقَ عَنْهَا مَا عَاقُ  
 غَرَاءَ مَا فَاحِشُهَا بِمِطْلَاقُ  
 يَضْرَحُهَا ضَرْحَ الْقَدَى مِنَ الْمَاقُ  
 نَائِي الْقَرَارَاتِ بَعِيدَ الْأَعْمَاقُ  
 يَوْمَ الزُّوَيْرَيْنِ وَيَوْمَ التَّحْلَاقُ  
 أَنْذَرْتَهُمْ وَتَبَّ هَرِيبِ الْأَشْدَاقُ  
 صِلْ عَلَى حَتَفِ الْعَدُوِّ مِطْرَاقُ  
 سَحَائِبُ نُشُيْمٍ بَعْدَ إِعْرَاقُ  
 وَلِلْعِدَى لِرُغَادُهَا وَالْإِبْرَاقُ  
 يَبْرِي لِقَوْسِ الْمَجْدِ مِنْكُمْ أَفْوَاقُ  
 أَسَاغَ رِيقِي وَالْخِنَاقُ قَدْ ضَاقُ  
 وَالتَّى بِهِ مِنْ خَيْرٍ مَا يَلْقَى اللَّاقُ  
 عَهْدٌ عَلَى الْأَيَّامِ بَاقِي الْمِيشَاقُ

١ الخصل : الرهان .

٢ الإدماج ، من أدمجه : لفته ، أجاد فقله ، ضرره . المخراق : الثور البري .

أَنْ لَا يَرَى غُصْنُكَ ذَاوِي الْأَوْرَاقِ ضَوَى مِنْ الْإِثْمَارِ بَعْدَ الْإِيرَاقِ  
 مَا أَهْوَنَ الْفَآئِي ، إِذَا كُنْتَ الْبَاقِ

## تخذوا المجد أباً

قال أيضاً وكتب بها إلى حضرة في هذا المعنى  
 المقدم ذكره وذلك في ذي الحجة سنة ٤٠٢ :

خَلْ دَمْعِي وَطَرِيقَهُ ، أَحْرَامَ أَنْ أَرِيقَهُ  
 كَمْ يَخْلِطُ بَانَ عَنِّي مَا قَضَى الدَّمْعُ حَقُّوقَهُ  
 يَا شَقِيقِي ، وَالْقَنَا يُغْضِبُ فِي الْعَدْلِ شَقِيقَهُ  
 عَاصِيَا نَاصِحَهُ الْأَفْ رَبَّ وَدَا ، وَرَقِيقَهُ  
 مَنْ لِيَبْرُقَ هَبَّ وَهْنًا مِنْ أَبَانَيْنِ وَسُوقَهُ  
 مِنْ شُرَيْقِي الْحِمَى يَنْ شَدُّ نَجْدًا وَعَقِيقَهُ  
 مِنْ غَمَامٍ كَالْمَتَالِي ، يَنْقُلُ اللَّيْلَ وَسُوقَهُ  
 لَاحَ ، فَاقْتَادَ فُؤَادًا ، عَازِبَ اللَّبِّ مَشُوقَهُ  
 طَالَ ذِكْرُ النَّفْسِ أَرْوَاحَ زَرُودٍ وَبُرُوقَهُ

١ الابانان : جبلان . سوقه : موضع .

يُذَكِّرُ الْقَلْبَ حَقُوقَهُ	وَعَقَائِلَ غَرَامِ
بَا عَلَى الْعَيْنِ طُرُوقَهُ	وَحَيَالَ دَكَمَ الْقَلَدِ
بُ مِنْ الشَّوْقِ حَقِيقَهُ	كَذِيبُ يَحْسَبُهُ الصَّ
ي ، وَإِنْ كُنْتَ سَحِيقَهُ	أُنْعِمِي ، يَا سَرْحَةَ الْحَدِّ
قَمِي عَلَى النَّأْيِ وَرَيْقَهُ	أَتَمَّنِي لَكَ أَنْ تَبِ
كَ عَلَيْنَا أَنْ نَذُوقَهُ	ثَمَرُ حَرَمٍ وَأَشِي
رِجَ لِلدِّينِ مَضِيقَهُ	يَا قِيَامَ الدِّينِ وَالْفَا
ه ، إِذَا ضَلَّ طَرِيقَهُ	أَنْتَ رَاعِيهِ وَهَادِي
د ، فَمَا ذَمُّوا عَنِيَقَهُ	مِنْ رِجَالٍ رَكِبُوا الْمَجْدَ
هَزَّ قِدَمًا وَفَرِيقَهُ	مَعَشَرَ كَانُوا قُبَيْلَ الْ
ضَرَبَ الْمَجْدُ عُرُوقَهُ	وَمُلُوكٍ فِي ثَرَاهُمْ
تِ وَفُرْسَانَ الْحَقِيقَهُ	وَمَغَاوِيرَ الْحَقِيقَاتِ
ه ، وَأَعْرَاقَ عَرِيقَهُ	حَسَبُ يُحَسِّبُ مَنْ فِي
ه ، وَمَنْ يَطْلُعُ نَيْقَهُ	مَنْ تَرَى يَدْفَعُ رَوْقِي
لِ ، وَالْبَيْضُ الذَّلِيلَةَ	لَهُمُ الْأَيْدِي الطَّوَالَ الطَّوْ
لِ ، وَالنَّسَارِ الْعَتِيقَةَ	وَمَوَارِيثُ مَقَارِي اللَّيْ
فِي دُجَى الْأَزْلِ طَلِيقَهُ	بِوُجُوهٍ وَأَضِحَاتِ
فِي النَّدَى الْغَمْرِ عَرِيقَهُ	وَأَكْفَ مُنْفِقَاتِ

١ الأزل : الضيق والشدة .

وَبِاخْلَاقٍ رِقَاقٍ      دُونَ أَعْرَاضٍ صَقِيقَةٍ  
تَخِذُوا الْمَجْدَ أَبَا مَا اسْمُ      تَحَسَّنُوا قَطْعَ عَقُوقَةٍ  
إِنَّ فِيهِمْ مَوْلِدَ الْمُلْدِ      لَكَ ، وَمِنْ قَبْلِ عُلُوقَةٍ  
نَاشِئًا تُسْلِمُهُ الْأُ      مٌ إِلَى الظُّنْرِ الشَّقِيقَةِ  
هَمْ رَمَوْا عَنِّي جَلِيلَ الْخَطِّ      بِ يَدَمَي ، وَدَقِيقَةٍ  
طَرَدُوا الْأَيَّامَ عَنِّي وَرَ      دِي دُمَي طَرَدَ الْوَسِيقَةِ ١  
أَطْلِقُونِي مِنْ إِسَارِي الْ      مَدَهْرِ إِطْلَاقَ الرَّيْقَةِ  
هَلْ نَهَى الْأَعْدَاءَ مَسَا      قِي عِلْقِي ذَمَّوْا رَحِيقَةٍ  
فَيَلْتَقُ جَرَّ عَلَى أَرْ      بَقْ أَذْيَالِ الْفَلِيقَةِ ٢  
مِثْلُ أَعْدَادِ نُجُومِ الْ      لَيْلِ أَوْ رَمْلِ الشَّقِيقَةِ ٣  
احْذَرِ الشَّمْسَ بِحَوْنٍ      يُعْجِلُ اللَّيْلُ غُسُوقَةٍ  
جَلَبَ الْخَيْلَ لِيَوْمٍ ،      قَدْ أَقَامَ الضَّرْبُ سُوقَةٍ  
مَطَلْتُ بِالْوَعْدِ ، حَتَّى      نَسِيَ الْقَوْدُ عَلَيْهِ  
فِي هَجِيرٍ مِنْ أَوَارِ الْ      طَعْنِ فَوَارِ الْوَدِيقَةِ  
كُلُّ صَدْرٍِ بِالْعَوَالِي      يُسْمِعُ الطَّعْنَ شَهِيقَةٍ  
فِيهِ نَجْلَاءُ رَمُوحٍ      بِالْأَسَابِي عَمِيقَةٍ

١ الوسيقة : جماعة الإبل .

٢ اربق : بلد براهمرمز . الفليقة : العجبية .

٣ الشقيقة : الفرجة بين جبلين .

مَجَّةُ النَّاهِلِ فِي الْمَحْدِ      هُزِ أَرَابَ مُسْتَدِيقَهُ  
 قَدْ أَفَاقُوا وَالظُّبَى مِنْ      هَامِهِمْ غَيْرُ مُعِيقَهُ  
 رَجَعُوا مِنْ عِزَةِ الْفَحْدِ      لِرِ إِلَى ذُلِّ الطَّرُوقَةِ  
 قُلْتُ لِلْمُخْتَبِطِ الطَّا      لِبِ قَدْ أَوْضَعَ نُوقَهُ  
 فَاتَكَ الْبَرْقُ ، فَمَنْ يَرِ      جُو ، وَقَدْ فَاتَ لِحُوقَهُ  
 سَبَقَ السَّيْلُ فَاعْيَا      كُلَّ بَاغٍ أَنْ يَبْعُوقَهُ  
 لَا تَعَاظِ الْيَوْمَ عِبَا      نَا أَبَدًا لَسْتَ مُطِيقَهُ  
 وَهَضَابًا تُزْلِقُ الطَّرَ      فَ ، وَأَطْوَادًا زَلِيقَهُ  
 حَسِبَ الْأَوْشَالَ جَهْلًا      كَالْعِيَالِمْ الْعَمِيقَهُ  
 وَمِدَى الْجَاذِرِ تَدْمَى ،      كَالْمَبَاتِيرِ الرَّيْقَهُ  
 ضِلَّةُ الزَّائِدِ قَدْ خَا      طَرَ بِالْبَكْرِ فَنِيقَهُ  
 عِشْتَ تَسْتَدْرِكُ فِينَا      خَطَلَ الدَّهْرِ وَمُوقَهُ  
 لَايسَا دِرَاعَةَ الْبُخْ      لِرِ ، وَرَقَاعَا خُرُوقَهُ  
 فِي مَعَالٍ بِأَقْيَاسِ      لِلْعِدَى غَيْرِ مَدِيقَهُ  
 وَائِقًا بِالدَّهْرِ تُعْطَى      مِنْ رَزَايَاهُ وَتَبِيقَهُ  
 كَلَّمَا عِفَتْ صَبُوحُ الـ      هُمِرِ عُوْطِيَتْ غَبُوقَهُ  
 مَطْلَعُ الشَّارِقِ ، إِنْ غَا      بَ رَجَا النَّاسُ شُرُوقَهُ

١ المياليْم ، الواحد عيلم : البحر .

آمِنَ الْمُرْتَعِ تَرْعَى رَوْضَةَ الْعِزِّ أُنَيْقَةَ  
 إِنْ يَكُنْ عَيْدًا ، فَأَيَّا مَكَ أَعْيَادُ الْخَلِيقَةِ  
 لَئِنَّمَا أَنْوَارُ أَحَدٍ لِدَاقٍ وَتَوَارُ حَدِيقَةِ  
 إِنْ نَعَاقَ الْأَعَادِي ، أَسَكَّتَ الدَّلَّ نَعِيقَةَ  
 لَفَظَ الْمَلِكُ شَجَاهُ ، وَأَسَاغَ الْيَوْمَ رَيْقَةَ

## فرع أشار إلى السماء

قال يملح أباه ويلم علواً له وذلك في سنة ٣٧٥ :

يَا دَارُ مَا طَرِبْتَ إِلَيْكَ النُّوقُ ، إِلَّا وَرَبْعُكَ شَائِقُ وَمَشُوقُ  
 جَاءَكَ تَمَرَحُ فِي الْأَزِمَةِ وَالْبُرَى ، وَالزَّجَرُ وَرَدُّ وَالسَّيَاطُ عَلِيقُ  
 وَتَحِينُ مَا جَدَّ الْمَسِيرُ ، كَأَنَّمَا كُلُّ الْبِلَادِ مُحَجَّرٌ وَعَقِيقُ<sup>١</sup>  
 دَارُ تَمَلَّكَهَا الْفِرَاقُ فَرَّقَهَا بِالْمَحَلِّ مِنْ أَسْرِ الْخَمَامِ طَلِيقُ<sup>٢</sup>  
 شَرِقَتْ بَادُ مَعِيهَا الْمَطِييُ ، فِيهَا حَنِينُ الْبَعْمَلَاتِ شَهِيْقُ  
 خَفَقَتْ بِمَانِيَةٍ عَلَى أَرْجَائِهَا ، وَطَغَتْ عَلَيْهَا زَعَزَعٌ وَخَرِيقُ

١ محجر وعقيق : مكانان .

٢ قوله : فرقها ، هكذا في الأصل .

فِي كُلِّ إِصْبَاحٍ وَكُلِّ عَشِيَةٍ ،  
 سَخِطَ الْغُرَابُ عَلَى الْمَسَاطِئِ بَيْنَهَا ،  
 فَتَوَزَّعَتْ تِلْكَ الْقَدَاةَ نَوَاطِيرُ ،  
 الْآنَ أَقْبَلَ بِي الْوَقَارُ عَنِ الصَّبَا ،  
 وَلَوْ أَنَّنِي لَمْ أُعْطِ مَجْدِي حَقَّهُ  
 رَمَتِ الْمَعَالِي فَا مَتَّعَنَ وَلَمْ يَزَلْ  
 وَصَبَّرَتْ حَتَّى نِلَتْهُنَّ وَلَمْ أَقُلْ  
 مَا كُنْتُ أَوَّلَ مَنْ جَثَا بِقَمِيصِهِ  
 كَثُرَتْ أَمَانِي الرِّجَالِ ، وَلَمْ تَزَلْ  
 مِنْ كُلِّ جِسْمٍ تَقْتَضِيهِ حُفْرَةٌ ،  
 وَمَقَازَةٌ تَلِدُ الْمُهْجِرَ خَرَقَتُهَا ،  
 بَنَجَاءٍ صَامِتَةٍ الْبُعَامِ كَأَنَّمَا ،  
 سَبَقَتْ لِيكَ الْعِزْمَ طَائِشَةُ الْخَطِي  
 جَذَبَتْ بِضَبْعِي مِنْ تِهَامَةٍ قَاصِدًا ،  
 مُسْتَشْرِيًا بَرَقًا تَقْطَعُ خَيْطُهُ ،  
 هَزَّ الْمَجْرَةَ أَفْقُهُ ، وَكَأَنَّمَا  
 مَجَّ الظَّلَامُ الْفَجَرَ عَنْهُ ، كَأَنَّمَا

يَسْرِي عَلَيْهَا لِلدَّمُوعِ فَرِيقُ  
 فَلَهُ بِإِنْجَازِ الْفِرَاقِ نَتِيقُ  
 وَتَقَسَّمَتْ تِلْكَ الشَّجَاةَ حُلُوقُ  
 فَتَقَصَّصْتُ طَرِيقِي وَالظُّبَاةَ تَرُوقُ  
 أَنْكَرْتُ طَعْمَ الْعِزِّ حِينَ أَذُوقُ  
 أَبْدَأُ يُمَانِيْعُ عَاشِقًا مَعْشُوقُ  
 ضَجَرًا : دَوَاءُ الْفَارِكِ التَّنْطِيقُ  
 عَبَقُ الْفَخَارِ ، وَجِيهُهُ مَخْرُوقُ  
 مُتَوَسِّعَاتُ ، وَالزَّمَانُ يَضِيقُ  
 فَكَأَنَّهُ مِنْ طِينِهَا مَخْلُوقُ  
 وَالْأَرْضُ مِنْ لَمَعِ السَّرَابِ بَرُوقُ  
 وَالْآلُ يَرْكُضُ فِي الْفَلَاةِ فَنِيقُ  
 فَتَجَتْ وَأَعْنَقُ الْمَطِي تَفُوقُ<sup>١</sup>  
 وَالنَّجْمُ فِي بَحْرِ الظَّلَامِ غَرِيقُ  
 فَلَهُ عَلَى طُرَرِ الْبِلَادِ شُرُوقُ  
 غُصْنُ بِأَحْدَاقِ النَّجُومِ وَزِيْقُ  
 أَضْوَاءُ فِي شَقَةِ الْغِيَاطِيلِ رِيْقُ

١ تفوق : لعلها من قولهم : ما ارتد على فوقه ، أي مضى ولم يرجع .

وَاللَّيْلُ مُحْلُولٌ النَّطَاقِ عَنِ الضَّحَى  
 مَا كَانَ إِلَّا هَجْعَةً ، حَتَّى انْتَهَى ،  
 وَتَمَاسَكْتَ تِلْكَ الْعَمَائِمُ بَعْدَ مَا  
 مَا رُفِهَتْ رُكْبَانُهَا ، إِلَّا وَفَى  
 يَا نَاقَ عَاصِيٍّ مِنْ يُمَاطِلِكَ السُّرَى ،  
 وَرِدِي حِيَاضَ فَتَى مَعَدَى كُلِّهَا ،  
 وَإِذَا تَرَاخَتْ حَبَوْنِي أَوْثَقْتُهَا  
 فِي بَلَدَةٍ ، حَرَمٌ عَلَى أَعْدَائِهِ  
 تَتَرَاخَمُ الْأَضْيَافُ فِي أَبْيَاتِهِ ،  
 وَإِذَا رَأَاهُمْ لَمْ يَقُلْ مُتَمَثِّلًا :  
 عَجَبًا لِرَبْعِكَ كَيْفَ تُخَصِّبُ أَرْضَهُ  
 وَالْخَلِيلُ تَعَلَّمَ أَنْ حَسَوْظُهُورِهَا  
 مَا زَالَ يَجْنُبُهَا إِلَى أَعْدَائِهِ ،  
 مِنْ كُلِّ رَقَاصٍ كَأَنَّ صَهْلَهُ  
 طَرِفٌ تَعَوَّدَ أَنْ يُخْلَقَ وَجْهَهُ  
 ذُو جِلْدَةٍ حَمْرَاءَ تَحَسَّبُ أَنَّهَا  
 وَالْيَوْمُ مُكْطُومُ السَّوَالِفِ بِالظُّبَى ،  
 لَقَطَّتْ نَفْسَهُمْ شِفَاهُ صَوَارِمِ  
 فِي كُلِّ يَوْمٍ يَنْدُبُونَ مَصَارِعًا ،

عَارٍ ، وَعَقْدُ الصَّبَحِ فِيهِ وَثِيقُ  
 وَالطَّرْفُ مِنْ سُكْرِ النَّعَاسِ مُثِيقُ  
 أَرْخَى جَوَانِبَهَا كَرَى وَخَفُوقُ  
 جِلْدِ الظَّلَامِ مِنَ الضِّيَاءِ خُرُوقُ  
 فَلَحِيقُ غَيْرِكَ بِالْعِقَالِ خَلِيقُ  
 فَالْحَبْلُ أُلْتَعُ ، وَالْقَلْبُ عَمِيقُ  
 بِنِئَامِ بَيْتِ ثُرَيْدٍ الْعَيَوقُ  
 وَعَلَى النَّوَائِبِ رِبْوَةٌ لِزَلِيقُ  
 فِرْقًا تَحِينَ إِلَى الْفِرَى وَتَتَوَقُ  
 أَبْسَى الزَّمَانِ لِكُلِّ رَحْبٍ ضِيقُ  
 وَجَنَابُهُ بِدَمِ السَّوَامِ شَرِيقُ  
 مِنْهُ نُهَى ، يَتَجَابُ عَنْهَا الْمَوْقُ  
 وَالشَّمْسُ تَسْحَبُ وَالْقَلَاءُ تَضِيقُ  
 نَغَمٌ وَمَا مَجَّ الطَّعَانُ رَحِيقُ  
 فِي حَيْثُ يَنْصُو النَّقْعُ وَهُوَ سَبُوقُ  
 مِنْ طُولِ تَخْلِيقِ الرَّهَانِ خُلُوقُ  
 وَاللَّيْلُ مُرْتَعَدُ النُّجُومِ خَفُوقُ  
 فَرَعَتْ وَأَسْيَافُ الْعَوَامِلِ رُوقُ  
 لِلْوَحْشِ فِيهَا وَالنَّسُورِ طُرُوقُ



نَشْرَانَهُ الْأَعْطَافِ مِنْ دَمٍ نَجِيَّةٍ  
تَبْكِي عَلَيْهَا، غَيْرَ رَاحِمَةٍ لَهَا،  
وَتَبَلَّغَتْ آرَاؤُهُ ، فَكَأَنَّمَا  
وَيَكْرُرُ وَالْقَرَسُ الْجَوَادُ مُبْلَدٌ،  
كَرَّاتٍ مِّنْ شُدَّتْ قَوَائِمُ عَزَمِهِ،  
كَفَّاهُ أَدَبَتَا السَّهَامِ ، فَمَا لَهَا  
لَوْلَا احْتِدَاءُ السَّهْمِ طَاعَةَ قَوْسِهِ ،  
يُدْنِي الْحِمَامَ بِكَفِّهِ مُتَرَسِّلٌ  
نُفِضَتْ عَلَى الْأَيَّامِ مِنْهُ شَمَائِلٌ  
وَأَقَامَ أَسْوَاقَ الْفُتْرَابِ فَلِلرَّدَى  
نَقَمِي فِدَاؤُكَ أَيُّ يَوْمٍ لَمْ تَقُمْ  
قَمَرٌ يَهَابُ الْمَوْتَ ضَوْءَ جَنِينِهِ .  
وَالسَّيْفُ لَيْسَ يَهَابُ قَبْلَ قِرَاعِهِ  
عَشِيقَ السَّمَاحِ، وَكُلُّ سَحَرٍ لِلْمُنَى  
طَهَّرَتْ قَلْبِي مُدَّةً عَلِمْتُ بِأَنَّهُ  
كَمْ كَاهِلٍ لِلشَّعْرِ أَثْقَلَ نَعْتُهُ  
طَاطَأَتْ فَرْعَ الْمُجَدِّ، ثُمَّ جَنِينَتُهُ،

فِيهِمْ صَبُوحُ الرَّدَى وَغُبُوقُ  
بِالْمَاطِلَاتِ رَوَاعِدُ وَبُرُوقُ  
طَلَعَتْ وَفِي سَجَفِ الْغُيُوبِ فُتُوقُ  
وَيَقْدُ وَالْعَضْبُ الْحُسَامُ مَعُوقُ  
فَلَهَا رَسِيمٌ فِي الْعُلَى وَعَعِيقُ  
فِي التَّبْضْرِ عَنْ خَطَمِ الْبَنَانِ مَرْوُوقُ  
مَا شَبَعَ النَّصْلُ الْمُصَمَّمُ فَوْقُ  
لِقَضَائِهِ . نَائِي السَّنَانِ رَشِيقُ  
أَبْرَزْنَ وَجَهَ الدَّهْرِ وَهُوَ طَلِيقُ  
فِيهِنَّ مِنْ سَبْيِ النُّفُوسِ رَقِيقُ  
لَكَ فِيهِ مِنْ جَلَبِ الْقَوَاصِبِ سَوْقُ  
وَالْيَوْمَ خَوَّارُ الْعَجَاجِ غَسُوقُ  
حَتَّى يَمَسَّ الْعَيْنَ مِنْهُ بَرِيقُ  
فِيهِ بِأَنْفَاقِ السَّوَالِ يُحِيقُ  
لِسُرَى مَدَائِحِهِ الْعِظَامِ طَرِيقُ  
عِطْفِيهِ ، وَهُوَ لِمَا يُوْدُّ مُطِيقُ  
فَارْتَدَّ وَهُوَ عَلَى عِدَاكَ سَحُوقُ

فَرَحٌ أَشَارَ إِلَى السَّمَاءِ فَجَازَاهَا ،  
 وَمُبْخَلٌ شَهِدَتْ عَلَيْهِ يَمِينُهُ  
 يَبْكِي إِذَا بَكَتِ السَّحَابُ كَأَنَّهُ  
 وَإِذَا تَعَرَّضَ عَارِضٌ أَغْضَى لَهُ  
 لَوْ أَبَدَتْ الْأَيَّامُ جَانِبَ وَجْهِهِ ،  
 إِنَّ سَارَ سَارَ إِلَى النَّزَالِ بِخَفِيَّةٍ ،  
 بَيْتٌ أَقَامَ الْبُخْلُ فِيهِ ، فَاسْتَوَى  
 يَرْجُو بُلُوغَ نَدَاكَ ، وَهُوَ مُحَقَّقٌ  
 فِي الطَّيْنَةِ الْبَيْضَاءِ غَرَسُكَ ، إِنَّهُ  
 فَلِذَا التَّثَمَّتْ فَكُلُّ وَجْهِ بَاسِلٌ ،  
 اللَّهُ جَارُكَ ، وَالْمَطْيُ جَوَائِرُ ،  
 لَا زِلْتَ تَجَنَّبُ مِنْ سِيوفِكَ فِي الْعَدَى  
 وَإِذَا جَهَرَتْ بِصَوْتِ عَزْمِكَ مُسْمَعًا ،  
 شَرَفَتْ مَدْحِي فَاعْتَلَى بِكَ طَوْدُهُ ،  
 شَهِدَتْ لَهُ خَيْلُ الْخَوَاطِرِ أَنَّهُ

حَتَّى كَانَ لَهُ النُّجُومَ عُرُوقُ  
 فِي حَيْثُ يَمْنَعُهَا النَّدَى وَيَعُوقُ  
 أَبْدَأُ عَلَى طَرَفِ الْغَمَامِ شَقِيقُ  
 أَلَا يَرَى الْأَنْوَاءَ كَيْفَ تُرِيقُ  
 لَتَشَبَّهَتْهُ مَظَالِمُ وَحُقُوقُ  
 حَتَّى كَانَ سِلَاحَهُ مَسْرُوقُ  
 بَيْنَائِهِ الْحُرُومُ وَالْمَرْزُوقُ  
 مَعَ حِرْصِهِ أَنْ الْجَوَادَ عَتِيقُ  
 غَرَسُ تَدَاوُلُهُ الْبِقَاعُ عَرِيقُ  
 وَإِذَا حَسَرْتَ فَكُلُّ خَدِّ رُوقُ  
 وَالنَّصْرُ دِرْعُكَ ، وَالْحُسَامُ ذَلِيقُ  
 نَحْرًا يَخْبُ وَرَاءَهُ التَّشْرِيقُ  
 أَصْغَى إِلَيْكَ الْيَمْنُ وَالْتَوَفِيقُ  
 وَمِنْ الْمَدَائِحِ فَائِقُ وَمَفُوقُ  
 خَيْرُ الصَّهِيلِ ، وَمَا سِوَاهُ نَهْيقُ

## الجلود ينهائهم ويأمرهم

قال عليه أيضاً رضي الله

لَوْ صَحَّ أَنْ الْبَيِّنَ يَعْتَشِقُهُ ، مَا اسْتَعْبَرَتْ فِي السَّيْرِ أَيْتَقُهُ  
 قَمَرٌ عَلَى غُصْنٍ يُرْتَحُهُ ، مَرُّ اللَّحَاطِ ، وَلَيْسَ يَرُشِقُهُ  
 طَاطَاتُ لِحْظِ الْعَيْنِ حِينَ خَطَا ، وَالْبَيِّنُ يَرْمُقُنِي وَيَرْمُقُهُ  
 وَأَذْبْتُ دَمْعِي يَوْمَ وَدَّعَنِي ، فِي صَحْنٍ خَدَّ ذَابَ رَوْثَقُهُ  
 وَدَّعْتُهُ ، وَالْبَدْرُ تَحْسِبُهُ مُنْقَاعِيًا فِي الْفَجْرِ أَعْنَقُهُ  
 وَاللَّيْلُ يَكْبُوفِيهِ أَذْهَمُهُ ، وَالصَّبْحُ يَنْهَضُ مِنْهُ أَبْلَقُهُ  
 وَاللَّثْمُ يَرْكُضُ فِي سَوَالِفِهِ ، وَتَكَادُ خَيْلُ الدَّمْعِ تَسْبِقُهُ  
 مَا غَرَّقِي يَوْمَ الْقَتْلِ ، وَلَا خَدَعَ ارْتِيَا حَ هَوَايَ رَيْقُهُ  
 وَعَلِمْتُ حِينَ نَشَرْتُ مِطْرَقَهُ ، أَنْ الْفِرَاقَ غَدَا يُمَزِّقُهُ  
 بَكَتِ الْجُفُونُ ، وَأَنْتَ طَارِفُهَا ، وَشَكَا الْفُؤَادُ ، وَأَنْتَ مُحْرِقُهُ  
 وَدَّيْ لِحْيَةِ النَّاسِ أَذْخَرُهُ ، مَا كُلُّهُ وَدَّ فِيكَ أَنْفِقُهُ  
 وَدَّ تَقَادِمَ عَهْدِهِ فَصَفَا ، وَجَدِيدُ وَدَّ الْمَرْءِ أَخْلَقُهُ  
 لُشْمَرِ الْأَطْرَافِ مُنْزَعِجِ ۖ أَعْطَافٍ يُهْجِعُهُ تَارِقُهُ  
 لَاغَرَّ تَعْشِي الشَّمْسِ غَرَّتُهُ ، وَيَشُقُّ جَيْبَ اللَّيْلِ مُشْرِقُهُ  
 يَسْرِي فَتَحَجُّبُهُ خَلَائِقُهُ ، وَيُضِيءُ أَوْجُهَهَا تَخْلُقُهُ

أَبَدَتْ خَبِيئِي الْمَجْدِ طَلَعْتُهُ ، وَأَذَاعَ سِرِّي الْمَجْدِ مَنَاطِقُهُ  
وَلَقَلَّمَا شَرِيقَتْ أَسِنَّتُهُ ، إِلَّا وَصَفَوْا الْحَمْدَ يُشْرِقُهُ<sup>١</sup>  
وَإِذَا اسْتَرَقَ الْمَحَلُّ مُرْتَبَعًا ، أَمَرَ السَّحَابَ الْجَوْنَ يُعْتِقُهُ  
وَإِذَا تَأَمَّلَ شَخْصَهُ مَلِكٌ ، أَوْمَأَ إِلَى قَدَمَيْهِ مَفْرِقُهُ  
فِي كَفِّهِ عَارِي الدُّبَابِ لَهُ ، لَمَعُ يَدُكَ كَيْفَ تَرْمُقُهُ  
أَطْعَاهُ رَوْثُ غَرْبِهِ ، فَطَغَى ، وَالْمَاءُ يُطْفِئُهُ تَرْقُرُقُهُ  
جَدْلَانُ يَرْقُصُ فِي الرُّؤُوسِ إِذَا غَنَّتْهُ بِالصَّهْلَاتِ سُبُقُهُ  
صَلَّى الرَّدَى لَوْ يَسْتَطِيعُ إِلَى نَصْلٍ بِرَاحَتِهِ مُخَلِّقُهُ  
يُؤْوِي الضِّيُوفَ وَدُونَ حُجْرَتِهِ بَابٌ عَلَى الْأَحْدَاثِ يُغْلِقُهُ  
وَإِذَا النَّوَائِبُ زَعَزَعَتْ يَدَهُ ، فِي الطَّعْنِ جَاءَتْهُ تُمْلِقُهُ  
عَرِيَانُ خَيْلِ الْغَدْرِ مِنْ دَنَسٍ ، لَا يَسْتَطِيعُ الْغَدْرُ يَعْلِقُهُ<sup>٢</sup>  
الْجُودُ بَيْنَاهُ وَيَأْمُرُهُ ، وَالْدَّهْرُ يَرْجُوهُ وَيَفْرِقُهُ  
هُوَ قَادِرٌ لَكِنْ صَوْلَتُهُ فِي الْبَطْشِ يَصْرَعُهَا تَرْفُقُهُ  
وَلَرَبُّ مَجْهُولٍ رَكَائِبُهُ ، خَلْفَ الرِّيحِ الْهَوَجِ تَخْرُقُهُ  
فَلَقَلَّمْتُ بِالْأَجْفَافِ تُرْبَتَهُ ، وَالْقَيْظُ عَنْ أَمَمٍ يُحَرِّقُهُ<sup>٣</sup>  
ذَمَّتْكَ رَبُّوتُهُ وَوَهْدَتُهُ ، وَشَكَكَكَ فِدْفِدُهُ وَسَمَلَقُهُ<sup>٤</sup>

١ سرفت أسنته : إما أراد أنها غصت بالدم أو احمرت من الدم . يترقه : يثيره .

٢ يملقه : يستملك به .

٣ الأجفاف ، الواحد جف : جماعة للناس ، والعدد الكثير .

٤ السملق : القاع الصنصف .

وَلَرُبَّ وَرْدٍ بَيْتَ قَارِيَةٍ ،  
وَالْمَاءُ يُرْعَدُ فِي جَوَانِبِهِ ،  
لَمَّا لَحِظْتَ الدَّهْرَ زَائِلَهُ  
سَاوَرْتَهُ ، فَقَضَضْتَ سَوَرَتَهُ ،  
وَكَذَلِكَ هَمُّ الرِّيحِ فِي غُصْنٍ  
لَمَّا رَأَى الْمَلِكُ مُنْصَلِتاً  
اسْتَنْكَفَ التَّعْدِيلَ مَا يَلُهُ ،  
أَقْلَ السَّمَاحُ ، وَأَنْتَ شَارِقُهُ ،  
وَلَرُبَّ يَوْمٍ شِمْتَ بَارِقَهُ ،  
وَالسَّيْفُ قَائِمُهُ يُفَارِقُهُ ،  
وَالشَّمْسُ تَجْرِي وَهِيَ مُهْمَلَةٌ  
وَالْخَيْلُ تَطْبَعُ فِي حَوَافِرِهَا  
مِنْ كُلِّ ذِيَالٍ السَّيْبِ رَمَى  
أَشْلَيْتَ عَزْمَكَ فِي كَتَائِبِهِ ،  
فَاسْلَمْ عَلَى الْإِيَّامِ تَلْبَسُهَا ،

لَا يَطْمَئِنُّ بِهِ تَدَفُّقُهُ  
جَزَعاً ، وَظِمُّ الْعَيْسِ يُشْرِقُهُ  
إِظْلَامُهُ ، وَافْتَرَّ ضَبْقُهُ  
وَارْتَاخَ فِي نَعْمَاكَ مُسْلِقُهُ  
تَشْنِيهِ ، أَوْ مَاءِ تُصَفِّقُهُ  
بِالسَّيْفِ تُرْعِدُهُ وَتُبْرِقُهُ  
وَاسْتَرْجَعَ التَّحْكِيمَ أَخْرَقُهُ  
وَدَجَا الْعَلَاءُ ، وَأَنْتَ مُشْرِقُهُ  
وَالْمَوْتُ يُهْطِلُهُ وَيُودِقُهُ  
وَالرَّمْحُ عَامِلُهُ يُطْلِقُهُ  
فِي ثَوْبٍ نَقَعٍ لَا تُخْرِقُهُ  
وَشَمًّا تُدَاوِلُهُ ، وَتُخْلِقُهُ  
بِيَدَيْهِ أُولَى النَّقَعِ أَوْلَقُهُ  
وَالسَّهْمُ يُشْلِيهِ مُفَوِّقُهُ  
فَالدَّهْرُ ثَوْبٌ أَنْتَ مُخْلِقُهُ

## ما العز إلا الغزو

قال يونس أباہ بعید الفطر وأنشدت في يومه بحضرته :

بِوَدِّ الرِّذَالِيَا أَنَّهُمَا فِي السَّوَابِقِ ،      وَكَمْ لِلْعُلَى مِنْ طَالِبٍ غَيْرٍ لَاحِقِ  
 وَفِي شِدَّةِ الدَّهْرِ اضْطِرَّارٌ لِعَاقِلٍ ؛      وَفِي لَذَّةِ الدُّنْيَا غُرُورٌ لِيَوَاقِقِ  
 أَرَى الْعَيْشَ أَبَانًا تَمُرُّ ، وَلَكَيْتَنَّا      نُبَاعِدُ مِنْ أَحْدَانِهَا وَالْبَوَاقِ  
 شَهِيًّا إِلَى النَّاسِ النَّجَاءُ مِنَ الرَّدَى ،      وَلَا عُنُقَ إِلَّا وَهْيَ فِي فِتْرِ خَانِقِ  
 وَأَكْثَرُ مَنْ شَاوَرْتَهُ غَيْرُ حَازِمٍ ،      وَأَكْثَرُ مَنْ صَاحَبْتَ غَيْرُ الْمُوَافِقِ  
 إِذَا أَنْتَ فَتَشَّتِ الْقُلُوبَ وَجَدْتَهَا      قُلُوبَ الْأَعَادِي فِي جُسُومِ الْأَصَادِقِ  
 وَعِنْدِي مِنَ الْوَدِّ الَّذِي لَا يَشُوبُهُ      لِحَاطُ الْمُرَائِي أَوْ كَلَامُ الْمُنَافِقِ  
 أَغَالِطُ نَفْسِي بَعْدَ مَرَأَى وَمَسْمَعٍ ،      وَلَا أَنْظُرُ الدُّنْيَا بَعَيْنِ الْحَقَائِقِ  
 عَلَى أَنِّي أُدْرِي ، إِذَا كَانَ قَائِلِي      بَقَائِي ، فَإِنَّ الْمَوْتَ لَا شَكَّ سَاقِي  
 وَمَا جَمَعِيَ الْأَمْوَالُ إِلَّا غَنِيمَةً      لِمَنْ عَاشَ بَعْدِي وَأَتَهَامًا لِرَازِي  
 تَنْفَسَ فِي رَأْسِي بَيَاضٌ كَأَنَّهُ      صِقَالُ تَرَاقِي فِي التَّصُولِ الرَّوَاقِي  
 وَمَا جَزَعَنِي إِنْ حَالَ لَوْنٌ ، وَإِنَّمَا      أَرَى الشَّيْبَ عَضْبًا قَاطِعًا حَبْلَ عَاقِي  
 فَمَا لِي أَذُمُّ الْغَادِرِينَ ، وَإِنَّمَا      شَبَابِي أَذْنَى غَادِرٍ بِي وَمَآذِقِ  
 تُعَبِّرُنِي شَيْبِي كَأَنِّي ابْتَدَعْتُهُ ،      وَمَنْ لِي أَنْ يَبْقَى بَيَاضُ الْمَفَارِقِ  
 وَإِنْ وَرَاءَ الشَّيْبِ مَا لَا أَجُوزُهُ      بِعَاقِبَةٍ تُنْسِي جَمِيعَ الْعَوَاقِقِ

وَلَيْسَ نَهَارُ الشَّيْبِ عِنْدِي بِمُزْمَعٍ  
وَمَا الْعِزُّ إِلَّا غَزْوُكَ الْحَيَّ الْقَنَّا ،  
وَأَعْمَادُكَ الْأَسْيَافُ فِي كُلِّ هَامَةٍ ،  
وَلَا تَرْتَضِي أَنْ تُدْنِسَ الْعِرْضَ سَاعَةً ،  
فَلْيَلْعِزْ مَا أَدْنَى لِيَانِي مِنَ الْقَنَّا ،  
سَقَى اللَّهُ نَفْسًا مَا أَضَرَّ بِقَاوَاهَا  
تُكَلِّفُنِي سَيْرًا إِلَى غَيْرِ غَايَةٍ ،  
وَلَيْلٍ كَعَيْنِ الظُّبْيِ ، إِلَّا نَجُومُهُ ،  
جَرِيئًا عَلَى الظُّلُمَاءِ ، حَتَّى كَأَنِّي  
وَرَكِبَ أَنَاخُوا سَاعَةً ، فَتَنَاهَبُوا  
وَسَارُوا بِأَيْدِي الْعَيْسِ عَجَلَى كَأَنهَا  
وَمَا أَنَا مِمَّنْ يُضْجِرُ السَّيْرُ قَلْبَهُ ،  
وَلَكِنْ شَرِيكَ الْوَحْشِ فِي كُلِّ مَهْمَةٍ ،  
رَعَى اللَّهُ مَنْ فَارَقْتُ مِنْ غَيْرِ رَغْبَةٍ  
يُبَاعِدُ عَنِّي مَنْ غَرَامِي لِأَجْلِهِ ،  
إِذَا شِئْتُ أَنْ لَا تَهْجُرَ هَمَّ فَاغْتَرِبَ ،  
فَكُلُّ غَرِيبٍ يَأْتِفُ هَمَّ قَلْبَهُ ،

رُجُوعًا إِلَى لَيْلِ الشَّبَابِ الْغُرَانِقِ  
وَرَبَطُ الْمَدَاكِمِ فِي خُدُورِ الْعَوَاتِقِ  
وَرَكْزُكَ أَطْرَافَ الْقَنَّا فِي الْحِمَالِقِ  
وَمَشِيكَ فِي ثَوْبٍ مِنَ الزَّيْنِ رَالِقِ  
وَأَكْرَهَ رُحْمِي فِي صُدُورِ الْقَبَالِقِ  
يَجْسُمِي ، وَأَغْرَاهَا بِمَا كَانَ عَارِقِ  
مُضِيرًا بِأَبْنَاءِ الْجَدِيدِ وَلَا حَتِ  
قَطَعْتُ وَلِي مِنْ صُبْحِهِ كَفُّ سَارِقِ  
أَرَاهَا بِالْحَظِ الرِّزَابَا الطَّوَارِقِ  
ثَرَى الْبَيْدِ فِي أَعْضَادِهِمْ وَالْمَرَاثِقِ  
خَرَاطِيمُ أَقْلَامٍ جَرَّتْ فِي الْمَهَارِقِ  
وَتَذَكِيرُهُ الْأَمْوَاهُ حَرَّ الْوَدَائِقِ<sup>١</sup>  
وَرَدَفُ اللَّيَالِي فِي الرُّبَى وَالْأَبَارِقِ  
عَلَى الْوَجْدِ مِنِّي وَالسَّقَامِ الْمُطَابِقِ  
وَيَقْرُبُ مِنْ قَلْبِي لَهُ غَيْرُ وَامِقِ  
وَلَا شَيْءَ أَنْ يَأْتِيَ الْحِمَامُ فْفَارِقِ  
وَلَا سَيْمَا قَلْبُ الْغَرِيبِ الْمَفَارِقِ

١ الجدِيل : فحل كان للثمان بن المنذر . لاحق : فرس مشهور

٢ الودائع ، الواحدة وديقة : شدة الحر .

فَكَيْفَ بِطَرْفِ لَحْظُهُ لَحْظُ مُدْنَفٍ  
 إِذَا كُنْتُ مَعْنَى يَحْدُ الشَّوْقِ فِي النَّوَى ،  
 وَكَمْ أَنَا وَقَافٌ عَلَى كُلِّ مَتَرٍ ،  
 أَحِينَ إِلَى مَنْ لَا يَحِينَ صَبَابَةً ،  
 وَعِنْدِي مِنَ الْأَجَابِ كُلِّ عَظِيمَةٍ  
 تَعَطَّلَتِ الْأَحْشَاءُ مِنْ كُلِّ آتَةٍ ،  
 وَمَا فِي الْغَوَايِ مِنْ سُرُودٍ لِنَاطِيرٍ ،  
 رَمَى اللَّهُ بِي مِنْ هَذِهِ الْأَرْضِ غَيْرَهَا ،  
 فَكَمْ فِيهِمْ مِنْ وَاعِدٍ غَيْرِ مُنْجِزٍ ،  
 يَظُنُّونَ أَنَّ الْمَجْدَ فِيمَنْ لَهُ الْغِنَى ،  
 وَقَفَاءُ كَانُوبِ الْبِرَاعِ لِمُصَاحِبٍ ،  
 وَلَوْ لَا ابْنُ مُوسَى لَمْ يَكُنْ فِي زَمَانِنَا  
 وَلَا دَبَّرَتْ سُمْرَ الْقَنَآكَفُ فَارِسٍ ،  
 تَغْمَدُنَا مِنْ كُلِّ أَرْضٍ بِفُحَّةٍ ،  
 إِذَا هُمْ لَمْ يَبْعُدْ بِهِ زَجَرُ زَاجِرٍ ،  
 وَإِنْ رَأَى أَمْلَاكَ الْبِلَادِ بِفَتَكَةٍ ،  
 لَهُ الْعِزُّ وَالْمَجْدُ التَّلِيدُ وَرِائَةٍ ،  
 وَمَا زَالَ يَلْقَى كُلَّ غَيْرَاءٍ فَخْمَةٍ

سَكِيمٍ ، وَجَسَمٍ قَلْبُهُ قَلْبُ عَاشِقٍ  
 فَكَمْ فَاضَ دَمْعِي مِنْ حَتَيْنِ الْيَاقِقِ  
 وَكَمْ أَنَا مُرْتَجِحٌ إِلَى كُلِّ بَارِقِ  
 وَمَا وَاجِدٌ قَلْبًا مَشُوقٍ وَشَائِقِ  
 تَزَهَّدُ فِي قُرْبِ الصُّبْحِ الْمَعَانِقِ  
 فَلَا الْقُرْبُ يُضْنِي وَلَا الْبُعْدُ شَاقِقِ  
 وَلَا فِي الْخِزَامَى مِنْ نَسِيمٍ لِنَاشِقِ  
 وَقَطَعَ مِنْ هَذَا الْأَنَامِ عَلَاقِقِ  
 وَكَمْ فِيهِمْ مِنْ قَاتِلٍ غَيْرِ صَادِقِ  
 وَأَنْ جَمِيعَ الْعِلْمِ فَضْلُ التَّشَادُقِ  
 وَغَدَرٌ كَأَطْرَافِ الرِّمَاحِ الزَّوَالِقِ  
 مَعَاذُ لِحَاكِ ، أَوْ مَحَلٍّ لِبَاطِقِ  
 وَلَا مُدَّ فِي رِزْقِ الْمُنَى بَاعُ رَازِقِ  
 وَأَمْطَرْنَا مِنْ كُلِّ جَوٍّ بِوَادِقِ  
 وَإِنْ نَارٌ لَمْ يَعْطِفْ بِهِ نَعْقُ نَاعِقِ  
 مَشَى الدَّلُّ فِي تِجَانِهَا وَالْمَنَاطِقِ  
 وَأَخَذْنَا عَنِ الْبَيْضِ الطُّبَى وَالسَّوَابِقِ  
 تُغَالِي بِأَطْرَافِ الْقَنَآ وَالْعَقَائِقِ

١ تغالي : لعله من غالى بالمهم : رمى به أقصى الغاية . العقائق : أراد السيوف .



وَمَا بَرَحْتَ فِي كُلِّ عَصْرِ سُبُوتِهِ  
يُجَرِّدُهَا مِثْلَ الْأَحَاجِي عَلَى الطَّلِي ،  
تُبَلِّغُهُ أَهْصَى الْأَمَانِي رِمَاحَهُ ،  
وَحَيْلٍ كَأَطْرَافِ الْعَوَالِي جَرِيثَةٍ  
إِذَا عَنَ طَرْدٌ أَوْ طِرَادٌ تَبَادَرَتِ  
تُدِيرُ عَيْونًا بَدَدَ الرُّوعِ لَحْظَهَا ،  
نَوَاصِبِ آذَانٍ إِلَى كُلِّ نَبَأَةٍ ،  
ذَوَا كِرٍّ لِلتَّجْوَى يَوْمٍ طِعَانُهُ  
تَرُوعُ جَنَانِ اللَّيْلِ إِنْ لَمْ تَدْمُهُ ،  
هَتِئْنَا لَكَ الْعِيدُ الْمُضَاعَفُ سَعْدُهُ ،  
وَكَمْ مِثْلَ هَذَا الْعِيدِ قَضَيْتَ قَرَضَهُ  
وَقَدَّتْ إِلَيْهِ الْعَيْسَ عَجَلَى مَرُوعَةٍ ،  
مُدْفَعَةً تَحْتَ السَّيَاطِ كَانَتْهَا ،  
وَبُعِثْتُهَا الْحَادُونَ أَوْ تَوْسِيعَ الْخُطَا  
وَأَيُّ مَقَامٍ لَوْرَى تَحْتَ ظِلِّهِ ،  
وَكَثُرُ مَا تَلْقَى بِهِ الْعَيْنُ أَوْ تَرَى  
ثَمَانِينَ أَعْطَيْتَ الْمُنَى فِي مَرُورِهَا ،  
وَأكْبَرُ ظَنِّي أَنْ أَرَى مِنْكَ عَارِضًا  
أَبَا أَحْمَدٍ هَذَا طِلَابِي ، وَهَذِهِ

مَوَاضِعَ تَبْجَانِ الرِّجَالِ الْبَطَارِقِ  
وَيُبْغِدُهَا مُحْمَرَةً كَالشَّقَاقِقِ  
وَأَرَاوَهُ ، وَالرَّأْيُ أَمْضَى مُرَافِقِ  
عَلَى الطَّعْنِ مُسْقَاةٍ دِمَاءَ الْمَوَارِقِ  
طِرَادَ الْأَعَادِي قَبْلَ طَرْدِ الْوَسَائِقِ  
وَعَطَى مَاقِيهَا غُبَارُ السَّمَائِقِ  
طَوَامِسِحِ الْحَظَائِقِ إِلَى كُلِّ مَارِقِ  
يُنْسِي رُؤُوسَ الْخَيْلِ جَذَبَ الْعَلَائِقِ  
وَتَطْعَنُ فِي الْأَقْرَانِ إِنْ لَمْ تُعَانِقِ  
كَمَا ضَاعَفَ الْوَسْمُ نَبْتَ الْحَدَائِقِ  
بِمَكَّةَ ، فِي ظِلِّ الْبُنُودِ الْخَوَافِقِ  
تَنَاهَزُ فِي أَنْمَاطِهَا وَالنَّمَارِقِ  
إِذَا جَنَّتِ الظُّلُمَاءُ ، أَيْدِي النَّقَائِقِ  
إِلَى قُرْبِ دَارِ الْمَوْقِفِ الْمُتَضَائِقِ  
مَهَبٍ يُطَاطِي مِنْ عَيْونِ الْحَدَائِقِ  
إِفَاضَةً مَخْلُوقٍ إِلَى قُرْبِ خَالِقِ  
وَلَمْ تَرْمِ عَنْ مَسْرَاكِ فِيهَا بَعَائِقِ  
يُؤَمِّمُهَا فِي مِثْلِ تِلْكَ الْبَوَارِقِ  
مُنَايَ الَّتِي أَمْتَكَ دُونَ الْخَلَائِقِ

وَلَأَنِّي لَأَرْجُو مِنْكَ مَا لَا أَذِيعُهُ ، مَخَافَةَ وَأَشْرٍ ، أَوْ عَدُوٍّ مُمَازِقٍ  
وَلَا بُدَّ مِنْ يَوْمٍ حَمِيدٍ ، كَأَنَّهُ مِنْ النَّقْعِ فِي أَثْنَاءِ بُرْدٍ شَبَاقٍ  
عَظِيمٍ دَوِيَ الصَّوْتُ فِي سَمْعِ سَامِعٍ ، بَعِيدِ سَمَاعِ الصَّوْتِ مِنْ نُطْقِ نَاطِقٍ  
أَعْدَّ عَنَائِي فِيهِ رَوْحًا وَرَاحَةً ، وَكَمْ سَعَةً لِلْمَرْءِ غِيبُ الْمُضَائِقِ  
وَهَذَا مَقَالِي فِيكَ غَيْثٌ ، وَرَبَّمَا رَمَيْتُ الْعِدَى مِنْ وَقْعِهِ بِالصَّوَاعِقِ  
إِذَا أَنْتَ يَوْمًا سَمِيتَنِيهِ ، تُكَلِّفُنِي قَطْعَ الذَّرَى وَالشَّوَاهِقِ  
وَحَسْبُكَ مِنْهُ مَا رَضِيتَ اسْتِمَاعَهُ ، وَأَكْثَرُ مَا فِي النَّاسِ لَخْوُ الْمَنَاطِقِ

## انت الهوى لا غيرك

وكتب إلى بعض أصدقائه

سَيِّدِي أَنْتَ ؛ لَيْسَ كُ  
كَمْ لِسَانٍ دَنَا إِلَيْكَ صَدِيقٍ بِصَادِقٍ  
كَيْفَ تُنَمِّي الْوَفَاءَ وَالْحَيَاةَ يَقْلِبُ مُنَافِقٍ  
سِرَّتْ بِالشَّوْقِ وَالْتَفَتَ لُ غَيْرُ الْمُوَافِقِ  
مُسْتَرِيحٍ مِنَ الْجَوَى ، مَتَّ إِلَى غَيْرِ وَامِقٍ  
كَأَذِيبِ الْوُدِّ مَا ذِقِ

الشَّارِقُ : الْمُقَطَّعُ .

أَنْتَ لَا غَيْرُكَ الْهَوَى ، مِنْ جَمِيعِ الْخَلَائِقِ  
لَا يَرَانِي الْعَدُوُّ إِلَّا لَا يَعْينُ الْمُسَارِقِ  
أَنَا لَوْلَاكَ مَا ظَفِرْتُ بِقَلْبِ مُصَادِقِ  
أَنَا مَوْتِي الْعِدَى ، وَإِنْ كُنْتُ عَبْدَ الْأَصَادِقِ  
مَنْزِلِي لَا يَزَالُ يَسُدُّ نُو لِي كُلَّ طَارِقِ  
يُظْلِمُ الْغُرُوبِ ، أَوْ بِضِيَاءِ الْمَشَارِقِ  
وَشِفَاهُ الْغَمَامِ تَجْدُو ثُغُورَ الْبَوَارِقِ  
وَأَعْقُ الْغُرَابِ بَيْنَ نَ بَرُوقِ وَفَارِقِ  
بِطْبِي تَخْلُطُ الْجَزُورَ رَ يَضْرِبُ الْمَقَارِقِ  
أَنَا لِلْجُودِ مَذْ خُلِقَ تُ وَوَحْدَتُ خَالِقِي  
خُلِقِي ذَلِكَ وَالتَّخَذَ لِقُ ضِدُّ الْخَلَائِقِ  
أَحْرِزُ الْمَالَ لِلْعَطَا ، بِجَرَ الْقِيَالِقِ  
وَأَرَى جَمْعِي الثَّرَا ، اتَّهَمَا لِرَازِقِي  
مَا أَعَزَّ الرِّجَالَ لَوْ قَنِعُوا بِالْحَقَائِقِ  
لِي مِنْ الدَّهْرِ مَا يُشَدُّ بِعُنِي فِي الْبَوَائِقِ  
فَرَسٌ يَلْحَقُ الْإِيَّاسَا طِلَ مِنْ نَسْلِ لَاحِقِ  
وَتَحِيلُ الْكُعُوبِ فِي رَاسِهِ مِثْلُ بَارِقِ

١ البروق : الجبان . الفارق : المنفرد .

وَصَقِيلُ الذُّبَابِ يَفُ ، بِضُ لَحْظَةِ الْمَرَامِي  
 اتَّحَدَى بِهِ الرَّدَى ، فِي ظُهُورِ السَّوَابِي  
 يَوْمَ قَوْدِ الْجِيَادِ خَ طَّارَةً فِي السَّمَائِي  
 تَشْتَرِي رُؤُوسَهَا مِنْ جُنُوبِ الْعَلَائِي  
 أَرْتَقِي غَايَةَ الْكُهُو لِي بِسِنَّ الْمَرَاهِي

## مضى طيب الاردان

قال رضي الله عنه يرثي أبا الفتح عثمان بن جني النحوي وتوفي  
 ببغداد ليلة الجمعة اليثين بقينا من شهر صفر سنة ٣٩٢ وكانت بينهما  
 مودة أكيدة وغلطة متقدمة وأسباب جامعة وقد قرأ عليه طويلا واستفاد  
 منه كثيرا وفسر قطعة من شعره وكان هو المتولي الصلاة عليه قبل  
 دفنه رحمهما الله تعالى :

أَلَا يَا لِقَوْمِي لِلخُطُوبِ الطَّوَارِقِ ، وَلِلْعَظْمِ يُرْمَى كُلُّ يَوْمٍ بِعَارِقِ  
 وَكَلْدَهْرٍ يُعْرِي جَانِبِي مِنْ أَقَارِبِي ، وَيَقْطَعُ مَا بَيْنِي وَبَيْنَ الْأَصَادِقِ  
 وَيُورِي بِقَلْبِي نَارَ وَجْدٍ شَوَاطِئُهَا ، تُرِينِي اللَّيَالِي ضَوْءَهُ فِي مَقَارِقِي  
 وَلَكِنَّا بَاتِ اسْتَهْدَفْتَنِي نِصَالُهَا ، عَلَى شَرَفٍ يَرْمِينَنَا بِالْفَلَائِقِ  
 وَلَكِنْفَسٍ قَدْ طَارَتْ شِعَاعاً مِنَ الْجُحَى ، لِفَقْدِ الصَّفَايَا وَأَنْقِطَاعِ الْعَلَائِقِ

١ الفلائق : الأمور المنكرة .

لَمَّا كُلَّ يَوْمٍ مَوْقِفٌ مَعَ مُودَعٍ ،  
نَجُومٌ مِّنَ الْإِخْوَانِ يَرْمِي بِهَا الرَّدَى ،  
كَأَنِّي ، إِذَا تَبَعْتُ أَكْثَرَ غَارِبٍ  
وَلَا دَارَ إِلَّا سَوْفَ يَجْلَى قَطِينُهَا .  
وَيَخْرُجُ مِنْهَا بِالْكَرَائِمِ حَدِيثٌ ،  
كَأَنَّا قَدْ دَيَّ يَرْمِي بِهِ السَّيْلُ كُلَّمَا  
أَعْصُ بَنَانِي إِصْبَعًا ثُمَّ إِصْبَعًا ،  
وَعَقْدٌ مِّنَ الْأَخْدَانِ أَوْهَى نِظَامُهُ  
أَرْدُ الشَّجَا قَبْلَ الزَّفِيرِ تَجَلَّدَا ،  
كَأَنِّي بَعْدَ الذَّاهِبِينَ رَذِيَّةٌ  
وَلَا رَيْبَ أَنِّي مُبْرِكٌ فِي مَنَاحِيهِمْ ،  
فَتَأَيَّنَ الْمُلُوكُ الْأَقْدَمُونَ تَسَانَدُوا  
بِهَالِيلٍ مُتَاعُونَ لِلضَّيْمِ أَحْسَنُوا  
عَوَاصِبُ بِالتَّيْجَانِ فَوْقَ جَمَاجِمٍ ،  
إِذَا رَكُمُوا الْمِسْكَ الْعَرَانِينَ خَلَّتْهُمْ  
فُحُولٌ أَطْلَنَ الْهَدْرَ وَالْخَطَرَ بِالقَنَا ،  
هُمْ اتَّعَلَّوْا الْعَلِيَاءَ قَبْلَ نِعَالِهِمْ ،

وَمُلْتَقَيْتِ فِي عَقَبِ مَاضٍ مُفَارِقِ  
مُقَارِبُهَا قَوْتُ الْعِيُونِ الرُّوَاقِ  
بَعْنِي ، لَمْ أَنْظُرْ إِلَى ضَوْءِ شَارِقِ  
عَلَى نَعَقِ غُرْبَانِ الْخُطُوبِ النَّوَاعِقِ  
وَيَدْخُلُهَا صَرْفُ الرَّدَى بِالْبَوَائِقِ  
تَطَاوَحَ مَا بَيْنَ الرُّبَى وَالْأَبَارِقِ  
عَلَى ثَامِرٍ مِّنْ فَرْعٍ مُنْجِدٍ وَوَارِقِ  
كُرُورُ الرِّزَايَا وَاعْتِقَابُ الطُّوَارِقِ  
وَأَغْلِبُ دَمْعِي قَبْلَ بَلِّ الْحَمَالِقِ  
تُرْجَى وَرَاءَ الْمَاضِيَّاتِ السَّوَابِقِ  
وَأَنِّي بِالْمَاضِينَ أَوَّلُ لَاحِقِ  
إِلَى جِذْمِ أَحْسَابِ كِرَامِ الْمُعَارِقِ  
بِلَاءَهُمْ عِنْدَ النَّصُولِ الذَّوَالِقِ  
وِضَاءِ الْمُجَالِي وَأَضِيحَاتِ الْمُفَارِقِ  
أَسُودَ الشَّرَى سَافَتْ دَمًا بِالْمُنَاشِقِ  
ضَوَارِبُ الْأَذْقَانِ مِيلُ الشَّقَائِقِ  
وَدَاسُوا طُلَى الْأَعْدَاءِ قَبْلَ النَّمَارِقِ

١ الرذية : التي أنقضا المرض .

٢ رمحوا : لطخوا . سافت : ف

تَرَى كُلَّ حُرٍّ الْمَلُومِينَ كَأَنَّهُ  
 إِذَا قَامَ سَاوَى الرِّيحِ حَتَّى يَمَسَّهُ  
 وَرَأَى الدُّجَى يَمْشُو إِلَى ضَوْءٍ وَجْهٍ  
 وَأَيْنَ الْمَلَايِجِ الْعَاصِمَاتُ مِنَ الرَّدَى  
 مَصَاعِبُ لَمْ تُعْطِ الرُّؤُوسَ لِقَائِدٍ ،  
 فَشَنَّ عَلَيْهِ الْأَزْلَمُ الْعُودُ غَارَةً ،  
 وَشَلَّ بِهَا شَلَّ الطَّرَائِدِ بِالْقَنَا ،  
 لِيَتَبَكَ أَبَا الْفَتْحِ الْعُيُونُ بِدَمْعِهَا  
 إِذَا هَبَّ مِنْ تِلْكَ الْغَلِيلُ بِدَامِغٍ  
 شَقِيقِي إِذَا التَّاتِ الشَّقِيقُ وَأَعْرَضَتْ  
 كَأَنَّ جَنَانِي يَوْمَ وَافَى نَعِيَّهُ ،  
 فَمَنْ لَأَوَابِي الْقَوْلِ يَبْلُو عِرَاقَهَا  
 إِذَا صَاحَ فِي أَعْقَابِهَا أُطْرَدَتْ لَهُ  
 وَسَوْمَهَا مُلْسَ الْمُتُونِ كَأَنَّهُمَا  
 تَغْلَغَلُ فِي أَعْقَابِهِنَّ وَسُومُهُ ،  
 فَفِي النَّاسِ مِنْهَا ذَائِقُ غَيْرِ آكِلٍ ،  
 وَمَنْ لِّلْمَعَانِي فِي الْأَكِمَةِ الْقَيْتُ

عَتِيقُ الْمَهَارَى مِنْ جِيَادٍ عَتَائِقِ  
 بِغَارِبِ مَسْطُوطِ النُّجَادِ وَعَتَائِقِ  
 كَأَنَّ عَلَى عِرْنِينِهِ ضَوْءَ بَارِقِ  
 إِذَا طَرَقَتْ لِحَدَى اللَّبَالِي بِطَارِقِ  
 وَلَا اسْتَوْسَقَتْ قَبْلَ الْمَنَايَا لِسَائِقِ  
 بَلَا قَرَعِ أَرْمَاحٍ وَلَا نَقَعَ مَازِقِ  
 وَكَعَكَعَتْهَا مِنْ جِلَّةٍ وَدَرَادِقِ  
 وَالسُّنُنَا مِنْ بَعْدِهَا بِالنَّاطِقِ  
 تَسْرَعُ مِنْ هَذَا الْغَرَامِ بِنَاطِقِ  
 خَلَائِقُ قَوْمِي جَانِبًا عَنْ خَلَائِقِ  
 فَرِيٍّ أَدِيمٍ بَيْنَ أَيْدِي الْخَوَالِقِ  
 وَيَحْدِفُهَا حَدَفَ النَّبَالِ الْمَوَارِقِ  
 ثَوَانِي بِالْأَعْنَاقِ طَرْدَ الْوَسَائِقِ  
 نَزَائِعُ مِنْ آلِ الْوَجْهِ وَلا حِقِ  
 بَأَبْقَى بَقَاءِ مِنْ وَسُومِ الْأَيَّانِقِ  
 وَقَدْ كَانَ مِنْهَا أَكْلًا غَيْرَ ذَائِقِ  
 إِلَى بَاقِرٍ غَيْبَ الْمَعَانِي وَقَتَائِقِ

١ الجلة : السادة العظام . الدرداق : الأطفال .

٢ الخوالق : صناع الأديم وهم الذين يقدرونه قبل قطعه .

يُطَوِّحُ فِي اثْنَانِهَا بِضَمِيرِهِ ،  
تَسْتَمُّ أَعْلَى طَوْدِهَا غَيْرَ عَائِرٍ ،  
طَوَّى مِنْهُ بَطْنُ الْأَرْضِ مَا تَسْتَعِيدُهُ  
مَضَى طَيْبَ الْأَرْدَانِ بِأَرْجُ ذِكْرُهُ ،  
كَأَذَّ جَمِيعِ النَّاسِ أَتَتْوَا  
أَمَدَوْهُ مِنْ طَيْبٍ لَغَيْرِ كَرَامَةٍ ،  
وَمَا احتَاجَ بُرْدًا غَيْرَ بُرْدِ عَفَافِهِ ،  
مَرَّافِقُ شَعْبٍ كَالْهَشَائِمِ وَتَسَدُّوَا  
قَدَرِ اعْتَنَقُوا الْأَجْدَاثَ لَا مِنْ صَبَابَةٍ ،  
وَمَا الْمَيْتُ إِنْ وَارَاهُ سِرٌّ مِنَ الثَّرَى  
وَقَارَقَنِي عَنْ خَلَّةٍ غَيْرِ طَرَفَةٍ ،  
تَرَوَّقَ مَاءُ الْوُدِّ بَيْنِي وَبَيْنَهُ ،  
سَقَاكَ ، وَهَلْ يَسْقِيكَ إِلَّا نَعْلَةٌ ،  
مِنْ الْمُزْنِ حَمَامٌ ، إِذَا التَّجَّ لُجَّةٌ  
سُلَافَةٌ غَيْثٍ شَلَشَتْهَا هَمِيَّةٌ ،  
وَمُسْتَنْبِتٍ رَوْضًا عَلَيْكَ مُنَوَّرًا ،  
وَمَا فَرَحَنِي إِنْ جَاوَزْتَكَ حَدِيقَةٌ ،

مَرِيرُ الْقَوَى وَلَا جُ تِلْكَ الْمَضَائِقِ  
وَجَاوَزَ أَقْصَى دَحْضِهَا غَيْرَ زَالِقِ  
عَلَى الدَّهْرِ مَنَشُورًا بَطُونُ الْمَهَارِقِ  
أَرِيحَ الصَّبَا تَنْدَى لِعَيْرَيْنِ نَاشِقِ  
عَلَى بَعْضِ أَمْطَارِ الرَّيْعِ الْمُخَادِقِ  
وَضَمَّوهُ فِي ثَوْبٍ جَدِيدِ الْبَنَائِقِ  
وَلَا عَرَفَ طَيْبٍ غَيْرَ تِلْكَ الْخَلَائِقِ  
بِمُنْقَطِعِ الْبَيْدَاءِ غَيْرِ الْمُرَافِقِ  
وَيَا رَبَّ زُهْدٍ فِي الضَّجِيعِ الْمُعَانِقِ  
بِأَقْرَبِ مِمَّا دُونَ رَمْلِ الشَّقَائِقِ  
تَضَمَّنَتْهَا صَدْرُ امْرِئٍ غَيْرِ مَا ذِقِ  
وَطَاحَ الْقَذَى عَنْ سَكْسَلِ الطَّعْمِ رَائِقِ  
اغْبِرِ الرَّدَى قَطْرُ الْغَمَامِ الدَّوَافِقِ  
أَضَاءَتْ تَوَالِيهِ زِنَادَ الْبَوَارِقِ  
نَتِيجَةُ أَنْوَامِ السَّحَابِ الرِّقَارِقِ  
عَلَى صَابِغٍ مِنْ مَاءِ مُزْنٍ وَغَابِقِ  
وَقَبْرُكَ مَمْلُوءٌ بِغَرِّ الْحَدَائِقِ

أَخْ لَكَ أَمْسَى وَاجِدًا بِكَ وَجَدَهُ ، طَوَالَ اللَّيَالِي بِالشَّبَابِ الْغُرَانِقِ  
 سَخَا لَكَ مِنْ رِيحِ الزَّفِيرِ بِحَاصِبِ مُقِيمِ ، وَمِنْ مَاءِ الشَّوْنِ بِوَادِقِ  
 فَمَا الْعَهْدُ مِنْهُ إِنْ لَهَوْتُ بِثَابِتِ ، وَلَا الْوَدَّ مِنْهُ إِنْ سَكَوْتُ بِصَادِقِ

## يا ناعي الفارس

قال رحمه الله تعالى يرثي ابن ليل البلوي وقد  
 تقدم له فيه مرثا وذلك في المحرم من سنة ٣٩٣ :

تَعَيَّفَ الطَّيْرَ ، فَانْبَأَنَهُ أَنْ ابْنَ لَيْلٍ عَلِقَتْهُ عُلُوقُ<sup>١</sup>  
 وَإِنْ سَجَلًا مِنْ دَمٍ آمِنِ أَفْرَعَهُ الطَّعْنُ بِوَادِي الْعَقِيقِ<sup>٢</sup>  
 يَا نَاعِي الْفَارِسِ قَدْ أَصْبَحْتَ ضِبَاعُ ذِي الْعَرَعْرِ مِنْهُ نَغُوقُ<sup>٣</sup>  
 تَعْلَمُ مَنْ تَنْعَى إِلَى قَوْمِهِ ؟ طَارَ ذِرَاعَاكَ بَعْضُ ذَلُوقِ<sup>٤</sup>  
 بَعْدًا لِأَرْمَاحِ تَمِيمٍ لَقَدْ هَدَدَنَ عَادِي بِنَاءٍ عَتِيقِ<sup>٥</sup>  
 قَرَعَنَ فِي أَصْلِ كَرِيمِ الثَّرَى ، وَجَلُنَ فِي فَرَعِ عَزِيزِ الْعُرُوقِ<sup>٦</sup>  
 حَدَوَّالَهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَنْتَقِي عِيرًا مِنْ الطَّعْنِ مِلاَءَ الْوُسُوقِ<sup>٧</sup>  
 كَانَ ذَا الْمَطْلَعِ أَمْسَى الرَّدَى رَصِيدَهُ ، وَأَزُورَ عَنْهُ الْقَرِيقِ<sup>٨</sup>

١ تعيف : زجر . الطوق : الداهية ، المنية .

٢ نفوق : صائحة .



قَالَتْ لَهُ النَّفْسُ عَلَى عَارِهَا : مَا كَانَ بِالرَّاجِحِ عَنْ نَهْجِهِ ،  
 لَا يَدْعُ الدَّابِلَ مَنْ طَعْمُهُ كَانَ أَغْلَاهُ لِسَانٌ ، فَمَا  
 كَمْ بَاتَ رِبَاءٌ لِسِتَارَةٍ فِي قُنَّةٍ عِطَاءَ مَسْطُولَةٍ  
 يُزَايِلُ اللَّيْلَ عَلَى رَحْلِهِ ، وَيَعْتَدِي بَعْدَ عِرَاكِ السَّرَى  
 أَوْفَى ، كَمَا جَلَى عَلَى رَهْوَةٍ ، يَسْلُ عَيْنَيْهِ عَلَى مِرْيَةٍ ،  
 يَتَرَقُّ اللَّحْمَ عَلَى بَارِقٍ ، أَوْ حَيَّةُ الرَّعْنِ ذَوَى رَأْسُهُ ،  
 يَفْقُدُ أَوْلَاهُ بِأَخْرَاقِهِ ، كَعِمَّةِ الْأَلُوْثِ مَالَتْ بِهِ  
 جَامِعُ لَيْنٍ وَصِبَالٍ مَعًا ،

مَا لَكَ لَا تَقْضُ هَذَا الطَّرِيقُ  
 لَوْ وَقَفَ السَّيْفُ لَهُ فِي الْمَضِيقِ  
 عَلَى صَبُوحِ بَدَمٍ ، أَوْ غَبُوقِ  
 يَغْبُهُ ، الدَّهْرُ ، بِلَالٍ بِرِيقِ  
 طَارِقَةٍ غَيْرِ أَوَانِ الطَّرُوقِ<sup>١</sup>  
 كَأَنَّهَا قُلَّةُ رَأْسِ حَلِيقِ  
 وَيُؤْثِرُ الْقَوْمَ بِطَعْمِ الْخُفُوقِ<sup>٢</sup>  
 يُعَارِضُ الرِّكْبَ بِوَجْهِ طَلِيقِ  
 أَزْرَقُ<sup>٣</sup> وَآلَى نَظَرَاتٍ بَيْنِيقِ  
 عَنْ زَجَلِ الطَّيْرِ قُبَيْلَ الشَّرُوقِ  
 وَبَسْتَقِي الْعَظْمَ بِرَمْلِ الشَّقِيقِ  
 مُشْتَرِقَ الشَّمْسِ بِطَوْدِ زَلِيقِ  
 لِفَافَ بِنْتِ الرَّقْمِ الْخَنْفَقِيقِ<sup>٤</sup>  
 بَيْنَ النَّدَامَى نَزَوَاتُ الرِّحِيقِ  
 إِطْرَاقَ ذِي حِلْمٍ وَصَوْلِ الْحَنِيقِ

١ رباء : أراد مغلياً ومنشأً للكرب .

٢ الخفوق : النوم .

٣ الأزرق : البازي .

٤ الرقم : الداهية . الخنفقيق : السريعة .

يُدِيرُ فِي فِيهِ ذَلِكَ الشَّبَا ،  
تَخَالُ مَا تَطْرَحُ أَشْدَاقُهُ  
مُسْتَجْمِعٌ فَرَّقَ عَنْ وَبَّةٍ ،  
نِعْمَ كِعَامُ الثَّغْرِ يَشْجُو بِهِ  
تَضُمُّهُ فِي الرُّوعِ مِنْ دِرْعِهِ  
زَالَ وَأَبْقَى ، عِنْدَ أَهْقَابِهِ ،  
مَضَى وَوَصَاهُمْ بِأَنْ يَقْبَلُوا  
كَانَ هَوَى لِلنَّفْسِ ، لَوْ أَتَنَى  
مَا كُنْتُ بِالْهَائِبِ طُرُقَ الرَّدَى ،  
مَا أَنَا بِاللَّاتِي بِذَاتِ النِّقَا  
مَا طَلَّهَا الْمَاءُ ، فَلَمَّا سَلَتْ  
وَلابِنْ لَيْلَى عَارِضًا رُمَحَهُ  
يَأْبَى ، إِذَا الضَّمِيمُ غَدَا مُضْغَةً  
يَرُوحُ مَنْ يَرْجُو لَهُ غُرَّةً ،  
يُحَدِّثُ النَّفْسَ بِمَا فَاتَهُ ،  
اسْتَبَدَّلَ الْحَيُّ بِعِقْبَانِهِ  
خَاطَرَتْ الشُّوْلُ بِأَذْنَابِهَا ،

مِثْلَ لِمَاظِ الرَّجُلِ الْمُسْتَدِيرِ  
مَا لَطَخَ الْمُحْضَرَّ بِقَعْبِ الْغَبْرُوقِ  
نَشْطَلِكَ حَبْلَ الْعَرَبِيِّ الرَّبِيقِ  
فَمَ الْمَنَايَا ، وَنِصَاحُ الْفُتُوقِ  
أَمْ لَهَا مِنْهُ أَذَى أَوْ عُقُوقِ  
خَدِيمَ مَالٍ عَرَفْتَهُ الْحُقُوقِ  
دَعَا الْعِيدَا فِيهِمْ وَحَكَمَ الصَّدِيقِ  
فِي حَلَقِ الْقِدْ ، وَأَنْتَ الطَّلِيقِ  
مَا سَلِمَ الْعَضْبُ ، وَأَنْتَ الرَّفِيقِ  
خَيْلَ وَغَى مُشْعَلَةً بِالْعَيْنِ  
عَنِ الرَّوَى مَا طَلَّهَا بِالْعَيْنِ  
يَحْدُو بِخَفَّانَ جِمَالًا وَتُوقِ  
سَكْسَالَةً سَائِغَةً فِي الْحُلُوقِ  
قَدْ خَفَضَ السَّجَلَ بِجَالٍ عَمِيقِ  
تَطَاوَلَ الْغَمْرِ لِحْنَى السَّحُوقِ  
أَغْرِبَةً بَعْدَكَ حَقُّ النَغِيقِ  
لَمَّا انْطَوَى قَرْقَارُ ذَاكَ الْفَنِيقِ

١ الكمام : الرباط . التصاح : التخليط والسلك .

٢ الشول : النفاق . قرقار : هدير الجير .

قَدْ نَطَقَ الصَّامِتُ مِنْ بَعْدِهِ ، وَأَصْرَدَ النَّابِلُ بَعْدَ الْمُرُوقِ ،  
 مَخِيلَةٌ لَا مَطَرٌ خَلْفَهَا ، تَلْمَعُ مِنْهَا شَوْلَانُ الْبُرُوقِ ،  
 مَا الْحَيَّ بِالضَّاحِكِ عَنْ مِثْلِهِ ، وَلَا وُجُوهُ الْحَيِّ مَذْغَابُ رُوقِ ،  
 وَلَا أَغْبَى الْأَرْضِ تُمَسِّي بِهَا ، ظِلُّ صَفِيقٍ وَتَسِيمُ رَقِيقِ ،  
 لَا أَغْفَلْتُ قَبْرَكَ حَنَانَةً ، خَرَفَاءُ بِالْقَطْرِ صَنَاعِ الْبُرُوقِ ،  
 مَا أَبْدَعَ الْمِقْدَارُ فِيمَا جَنَى ، لَكِنَّهُ حَمَلَ غَيْرَ الْمُطِيقِ ،

## العيش غمة وارتياحة

قال يرثي صديقاً له ويصف في بعضها الحية :

أَلَوِي حَيَازِيمِي عَلَيْكَ تَحَرَّقَا . وَأَشْكُو قُصُورَ الدَّمْعِ فَيْكَ وَمَا رَقَا ،  
 فَبِمَا شَمَلَ لَبِّي لَا تَزَالُ مُبْدَأًا . وَيَا جَفْنَ عَيْنِي لَا تَزَالُ مُؤَرَّقَا ،  
 فَقَدْ كُنْتُ أَسْتَسْقِي الدَّمُوعَ لِمِثْلِهَا ، وَمَا جَمَّ دَمْعُ الْعَيْنِ إِلَّا لِيَهْرَقَا ،  
 أَعَابَيْتَ هَذَا الدَّهْرَ إِنْ سَرَّ مَرَّةً ، وَإِنْ صَفَى لَنَا الْوَدَّ رَتَقَا ،  
 كَأَنِّي أَنَادِي مِنْهُ صَمَاءَ صَلْدَةٍ ، وَصِلَّ فَلَاقٍ لَا يَلِكُنْ عَلَى الرُّقَى ،  
 إِذَا غَقِلَ الْحَادُونَ ثَارَ مُسَاوِرًا ، وَإِنْ رُوجِعَ النُّجُوى أَرَمَ وَأَطْرَقَا ،  
 طَلُوعُ الثَّنَائِيَا يَنْفُذُ اللَّيْلَ لَحْظُهُ ، إِذَا مَا رَقَا، جَوَابُ أَرْضٍ، وَحَمَلَقَا ،  
 لَهُ الْمَنْظَرُ الْعَارِي ، وَكُلُّ هُنَيْهَةٍ ، تُغَاوِرُ بِالْأَنْقَاءِ بَرْدًا مُشْرِقَا ،

كَانَ زِمَامًا ضَاعَ مِنْ أَرْحَبِيَّةٍ  
تَكَمَّطَ شَبَابًا كَالْجَلَبَابِ ، وَغَامَرَتْ  
رِشَاءُ الرَّدَى لَوْ عَضَّ بِالطُّوْدِ هَاضَةً ،  
دُوبِيَهِيَّةٌ يَحْمِي الطَّرِيقَ مَجْرَهُ ،  
وَمَا الْعَيْشُ إِلَّا غُصَّةٌ وَارْتِيَا حَةً ،  
هُوَ الدَّهْرُ بَيْلِي جِدَّةٌ بَعْدَ جِدَّةٍ ،  
فَكَمْ مِنْ عَلِيٍّ فِيكَ حَلَقٌ وَأَنهَوَى ،  
وَمِنْ قَبْلِ مَا أَرْدَى جُذَامًا وَحِمِيرًا ،  
وَأَبْقَى عَلَى دَارِ السَّمَوَالِ بَرَكَةً ،  
فَقَارَقَ هَذَا الْأَبْلَقَ الْفَرْدَ بَغْتَةً ،  
فَمَا الْبَاسُ وَالْإِقْدَامُ تُجَنِّي عُثْيَةً ،  
أَرَاهُ سِنَانًا لِلْقَرِيبِ مُسَدَّدًا ،  
إِذَا مَا عَدَا لَمْ تُبْصِرِ الْبَيْضَ قَطْعًا ،  
وَلَا فِي مَهَاوِي الْأَرْضِ إِنْ رُمْتَ مَهْبَطًا ،  
وَلَا الْحَوْتُ إِنْ شَقَّ الْبِحَارَ بَغَائِتٍ ،  
وَلَعُمْرِي نَهَجٌ إِنْ تَسَنَّمَهُ الْفَتَى  
أَلَا قَاتَلَ اللَّهُ الَّذِي جَاءَ غَايِرًا ،

تَلَوَّى بِأَفْوَازِ النِّقَا ، وَتَعَلَّقَا  
بِهِ وَثْبَةً أَمْضَى مِنَ اللَّيْلِ مَصْدَقًا  
وَلَوْ شِمَّ مَا لَاقَى عَلَى الْأَرْضِ أَحْرَقًا  
إِذَا نَفَخَ الرُّكْبَانُ نَامَ وَأَرْقَا  
وَمُفْتَرَقٌ بَعْدَ الدُّثْوِ وَمُلْتَقَى  
فِيَا لَابِسًا أَبْلَى طَوِيلًا وَأَخْلَقَا  
وَكَمْ مِنْ غَنِيٍّ نَالَ مِنْكَ وَأَمْلَقَا  
وَأَطْرَقَ زَوْرُ الْمَوْتِ عُوجًا وَعَمَلَقَا  
وَقَادَ إِلَى وَرْدِ الْمَنُونِ مُحْرَقًا  
وَوَدَّعَ ذَا بَعْدَ النِّعَمِ الْخَوْرُنَقَا  
وَلَا الْجُودُ وَالْإِعْطَاءُ أَبْقَى الْمُحَلَّقَا  
وَسَهْمًا إِلَى النَّأْيِ الْبَعِيدِ مُفَوَّقَا  
وَلَا الرُّغْفَ مَتَاعًا وَلَا الْجُرْدَ سُبُقَا  
وَلَا فِي مَرَاقِي الْحَوِّ إِنْ رُمْتَ مَرْتَقَى  
وَلَا الطَّيْرُ إِنْ مَدَّ الْجَنَاحَ وَحَلَقَا  
إِلَى الْغَايَةِ الْقُصْوَى أَزَلَ وَأَزْلَقَا  
فَقَارَعَنَا عَنْ مُخَّةِ السَّاقِ وَأَنْتَقَى

١ الأفواز : الكلبان المشرقة .

٢ الجلباب : ما اجتمع من ألبان الإبل كأنه الزبد .

وَكَمْ مِنْ عَكِلٍ قَدْ شَرِقَتْ يَوْمَهُ  
وَأَخَرَتْ طَلَقَتْ السَّرُورَ لَفَقْدِهِ ،  
بَنَفْسِي مَنْ أَفْقَدْتُ دَاراً أُنِيقَهُ  
وَأَبْدَكَهُ مِنْ ظِلِّ فَيْنَانَ نَاضِرٍ  
وَحَقَّقْتُ عَنْ أَيْدِي الْأَقَارِبِ ثِقْلَهُ ،  
جَلَسْتُ عَلَيْهِ طَامِعاً ثُمَّ جَاءَنِي  
وَمَا مِنْ هَوَانٍ خَطَا التُّرْبَ فَوْقَهُ ،  
وَقَدْ كَانَ فَوْقَ الْأَرْضِ يُسْحِقُ نَائِهِ ،  
خَلِيلِي زُمَا لِي مِنَ الْعَيْسِ جَسْرَةً ،  
تَمُرُّ كَمَا مَرَّتْ أَوَائِلُ بَارِقٍ  
كَأَنَّ يَدَ الْقَسْطَارِ بَيْنَ فُرُوجِهَا ،  
وَحَطَا لِحَامِي فِي قَدَالٍ طِمِيرَةٍ ،  
تُعِيرُ الْفَتَى ظَهراً قَصِيراً ، كَأَنَّهُ  
لَعَلِّي أَفُوتُ الْمَوْتَ إِنْ جَدَّ جَدُّهُ ،  
وَهَلْ يَأْمَنُ الْإِنْسَانُ مِنْ فَعَجَاتِهِ ،  
لَقَدْ سَلَ هَذَا الرُّزْءُ مِنْ عَيْنِي الْكَرَى ،

جَوَى ، بَعْدَ مَا قَالُوا أَبْلٌ وَأَفْرَقَا  
وَقَدْ رَاحَ لِلدُّنْيَا النَّشُورُ مُطْلَقَا  
مِنَ الْعَيْشِ وَاسْتَوْدَعْتُ بِيَدَاءَ سَمَلَقَا  
ظِلَالٍ صَفِيحٍ كَالْغَمَامِ مُطَبَّقَا  
وَحَمَلْتُهُ ثِقْلَ الْجَنَادِلِ وَالنِّقَا  
مِنَ الْيَأْسِ أَمْرٌ أَنْ أَخْبُ وَأَعْنِقَا  
وَحَطَّ لَهُ بَيْتاً مِنْ الْأَمْرِ ضَيْقَا  
فَصَارَ وَرَاءَ الْأَرْضِ أَنْسَى وَأَسْحَقَا  
مُضْبِرَّةَ الْأَضْلَاعِ أَدْمَاءَ سَهْوَقَا  
يَشُقُّ الدُّجَى وَالْعَارِضَ الْمُتَالِقَا  
بُقَلْبٍ فِي الْكَفِّ الْجَيْنِ الْمُطَرَّقَا  
كَأَنَّ بَهَا مِنْ مِيعَةِ الشَّدِّ أَوْلَقَا  
قَرَأَ النَّقْنِقِ الطَّائِي وَعَنْقاً عَشْنَقَا  
وَأَعْظَمُ ظَنِّي أَنْ يَنَالَ وَيَلْحَقَا  
وَلَنْ حَثَّ بِالْبَيْدَاءِ خَيْلاً وَأَبْنَقَا  
وَعَصَصَ بِالْمَاءِ الزَّلَالِ وَأَشْرَقَا

١ الجسرة : العظيمة من الإبل . مضبرة : مجتمعة . السهوق : الطويلة الساقين .

٢ القسطار : متتعد الدراهم .

٣ المشق : الطويل .

وَمِمَّا يُعْزِي المرءَ مَا شَاءَ أَنَّهُ  
وَلَوْ غَيْرَ هَذَا الْمَوْتِ نَالَكَ ظَفْرُهُ  
لَكَانَ وَرَاءَ النَّارِ مِنَّا ، وَدُونَهُ  
إِذَا ضَرَبُوا رَدَّوَا الْحَدِيدَ مُثْلَمًا ،  
بِكُلِّ قَصِيرٍ يَفْلِقُ الْهَامَ أَيْضَ ،  
إِذَا اهْتَزَّ مِنْ خَلْفِ السَّنَانِ حَسْبَتَهُ  
وَلَكِنَّهُ الْقِرْنُ الَّذِي لَا تَرُدُّهُ ،  
يَقُودُ الْفَتَى مَا زَمَ بِالْفَيْمِ أَنْفَهُ ،  
مُشَقِّقُ أَعْرَافِ الْخَطَابَةِ صَامِتٌ ،  
وَلَمْ تُغْنِ عَنْهُ الْخَطُّ قَوْمَ دَرَوْهَمًا ،  
سَقَاهُ ، وَإِنْ لَمْ تُرَوْ لِلْقَلْبِ غُلَّةٌ ،  
وَلَا زَالَتِ الْأَنْوَاءُ تَحْبُوهُ مُرْعِدًا  
إِذَا قِيلَ وَلَيْ عَادَ يَحْدُو عِشَارَهُ ؛  
وَأَعْلَمُ أَنْ لَا يَنْفَعُ الْغَيْثُ هَالِكًا ،  
وَلَوْ كَانَ بِالسَّقِيَا يَعُودُ أَنَا لَهُ ،  
وَلَكِنْ أَدَارِي خَاطِرًا مُثْلَهُمَا ،

يَرَى نَفْسَهُ فِي الْمَيْتِينَ مُعْرِقًا  
وَوَلَاكَ غَرْبًا لِمَتَابَا مُدْلَقًا  
عَصَائِبُ تَخْتَارُ الْمُنُونِ عَلَى الْبَقَا  
وَإِنْ طَعَنُوا رَدَّوَا الْوَشِيحَ مُدْقَقًا  
وَكُلُّ طَوِيلٍ يَهْتِكُ السَّرْدَ أَوْرَقًا  
بِأَعْلَى النِّجَادِ الْأَرْقَمِ الْمُتَشَدِّقًا  
وَهَلْ لَامْرِي رَدُّ إِذَا الْيَثُ حَقَّقًا  
وَقَدْ قَادَ أَبْطَالًا ، وَقَدْ جَرَّ فَيْلَقًا  
وَلَا فِي صُدُورِ الْخَيْلِ يَوْمَ الْوَعَى لَقَا  
وَلَا الْبَيْضُ أَجْرَى الْقَبْنِ فِيهِنَّ رَوْنَقًا  
وَمَا كَانَ ظَنِّي أَنْ أَقُولَ لَهُ سَقَا  
مِنْ الْمَزْنِ مَلَانِ الْخِيَارِيزِمِ مُبْرِقًا  
وَإِنْ قِيلَ أَرْقَا دَمْعَةَ الْقَطْرِ أَغْدَقًا  
وَلَا يَشْعُرُ الْمُنْدُوبُ بِالْهَامِ إِنْ زَكَا  
كَمَا لَوْ سَمِّيَ عَارِي الْقَضِيبِ لِأَوْرَقَا  
وَقَلْبًا بِمَا خَلْفَ التَّرَابِ مُعْلَقًا

## جيران القلب

قال قدس الله روحه وقد توفي أبو الحسن  
محمد بن الفضل الملهبي رحمه الله يتوجع  
لفقده وكانت بينهما مودة اقتطعت ذلك في ذي  
القعدة سنة ٣٩٩ :

لا يُبْعِدِ اللهُ فِتْيَانًا رُزِثْتُهُمْ ، رِزَّةَ الْغُصُونِ ، وَفِيهَا الْمَاءُ وَالْوَرَقُ  
إِنْ يَرَحَلُوا الْيَوْمَ عَنْ دَارِي فَإِنَّهُمْ جِيرَانُ قَلْبِي أَقَامُوا بَعْدَمَا انْطَلَقُوا  
بَانُوا ، فَكُلُّ نَعِيمٍ بَعْدَهُمْ كَدٌّ ، وَكُلُّ مَسَاغٍ بَعْدَهُمْ شَرَقُ  
أَرَأَيْكَ تَجَزَعُ الْقَوْمِ الَّذِينَ مَضَوْا . فَهَلْ أَمِنْتَ عَلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ بَقُوا  
لَا يَلْبَثُ الْمَرْءُ يُبْلِي شَرَّخَ جِدَّتِهِ ، مِنْ الزَّمَانِ جَدِيدٍ مَا لَهُ خَلَقُ  
هَدَى الْغَرَامُ دُمُوعِي فِي مَسَالِكِهِ ، وَأَضَلَّتْ صَبْرِي الطَّرِيقُ  
وَكَيْفَ يَنْعَمُ بِالتَّغْمِيزِ بَعْدَهُمْ ، عَلَيْهِمْ ، عَيْنٌ أَعَانَ عَلَيْهَا الدَّمْعُ وَالْأَرْقُ  
إِنِّي لِأَعْجَبُ بَعْدَ الْيَوْمِ مِنْ كَبِيدِ تَدْمَى لَهُمْ كَيْفَ تَنْدَى وَهِيَ تَحْرِقُ

## هل تذكر الزمن الأنيق ؟

قال رحمه الله تعالى وقد اجتاز بقبر أبي إسحق إبراهيم بن  
هلال الصابي الكاتب فذكر ما كان بينهما من خالص المحبة والمودة  
فقال بديهاً وذلك في جمادى الأولى سنة ٣٩٣ :

لَوْلَا بَدْءُ الرِّكْبِ عِنْدَكَ مَوْفِعِي ، حَيَّيْتُ قَبْرَكَ ، يَا أَبَا إِسْحَقِ  
كَيْفَ اشْتِياؤُكَ مَدُّ نَائِبَتِ إِلَى أَخِي فَلَئِنْ الضَّمِيرَ إِلَيْكَ بِالْأَشْوَاقِ  
هَلْ تَذَكَّرُ الزَّمَنَ الْأَنِيْقَ ، وَعَاشِنَا يَحِلُّوْ عَلَى مُتَأَمِّلٍ وَمُدَاقِ  
وَلَيْكَا لِي الصَّبَوَاتِ ، وَهِيَ قَصَائِرُ ، خَطَفَ الْوَمِيزِ بَعَارِضٍ مِيزَاقِ  
لَا بُدَّ لِلْقُرْبَانِ أَنْ يَنْتَزِيلُوا بِعُذْرِ قَلْبِي وَعُذْرِ فِرَاقِ  
أَمْضِي وَتَعَطِفُنِي إِلَيْكَ نَوَازِعُ ، يَتَنَفَّسُ كَتَنَفَّسِ الْعُشَاقِ  
وَأَذُودُ عَنْ عَيْنِي الدَّمْعَ وَلَوْ خَلَّتْ لَجَرَّتْ عَلَيْكَ يَوَابِلُ غَبْدَاقِ  
وَلَوْ أَنَّ فِي طَرَفِي قَدَاةً مِنْ ثَرَى ، وَأَرَاكَ مَا قَدَّيْتُهَا مِنْ مَاقِي  
إِنْ تَمَضٍ فَالْمَجْدُ الْمَرْجَبُ خَالِدٌ ، أَوْ تَفَنَ ، فَالْكَلِمُ الْعِظَامُ بَوَاقِي  
مَشْحُوذَةٌ تَدْمَى بِغَيْرِ مَضَارِبٍ ، كَالسِّيفِ أَطْلُقَ فِي طَلَى الْأَعْنَاقِ  
يُقْبِلُنَ كَالْجَيْشِ الْمَغِيرِ يَوْمُهُ كَمِشِ الْإِزَارِ مُفْلَصٌ عَنْ سَاقِ

١ قديتها : أخرجت منها القلى .

٢ المرجب : المهيب ، العظيم .

٣ كمش الإزار : أي مشره ، يضرب في الجذ والتشهير .



قِرَطَاتُ آذَانِ الْمُلُوكِ خَلِيقَةً ۖ بِمَوَاضِعِ التَّجَانِ وَالْأَطْوَاقِ  
عَقَدُوا بِهَا الْمَجْدَ الشَّرُودَ وَأَلْكُوا ۖ دَرَجًا إِلَى شَرْفِ الْعُلَى وَمَرَاقِ  
أَوْثَرَتْهَا أَيَّامَ بَاعُكَ صُلْبٌ ، وَكَدَدَتْهَا بِالنَّزْعِ وَالْإِغْرَاقِ  
حَتَّى إِذَا مَرَحَتْ قَوَاكِ شَدَدَتْهَا ۖ بِاسْمٍ عَلَى عَقِبِ الثَّيَالِي بَاقِ  
كَتَجَائِبِ قَعَدَتْ بِهَا أَرْمَاقُهَا ۖ مَحْسُورَةٌ ، فَمَشَيْنَ بِالْأَعْرَاقِ ۱

## هواي يمان وركبي معرق

قال قيس الله روحه وهي من لواحق الحجازيات :

أَمِنْ ذِكْرِ دَارِ الْمُصَلَّى إِلَى مَنَى ، نَعَادُ كَمَا عِيدَ السَّلِيمِ الْمُورِقُ  
حَنِينًا لِثِيهَا وَالتَّوَاءِ مِنْ الْجَوَى ، كَأَنَّكَ فِي الْحَيِّ الْوَلُودِ الْمُطَرِّقُ ۲  
أَلَّهِ ، إِنِّي إِنْ مَرَرْتُ بِأَرْضِهَا ۖ فَوَادِي مَأْسُورٌ وَدَمْعِي مُطْلَقُ  
أَكْرَ لِثِيهَا الطَّرْفَ ثُمَّ أَرَدُهُ ، بِلِإِنْسَانٍ عَيْنٍ فِي صَرَى الدَّمْعِ يَغْرِقُ ۳  
هَوَايَ يَمَانَ كَيْفَ ، لَا كَيْفَ نَلْتَقِي ، وَرَكْبِي مُنْقَادُ الْقَرِينَةِ مُعْرِقُ

١ أرماقها ، الواحد رمق : القليل من العيش يسلك الرمق ، بقية الحياة . الأعراق ، واحدها عراق  
الظم الذي أكل لحمه .

٢ المطرق ، من طرقت الحامل بولدها : نشب في بطنها ولم يسهل خروجه .

٣ الصرى : الماء إذا طال مكثه .

فَوَاهَا مِنْ الرَّبْعِ الَّذِي غَيَّرَ الْبِلَى ، وَآهًا عَلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ تَفَرَّقُوا  
أَصُونُ تُرَابِ الْأَرْضِ كَانُوا حُلُولًا ، ... وَأَحْذَرُ مِنْ مَرِّي عَلَيْهَا وَأَشْفِقُ  
وَلَمْ يَبْقَ عِنْدِي لِلْهَوَى غَيْرَ أَنْتِي إِذَا الرِّكْبُ مَرَّوَا بِي عَلَى الدَّارِ أَشْهَقُ

## زفرات هم واشتياق

قال رضي الله عنه

يَا لَبْلَةٍ كَرُمَ الزَّمَانُ بِهَا	لَوْ أَنَّ اللَّيْلَ بَاقٍ
كَانَ اتِّفَاقٌ بَيْنَنَا ،	جَارٍ عَلَى غَيْرِ اتِّفَاقٍ
وَاسْتَرْوَحَ الْمَهْجُورُ مِنْ	زَفَرَاتِ هَمٍّ وَاشْتِيَاقٍ
فَاقْتَصَرَ لِلْحَقِيبِ الْمَوَا	ضِي بَلْ تَزَوَّدَ لِلْبَوَاقِي
حَتَّى ، إِذَا نَسَمْتُ رِيَا	حُ الصَّبْحِ تَوْذِنُ بِالْفِرَاقِ
بَرَدَ السَّوَارِ لَهَا ، فَأَحْذَرُ	مَيِّتُ الْقَلَايِدِ بِالْعِنَاقِ

## آه على نفحات نجد

قال رضي الله عنه وهو منجد وقد شم  
في ليلة من الليالي رائحة الشيخ فأسطابها :

وَلَقَدْ أَقُولُ لَصَاحِبِ نَبْتِهِ  
أَوْ مَا شَمَمْتَ بذي الأَبَارِقِ نَفْحَةً  
فَجَنَى نَسِيمَ الشَّيْخِ مِنْ نَجْدٍ لَهُ  
أَهْأَ عَلَى نَفْحَاتِ نَجْدٍ ! إِنَّهَا  
أَسْقَيْتَ بِالْكَأْسِ الَّتِي سَقَيْتُهَا ،  
فَأَوَى وَقَالَ : أَرَى بِقَلْبِكَ لَسَعَةً  
فَصَيْفِ الْغَرَامَ الْمُفْرِقِ مِنْ دَائِهِ .  
أَبْشَتُهُ كَدِي وَطُولَ تَجَلُّدِي ،  
أَشْكُو إِلَيْهِ بَيَاضَ سُودِ مَقَارِقِي ،  
فَوْقَ الرَّحَالَةِ ، وَالْمَطْيُ رَوَاقِي  
خَلَصْتَ إِلَى كَبِيدِ الْفَقَى الْمُشْتَاقِ  
حُرْقُ الْحَشَى وَتَحْلُبُ الْأَمَاقِ  
رُسُلُ الْمَوَى وَأَدِلَّةُ الْأَشْوَاقِ  
أَمْ هَلْ خَطَطْتَكَ إِلَى كَفِّ السَّاقِ  
لِلْحُبِّ لَيْسَ لَدَائِهَا مِنْ رَاقٍ  
إِنِّي لِأَقْدَمُ مِنْكَ فِي الْعُشَاقِ  
وَأَلِيمَ مَا بِي مِنْ نَوَى وَفِرَاقٍ  
وَيَظَلُّ يَعْجَبُ مِنْ سَوَادِ الْبَاقِ

## اعبر الدموع

قال في الحنين والاشتياق وهي من الحجازيات :

أيتها الرائحة المغدِّ تحمِّلُ      حاجةً للمعدَّبِ المشتاقِ  
أقرِّ عني السلامَ أهلَ المصَلَّى ؛      وبلاغَ السلامِ بعدَ التلاقي  
وإذا ما مرَّرتَ بالخيفِ فاشهدْ      أنْ قلبي إليه بالأشواقِ  
وإذا ما سُئِلتَ عني فقلْ: نِضْ      وهوى ما أظنُّه اليومَ باقِ  
ضاعَ قلبي فانشُدْهُ لي بينَ جمعٍ      ومِنِّي عندَ بعضِ تلكَ الحِداقِ  
وأبكِ عني فطالما كنتُ مِن قَبْ      لِي أَعِبرُ الدموعَ للعُشاقِ

## ما اعضل داء العشاق

قال قدس الله روحه :

يا حَسَنَ الخلقِ قَبِّحِ الأخلاقِ !      إنني على ذاكَ إليكَ مُشتاقُ  
رُبَّ مُصَافٍ عليَّ بِمَدَاقِ ؛      إنَّ مَوَدَّاتِ القُلُوبِ أرزاقُ  
يا هَلْ لِدائِي مِن هَوَاكَ إِفراقِ ؛      هيَّاتَ ما أعضلَ داءَ العُشاقِ

## طال الحب وأورق

قال وكتب بها إلى بعض أصدقائه :

إذا قلتُ إنَّ القُرْبَ يَشْفِي مِنَ الْهَوَى ،      أبَى الْقَلْبُ أَنْ يَزْدَادَ إِلَّا تَشَوُّقًا  
وَلَا أَنَا أَضْمَرْتُ السَّلْوُ تَرَاجَعَتْ      مِنْ الشَّوْقِ أَخْلَاقُ يَزِلُّنَ التَّحَلُّفَا  
وَكَمْ لِي مِنْ لَيْلٍ يُجَدِّدُ لِي الْهَوَى      إِذَا أَشَامَ الْبَرْقُ السَّمَاءَ وَأَعْرَفَا  
أَصَانِعُ لَحْظِي أَنْ يَطُولَ ذُبَابُهُ      إِلَيْكَ ، وَأَنْهَى الدَّمْعَ أَنْ يَتَرَقَّرَقَا  
مَخَافَةَ وَاشٍ يَتْلِمُ الْحُبُّ قَوْلُهُ ،      وَهِيَاتَ طَالَ الْحُبُّ مِنَّا وَأُورَقَا  
غَدَوْنَا عَلَى الْأَعْدَاءِ نَحْمِي مَوَدَّةً ،      وَتَمْنَعُ عَنْ أَطْرَافِهَا أَنْ تُمَزَّقَا  
فَمَا أَنْتَ إِلَّا السَّهْمُ صَافِحُ ثَغْرِهِ ،      وَمَا أَنَا إِلَّا الْعَضْبُ صَادِمٌ مَفْرَقَا  
إِذَا كُنْتُ لِي خِيَلًا فَحَسْبِي مِنَ الْوَرَى      بَقَاؤُكَ ، لَوْلَا أَنْتَ مَا طَالَ لِي بَقَا  
جُمِعْنَا فَلَا نَحْضِلُ بِمَا صَنَعَ الْهَوَى ،      وَخِفْنَا عَلَى الْأَيَّامِ أَنْ نَتَفَرَّقَا

## صديق وصادق

قال في بعض رسائله إلى أحد أصدقائه :

كَفَى حَزَنًا أَنْتِي صَدِيقٌ وَصَادِقٌ ،      وَمَا لِي مِنْ بَيْنِ الْأَنَامِ صَدِيقُ  
فَكَيْفَ أَرِيعُ الْأَبْعَدِينَ خِلَّةً ،      وَهَذَا قَرِيبٌ غَادِرٌ ، وَشَقِيقُ

## منطق طاهر ونظر فاسق

قال أيضاً في معنى مثله

لَوْ كَانَ مَا تَطْلُبُهُ غَايَةً ، كُنْتُ الْمُصْلِي ، وَأَنَا السَّابِقُ  
تَظَنَّنِي أَرْغَبُ عَنْ مَوْقِفٍ ، يَحْضُرُ فِيهِ الشَّوْقُ وَالشَّائِقُ  
فَكَرَرْتُ حَتَّى لَمْ أَجِدْ فِكْرَةً تَقْدَحُ إِلَّا وَلَهَا عَائِقُ  
لَوْ كُنْتُ فِي أَثْنَاءِ سِرِّي إِذَا عَلِمْتَ أَنِّي قَائِلُ صَادِقُ  
قَلْبِي جَنِيبُكَ لَا يَرْعَوِي ، وَوَدُّكَ الْقَائِدُ وَالسَّائِقُ  
وَلَحْظُ عَيْنَيْكَ رَمَى مُقْلَتِي ، كَانَ نَوْمِي تَحْتَهَا عَاشِقُ  
فَاصْبِرْ ، فَإِنَّ الصَّبْرَ أَحْرَى إِذَا ضَاقَ عَلَيْكَ الْمَسْلَكُ الضَّابِقُ  
فَالْمَنْطِقُ الطَّاهِرُ مَا بَيْنَنَا مُتَرَجِّمٌ وَالنَّظَرُ الْفَاسِقُ

١ المصلي : الفرس الذي يتلو السابق .

## النيلوفر المفتوح<sup>١</sup>

قال يصف النيلوفر

وَلَيْلٍ تَمَزَّقَ عَنْهُ النَّسِيْمُ      وَاسْتَلَبَ الْجَوَّ غَرْبًا وَشَرْقًا  
وَيَلُوفِرٍ فَتَحَتَهُ الرِّيحُ ،      وَعَانَقَهُ الْمَاءُ صَفْوًا وَرَقًا  
تَحْيِلُ أَطْرَافَهُ فِي الْغَدِيرِ      أَلْسِنَةَ النَّارِ حُمْرًا وَزُرْقًا

## نفضوا عيوبهم علي

قال وكتب بها إلى بعض أصدقائه وقد بلغه  
أن كلاماً جرى في داره مما ينكره رحمه الله :

مَا رَقَعَ الْوَاشُونَ فِي وَلَفَقُوا ،      قُلْ لِي ، فِيمَا حَاسِدٌ أَوْ مُشْفِقٌ  
فِي كُلِّ يَوْمٍ ظَهْرُ دَارِي مَغْرِبٌ      لِكَلَامِهِمْ ، وَجَبِينُ دَارِكَ مَشْرِقٌ  
وَلَى مَتَى عُوْدِي عَلَى أَيْدِيهِمْ      مُلْقَى يُنَيَّبُ دَائِبًا وَيَحْرَقُ  
كَمْ يُسَبِّكُ اللَّذَّهْبُ الْمُصَفَّى مَرَّةً .      قَدْ لَاحَ جَوْهَرُهُ وَبَانَ الرُّوْنَقُ

١ النيلوفر : ضرب من النبات ينبت في المياه الراكدة له أصل كالجزر وساق ألسن يطول  
عمق الماء ، فإذا ساء سطح الماء أوردق وأزهر .

يَحْلُو لَهُمْ عِرْضِي ، فَيَسْتَطُونَهُ ،  
نَقَضُوا عِيُوبَهُمْ عَلَيَّ ، وَلَانَمَا  
مَنْ لِي بِمَنْ إِنْ بَانَ عَيْبُ خَلِيلِهِ  
وَلِذَا الْحَكِيمُ رَمَى بِسَرِّ صَدِيقِهِ  
مَنْ كَانَ يَغْتَابُ الرِّجَالَ وَهُمْ أَنْ  
وَلِذَا تَأَلَّقَتِ الثَّغُورُ لِسَبَّةٍ ،  
لَا تَمْلِكُ الْفَحْشَاءُ جَانِبَ سَمْعِهِ ،  
جَارَ الزَّمَانُ فَلَا جَوَادُ يُرْتَجَى  
وَطَغَى عَلَيَّ فَكُلُّ رَحْبٍ ضَيْقُ ،  
أَمْرُ شَحِيحٍ لِلْعَزْمِ غَيْرَ مُرْشَحٍ ،  
دَعْنِي ، فَإِنَّ الدَّهْرَ يَقْصِفُ هَمَّتِي ،  
الْمَوْتُ يُرَكِّضُ فِي نَوَاحِي دَهْرِنَا ،

وَيَصِلُ عِرْضُهُمُ الدَّلِيلُ فَيُبْصَقُ ١  
وَجَدُوا مَصْحًا فِي الْأَدِيمِ فَمَزَقُوا  
غَطًّا عَنْ شَانِيهِ ، أَوْ مَنْ يَصْدُقُ  
عَمْدًا ، فَأُولَى بِالْوَدَادِ الْأَحْمَقُ  
يَبْلُو الْأَصَادِقَ فَالْصَدِيقُ الْمُطْرِقُ  
لَمْ يَدْرِ ثَغْرًا أَوْ سَنًا يَتَأَلَّقُ  
وَيَزِلُّ قَوْلُ الْمُجَرِّ عَنْهُ وَيَزَلُّ  
لِلنَّائِبَاتِ ، وَلَا صَدِيقٌ يَشْفَقُ  
إِنْ قُلْتُ فِيهِ ، وَكُلُّ حَبَلٍ يَخْنُقُ  
وَالْيَوْمُ مِنْ لَيْلِ الْعَجَاجَةِ أَبْلَقُ  
وَيَجْدُ مِنْ أَمَلِي الَّذِي أَتَعَلَّقُ  
وَكُنْ صَرْفَ النَّائِبَاتِ مُطْرِقُ ٢

١ استطره : ابتلمه . يصل : ينتن .

٢ المطرق ، من طرقه : جعل له طريقاً .



## برقت بالوعد

وما قال في الاقصاء :

بَرَقْتَ بِالْوَعْدِ فِي دُجَى أُمْلِي ،      وَالْغَيْثُ لَا يُمْتَقِنِي إِذَا بَرَقْنَا<sup>١</sup>  
 حَاشَاكَ أَنْ أَقْضِيكَ مَسْقَبَةً ،      تَسْلُكُ مِنْهَا إِلَى الْعُلَى طُرُقًا  
 فَانْهَضْ لَهَا إِنَّهَا الْغُلَامُ تَجِدُ      حَبْلًا ضَنْبِنًا بِكَفِّ مَنْ عَلِقْنَا<sup>٢</sup>  
 وَكَمْ صَرِيخٌ نَهَضْتَ تَنْصُرُهُ ،      وَالطَّلْعُ يُسْتَرْعِفُ الْفَتَا عَلِقْنَا<sup>٣</sup>  
 دَعِ الْعِدَا عَنْ جَوَانِبِي بِيَدِ      يَرُوعُ فِيهَا النُّضَارُ وَالْوَرَقَا

## عود وري

قال قدس الله روحه

أَهْزُ عَاسِيَةَ الْعِيدَانِ آيِسَةً ،      عَلَى الْخَوَابِطِ لَا لَيْنًا وَلَا وَرَقَا  
 وَمَا مَدَحْتَهُمْ أَنِّي رَجَوْتُهُمْ ،      لَكِنَّهُ عُوذٌ مِّنْ شَرِّهِمْ وَرُقَى<sup>٣</sup>

١ اقضى الحال كلها : استرجيه . واقتضاء الدين وغيره : طلبه ، وأخذه منه .

٢ يسترف : يستطر . العلق : الدم .

٣ العوذة والرقية واحد : ما يكتب ويلق على الإنسان ليقيه من الجنون والعين .

قالوا: نَعُدُّكَ لِلجُلَى، فَقُلْتُ لَهُمْ: حَسْبِي مِنَ الرَّيِّ مَا لَا يَبْلُغُ الشَّرْقَا  
 نَامُوا خَلِيَّتَيْنِ صَمَّا بِي، فَلِمَ تَرَكُوا وَهَنًا عَلَيَّ مَطَالِ الهَمِّ وَالْأَرْقَا  
 كَفَى بِقَوْمٍ هَجَاءً أَنْ مَادِحَهُمْ يُهْدِي الثَّنَاءَ إِلَى أَعْرَاضِهِمْ فَرَقَا<sup>١</sup>  
 مَنْ لَمْ يُبَالِ بِأَعْقَابِ الْحَدِيثِ غَدَا، فَمَا يُبَالِي أَمَانَ الْقَوْلِ أَمْ صَدَقَا<sup>٢</sup>

### قمر غاض ضوءه

قال رضي الله عنه في معنى مثل القول فيه :

قَمَرٌ غَاضَ ضَوْؤُهُ فِي الْحَقِيقِ، يَوْمَ جَدَّ: انْطِلَاقُهُ وَانْطِلَاقِي  
 جَامِدُ اللَّحْظِ حَيَرَةُ الْبَيْنِ إِلَّا أَنْ مِنْهُ ذَوْبُ الدَّمِ الْمُهْرَاقِ  
 صَارَ دُرُّ الدَّمُوعِ يَخْلُفُ تُغْرِي فِي حَوَاشِي تِلْكَ الْخُدُودِ الرَّقَاقِ  
 عَزَّ صَبْرِي يَوْمَ اللَّقَاءِ، وَلَكِنْ فَضَحَتْهُ الْأَشْجَانُ يَوْمَ الْفِرَاقِ  
 يَا عَرِيْقَ الْهَوَى سَتَقْضِي إِذَا مَا طَلَعَ الْبَيْنُ مِنْ ثَنَائِيَا الْعِرَاقِ  
 يَوْمَ لَا غَيْرَ زَفَرَةٍ مِنْ فُؤَادِي ذِي قُرُوحٍ وَرَشَةٍ مِنْ مَسَاقِ  
 تَسْرِقُ الدَّمْعُ فِي الْجُيُوبِ حَيَاءً، وَبِنَا مَا بِنَا مِنْ الْإِشْفَاقِ

١ الفرق : الحوف .

٢ مان : كذب .

كَادَ طَلُّ الدَّمُوعِ يَلْتَدُّ لَوًّا  
 وَالثَّرَى مُتَشَرٍّ يُعَاقِرُهُ السِّنُّ  
 لَا أَذُمَ الْإِمْرَاءُ فِي طَلَبِ الْعِرِّ  
 بَيْنَنَا ، يَا بَنِي الْمُغِيرَةِ ، يَوْمٌ  
 شَهَقَ الضَّرْبُ فِي الطَّلِي وَالْهُوَادِي ،  
 وَاتَّشَاحَ النَّسُورُ بَعْدَ ادِّرَاعِ الْ  
 وَعَجَاجٌ مُجَرَّرٌ الذَّلِيلُ تَخْطُو  
 حَمَرَتْ نَجْدَةً ، وَلَيْسَ بِذِمْرِ  
 وَبَنُو عَمَتَا بَنُو جَمْرَةِ الْحَرِّ  
 وَكُجُومٌ تَنْوُبُ عَنْهَا الْعَوَالِي ،  
 وَسَوَامِي اللَّحَاطِ فِي الرَّوْعِ تَلْقَا  
 حَرَمٌ حَشْوُهُ الْقَنَا وَقِنَاءُ  
 أُمْعِينِي عَلَى بُلُوغِ الْأَمَانِي ،  
 وَخَالِي لِمَا جَفَانِي خَلِيلٌ ،  
 مَاءٌ وَدَيِّ مُصَقَّقٌ لَمْ أَمَازِجُ  
 حِينَ وَافَقْتَ نَيْسِي فِي التَّصَافِي ،

هَزَّ سَيْرَ الرَّسِيمِ وَالْإِعْنَاقِ ١  
 رُ دَمًا جَارِيًا بِأَيْدِي النَّبَاقِ  
 زُ وَلَكِنَّ فِي فُرْقَةِ الْعُشَاقِ  
 غَائِرُ الشَّمْسِ مُدْنَفُ الْإِشْرَاقِ  
 رَنَّةُ الطَّعْنِ فِي الْكُلَى وَالصَّفَاقِ ٢  
 نَقَعَ مِنْ حُلَّةِ النَّجِيعِ الْمُرَاقِ  
 هُ حَيَارَى نَوَاطِيرُ الْأَحْدَاقِ  
 فِي الْوَعَى كُلِّ أَرْمَدِ الْحِمَاقِ ٣  
 بِي وَمَاءُ الْمَسْكَارِمِ الرَّقْرَاقِ  
 مِنْ سَمَاءِ الْعَجَاجِ فِي الْآفَاقِ  
 هُمْ عُنَاةٌ فِي السَّلَمِ لِلْإِطْرَاقِ  
 ذُو طِرَازٍ مِنَ الْجِيَادِ الْعِتَاقِ  
 وَشِفَائِي مِنْ عِلَّتِي وَاشْتِيَاقِي  
 صَدَّ حَتَّى أَغْصَصْتُهُ بِفِرَاقِي  
 هُ بَرْتَنِي مِنَ الرِّبَا وَالنَّفَاقِ  
 ذُقْتَ مِنِّْي الْوَفَاءَ عَذَابَ الْمَذَاقِ

١ الرسيم والإعناق : ضريان من السير .

٢ الهواوي : الأعناق . الصفاق : الجلد الأسفل الذي يسك البطن

٣ الذمر : الرجل النجاع .

لَا أَطِيعُ الْعَدُوَّ لَ فَيْكَ ، وَلَوْ أَ  
 أُيْتَعَتْ بَيْنَنَا الْمَوَدَّةُ حَتَّى  
 كَمْ مَقَامٍ خُضْنَا حَشَاهُ إِلَى اللَّهِ  
 وَمَزَجْنَا خَمَرَ الرُّضَابَيْنِ فِي الرَّشِّ  
 وَذَعَرْنَا الظَّلَامَ ، حَتَّى لَقِينَا  
 قَسْمَ نُبَادِرَ مَرَمَى الزَّمَانِ بَيْنَ ،  
 وَاعْتَنِمَهَا قَبْلَ الْفِرَاقِ فَمَا تَعُدُّ<sup>١</sup>  
 مَا افْتَرَقْنَا مِنَ الضَّمِيرِ فَيَنْضُو<sup>٢</sup> الـ  
 نَحْنُ غُصْنَانِ ضَمْنَا عَاطِفَ الْوَجْدِ  
 لَوْ رَأَيْنَا الْعَدُوَّ أَضْمَرْنَا مَا  
 كُلَّمَا كَرَّتِ اللَّيَالِي عَلَيْنَا ،  
 فِي جَبِينِ الزَّمَانِ مِنْكَ وَمِنْنِي  
 لَا تَزَالُ الْيَامُ تَصْدُرُ مِنَّا

تَنِي سَلِيمُ الْفُؤَادِ ، وَالْعَدْلُ رَاقٍ  
 جَلَلْتَنَا وَالْأَمْرَ بِالْأَوْرَاقِ  
 وَجَمِيعًا وَاللَّيْلُ مُلْقِي الرِّوَاقِ  
 فِي بَرْغَمِ الْمُدَامِ تَحْتَ الْعِنَاقِ  
 خَارِجًا مِنْ ثِيَابِهِ الْأَخْلَاقِ  
 فَسِهَامُ الْخُطُوبِ فِي الْأَفْوَاقِ  
 لَمْ يَوْمًا مَتَى يَكُونُ التَّلَاقِ  
 ذَكَرُ مَا بَيْنَنَا ظُبَى الْاِشْتِيَاقِ  
 بِدِ جَمِيعًا فِي الْحُبِّ ضَمَّ النَّطَاقِ  
 بَيْنَ أَحْشَائِهِ وَبَيْنَ التَّرَاقِ  
 شَقَّ فِيهَا الْوَفَاءُ جَيْبَ الشَّقَاقِ  
 غُرَّةٌ كَوُكْبِيَّةُ الْاِثْلَاقِ  
 عَنْ إِخَاءِ ، لَمْ نَقْذِرْ بِفِرَاقِ

## تعجلت الفراق

قال رضي الله عنه

أَخَيَّ مَا اتَّسَعَ الزَّمَا      نُ عَلَى جَمَاعَتَيْنَا وَخَافَا  
إِلَّا لِيُعْقِبِنَا اجْتِمَا      عَا بِالنَّوَائِبِ وَافْتِرَاقَا  
سَابِقُ ، فَلَيْسَ تُنَالُ أَغْزَا      رَاضُ الْمُنَى إِلَّا سِبَاقَا  
مِنْ قَبْلِ أَنْ تَرِدَ الْخُطُو      بُ عَلَى مَوَدَّتَيْنَا طِرَاقَا  
فَتَازِيدَ بُعْدًا مِنْ لِقَا      ثَكَّ كُلَّمَا ازْدَدْتُ اشْتِيَاقَا  
وَأَرَاكَ تَمْنَحُنِي الصَّدُو      دَ وَبَعْدُ لَمْ أَنْوِرْ انْطِلَاقَا  
إِنْ كَانَ ذَا خَوْفَ الْفِرَا      قِ ، فَقَدْ تَعَجَّلْتَ الْفِرَاقَا

## نسيان الفراق

قال أيضاً وكتب بها إلى بعض الرؤساء يتشوقه

لِقَاؤُكَ جَرَّ عَلَيَّ الْفِرَاقَا ،      وَمَا زَادَنِي الْقُرْبُ إِلَّا اشْتِيَاقَا  
جَلَوْتُ عَلَيَّ هَدْيَ الْوِدَادِ ،      فَاسْلَفْتُهَا بِالْقَبُولِ الصَّدَاقَا<sup>١</sup>

١ الهني : العروس تهدي إلى زوجها .

وَأَسْرَفْتُ بِالْبِشْرِ حَتَّى ظَنَنْتُ  
وَحَاشَاكَ مِنْ تَهْمَةٍ فِي الْمَغِيبِ ،  
وَكَانَ الزَّعِيمُ بِهِمَا الْإِخَا  
نَحَرْنَا الدَّنَانِ عَلَى صَدْرِهِ ،  
شَرَفْنَا بِلَدَانِهِ ، وَالسَّرُّو  
وَجِيبَ عَلَى الصَّبْحِ ثَوْبُ الظَّلَا  
وَكُنْتُ أَخْيَلُهُ فِي السَّمَاءِ  
يُشَقُّ وَاللَّيْلُ رَطْبُ الدَّيُّو  
سَمَى اللَّهُ دَهْرًا حَبَانَا الْوَدَا  
وَمَا زِلْتُ أَعْجَبُ مِنْ حِفْظِهِ  
أَتَقَنَصُ مِنْ جَسَدِي بِالْبَعَادِ ،

تُ أَنْكَ أَضْجَعَتْ فِيهِ النِّفَاقَا  
فَكَيْفَ حُضُورُ يَهْمُ الرِّفَاقَا  
يَوْمًا حَسُونَاهُ كَأَسَا دِهَاقَا  
فَلَيْهِ أَيُّ دِمَاءٍ أَرَاقَا  
رُ يُلَوِّي لِذَا رَأَى وَيُرْخِي نِطَاقَا  
مِ ، وَالْبَدْرُ يَخْلَعُ عَنْهُ الْمَحَاقَا  
رِمَحَةَ طَرْفٍ أَصَابَ الْبُرَاقَا  
لِ غِلَاظِلَ قَنْدَى نَسِيمًا رُقَاقَا  
دَ مُبْتَدِهَا ، فَشَكَرْنَا الْعِرَاقَا  
لَنَا الْقُرْبَ حَتَّى نَسِينَا الْفِرَاقَا  
وَمَا زُوْدَ الْبَاعِ مِنْكَ الْعِنَاقَا

## أبا حسن

وكتب إليه أبو إسحق السابكي وهو إبراهيم بن هلال الكاتب :

أَبَا حَسَنٍ لِي فِي الرَّجَالِ فِرَاسَةٌ ، تَعَوَّدْتُ مِنْهَا أَنْ تَقُولَ فَتَصْدُقَا  
وَقَدْ خَبَّرْتَنِي عَنْكَ أَنْكَ مَا جِدُّ ، سَتَرْفَعِي مِنَ الْعَلِيَاءِ أَعَدَّ مَرْتَفَعِي

١ جيب : قطع .

فَوَقَّيْتُكَ التَّعْظِيمَ قَبْلَ أَوَانِهِ ، وَقُلْتُ : أَطَالَ اللَّهُ لِلسَّيِّدِ الْبَقَا  
وَأَضْمَرْتُ مِنْهُ لَفْظَةً لَمْ أَبْحُ بِهَا  
فَإِنْ عِشْتُ أَوْ إِنْ مُتُّ فَادْكُرْ بشارتي ،  
وَكَنْ لِي فِي الْأَوْلَادِ وَالْأَهْلِ حَافِظًا  
إِذَا مَا أَطْمَأَنَّ الْخَنْبُ فِي مَوْضِعِ الْبَقَا

## وركب اغدوا بالركاب

فقال مجيباً له من هذه الأبيات

سَنَنْتُ لِهَذَا الرَّمْعِ غَرْبًا مُذَلِّقًا ، وَأَجَرَيْتُ فِي ذَا الْهِنْدُؤَانِي رَوْنَقًا  
وَسَوَّمْتُ ذَا الطَّرْفِ الْجَوَادَ ، وَكُنَّا  
لَتَيْنِ بَرَقَتْ مِنِّي مَخَابِلُ عَارِضٍ  
فَلَيْسَ بِسَاقٍ قَبْلَ رَبْعِكَ مَرْتَبَعًا ، لَعَيْنِيكَ يَقْضِي أَنْ يَجُودَ وَيَغْدِقًا  
وَإِنْ صَدَقَتْ مِنْهُ اللَّيَالِي مَخِيلَةً ، وَلَيْسَ بِرَاقٍ قَبْلَ جَوِّكَ مَرْتَقِي  
وَيَغْدُو لِمَنْ يَرْوِي جَسَابَكَ مَرْوِيًا ، تَكُنْ بِجَدِيدِ الْمَاءِ أَوَّلَ مَنْ سَقَى  
وَإِنْ تَرَّ لَيْثًا لَايْثًا لِفَرَيْسَةٍ ، وَلِلْأَعْدَاءِ دُونَكَ مُضْعِفًا  
فَمَا ذَاكَ إِلَّا أَنْ يُوقَّرَ طَعْمُهَا بِرَاصِدُ غُرَاتِ الْمُقَادِيرِ مُطَرِّقًا  
وَإِنْ يَرَقَّ يَوْمًا فِي الْمَعَالِي ، إِذَا جَلَّتْ إِلَيْهَا وَحَقَّقًا  
وَإِنْ يَسَعَ فِي الْأَمْرِ الْعَظِيمِ ، سَمَا لِيُوقِي وَطَاءَ رِجْلِكَ مَزْلَقًا  
فَإِنَّهُ سَعَى لَكَ فِي ذَاكَ الطَّرِيقِ مُطَرِّقًا

وَلَا نَ يَصِيبُ السَّهْمُ الَّذِي رَأَى تَصْلُهُ ،  
وَلَا نَ يَنْتَهِزُ الْغَرَسُ الَّذِي هُوَ غَارِسٌ ،  
لَتَجْنِيهِ دُونَ النَّاسِ مَا كَانَ مُثْمِرًا ،  
فَنَسَمٌ وَادِعًا وَاسْتَسْقِي فَنَسْتَنْتَضِي  
وَجَرٌّ ذِيُولَ الْعِزِّ لِنَتِي أَجْرُهُ  
وَجَيْشًا جَنَاحَهُ يُزْمَانُ بِالرَّدَى ،  
بِهِ كُلُّ طَعَانٍ يَكُوثُ بِرَأْسِهِ  
لَدُنْ غُدُوَّةٍ حَتَّى تَرَى الشَّمْسَ وَرَمَةً ،  
وَرَكِبَ أَغْدَا بِالرَّكَابِ ، فَتَشَقُّوا  
وَكُلُّ مُعَرَّاةٍ الضَّلُوعِ ، كَأَنَّمَا  
فِي أَنْشِي دَهْرِي أَكُنْ لَكَ بِأَزِيَا  
أَشَاطِرُكَ الْعِزِّ الَّذِي اسْتَفِيدُهُ  
فَنَذْهَبُ بِالشَّطْرِ الَّذِي كُلُّهُ غِنَى ،  
وَتَأْخُذُ مِنْهُ مَا أَنَامَ وَمَا حَلَا ،  
فَغَيْرِي إِمَّا طَارَ غَادِرَ صَحْبَهُ ،  
فَإِنْ تُسَلِّفِ التَّبْجِيلَ قَبْلَ أَوَانِهِ ،

فَمَا كَانَ إِلَّا فِي هَوَاكَ مُفَوَّقًا  
يَكُنْ لَكَ مَجْنَى فِي الْخُطُوبِ وَمَعْلَقًا  
وَتَكْبَسَ طَلًّا مِنْهُ مَا كَانَ مُورِقًا  
حُسَامًا إِذَا مَا مَرَّ بِالْعَظَمِ طَبَقًا  
لُهُمَا ، إِذَا مَا أَظْلَمَ اللَّيْلُ أَبْرَقًا  
خَفُوقَانِ مَا نَلَا مِنْ الْأَرْضِ مَخْفَقًا  
عَتِيقَ الْمَذَاكِي مَا يَثِيرُ مِنَ النِّقَا  
كَأَنَّ عَلَى الْغَيْطَانِ ثَوْبًا مَزْبَرَقًا  
ثَمَائِلَهَا بِالْحُوبِ غَرْبًا وَمَشْرِقًا  
أَقَامُوا عَلَيْهَا جَازِرًا مُتَعَرِّقًا  
يَسْرُكَ مَحْصُورًا وَيَرْضِيكَ مُطْلَقًا  
بَصَفَقَةَ رَاضٍ إِنْ غَنِيَتْ وَأَمْلَقًا  
وَأَذْهَبُ بِالشَّطْرِ الَّذِي كُلُّهُ شَقَا  
وَأَخْذُ مِنْهُ مَا أَمَرَ وَأَرْقَا  
دُونِ الْعَالِي ، وَاقِعِينَ وَحَلَقًا  
أُعِضُّكَ بِهِ وَجْهًا مِنَ الْوُدِّ مُونِقًا

١ اللهم : الجيش العظيم الذي يلهم كل شيء .

٢ العتيق : السائر عتقاً وهو ضرب من السير . المذاكي : الخيول .

٣ المزبرق : المصبوغ إما بحمرة أو بصفرة .



وَإِنْ تُعْطِنِي الْإِعْظَامَ قَوْلًا فَإِنِّي  
لَعَلَّ اللَّيَالِي أَنْ يُبْلَغْنَ مُنِيَّةً ،  
نَظَارٍ وَلَا تَسْتَبِطِ عَزْمِي فَلَنْ تَرَى  
وَلَيْسَ يُنَالُ الْأَمْرُ إِلَّا بِحَازِمٍ  
فَإِنْ قَعَدَتْ بِي السَّنُ يَوْمًا ، فَإِنَّهُ  
فَوَاللَّهِ لَا كَذَبْتُ ظَنِّكَ ، إِنَّهُ  
فَإِنَّ الَّذِي ظَنَّ الظُّنُونُ صَوَادِقًا ،

سَأُعْطِيكَ فِعْلًا مِنْهُ أَذْكَى وَأَعْبَقًا  
وَيَقْرَعَنَّ لِي بِأَبَا مِنْ الْحِطَّةِ مُغْلَقًا  
عَلَوْفًا ، إِذَا مَا لَمْ تَجِدْ مُتَعَلِّقًا  
مِنْ الْقَوْمِ أَحْمَى مَيْسَمًا ثُمَّ الصَّبَا  
سَيَنْهَضُ بِي مَجْدِي إِلَيْهَا مُحَقِّقًا  
لِعَارٍ ، إِذَا مَا عَادَ ظَنُّكَ مُخْفِقًا  
نَظِيرُ الَّذِي قَوَى الظُّنُونُ وَحَقِّقًا

## الحنة للمشتاق

قال قلص الله سره في صفة  
الناقة السريمة وقد سئل ذلك :

جاءَ بِهَا قَالِصَةً عَن سَاقٍ ، رَوْعَاءَ مِن لَوْنِ أَبِي الْغَيْدَاقِ ،  
تَحِينُ ، وَالْحَنَّةُ لِلْمُشْتَاكِ ، مَا أَوْلَعَ الْحَنِينَ بِالنِّيَاقِ ،  
تَمَنِّي عَلَى نَعْلِ دَمٍ مُرَاقٍ ، لَيْسَتْ بِلِذِي هُلْبٍ وَلَا طِرَاقٍ ١  
تَدَكَّرِي رَمْلَ النَّقَا وَاشْتَاكِ ، وَبَرَدَ مَاءِ الْعَسِ وَسَاقِي ٢  
يَتَرَعُ مِنْ أُنْعُوبٍ جَمٍّ بَاقٍ ، حَمَضَهَا فِي قُلُوصٍ عِتَاقٍ ٣  
مَنَاشِطُ الْعُشْبِ عَلَى الْمَلَاقِ ، أَشَعَتْ بِأَدْيِ جِنَجِينَ التَّرَاقِي ٤  
كَأَنَّهُ فِي السَّمِيلِ الْأَخْلَاقِ ، مِنْ تَيْهٍ ذُو التَّاجِ وَالْأَطَوَاقِ ٥  
نَحَارَةٌ لِلْإِبِلِ الْمَنَاقِي ، فَوَاقُهَا أَدْنَى مِنَ الْفَوَاقِي ٦  
أَسْفَعُ إِلَّا مَوْضِعَ النِّطَاقِ ، يُتَرَلُّ حَدَّ الصَّارِمِ الذَّلَاقِي

١ الحلب : ما غلظ من الشعر . الطراق : وسم على الأذن .

٢ العس : موضع .

٣ الأثيوب : المتفجر . حمضها : أطمعها الحنص . القلص : النياق .

٤ مناشط : مخارج . الملاق : السائر سيراً شديداً . الجنين : عظام الصدر .

٥ السمل : الثوب الخلق .

٦ المناقي : المختارة . الفواق الأولى : ما يأخذ المحضر عند النزح . الثانية : ما بين الحلبتين .

مُنَاذِلُ الْعَقَالِ وَالرِّبَاقِ ، مُوَطَّنُ الْمُنْزِلِ لِلرَّقَاقِ  
مَرَّتْ عَلَى الْأَقْوَارِ وَالْبُرَاقِ ، مَرَّ جَرُّورِ الْعَارِضِ الشَّهَاقِ  
طَائِرَةٌ بِالْقُرْبِ الْخَفَاقِ ، مُتَفَلِّتِ الدَّلْوِ مِنَ الْعَرَاقِ  
تَحْشُو عَلَى نَجْدٍ ثَرَى الْعِرَاقِ ، كَأَنَّهَا بَعْضُ الْهَبَابِ الْبَاقِ  
وَاللَّيْلُ أَعْمَى شَارِقَ الرِّوَاقِ ، نَذِيرَ قَوْمٍ جَدَّ فِي الْحَقَاقِ  
يُنْذِرُ جَيْشًا عَجِلَ الْإِرْهَاقِ ، أَقْبَلَ لَا يَحْضِلُ مَا يُلَاقِ

## حذار من مذروبة ذلاق

قال رضي الله عنه في بعض الأعراس  
ويصف الحية وهي ما قاله سنة ٣٨٩ :

يا أَبَا الْغَيْدَاقِ ، أَصَمٌّ لَا يَسْمَعُ صَوْتَ الرَّاقِ  
صِلْ صَفًا ، مُلْعَنَ الْبُصَاقِ ، رِيْقَتُهُ تَهْزَأُ بِالْذَّرِيقِ  
كَأَنَّهُ أُمٌّ مِّنَ الْإِطْرَاقِ ، تَلْقَى الرِّجَالَ عِنْدَهُ الْمَلَاقِ  
يَنْظُرُ مِنْ عَيْنٍ بِلَا حِمَاقِ ، إِنَّ نَامَ لَا يَكْلُوهَا بِمَاقِ

- ١ القرب : الخاصرة . العراقي : الأخشاب التي تعرض على الدلو .
- ٢ أم : شج في أم رأسه . وأراد بالملقي : الشدائد ، أو الدواهي .

أَثَارُهُ فِي الْقُورِ وَالْبُرَاقِ ، تَسْتَوْفِي الرِّكْبَ عَنِ الْإِعْنِاقِ ١  
 يَشْمُ مِنْكَ مَوْضِعَ التَّنَاطُقِ ، بَوَحْزَةٍ مِنْ ذَرْبِ حَدَّاقٍ ٢  
 يَكْتُمُهُ فِي هَرَبِ الْأَشْدَاقِ ، لَيْكَ مِنْ حَدِيدَةِ الْخَلَّاقِ  
 تَرَى عَلَى اللَّبَّاتِ وَالتَّرَاقِ إِهَالَةً مِنْ سُمِّهِ الْمُرَاقِ  
 مِثْلَ الْقَدَى لَجَلَجٍ فِي الْمَتَاقِ ، يَتَحَبُّ بِالْمَاضِي جَنَانِ الْبَاقِ  
 رِزْقُكَ أَدْتَهُ يَدُ الْخَلَّاقِ ، لَكِنَّهُ مَرٌّ مِنَ الْأَرْزَاقِ  
 قَدْ حَانَ إِلَّا أَنْ يَقْبِيهِ الْوَاقِ ، مَنْ ابْتَغَى جَهْلًا بِمَا بُلَاقِ  
 تَجْرِبَةُ السَّيْفِ عَلَى الْأَعْنَاقِ ، أَلَمْ يَعْقُكَ الْيَوْمَ عَنِّي عَاقِ  
 حَتَّى لَقِيتَ أَذُنِي عَنَاقِ ، سَوْفَ أُغْنِي بِكَ فِي الرِّفَاقِ ٣  
 حَدَّوْا كَحَدِّ الْبُذْنِ بِالْقَبَاقِ ، مُحَمَّلًا غَوَارِبَ النَّيَاقِ ٤  
 مِنْ لَازِعَاتِ الْكَلِمِ الْبَوَاقِ ، نَهْزًا سَيَجْلِيهَا إِلَى الْعِرَاقِ  
 إِنِّي ارْتَقَيْتُ بَعْدَ ضَعْفِ السَّاقِ ، رَوَّابِيًا مُزْلِقَةً الْمَرَاقِ  
 أَهْدَفْتُ لِلْإِرْعَادِ وَالْإِبْرَاقِ ، نُصَبَ مَسِيلِ الْعَارِضِ الْبَعَاقِ  
 تَرَفُّعُ عِرْضًا مِنْكَ ذَا الْخِرَاقِ ، كَمَا رَفَدَتِ النَّعْلَ بِالْطَّرَاقِ  
 حَذَارٍ مِنْ مَذْرُوبَةٍ ذِلَاقِ ، تَرَفُّعُ عَنكَ جَانِبَ الرُّوَاقِ ٥

١ القور ، الواحدة قارة : الجبل الصغير . والأرض ذات الحجارة السود . البراق ، الواحدة

برقة : الأرض المليظة . الإعناق : سير واسع .

٢ اللرب : الحاد . الحذاق : القاطع .

٣ العناق : الداهية .

٤ القياق : الأراضي المليظة .

٥ المذروبة : الحادة المستوفة . الذلاق من الأسة ، والألسنة : ذو الحدة .

هَوَاجِمًا مَقْطُوعَةً الرُّبَاقِ ،      حَتَّى عَلَى الْأَذَانِ وَالْأَحْدَاقِ  
 تَتَنَزَّعُ الْأَصُولُ بِالْأَعْرَاقِ ،      يَكْتَجِمَا بِهَا الْحُرُّ إِلَى الْإِبْرَاقِ  
 أَعْقَدُهُمَا مَوَاضِيعَ الْأَطْوَاقِ ،      لَهَا عَلَى الْأَعْنَاقِ وَنَمَّ بِكَافِ  
 مِثْلَ وَسُومِ الْإِبِلِ الْمَنَاقِ ،      نَزِيعَةً مِنْ جَلَسِبِ الْعِيرَاقِ  
 تُقْنَى لِفَتْرِ الثَّمِّ وَالْعِيقِاقِ ،      تُسَبِّطُهَا ، وَتَمِيَّ إِلَى التَّيْصَاقِ  
 لَا تُقْلِعُ الْقُوبَاءُ بِالْأَرْيَاقِ ،      عَجَتْ لَأَعْرَاضِكُمْ الْأَخْلَاقِ  
 أَفْلَقُ فِي جَمَاجِمِ أَفْلَاقِ ،      وَأَجْهَزُ الْيَوْمَ عَلَى أَرْمَاقِ  
 لَا تَأْمَنُ النَّارَ عَلَى الْإِحْرَاقِ ،      هَذَا وَتَبْلِي لَكَ فِي الْإِيفَاقِ  
 فَكَيْفَ بَعْدَ النَّزْعِ وَالْإِهْرَاقِ

## خيال ...

وقال قيس الله سره :

مَا لِحَيَالِ الْحَيِيبِ قَدْ طَرَقَا ،      وَمَا لِهَذَا الْمُحِبِّ قَدْ قَلِقَا  
 سَأَلْتُ بِلِإِنْسَانٍ عَيْنِهِ لُجَجٌ ،      لَوْ لَمْ يَكُنْ سَابِحًا لَقَدْ غَرِقَا

١ القوباء : ما تسميه العامة « الحزازة » .

## ضاعت ديونك

ضَاعَتْ دِيُونُكَ عِنْدَ الْغَيْدِ أَعَاقًا ، وَمَا قَضَيْتَكَ لَمَّا جِئْتَ مُشْتَاقًا  
تَحْمَلُوا ، وَعَيُونُ الْحَيِّ نَاطِرَةٌ ، وَعَاقَ طَرَفِكَ يَوْمَ الْجَزَعِ مَا عَاقًا

## شوق وأرق

خَلُّوا عَلَيْكَ مَطَالِ السَّفَرِ وَأَنْطَلَقُوا ، وَأَسَافُوكَ سَلُّوا قَبْلَ أَنْ عَشِقُوا  
لَوْ يُنْصِفُونِي الْهَوَى مَا كَانَ عَنْدهُمْ بَرْدُ الْقُلُوبِ وَعِنْدِي الشَّوْقُ وَالْأَرْقُ

## مجوم مذعذعة

وَرَدْنَا بِهَا بَيْنَ الْعَذِيبِ وَضَارِجٍ ، تَرِيكَةً جُونٍ أَسَارَتْهَا الْبَوَارِقُ<sup>١</sup>  
وَقَدْ ذَعَذَعَ اللَّيْلُ النُّجُومَ لَغَوْرِهَا ، كَبَيْضِ الْأَدَاحِيِّ بَعَثَرَتُهُ النَّقَاقِ<sup>٢</sup>

١ التريكة : أراد بها ما تركه السحب الجون أي السود البارقة من الماء . أسارتها : أبقها .

٢ ذعذع : فرق . الأداحي ، الواحدة أدحية : يبيض النعام في الرمل . النقاق ، الواحد نقتق : الظليم .

## دولة تطلب الفرار

دَوْلَةٌ تَطْلُبُ الْفِرَارَ ، وَمَجْدٌ مُحَلَّقٌ  
هُوَ يَأْسٌ مُكَذَّبٌ ، وَرَجَاءٌ مُصَدَّقٌ  
قَدْ نَسْتَهُ ، فَشَيْدُوا ، وَغَرَسْتُمْ ، فَأَوْرَقُوا

## أنراح من الفراق؟

أُتْرَى نُرَاحُ مِنْ الْفِرَاقِ . يَوْمًا ، وَتَأْخُذُ فِي التَّلَاقِ  
فَأَغْضُ مِنْ جَزَعِي ، وَأَمْ حُو الدَّمْعَ مِنْ بَيْنِ الْمَآفِ  
وَأَرْوَحُ فِي ظَفَرِ الْقَوِي ، وَقَدْ انْتَصَفْتُ مِنَ الْفِرَاقِ

# حرف الطاف

## ملك الملوك

قال يمدح بهاء الدولة وأنفلقها إليه وهو  
في البصرة في جمادى الأولى سنة ٣٩٧ :

يا أراكَ الحِمَى تُراني أراكا ،  
أعطشَ اللهُ كُلَّ فَرعٍ بنعما  
أيُّ نُورٍ لِنَاطِرِي ، إذا ما  
لا يرى السوءَ من رآك مدى الدهر  
ورعى كُلَّ ناشِقٍ لك دكت  
ما على البرقِ لو تحمّل من نج  
يا ديارَ الأحبابِ كيفَ تغيّر  
هل أولاكَ الذينَ عهدي بهم فيه  
لم تدعُ فيك نائباتُ الليالي  
وأثافِ كأنهنَّ رذايسا ،  
وشجيجِ طمّ الزمانُ نواصي  
أيُّ قلبٍ جنّى عليه جناكا ؟  
نَ من الماطرِ الروى وسقاكا  
مرّ يومٌ ، وكناظري لا يراكا  
ر ، وأحيا الإلهُ من حيّاكا  
ه صبا طلةً على رياكا  
دِ بأظعانِهِ ، فسقى حياكا  
تِ ويا عهدُ ما الذي أبلاكا  
لك على عهدِهِم وأينَ أولاكا  
أثرا للهوى سوى مغناكا  
وأسارى لا ينظرونَ فيكاكا  
ه ، كما شعثَ الوليدُ السواكا

الشجيج : الوند .



الذميل الذميل ، يا ركب ، إني  
خَلُّ أوطانَ معشرٍ منَعُوا سرَّ  
جيشهم مُحَمَّسُ الرُكَّابِ فنادوا  
وَصَحَّتْ غُرَّةُ الضِّيَاءِ عَلَى الْقَمَرِ  
يا مَلِكَ المُلُوكِ وَالْيَ لَكَ النِّصْرُ  
وَرَأَيْتَ العَدُوَّ حَيْثُ تَرَاهُ .  
كم ، إلى كم تَبْغِي الصُّعُودَ وَقَدْ جُرَّ  
زِدْتَ سَبْقاً عَلَى أَيْكَ ، وَكَانَتْ  
بَانِياً تَرْفَعُ السُّمُوكَ ، إِلَى أَيْدٍ  
نِلَتْ مَا نِلْتَهُ أَفْوَاداً وَزَاحَمَتْ  
بِأَسِيرِ الخُطُوبِ نَادٍ غِيَاثِ  
مَنْ إِذَا غَالَتْنَا الضَّلَالُ رَأَيْنَا  
مَلِكَ المُلُوكِ ثُمَّ جَلَّ عَنِ المُلْكِ  
عَجَباً كَيْفَ يَرْتَضِي صَفْحَةَ النِّعَمِ

لَتَضْمِينَ أَنْ لَا يَخِيبَ سُرَاكُنَا  
حَكَ رَعْيَ الحِمَى وَمَلَّوْا قِرَاكُنَا  
جَنْبِ الوَرْدِ لَا نَقَعْتَ صَدَاكُنَا  
بِ ، فَبَلَّوْا وَأَرْسَلُوهَا عِيرَاكُنَا  
رَعَ عَلَى العَالَمِ الَّذِي وَلَا كُنَا  
وَرَأَى العَدُوَّ حَيْثُ يَرَاكُنَا  
تَ المَعَالِي وَقَدْ طَلَعَتِ السُّكَاكُنَا  
غَايَةَ المَجْدِ لَوْ لَحَقْتَ أَبَاكُنَا  
نَ المَرَاتِي وَقَدْ بَلَغْتَ السَّمَاءَ كُنَا  
تَ الدَّرَارِي عَلَى العَلَاءِ اشْتَرَاكُنَا  
مَخْلَقِ إِنْ الَّذِي رَجَوْتُ هُنَا كُنَا  
هُ قِوَاماً لِدِينِنَا أَوْ مِسَاكُنَا  
لِكَ فَا مَسَى يَسْتَخْدِمُ الأَمَلَاكُنَا  
لِ لِرَجُلٍ يَطَّأُ بِهَا الأَفْلَاكُنَا

١ الذميل : ضرب من السير السريع .

٢ الجي : دعاء الإبل إلى الماء . الصدى : العطش .

٣ القرب : البئر ، وأراد هنا الماء . ذهبوا : أرسلوها المراك : أي أرسلوها تترك على الماء .

٤ السكاك : الهواء في أعالي الجو .

٥ السموك ، الواحد سمك : السقف . السماك : نجم ، وهما سماكان السماك الراحح والسماك الأعزل .

٦ المساك : ما يمسك به .

رَسَخْتُ فِي الْعَلَامِ أَجْبَالُكَ الشَّ  
مِنْ طَمُوحٍ خَطَمْتُهُ وَجَمُوحٍ  
لَمْ تَزَلْ تَطْعَنُ الْمُؤَلِّينَ حَتَّى  
وَرِجَالٍ تَحْكِكُكُؤَا، فَأَفَاقُوا  
فَرَعُ عَزٍّ يُعْطِي عَلَى اللَّيْنِ مَا شَاءَ  
ضَرَبُوا فِي جَوَانِبِ الطُّودِ فَاَنْظُرْ  
قَطَعْتَ يَا ابْنَ وَاصِلٍ مُدَّةَ الْعُمَةِ  
طَاحَ فِي حَدِّ مِخْلَيْكَ وَخَسَتْ  
هَلْ يَرُوعُ الْقُرُومَ عِنْدَكَ وَالْأُسُ  
طَلَبَ الْأَمْرَ فَانْشَيْ بِغُرُورٍ  
صَاحِبَ الْأَمْرِ مِنْ قِرَى السِّيفِ وَالضَّيْفِ  
كَيْفَ تَقْدِى عَيْنٌ وَيَأْلُمُ طَرْفٌ  
أَنَا غَرَسْتُ غَرْسَهُ ، وَأَجَلُ  
لَمْ أَجِدْ صَانِعاً سِوَاكَ ، وَلَا أَعِ  
فِي حِمَى طَوْلِكَ اهْتَزَزْتُ وَأَوْرَقُ  
كُلُّ يَوْمٍ فَضْلٌ عَلَيَّ جَدِيدٌ ،

مٌ وَدَارَتْ عَلَى الْأَعَادِي رَحَاكَ  
بِكَ أَعْضَضْتَهُ الشَّكِيمَ فَلَاكَ  
حَسَبْتُ مِنْ قَنَا الظُّهُورِ قَنَاكَ  
يُجْدِلُ قَدْ عَوَدُوهُ الْحِيَاكَ  
ءَجَنَاهُ ، فَإِنْ رَأَى الضَّمِيمَ شَاكَ  
حَمَقَ الْعَاجِزِينَ كَيْفَ أَحَاكَ  
رِ ، فَهَاجَ الضُّبَارِمَ الْفَتَاكَ  
أَكَلَهُ اللَّذِيبُ أَنْ تُقَارِبَ فَاكَ  
دَكَلِبُ عَوَى لَهَا فِي حِمَاكَ  
كَانَ فَوْتًا ، فَخَالَه إِدْرَاكَ  
فِ وَرَوَى الْقَنَا وَأَنْتَ كَذَاكَ  
نَظَرَ الْيَوْمَ وَجْهَكَ الضُّحَاكَ  
غَرَسَ مَا قَرَّرْتَ ثَرَاهُ يَدَاكَ  
رِفُ فِي النَّاسِ مُنْعَمًا مَا سِوَاكَ  
مَاتَ قَرِيبَ الْجَنَى بِصُوبِ نَدَاكَ  
وَعَلَاءُ أَنَالَهُ مِنْ عِلَاكَ

١ الجليل : عود تحك به الجربى . وأراد أن الناس يتحكمون برأيه يستشفون به كما تتحكم  
الإبل الجربى بهذا العود مستشفية .

٢ أحاك ، من قولهم : ضرب بالسيف فأحاك أي لم يقطع

وَعَطَاهُ تَزِيدَ الْبَحْرِ بَعْلُو  
وَإِذَا مَا طَوَيْتُ عَنْكَ التَّقَاضِي ،  
لَا سَقِيرٌ إِلَيْكَ إِلَّا مَحَالِي  
أَيْتَاهَا الطَّالِبُ الَّذِي قَلَقَلَ الْعِي  
نَادٍ بِالرَّكْبِ قَدْ بَلَغْتَ إِلَى الْبَحْرِ  
كُلَّمَا قِيلَ قَدْ بَلَغْتَ مُنَاكَ  
عُنِيَ الطَّوْلُ مِنْكَ بِي فَاقْضَا كَمَا  
لَكَ ، وَلَا شَافِعُ إِلَيْكَ سِوَاكَ  
مَنْ وَأَبْلَى غُرُوضَهَا وَالْوَرَاكَ  
رَفَعَرَسَ بِهِ ، كَفَاكَ كَفَاكَ

## ليل مريض النجم

وله من قصيدة قالها في الفجر وسه  
خمس عشرة سنة وهي من النسخ القديمة :

لَقَدْ جَشَمْتُ نَعِيسَةً فِي الْمَضَاحِكِ  
فَكَفَكَيْفُ صُدُورِ السَّمْهَرِيِّ بِعَزْمَةٍ  
إِذَا مَا أَضَلَّ النَّقْعُ طُرُقَ سِنَانِهِ ،  
وَكَلِيلِ مَرِيضِ النَّجْمِ مِنْ صِحَّةِ الدُّجَى .  
تَمُدُّ بِأَضْبَاعِ الدَّمْعِ السَّوَافِكِ  
عَلَى كُلِّ مَلَانٍ مِنَ الضُّغْنِ قَاتِكِ  
تَسْرَعُ مِنْ حُجْبِ الْكُلَى فِي مَسَالِكِ  
خَطَّتُهُ بِنَا أَيْدِي الْمِجَانِ الْأَوَارِكِ<sup>١</sup>  
حَوَاشِيهِ فِي أَيْدِي الْقِلَاصِ الرَّوَاتِكِ<sup>٢</sup>  
وَقَلَّصُوا

١ الأوارك ، المزينة بالوراك : ثوب يزين به الرجل .

٢ القلاص : النياق ، الواحدة قلوص . الرواتك : المتقاربة الخطى .

يُصَافِحُهُ نَشْرُ الْخُزَامَى ، كَأَنَّمَا  
فَجَاءَتْ بِأَسَدٍ فِي الْحَدِيدِ تَرَقَّرَقَتْ  
بَدَتْ تَرَلَّتْ الْأَبْصَارُ فِي لَمَعَانِهَا ،  
تَلَفٌ بِأَعْرَافِ الْجِيَادِ رِمَاحَهَا ،  
وَتَنَكِّحُ أَوْتَارَ الْحَنَابِلَا نِبَالُهَا .  
أَلْفٌ بِأَلَاءِ السَّمَاحِ فُرُوجَهَا ،  
يَوْمَ طِرَادِ قَنَعَ الشَّمْسِ نَقْعُهُ ،  
خَطَوْا تَحْتَهُ حُمْرَ الدَّرُوعِ كَأَنَّمَا  
وَلَا يَأْلُونَ الطَّعْنَ حَتَّى كَانَتْهُمْ

\* \*

وَلَا يَوْمَ إِلَّا أَنْ تُرَامِي رِمَاحَهُ  
وَقَدْ شَرِبْتَ ذُودَ الْعَوَالِي أَنَامِلُ ،  
تُطِلُ دِمَاءٌ مِنْ نُحُورِ أَحَزَةٍ  
أَلِكْنِي فَنِي فِيهِ إِلَى الْبَيْضِ وَالْقَنَا ،  
وَلِي أَمَلٌ مِنْ دُونِ مَبْرَكٍ نَضُوهُ ،  
قُلُوبَ تَمِيمٍ فِي صُدُورِ الْمَهَالِكِ  
وَلَكِنَّهَا بَيْنَ الطَّلَى فِي مَبَارِكِ<sup>٣</sup>  
كَحَقْنِ أَفَاوِيقِ الضَّرُوعِ الْخَوَاشِكِ<sup>٤</sup>  
فَلَانِي قَذَاةٌ فِي عُيُونِ الْمَالِكِ  
يُقْلِقِلُ أَثْبَاجَ الْمُطَيِّبِ الْبَوَارِكِ<sup>٥</sup>

١ السواك : الكرجة الريح .

٢ الاعجاس : مقابض القسي . المراتك : المحبرة من القدم .

٣ في هذا البيت غموض .

٤ الخواشك من الحشك : شدة الدرة في الضرع ، أو سرعة تجمع اللبن فيه .

٥ الأنباج ، الواحد ثبيج : ما بين الكاهل إلى الظهر .

سَقَى اللهُ ظَمَانَ الْمُنَى كُلَّ عَارِضٍ      مِنْ الدَّمِ مَلَانَ الْمِلَاطَيْنِ حَمَاشِكَ  
بِزْمَجِيرٍ مِنْ وَقَعِ الصَّفِيحِ عَلَى الطَّلِي،      وَيُرْعِدُ مِنْ وَقَعِ الْقَنَا بِالْحَوَارِكِ  
بَطْعَنٍ ، إِذَا بَادَتْ عَوَالِيهِ قَوَمَتْ      مِنْ الْقَوْمِ مُنَادَ الْفُلُوعِ الشَّوَابِكِ

## اليوم صرحت الجلى

قال يرثي قوام الدين وقد ورد الخبر بوفاة وذلك أن الملة ترايدت به  
ففقى نجه في آخر نهار الأحد لأربع ليال خلون من جمادى الآخرة  
سنة ٤٠٣ ومولده سنة ٣٦٠ فكان عمره على ذلك ٤٣ سنة :

دَعِ الدَّمِيلَ إِلَى الْغَايَاتِ وَالرَّتْكَآ ،      مَاذَا الطَّلَابُ ، أَتَرْجُو بَعْدَهَا دَرَكَا  
مَا لِي أَكَلَفْتُهَا التَّهْجِيرَ دَائِبَةً      عَلَى الْوَجَى وَقَوَامُ الدِّينِ قَدْ هَلَكَا  
حُلَّ الْغُرُوضِ ، فَلَا دَارَ مُلَاقِمَةٍ ،      وَلَا مَزُورٌ إِذَا لَاقَيْتَهُ ضَحِكَا  
أَمْسَى يَقْوُضُ عَنَّا الْعِزَّ خَلْفَهُ ،      وَثَوْرَ الْمَجْدِ عَنَّا بَعْدَمَا بَرَكَا  
الْيَوْمَ صَرَحْتَ الْجَلْتِي ، وَقَدْ تَرَكْتَ      بَيْنَ الرَّجَاءِ وَبَيْنَ الْيَأْسِ مُعْتَرَكَا  
تَمَثَّلَ الْخَطْبُ مَظْنُونًا لِتَالِيهِ ،      فَسَوْفَ نَلْقَاهُ مَوْجُودًا وَمُدْرَكَا  
رَزِيَّةٌ لَمْ تَدْعَ شَمْسًا وَلَا قَمَرًا ،      وَلَا غَمَامًا ، وَلَا نَجْمًا ، وَلَا فَلَكَآ

١ الملائكان : جانبا السنام . الحاشك : الكثير الماء .

٢ الرتك : ضرب من السير .

لَوْ كَانَ يُقْبَلُ مِنْ مَقْقُودِهَا عِوَضٌ ،  
 قَدْ أَدْهَشَ الْمَلِكَ قَبْلَ الْيَوْمِ مِنْ حَذَرٍ ،  
 أَمْسَى بِهَا عَاطِلًا مِّنْ بَعْدِ حَلِيَّتِهِ ،  
 مِّنَ الْجِيَادِ مَرَايِبَهَا شَكَايِمُهَا ،  
 يَطْلُبُ بِهَا تَحْتَ أَطْرَافِ الْقَنَا زَلِقًا  
 مِّنَ اللَّطْبِ يَخْتَلِي زَرْعَ الرِّقَابِ بِهَا ،  
 مِّنَ الْقَنَا سَتَتْ أَيْدِي فَوَارِسِهِ  
 مِّنَ الْأَسْوَدِ نَهَاها عَنْ مَطَاعِمِهَا ،  
 مِّنَ الْعَزَائِمِ وَالْآرَاءِ يُطْلِعُهَا  
 مِّنَ الرِّقَاقِ إِذَا أَشْفَتْ عَلَى عَطَبٍ ،  
 مِّنَ اللَّخْطُوبِ يُنْجِي مِّنْ مَخَالِبِهَا ،  
 مِّنْ مَعَشَرٍ أَخَذُوا الْفُضْلَى فَمَا تَرَكَوا  
 قَدْ وَارَوا مِّنَ الْبَيْضِ خَلْقًا وَالْحَبَا خُلُقًا ،  
 لَوْ أَنَّهُمْ طَبِعُوا لَمْ تَرَضْ أَوْجُهُهُمْ

١ النيك ، الواحدة نيكة : أكمة محدة الرأس .

٢ يختل : يجر . القصاص : الأسد . العقل : الدية .

٣ المسك : الخلائيل .

٤ البلغ ، الواحدة بلغة : ما يكفي من العيش ولا يفضل . المسك ، الواحدة مسكة : ما يسك  
 الأبدان من الطعام .

٥ سدك : لزوم .

٦ العيص : الأصل .

هَمْ أَبَدَعُوا الْمَجْدَ لَا أَنْ كَانَ أَوَّلُهُمْ  
الرَّاكِبِينَ ظُهُوراً فَلَمَّا رُكِبَتْ ،  
هَيْهَاتَ لَا أَلَيْسَ الْأَعْدَاءُ بَعْدَهُمْ ،  
وَلَا أُرِيحَتْ عَلَى الْعَلِيَّامِ حَافِلَةٌ  
يَا صَفْقَةً مِنْ بَيَاعٍ كُلُّهَا غَرَرٌ ،  
خَلَا لَهَا كُلُّ ذَيْبٍ مَعَ أَكِيلَتِهِ ،  
الْمَوْتُ أَحْبَبْتُ مِنْ أَنْ يَرْتَضِيَ أَبَدًا  
كَالْعَلِقِ وَالْعَلِقِ لَوْ خَيْرَتْ بَيْنَهُمَا  
رَاقٍ تَقَرَّدَ بِالْإِحْسَانِ يَفْرَعُهَا ،  
الَّذِينَ يُمِطُّونَ مِنْ أَنْحَافِهِ ذُلًّا ،  
غَمَرُ الْعَطِيَّةِ لَا يُبْقِي عَلَى نَشَبٍ ،  
لَا تَتَّبَعُوا فِي الْمَسَاعِي غَيْرَ أَخْمَصِهِ ،  
مَا مِثْلُ قَبْرِكَ يَسْتَسْقِي الْغَمَامُ لَهُ ،  
لَا يُبْعِدُ اللَّهُ أَقْوَامًا رُزِئْتُهُمْ ،  
فَقَدْ تُهْمُ مِثْلَ فَقْدِ الْعَيْنِ نَاطِرَهَا ،  
إِذَا رَجَا الْقَلْبُ أَنْ يُنْسِيهِ غُصَّتَهُ  
إِنْ يَأْخُذِ الْمَوْتُ مِنَّا مَنْ نَعْنُ بِهِ ،

رَأَى مِنْ الْجِدِّ فِعْلًا قَبْلَهُ فَحَكَّتِي  
وَالْمَالِكِينَ عَيْنًا فَلَمَّا مَلِكًا  
يَوْمَ الْجِرَامِ لِحَامًا يَقْرَعُ الْحَشَا  
لَهَا سَنَامٌ مِنَ الْإِجْمَامِ قَدْ تَمَسَّكَ  
مِنْ ضَامِنٍ لَعْلَى مِنْ بَعْدِهَا الدَّرَكَا  
مِنْ وَاقِعٍ طَارَ أَوْ مِنْ عَاجِزٍ فَتَسَّكَ  
لَا سَوْقَةً بَدَلًا مِنْهُ وَلَا مَلِكًا  
لَمْ تَرْضَ بِالْدَوْنِ يَوْمًا أَنْ يَكُونَ لَكَا  
وَزَايِدَ النِّجْمِ فِي الْعَلِيَّامِ وَاشْتَرَكَا  
وَالْغَيْمُ يُخْرِجُ مِنْهُ الْآبِيَّ الْمَعِيَا  
وَأَنْ رَأَى قُلُوبِي الرَّايِ مُحْتَسِكَا  
فَأَخْصَرَ الطَّرْقَ فِي الْعَلِيَّامِ مَا سَلَكَا  
وَكَيْفَ يَسْقِي الْقُطَارُ النَّازِلَ الْفَلَكَ  
لَوْ تَلَمَّوْا مِنْ جُنُوبِ الطُّودِ لَانْتَهَكَا  
يُبْكِي عَلَيْهَا بَهَا ، يَا طَوْلَ ذَاكَ بُكَا  
مَا يُحْدِثُ الدَّهْرُ أَدْمَى قَرَحَهُ وَنَكَا  
فَمَا تُبَالِي بِمَنْ بَقِيَ وَمَنْ تَرَكَ

١ تمك : ارتفع .

٢ الملك : الأسبق .

لَئِنِّي أَرَى الْقَلْبَ يَتَرَوُا لَدَى كَارِهِمُ ، نَزَوُ الْقَطَاةِ مَدَّوَا فَوْقَهَا الشَّرَكَاءُ  
لَا تُبْصِرُ الدَّهْرَ بَعْدَ الْيَوْمِ مُتَبَسِّمًا ؛ إِنَّ الْيَاكِلَى أَنْتَ بَعْدَهُ الْفَجَحِيكَا

## ما امرك وما احلاك

قال قيس الله سره في المحرم سنة  
٣٩٥ وهي من لواحق المجازيات أيضا :

يَا ظَنِيَّةَ الْبَانِ تَرَعَى فِي خَمَائِلِهِ ، لِيَهْنِكَ الْيَوْمَ أَنَّ الْقَلْبَ مَرَحَاكِ  
الْمَاءُ عِنْدَكَ مَبْدُولٌ لَشَارِيهِ ، وَلَيْسَ يُرْوِيكَ إِلَّا مَلَمَعِي الْبَاكِي  
هَبَّتْ لَنَا مِنْ رِيَّاحِ الْغَوْرِ رَائِحَةٌ ، بَعْدَ الرِّقَادِ عَرَفْنَاهَا بِرِيَاكِ  
ثُمَّ انْتَشَيْنَا ، إِذَا مَا هَزْنَا طَرَبٌ ، عَلَى الرَّحَالِ ، نَعْمَلُنَا بِذِكْرَاكِ  
سَهْمٌ أَصَابَ وَرَامِيهِ بِذِي سَلَمٍ ، مَنْ بِالْعِرَاقِ ، لَقَدْ أَبْعَدْتَ مَرَمَاكِ  
وَعَدْتُ لَعِينِيكَ عِنْدِي مَا وَقَيْتَ بِهِ ، يَا قُرْبَ مَا كَذَبْتَ عَيْنِي عَيْنَاكِ  
حَكَتْ لِحَاظُكَ مَا فِي الرِّيمِ مِنْ مُلَحٍ ، يَوْمَ اللَّقَاءِ فَكَانَ الْفَضْلُ لِلْحَاكِي  
كَأَنَّ طَرَفَكَ يَوْمَ الْجَزْعِ يُخْبِرُنَا ، بِمَا طَوَى عَنْكَ مِنْ أَسْمَاءِ قَتْلَاكِ  
أَنْتِ النِّعِيمُ لِقَلْبِي وَالْعَذَابُ لَهُ ، فَمَا أَمْرَكَ فِي قَلْبِي وَأَحْلَاكِ  
عِنْدِي رَسَائِلُ شَوْقٍ لَسْتُ أَذْكُرُهَا ، لَوْلَا الرَّقِيبُ لَقَدْ بَلَّغْتُهَا فَانَاكِ

القطاة : لعله أراد القطاة ، طائر في حجم الحمام .



سَقَى مِنِّي وَلِيَّالِي الْخَفِيفِ مَا شَرِبْتُ  
 إِذْ يَلْتَقِي كُلُّ ذِي دَيْنٍ وَمَاطِلُهُ ،  
 لَمَّا غَدَا السَّرْبُ يُعْطَوْنَ بَيْنَ أَرْحُلِنَا ،  
 هَامَتْ بِكَ الْعَيْنُ لَمْ تَتَّبِعْ سِوَاكَ هَوَى ،  
 حَتَّى دَنَا السَّرْبُ ، مَا أَحْيَيْتَ مِنْ كَسَدٍ  
 يَا حَبْدًا نَفْحَةً مَرَّتْ بِفِيكَ لَنَا ،  
 وَحَبْدًا وَقْفَةً ، وَالرَّكْبُ مُغْتَقِلٌ  
 لَوْ كَانَتْ اللَّمَّةُ السُّودَاءُ مِنْ عُدَدِي  
 مِنْ الْقَمَامِ وَحَيَاتَهَا وَحَيَاتِكَ  
 مِنَّا ، وَيَجْتَمِعُ الْمُشْكُوُّ وَالشَّاكِي  
 مَا كَانَ فِيهِ غَرِيمُ الْقَلْبِ إِلَّا لَكَ  
 مَنْ عَلِمَ الْبَيْنَ أَنَّ الْقَلْبَ يَهْوَاكَ  
 قَتَلَ هَوَاكَ . وَلَا فَادَيْتِ أَسْرَاكَ  
 وَتُطْفِئُ غَمِيسَتَ فِيهَا ثَنَائِيكَ  
 عَلَى تَرَى وَخَدَّتْ فِيهِ مَطْيَاكَ  
 يَوْمَ الْغَمِيمِ ، لَمَّا أَفْلَتْ أَشْرَاكِي

## يا قلب

قال قدس الله سره

يَا قَلْبُ لَيْتَكَ حِينَ لَمْ تَدْعِ الْهَوَى  
 لَوْ كَانَ حَرُّ الْوَجْدِ يُعْقِبُ بَعْدَهُ  
 لَا بَلْ شُجِيتَ بِمَنْ يَبِيتُ مُسْلِمًا  
 إِنْ يُصْبِحُوا صَاحِبِينَ مِنْ خَمْرِ الْهَوَى ،  
 يَا لَيْتَ شُغْلِكَ بِالْأَسَى أَعْدَاهُمْ ،  
 أَهْوَى وَذُلًا فِي الْهَوَى وَطَمَاعَةً ،  
 عَلِقْتَ مَنْ يَهْوَاكَ مِثْلَ هَوَاكَ  
 بَرْدَ الْوِصَالِ غَفَرْتَ ذَلِكَ لِلدَّكَا  
 خَالِي الضَّلُوعِ ، وَلَا يَحْسُ شَجَاكَ  
 فَلَقَدْ سَقَوْكَ مِنَ الْغَرَامِ دِرَاكَ  
 أَوْ لَا ، فَلَيْتَ فَرَاغَهُمْ أَعْدَاكَ  
 أَبَدًا ، تَعَالَى اللَّهُ مَا أَشْقَاكَ

يا قلب كيف علفت في أشرأكيهم ، ولقد عهدتُك تفلت الأشرأكا  
أكثبت حتى أقصدتُك سيئاتهم ، قد كنتُ عن أمثالها أنها كما  
إن ذُبت من كمدٍ ، فقد جرّ الهوى هذا السقام عليّ ، من جرّأكا  
لا تشكّون إليّ وجداً بعدها ، هذا الذي جرّت عليّ يداكما  
لأعاقبتك بالغليل ، فإني لولاك لم أذق الهوى لولاكما  
يا عاذل المشتاق دعه ، يطوي على الزفرات غير حشأكا  
لو كان قلبك قلبه ما لمتُهُ ، حاشاك مما عنده حشأكا

### يا مقلقي

قال أيضاً في معنى سله

يا مقلقي ! قلقي علبك : لك أظنّه ذنبي إليك  
أنت الشقيق ، فلو جنيت لما أخذتُ على يديكما  
أمسيت ثالث ناظر ي ، فكيف أفتدي ناظريكما  
وكفالك أني لست أع : قد خنصيري إلا عليكما

١ أكتب : دنوت .

## مهادنة الدهر

قال أيضاً رضي الله تعالى عنه :

أَمَّا تُحَرِّكُ لِلْأَقْلَادِ نَابِضَةً ، أَمَّا يُغَيِّرُ سُلْطَانَ وَلَا مَلِكُ ؟  
 قَدْ هَادَنَ الدَّهْرُ حَتَّى لَا قِرَاعَ لَهُ ، وَأَطْرَقَ الْخَطْبُ حَتَّى مَا بِهِ حَرَكُ ؟  
 كُلُّ يَمُوتُ الرِّزَابَا أَنْ يَقَعْنَ بِهِ ، أَمَّا لَا يُنْدِي الْمَتَابَا فِيهِمْ دَرَكُ ؟  
 قَدْ قَصَرَ الدَّهْرُ عَجْزًا عَنْ لِحَاقِهِمْ ، فَأَيْنَ أَيْنَ ذَمِيلُ الدَّهْرِ وَالرَّتْكَ ؟  
 أَخَلَّتِ السَّبْعَةُ الْعُلْيَا طَرَائِقَهَا ، أَمْ أَخْطَأَتْ نَهْجَهَا أَمْ سُمِرَ أَفْئَلُكَ ؟

## أفي كل يوم

قال أيضاً رحمه الله تعالى :

أَفِي كُلِّ يَوْمٍ أَنْتَ رَامٍ بِهَيْمَةٍ ، إِلَى حَيْثُ لَا تَرْمِي النُّجُومُ الشُّوَابِكُ ؟  
 وَمَا كُلُّ مَا مَنَيْتَ نَفْسَكَ خَالِيًا ، تَنَالُ ، وَلَا تُفْضِي إِلَيْهِ الْمَسَالِكُ ؟  
 يَقُولُونَ رُمْ تَلَقَّ الَّذِي أَنْتَ طَالِبُ ، فَأَيْنَ الْعَوَاقِي دُونَهَا وَالْمَهَالِكُ ؟  
 وَكَمْ سَعَى سَاعٍ جَرَحْتَنِي لِنَفْسِي ، وَلَوْ لَا الْخَطَى مَا شَاكَ ذَا الرَّجْلِ شَائِكُ ؟  
 أَلَا رُبَّمَا حَيَّاكَ رِزْقُكَ طَالِعًا ، وَرَحَلُكَ مَحْطُوطٌ وَنِضْوُكَ بَارِكُ ؟

## رب جان عقابه الضحك

وَرُبَّ غَاوٍ رَمَيْتُ مَنَاطِقَهُ ، بَسَكْتَةٍ ، وَالْحُلُومُ تَعْتَرِكُ  
وَالْفَتَى مِنْ وَقَارِهِ جُنُنٌ ، إِنَّ كَثُرَتْ مِنْ عَدْوِ الشُّكْكِ  
ثَارَ بِهِ الْجَهْلُ ، فَاِبْتَسَمْتُ لَهُ ، وَرُبَّ جَانٍ عِقَابُهُ الضَّحِكُ

## نذار لكم

وقال مخاطباً لسلطان الدولة يعرض بلم أعدائه :

أَيَا رَاكِبًا تَرْمِي بِهِ اللَّيْلَ جَسْرَةً ، لَهَا نِمْرِقٌ مِنْ نَيْهَا وَوِرَاكُ  
قَرَاهَا رَيْعَ الْوَادِيَيْنِ ، وَأَتَمَكَّتْ قَرَاهَا عِيَادٌ بِاللَّوَى وَرِكَاكُ<sup>١</sup>  
لَهَا هَادِيَا عَيْنٍ وَأُذُنٍ سَمِيعَةٍ ، إِذَا غَارَ أَوْ غَرَّ الْعَيُونِ سِمَاكُ  
تَحْمَلُ أَلُوكًا رُبَّمَا حُمِلَتْ بِهِ رَذَايَا الْمَطَايَا ، مَشِيْهُنَّ سِوَاكُ<sup>٢</sup>  
وَأَبْلِغْ عِمَادَ الدِّينِ إِمَا بَلَاغَتَهُ ، بَأَنَّ سِلَاحَ التَّوَمِ عِنْدِي شَاكُ

١ أتمكت : سنت . العياد : المطر . الركاك : المطر الضعيف .

٢ السواك : السير الضعيف .

أَفِي الرَّأْيِ أَنْ تَسْتَرْعِيَ اللَّذْقَبَ ثَلَاثًا .  
أَرَدْتُ وَقَاءَ الرَّجْلِ وَكَانَتِلْ عَقْرَبُ  
وَكُنَّ أَبُوكَ الْقَرْمُ هَادِمَ عَرْشِهِ .  
يَسْكُونُ سِمَامًا لِلْمُعَادِينَ نَاقِعًا ،  
أَلَا فَاحْذَرُوهَا ، أَوَّلُ السَّيْلِ دَفْعَةٌ ،  
نَذَارٍ لَكُمْ مِنْ وَثْبَةٍ ضَيْغَمِيَّةٍ .  
وَلَا تَزْرَعُوا شَوْكَ الْقِتَادِ فَإِنَّكُمْ  
طُيْعَتُمْ نُصُولًا لِلْعَدُوِّ قَوَاطِعًا ،  
وَكُنَّ قَنِيصًا أَفْلَحَتْهُ حِبَالَةٌ ،  
يَكَادُ مِنَ الْأَصْفَانِ يُعْدِمُ بَعْضُكُمْ ،  
فَكَيْفَ إِذَا أَلْقَى الْعِذَارِينَ خَالِعًا ،  
هُنَاكَ تَرَوْنَ الرَّأْيَ قَدْ قَالَ وَالتَّوْتُ  
دِمَاءٌ نِيَامٌ فِي الْأَبَاجِلِ أَوْقِظَتْ .  
أَلَيْسَ أَبُوهُ مَنْ لَهُ فِي مِجَنَّتِكُمْ  
وَكُنَّ سِنَانًا فِي قَنَاقَةِ ابْنِ وَاصِلٍ  
فَأَمْسَتْ لَهُ بَيْنَ الْغِمَادِ وَأَرْبَقٍ  
تَلَاقَتْ عَلَيْهِ الْعَاسِلَاتُ كَأَنَّهَُا

وَعَوْنُكَ بَطْنٌ وَالْخُطُوبُ وَشَاكُ ؟  
مُرَاصِدَةٌ ، وَالْأَفْعَوَانُ شِرَاكُ  
فَلَيْمَ أَنْتَ أَعْمَادُ لَهُ وَسِمَاكُ  
وَأَنْتَ لِأَرْمَاقِ الْعُدَاةِ مِسَاكُ  
وَرُبَّ ضَبِيلٍ عَادَ وَهُوَ ضِينَاكُ  
لَهَا بَعْدَ غَرَارِ السَّكُونِ حَرَكَ  
جَدِيرُونَ أَنْ تَدْمُوَا بِهِ وَتُشَاكُوا  
وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ لِلضَّرَابِ شِكَاكُ  
وَأَيْنَ حِبَالٌ بَعْدَهَا وَثِرَاكُ  
عَلَى أَنْ فِيهِ الشُّكِيمُ يُلَاكُ  
وَرَّالَ لِحِجَامٍ قَادِعٌ وَحِينَاكُ<sup>١</sup>  
حِبَالٌ بِأَيْدِي الْحَاذِيَيْنِ رِكَكَ  
وَوَظَنِي يَوْمًا أَنْ يَطُولَ سِفَاكُ  
ضِرَابٌ عَلَى مَرِّ الزَّمَانِ دِرَاكُ  
إِلَيْكُمْ ، وَلِلْأَجْنَادِ ثَمَّ عِرَاكُ  
رُهُونٌ مَتَابَا مَا لَهْنٌ فِكَاكُ<sup>٢</sup>  
أَنَامِلُ أَيْدٍ ، بَيْنَهُنَّ شِبَاكُ

١ القادح : الكاف . الحناك : الخبط الذي يحنك به ، من حنك الفرس جعل فيه الرسن .

٢ الغماد وأريق : موضعان .

وَأَمَلْ أَنْ يَرَهُ الْمَلِكُ سِرَّهُ ،  
فَمَا أَتْبَعَتْهُ نَشْطَةٌ مِنْ -  
يُطَاوِلُكُمْ وَهُوَ الْحَضِيضُ إِلَى الْعُلَى ،  
أَحِيلُوا عَلَيْهَا بِالْمَحَافِرِ انْتَهَا  
وَمَا الْحَزْمُ لِلْأَقْوَامِ أَنْ يَطَاوُوا الرَّبَى ،  
وَلَوْ عَصَدُ الْمَلِكِ اجْتَلَاهَا مَخِيلَةً ،  
فَلَيْتَ لَنَا ذَاكَ الْجُدَيْلَ يَطْبِنَا ،  
وَلِنْ مِلَاكَ الرَّأْيِ نَزَعُ حُمَاتِهَا ،  
فَلِنْ تُطْفِئُوهَا الْيَوْمَ ، فَهِيَ شَرَارَةٌ ،  
وَبِالْجِزْعِ حَمَضُ عَازِبٌ وَأَرَاكُ  
وَلَا مِنْ أَرَاكِ الْجَلْهَتَيْنِ سِوَاكِ  
فَكَيْفَ إِذَا مَا عَادَ وَهُوَ سِكَاكُ  
مَعَاثِرُ فِي طُرُقِ الْعُلَا وَنَبَاكِ  
وَبَيْنَ نِعَالِ الْوَاطِئِينَ شِبَاكِ  
لَقَطَعَهَا بِالْمَضْبِ ، وَهِيَ تُحَاكِ  
إِذَا لَجَّ بِالْدَّاءِ الْعُضَالِ حِكَاكِ  
قُبَيْلَ أُمُورٍ ، مَا لَهْنُ مِلَاكِ  
وَعَدُوا أَوَارُ ، وَالْأَوَارُ هَلَاكِ

### الزمان القاسط

لَا يَرُوعُكَ الْحَيُّ إِنْ قِيلَ هَلَاكِ ،  
أَنْظُرِي تَرْضَى بِقَايَا قَوْمِنَا ،  
أَخَذُوا الشَّطْرَ الَّذِي أَبْقَى الرَّدَى ،  
أَبْتَغِي عَدْلَ زَمَانٍ قَاسِطٍ ،  
بَاخِلٌ إِنْ ضَافَهُ الْحَقُّ ، فَلَا  
أَخَذَ الْمِقْدَارُ مِنَّا وَتَرَكَ  
إِنْ جَلَا الْيَوْمُ غُبَارَ الْمُعْتَرَكَ  
ثُمَّ قَالُوا : عَنْ قَلِيلٍ هُوَ لَكَ  
إِنَّمَا النَّاسُ عَلَى دِينِ الْمَلِكِ  
أَعْتَقَ الْمَالُ ، وَلَا الْعَرَضُ مَلِكُ

# حرف الهم

نعمى امير المؤمنين

يلج الطالع لله أمير المؤمنين ويشكره على  
نكرمة حقه بها وثياب وورق سنة ٣٧٦ :

أَنَا لِلرَّكَائِبِ إِنْ عَرَضْتُ . بِمَتَرٍ .  
لَمْ أَطْلُبِ الْمُثْرَى الْبَخِيلَ لِحَاجَةٍ .  
وَأَرَى الْمُعْرِضَ بِالتَّيْمِ . كَأَنَّهُ  
وَلَرُبَّ مَوْلَى لَا يَغْضُ جِمَاحَهُ  
يَطْفَى عَلَيْكَ ، وَأَنْتَ تَلَامُ شَعْبَهُ ،  
أَبْكِي عَلَى عُمَرٍ بِجَاذِبِهِ الرَّدَى .  
أَخْلِقْ بِحَبْلٍ مُرْسَلٍ فِي غَمْرَةٍ .  
مَا كُنْتُ أَطْرَبُ لِلْقَاءِ . وَلَا أَرَى  
أَلْوِي عِنَافِي عَنْ مُنَازَلَةِ الْهَوَى .  
وَأَزُورُ أَطْرَافَ الثُّغُورِ ، وَدُونَهَا

وَإِذَا الْقَنُوعُ أَطَاعَنِي لَمْ أُرْحَلْ .  
أَبْدَأُ ، وَأَنْفَعُ بِالْخَوَادِ الْمُرْمِلِ  
أَعَشَى اللَّحَاطِ يَحْزَنُ غَيْرَ الْمَفْصِلِ  
طُولُ الْعِتَابِ . وَلَا عَنَاءُ الْعُدْلِ  
كَالسَيْفِ بِأَخْذٍ مِنْ بَنَانِ الصَّبَقِ  
جَذَبَ الرِّشَاءِ عَنِ الْقَلْبِ الْأَطْوَلِ  
أَنْ سَوْفَ يَرْفَعُهُ بَنَانُ الْمُرْسِلِ  
قَلَقًا لِبَيْتِ الظَّالِمِينَ الْمُنْتَحَمِلِ  
وَأَصْدَ عَنْ ذِكْرِ الْغَزَالِ الْمَغْرَلِ  
طَعْنُ يَبْرَحُ بِالْوَشِيحِ الذَّنَا

١ الرمل : المعلم ، الفقير .

أَنَالَ مِنْ عَذَبِ الْوِصَالِ وَدُونَهُ  
مَا كُنْتُ أَجْرَعُ نُطْفَةً مَعْسُولَةً  
أَعْقِيلَةَ الْحَبِيبِ دُونِكَ ، فَارْقَعِي  
هَيْهَاتَ تَبْلُغُكَ اللَّحَاطُ ، وَبَيْنَنَا  
أَوْطَانُ غَيْرِكَ لِلضِّيَافَةِ طَلْقَةً ،  
وَإِذَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ أَضَافَ لِي  
بِالطَّائِعِ الْمَيْمُونِ أَنْجَحَ مَطْلَبِي ،  
قَرَمٌ ، إِذَا عَرَّتِ الْخُطُوبُ مَرَاحَهُ  
مُتَوَعِّلٌ خَلَفَ الْعَدُوَّ ، وَعِلْمُهُ  
وَإِذَا تَنَافَلَتِ الرِّجَالُ غَنِيمَةً ،  
ثَبَّتْ لِهَجْهَجَةِ الْخُطُوبِ ، كَأَنَّمَا  
رَأَى الرَّشِيدِ ، وَهَيْبَةُ الْمَنْصُورِ فِي  
أَبَاوِكَ الْفَرُّ الدِّينَ ، إِذَا انْتَمَوْا ،  
دَرَجُوا كَمَا دَرَجَ الْقُرُونُ وَعَلِمُهُمْ  
نَسَبُ الْبَيْتِ تَجَاذَبَتْ أَشْيَاخُهُ  
هَذِي الْخِلَافَةُ فِي بَدَيْكَ زِمَامُهَا ،  
أَحْرَزَتْهَا دُونَ الْأَتَامِ ، وَإِنَّمَا

١ اللأواء : الضيق والشدة .

٢ الهجعة : الهدير . الشنان ، الواحد شن : القرية البالية . يذبل : جيل .



بِحَوَادِرٍ يُعْنِقْنَ مِنْ تَحْتِ الْقَنَا  
 غُرٌّ مُحَجَّلَةٌ ، إِذَا احْتَضَرَ الرَّغَى ،  
 دُفِعَتْ فَأَيُّ الْحَزْمِ عَنْهَا لَمْ يَضِقْ ،  
 سَلَخَ الظَّلَامُ لِهَابَهُ وَتَهَلَّلَتْ  
 طَلَعَتْ بِوَجْهِكَ غُرَّةً نَبْوِيَّةً .  
 وَإِذَا نَبَتْ بِكَ فِي مُسَالَمَةِ الْعِدَى  
 وَقَوَارِسٍ مَا اسْتَعَصَمُوا بِشَيْئَةٍ ،  
 شَرَدَتْ بَيْنَا ذَلِكَ الرِّكَابِ ، كَأَنَّمَا  
 وَالْآلُ يُنْهَضُ بِالشَّخْوصِ أَمَامَنَا ،  
 مِنْ كُلِّ رَابِيَةٍ تَرَقَّعَ جِيدُهَا ،  
 وَمَعْرَسٍ هَزَجِ الْوُحُوشِ ، كَأَنَّمَا  
 عَرَكْتَ جَوَانِبَنَا الْفَلَاةُ ، وَأَسْرَعَتْ  
 وَإِلَيْكَ طَوَّحَ بِالْمَطْيِ مُغَرَّرٌ  
 فَآتَتْكَ تَلْتَهُمُ الْهَوَاجِرَ طُلُحًا ،

عَنَّا يُعَرِّدُ بِالذِّكَابِ الْعُسْلُ<sup>١</sup>  
 نَقَبْنَ عَنْ يَوْمٍ أَغْرَ مُحَجَّلِ  
 عَرَقًا ، وَأَيُّ الثُّجَمِ لَمْ يَتَصَلَّصَلِ  
 جَنْبَاتُ ذَاكَ الْعَارِضِ الْمُتَهَلَّلِ  
 كَالشَّمْسِ تَمَلُّ نَاطِرَ الْمُتَنَامِلِ  
 أَرْضٌ . وَهَبَتْ ثُرَابَهَا لِلْقَسْطِ  
 إِلَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِمْ فِي جَحْفَلِ  
 يَلْرَعْنَ بَرْدَةَ كُلِّ قَاعٍ مُحَجَّلِ  
 وَيَمُدُّ أَعْنَاقَ الْقَيْنَانِ الْمُثَلِّ  
 فَكَأَنَّهُ هَادِي حِصَانٍ مُقْبِلِ<sup>٢</sup>  
 طَرَقَ الْمَسَامِعَ عَنْ غَمَاغِمٍ مِرْجَلِ<sup>٣</sup>  
 فِي الْعَظْمِ وَأَقْنَانَتْ شُحُومَ الْبُزْلِ  
 عَصَفَتْ بِهِ أَيْدِي الْمَطْيِ الْمُضْلِلِ  
 وَالظَّلُّ بَيْنَ خِفَافِهَا وَالْجُرُولِ<sup>٤</sup>

١ الحوادر : وصف حسن الخيل . يمتقن : يمرن سيراً فسيحاً مسبطاً متداً . يردد ، من عدد السهم

في الرمية : نفذ منها . العسل : المضطربة في علوها .

٢ رفع : علا . جيدها : عتقها . الهادي : المتق .

٣ المعرس : مكان التمريس ، النزول ليلاً . الهزج : المصوت . الغماغم ، الواحدة غمغمة : الصوت .

٤ الطلح : المهازيل . الجرول : الأرض ذات الحجارة .

وَحَقَاقَتَا فُجِيعَتِ بِكُلِّ  
وَعَلَى الرَّحَالِ عَصَائِبُ مُلْتَأَتَةٌ ،  
عَلِقَتْ حَبَالُكَ ثُمَّ أَقْسَمْتَ الْمُنَى  
أَمَلٌ جَشًا بِنَاءِ دَارِكَ قَاطِنًا ،  
وَمُجَلَّلٌ يَنْدِي بِدَيْكَ ، كَأَنَّمَا  
أَرْجُوكَ لِلأَمْرِ الْخَطِيرِ ، وَإِنَّمَا  
وَأَرْوَمُ مِنْ غُلُوءِ عِزِّكَ غَايَةً  
كَمْ رَامَهَا مِنْكَ الْجَبَانُ فَرَاوَعَتْ  
تُدْمِي قُلُوبَ الْحَاسِدِينَ ، وَتَنْشِي  
ضَاقَ الزَّمَانُ ، فَضَاقَ فِيهِ تَقَلُّبِي ،  
هَذَا الْحُسَيْنُ إِلَى عَلَائِكَ يَنْتَمِي  
أَسْلَفْتَهُ وَعَدًّا ، عَلَيْكَ تَمَامُهُ ،  
فَأَسْمَحْ بِفِعْلِكَ بَعْدَ قَوْلِكَ إِنَّهُ  
فَلَعَلَّنَا تَمْتَحُحُ إِنْ لَمْ نَغْتَرِفْ  
كَمْ وَقَفَتْ نَاجِيَّتُهُ فِي ظِلِّهَا ،

مَلَأَى وَكُلُّ مَزَادٍ مَاءٍ أَثْجَلَ<sup>١</sup>  
تَلْوِي بِشَعْرِ ثُمَّ غَيْرِ مُرْجَلِ  
أَنْ لَا لَوَيْنَ بِغَيْرِ حَبْلِكَ أَنْمَلِي  
وَكَأَنَّهُ بِفِنَاءِ وَادٍ مُبْقِلِ  
غَطَاهُ عُرْفُ الْعَارِضِ الْمُتَهَدِّلِ<sup>٢</sup>  
يُرْجَى الْمُعْظَمُ لِلْعَظِيمِ الْمُعْضِلِ  
قَعَسَاءَ ، تَسْتَلِيبُ النَّوَظِيرَ مِنْ عِلَى  
شَقَاءَ يَلْعَبُ شِدْقُهَا بِالْمِسْحَلِ<sup>٣</sup>  
فَتَرُدُّ عَادِيَّةَ الْخُطُوبِ النُّزْلِ  
كَالْمَاءِ يَجْمَعُ نَفْسَهُ فِي الْجَدْوَلِ  
شَرْقًا ، وَيَنْسِبُ مَجْدَهُ فِي الْمَحْفِلِ  
وَسَيَدْرِكُ الْمَطْلُوبَ إِنْ لَمْ يَعْجَلِ  
لَا يُحَمَّدُ الْوَسْمِيَّ إِلَّا بِالْوَلِيِّ  
مَاءَ الْمُنَى ، وَتَعْلُ إِنْ لَمْ تُنْهَلِ  
وَالْقَوْلُ يَخْدُرُ بِالْخَطِيبِ الْمِقْوَلِ

الحقيقية : الرفادة في مؤخر الرجل . أثجل : واسع .

٢ المجلل : لعله أراد به المطر يعم الأرض . العارض : السحاب . وأراد بالعرف : الموج .

٣ الشقاء : الفرس البعيدة ما بين الفروج . المسحل : العجم .

٤ الوسمي : أول مطر الربيع . الولي : المطر الذي يليه .

ثَبَّتْ فِيهَا وِطَاءَهُ ، وَوَرَاءَهُ  
لِيهِ ، وَكَمْ مِنْ نِعْمَةٍ جَلَّلَتْهُ ،  
فَسَمَاءٌ ، وَحَلَقٌ كَالْعُقَابِ إِلَى الْعُلَى ،  
وَبُودُهُ لَوْ كَانَ قَرْنًا سَالِفًا ،  
وَمُشَمَّرُ الْعَرَيْنِ خَرَّ جَبِينُهُ  
لَمَّا رَأَى نَقَاصَ رَتِّ خُطَوَاتِهِ  
لَهُ نَتَ لَقَدْ أَثَرَتْ صَنِيعَةُ  
شَرَفَتَنَا دُونَ الْأَنَامِ ، وَإِنَّمَا  
وَجَدَ بَيْنَنَا جَدَبَ الْجَرِيرِ إِلَى الْعُلَى ،  
فَلَأَنْتَ أَوْلَى بِالْإِمَامَةِ وَالْهُدَى ،  
أَغْبَارُ دَرٍّ مِنْ عَطَائِكَ تَفْتَدَى  
لَوْ لَا غَمَامٌ نَدَاكَ أَصْبَحَ رَاكِبٌ  
وَأَحَقُّ بِالْإِطْرَامِ بَاعِثٌ مِنْهُ ،  
مَوْلَايَ مَنْ لِي أَنْ أَرَكَ ، وَكَيْفَ لِي  
أَنْظُرُ إِلَيْكَ بَعْضُ طَرَفِكَ نَظْرَةً ،  
فَالآنَ لَا أَرْضَى ، وَأَنْتَ مُمَوَّلِي

١ الأجل : الصقر .

٢ الجري : الحبل . المتطر : الذاهب .

٣ الاغبار : البقايا . الحفل : المستطة .

نُعْمَى أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ حَرِيَّةُ ،  
 بِفَسْمِ ، إِذَا رَفَعَ الْكَلَامُ سِجَاقَهُ ،  
 وَيَدُ إِذَا اسْتَطَرَّتْ عَابِرَ مَرْزِيهَا ،  
 تَمَحُّوْ أَسَاطِيرَ الْخُطُوبِ كَمَا مَحَا  
 لَا يَحْتَمِي بِالرَّمَحِ بَاعُ مُؤَيَّدِ ،  
 هَذَا الْخَلِيفَةُ لَا يَغْضُ عَنْ الْهَدَى ،  
 لَمَّا أَهْبَتْ بِنَصْرِهِ لِمَلِكَةٍ ،  
 وَآلَيْتُ فِيهِ مَدَائِحِي ، فَكَأَنَّمَا  
 مِنْ كُلِّ قَافِيَةٍ ، إِذَا أَطْلَقْتُهَا  
 وَظَفِرْتُ مِنْ نَفْحَاتِهِ وَجِوَارِهِ  
 أَنْ لَا نَنَامَ عَنْ الرَّجَاءِ الْمُهْمَلِ  
 أَوْحَى بِنَائِلِهِ ، وَإِنْ لَمْ يُسْأَلِ  
 دَفَقَتْ عَلَيْكَ مِنَ الرُّؤَالِ السَّلْسَلِ  
 مَرُّ الشَّمَالِ مِنْ الْغَمَامِ الْمُثْقَلِ  
 لَوْ شَاءَ طَاعَنَ بِالسَّمَاءِ الْأَعْزَلِ  
 إِنْ نَامَ لَيْلُ الْقَائِمِ الْمُتَبَتَّلِ  
 دَفَعَ الزَّمَانَ وَقَدْ أَنَاخَ بِكَفْلِ  
 أَفْرَعْتُ نَبِيَّ كُلِّهَا فِي مَقْتَلِ  
 عَطَقْتُ عِيَانَ الرَّاكِبِ الْمُسْتَعْجِلِ  
 بِأَجَلٍ نَعْمَاءٍ وَأَحْرَزَ مَوْئِلِ

## احذر عدوك

يحدّثه في شهر رمضان ويسته بمهرجان سنة ٢٧٧

أُمِّلَتْنِي مَا أَطْلُبُ الْغَزْلُ ؟ أَمْ لَا فَتُجِدُنِي الْقَنَاءَ الذُّبْلُ  
 وَالسَّيْفُ أَوَّلَى أَنْ أَعُوذَ بِهِ مِمَّا تَجَرُّ الْأَعْيُنُ النَّجْلُ  
 وَأَنَا الَّذِي نَقَرَ الزَّمَانَ بِهِ ، وَأَسْتَأْنَسَتْ بِرِكَابِهِ السَّبْلُ

أَسْرِي عَلَى غَرَرٍ ۖ  
 لَا مَالٌ يَجْدِيُنِي إِلَيْهِ ، وَلَا  
 عَجَلٌ بِي الشَّدُّ الْحَثِيثُ إِلَى ۖ  
 فِي غِلْمَةٍ تَرَكُوا قُعُودَهُمْ ،  
 وَإِذَا الْمَزَادُ حَمَى صَلَاحَهُ ،  
 وَمَقُومٌ الْأُذُنَيْنِ ۖ  
 مُتَطَاوِلٌ يُوفِي مَعْرَدَهُ  
 أَجْهَدْتُهُ ، وَالْكَرُّ يَعْصِرُهُ ،  
 وَكَجَبِيَّةٍ تَهْضُ الزَّمَانُ بِهَا  
 صَدَعَتْ عَرَائِينَ الرُّبَى وَتَجَتْ  
 طَلَبَتْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، وَلَا  
 حَيْثُ الْعُلَى لَا يُسْتَرَابُ بِهَا ،  
 وَالطَّائِعُ الْمَرْجُوُّ إِنْ حُمِدَتْ  
 دُونَ الرِّجَالِ ، الْأَيْتُ الدَّلِيلُ ١  
 يَعْثَاقُهَا الْحَوْذَانُ ۖ وَالتَّقَلُّ ٢  
 غَايَاتِ خَرَّاجٍ بِي الْمَهْلُ ۖ  
 نَزَعُوا وَرَأَى اللَّيْلُ ، وَانْحَفَلُوا ۖ  
 قَنِعُوا بِمَا تَقْضِي لَنَا الْمُقَلُّ ۖ  
 طَوْدًا أَتَافَ بِصَدْرِهِ جَبَلٌ ۖ  
 عُنُقًا تَضَاءَلْ خَلْفَهَا الْكَفَلُ ٣  
 وَالْمَاءُ مِنْ عِطْفِيهِ يَنْتَهَمِلُ ۖ  
 مِنْ بَعْدِ مَا قَعَدَتْ بِهَا الْعُقْلُ ۖ  
 هَوَجًا ، وَيُنْجِدُ وَخَدَّهَا الرَّمْلُ ٤  
 أَيْنُ أَطَافَ بِهَا وَلَا مَهْلُ ۖ  
 وَالْجُودُ لَا يَلْوِي بِهِ الْبَخْلُ ۖ  
 أَيْدِي الرِّجَالِ وَقَلَّ مَنْ يَسْلُ ٥

١ الفرر : التمرض للهلكة .

٢ الحوذان : نبات طيب الطعم زهره أحمر في أصله أصفر . النفل : نبت من أحرار البقول طيب الرائحة تسمن عليه الإبل .

٣ الغلظة : جمع غلام . انحفلوا : اجتمعوا .

٤ المزاد ، الواحدة مزادة : جلود يضم بعضها إلى بعض ويوضع فيها الماء . صلاحه : بقية الماء فيه . المقل ، الواحدة مقلّة : الحصاة يقسم عليها الماء عند الحاجة .

٥ قوله : معرده ، لعله من عدد النجم : ارتفع ، فيكون المعنى عنقه المعرد . المرتفع .

٦ الهوج : السرعة . الوخد والرمل : ضربان من السير السريع .

مَلِكٌ إِذَا حُصِرَ السَّمَاءُ بِهِ ،      كَثُرَ الْعِثَارُ ، وَطَبَقَ الزَّلُّلُ ١  
 وَإِذَا السَّرِيرُ سَمَا بِقَعْدَتِهِ ،      غَرِيتَ بِظَاهِرِ كَفِّهِ الْقُبُلُ ٢  
 جَلَّتِ الْأَيْمَةُ عَنْ مَنَاقِبِهِ ،      وَاسْتَوْدَعَتْهُ نُورَهَا الرُّسُلُ  
 وَإِذَا الْعُيُوبُ مَشَتْ إِلَيْهِ بَدَا ،      وَجْهُ تَخَاوُسُ دُونَهُ الْمُقْلُ  
 فَالْحِظْ مُحْبِسٌ وَمُنْطَلِقٌ ،      وَالْقَوْلُ مُنْقَطِعٌ وَمُتَّصِلُ  
 طَرِبٌ إِلَى النِّعْمَاءِ عَاهِدَاهَا ،      أَنْ لَا يَمُرَّ بِسَمْعِهِ عَذَلُ  
 يَلْقَى الْخُطُوبَ، وَوَجْهَهُ طَلِقٌ ،      وَيَخْوضُهُنَّ ، وَقَلْبُهُ جَذَلُ  
 تُخْفِي نَشَاشَتُهُ      كَالسَّمِ مَوَّةَ طَعْمَةِ الْعَسَلُ  
 مِنْ مَعَشَرٍ كَانَتْ سَيُوفُهُمْ      حَلِيًّا لِمَنْ ضَرَبُوا ، وَمَنْ عَطِلُوا  
 بِالْفَخْرِ يَكْسُونَ الَّذِي سَكَبُوا ،      وَالذِّكْرُ يُحْيُونَ الَّذِي قَتَلُوا  
 أَنْتَ الْجَوَادُ ، إِذَا غَلَا أَمَلٌ ،      وَالْمُسْتَجَارُ ، إِذَا طَغَى وَجَلُ  
 وَمُطَاعِنٍ بَعَثَتْ يَدَاكَ لَهُ      طَعْنًا يَذُلُّ لَوْعِهِ الْبَطْلُ  
 وَعَلِمْتَ أَنَّ السَّيْلَ يَدْفَعُهُ ،      لَمَّا أَطْلَى الْعَارِضُ الْهَاطِلُ  
 لِلَّهِ رُمُحُكَ يَوْمَ ثَوْرِدُهُ ،      وَالْمَاءُ لَا صَرْدٌ وَلَا عَكَلُ ٣  
 خَطِلُ الْمَنَاقِبِ لَا يَمِيلُ بِهِ      عِوَجٌ ، وَمِنْ نَعْتِ الْقَنَا الْخَطِلُ ٤  
 وَمُطَاعِنِينَ ، إِذَا هُمَا اعْتَرَضَا ،      يَشْطَاعِنَانِ ، وَلَقْنَا زَجَلُ

١ السماط : صف القوم . وطبق : عم .

٢ غريت : أولمت .

٣ الصرد : الخالص . العلل : الشرب بعد الشرب .

٤ خطل المناكب : خشنها . الخطل : الاضطراب .

نَزَلَ الْمَصُورُ عَلَى قَرِيصَتِهِ ، وَمَتَقَى يُدَحْرِجُ نَجْوَهُ الْجُمْلُ ١  
شَيْخَانِ : هَذَا فَارِسٌ بَطْلٌ ، وَهَذَا حَاجِزٌ مَدِلٌ ٢  
فَلِذَا الزَّمَانُ أَرَادَ قَوْدَهُمَا . حَرَنَ الْجَوَادُ وَأَصْحَبَ الْوَعِلُ ٣  
أَمْرِيذَ زَائِدَةَ الْأَنَامِ أَقِيمْ ، هَيِّهَاتَ مِنْكَ الشَّدُّ وَالْعَجَلُ  
أَتُرِيدُ غَايَاتِ الْفَخَّارِ ، لَكَ نَاقَةٌ فِيهِ ، وَلَا جَمَلٌ ٤  
فَانْعَقْ بِضَانِكَ عَنْ أَنْطَاحِهِ ، وَدَعِ الْغَمِيرَ تَلْسُهُ الْإِبِلُ  
يَا قَابِضَ الْأَبْطَامِ عَنْ وَجَلٍ ، يَسْمِينِهِ عَنْ مَسَهَا شَكْلُ  
يَتِلُّ الَّذِي أُمْنِتَ رَوْعَتَهُ ، وَالْعَصْمُ فِي الْأَطْوَادِ لَا تَتِيلُ  
لِيُوكِّيكَ الدَّنِيْسَا مُزْخَرَفَةٌ ، وَلَآمٌ مِّنْ عَادَتِهِ الْهَبَلُ  
إِنْ قَالَ فَيْكَ عَيْدَاكَ مَقْصَصَةٌ ، قَالُوا : السَّمَاءُ أَدِيمُهَا نَغِلُ  
احْذَرْ عَدُوَّكَ أَنْ تُقَرَّبَهُ ، مِّنْ قَلْبِكَ الْخَدَعَاتُ وَالْحَيْلُ  
لَا تُخْذَعَنَّ عَلَى رُقَاهُ ، أَرْضَاكَ مِنْهُ الْقَوْلُ وَالْعَمَلُ  
فَقُوْدَاهُ حَنِيقٌ عَلَيْكَ ، وَطَاطَا ، وَذَلَّلَهُ لَكَ الْوَجَلُ  
إِنَّ الْمُجَرَّدَ فِي هَوَاكَ فَتَى ، لَا اللَّوْمُ يَرُدُّعُهُ ، وَلَا الْعَذَلُ

١ النجوى : الغائط . الجمل : ضرب من الخنافس .

٢ المدل : القلق الضجر .

٣ أصحب : افتاد بعد صعوبة . الوعل : تيس الجبل .

٤ انعق بضأنك : صح بها . أنطاحه : لعلها جمع أنطح ، اسم تفصيل من نطح . الغمير : النبات تلسه : تأكله بمقدم فيها .

٥ يتل : يلجأ . العصم : الواحد أعصم : الظبي في ذراعيه يياض ، وسائر أسود أو أحمر .

مِثْلُ الْحُسَيْنِ ، فَبَيَّنَ أَضْلُعِهِ  
يُثْبِتِي عَلَيْكَ بِكُلِّ عَارِفَةٍ  
ذَاكَ الْحُسَامُ أَطْلُكْتَ جَفَوْتَهُ ،  
وَوَعَدْتَهُ وَعَعْدًا تَعَلَّقَهُ ،  
فَانْهَضَ بِهِ فِي النَّائِبَاتِ تَجِدُ  
وَأَسْلَمَ ، أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، إِذَا  
مُسْتَقْلَدًا بِنِجَادٍ مَمْلُوكَةٍ  
وَأَنْعَمَ يَوْمَ الْمَهْرِجَانِ ، وَلَا  
فَلَأَنْتَ نَهَاسٌ ، إِذَا قَعَدُوا ،  
يَوْمَ تُجَدِّدُهُ السَّنُونَ ، وَقَدْ  
فَالنَّاسُ فِيهِ مُعَلَّلٌ طَرِبُ  
مَا اسْتَجْمَعَتْ فِرْقُ الْمُدُومِ بِهِ  
هُوَ خِطَّةٌ نَزَلَ الشَّتَاءُ بِهَا ،  
وَأَنَا الَّذِي أَهْوَى هَوَاكَ ، وَلَوْ  
وَطِثْتُ قَبَائِلُ غَالِبِ عَقِيبي ،  
وَفَقَّاتُ عَيْنَ الْبُخْلِ مُذْ كَثُرَتْ  
وَمُرَاغِمٍ يَغْدُو عَلَى قَنَصِي ،

قَلْبٌ بِغَيْرِكَ مَا لَهُ شَغْلُ  
أَبْدًا ، وَسِتْرُ الْغَيْبِ مُنْسَدِلُ  
وَلَقَلَّ مَا ظَفِرَتْ بِهِ الْحِلْسُ<sup>١</sup>  
وَالْوَعْدُ مَكْلُوبٌ بِهِ الْأَمَلُ  
عَضْبًا تَسَاقَطُ دُونَهُ الْقُلُلُ  
شَرَعَ الْحِمَامُ وَصَمَّ الْأَجَلُ  
فِي غِمْدِهَا الْأَقْدَارُ وَالِدَوَلُ  
نَعِمَ الْعُدَّةُ بِهِ ، وَلَا عَقْلُوا  
أَبْدًا ، وَصَعَادُ ، إِذَا نَزَلُوا  
دَرَجَتْ عَلَيْهِ الْأَعْصُرُ الْأَوَّلُ  
يَرْجُو الْأَوَارَ ، وَشَارِبُ ثَمَلُ  
إِلَّا وَبَدَّدَ جَمْعَهَا الْجَدَلُ  
وَالصَّيْفُ مُنْطَلِقُ وَمُرْتَحِلُ  
ضُرِبَتْ عَلَى الْبَيْضِ وَالْأَسَلُ  
وَتَشَرَفَتْ بِمَقَامِي الْحِلْسُ  
بِنْدَاكَ عِنْدِي الْأَيْتُ الْبُزْلُ  
فَيَحْزُوهُ ، وَيَتَدَايَ مُحْتَبِلُ<sup>٢</sup>

١ الخلل ، الواحدة خلة : جفن السيف المغطى بالأدم .

٢ قوله : ويتداي محتبل . هكذا في الأصل .



خَضَّتْ الْغِمَارَ ، فَجَاَزَ جُمُتَهَا      دُونِي ، وَطَبَقَ ثَوْبِي الْبَلَّكُلُ  
وَمَذْكَرِي رَحِمًا مُعْنَسَةً ،      كَالشَّمْسِ أَخْلَقَ ضَوْءَهَا الطِّفْلُ<sup>١</sup>  
رَحِيمٌ تَعَلَّقُ بِالْبَعِيدِ ، كَمَا      عَلِقَ الْحَبَاءُ النَّازِحُ الطُّوْلُ<sup>٢</sup>  
اِثْنَانِ يَفْتَقِعَانِ مِنْ فُرْصِي ،      وَأَنَا الَّذِي أُرْخِي وَأَمْتَبِلُ  
غَرَضِي بِمَدْحِكَ أَنْ يُطَاوِعَنِي      عَوَجٌ بِأَيَّامِي ، وَيَعْتَدِلُ  
وَأَقُومُ بَيْنَ يَدَيْكَ مُرْتَجِلًا ،      لَا الْعَيُّ يَقْطَعُنِي ، وَلَا الْخَطَلُ  
وَلَتَيْنِ نَمَّا كُلُّ الْمَدِيعِ إِلَى      فَلَتَاتِ قَوْلِي ، وَأَنْتَمَى الْغَزَلُ  
فَالْأَرْضُ أُمُّ التُّرْبِ أَجْمَعِ ،      وَأَبُو الْبَرِيَةِ كُلُّهَا رَجُلُ

## وَأَنعَمَ مِنَّا فِي الْحَيَاةِ بِهَائِمِ

يَمْدَحُهُ أَيْضًا فِي شَهْرِ رَمَضَانَ مِنْ سَنَةِ ٣٧٧ :

مَسِيرِي إِلَى لَيْلِ الشَّبَابِ ضَلَالٌ ،      وَشَيْبِي ضِيَاءٌ فِي الْوَرَى وَجَمَالٌ  
سَوَادٌ ، وَلَكِنَّ الْبَيَاضَ سِيَادَةٌ ،      وَلَكِنَّ النَّهَارَ جَلَالٌ  
وَمَا الْمَرْءُ قَبْلَ الشَّيْبِ إِلَّا مُهَنْدٌ      صَدْيٌ ، وَشَيْبُ الْعَارِضِينَ صِقَالٌ

١ معنسة : محبوسة . أخلق : أوهى . الطفل : قرب الغروب .

٢ الحباء ، من حيا المسيل : دنا بضمه من بعض .

وَلَيْسَ خِيضَابُ الْمَرْءِ إِلَّا تَعْلَةً  
وَالنَّفْسُ فِي عَجَزِ الْفَتَى وَزِمَاعِهِ  
بَلَوْتُ وَجَرَّبْتُ الْأَخْلَاءَ مَدَّةً ،  
وَمَا رَأَيْتُ مِمنَّ أَوْدُ تَمَلَّقُ ،  
وَمَا صَحَبَكَ الْأَدْنُونَ إِلَّا أَبَاعِدُ ،  
وَمَنْ لِي بِخُلٍّ أُرْتَضِيهِ ، وَلَيْتَ لِي  
تَمِيلُ بِي الدُّنْيَا إِلَى كُلِّ شَهْوَةٍ ،  
وَتَسْلُبُنِي أَيْدِي النَّوَالِبِ ثُرُوتِي ،  
إِذَا عَزَّتِي مَاءٌ ، وَفِي الْقَلْبِ غَلَّةٌ ،  
أَرَى كُلَّ زَادٍ مَا خَلَا سَدَّ جَوْعَةٍ  
وَمِثْلِي لَا يَأْتِي عَلَى مَا يَقُوتُهُ ،  
كَأَنَّا خُلِقْنَا عُرْضَةً لِمَنْبِيَةِ ،  
نَخِيفُ عَلَى ظَهْرِ الثَّرَى ، وَبُطُونُهُ  
وَمَا ثَوْبُ الْأَبَامِ إِلَّا أَسِنَّةٌ  
وَأَنْعَمُ مِنَّا فِي الْحَيَاةِ بِهَالِمٍ ،  
أَنَا الْمَرْءُ لَا عِرْضِي قَرِيبٌ مِنَ الْعِدَى ،  
وَمَا الْعِرْضُ إِلَّا خَيْرُ عَضْوٍ مِنَ الْفَتَى  
وَقُورٌ ، فَإِنْ لَمْ يَرَعْ حَقِّي جَاهِلٌ ،

لَمَنْ شَابَ مِنْهُ عَارِضٌ وَقَدَالُ  
زِمَامٌ إِلَى مَا يَشْتَهِي وَعِقَالُ  
فَأَكْثَرُ شَيْءٍ فِي الصَّدِيقِ مَكَالُ  
وَلَا غَرَّتِي مِمنَّ أَحِبَّ وَصَالُ  
إِذَا قَلَّ مَالٌ ، أَوْ نَبَتْ بِكَ حَالُ  
بِمِينَا يُعَاطِبُهَا الْوَفَاءُ شِمَالُ  
وَأَيْنَ مِنَ النِّجْمِ الْبَعِيدِ مَنَالُ  
وَلِي مِنْ عَقَانِي وَالتَّقَنُّعِ مَالُ  
رَجَعْتُ ، وَصَبْرِي لِلْعَكْلِيلِ بَلَالُ  
تُرَابًا ، وَكُلُّ الْمَاءِ عِنْدِي آلُ  
إِذَا كَانَ عَقْبِي مَا يَنَالُ زَوَالُ  
فَتَنَحَنُ إِلَى دَاعِي الْمُنُونِ عِجَالُ  
عَلَيْنَا ، إِذَا حَلَّ الْمَمَاتُ ، يُقَالُ  
تَهَاوَى إِلَى أَعْمَارِنَا وَصِمَالُ  
وَأَثَبْتُ مِنَّا فِي التَّرَابِ جِبَالُ  
وَلَا فِي الْبَاغِي عَلَيَّ مَقَالُ  
يُصَابُ ، وَأَقْوَالُ الْعُدَاةِ نِيَالُ  
سَأَلْتُ عَنْ الْعُورَاءِ كَيْفَ تُقَالُ

إِلَى كَمِّ أُمَشِي الْعِيسَى غَرَقَى كَلِيلَةً ،  
أُرُوغُ كَاتِنِي فِي الصَّبَاحِ طَرِيدَةً ،  
تَمَطَّى بِنَا أَذْوَادُنَا كُلَّ مَهْمَةٍ ،  
لَطَمْنَا بِأَيْدِيهَا الْفَيَافِي إِلَيْكُمْ ،  
خَوَارِجُ مِنْ لَيْلٍ كَأَنَّ رَأَاهُ  
تَقُومُ أَعْنَاقُ الْمَطِيِّ نَجُومُهُ ،  
وَهَوَّجَاءُ قَدَامَ الرِّكَابِ مُغْذَّةُ ،  
رَحَلْنَا بِهَا كَالْبَدْرِ حُسْنًا وَشَارَةً ،  
إِلَيْكَ ، أَمِينَ اللَّهِ ، وَسَمْتُ أَرْضَهَا  
أَيَادِي أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ كَثِيرَةً ،  
وَأَوْقَاتُهُ اللَّاتِي نَسُوءُ قَصِيرَةً ،  
مِنْ الضَّارِبِينَ الْهَامَ وَالْحَلِيلُ تَدْعِي ،  
هُمْ الْقَوْمُ إِنْ وَلَّى الْمَعَارِيكَ أَقْبَلُوا ،  
وَلِنْ طَرَقَ الْقَوْمُ الْعَبُوسُ تَهَلَّلُوا ،  
أَجِيلُ لِحَاطِي لَا أَرَى غَيْرَ نَاقِصٍ .  
لَنَا كُلَّ يَوْمٍ فِي مَعَالِكَ شُعْبَةٌ

وَأَوْدَعُ مِنْهَا رَبَّزُ وَرِفَالُ<sup>١</sup>  
وَأَمْرِي كَاتِنِي فِي الظَّلَامِ خِيَالُ  
حَقَائِفَ تُخْفِيهَا رَبِّي وَرِمَالُ  
وَقَدْ دَامَ إِغْذَاذُ ، وَطَالَ كِلَالُ<sup>٢</sup>  
بَدَ الْفَجْرِ فِي سَيْفِ جَلَاهُ صِقَالُ  
فَلَيْسَ لِسَارٍ فَوْقَهُنَّ ضَلَالُ  
لَهَا مِنْ جُلُودِ الرَّازِحَاتِ نِعَالُ  
وَمِلْنَا إِلَى الْبَيْدَاءِ . وَهِيَ هِلَالُ  
بِأَخْفَافِهَا ، يَدْنُو بِهِنَّ نِقَالُ  
وَمَالُ إِمَامِ الْمُؤْمِنِينَ مُدَالُ  
وَأَيَامُهُ اللَّاتِي تَسْرُ طِوَالُ  
وَلِنْ غَابَ أَنْصَارُ وَقَلَ رِجَالُ  
وَلِنْ سُلُّوا بِذَلِ النَّوَالِ أَنْتَالُوا  
وَلِنْ مَالَتْ السَّمَرُ الذَّوَابِلُ مَالُوا  
كَأَنَّ الْوَرَى نَقْصُ وَأَنْتَ كَمَالُ  
وَقَائِدَةٌ لَا تَنْقُضِي وَتَوَالُ<sup>٣</sup>

١ الفرثي : الجوعى . الربرب : قطع بقر الوحش . الرثال ، الواحد رأل : فرخ النعام .

٢ الاغذاذ : الشد في السير . الكلال : التعب .

٣ الشعبة : الطائفة من الشيء . النوال : العطاء .

وَأَنْتَ الَّذِي بَلَّغْتَنَا كُلَّ غَايَةٍ ،  
 فَمَا طَرَدَ النِّعْمَاءَ وَعَدُّكَ سَاعَةً ،  
 إِذَا قُلْتَ كَانَ الْفِعْلُ ثَانِي نُطْقِهِ ،  
 أَزِلْ طَمَعَ الْأَعْدَاءِ عَنِّي بِفَتْكِهِ ،  
 فَإِنَّ نَفُوسَ النَّاكِثِينَ مُبَاحَةٌ ،  
 وَشِمْرٌ ، فَمَا لِلسَّيْفِ غَيْرُكَ نَاصِرٌ ،  
 وَمَنْ لِي يَوْمَ شَاحِبٍ فِي عَجَاجِهِ ،  
 لَكَ الْفَرَسُ الشَّقْرَاءُ فِي الْجَوْ شَمْسُهُ  
 أُرِدْتِي مُرَادًا يَقْعُدُ النَّاسُ دُونَهُ ،  
 وَلَا تَسْمَعَنَّ مِنْ حَاسِدٍ مَا يَقُولُهُ ،  
 هِنَاءٌ لَكَ الصَّوْمُ الْجَدِيدُ ، وَلَا تَزَلْ  
 وَجَادَكَ مُنْهَلُ الْغَمَامِ ، وَصَافَحَتْ  
 وَلَا زَالَ مِنْ آمَالِنَا وَرَجَائِنَا  
 وَفِي كُلِّ يَوْمٍ عِنْدَنَا مِنْكَ عَارِضٌ ،  
 أَنَا الْقَائِلُ الْمَحْشُودُ قَوْلِي مِنَ الْوَرَى ،  
 يَقُولُونَ : حَازَ الْفَضْلَ قَوْمٌ بِسَبْقِهِمْ ،  
 وَلَا فَرْقَ بَيْنِي فِي الْكَلَامِ وَبَيْنَهُمْ  
 فَلَا زَالَ شِعْرِي فِيكَ وَحَدَّكَ كُلُّهُ ،

لَهَا فَوْقَ أَعْنَاقِ النَّجُومِ مَجَالُ  
 وَلَا غَضٍّ مِنْ جَدْوَى يَدِكَ مَطَالُ  
 وَخَيْرُ مَقَالٍ مَا تَلَاهُ فَعَالُ  
 فَلَا سِلْمَ إِلَّا أَنْ يَطُولَ قِتَالُ  
 وَإِنْ دِمَاءَ الْغَادِرِينَ حَلَالُ  
 وَلَا لِلْعَوَالِي ، إِنْ قَعَدْتَ ، مَصَالُ  
 أَنَالُ بِأَطْرَافِ الْقِتَا وَأَنَالُ  
 لَهَا مِنْ غِيَابَاتِ الْغُبَارِ جِلَالُ  
 وَيَغِيظُنِي عَمَّ عَلَيْهِ وَخَالُ  
 فَكَثُرَ أَقْوَالِ الْعُدَاةِ مُحَالُ  
 عَلَيْكَ مِنَ الْعَيْشِ الرَّقِيقِ ظِلَالُ  
 حِمَاكَ جَنُوبُ غَضَّةٍ وَشِمَالُ  
 عَلَيْكَ ، وَإِنْ سَاءَ الْعَدُوُّ ، عِيَالُ  
 وَعِنْدَ الْأَعَادِي قَيْلَقٌ وَزِيَالُ  
 عَكَوْتُ ، وَمَا يَعْلُو عَلَيَّ مَقَالُ  
 مَا ضَرَنِي إِيَّيْ وَزَالُوا  
 بِشَيْءٍ سِوَى أَنِّي أَقُولُ ، وَقَالُوا  
 وَلَا اضْطَرَّنِي إِلَّا إِلَيْكَ سُؤَالُ

## اشرف مملوح

يملح الملك شرف الدولة أبا الفوارس ابن عضد الدولة ويشكره  
على ما عمله مع أبيه من الجليل والتفضل ويصف القلعة التي كان  
والسه فيها محتلا ولم يفلحها إليه وذلك عند دخوله مدينة  
السلام سنة ٢٧٦ :

أَحْظَى الْمُلُوكَ مِنْ الْإِيَّامِ وَالْدَوَلِ ،      مَنْ لَا يُنَادِمُ غَيْرَ الْبَيْضِ وَالْأَسَلِ  
وَأَشْرَفُ النَّاسِ مَشْغُولٌ بِهَيْمَتِهِ ،      مُدْفَعٌ بَيْنَ أَطْرَافِ الْقَنَا الذُّبُلِ  
تَطْفَى عَلَى قَصَبِ الْأَبْطَالِ نَخْوَتُهُ ،      وَقَاتِمٌ السَّيْفِ مَسْدُوبٌ إِلَى الْقُلُلِ<sup>١</sup>  
مَا زِلْتُ أَجَحْتُ أَمْرِي عَنْ عَوَاقِبِهِ ،      حَتَّى رَأَيْتُ حُلُولَ الْعِزِّ فِي الْحُلُلِ<sup>٢</sup>  
وَفِي التَّغَرُّبِ إِلَّا عَنْكَ مَغْنَمَةٌ ،      وَمَنِيْتُ الرِّزْقِ بَيْنَ الْكُورِ وَالْحَمَلِ  
لَوْلَا الْكِرَامُ أَصَابَ النَّاسَ كُلُّهُمْ<sup>٣</sup> ،      دَاءُ الْبَعَادِ عَنْ الْأَوْطَانِ وَالْحِلَلِ<sup>٤</sup>  
نَرْجُو، وَبَعْضُ رُجَاءِ النَّاسِ مَتْعَةٌ ،      قَدْ ضَاعَ دَمْعُكَ يَا بَاكٍ عَلَى الطَّلَلِ  
كَمْ اغْتَرَبْتُ عَنْ الدُّنْيَا، وَمَا فَطَنْتُ<sup>٥</sup> ،      بِي الْمَهَامِهِ حَتَّى جَاوَزْتِ أَمَلِي  
فِي فِتْنَةٍ رَكِبُوا أَعْرَاصَهُمْ<sup>٦</sup> وَرَمَوْا ،      بِالذَّلِّ خَلْفَ ظُهُورِ الْحَيْلِ وَالْإِبِلِ<sup>٧</sup>  
وَالْمَاءِ إِنْ صَفِرَتْ مِنْهُ مَزَادُهُمْ ،      شَرِبْتُهُ مِنْ بَطُونِ الْأَيْشِقِ الْبُزْلِ<sup>٨</sup>

١ القلل ، الواحدة قلعة : أعلى الرأس . وأراد بالقصب : الرماح

٢ أجحت : أكلشت . الحلل : السلاح .

٣ الحلل ، الواحدة حلقة : المجتمع ، مكان حلول القوم .

٤ الأعراس : النشاط .

لِيهِ لَقَدْ أَسَرَ الدُّنْيَا بِنَجْدَتِهِ ،  
صَبَانَ الطَّبِئِيَّ وَاسْتَلَدَ الرَّأْيِيَّ وَانْكَشَفَتْ  
مَاضٍ عَلَى الْهَوْلِ طَلَاعٌ بِغُرَّتِهِ  
هُنْتُتْ ، يَا مَلِكَ الْأَمْلاكِ ، مَتَرْلَةً  
دَعَاكَ رَبُّ الْعَالِي زَيْنَ مِلَّتِهِ ،  
صَدَمْتَ بَغْدَادَ ، وَالْأَيَّامُ غَافِلَةٌ ،  
بِكُلِّ أَتْلُجٍ مَعْرُوفٍ بَطْلَعَتِهِ ،  
يَا قَائِدَ الْخَيْلِ ، إِنْ كَانَ السَّنَانُ فَمَا ،  
وَكَمْ مَدَدَتْ عَلَى الْأَقْرَانِ مِنْ رَهَجٍ  
وَمُسْتَغْرَيْنَ مَا زَاَلَتْ قُلُوبُهُمْ  
حَتَّى أَخَذَتْ عَلَيْهِمْ حَتَفَ أَنْفُسِهِمْ  
رَأَوْا مَقَامَكَ ، فَازُورَتْ عِيُونُهُمْ ،  
لِلَّهِ زَهْرَةٌ مُلْكٍ قَامَ حَاسِدُهَا ،  
لَا تَأْسَفَنَّ مِنَ الدُّنْيَا عَلَى سَلَفٍ ،  
وَلَا تُبَالٍ بِفِعْلٍ إِنْ هَمَمْتَ بِهِ ،  
لَا تَمْشِينَ إِلَى أَمْرِ تُعَابُ بِهِ ،  
لِلَّهِ أَيُّ فِتْنَى أَمَسَتْ لُبَانَتُهُ

أَبُو الْفَوَارِسِ ، وَالْإِقْدَامُ لِلْبَطْلِ  
لَهُ الْعَوَاقِبُ بَيْنَ الْهَمِّ وَالْجَدَلِ  
عَلَى الْحَوَادِثِ مِقْدَامٌ عَلَى الْأَجَلِ  
رَدَّتْ عَلَيْكَ بِهَاءَ الْأَعْصَرِ الْأَوَّلِ  
وَمِْلَةٌ أَنْتَ فِيهَا أَعْظَمُ الْمَلِكِ  
كَالسَّيْلِ يَأْتِفُ أَنْ يَأْتِيَ عَلَى مَهَلٍ  
إِذَا تَنَاسَكَ لَيْلُ الْحَادِثِ الْجَلَلِ  
فَإِنْ رُمِحَكَ مُشْتَقَى إِلَى الْقُبُلِ  
فِي لَيْلَةٍ تَغْدُرُ الْأَلْحَاطُ بِالْمُقَلِّ  
تُبَدِّدُ الرَّأْيِيَّ بَيْنَ الرِّيثِ وَالْعَجَلِ  
مَا أَظْلَمُوا يَبْرُوقِ الْعَارِضِ الْمَطِيلِ  
مَا كُلَّ لَحْظٍ إِلَى الْأَمَاقِ مِنْ قَبْلِ  
وَكَيْسَ يَعْلَمُ أَنْ الشَّمْسَ فِي الْحَمَلِ  
فَأَخِيرُ الشَّهْدِ فِينَا أَعَذَبُ الْعَسَلِ  
وَكُوْرَمَى بَكَ بَيْنَ الْعُذْرِ وَالْعَدَلِ  
فَقَلَّمَا تَقْطُنُ الْأَيَّامُ بِالزَّلَلِ  
رَذِيَّةٌ بَيْنَ أَيْدِي الْعِيسِ وَالسُّبُلِ ٢

١ القبل : إقبال سواد العين إلى الأنف .

٢ الرذية : الضعيفة .

لَا يَنْشُدُ الْحُبُّ رَأًيًا كَانَ أَصْلَحَهُ  
 رَأًيًا أَشْرَفَ مَمْدُوحٍ لِمُتَدَحٍ ،  
 نَحْنًا لِنَحْوِكَ لَا يَكُوي عَلَى أَحَدٍ ،  
 وَلَكَيْسَ يَأْتَلِفُ الْإِحْسَانُ فِي مَلِكٍ ،  
 فَمَا أَمَلٌ مَدِيحًا أَنْتَ سَامِعُهُ ،  
 مَا عُدُّرٌ مِثْلِي فِي نَقْصٍ ، وَقَوْلَتِهِ  
 هَذَا أَبِي وَالَّذِي أَرْجُو النَّجَاحَ بِهِ ،  
 لَوْلَاكَ مَا انْفَسَحَتْ فِي الْعَيْشِ هِمَّتُهُ ،  
 حَطَّطَتْهُ مِنْ ذُرَى صَمَاءٍ شَاهِقَةٍ  
 تَلْعَاءَ عَالِيَةِ الْأَرْذَافِ تَحَسُّبُهَا  
 تَلَقَّى ذَوَائِبَهَا فِي الْجَوِّ ذَاهِبَةً ،  
 وَأَنْتَ طَوَّقْتَهُ بِالْمَنْ جَامِعَةً ،  
 أَوْسَعَتْهُ ، فَرَأَى الْأَمَالَ وَاسِعَةً ،  
 جَذَبَتْ مِنْ لَهَوَاتِ الْمَوْتِ مُهْجَتَهُ ،  
 مَا كَانَ إِلَّا حُسَامًا أَعْمَدَتْهُ يَدٌ .

١ النزاع : الترياء .

٢ التلعاء : الطويلة المتق ، المرتفعة . الرشاء : الحبل . العادية : البشر القديمة . المستحصد : المفتول .  
الطول : الحبل أيضاً .

٣ الجامعة : النمل .

٤ لهوات ، الواحدة لهاة : اللعنة المشرفة على الخلق ، وأراد هنا أشداق الموت . يطرف : ينظر .

فَأَقْذِفْ بِهِ ثُغَرَ الْأَهْوَالِ مُنْصَلِكًا ،  
وَلَا تُطِيعَنَّ فِيهِ قَوْلَ حَاسِدِهِ ؛  
أَوَّلَى بِتَكْرِمَةٍ مَنْ كَانَ يَحْمَدُهَا ،  
كَفَمَاكَ مَنْظَرُهُ إِضْطِحَّ مَجْبِرُهُ .  
تَحْمَلُ الشَّرَفَ الْعَالِي ، وَكَمْ شَرَفٍ  
أَوَيْتَهُ مِنْ نِزَالِ الْمُسْتَطِيلِ إِلَى  
إِنَّا لَنَرْجُوكَ ، وَالْأَيَّامُ رَاغِمَةٌ ،  
تَبْلَى بَدْوَلَتِكَ الدُّنْيَا ، وَحَاشَ لَهَا  
وَأَسْتَنْصِرِ اللَّيْثَ إِنْ الْخَيْسَ لِلْوَعْلِ  
إِنْ الْعَلِيلَ لَيَرْمِي النَّاسَ بِالْعِلَلِ  
وَالْحَمْدُ يَقَطَعُ بَيْنَ الْجُودِ وَالْبَخْلِ  
فِي حُمْرَةِ الْخَدِّ مَا يُغْنِي عَنْ الْحَجَلِ  
غَطَى عَلَيْهِ رِداءُ الْعِيِّ وَالْحَطَلِ  
مَرَعَى أُنَيْقٍ وَظِلِّ غَيْرِ مُسْتَقِلِ  
وَالرُّوضُ يُرْجُو نَوَالَ الْعَارِضِ الْخَضِلِ  
أَنْ لَا يَكُونَ عَلَيْنَا أُبْرَكُ الدَّوَلِ

## احذر مرامي الاقدار

قال قدس الله روحه في الملك قوام الدين وقد  
ورد الخبر بشكاة عرضت له ثم نهض منها  
واستقل وذلك في شوال سنة ٣٩٨ :

لَا زَعَزَعَتْكَ الْخُطُوبُ يَا جَبَلٌ ،  
قَدْ يُوْعَكَ اللَّيْثُ لَا لِيَذِلَّتِهِ .  
لَا طَرَقَ الدَّاءُ مَنْ بَصِحتِهِ  
وَبِالْعِدَا حَلَّ لَا بِكَ الْعِلَلُ  
عَلَى اللَّيَالِي ، وَيَسْلَمُ الْوَعِلُ  
يَصِحُّ مِنَّا الرَّجَاءُ وَالْأَمَلُ

١ الخيس : الشجر الملتف .



حاشاك من عارض تراخ به ،  
 النجم يخفى ، وأنت متضح ،  
 وأنت لا مرقق ، ولا فلق ،  
 وعك كما يطبع الحسام ، وفي  
 ما ضره ذلك ، وهو منصلي ،  
 ما صرف الدهر عنك أسهمه ،  
 باق تخطاك كل نائبة  
 قد ضمن الله أن تدوم لنا  
 فما يقول الأعداء لا يلقوا  
 ما قدرُوا ، لعلت جلودهم ،  
 لا خوف ، والحد مستقبل أبداً ،  
 هل قدم الطود ، وهي راسخة ،  
 فانتفضي أيها الرؤوس لها ،  
 فقد أعدت لك الأخيشة من  
 لا ترتعي معشياً ، منابته  
 ترعى سوام العييد هيته ،

ذاك فتور التميم والكسل  
 والشمس تخبو ، وأنت متهيل  
 والبدر مستوفز ومتقيل  
 جوهره صاقل له عميل  
 تسقط منه الرقاب والقلل  
 فكل جرح يصيبنا جكل  
 إلى العدا ، والنوازل العضل  
 مسلماً ، والزمان والدول  
 سؤل ، ولا أدركوا الذي أمكوا  
 ولا نجوا بعدها ، ولا ألوا  
 على الليالي ، وأنت مستقبل  
 يخاف منها العشار والزلل  
 واستوفي للقياد يا إيل  
 بها الشدة والغروض والعقل  
 يبيض الطبى والعواسل الذبل  
 فكيف يرضى ، وذوده همل

١ المستوفز : المتصب غير المظن .

٢ قوله : معاً ، هكذا في الأصل ، ولعلها محرفة . الأخيشة ، الواحد خشاش : العود يحمل في عظم أنف البحر .

فَقُلْ لِيَغَاوٍ مَشَى الظَّلَامُ بِهِ :  
 طَمِعَتْ أَنْ تَرْتَقِي بِلا قَدَمٍ ،  
 حَكِمَتْ فِي نَوْمَةِ الْغُرُورِ بِهَمَا  
 فَاحْذَرْ مَرَامِي الْأَقْدَارِ عَنْ مَلِكٍ ،  
 أَتَزَحَّمُ الْبَحْرَ فِي غُطَامِيهِ ،  
 هَيْهَاتَ أَنْ يَسْبِقَ الْجِيَادَ وَجْهٌ ،  
 بَادَرْتَ نَهَبَ الْعُلَى فَرَجَرَجَهُ  
 رَأَى لِيَصَابًا ، فَشَارَهَا صَبِيرًا ،  
 سَطَوْا أَقَامَ الْعِدَى عَلَى قَدَمٍ ،  
 قَدْ سَبَقَ السَّيْفُ عَدْلَ عَاذِلِهِ  
 أَلَيْسَ مِنْ مَعْشَرٍ بَنَوْا شَرْفًا  
 قَشَاعِمُ طَارَتْ الْجُدُودُ بِهِمْ ،  
 مَدَّوْا عَلَابِيَّ مَجْدِهِمْ ، وَسَمَتْ  
 الْمُبَشِّرَاتُ الْعُلَى مَنَازِلُهُمْ ،  
 أَيْنَ ، إِلَى أَيْنَ قَادَكَ الْخَطَلُ  
 إِلَى الْعُلَى ، رَاعَ أَمَّكَ الشَّكْلُ  
 شَرَّ حُلُومٍ وَغَرَّكَ الْمَهْلُ  
 مَا أَمَرَ الدَّهْرُ ، فَهَوَ مُسْتَشَلُ  
 أَمْ تَتَعَاطَى السَّيُولَ ، يَا وَشَلُ<sup>١</sup>  
 وَيَطْلُعَ الْغَادِ قَبْلَهَا وَجِلُ<sup>٢</sup>  
 بُوعُ طِيَالُ وَأَذْرُعُ فَتُلُ  
 ذُقِ الْجَنَى قَدْ أَظْلَكَ الْعَسَلُ<sup>٣</sup>  
 وَقَوْمَ الْمَائِلِينَ ، فَاغْتَدُّوا  
 لَمَّا تَجَارَى الْحُسَامُ وَالْعَدْلُ  
 صَبَاً ، وَفِيهِمْ خَلَاتِقُ ذُلُلُ  
 مُدَّ صَعِدُوا فِي الْعَلَاءِ مَا نَزَلُوا  
 بِهِمْ رِعَانُ الْقَضَائِلِ الطُّوَلُ<sup>٤</sup>  
 وَالْقِحْمُ الْعَالِيَاتُ وَالْقُلُلُ<sup>٥</sup>

١ الضمائم : العظيم الأمواج الكثير الماء . الوشل : الماء القليل .

٢ الوجي : الحافي . الغاد يكسر الدال ، أراد الغادي ، فحذف الياء ، وهو مثل قولهم الواد للوادي  
 الوجل : الخائف .

٣ الصباب ، الواحد لصب : مضيق الوادي ، الشعب الصغير في الجبل . الصبر : عصارة شجر مر  
 القشاعم : النمر ، أو الأسد المسته .

٤ الملاهي ، الواحدة ملهاة : عصبة في صفحة العنق . الرعان ، الواحد رعن : أنف الجبل .

٥ المبشرات ، من أبشرت الأرض : أخرجت نباتها .

كَانُوا سَمَاءً لَنَا ، فَلَا عَجَبٌ ،  
 طَالَ لَزُومُ الْقَنَا أَكْفَهُمْ  
 كَانَ أَيْدِيهِمْ نَبْتَنَ لَهُمْ  
 يُسْتَعَذَّبُ الْقَتْلُ مِنْ أَكْفِهِمْ  
 مَا أَهْمَكُوا السَّائِمَاتِ حَيْثُ رَعَوْا ،  
 إِذَا اسْتَهَبُوا سَيُوفَهُمْ أَبَدًا ،  
 مِنْ كُلِّ مَطْوَرةٍ مَخَالِبُهُ  
 يَعْتَرِفُ النَّاسُ فِي مَطَالِبِهِ ،  
 يَرَى جَبَانًا عَنْ رَدِّ سَائِلِهِ ،  
 بَعُودِهِ عِنْدَ غَنَةِ يَبَسٍّ ،  
 كَمْ نِعْمَةٍ مِنْكَ كَالطَّيْمَةِ مَسْ  
 أَلْبَسْتَنِيهَا بَغِيظِ طَالِبِهَا ،  
 أَصْبَحَ كَيْدُ الْعَدُوِّ يَجْذِبُهَا  
 مَا لِي ، إِذَا شِئْتُ أَنْ أَزَادَ حِلْيَ ،  
 أَرَى نِهَابًا تُسَاقُ حَافِلَةً ،  
 وَشَرُّ مَا يَرْجِعُ الْغَرِيُّ بِهِ  
 أَيْنَ نَدَى كَفْكَ الْكَرِيمِ لَهَا ،

إِنَّ قَطَرُوا بِالنَّوَالِ ، أَوْ هَطَلُوا  
 يَتَادُ مِنْ طَعْنِهِمْ وَيَحْتَدِلُ  
 مَعَ الْقَنَا حَيْثُ يَنْبْتُ الْأَسْلُ  
 كَانَهُمْ يَنْشُرُونَ مَنْ قَتَلُوا  
 وَلَا أَضَاعُوا الْأُمُورَ حِينَ وَكُوا  
 فَلِمَ أُعِدَّ الْغُمُودُ وَالْحُلُلُ  
 عَلَى الْعِدَا ، غَيْرَ أَنَّهُ رَجُلُ  
 وَيَلْتَقِي عِنْدَ بَابِهِ السَّبُلُ  
 وَهُوَ إِذَا اعْصَوْصَبَ الْوَغَى بَطْلُ  
 وَفِي يَدَيْهِ مِنَ التَّدَى بَلَلُ  
 رَاهَا تَمُومٌ وَعَرَفُهَا ثَمَلُ  
 وَغُودِرَتْ فِي الْأَضَالِيعِ الْغُلُلُ  
 عَنِّي ؛ لِأَيْدِي الْجَوَازِبِ الشَّلَلُ  
 مِنْ غَيْرِكُمْ كَانَ حَظِّي الْعَطْلُ  
 لَا نَاقَةَ لِي بِهَا وَلَا جَمَلُ  
 أَنْ عَادَ يَرْمِي ، وَفَاتَهُ الْوَعْلُ  
 وَأَيْنَ عَادَاتُ طَوَلِكَ الْأَوَّلُ

١ الطيمة : وعاء المسك . العرف : الراتحة . الشلل : البقي ، المقيم .

٢ النهاب : الغنائم .

بنا الأذى لا بكم ، إذا نزل الخط  
 ودُمتم للعلی ، وعیشكم  
 لا عجب إن نقيكم حدراً ، ونحن جفون ، وأنتم مقل

## ينابيع الندى

قال أيضاً قدس الله روحه وكتب بها إلى حضرة  
 الملك قوام الدين يمدحه وجهته بالنيروز سنة ٣٩٩ :

أين الغزال الماطل ، بعدك ، يا منازل  
 قد بان حالي سربه ، فلم أقام العاطل ؟  
 من لقتيل الحب لو رُدَّ عليه القتيل  
 يجرحه النبل ، وي شيع بالقطر الروى  
 ما سرتي من بعده الأعواض والبدائل  
 ما ضر ذي الأتام لو أن البياض الناصل  
 كل حبيب أبداً أيامه قلائل  
 ظل ، وكم يبقى على فودك ظل زائل  
 لقد رأى بعارضة ك ما أحب العاذل

وَاسْتَرْجَعْتَ مِنْكَ اللَّحَا  
وَأَعْمِدَتْ عَنْكَ نُصُورُ  
فَلَا الدَّمَالِجُ يُقَعِّقُ  
فَلِنْ وَعَدَنْ ، فَأَعْلَمَنْ  
وَوَعْدُ ذِي الشَّيْبَةِ بِالْوَصْ  
سَقَى لِيَاكِي الدَّارِ جَوْ  
يَخْلُقُهُ عَلَى الرَّبِّي  
أَطْفَالُ نُورٍ أَرْضَعَتْ  
تُكْسَى الْعَوَالِي ، وَتُحَا  
كَانَمَا يُمَطِّرُهُ  
هُوَ الْحَيَا ، وَفِي الْحَيَا  
غِيَاثُ كُلِّ أَزْمَةٍ ،  
وَدَاعِمُ الدَّنْيَا ، إِذَا  
لَيْتَ هَمُوسُ اللَّيْلِ عَا  
ذُو رَاحَةٍ يَعْتَرِكُ الْبَا  
الْفَاعِلُ الْفِعْلَ الَّذِي
ظَا الْخُرْدُ الْعَقَائِلُ  
لُ الْأَعْيُنِ الْقَوَائِلُ  
نَ ، وَلَا الْخَلَاخِلُ  
أَنْ الْغَرِيمَ الْمَاطِلُ  
لِ غُرُورُ بَسَاطِلُ  
نُ بَرَقَةٍ سَلْسِلُ  
نُورُ وَالْحَمَائِلُ  
هِيَ الْفِرْقُ الْمُطَافِلُ  
لَمَى بَعْدَهُ الْعَوَاطِلُ  
مَلِكُ الْمُلُوكِ الْعَادِلُ  
مِنْ جُودِهِ شَمَائِلُ  
إِنْ عَصَّ عَامٌ مَاحِلُ  
مَادَتْ بِهَا الزَّلَازِلُ  
دَاءُ النَّهَارِ بَاسِلُ  
مُ بِهَا وَالنَّائِلُ  
يَعْجِزُ عَنْهُ الْقَائِلُ

١ السلاسل : العذب .

٢ الفرق ، الواحدة فرقة : ما دون المئة من الإبل ، استعارها السحاب الماطر . المطافيل : ذوا الأطفال .

٣ هموس الليل : سيار فيه .

وَالْحَامِلُ الْعِبءَ رَمَى أَقْلٌ مِنْهُ الْحَامِلُ  
وَالْقَائِدُ الْفَيْلَقَ تَنَزَّ قَمَادٌ لَهُ الْقَبَائِلُ  
تَنَسَّدُ فِيهِ الشَّمْسُ قَدْ تَاهَتَ بِهَا الْقَسَاطِلُ<sup>١</sup>  
قَنَابِلُ تَحْفِزُهَا إِلَى الرَّدَى قَنَابِلُ<sup>٢</sup>  
جَمْعُ كَشَجَرَاءِ اللَّدَى دَيْنٌ لَهُ أَرَامِلُ<sup>٣</sup>  
يَخْشَى عَوَالِيهِ وَرَا الْحَبَرَ الْمُقَاتِلُ<sup>٤</sup>  
كَانَ مَعْرُوضَ الْقَنَا يَنْقُلُهُ الصَّوَاهِلُ<sup>٥</sup>  
أَرَاقِمُ تَحْمِلُهَا عَقَارِبُ شَوَائِلُ<sup>٥</sup>  
كَمَا تَثُوبُ الدَّبْرُ قَدْ عَادَ إِلَيْهَا الْعَاسِلُ<sup>٦</sup>  
فَقُلْ لِيَاوِي مَدَّةُ فِي الْغَيِّ رَأْيٌ قَاتِلُ :  
إِنِّي ارْتَقَيْتُ خِطَّةً ، أُمُكَ فِيهَا هَابِلُ  
سَاوَرْتَ أَطْوَاداً تَرَى دَى دُونَهَا الْأَجَادِلُ  
رَدَّكَ عَنْ صُعُودِهَا بِالْحِزْيِ جَدُّ نَازِلُ  
فَاتَ يَدَيْكَ قَابُهَا ، وَالْقُلُلُ الْأَطَاوِلُ

١ القساطل ، الواحد قسطل : غبار الحرب .

٢ القنابل ، الواحدة قنبلة : الطائفة من الناس والخيول . تحفزها : تسوقها ، تدفعها .

٣ اللديان : جانبوا الواحي . الأراميل ، الواحدة أرمولة : أصل شجر العرنج .

٤ الحبر بفتح الباء : كثرة النبات في الأرض ، والآخر . وبكسر الباء : البرد الموشى .

٥ الشوائل : الرافعات أذنابها .

٦ الدبر : جماعة النحل .

وَهَلْ تَنَالُ مَا عَلَا  
يَا لَكَ مِنْ حَافٍ مَشَى  
عَنْ لَحْظِكَ الْأَنَالُ  
حَبْتُ يَنْزِلَ النَّاحِلُ  
لَنْ قِيَامَ الدِّينِ عَنْ  
تَغْرِ الْعُلَى مُنَاضِلُ  
يُمْنَعُ الطُّودُ ، فَلَا  
رَاقٍ وَلَا مُطَاوِلُ  
أَمَّا رَأَى ابْنُ وَاصِلٍ  
تَقْنِصُهُ الْحَبَائِلُ  
أَلْقَاهُ فِي تِيَارِ جَا  
مَ مَا لَهُ سَوَاحِلُ  
فَطَارَ تَرْقِيهِ الطُّبَى ،  
وَالْأَسْلُ الذَّوَابِلُ  
أَفْلَتَهَا مُنْخَرِقُ  
جِلْدٍ لَهُ وَلَاوِلُ  
عَارٍ عَلَى عَاتِقِهِ  
مِنْ دَمِهِ حَمَائِلُ  
يَنْزِلُ مِنْهُ مَتَزِلُ الرَّدِّ  
فِي الطَّوِيلُ الذَّابِلُ  
يَلْفِظُهُ لَمَظَةُ السَّحَا  
وَالْمَعَاقِلُ  
تَقْطَعَتْ بَيْنَهُمَا  
بِالْقَنْصِبِ الْوَسَائِلُ  
دَلَاهُ فِيهَا مِثْلَ مَا  
دَكَّى السَّنَانُ الْعَامِلُ  
يَمْضِي الْعَوَالِي حَيْثُ تَدُ  
وَيِ تَحْتَهَا الْأَسَافِلُ  
وَمَا عَلَى الْأَكْعُبِ أَنْ  
تَنْحَطِّمَ الْعَوَامِلُ  
حَاوَلَ رَدَّ غَرْبِهَا ،  
يَا بَعْدَ مَا يُحَاوِلُ  
كَدَافِعٍ فِي صَدْرِ سَيِّ  
لِ الطُّودِ ، وَهُوَ سَائِلُ

١ الأنايل ، الواحد نائل : ما ناله الإنسان .

٢ السحا : ما انقشر من الشيء . الأطام والمعاقل : الحصى

حَتَّى امْتَطَى رَاحِلَةً ۖ تُنْكِرُهُمَا الرُّوَاحِلُ  
 لَا تَرِدُ الْمَاءَ ، وَلَا تُطَوِّى بِهَا الْمَنَازِلُ  
 لِرَبَّهَآ نَبَاهَةٌ ۖ فِي النَّاسِ ، وَهُوَ خَامِلُ  
 فِي الْعَيْنِ عَالٍ ، وَهُوَ فِي ۖ مَلَبٍ مُدَالٍ سَافِلُ  
 وَقَارِسٌ لَا يَنْزِلُ ۖ ۖ دَهْرٌ ، وَلَا يُنَازِلُ  
 فَخِيطٌ رَصِيدٌ فِتْنَةٌ ۖ تُخْشَى بِهَا الْغَوَائِلُ  
 هُنَاكَ ضَبٌّ كِدْيَةٌ ۖ لَاطٌ ، وَذِئْبٌ عَاسِلُ  
 فَالْيَوْمَ بَكْرٌ ، وَغَدًا صَعْبُ الْقِيَادِ بَازِلُ  
 وَاللَّهُ فِيهِ ضَامِنٌ ۖ لِمَا أَرَدْتَ كَافِلُ  
 إِنْ كَانَ ذَا الْعَامُ لَهُ ، فَلِلْمَنَآيَا قَابِلُ  
 وَمِنْ دَوَامِ الدَّامِ أَنْ مَاطِلٌ كَمِيٌّ حَاجِلُ  
 فِي كُلِّ يَوْمٍ مِنْ أَيَا دِيكَ قَطِيبٌ نَازِلُ  
 أَبْعُدْ عَنْهُ ، وَهُوَ عَمَّا نَمِي فِي الْبِلَادِ سَائِلُ  
 كَالْغَيْثِ ضَوْءٌ بَارِقٌ ۖ مِنْهُ ، وَرَيٌّ وَابِلُ  
 أَوَّخِرٌ مِنْ مِثْنٍ ۖ يَضُمُّهَا الْأَوَائِلُ  
 فَتَيْعَمَ لِي مِنْ وَلَدٍ ، وَتَيْعَمَتِ الْحَوَامِلُ  
 فَدُمٌ عَلَى الدَّهْرِ تَخَذَ طَى رَبْعَكَ النَّوَازِلُ

١ المذال : المهان .

٢ الكدية : الأرض الصلبة . لاط : لعق .



مَا لَكَ عَنْ دَارِ الْعُلَى ،      أَنْخَرَى اللَّيَالِي ، نَاقِلُ  
وَأَبْلُغَ مِنَ النَّيْرُوزِ مَا      يَبْلُغُ مِنْكَ الْأَمِلُ  
تَمْضِي اللَّيَالِي بِكَ ، وَالْأَ      مِقْدَارُ عَتِكَ غَافِلُ  
كَالنَّصْلِ يَمْضِي صَاقِلُ      عَنْهُ ، وَيَأْتِي صَاقِلُ  
وَهُوَ ، كَمَا مَسَاءَ الْعِدَا ،      مَاضِي الْغِرَارِ قَاصِلُ  
أَلْ بُوَيْهٍ أَنْتُمْ أَلْ      أَعْنَاقُ وَالْكَوَاهِلُ  
فِيكُمْ يَنْابِغُ النَّدَى ،      وَالدَّلْحُ الْهَوَامِلُ  
هَوَاجِرُ الْأَيَّامِ فِي      ظِلَالِكُمْ أَصَائِلُ  
وَالنَّاسُ أَنْتُمْ ، وَسِوَا      كُمْ بَاقِرُ وَجَامِلُ  
مَا فِي الرَّجَاءِ بَعْدَكُمْ ،      وَلَا الْبَقَاءِ طَائِلُ

١ الدلح ، الواحد دلح : السحابة الكثيرة الماء .

## الرؤوس الطائشة

قال أيضاً وكتب بها إلى حضرة الملك قوام الدين يشكره على ورود الكتب من حضرة الشريفة يتضمن الأمر بإعداد الخلع الجلية والحملان له أبداً من غير مسألة على العادة الجارية في نظير هذه الحال ويومي إلى الاستغناء من ذلك لأعدار لا يحمل الموضوع ذكرها وذلك في جمادى الأولى سنة ٤٠٢ :

أهلاً بهنّ على التنويل والبخل ، وقربتهنّ أيدي الخيل والإبل  
القناتلات بلا عقل ولا قود ، والماطلات بلا عذر ولا عيل<sup>١</sup>  
كان اللقاء إساءات يذي سلم ، إلى القلوب وحساناً إلى العقل  
كأنما عاذلات الصب بعدهم ، يفتلن عقلاً لشراد من النزل<sup>٢</sup>  
يرمن في السارح المرعي محبسه ، وهمه اليوم أن يغدو مع المهمل<sup>٣</sup>  
رمين منه وحادي الشوق يحضره ، بقاطع ربّ الأقياد والعقل<sup>٤</sup>  
يطلبن برّني بأمر زاد في سقمي ؛ إن الأساة لأعوان مع العيل  
حاوكن شغل فؤادي من علاقته ، بالهمل ، والقلب عند البيض في شغل  
إن الربائب من غزلان أسنمة ، أعلقن ذا الشيب ألقاً من الغزل<sup>٥</sup>

١ العقل : الدية . القود : القصاص ، قتل القاتل بدل القتيل .

٢ العقل ، الواحدة عقلة : ما يقل به ، أي يربط به كالقيد ، أو الواحد منها عقل : حبل يشد البعير في وسط ذراعه . النزل : النازلون .

٣ يرمن ، من رام يرمي بالمكان : ثبت وأقام .

٤ الریق ، الواحدة ريقة : العروة في الحبل .

٥ أسنمة : اسم لجمال .

مِنْ كُلِّ رِيمٍ هَوَى الْحَاظُ مُقْلَتِهِ  
 حُلِيَّتُهُ جِيدُهُ لَا مَا يُقْلَدُهُ ،  
 غَادٍ تَلَقَّتْ ، وَالْمُشْتَاقُ يَتَّبَعُهُ ،  
 أَمَا كَفَاهُمْ لَجَاجُ الدَّمْعِ بَعْدَهُمْ ،  
 يَا قَاتِلَ اللَّهِ رِعَانَ الشَّبَابِ ، وَمَا  
 وَرَفَضَةٍ مِنْ سَوَادِ اللَّيْلِ مُطْمَعَةٍ  
 قَالُوا: الْحِفَانُ لَوْدَ الْبَيْضِ مُطْمَعَةٌ ؛  
 إِنِّي أَقُولُ لِمَلَأَقِ رِكَائِبِهِ :  
 لَيْسَ الْمَقَامُ بِشَانٍ عَنكَ وَارِدَةٌ  
 أَمَا تَرَى الرِّزْقَ فِي الْأَوْطَانِ يَطْرُقُنِي  
 فِي كُلِّ يَوْمٍ قِيَامُ الدِّينِ يَنْفَضِحُنِي  
 يَرَوِي ، وَكَمْ يُتَوَقَّعُ صَوْبُ عَارِضِهِ ،  
 ظَفِيرَتُ بِالنَّقْلِ الْمَطْلُوبِ فِي وَطَنِي ،  
 مِنْ كُلِّ بَيْضَاءٍ لَمْ تَخْطُرْ عَلَى خَلْدِي  
 ذَرَّتْ إِلَيَّ ذُرُورَ الشَّمْسِ طَالِعَةٍ ،

يُسَيِّنَ لِلْعُذْرِ أَنْصَاراً عَلَى الْعَدَلِ  
 وَكُحْلُهُ مَا بَعَيْنَيْهِ مِنَ الْكَحْلِ  
 صَفَحَ الطَّلِيحِ إِلَى الْمُقْصُورِ بِالطُّوْلِ<sup>١</sup>  
 حَتَّى اسْتَعَانُوا عَلَى عَيْنِي بِالطُّلْلِ  
 خَلَّتْ عَلَيَّ مِنْ الْأَشْجَانِ وَالْفُلْلِ  
 كَانَ الْمَشِيبُ إِلَيْهَا رَأْدَ الْأَجَلِ<sup>٢</sup>  
 قَدْ ضَلَّ طَالِبُ وَدِّ الْبَيْضِ بِالْحَيْلِ  
 مَهَلْ عَلَيْكَ فَلَيْسَ الرِّزْقُ بِالْعَجَلِ  
 مِنَ الْحُطُوطِ ، وَلَا الْأَرْزَاقُ بِالرَّحْلِ  
 وَكَمْ أَقْلَقِلْ أَصِيْحَابِي وَلَا لِإِيْلِي  
 بِمَاطِرٍ غَيْرِ مَتْرُورٍ وَلَا وَشَلِ  
 وَكَمْ يُقَدِّمُ بِشِيرِ الطَّارِقِ الْعَمِلِ  
 وَإِنَّمَا يَرْجِعُ الْفَازُونَ بِالنَّقْلِ<sup>٣</sup>  
 مِنْ الْأَيَادِي وَكَمْ تَبْلُغُ إِلَى أُمْلِي  
 شُرُوقُهَا أَبَدًا بَقَا بِلا أَصْلِ<sup>٤</sup>

١ أراد بالمقصور بالطول : المقيد أو المربوط بالحيل .

٢ الرفضة : الشيء القليل .

٣ النفل : الغنية .

٤ ذرت : طلعت . الأصل ، الواحد أصيل : الوقت بعد العصر والمغرب .

فِي كُلِّ يَوْمٍ جَدِيدٍ مِنْ صَنَائِعِهِ  
 يَرُدُّنِي بِقَنَاصٍ مَا نَصَبْتُ لَهُ  
 وَسَمَتَ عَقْلِي وَأَرْغَمَتِ الْمَعَاطِيسُ فِي  
 رَفَعَتِ نَارِي عَلَى عُلَيَاءَ مُشْرِفَةٍ  
 فَهَلْ تَرَكْتُ لَذِي الْأَوْطَارِ مِنْ وَطَرٍ  
 لَمْ يَبْقَ طَوْلُكَ فِي جِيدِي مَكَانَ حَلْيٍ ،  
 أَغْنَتْ مَلَائِسُ فَخْرٍ أَنْتَ مُسْحِبُهَا  
 أَنْتُمْ لَنَا نَفْسٌ مِنْ كُلِّ كَارِبَةٍ ،  
 تَنْبُو إِذَا لَمْ تَكُنْ عَنْكُمْ ضَرَائِبُنَا ،  
 النَّاسُ مَا غَيْبْتُمْ سَيْلُكَ بِلَا دُرَرٍ ،  
 مِثْلُ النَّهَارِ بِلَا شَمْسٍ تُضِيءُ بِهِ ،  
 مِنْ مَعَشَرٍ وَرَدُّوا الْعُلَيَاءَ جُمُعَتُهَا ،  
 لَقُوا الْخُطُوبَ بِالْخَوْفِ وَلَا ضَعْفٍ ،  
 طَارُوا بِالْبَابِ ذُؤْبَانٍ مُسَوِّمَةٍ ،  
 فِي جَمْعٍ كَشَحَاءِ الْبَحْرِ مَدَّ بِهِ  
 مَجْرَهُ كَمَجَرِّ السَّيْلِ ذُو لَشَقٍ

إِلَيَّ ، لَا نَاقَتِي فِيهَا وَلَا جَمَلِي  
 عَلَى الْمَطَامِعِ أَشْرَاكَأَ مِنْ الْأَمَلِ  
 مِنَ الْعِدَا وَأَقَمَتِ الصَّفَوَ مِنْ مَيْلِي  
 مِنَ الْمَعَالِي وَأَخْضَعَتِ النَّوَائِبَ لِي  
 يَسْعَى لَهُ وَلَذِي الْأَمَالِ مِنْ أَمَلٍ  
 وَإِنَّمَا يُسْتَعَارُ الْحَلْيُ لِلْعَطَلِ  
 عَنْ رَائِعِ الْحَلْيِ أَوْ عَنْ رَائِقِ الْحَلَلِ  
 وَأَنْجُمٌ فِي ظِلَامِ الْحَادِثِ الْجَلَلِ  
 وَالسَّيْفُ أَقْطَعُ شَيْءٍ فِي يَدِ الْبَطَلِ  
 وَلَا نِظَامٍ ، وَأَجْضَانٌ بِلَا مُقَلٍ  
 أَوْ الظَّلَامِ بِلَا بَدْرِ وَلَا شُعَلٍ  
 وَسَابَقُوا عَجَلَ الْخَارَيْنِ بِالْمَهَلِ  
 وَالرَّائِعَاتِ بِلَا مِيلٍ وَلَا عَزَلٍ  
 رَعَيْنَ بَيْنَ مَجَالِ الْبَيْضِ وَالْأَسَلِ  
 مُزْجِجٌ يَضْرِبُ الْعَرَيْنَ بِالْجَقَلِ  
 مِنْ انْبِعَاقِ الدَّمِ الْجَارِي وَذَوْخَضَلٍ

١ لعله أراد بالليل جمع أميل : من يميل على السرج إلى جانب ، والجبان ، وبالغزل : من لا سلاح له .

٢ شحاء البحر : أراد سمته . الجفل : الهزيمة والحرب .

٣ اللقي : الماء والطين المختلطان ، الوحل . الخضل : الابتلال .

يَرْمِي بِهِ مَلِكُ الْأَمْلَاقِ يُحْتَبِهُ  
أَمَّا نَهَى النَّاسَ عَنْكُمْ صَوْبُ بَارِقَةٍ  
فِي أَرْبَقٍ ، وَسَيُوفُ الْمَوْتِ مَا ضِيئةٌ ،  
قَصَرَتْ رُحْمَكَ طُولًا فِي صُدُورِهِمْ ،  
طَاشَتْ رُؤُوسُهُمْ حَتَّى جَعَلَتْ لَهُمْ  
رَأْسُوا بِذُلِّهِمْ لِيَهَانَ عِزُّكُمْ ،  
فَإِنَّ رُحْمَ الرِّقَابِ الْغُلْبِ رَافِعَةٌ  
هَيْهَاتَ رَدَتْ إِلَى الْأَعْنَاقِ كَانِعةٌ  
كَدَّ أَبْهَاطُ يَوْمَ يَمِّ ، وَالْقَتْنَا شَرَعٌ ،  
أَسْلَنَ بِالْدَمِ وَادِي كُلِّ غَامِضَةٍ  
حَتَّى رَجَعْنَ وَلَمْ يَسْرُكْنَ فَاغِرَةٌ  
جَرَى الثَّقَافُ عَلَى عَوْذٍ مُقْلَقَةٍ ،  
قَضَى لَكَ اللَّهُ أَنْ يَجْرِيَ بِلَا أَمَدٍ ،  
تَوَقُّلاً فِي بِنَاءٍ غَيْرِ مُتَقَضٍ

قَطَعَ الدَّلِيلَ بِمَا يُعْمِي مِنَ السُّبُلِ<sup>١</sup>  
يَشْكُو إِلَى الْيَوْمِ نَاحِيهَا مِنَ الْبَلْكِ  
يُطِيعَنَّ أَمْرَكَ فِي الْأَعْنَاقِ وَالْقَتْلِ<sup>٢</sup>  
وَرُمَحُ غَيْرِكَ لَمْ يَقْصُرْ وَلَمْ يَطْلُرْ  
مَتَاصِبًا مِنْ أَنْيَابِ الْقَتْنَا الذُّبُلِ  
كَمِيرَدِ الْقَيْنِ نَحَاتًا مِنْ الْجَبَلِ  
دُونَ الْعُلَى وَقِرَاعِ الْأَذْرُعِ الْقَتْلِ<sup>٣</sup>  
أَبْدٍ قَصُرْنَ عَنْ الْأَطْوَادِ وَالْقَتْلِ<sup>٤</sup>  
وَالضَّرْبُ يُبْعِدُ بَيْنَ الْعُنُقِ وَالْكَفْلِ  
مِنْ الْعَيُونِ كَمَا الْمُزْنُ لَمْ يَسِيلِ  
مِنْ الْعَدُوِّ إِلَى قَوْلٍ وَلَا عَمَلٍ  
ذَوْدَيْنِ مِنْ أَوْدٍ بَادٍ وَمَنْ خَطَلِ<sup>٥</sup>  
وَأَنْ يَدُومَ مَعَ الدُّنْيَا بِلَا أَجَلٍ  
مِنْ الْمَعَالِي ، وَظَلَّ غَيْرِ مُسْتَقِيلِ

١ يعتبه : يرضيه ، ويزيل عنه .

٢ أريق : اسم قرية برامهرمز .

٣ الرخم ، الواحد أرخم : وهو من الخيل ما كان أبيض وساتره أسود .

٤ كانه : مشنجة .

٥ العوذ : الحديثة التاج من الظباء والإبل والخيل . ذودين ، الواحد ذود : القطعة من الجمال .

الأود : الإحوجاج . الخطل : الخطأ . والبيت غامض معناه .

مُعْطَى عَيْنَانَا مِنَ النُّعْمَى فَقَدْتُ بِهِ  
وَكُلَّمَا جُزْتُ عَاماً أَوْ بَلَغْتَ مَدَى  
تَغَايُرِ الدَّهْرِ بِالْأَيَّامِ وَالْأَوَّلِ  
رُدَّ الزَّمَانُ عَلَى أَيَّامِكَ الْأَوَّلِ

## صفحات يفيض

يملح الملك قوام الدين حل رسمه في خطه في  
النيروز الفارسي الواقع في شعبان سنة ٤٠٢ :

ذَكَرْتُ، عَلَى بَعْدِهَا مِنْ مَنَالِي،      مَنَازِلَ بَيْنَ قَبَا وَالْمَطَالِ  
وَمَبْنَى قِبَابِ بَنِي عَامِرٍ،      عَلَى الْغَوْرِ أَطْنَابُهُنَّ الْعَوَالِي  
عَقَائِلُ عَلَمَهُنَّ الْعَقَا      فَوَصَلَ الْمَطَالِ وَمَطْلُ الْوِصَالِ  
مَرَايِجُ يَشْكُو بِهِنَّ الْجِرَاحَ      أَسْوَدُ الشَّرَى مِنْ ظِلَامِ الرَّمَالِ  
مَضَاحِكُهُنَّ عُقُودُ الْعُقُودِ،      وَأَجْيَادُهُنَّ لَالِي اللَّالِي  
أَبْعَدَ الْأَمَى عَادَ عِيدُ الْغَرَا      مِ، وَقَرَفُ الشَّقِيقِ بَعْدَ انْدِمَالِ  
هَوَى بَيْنَ مُقْتَصَّ إِثْرِ الْغَزَا      لِي وَلَتِي، وَمُتَّصٌ جِدِ الْغَزَالِ  
وَمَا طَلَبُ الْبَدَلِ مِنْ بَاخِلٍ      بِمَيْسُورِهِ، غَيْرُ دَاءِ عُضَالِ  
وَمَا زَالَ يَلُتَوِي دُيُونَ الْهَوَى،      وَيُؤَيِّسُنَا مِنْ قَلِيلِ النَّوَالِ

١ المتنصر ، من انتص : ارتفع .

إلى أن قَنَعْنَا بِزَوْرِ الْمَزَا  
إِلَيْكَ ، فَقَدْ قَلَصَتْ شِرْقِي ،  
وَبَدَلْتُ مِمَّا يَرُوقُ الْحِيسَا  
سَوَادٌ يُعَجِّلُ زَوْرَ الْبَيَاضِ ،  
وَمَرَّ عَلَى الرَّأْسِ مَرَّ الْغَمَامِ ،  
فَلَيْسَ الصَّبَا الْيَوْمَ مِنْ أُرْبَتِي ،  
حَلَفْتُ بِهَيْنٍ دَوَامِي الْقِجَاجِ  
خِمَاصاً تُسَاوِكُ بِالْمُجْرِمِينَ  
يُمَاطِلِينَ بِالْوَاخِدِ عِنْدَ الْجِدَابِ ،  
أُطِرْنَ مِنَ الْأَيْنِ حَتَّى بُرِيَ  
لَقَدْ رَبَّنَا مِنْ غِيَاثِ الْأَنَامِ  
حَمُولٌ تَهْوِضُ بِأَعْبَائِهَا ،

رِ ، بَعْدَ التَّوَيِّ ، وَخَيَالِ الْخَيَالِ  
بُعِيدَ الْبَيَاضِ ، قُلُوصَ الظَّلَالِ ١  
نَ مِنْ مَنَظَرٍ مَا يَرُوعُ الْعَوَالِي  
عُلُوقَ الضَّرَامِ بِرَأْسِ الذُّبَالِ  
قَلِيلَ الْمُقَامِ سَرِيعَ الزَّيْسَالِ  
وَلَا ذَلِكَ الْبَالُ ، يَا عَزَّ ، بِأَلِي ٢  
إِلَى الْخَوْفِ يَطْلُبُنَّهُ مِنْ أَلَالِ ٣  
بِعُقْلِ الْوَجَا وَقُبُودِ الْكَلَالِ ٤  
كَانَ الزَّمَامَ مَسْكَانَ الْعِقَالِ  
نَ ، أَطَرَ الْقَيْسِي وَبَرِّي النَّبَالِ ٥  
مُقِيمُ الصَّغَا وَدَكِيلُ الضَّلَالِ ٦  
إِذَا الْبُزْلُ جَرَّ جَرْنَ تَحْتَ الرَّحَالِ ٧

١ قلصت : انقبضت . الشرة : الحدة ، والنشاط .

٢ عز مرخم هزة : اسم امرأة .

٣ الألال : الأمان ، ولعله جمع آلة : وهي الحرب ، والسلاح .

٤ تساوك : تسير سيراً ضعيفاً .

٥ أطرن : اتحنن ، وانطقتن .

٦ ربنا : جمعنا . الصفا : الميل .

٧ البزل ، الواحد بازل : الجمل الذي طلع نابيه . جرجرن من الحجرية : صوت يردده البعير في حنجرته .

فَتَى فِي النَّدى أُحْرِقُ الرَّاحَتَيْنِ ، صَنَاعَتُهُمَا فِي بِنَاءِ الْمَعَالِي  
إِذَا مَا عَلِقَتْ بِهِ فِي الْخُطُوبِ زَحَمَتْ بِكُلِّكُلٍ عَوْدَ جَلَالِ  
عَرَفْنَا بِكَ الْيَوْمَ عَلَيْنَا أَبِيكَ ، وَالْفَحْلُ تُعْرِفُهُ بِالسَّخَالِ ١  
هُوَ الْغَيْثُ أَقْلَعَ مُسْتَخْلِفًا عَلَيْنَا وَقَبَعَهُ مَاءِ زُلَالِ  
لَتَيْنِ كُنْتَ تَالِيهِ فِي ذَا الْجَلَالِ ، فَإِنَّكَ قُدَّامُهُ فِي الْكَمَالِ  
وَلَوْ لَا الْحَيَاءُ بَلَّغَتْهُ ، وَرُبَّ أَخِيرٍ أَمَامَ الْأَوَالِي  
مُقِيمٌ بِحَيٍّ عَلَى فَارِسٍ ، رِفَاقِ الْبُرُودِ رِفَاقِ النَّعَالِ  
أَبَوْا أَنْ يُخْلَتُوا بِنَارِ الْقِرَى ، وَلَوْ وَقَدُّوا نَارَهُمْ بِالْعَوَالِي  
يَدُلُّ الضِّيُوفَ عَلَى دَارِهِمْ ، سَنَا الْمَجْدُ أَوْ طِيبُ عَرَفِ الْخِلَالِ  
بِنَارِ الْمُقَارِي وَتَقَعِ الْغُبَارِ ، تَشَابَهُ أَيَّامُهُمْ وَاللَّيَالِي  
لَقَدْ نَطَحَ الْجَدُّ أَعْدَاءَهُمْ ، بِرَأْسِ جَمُوحٍ وَرَوْقِ طُؤَالِ ٢  
لَهُمْ صَفَحَاتُ كَبِيضِ الصَّفِيحِ ، حَلَاهُنَّ عَنْ جَوْهَرِ الْمَجْدِ حَالِ ٣  
وَأَيْدٍ سِجَاحٍ كِرَامٍ مَعًا ، بِمَجْدٍ مَصُونٍ وَمَالٍ مُدَالِ ٤  
إِذَا افْتَخَرُوا ضَعُفُوا الْفَاخِرِ ، نَ ، خَطَمَ الْقُرُومِ رِقَابَ الْإِفَالِ ٥

١ الأخرق : المتوسع بالسخاء . الصناع : الحاذق .

٢ السخال ، الواحدة سخل : ولد الشاة .

٣ الروق : القرن . الطوال : الطويل .

٤ حلاه : زين .

٥ السجاح : الحسان المعتدلة ، اللينة . المذال : المجتدل بالانفاق .

٦ الخطم : أن يحمل حبل في عتق البعير ويثني في خطمه ، أي أنفه . الافال ، الواحد أفيال : ابن المخاص ، والفصيل .



وَجَاوُوا بِأَصْلٍ مِّنَ الدِّيلَمِينَ ۖ أَرُمِّيْ عَلَىٰ مِنْ أَصُولِ الْحِبَالِ  
أَقُولُ لِسَاعٍ عَلَىٰ إِثْرِهِمْ ، يُطَالِبُ شَأَوًا بَعِيدَ الْمَنَالِ  
حَذَارٍ ، فَإِنَّ عَلَىٰ الْجَلْهَتَيْنِ هُمُوسَ الدَّجَىٰ مُرْصِدًا لِلرَّعَالِ  
لَهُ هَامَةٌ كَرَحَى الطَّاحِنَاتِ ، تَدُورُ عَلَىٰ لُبْدَةٍ كَالثُّغَالِ  
يَنُوءُ تَحَامُلُ ذِي رِيثَةٍ ، وَيَقْعُدُ إِقْعَاءَ غَرْنَانٍ صَالِ  
وَمَا زَالَ سَاعِدُهُ وَاللَّبَانُ عَلَىٰ جَزَرٍ مِّنْ لَّحُومِ الرِّجَالِ  
كَسُوبٍ ، إِذَا مَا اكْتَفَىٰ بِالْقَنَدِ صِرَ لَمْ يَدَّخِرْ مَطْعَمًا لِلْعِيَالِ  
أَلَمْ يَنْهَكُمْ رَشٌ شَوْبُوبِهِ بِيَوَابِلِ ذِي بَرَدٍ وَأَنْسِجَالِ  
وَيَحْمِكُمْ عَنْ وُرُودِ الْحِمَامِ تَخْمُطُ قَرَمٍ قَدِيمِ الصِّيَالِ  
وَقَوْدُ الْحِيَادِ عَلَىٰ أَتْهَا تَصَاهُلُ تَحْتَ الْقُنَى الطُّوَالِ  
تُوقَعُ يَوْمَ الْوَعَىٰ بِالنَّجِيعِ ، وَتُنْعَلُ بَيْنَ الْقَنَا بِالْقِلَالِ  
سَبَقْنَ الْعِجَاجَةَ بِحَمْلِنَهَا ، أَرَأَيْمُ لَامِظَةً لِلنَّزَالِ  
عَلَيْهِنَّ كُلُّ ابْنِ أُمِّ الطَّعَانِ رَبِّي الْقَنَا ، أَوْ رَبِّبِ النَّصَالِ  
إِذَا رِيحَ شَمَرٍ لِلْمُحْضِظَاتِ ، وَجَرَّ ذُيُولَ الْحَدِيدِ الْمُدَالِ

١ الجلهة من الوادي : حافته وجهته الي أمامك . الهوموس : السيار في الليل ، الأسد الخفيف الوطء ،  
الأسد الكسار لغريسته . الرعال ، الواحدة رعلة : القطعة من الخيل .

٢ الهامة : الرأس . البيدة : الشمر المتلبذ على كفي الأسد . الثفال : الحجر الأسفل من الرحى .

٣ ينوء : ينفخ بجهده ومشقة . الريثة : البطء . الإقعاء : جلوس الرجل متسانداً . الغرنان : الجائع .  
الصالي ، من صلي النار : قامى حرها .

٤ التخمط : القوران غضباً .

٥ المجاجة : الإيلب الكثيرة العظيمة ، وغبار الحرب .

نَضَحْنَ مِنْ الشَّدِّ تَضَحَ الْمَرَادِ ، ثُمَّ انْطَلَقْنَ انْطِلَاقَ الْعَزَالِي<sup>١</sup>  
يُخْلَنَ ، إِذَا بَلَّهْنُ الْجَمِيمُ<sup>٢</sup> ، عِقْبَانِ يَوْمِ نَدَى أَوْ ظِلَالِ<sup>٣</sup>  
تَرَى كُلَّ مُشْتَرَفٍ لِلْعَوَارِ ضَلِجِ الْأَضَالِحِ سَامِي الْقَذَالِ<sup>٤</sup>  
يَقُوتُ مُقَلَّدُهُ وَالْعِيدَا رُمَرَمَى يَدِ الشَّيْطَمِيِّ الطَّوَالِ<sup>٥</sup>  
كَأَنَّ الطَّرِيدَ إِلَى ظِلَّةٍ ، يَمُدُّ بَعْلُو لِفَاتِ الْجِبَالِ<sup>٦</sup>  
يَنَالُ الْمَدَى قَبْلَ رَشَحِ الْعِدَارِ ، وَمَا سَوَّطُ فَارِسِهِ غَيْرَ هَالِ<sup>٧</sup>  
إِذَا حَرَّكَتَهُ عُرُوقُ السِّيَاقِ بَيْنَ الْخِضَارِ وَبَيْنَ الثَّقَالِ<sup>٨</sup>  
مَضَى يَثِبُ الدَّوَّ وَتَبَ التَّمَامِ ، وَيَنْضَوُ الْمَقَادِيمَ نَضْوَ التَّوَالِي<sup>٩</sup>  
مَدَدْتُمْ يَبَاعِي بَعْدَ الْقُصُورِ ، وَالْحَقَّتُمْ عَطَلِي بِالْحَسَوَالِي  
وَأُطْلَعْتُمُنِي فَوْقَ الرَّجَاءِ ، بَعِيداً ، وَفَوْقَ مَنَالِ اللَّيَالِي  
وَأُطْلَقْتُمْ الْحَدَّ مِنْ مَضْرَبِي ، وَحَادَتْكُمْ قَائِمِي بِالصَّقَالِ  
وَأَحْذَيْتُمْ قَدَمِي حَذْوَةَ مَنْ الْمَجْدِ غَيْرَ جَذِيمِ الْقِبَالِ<sup>١٠</sup>  
رَمَى اللَّهُ دَوْلَتَكُمْ بِالثَّبَاتِ ، إِذَا مَا رَمَى غَيْرَهَا بِالزَّوَالِ

١ العزالي ، الواحدة عزلاء : مصب المياه .

٢ الجميم : معظم الماء .

٣ المشترف : المنتصب . العوار : الغيب . القذال : ما بين الأذنين من مؤخر الرأس .

٤ الشيطمي : الطويل الجسم .

٥ اللفات ، الواحد لفت : شق الشيء ، وجانبه .

٦ هال : زجر الخيل .

٧ الخضار : جودة العدو . الثقال : البعده .

٨ التمام : ما يتم به الشيء . ينضو : يتقدم . التوالي : التتابع من الخيل .

٩ الجذيم : المقطوع . القبال : زمام بين الاصبع الوسطى والي تليها .

وَأَسْحَبَ كُفُّمُ صَافِنَاتِ الْعَلَاءِ ، جَرَّ الشَّمْسُ طِرَاقَ الْجِلَالِ  
 جَرَيْتُمْ عَلَى الدَّهْرِ جَرِيَّ الثَّقَافِ رَأْبَ اللَّثَى وَقِيَامَ الْمَمَالِ  
 زَمَانُ عَلَيَّ كَزَمَانِ الشَّبَابِ غَضُّ الْحَقِّ ، أَوْ زَمَانِ الْوِصَالِ  
 لَيْتَالِيهِ صُبْحُ مِنَ الْمُخِيطَاتِ ، وَأَيَّامُهُ مِنْ سُكُونِ لَيْتَالِي

### سيوف إباء في كفوف ابية

قال يملح أباه وجهه بميد الأفعى  
 سنة ٣٧٨ ولم ينشده إياها :

رِدِّي ، يَا جِيَادِي ، وَأَذْنِي بِرَحِيلِ ، سَتَرَعَيْنَ أَرْضَ الْحَيِّ بَعْدَ قَلِيلِ  
 أَلَا إِنَّ فِي قَلْبِي إِلَى الْمَجْدِ طَرَبَةً ، وَعِنْدَ الْقَنَاءِ يَوْمًا شِفَاءُ غَلِيلِي  
 إِذَا مَا اتَّخَذْتُ اللَّيْلَ دِرْعًا حَصِينَةً فَاهْوَنُ بِخَطْبِ الزَّمَانِ جَلِيلِ  
 عَلَيَّ دِمَاءُ الْبُذْنِ إِنْ لَمْ أَثِرْ بِهَا رَعِيلًا يَشْقَى الْأَرْضَ بَعْدَ رَعِيلِ  
 فَاتَّخِذْ حَقِّي أَوْ يَشُورَ غُبَارُهَا ، مِنْ الْقَاعِ ، عَنْ أَرْضِ بَشَرٍ مَقِيلِ  
 وَمَا حَاجَتِي إِلَّا الْمَعَالِي ، وَكَلَّمَا يَقْضِي رَجَائِي ، وَالطَّعْنَ رَسُولِي  
 وَلَئِنِّي لَتَرَأَى الْبِلَادِ ، إِذَا نَبَتْ عَلَيَّ ، وَمَا ذُو نَجْدَةٍ بِذَكِيلِ

١ التي : ماء يسيل من شجر السمر كالصنغ ، ولثى الثوب : وسفه .

وَلَأَنِّي مُعِيرٌ سَاعِدِي مَنَ ارَادَهُ ،  
إِلَى الْمَجْدِ دُونَ الرَّبِّ رَمَتْ عِزَّائِي ،  
أُسُومُ الْهَوَى نَفْسًا عَزُوفًا عَنِ الْهَوَى ،  
وَأَمْنَعُ وَدِّي النَّاسَ إِلَّا أَقْلَهُ ،  
وَأَعْدُو مِنِّي عَقْلِي خَيْرًا أَصُونُهُ ،  
وَأَحْطِمُ سِرِّي فِي الضَّلُوعِ مَخَافَةً ،  
نَدِيمِي عَلَى شُرْبِ الْهُمُومِ مُهَنْدٌ ،  
وَلَأَنِّي أَبَى أَنْ أَذُلَّ وَفِي يَسَدِي .  
وَكُلُّ دَمٍ عِنْدِي ، إِذَا مَا حَمَلْتُهُ ،  
وَلَنْ طَرِيقِي بِالنَّاسِمِ فَاضِحِي ،  
وَكَمْ مِنْ حَبِيبٍ قَدْ سَقَانِي فِرَاقَهُ  
وَقَدْ تَمَنَّمِ الْوَسْمِي بَيْنِي وَبَيْنَهُ ،  
وَلَنْ طِرَادَ النَّفْسِ عَمَّا تَرُومُهُ  
يُرْجِي عُدَاتِي كُلَّ يَوْمٍ ، وَيُنْتَقِي

بِأَيْضِ طَاغِي الشَّفَرَتَيْنِ صَقِيلِ  
وَبَالِيزِ دُونَ الْغَيْدِ بَانَ نُحُولِي  
وَقَلْبًا لِضَيْمِ الْحُبِّ غَيْرَ قَبُولِ  
لَأَمْنٍ مِنْ طَاغِي عَلَيَّ صَوُولِ  
وَأَفْنِدِي كَثِيرِي مِنْهُمْ بِقَلِيلِ  
أَلَمْ يَأْنِ يَوْمًا أَنْ أُذِيعَ دَخِيلِي  
إِذَا شَاءَ أَصْغَى الْهَمَّ دُونَ مَقِيلِي  
عَيْنَانِي ، وَلَمْ يَقْطَعْ عَلَيَّ سَبِيلِي  
وَلَنْ أَثْقَلَ الْأَقْوَامَ ، غَيْرُ ثَقِيلِ  
إِذَا لَمْ تَسِرْ فِيهِ الصَّبَا بِذُبُولِ  
وَعَالِطْتُ عَنْهُ الْقَلْبَ غَيْرَ مَكُولِ  
وَوَالِي يَمُغْبِرُ الرَّبَابِ هَطُولِ  
أَشَدُّ حَنَاءَ مِنْ طِرَادِ قَتِيلِ  
شَدَاتِي ، وَبَعْضِي فِي الْجِدَالِ لَقِيلِ

١ رمت : بليت . نحولي : هزالي .

٢ أصغى : أزال .

٣ المناسم ، الواحد منم : الطريق .

٤ نهم : نقش ، وزخرف ، وترك أثرًا في التراب . الوسمي : أول مطر الربيع . الرباب :

السحاب الأبيض . الهطول : الغزير للمطر .

٥ الشدة : بقية القوة . القيل : القول .

يَقَرُّ بِعَيْبِي أَنْ أَرْوَحَ مُحَسَّدًا ،  
وَمَا صَافَحْتُ يَوْمًا بَدِي غَادِرًا ،  
وَأَوَّلُ لُؤْمٍ الْمَرَمِ لُؤْمُ أَصُولِهِ ،  
عَدُوِّي مَنْ أَوْطَأَ قَرَا الْعَجْزِ مَرْكَبًا ،  
نَسِيمٌ مِنَ الدُّنْيَا يَطِيبُ لِنَاشِقِي ،  
تَقِيهِ الْيَلَالِي فِيثَةِ الظِّلِّ الْفَتَى ،  
تَدَاعَتْ لِي الْأَيَّامُ حَتَّى رَمَيْتَنِي  
وَلَا بُدَّ لِي أَنْ أَغْسِلَ الْعَارَ بَعْدَهُ ،  
يَظُنُّ الْفَتَى أَنْ التَّطَاوُلَ دَائِمٌ ،  
أَرْجُو ذُبَابَ السَّيْفِ ثُمَّ أَخَافُهُ ،  
وَبِالْفُضْرَبِ مَا نَالَ ابْنُ مُوسَى مُرَادَهُ ،  
فَتَى سَوِّمَ الْأَرَءَاءِ مَبْرَمَةَ الْقَوَى ،  
تَعَلَّمَ مِنْ آبَائِهِ وَثَبَاتِهِمْ  
وَمَا ضَرَّهُ لَوْ كَانَ كُلُّ قَبِيلَةٍ  
وَقَدْ عَلِمَ الْأَعْدَاءُ أَنْ لَا يَرُدُّهُمْ  
إِذَا طَرَقَ الْخَطْبُ الْبَهِيمُ عِيَالَهُ ،  
عَزِيمَةٌ لَاوِي مُسْتَبِدَّةٍ بِرَأْيِهِ ،

الْحُسَادُ غَيْرَ تَبِيلٍ  
وَلَا ضَاقَ خَلْقِي عَنْ مَقَامِ نَزِيلٍ  
وَأَوَّلُ غَدَرِ الْمَرَمِ غَدَرُ خَلِيلٍ  
وَلَكِنْ ظَهَرَ الْعَزَمِ غَيْرُ ذَلُولٍ  
وَأَيُّ أَوَامٍ بَعْدَهُ وَغَلِيلٍ  
بِنُعْمَى ، وَمَا لِنِعَامُهَا بِجَزِيلٍ  
بِمَا كُنْتُ أَخْشَى مِنْ لِقَاءِ بَخِيلٍ  
وَيَا رَبَّ عَارِ دَامَ غَيْرَ غَسِيلٍ  
وَكُلُّ صُعُودٍ مُقَبَّبٌ بِنُزُولٍ  
وَأَرْضِي بِسُخْطِ الْمَجْدِ قَوْلَ عُلُولٍ  
وَحَلَّ ذُرَى الْعَلَنِيَّاءِ أَيُّ حُلُولٍ  
وَلَا رَأْيَ إِلَّا الرَّأْيُ غَيْرَ سَحِيلٍ  
عَلَى الْمَجْدِ مِنْ عَلَيَّا قَنًا وَنُصُولٍ  
تُطَالِبُهُ يَوْمَ الْوَعَى بِدُخُولٍ  
بِغَيْرِ زَفِيرِ خَانِقٍ وَعَوِيلٍ  
وَقَدْ مَالَ عُنُقُ الرَّأْيِ كُلِّ مَمِيلٍ  
وَعَقْلُ امْرِئٍ لَمْ يَسْتَعِنْ بِعُقُولٍ

١ أوطأ : وطأ ، مهد . القرا : الظاهر .

٢ السحيل : ما لم يبرم غزله .

جَرُّوْهُ عَلَى مَرَّةِ الْخَدَائِصِ ذَبْلُهُ ، وَأَعْظَمُ مَا يُعْطَى بِغَيْرِ سَوْوَلٍ  
وَيَا رَبَّ طَاغٍ مِنْ أَعْدَائِهِ طَامِحٍ  
أَطَالَ عَيْنَانِ الْأَمْنِ حَتَّى أَظْلَهُ  
وَكَمْ رَحِيمٍ أَطَلَتْ بِهِ وَهُوَ مُغْضَبٌ  
إِذَا بَعْدَ الْأَعْدَاءِ عَنْ سَطَوَاتِهِ ،  
كَأَنِّي بِهَا بَزَلَاءٌ قَدْ صَبَحْتَهُمْ  
مُذْكَرَةً لَا تَصْدِمُ الْقَوْمَ صَدْمَةً  
نَدَارٍ لَكُمْ مِنْ كَيْدِهِ ، إِنْ قَلْبُهُ  
وَرَجْرَاجَةٌ تَكْتَفِ أَيْدِي جِيَادِهَا ،  
وَجَرْدٍ تَمَطَّى فِي الْأَعِنَّةِ شَرْبٍ ،  
ضَوَامِيرٍ مِنْ طُولِ الْوَجِيفِ كَأَنَّهُمَا  
تَدَافَعْنَ فِي شِعْوَاءِ لَا الطَّوْدُ عِنْدَهَا  
رَعَيْنَ بِهَا سُؤْلَ الرَّمَاكِ كَأَنَّهُمَا

١ أطت : حنت . المطول : الماطل .

٢ البزلاء : الداهية العظيمة . السيط : المسوطة . الحجول ، الواحد حجل : القيد ، الخللخال .

٣ الرجراجة : الكتيبة التي تضطرب في سيرها لكثرتها .

٤ الشزب : المضرة . الحوامي : ميامن الحافر ومياسره .

٥ الشعواء : الغارة المتفرقة . جلد الربي : أراد أرض الربي .

٦ البارض : أول ما تخرج الأرض من النبات . البلليل : يطلق على الثمام وهو ضرب من النبات .

وَكَمْ خَاضَ تَامُورَ الظَّلَامِ بِفِتْيَةٍ ،  
تَنُوشُ أَنْثَابُ الرِّمَاحِ وَرَأَاهُمْ  
سُيُوفُ إِبَاءٍ فِي أَكْفِ أَبِيئَةٍ ،  
تُغَامِرُ بِالْأَرَامِ قَبْلَ جِيُوشِهِ ،  
فَإِنْ غَنِمَ الْجَيْشُ الْمُغِيرُ وَرَأَاهُ ،  
لَكَ اللَّهُ هَذَا الْعِيدُ يَحْدُو طَلِيعَةً  
وَكَلَّوْا لَمْ يَكُنْ فِي عِيدِنَا غَيْرَ أَنَّهُ  
وَمَا زَا حَمَّ الْأَيَّامَ إِلَّا تَطَلُّعًا ،  
وَمَدَّ سَمَاءَ مِيزَانِ عِلَالِكَ مِلْوُهَا  
فَنَلَّ مَا أَتَالَ الدَّهْرُ سَعْدًا وَغَبِطَةً ،  
بَقِيَتْ اللَّيَالِي مَا سَلَبْنَ ، وَهَلْ فَتَى  
بَقِيَتْ ، وَأَفْنَيْتِ الْأَعَادِي ، فَإِنَّهُ  
وَهَوَّنَ تَقْدِيمَ الْعَدُوِّ بِغُصَّةٍ ،  
وَلِي فِي عَدُوِّي إِنْ مَشَى الْمَوْتُ نَحْوَهُ  
عَلَى أَنَّهُ مَا أَخْطَأْتَنِي مَنِيَّةٌ ،  
وَلِي غَرَضٌ أَنْ لَا تَزَالَ قَصِيدَةُ  
كَلَامٍ كَتَنَظْمِ الدَّرْغِ غَيْرُ مُنَاهَبٍ ،  
وَلَسْتُ بِدَاعٍ بَعْدَ هَذِهِ فَوْقَهَا ،

يَرَوْنَ وَغُورَ اللَّيْلِ مِثْلَ سَهُولٍ  
كَأَسَدٍ تُمَاشِيهَا جَوَانِبُ غَيْلٍ  
وَكُلُّ طَوِيلٍ فِي يَمِينِ طَوِيلٍ  
وَبَيْضُ الظُّبَى بَيْضٌ بَغِيرِ فُلُولٍ  
فَمَا غَنَمُهُ فِي الْحَرْبِ غَيْرَ غُلُولٍ  
كَغَثَائِبِ عِزٍّ مُؤَذِّنٍ بِقُفُولٍ  
دَكِيلٌ عَلَى السَّرَّاءِ أَيُّ دَكِيلٍ  
إِلَيْكَ ، يَوْمٍ فِي الْعُيُونِ جَمِيلٍ  
نُجُومٌ مِنَ الْإِقْبَالِ غَيْرُ أَفُولٍ  
فَرُبَّ زَمَانٍ حَلَّ غَيْرِ مُنِيلٍ  
يُطَالِبُ أَمْرًا إِنْ مَضَى بِكَفِيلٍ  
شِفَاءَ جَوَى بَيْنِ الضُّلُوعِ دَخِيلٍ  
وَلَوْجُ الرَّدَى فِي أَسْرَتِي وَقَبِيلِي  
عِزَاءٌ إِذَا أَوْدَى الرَّدَى بِخَلِيلِي  
إِذَا هِيَ غَالَتْ مَنْ أَوْدُ بِغُولٍ  
تُجَمِّعُ يَوْمًا عَنْ مُنَايَ وَسُولِي  
وَقَوْلُ كَصَدْرِ الْعَضْبِ غَيْرُ مَقُولٍ  
وَلَا مِثْلَهَا مِنْ مُوجِزٍ وَمُطِيلٍ

## صداقة السفهاء داء معضل

قال يمدحه أيضاً وهنته بعيد الفطر وأنشده إياها في يومه ويلذكر فيها السيرة التي عملها جامعة لذكر مناقب أبيه وأيامه سنة ٣٧٩ :

ما ابْيَضَ من لَوْنِ العَوَارِضِ أَفْضَلُ ، وَهَوَى الفَتَى ذَاكَ البَيَاضُ الْأَوَّلُ  
مِثْلَانِ : ذَا حَرْبٍ المَلَامِ وَذَا لَهُ سَبَبٌ يُعَاوِنُ مَنْ يَكُومُ وَيَعْدُلُ  
أَرْتُو إِلَى يَقْتِ الْمَشِيبِ ، فَلَا أَرَى إِلَّا قَوَاضِيَهُ لِلرَّقَابِ تُسَكَّلُ  
وَاللَّيْمَةُ الْبَيْضَاءُ أَهْوَنُ حَادِثٍ فِي الدَّهْرِ لَوْ أَنَّ الرَّدَى لَا يَعْجِلُ  
وَلَقَدْ حَمَلْتُ شَبَابَهَا وَمَشِيَّهَا ، فَإِذَا الْمَشِيبُ عَلَى الذَّوَابِ أَثْقَلُ  
لَئِنِّي غُرِرْتُ مِنَ الْهَوَى ، فَشَرِيئُهُ لَمْ أَذِرْ أَنَّ عَقِيبَ شُرْبِي حَنْظَلُ  
وَعَلِمْتُ أَنَّ وَرَائِي أَطْوَلَ سَكْرَةٍ مِمَّا أَعْلُ مِنَ الْغَرَامِ وَأَنْهَلُ  
عَجَبًا لِمَنْ يَلْقَى الْهَوَى بِفَوَادِهِ ، وَهَوَّ مِنَ التَّجَلْدِ أَعْزَلُ  
إِنَّ الطَّعَانَ مِنَ الْبَلَابِلِ أَسْهَلُ ، إِنَّ الْوَقَارَ رِدَاءَهُ ،  
الآنَ جَلَلَنِي الْوَقَارُ رِدَاءَهُ ، وَتَزَعْتُ وَجَدًا كَانَ يَشْمَخُ كُلَّمَا  
أَنَا مَنْ عَلِمْتُ وَلَيْسَ يُطْفِئُ سَطَوَتِي غُلُوءُ مَنْ يَطْغَى إِلَيَّ وَيَجْهَلُ

١ البلايل : الحوم والرساوس .

٢ النيطل من الضحى : حيث تكون الشمس من مشرقها كهيئتها من مغربها .



يُغْضِي الْعَدُوَّ ، إِذَا طَلَعْتُ ، وَقَلْبُهُ  
وَيُزِيغُنِي عَمَّا أُجِنُّ مُخَابِلًا ،  
أَجْلُو عَلَيْهِ نَاجِدِي ، وَلَوْ اجْتَلَى  
فَعَلَامَ أَزْجَرُ بِالْوَعْدِ وَاجْتَرِي ،  
مَا لِي قَنِعْتُ كَأَن لَيْسَ مُهْنَدِي  
فَلَا خُذْنِي مِنَ الزَّمَانِ ، غُلْبَةً ،  
وَلَا دُخْلَنِي عَلَى النَّسَاءِ خُدُورَهَا  
مُتَضَائِقُ بَدْعُو الْقَرِيبِ ضَجَاجُهُ  
وَعَلَيَّ أَنْ يَطَأَ الْعِرَاقَ وَأَهْلَهَا ،  
يَوْمَ تَزِلُّ بِهِ الْقُلُوبُ مِنَ الرَّدَى  
وَعَجَاجَةٌ تَلْقَى السَّمَاءَ بِمِثْلِهَا  
لَوْ شَامَ مُوسَى كَفَّهُ فِي لَيْلِهَا ،  
طَلَبَ الْعُلَى ، وَاجْتَدَاهُ فِيهِ مِنَ الْعُلَى ،  
فَاعِزِمُ ، فَلَيْسَ عَلَيْكَ إِلَّا عَزْمَةٌ ،  
أَوْ حَمَلِ اللُّوْمَ الْقَضَاءَ ، فَإِنَّهُ  
وَيَجِيرُ مِنْ عَوْرَاءِ هَمِّكَ سَابِجُ ،  
لَا تُحْدِثِينَ طَمَعًا وَجَدَّكَ مُدْبِرُ ،

يَغْلِي عَلَيْهِ مِنَ الضَّغَائِنِ مِرْجَلُ  
وَالْأَوْرَقُ الْعَادِي لَا يَتَزَكَّرُ  
مَا بَيْنَ أَضْلَاعِي لَبَاتُ يُغْلِقِلُ  
وَالْأَمَ أَطْلُبُ بِالْدُخُولِ وَأَمْطَلُ  
يَيْدِي ، وَلَا جَدِّي النَّيُّ الْمُرْمَلُ  
حَقِّي ، وَأَمْنَعُ مَا أَشَاءُ وَأَبْذُلُ  
وَالْيَوْمَ لَيْلُ بِالْعَجَاجَةِ الْبَيْلُ  
أَبْدًا ، وَيَكْمَعُ بِالْبَعِيدِ الْقَسْطَلُ  
يَوْمَ أَغْرُثُ مِنَ الدَّمَاءِ مُحَجَّلُ  
جَزَعًا ، وَآخِرَى أَنْ تَزِلَّ الْأَرْجُلُ  
عِظْمًا ، كَمَا مَدَّ الْغَمَامُ الْمُثْقَلُ  
خَفِي الْبَيَاضُ عَلَى الَّذِي يَتَأَمَّلُ  
وَالِ الْمَرَامِ نَأَى وَطَالَ تَغْلُفُلُ  
وَالْعَجْزُ عُنْوَانُ لِمَنْ يَتَوَكَّلُ  
عَوْدُ لِانْقَالِ السَّلَامِ مُدْكَلُ  
أَوْ صَارِمُ ، أَوْ ذَابِلُ ، أَوْ مِقْوَلُ  
وَأَطْلُبُ مَدَى الدُّنْيَا وَجَدَّكَ مُقْبِلُ

يزيغي : يميلني .

وَأَعْقِلْ رَجَاءَكَ بِالْحُسَيْنِ ، فَإِنَّهُ  
جَدْلَانِ تَقَطَّرُ نِعْمَةٌ أَبَامَهُ ،  
مَا ضِي الْمَقَالِ يَكَادُ مِنْ تَطْلِيْقِهِ ،  
غَيْرِ الْمُعَاجِلِ بِالْعِقَابِ ، إِذَا هَمَّ  
ضِرْغَامٍ هَيْجَاءٍ كَفَّاهُ بِأَنَّهُ  
تَسْتَغِثُ الْأَمْرَ الْمُوتِي بِاسْمِهِ  
وَلَرُبَّ يَوْمٍ قَدْ مَلَأَتْ فُرُوجُهُ  
وَقَوَارِيسًا يَنْزَاحِمُونَ عَلَى الرَّدَى  
مِنْ كُلِّ أَرْوَعٍ مَاجِدٍ فِي كَفِّهِ  
ضَرْبًا كَأَشْدَاقِ الْمِجَانِ رَوَاجِيًا ،  
وَعَيُونََ طَعْنٍ كَالْعَيُونِ يَمُدُّهَا  
مِنْ كُلِّ شَوْهَاءِ الضُّلُوعِ مُثِيرُهَا  
شَهَاقَةً تَدِقُّ النَّجِيجَ ، وَتَنْطَوِي  
يَنْزُوهَا عَنْكَ تُمَطِّقُ خَلْفَهُ ،  
وَلَدَيْكَ إِنْ طَمَحَ الْعَدُوُّ صَوَارِمٌ

حَرَمٌ يُلْذِمُ مِنَ الزَّمَانِ وَمَعْقِلٌ<sup>١</sup>  
لِلطَّالِبِينَ ، قَرَاغِبٌ وَمُؤْمِلٌ  
يَوْمَ الْجِدَالِ ، يَتَنُّ مِنْهُ الْمُفْصِلُ  
جُرْمٌ ، وَيَسْبِقُ بِالْعَطَاءِ وَيَعَجِّلُ  
عِنْدَ الْقَوَاضِي وَالْقَنَا بِي مُثِيلُ  
فَيَعُودُ ، أَوْ نَدْعُو الْعَلَاءَ فَيُقْبِلُ  
خَيْلًا ، تَدْرَعُ بِالْغُبَارِ وَتُرْقِلُ  
نَهْلًا ، وَقَدْ عَزَّ الْبَرُودُ السَّلْسَلُ  
فَلَتَى هَتُوفُ الْمُنُونِ وَمُعُولُ  
وَوَعَى كَمَا اضْطَرَمَّ الْأَبَاءُ الْمُشْعَلُ<sup>٢</sup>  
مَاءٌ مَدَانِيهِ الْعُرُوقُ الدَّابِلُ  
مُتَعَوِّذٌ ، وَالنَّاطِرُ الْمُتَأَمِّلُ  
فِيهَا الْمَسَائِلُ أَوْ تَضَلُّ الْأُنْمُلُ<sup>٣</sup>  
أَوْ عَانِدٌ يَلْقَى النَّوَاطِرَ شَكْلُشَلُ<sup>٤</sup>  
تُدْمِي عَرَائِينَ الْعِيدَا وَتُدْكُلُ

١ يلزم : يطلي النمام ، يحير . المنقل : الملجأ ، الموئل .

٢ الاباء : القصب .

٣ تدق : تقطر . النجيج : الدم .

٤ العلق : الدم . التعلق : التلوق . الماند : العرق الذي لا يرقأ حمه . الشلشل : المتتابع القطر .

كَالنَّارِ مَا يَسْأَلْنَ غَيْرَ ضَرِيَّةٍ ،  
 يُسْتَبْهَمُ الْأَمْرُ الْقَطِيعُ ، فَلَا تَرَى  
 مَا بَيْنَ مَنْ يَخْشَى الْمَنِيَّةَ ، وَالَّذِي  
 لَا تَنْظُرُ الْبَاغِي لِقُرْبَى ، وَارْمِهِ  
 هَذَا الْأَمِينُ أَدَالَ مِنْهُ شَقِيقُهُ ،  
 وَالْعَقْوُ مَكْرُمَةٌ ، فَإِنْ أَغْرَى بِهَا  
 وَلَقَدْ حَضَرْتُ ، وَأَنْتَ غَائِبٌ نَكْبَةٌ ،  
 لَا يَغْرُرُكَ أَنْهُمْ بِسَهَامِهِمْ  
 هِيَهَاتَ لَمْ يَرْمِ الْعَدُوُّ بِسَهْمِهِ ،  
 وَأَنَا الْمُضَارِبُ عَنْ عُلَاكَ بِمِقُولٍ  
 يُدْمِي الْجَوَارِحَ وَهُوَ سَاكِنٌ غِمْدِهِ ،  
 هِيَهَاتَ يَلْحَقُ بِالصَّصِيمِ مُدْرَعٌ ،  
 مَا صَارِمٌ كَدِرُ الذُّبَابِ كَصَارِمٍ  
 وَسَمَاوُنَا الظُّلُمَاءُ يَكْتُمُ شَخْصَهَا  
 لَيْسَ التَّفَرُّدُ بِالْعِلَاءِ طَمَاعَةٌ ،  
 نَظْمٌ وَتَشْرٌ قَدْ طَمَحَتْ إِلَيْهِمَا  
 وَحْدَيْتُ فَضْلِي ضَارِبٌ بِعُرْوَقِهِ

وَالسَّيْفُ أَعْلَى مَنْ يَجُودُ وَيُسَالُ  
 إِلَّا الْقَوَاضِبَ مَطْلَعًا يَثْقُبُلُ  
 يَصْلَى بِهَا فِي الْعُمْرِ ، إِلَّا مَنَزَلُ  
 بِالذَّلِّ ، وَأَقْطَعُ مَا عَلَيْهِ يُعَوَّلُ  
 وَمَضَى عَقِيرًا بِابْنِهِ الْمُتَوَكِّلُ  
 مُتَغَافِلٌ قَالَ الرِّجَالُ : مُغْفَلُ  
 فَخَلَكَ مَا قَالَ الْعِدَا ، وَتَقَوْلُوا  
 أَشَوْا ، وَمَا بَلَغُوا مَدَى مَا أُمِّلُوا  
 وَإِنْ انْزَوَى ، إِلَّا لِيَدْمَى الْمَقْتَلُ  
 مَاضِي الْغِرَارِ ، وَلَا الْجُرَازُ الْمِصْقَلُ<sup>١</sup>  
 وَلَقَلَّمَا يَمْضِي بِغِمْدٍ مُنْصَلُ  
 أَبَدًا ، وَيُزْرِي بِالْبَحَارِ الْجَدُولُ  
 خَلَجَ الْجَلَاءَ عَلَى ظُبَاهُ الصِّقْلُ  
 أَنْتَى أَضَاءَ الْعَارِضُ الْمُتَهَكِّلُ  
 إِنَّ الْعُلَى دَرَجٌ لِمَنْ يَتَوَقَّلُ  
 صُعْدًا ، وَيَعْنُو لِلْأَخِيرِ الْأَوَّلُ  
 فِي الْأَرْضِ يَنْقُلُهُ الْمَطِيُّ الْبُزْلُ

١ اشووا : أصابوا ، ولم يقتلوا .

٢ الغرار : الحلة . الجراز : السيف . المصقل من الخطباء : البليغ . ولعله أراد هنا السيف الصقيل .

لَوْلَاكَ مَا سَمَحْتُ بِقَوْلِ مِمِّي  
هَذَا ، وَفِي بَعْضِ الَّذِي امْتَلَأْتُ بِهِ  
لَمَّا نَظَرْتُ إِلَى عِلَاكَ غَرِيبَةً ،  
أَحْرَزْتُهَا مُتَوَعِّلًا غَايَاتِهَا ،  
فِي سِيرَةٍ غَرَاءَ تُسْتَضَوَّى بِهَا  
مُلِثْتُ بِفَضْلِكَ ، فَالَوْلَى مُكْثَرٌ  
يَقْتَنُ فِيهَا الْقَائِلُونَ كَأَنَّمَا  
هَنَأْتُ جَدَّكَ بِالتَّحَلُّقِ فِي الْعُلَى .  
وَطَرَحْتُ تَهْنِئَةً بِأَيَّامِ أَرَى  
وَأَرَى لِحَاظِ الْحَاسِدِينَ مُرِيبَةً ،  
مَا لِلزَّمَانِ يَعْقِنِي بِعِصَابَةٍ  
يَذْوِي عَلَى قَدَمِ اللَّيَالِي عَهْدُهَا ،  
وَدَّ الْحَكِيمُ شِفَاءَ دَائِكَ كُلِّهِ ،

قَدَرِي أَجَلٌ مِنَ الْقَرِيضِ وَأَفْضَلُ  
عَنِّي الْبِلَادُ لِقَائِلُ مُتَعَلِّلُ  
وَمُضَيِّعُ رَاعِي الْمَنَاقِبِ مُهْمَلُ  
وَالْمَجْدُ مِلءُ يَدِ الَّذِي يَتَوَعَّلُ  
دُنْيَا ، وَيَكْبَسُهَا الزَّمَانُ الْأَطْوَلُ  
مَا شَاعَ عَنْهَا ، وَالْعَدُوُّ مُقْتَلُ  
طَلَعَتْ كَمَا طَلَعَ الْكِتَابُ الْمُتَزَلُّ  
وَلَأَنْتَ نِعَمَ الْمُقْبِلِ الْمُتَقَبَّلُ  
فِيهَا سَوَاءٌ مَنْ يَقِيلُ وَيَسْبُلُ  
وَالْغَيْظُ بَيْنَ ضُلُوعِهِمْ يَتَغَلَّغُلُ  
تَجَفُّو عَلَيَّ ، مَعَ الزَّمَانِ ، وَتَقْبَلُ  
مِثْلَ الْأَدِيمِ عَلَى التَّقَادُّمِ يَنْغَلُ  
وَصَدَاقَةُ السَّقَاهِ دَاءٌ مُعْضِلُ

## هنيئاً لك العيد الجديد

وقال يمدحه أيضاً وحيثه بعيد الأضحي من هذه  
السنة ويعرض له بنكة بعض أعدائه وأنشده  
إياها من لفظه :

إلى الله إني للعظيم مُولُ ،      كثيرٌ بنفسِي ،      والعَدِيلُ قَلِيلُ  
وَمَنْ طَعَمَهُ مِنْ مَسِيهِ كَيْفَ يَنْقِي ،      وَمَنْ يَطْلُبُ الْعِلْيَاءَ كَيْفَ يَقْبَلُ  
يَقُولُونَ : خَالِلٌ فِي الْبِلَادِ ،      وَإِنَّمَا  
وَلَيْسَ طِبَاعُ النَّاسِ وَقْفًا ،      وَرُبَّمَا  
وَكَوْلَا نُفُوسٌ فِي الْأَقْلَ عَزِيزَةٌ ،      لَتَغْطِيَ جَمِيعَ الْعَالَمِينَ خُمُولُ  
فَمَا تَطْلُبُ الْأَيَّامُ مِنْ مُتَغَرَّبٍ ،      لَهُ كُلُّ يَوْمٍ رِحْلَةٌ وَتَنْزُولُ  
رَمَى مَقْتَلَ الدُّنْيَا بِسَهْمِ قَنَاعَةٍ ،      فَعَزَّ لِأَنَّ غَالَةَ الرَّمِيَةِ غُولُ  
أَلَا إِنَّمَا الدُّنْيَا ،      إِذَا مَا نَظَرْتَهَا  
وَمَا يُثْقِلُ الْمَيِّتَ الصَّعِيدُ ،      بِقَلْبِكَ ،      أَمْ لِلْبَنِينَ ثَكْوُلُ  
وَتَخْتَلِفُ الْأَيَّامُ حَتَّى تَرَى الْعُلَى      عَلَى الْحَيِّ عِبَاءُ لَزْمَانٍ ثَقِيلُ  
أَقُولُ نَغِيرٌ بِالْمَنَآيَا وَدُونَهُ      عَنَاءُ ،      وَيَتَعَدُّو مَا يَرُوقُ يَهُولُ  
سُتَعْطَى يَدُ الْعَانِي ،      لَهْنٌ خِيُولُ جَمَّةٌ وَحَبُولُ  
إِذَا مَا دَنَا لَهَا      بَغِيرٍ وَغَى قِرْنُ أَلْدُ صَوُولُ

١ يطيه : يستيله .

فَلَا تَعْتَصِمُ بِالْبُعْدِ عَنْهَا ، فَإِنَّهَا  
أَرَى شَيْبَةً فِي الْعَارِضِينَ فَيَكْتَوِي  
وَمَنْ عَجَبَ غَضِي عَنِ الشَّيْبِ جَازِعًا ،  
وَلِي نَفْسٌ يَطْفِي ، إِذَا مَا رَدَدْتُهُ ،  
وَمَا تَسَعُ الْأَضْلَاحُ رِيْعَانَ زَفَرَةٍ ،  
وَمَا ذَاكَ مِنْ وَجْدٍ خَلَا أَنْ هِمَّةٌ  
بَكَيْتُ وَكَانَ الدَّمْعُ شَيْئًا مُبِيضًا  
وَشَوْكَةً ضِغْنٍ مَا انْتَقَشَتْ شَبَابَتَهَا  
وَلَأَنِّي إِنْ أُعْطِيَ الْمَدَى مُتَنَفِّسًا ،  
وَمَا أَنَا إِلَّا اللَّيْثُ ، لَوْ تَعَلَّمُونَهُ ،  
وَقَدْ عَصَبَتْ مِنِّي اللَّيَالِي بِسَاعِدٍ ،  
إِذَا سَطَرَتْ نَهْرًا وَرَاءَ بَيُوتِهَا ،  
وَزُورُ الْمَسَاقِي مِنْ جَدِيلٍ وَشَدَقَمٍ

- ١ المسرة : لعلها من أسره كنهه . النقي : مخ العظم . الدمول ، من دمل الجرح : تماثل إلى البرء .
- ٢ يعرقني : يأكل لحمي ، أو يأخذ من لحمي كما تأخذ الممى ، أي السكاكين .
- ٣ انتقش الشوكة : أخرجها . الشبابة : إبرة العقب وحده كل شيء .
- ٤ القبيل : الكفيل .
- ٥ سطرت نهراً : أي اخطلت نهراً وراء بيوتها ، ليكون حسناً لها . القبيل : الجماعة .
- ٦ الزور ، الواحد أزور : المائل . جديل وشدقم : فحلان من الإبل كانا للنعمان بن المنذر .

شَقَقْنَا بِهَا قَلْبَ الظَّلَامِ ، وَقَوَّقَهَا  
 وَهَبْتُ لِأَصْحَابِي شَمَالَ لَطِيفَةٍ ،  
 تَرَانَا ، إِذَا أَنْفَاسُنَا مُزِجَتْ بِهَا ،  
 وَلَمْ أَرْ نَشْوَى لِلشَّمَالِ عَشِيَّةً ،  
 وَبَرَقَ يُعَاطِينَا الْجَوَى غَيْرَ أَنَّهُ  
 وَكِيلٍ مَرِيضٍ النِّجَمِ مِنْ صِحَّةِ الدُّجَى  
 وَأَخْضَرَ مَسْتَوِرَ التَّرَابِ بِرَوْضَةٍ ،  
 وَعَدُنَا بِهَا وَاللَّيْلُ يُنْفَضُ طَلَهُ ،  
 إِذَا اسْتَوْحَشَتْ آذَانُهَا مِنْ تَنْوَفَةٍ ،  
 رَمَتْ بِأَنَاسِيِ الْحِدَاقِ وَرَاعَهَا  
 وَلَكُلَا رَجَاءٌ مِنْكَ هَزَّ رِقَابَهَا ،  
 وَدُونَ رِوَاقِ الْمَجْدِ مِنْكَ مُسْتَعٍ  
 مَرِيرُ الْقَوَى لَا يَرَامُ الْفَيْمُ أَنْفَهُ ،  
 يُنْهِنُهُ بِالْأَعْدَاءِ ، وَهُوَ مُصَمَّمٌ ،  
 فَتَى لَا يَرَى الْإِحْسَانَ عَيْبًا بِجَرَّةً ،  
 أَقَرَّ بِحَقِّ الْمَجْدِ ، وَهُوَ مُضَيِّعٌ ،  
 رِجَالٌ كَأَطْرَافِ الدَّوَابِلِ مِيلٌ  
 قَرِيبَةٌ عَهْدٍ بِالْحَبِيبِ بَلِيلٌ  
 نُرْتَحُّ فِي أَكْوَارِنَا وَتَمِيلُ  
 كَانَ الَّذِي غَالَ الرُّؤُوسَ شَمُولٌ  
 بِهِ مِنْ عَيْوُنِ النَّاطِرِينَ نَحْوُلٌ  
 نَتَّصُونَا ، وَلِأَلَاءِ النَّصُولِ دَكِيلٌ  
 رَعَيْنَا ، وَقَدْ لَبَّى الرُّغَاءَ صَهِيلٌ  
 سِقَاطُ اللَّالِي ، وَالنَّسِيمُ عَلِيلٌ  
 وَحَمَحَمَ وَخَدَّ دَائِبٌ وَذَمِيلٌ<sup>١</sup>  
 أَبَارِقُ يَعْريِضُنَ الرَّدَى وَهَجُولٌ<sup>٢</sup>  
 لَمَّا آبَ إِلَّا ضَالِعٌ وَكَلِيلٌ  
 جَزِيلُ الْمُعَالِي ، وَالْعَطَاءُ جَزِيلٌ  
 وَأَبْدِي الْعِدَى إِلَّا عَلَيْهِ تَصُولٌ  
 وَيُزَجِّرُ بِالْعُدَالِ ، وَهُوَ مُنِيلٌ<sup>٣</sup>  
 وَلَكِنَّهُ ، لَوْلَا الْإِبَاءُ ، ذَكُولٌ  
 وَعَظَمَ قَدْرَ الدِّينِ ، وَهُوَ ضَيْلٌ

١ التنوُّفُ : الفلاة . الوغد والنميل : ضربان من السير .

٢ الأَنَاسِي : جمع إنسان . الأَبَارِقُ ، الواحد أَبْرَق : أرض فيها حجارة ورمل وطين . الهَجُولُ ، الواحد هَجَل : المَطْمَن من الأرض .

٣ يَنْهِنُهُ : يَكْفُ وَيُزَجِّرُ . الْمُنِيل من النَوَال : العطاء .

سَرَى طَالِبًا مَا يَطْلُبُ النَّاسُ غَيْرَهُ ،  
فَمَا أَبَ حَتَّى اسْتَفْرَغَ الْمَجْدَ كُلَّهُ  
أُبْرِجَنِي مَدَاهُ بَعْدَ مَا ضَحِكْتَ بِهِ ،  
أَرَى كُلَّ حَيٍّ مِنْ فُضَالَاتِ سَيْفِهِ ،  
وَكَمْ غَمْرَةٍ يَعْطُو الْمُلْتَجِمَ مَاؤُهَا  
وَهَوْلَ يَغِيظُ الْحَاسِدِينَ رَكِبَتَهُ ،  
بَطْعَنَةِ مَيَّاسٍ إِلَى الْمَوْتِ رُحْمَهُ ،  
فِيْدَاكَ رِجَالٌ لِلْمَتَى فِي دِيَارِهِمْ  
فَوَاعِرُ عُمَرِ الدَّهْرِ لَمْ يُطْعِمُوا الْعَلَى ،  
أَرَادُوكَ بِالْأَمْرِ الْجَلِيلِ ، وَإِنَّمَا  
الْآنَ إِنَّ الْقَيْتَ نَيْنَى زِمَامِيهَا ،  
وَلَا لِبَالٍ أَنْتَ رَاكِبٌ ظَهْرِيهَا ،  
وَطَلَاغٍ ، وَعَاءُ الشَّرِّ بَيْنَ ضُلُوعِهِ ،  
رَمَاكَ ، وَبَيْنَ الْعَيْنِ وَالْعَيْنِ حَاجِزٌ ،  
فَمَا زِلْتَ تَسْتَوِي مَرَامِيهِ ، وَالْقَوَى  
إِلَى أَنْ أَطَعْتَ اللَّهَ ، ثُمَّ رَمَيْتَهُ ،  
كَذَلِكَ أَعْدَاءُ الرِّجَالِ وَهَذِهِ

وَمَا كُلُّ قِرْنٍ فِي الرِّجَالِ رَجِيلٌ<sup>١</sup>  
شَرُوبٌ عَلَى غِيْظِ الْعَدُوِّ أَكُولٌ  
أَمَامَ الْمُعَالِي ، غُرَّةٌ حُجُولٌ ؟  
وَهَا هُوَذَا طَاغِي الْغِرَارِ صَقِيلٌ  
شَقِيقَتَ ، وَلَوْ أَنَّ الدَّمَاءَ تَسِيلُ<sup>٢</sup>  
وَحِيدَ الْعَلَى ، وَالْهَائِيُونَ نَزُولُ  
يَرُومُ الْعَلَى مِنْ غَايَةِ فَيْطُولُ  
نَحِيبٌ ، وَلَظَنَ الْجَمِيلِ عَوِيلُ  
أَلَا قَلَّ مَا يُعْطَى الْعَلَاءَ بِخَيْلُ  
يُصَادِمُ بِالْأَمْرِ الْجَلِيلِ جَلِيلُ  
وَعُطِّلَ أَغْرَاضُهَا وَجَدِيلُ  
وَأَمْرُ الْعَلَى ، جَمْعًا ، إِلَيْكَ يَتَوَلُّ  
وَدَاءُ مِنَ الْغِيلِ الْقَدِيمِ دَخِيلُ  
وَقَالَ . وَرَأَى الْغَيْبَ فَيْكَ ، وَقِيلُ  
تُقْطَعُ ، وَالْإِقْبَالُ عَنْهُ يَمِيلُ  
فَلَسَمُ تَغْضُ إِلَّا وَالرَّمْيُ قَتِيلُ  
لِسَائِرٍ مَنْ يَطْعَى عَلَيْكَ مَسِيلُ

١ الرجيل : الراجل .

٢ الملجم ، من لجمه الماء : بلغ فاه



وَتَسْمُو سُمُو النَّارِ عِزًّا وَهَيْمَةً ، وَيَهْوِي هَوًى الْأَرْضِ ، وَهُوَ ذَلِيلٌ  
هَيْئًا لَكَ الْعِيدُ الْجَدِيدُ ، فَإِنَّهُ يُمْنُكَ وَضَاحُ الْجَبِينِ جَمِيلٌ  
وَلَا زَالَتِ الْأَعْيَادُ هَطْلَى رَحِيَةً ، يُحْيِيكَ مِنْهَا زَائِرٌ وَتَزِيلُ  
وَسَاقٍ عِدَاكَ الْعَاصِفَاتِ وَأَقْبَلَتْ عَلَيْكَ شِمَالٌ لَدُنَّةٌ وَقَبُولٌ  
وَقَدْ تَعَقَّمُ الْأَفْهَامُ عَنْ قَوْلِ قَائِلٍ ، فَيُوجِزُ بَعْضُ الْقَوْلِ وَهُوَ مُطِيلٌ  
وَمَا الْفَضْلُ إِلَّا مَا أَقُولُ فِرَاعَةً ، وَبَاقِي مَقَامَاتِ الْأَنْتَامِ فَضُولٌ<sup>١</sup>

## ولانت مثل السيف

قال يملح أباه رضي الله عنه وهي من أول قوله :

مَنْ لِي بِرَعْبَلَةٍ مِنْ الْبُزْلِ ، تَرْمِي إِلَيْكَ مَعَاقِدَ الرَّحْلِ<sup>٢</sup>  
عَجَلَى الرِّوَاكِ كَأَنَّمَا لَمَحَتْ فِيكُمْ غَدِيرَ الْجُودِ مِنْ قَبْلِي  
نَفَرْتُهَا ، وَالبَدْرُ مُطْلِعٌ ، حَتَّى اسْتَجَابَ لِقَائِدِ الْأَقْلِ<sup>٣</sup>  
كَتَبَتْ سَطُورًا مِنْ مَنَاسِمِهَا فَوْقَ الْأَبَاطِيحِ وَالْمُشْرِى يُحْمِي

١ قوله : فِرَاعَةً ، هكذا في الأصل ولعلها محرفة عن براعة .

٢ الرعيلة : الناقة الفسخمة .

٣ نفرتها : صحت بها . الأقل : لعلها جمع أقل وهو ابن المخاض .

لَآتِي بِهَا فِي السَّيْرِ مُفْتَرِحٌ ،  
إِنَّ الَّذِي وَخَدَتَ إِلَيْهِ فَتَى  
لَا تَمْلِكُ الْعَرَصَاتُ قَعْدَتَهُ ،  
لَمْ يُسْتَمَلْ بِالذَّلِّ جَانِبُهُ ،  
تُنْيِكَ نَفَحَتُهُ ، إِذَا فَعَمَتْ ،  
وَلَأَنْتَ مِثْلُ السَّيْفِ فِي مُضَرٍّ ،  
وَإِذَا هَتَفَتْ بِهِمْ لِنَائِبَةٍ ،  
لَا يُسْلِمُونَ مَنْ اتَّقَى بِهِمْ  
عَامِي وَعَامُ الْمُحَلِّ فِي بَلَدٍ ،  
وَاحْصُدْ قَوَايَ ، فَإِنِّي أَبْدَأُ  
عَجَلًا عَلَى الْإِقْتَابِ وَالْجُدُلِ ١  
يَبْرًا إِلَى أَمَلِي مِنَ الْبُخْلِ  
وَلِإِنْ اسْتَقَرَّ ، فَقَيِّ ذُرَى الْإِبْلِ  
مُدُّ شَدِّ قَبْضَتَهُ عَلَى النَّصْلِ  
عَنْ طَيْبِ مَغْرَسِ ذَلِكَ الْأَصْلِ ٢  
عَاذَتْ بِقَائِمِهِ مِنَ الذَّلِّ  
جَذَبُوا وَرَاءَكَ بِالْقَنَّا الذُّبْلِ  
قَرَعَ الْقَنَّا وَمَوَاقِيعَ النَّبْلِ  
فَاسْحَبْ إِلَيَّ ذُوَابَةَ الْوَبْلِ  
بَيْنَ الْقَرَّائِنِ مَارِجُ الْحَبْلِ ٣

١ الإقتاب : شد القتب ، الرجل . الجدل ، الواحد جديل : الزمام المجلول من آدم .

٢ ففمت ، من فقم الطيب فلاناً : ملا عياشيته .

٣ مارج الحبل : مرسله .

## سأخذها إما استلاباً وإما طراداً

قال يشكر الشيخ أبا الفتح عثمان بن جني  
النحوي على تفسير قصيدته الرائية التي رثى بها  
أبا طاهر إبراهيم بن ناصر الدولة الحمداني :

أَرَأَيْبُ مِنْ طَيْفِ الْحَبِيبِ وَصَالَا ، وَيَأْبَى خَيْالٌ أَنْ يَزُورَ خَيْالَا  
وَهَلْ أَبْقَتِ الْأَشْجَانُ إِلَّا مُمَثَّلًا ، تُعَاوِدُهُ أَيْدِي الضَّنَا ، وَمِثَالَا  
أَلَمْ يَنَا ، وَاللَّيْلُ قَدْ شَابَ رَأْسُهُ ، وَقَدْ مَبَلَ الْغَرْبُ النَّجُومَ وَمَالَا  
وَأَنْتِ اهْتَدَيْ فِي مَدْلَهِمٍ ظَلَامِهِ ، يَخُوضُ بِحَارًا ، أَوْ يَجُوبُ رِمَالَا  
تَأَوَّبَ مِنْ نَحْوِ الْأَحِبَّةِ طَارِدًا ، رُقَادِي ، وَمَا أَسْدَى إِلَيَّ نَوَالَا  
أَوَائِلُ مَسِّ الْغَمَضِ أَجْضَانُ نَاطِرِي ، كَمَا قَارَبَ الْقَوْمُ الْعِطَاشُ صِلَالَا<sup>١</sup>  
وَمَا كَانَ إِلَّا عَارِضًا مِنْ طَمَاعَةٍ ، أَزَالَ الْكَرَى عَنْ مُقْلَتِي ، وَزَالَ  
سَقَى اللَّهُ أَطْعَامًا أَجْزَنَ عَلَى الْحِمَى ، خِفَافًا ، كَأَقْوَاسِ النَّصَالِ عِجَالَا  
يُغَالِبُنَ أَعْنَاقَ الرُّبَى عَجْرَفِيَّةً ، قِرَاعُ رِجَالٍ فِي اللَّقَاءِ رِجَالَا<sup>٢</sup>  
وَجَدْتُ اصْطِبَارِي دُونَهُنَّ سَفَاهَةً ، وَأَبْصَرْتُ رُشْدِي بَعْدَهُنَّ ضَلَالَا  
وَمَا ضَرَّ مَنْ أَمْسَى زِمَامِي بِكَفِّهِ ، عَلَى النَّأْيِ ، لَوْ أُرْخِيَ لَنَا وَأَطَالَا

١ الصلال ، الواحد صل : المطرة الخفيفة .

٢ يقال : في الحمل عجرفية في المشي ، إذا كان لا يبالي لسرعه .

تَذَكَّرْتُ أَيَّامَ الْقَرِينَةِ ، وَالْهَوَى  
مَضِينَ بَعِيشٍ لَا يَعْدُنَ بِمِثْلِهِ ،  
سَكَنِي عَنْ قَمِي فَصْلَ الْخَطَابِ وَعَنْ يَدِي  
وَبَيْضاً تُرَوَّى بِالْدمَاءِ مُتَوْنُهَا ،  
فَمَا لِي أَرْضَى بِالْقَلِيلِ ضَرَاعَةً ،  
تُرِيدُ اللَّيَالِي أَنْ تَخِيفَ بِمِقْوَدِي ،  
سَأَخْذُهَا إِمَّا اسْتِلَاباً وَفَلْتَةً ؛  
فَلَمَّا أَنَا لَمْ أَرْكَبْ إِلَيْهَا مُحَاطِيراً ،  
فَهَذَا حُسَامِي لِمَ أُرِقُ ذُبَابَهُ ،  
وَأَطْلُبُهَا بِالرَّاقِصَاتِ ، كَأَنَّمَا  
إِذَا أَسْقَطَ السَّيْرُ الْعَتِيفُ نِعَالَهَا  
وَكُلُّ غَضَبِي ، إِذَا قُلْتُ قَدْ وَتَى  
وَأَكْبَرُ هَمِّي أَنْ أَلَا فِي فَاضِلًا ،  
فِدَى لِأَبِي الْفَتْحِ الْأَفَاضِلُ إِنَّهُ  
إِذَا جَرَّتِ الْآدَابُ جَاءَ أَمَامَهَا ،

يُجَدِّدُ أَقْرَانًا لَنَا وَحِبَالًا<sup>١</sup>  
وَأَعْقَبْنَنَا مَرَّةً الزَّمَانَ خَبَالًا  
رِمَاحًا كَحَبَاتِ الرَّمَالِ طَوَالًا  
إِذَا مَا لَقِينَا الدَّارِعِينَ نِهَالًا  
وَأَوْسَعُ دِينَ الْمَشْرِقِ مِطَالًا  
وَأَيُّ جَوَادٍ لَوْ أَصَابَ مَجَالًا  
وَأَمَّا طِرَادًا فِي الْوَعَى وَقِتَالًا  
وَأَعْظَمُ قَوْلًا دُونَهَا وَقِتَالًا  
مَضَاءً ، وَهَذَا ذَابِلِي لِمَ طَالَا  
أَثُورُ مِنْهَا رَبْرَبًا وَرِثَالَا  
مِنْ الْأَيْنِ أَحَدَتْهَا الدَّمَاءُ نِعَالَا  
مِنْ الشَّدَّةِ جَلَّتِي فِي الْغُبَارِ وَجَالَا<sup>٢</sup>  
أَصَادِفُ مِنْهُ لِلْفَكِيلِ بِلَالَا  
يَبْرَ عَلَيْهِمُ ، إِنْ أَرَمَ ، وَقَالَا<sup>٣</sup>  
قَرِيبًا ، وَجَاءَ الطَّالِبُونَ إِفَالَا<sup>٤</sup>

١ المراد بالحبال هنا : المهور .

٢ الغضن : تلوي المود وتثنيه استعماله للفرس لكثرة تلويه وتثنيه ، والمراد وكل فرس غضني ، أي منسوب إلى الغضن .

٣ يبر : يحسن عن حب . أرم : سكت .

٤ القرع : فعل الإبل . الافال ، الواحد افيل : الفصل .

فَتَنَى مُسْتَعَادُ الْقَوْلِ حُسْنًا وَلَمْ يَكُن  
لِيَقْرِي أَسْمَاعَ الرِّجَالِ فَصَاحَةً ،  
وَيُجْزِي لَنَا عَدَبًا نَمِيرًا ، وَبَعْضُهُمْ ،  
أَسْفَهُهُمْ إِنْ مَيَّزَ الْقَوْمُ خِلَّةً ،  
وَمَا كَانَ إِلَّا السَّيْفُ أَطْلَقَ غَرْبَهُ ،  
وَلَمَّا رَأَيْتُ الْوَفَرَ دُونَ مَحَلِّهِ  
بَعَثْتُ لَهُ وَقَرَأُ مِنَ الشَّعْرِ بَاقِيًا ،  
فَسِمَ آخِرًا مِنْهُ كَوَسْمِكَ أَوَّلًا ،  
وَمِثْلُكَ إِنْ أَوْلَى الْجَمِيلَ أَتَمَّهُ ،  
يَقُولُ مُحَالًا ، أَوْ يُحِيلُ مَقَالًا  
وَيُورِدُ أَفْهَامَ الْعُقُولِ زَلَالًا  
إِذَا قَالَ ، أَجْرَى لِلْمَسَامِيحِ آلا  
وَأَثَقَبَهُمْ ، يَوْمَ الْجِدَالِ ، نِصَالًا  
وَزَادَ غِرَارِي مَضْرَبِيهِ صِفَالًا  
جَزَاءً وَقَدْ أَسْدَى بَدَأً وَأَنَالًا  
وَكُنْزًا مِنَ الْحَمْدِ الْجَزِيلِ وَمَالًا  
وَشُنَّ عَلَيْهِ رَوْنَقًا وَجَمَالًا  
وَإِنْ بَدَأَ الْإِحْسَانَ زَادَ ، وَوَالَى

## قلب الشجاع حسام

قال أيضاً وكتب بها إلى أبي الطيب  
خداداد بن ماقية وقد حصلت بينهما صداقة :

أَلْبَقَى كَذَا أَبَدًا مُسْتَقِيلًا ، يُقَلِّبُنِي الدَّهْرُ عِزًّا وَذُلًّا ؟  
وَأَقْنَعُ بِالْذُّونِ ، فِعْلَ الذَّلِيلِ ، لِي ، يَخْشَى الْأَجَلَ وَيَرْضَى الْأَقْلَالَ

١ أسفهم : أحدهم نظراً .

٢ شن عليه : صاب عليه .

وَلَمَّا رَأَيْتُ غَنِيَّ الْأَنْثَامِ ،  
وَمِنْ دُونِ ضَيْمِي فِتْنَاءُ الرَّمَاكِ ،  
فَلَا زِلْتُ كَلَالًا عَلَى الْمُقَرَّبَاتِ ،  
إِذَا عَزَّ قَلْبُكَ فِي دَهْرِهِ ،  
أَلَا فَاجْهَدِ النَّفْسَ فِي نَيْلِهَا ،  
إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَحْظَ بَعْدَ الطَّلَابِ ،  
وَحُلَّ حُبِّي الْعَجْزَ عَنْ هِمَّةٍ ،  
وَجَبُّ غَيْرِ مُسْتَكْثَرٍ بِالصَّحَابِ  
إِلَى حَيْثُ تُوْمِي إِلَيْكَ الْبَشَانُ ،  
قَلِيلَ الْمِثَالِ وَخَيْرَ الْبِلَادِ ،  
وَلَا تَصْحَبَنَّ غَيْرَ حَدِّ الْحُسَا  
وَأَيْسَرِ مِنَ السُّمْرِ طَاغِي اللَّسَا  
وَتَعْلَمُوا الْمَعَالِي إِلَى الْعَاجِزِينَ ،  
عَدَّتْكَ ، أَبَا الطَّيِّبِ ، الْعَادِيَاتُ ،  
بَلَوْتُ خَلَائِقَ هَذَا الْأَنْثَامِ ،  
فَلَسْتُ أَرَى إِلَّاكَ مَنْ يَصْطَفِي

إِذَا لَمْ يَكُنْ ذَا عِلَاءٍ ، مُقِلًّا  
وَبَيْضُ الْقَوَاصِبِ ذَقًّا وَقَلًّا  
إِلَى أَنْ أَتَالَ ذُرَى الْمُتَجَدِّ كَلًّا  
فَمَا عُدُّرُ وَجْهِكَ فِي أَنْ يَبْدُلَا  
وَلَا تَرْقُبَنَّ عَسَى ، أَوْ لَعَلَّا  
فَالْجِدَّةُ لَا قَدَمُ الْمَرْءِ زَلًّا  
تَوَدُّ الْأَيَّانِقَ شَدًّا وَحَلًّا  
حَزَنًا يَغُولُ الْمَطَايَا ، وَسَهْلًا  
وَتُصْبِحُ ثُمَّ الْأَعَزَّ الْمُجَلَّا  
حِمَى مَتَزُولٍ لَا أَرَى فِيهِ مِثْلًا  
مِ بَرَقًا يَسُحُّ مِنَ الضَّرْبِ وَبَلَا  
نِ يَأْبَى اللَّدِيغُ بِهِ أَنْ يُبْلَا  
وَتَحْنُ تَرَى الذَّلَّ أَعْلَى وَأَغْلَى  
فَلِإِنَّكَ أَبْذَلُ جَاهًا وَبَدَلًا  
وَمَا زِلْتُ أَبْلُو مِرَارًا وَأَبْلَى  
ثَنَاءً ، وَيَرَعَى ذِمَامًا وَإِلَّا

١ الذلف من قولهم : ذف على الجريح ، إذا جهز عليه . الفل : الخلة في حد السيف .

٢ الكل : العيال . المقربات : الخيول الكريمة .

٣ الأيم : الحية . يبل ، من أبل المريض : شفي .

٤ الإبل : العهد .

فَأَصْبَحَ قَلْبِي يَرَى مُذَرَآ  
وَحَلَّتْ نَدَايَ جَمِيعِ الْوَرَى ،  
فِيدَى لَكَ أَعْمَى عَنِ الْمَكْرُمَا  
يَنَامُ عَنِ الْخَبِيرِ نَوْمَ الضَّبَاعِ ،  
طَوِيلُ الْيَدَيْنِ إِلَى الْمُخْزِيَاتِ ،  
فَتَنَى أَعْلَقَتَهُ عِنَانَ الْفَخَارِ  
وَأَصْبَحَ حَاسِدُهُ خَابِطًا ،  
أَشْمُ كَعَالِيَةِ السَّمْهَرِيِّ ،  
وَيَجْمَعُ قَلْبًا جَرِيئًا ، وَوَجْهًا  
مَضَاءُ الْقَضِيبِ ، إِذَا مَا انْجَلَى ،  
وَقَلْبُ الشَّجَاعِ حُسَامٌ ، فَإِنْ  
يُغَيِّمُ يَوْمَ النَّدَى الْمُسْتَهْلُ ،  
وَيُوسِعُ مَادِحَهُ بِشْرُهُ .  
يُسَمِّرُ الرُّوْعَ عَنْ سَاقِهِ ،  
فَيَوْمًا يَعُودُ يَجْدِي عَلَيَّ ؛  
وَيُلْقِي إِلَيْهِ عَظِيمُ الزَّمَانِ  
لَكَ أَنْتَ أَوْقَعُ فِيهِ وَأَحْلَى  
غَدَاةَ اعْتَقَدْتُكَ عَضْدًا وَخِيَلَا  
تِ ، بِعَجِزٍ أَنْ يَجْعَلَ الْقَوْلَ فِعْلًا  
وَفِي الشَّرِّ يَطْلُعُ سِمْعًا أَرْلَا<sup>١</sup>  
يَمُدُّ إِلَى الْمَجْدِ بَاعًا أَشْلَا  
مَكَارِمُ جَاءَتْ بِهِ الْمَجْدَ قَبْلَا  
إِذَا كَادَ يُهْدَى إِلَى الْمَجْدِ ضَلَا  
وَهِمَّتْهُ مِنْهُ أَغْلَى وَأَعْلَى  
أَتَمَّ مِنَ الْبَدْرِ نُورًا وَأَمْلَا  
وَضَوْءُ الْهَيْلَالِ ، إِذَا مَا تَجَلَّى  
حَلَا مَنْظَرًا ، فَحُسَامٌ مُحَلَّى  
وَيُقْشِعُ يَوْمَ الْوَعَى الْمُصْمِلَا<sup>٢</sup>  
فَيُؤْلِيهِ أَضْعَافَ مَا كَانَ أَوْلَى  
وَيَسْحَبُ لِلْجُودِ ذَيْلًا رِفْلَا<sup>٣</sup>  
وَيَوْمًا يَعُودُ بِقِدْحٍ مُعَلَّى  
مِنْ الْمَأْثُرَاتِ ، الْأَجَلُّ الْأَجْلَا

١ السمع : ولد الذئب من الضبع . الازل : السريع ، والخفيف الوركين

٢ يقشع ، من أفضع السحاب : انكشف . المصطل : الشديد .

٣ الرفل : الطويل الذيل .

فِيْمَسِي لِأَسْرَارِهَا حَافِظًا ، وَتَعْدُو بِأَعْبَائِهَا مُسْتَقِيلًا  
 فَدُونَكُهَا كَلِمَاضَاةِ الْغَدِيرِ ، أَوِ السَّيْفِ سُلٍّ أَوِ الرُّوضِ طُلًّا  
 وَلَكَوْلَاكَ كَانَتْ كَامِثَالِيهَا ، تُصَانُ عَنْ الْمَدْحِ عِزًّا وَتُبْلَا  
 فَقَدْ كُنْتُ حَصْنْتُ أَبْكَارِهِمْ ، وَعَوْدُتُهُنَّ عَنْ الْقَوْمِ عَضْلًا

## البيد اولى بي

يفتخر ويهمل الزمان ويفتخر  
 بآبائه الطاهرين عليهم السلام :

أَنْدُكِرَانِي طَلَبَ الطَّوَائِلِ ، أَبْقَظْتُمَا مِنِّي غَيْرَ غَافِلِ  
 قَوْمًا ، فَقَدْ مَلَكَتُ مِنْ إِقَامَتِي ، وَالْبَيْدُ أَوْلَى بِي مِنَ الْمَعَاقِلِ  
 شُنَّا بِي الْغَارَاتِ كُلَّ لَيْلَةٍ ، وَعَوْدَانِي طَرَدَ الْهَوَامِلِ<sup>١</sup>  
 وَصَيَّرَانِي سَبَبًا إِلَى الْعُلَى ، إِنِّي عَيْنُ الْبَطْلِ الْخُلَاحِلِ<sup>٢</sup>  
 قَدْ حَشَدَ الدَّهْرُ عَلَيَّ كَيْدَهُ ، وَجَاءَتِ الْأَيَّامُ بِالزَّلَازِلِ  
 وَمَنْ عَجِيبٍ مَا أَرَى مِنْ صَرْفِهِ ، قَدْ دَمِيتُ مِنْ نَاجِدِي أَنَامِلِي<sup>٣</sup>

١ الفضل ، من غفل المرأة عن الزواج : منعها وحجبها عنه .

٢ الهوامل : الإبل المسبية ليلاً ونهاراً .

٣ الخلاحل : الشجاع .

٤ الناجد : من الأضراس القصوى ، يقول : إن أنامله دميت لغضه إياها .



توكيس<sup>١</sup> أحداثُ الليالي صمقتي ، لا دَرَّ دَرُّ الدهْرِ مِنْ مُعَامِلِ  
لا خَطَرَ الجُودِ عَلَى بَالِي ، وَلَا سَقَتْ يَدِي يَوْمَ الطَّعَانِ ذَابِلِي  
إِنْ لَمْ أَقْدُهَا كَأَضَامِيمِ القَطَا ، أَوْ بَدَدِ العَقَارِبِ الشَّوَائِلِ  
طَوَامِشَ الأَبْصَارِ يَهْفُو نَفْعُهَا عَلَى طُمُوحِ النَّاطِرِينَ ، بِأَزِلِ  
مُسْتَضْحَباً إِلَى الوَعَى فَوَارِساً ، يَسْتَنْزِلُونَ المَوْتَ بالعَوَامِلِ  
تَحْتَهُمْ ضَوَامِيرُ كَانَتْهَا أَجَادِلُ تَنْهَضُ بِالأَجَادِلِ  
غُرٌّ ، إِذَا سُدَّتْ ثَنِيَاتُ الدُّجَى طَلَعْنَهَا بِالْغُرَرِ السَّوَائِلِ  
وَذِي حُجُولٍ نَافِضٍ سَبِيهِ ، عَلَى مِثْلِ المَهَاةِ الحَاذِلِ  
يَنْقُصُ لَا تَلْحَقُ مِنْ غُبَارِهِ ، عُجْباً ، إِلَّا بِقَايَا فِلَقِ الجَرَاوِلِ  
يَكْرَعُ فِي غُرَّتِهِ مِنْ طُولِهَا ، وَيَتَّقِي الجُنْدَلَ بِالْحَنَادِلِ  
بِمِثْلِهِ أَبْنِي العُلَى ، وَأَغْتَدِي أَوَّلَ نَزَالٍ إِلَى النَّوَاذِلِ  
وَذِي فُلُولٍ مُرْهَفٍ ، نِجَادُهُ عَلَى لَمُوعِ ذَاتِ ذَيْلٍ ذَائِلِ  
إِنْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، وَالدِّي حَزَّ الرِّقَابَ بِالقَضَاءِ الفَاصِلِ  
وَجَدَّتِي النَّبِيَّ فِي آبَائِهِ ، عَلَا ذُرَى العَلِيَاءِ وَالْكَوَاهِلِ  
فَمَنْ كَأَجْدَادِي إِذَا نَسَبْتَنِي ، أَمْ مَنْ كَأَحْيَائِي ، أَوْ قَبَائِلِي

١ السوائل ، من سالت غرة القرس : استطلات وعرضت .

٢ السبيب : الذنب المسترسل . الحاذل : التي خذلت صواحبا ، أي تخلفت عنهم وانفردت .

٣ الجراول : الأراضي ذات الحجارة .

٤ اللموع : وصف للدرج . والذائل : الطويلة .

مِنْ هَاشِمٍ أَكْرَمَ مَنْ حَجَّ، وَمَنْ  
 قَوْمٌ لَا يَدْبِرُهُمْ عَلَى كُلِّ يَدٍ  
 فَوَارِسُ الْفَارَاتِ لَا يَطْرِبُهُمْ ،  
 بِالسُّمْرِ تَخْتَبُ ثُعَيْلِيَّاتُهَا ،  
 وَالْبَيْضُ قَدْ طَلَعْنَ مِنْ أَعْمَادِهَا  
 يُخْضِبْنَ إِمَامًا مِنْ دِمَاءِ مَارِقٍ ،  
 ذَوُو الْقِيَابِ الْحُمْرِ يُنْضِي سَجْفُهَا  
 أَرَى مُلُوكًا كَالْبِهَامِ غَفْلَةً ،  
 أَوَّلَى مِنَ الذَّوْدِ ، إِذَا جَرَبَتْهُمْ ،  
 إِنْ أَنَا أَعْطَيْتُهُمْ مَقَادَتِي ،  
 وَمِيقَاتِي كَالسَّيْفِ يَحْتَمِي بِهِ  
 مَا لَكَ تَرْضَى أَنْ يُقَالَ شَاعِرٌ ؟  
 كَفَاكَ مَا أَوْرقَ مِنْ أَغْصَانِهِ ،  
 فَكَمْ تَكُونُ نَاطِلًا وَقَائِلًا ،  
 كَمْ يَقْتَضِي السَّيْفُ عِزِّي وَيَدِي

١ السجال : الطاء .

٢ تختب : تضطرب . ثعيلياتها ، جمع مصفر للشلب : طرف الرمح الداخل في جبة السنان . الردة  
الحفرة .

٣ العوذ : الحديثات التاج . الماطل : ذوات الأطفال . يصفهم بالشجاعة والكرم .

أَرْمَبُ الْقَتْلَ حِذَارَ مَيْتَةٍ ، لا بُدَّ أَلْفَاهَا بِغَيْرِ قَاتِلٍ  
قَدْ غَارَ قَبْلِي الرَّمَحُ فِي عُتَيْبَةٍ ، تَحْتَ الْعَوَالِي ، وَكُلَيْبٍ وَأَيْلٍ  
هَبْنِي شَيْبًا يَوْمَ طَلَحْتَ عَنْقَهُ ، عَنْ حَدِّ مَقْتُوقِ الْغِرَارِ قَاصِلٍ  
لَمَّا رَأَى الْمَوْتَ أَوِ الدَّلَّ أَنْبَرَى إِلَى الرَّدَى مُشَمَّرَ الدَّلَازِلِ  
أَوْ مُصْعَبًا لَمَّا دَنَا مِيقَاتُهُ ، وَضَرَبَ الْمِقْدَارُ بِالْحَبَائِلِ  
حَمَى يَمِينَ الضَّمِيمِ أَنْ يَقُودَهُ ، وَانْقَادَ فِي حَبْلِ الرَّدَى الْمُعَاجِلِ  
فَعَلَ امْرِيءٌ رَأَى الْحُمُولَ ذِلَّةً ، فَاخْتَارَ أَنْ يُقْبَرَ غَيْرَ خَامِلِ  
إِنْ كَانَ لَا بُدَّ مِنَ الْمَوْتِ فَمُتْ تَحْتَ ظِلَالِ الْأَسَلِ الذَّوَابِلِ

## من يعوم مقامي

قال أقاله الله يفتخر ويذكر غرضاً في نفسه :

لِمَنْ دِمْنٌ بِلَذِي سَلَمٍ وَضَالٍ ، بَلَكَيْنَ ، وَكَيْفَ بِالْذَمِّنِ الْبَوَالِي ؟  
وَقَفْتُ بَيْنَ لَا أَصْغِي لِذَاعٍ ، وَلَا أَرْجُو جَوَاباً عَنْ سُؤَالِي  
أَيَا دَارَ الْأُتَى دَرَجَتْ عَلَيْهَا حَوَايَا الْمُزْنِ وَالْحِجْجُ الْحَوَالِي  
فَأَيُّ حَيًّا بَارِضِكِ لِلْفَوَادِي ، وَأَيُّ بِلَى بِرَبْعِكَ لِلْيَالِي

١ حوايا المزن : سودها .

وَبَيْنَ ذَوَائِبِ الْعُقَدَاتِ طَبِيٌّ ،  
رَبِيبٌ إِنْ أُرِيعَ إِلَى حَدِيثٍ ،  
فَهَلْ لِي وَالْمَطَامِعُ مُرْدِيَاتٌ ،  
لَقَدْ سَكَبَتْ طِبَاءُ الدَّارِ لُبِّي ،  
تُنْغَصُّنِي بِأَيَّامِ التَّلَاقِ ،  
تَحْيِفُنِي الصَّدُودُ وَكُنْتُ دَهْرًا  
وَكَيْفَ أَفِيقُ لَا جَسَدِي بِنَاءٍ  
يُرْتَحُنِي إِلَيْكَ الشَّوْقُ حَتَّى  
كَمَا مَالَ الْمُعَاقِرُ عَاوَدَتْهُ  
وَيَأْخُذُنِي لِذِكْرِكُمْ ارْتِيَاخٌ ،  
وَأَيْسَرُ مَا أَلَاقِي أَنْ هَمًّا  
فَلَوْلَا الشَّوْقُ مَا كَثُرَ التِفَاقِي ،  
وَلَأَنِّي لَا أَوَامِقُ ثُمَّ لَأَنِّي  
أَنَا ابْنُ الْفَرْعِ مِنْ أَعْلَى نَزَارٍ ،  
نَمَافِي كُلِّ مُسْتَعِصٍ أَبِي

قَصِيرُ الْخَطْوِ فِي الْمِرْطِ الْمُنْدَالِ ١  
نَوَازٌ إِنْ أُرِيدَ إِلَى وَصَالِ ٢  
دُثُوٌّ مِنْ لَحْمَى ذَاكَ الْغَزَالِ ٣  
أَلَا مَا لِلطَّبَّاءِ بِهَا وَمَا لِي ٤  
مُعَاجَلَتِي بِأَيَّامِ الزِّيَالِ  
أَرْوَعُ بِالصَّدُودِ ، فَلَا أَبَالِي ٥  
عَنِ الْبَلَوَى ، وَلَا قَلْبِي بِسَالِي  
أَمِيلُ مِنَ الْيَمِينِ إِلَى الشِّمَالِ  
حُمَيَّا الْكَأْسِ حَالًا بَعْدَ حَالِ  
كَمَا نَشَطَ الْأَمِيرُ مِنَ الْعِقَالِ  
يُغْصَصُنِي بِلَا الْمَاءِ الزُّلَالِ  
وَلَا زُمْتُ إِلَى طَلَلِ جِمَالِي  
إِذَا وَامَقْتُ يَوْمًا لَا أَقَالِي ٦  
وَمَنْ يَزِنُ الْأَسْفِلَ بِالْأَعَالِي  
جَرَى طَلَقَ الْجَمُوحِ إِلَى الْمَعَالِي

١ العقيدات : أماكن . المِرْط : الكساء . المْدَال : المهان المرسل إلى الأرض .

٢ النواز : النفور من الريبة .

٣ تحيفني : جار علي وظلني .

٤ أَوَامِقُ ، من وامق : أحب الواحد الآخر . أَقَالِي ، من المقالة : المباغضة .

مِنْ الْقَوْمِ الْأُتَى مَلَكَوْا رِقَابَ الْ  
 إِذَا بَسَطُوا الْخُطَا سَحَبُوا رِقَاقَ الْ  
 وَإِنْ قَسِمَتْ بُيُوتُ الْمَجْدِ حَازُوا  
 وَلَانَهُمْ لَأَعْنَفُ بِالْمَدَاكِي ،  
 أَفْظُ مِنَ الْأَسُودِ ، فَإِنْ أَتَاوَا  
 يَخِيفُ عَلَيْهِمْ بَدَلُ الْأَيْدِي ،  
 بَنِي عَمِّي ، وَعَزَّ عَلَى يَمِينِي  
 أَعُودُ عَلَى عُقُوقِكُمْ بِحِلْمِي ،  
 أُرُونِي مَنْ يَقُومُ لَكُمْ مَقَامِي ،  
 وَمَنْ يَحْمِي الْحَرِيمَ مِنَ الْأَعَادِي ،  
 يُشَاحِجُ دُونَكُمْ يَوْمَ الْمُنَابَا ،  
 سَابُلُغُ بِالْقِلَى وَالْبُعْدِ عَنْكُمْ ،  
 فَمَنْ لَا يَسْتَقِيمُ عَلَى التَّصَافِي ،  
 وَأَحْسَبُ أَنْ سَيَنْفَعُنِي انْتِصَارِي  
 أَكِيدُ بَعْدَ أَنْ رُفِعَتْ مَتَارِي ،  
 وَشَدَّ الْمَجْدُ أَطْنَابِي إِلَيْهِ ،

أَوَاخِرِ وَآخَتَكُوا قِصَمَ الْأَوَالِي  
 بِرُودٍ عَلَى الرِّقَاقِ مِنَ النَّعَالِ  
 فِينَاءَ الْبَيْتِ ذِي الْعَمَدِ الطُّوَالِ  
 مُحَاصِرَةً ، وَأَقْرَعُ بِالْعَوَالِي  
 رَأَيْتُ أَرْقَ مِنْ بَيْضِ الْحِجَالِ  
 وَقَدْ أَثْقَلَنَ أَعْنَاقَ الرِّجَالِ  
 مِنَ الضَّرَاءِ مَا لَقِيَتْ شِمَالِي  
 إِذَا خَطَرَ الْعُقُوقُ لَكُمْ بِيَالِ  
 أُرُونِي مَنْ يَقُولُ لَكُمْ مَقَالِي  
 وَمَنْ يَشْفِي مِنَ الدَّاءِ الْعُضَالِ  
 وَيَرْمِي عَنْكُمْ يَوْمَ النِّضَالِ  
 مَبَالِغَ لَيْسَ تَبْلُغُ بِالْأَلَالِ  
 جَدِيرُ أَنْ يَقُومَ بِالتَّقَالِي  
 إِذَا مَا عَادَ بِالضَّرَرِ احْتِمَالِي  
 وَأَرَسَتْ فِي مَقَاعِدِهَا حِبَالِي  
 وَمَدَّ عَلَى جَوَانِبِهِ حِبَالِي

١ يشايح : يقاتل .

٢ الألال : السلاح .

وَتَمَّ عِلَاؤُكُمْ بِي بَعْدَ نَقْصٍ ،  
وَمَا فَضَّلِي عَلَى قَوْمِي بِخَافٍ ،  
وَكَأَنِّي إِنِّ أَحَقُّتُ أَبِي جَلَالًا ،  
وَأَيْنَ الْقَطْرُ إِلَّا لِلْغَوَادِي ،  
أَصُونُ عَنْ الرِّجَالِ فُضُولَ قَوْلِي ،  
وَرُبَّ قَوَارِصٍ نَكَنْتُ جَنَانِي ،  
صَبَرْتُ لَهَا ، وَلَمْ أَرُدْ مَقَالًا ،  
وَجَاذَبَنِي عَلَى الْعَلِيَاءِ قَوْمٌ ،  
لَتَيْنُ نِلْتُ الْكَوَاكِبَ فِي عُلَاهَا ،  
حَلَفْتُ بِهَا كَرَاحِيَةِ الْحَنَائِيَا ،  
مُهْدَمَةَ الْعَرَائِكِ مِنْ وَجَاهَا  
إِلَى الْبَلَدِ الْحَرَامِ مُعَرَّضَاتٍ  
لِيَعْتَسِفَنَّ هَذَا اللَّيْلَ مَتِي  
خَفِيفُ الْحَاذِ بِشُغْلِهِ مُرَاهُ ،  
تَمَامَ الْحَضْرَمِيَّةِ بِالْقِبَالِ ١  
كَمَا فَضَّلَ الْقَرِيعَ عَلَى الْإِفَالِ  
فَهَلَكِي النَّارُ مِنْ ذَاكَ الذُّبَالِ  
وَأَيْنَ النَّورُ إِلَّا لِلْهِلَالِ  
وَأَبْذُلُ لِلرِّجَالِ فُضُولَ مَالِي  
أَشَدَّ عَلَيَّ مِنْ صَرْدِ النَّبَالِ ٢  
فَكَانَ جَزَاءَ قَائِلِيهَا فِعَالِي  
وَمَا عَلِمُوا بِأَنَّ جَمِيعَهَا لِي  
لَقَدْ أَبْقَيْتُ فَضْلًا مِنْ مَنَالِي  
خَوَابِطَ الْجَنَادِلِ وَالرَّمَالِ  
تُعَاضُ مِنْ الْغَوَارِبِ بِالرَّحَالِ ٣  
لِاجْرَاءِ الطَّلَى بِدَمٍ حَلَالٍ ٤  
أَشْبَعْتُ ، عَابَ لِمَتِهِ الْغَوَالِي  
زَمَانًا ، أَنْ يُفَكَّرَ فِي الْمُرَالِ ٥

١ الحضرية : نعل ملسته . القبال : زمام بين الاصبع الوسطى واليمنى تليها .

٢ القوارص : الكلمات المؤلفة . نكنت : أراد أثرت . جناني : قلبي . صرد النبال : نافقها .

٣ المرائك : الأئمة . الوجا : الحفا .

٤ معرضات : أي معرضات للهلاك .

٥ خفيف الحاذ : خفيف الظهر .

إلى العلياء ، حتى  
فإن أنا لم أقم فيها ، فقامت  
يُجاوِزَ مدّة غايَةِ كلِّ عالٍ  
على قُبُري النّوَادِبُ بِالسَّالِ

### حسي عى نفسي

يفتخر ويلزم الزمان وأمله

حُبُّ العُلَى شُغْلُ قَلْبٍ مَا لَهُ شُغْلُ ،  
قَالَتْ ضَنَيْتُ ، قُلْتُ الشُّوقُ يُجْمَعُنَا ،  
وَأَنْ تَحَوَّنَ جِسْمِي مَا عَلِمْتُ بِهِ ،  
كَيْفَ التَّخَلَّصُ مِنْ عَيْنٍ لَهَا عِلْقُ  
وَمَنْ لِيَوْجَدِي أَنْ يَفْتَادَنِي طَمَعُ  
لَا تَبْعِدَنَّ مَطَابَانَا الَّتِي  
سِيرُ الدَّمُوعِ عَلَى آثَارِهَا عَنَقُ :  
دُونَ الْقِيَابِ عَقَافٌ فِي جَلَابِيئِهَا ،  
فَلَا الْحَدُّ وَجُّ يَرَى وَجْهَ الْمُقِيمِ بِهَا ،  
وَقِي الْبَرَاقِعِ غِزْلَانُ مُرَبَّبَةٍ ،  
وَأَفَةُ الصَّبِّ فِيهِ التَّوَمُ وَالْعَدَلُ  
وَيَعْرِقُ الْوَجْدُ مَا لَا تَعْرِقُ الْعِلَلُ  
فَالرَّمَحُ يَنَادُ طَوْرًا ثُمَّ يَعْتَدِلُ  
بِالظَّاعِنِينَ وَمِنْ قَلْبٍ بِهِ خَبَلُ  
إِلَى الْحَبِيبِ ، وَأَنْ يَعْتَاقَنِي طَلَلُ  
تِلْكَ الظَّعَائِنِ مُرْخَاةً لَهَا الْجَدُلُ  
وَسِيرُهَا الْوَاخِدُ وَالتَّبْغِيلُ وَالرَّمْلُ  
وَالصَّوْنُ يُحْفَظُ مَا لَا تَحْفَظُ الْكِلَالُ  
وَلَا تُحِسُّ بِصَوْتِ الظَّاعِنِ الْإِبِلُ  
يَرْمِينَنَا بِعُيُونٍ نَبِلُهَا الْكَحَلُ

إِذَا الْحِسَانُ حَمَلَنَ الْحَلِيَّ أَسْلَحَةً ،  
 إِلَّا وَصَالَ سَيِّئَ طَيْفٍ يُورِقُنِي ،  
 وَعَادَةُ الشُّوقِ عِنْدِي غَيْرُ غَافِلَةٍ ،  
 وَأَفْجَعُ النَّاسِ مَنْ وَلَّى حَبَائِبَهُ ،  
 لَا نَاصِرَ غَيْرَ دَمْعِي ، إِنْ هُمْ ظَلَمُوا ،  
 وَالْعَدْلُ أَثْقَلُ مَحْمُولٍ عَلَى أُذُنٍ ،  
 مَنْ لِي بِبَارِقٍ وَعِنْدِ خَلْفِهِ مَطَرٌ ،  
 النَّفْسُ أَذْنِي عَدُوٍّ أَنْتَ حَاذِرُهُ ،  
 وَالْحُبُّ مَا خَلَصَتْ مِنْهُ لِنَازِلَتِهِ ،  
 قَدْ عَوَّدَ النَّوْمُ عَيْنِي أَنْ تَفَارِقَهُ ،  
 فَمَا تَشَبَّثُ بِي دَارٌ ، وَلَا بَلَدٌ ،  
 اللَّيْلُ أَحْمَلُ ظَهْرِي أَنْتَ رَاكِبُهُ ،  
 وَلِي الشَّبَابُ وَهَذَا الشَّيْبُ يَطْرُدُهُ ،  
 مَا نَازِلُ الشَّيْبِ فِي رَأْسِي بِمُرْتَحِلٍ ،  
 مَنْ لَمْ يَعْظِهِ بَيَاضُ الشَّعْرِ أَدْرَكَهُ ،  
 مَنْ أَخْطَأَتْهُ سِيَهَامُ الْمَوْتِ قَبْدَهُ ،  
 وَضَاقَ مِنْ نَفْسِهِ مَا كَانَ مُتَسِعًا ،  
 فَلَمَّا حَلِيَّهَا الْأَجْيَادُ وَالْمُقَلُّ ،  
 وَلَا رَسَائِلَ إِلَّا الْبَيْضُ وَالْأَسَلُّ ،  
 قَلْبٌ مَرُوعٌ وَدَمْعٌ وَآكِفٌ هَطِلُّ ،  
 وَلَا عِنَاقٌ ، وَلَا ضَمٌّ ، وَلَا قُبْلُ ،  
 وَالْدَمْعُ عَوْنٌ لِمَنْ ضَاقَتْ بِهِ الْحِيلُ ،  
 وَهُوَ الْخَفِيفُ عَلَى الْعُدَالِ إِنْ عَذُّوا ،  
 وَكَيْفَ لِي بِعِتَابٍ بَعْدَهُ خَجَلُ ،  
 وَالْقَلْبُ أَعْظَمُ مَا يُبْلَى بِهِ الرَّجُلُ ،  
 لَا مَا تُكْذِرُهُ الْأَوْجَاعُ وَالْعِلَلُ ،  
 وَهَوْنُ السَّيْرِ عِنْدِي الْإِثْنُ الدُّكُلُ ،  
 أَنَا الْحُسَامُ ، وَمَا تَحْطَى بِهِ الْحِلُّ ،  
 إِنْ الصَّبَاحُ لَطِيفٌ وَالْدُّجَى جَمَلُ ،  
 يَفْدِي الطَّرِيدَةَ ذَاكَ الطَّارِدُ الْعَجِلُ ،  
 عَنِّي ، وَأَعْلَمُ أَنِّي عَنْهُ مُرْتَحِلُ ،  
 فِي غِرَةٍ حَتَفَهُ الْمَقْدُورُ وَالْأَجَلُ ،  
 طُولُ السَّنِينَ ، فَكَلَا لَهْوٌ وَلَا جَدَلُ ،  
 نَى الرَّجَاءِ ، وَحَتَّى الْعَزْمُ وَالْأَمَلُ

تشبث : تعلق ، تمسك . الحلال ، الواحدة خلة : جفن السيف .



مَا عِثْتِي فِي الْهَوَى يَوْمًا بِمَا نَعِثِي  
 وَلِلرَّجَالِ أَحَادِيثُ ، فَأَحْسَنُهَا  
 وَلَا اقْتِحَامِي عَلَى الْغَارَاتِ يَعْصِمُنِي  
 وَمِيتَتِي فِي النَّوَى وَالْقُرْبُ وَاحِدَةٌ ،  
 يَسْتَشْعِرُ الطَّرْفُ زَهْوًا يَوْمَ أَرْكَبُهُ ،  
 وَالْخَيْلُ عَالِمَةٌ مَا فَوْقَ أَظْهَرُهَا  
 أَغْرَأْدُهُمْ صَبِغُ اللَّيْلِ صِبْغَتُهُ ،  
 مُنَاقِلٌ فِي عَيْنَانِ الرِّيحِ جَرِيئَتُهُ ،  
 قَصِيرُ مَا بَيْنَ أُولَاهُ وَآخِرِهِ ،  
 إِذَا الرِّيحُ كَسَا الْبَيْدَاءَ بَرْدَتُهُ ،  
 وَالْوَارِدَاتُ مِيسَاءَ الْقَنَاعِ سَانِحَةٌ  
 وَكَالْفُغُورِ أَفَاحِيهَا ، إِذَا غَرَبَتْ  
 وَرَدٌ وَمَرَعَى ، إِذَا شَاءَتْ مَشَافِرُهَا ،  
 وَغَافِلِينَ عَنِ الْعَلِيَاءِ قَائِدُهُمْ  
 شَتَّوْا الْخِصَابَ حِذَارًا أَنْ يُطَالِبَهُمْ  
 عَارِينَ إِلَّا مِنَ الْفَحْشَاءِ يَسْتُرُهُمْ  
 قَوْمٌ بِأَسْمَاعِهِمْ عَنِ مَنْطِقِي صَمٌّ ،

أَنْ لَا تَعِثَ بِكَفِّي الْقَنَا الذُّبُلُ  
 مَا نَمَقَ الْجُودُ لَا مَا نَمَقَ الْبَخْلُ  
 مِنَ الْمَنُونِ ، وَلَا رَيْثُ ، وَلَا عَجَلُ  
 إِذَا تَكَافَأَتِ الْغَايَاتُ وَالسُّبُلُ  
 كَأَنَّهُ بِنُجُومِ اللَّيْلِ مُتَّعِلُ  
 مِنَ الرِّجَالِ جَبَانٌ كَانَ أَوْ بَطْلُ  
 تَفَضَّلُ فِي خَلْقِهِ الْأَلْحَاطُ وَالْمُقَلُّ  
 كَأَنَّهُ قَبَسٌ أَوْ بَارِقٌ عَمِلُ  
 كَأَنَّمَا الْعُنُقُ مَعْقُودٌ بِهَا الْكَفَلُ  
 ضَافَتِ رِكَابِي وَهَادُ الْأَرْضِ وَالْقُلُلُ  
 عَلَى جَوَانِبِهَا الْحَوَازَانُ وَالنَّقْلُ  
 شَمْسُ النَّهَارِ ، وَأَلْقَتْ صِبْغَهَا الْأَصْلُ  
 مُسْتَجْمِعَانِ ، وَلَا كَدٌ وَلَا عَمَلُ  
 فِي كُلِّ غِيٍّ فَتِي الْعَقْلِ مُكْتَهِلُ  
 بِحِلْمِهِ الشَّيْبُ ، أَوْ يُقْصِيهِمُ الْفَزْلُ  
 ثَوْبُ الْحُمُولِ وَتَنْبُو عَنْهُمْ الْحُلُلُ  
 وَفِي لَوَاحِظِهِمْ عَنِ مَنَظِرِي قَبْلُ

١ كان : تامة ، منهاها حدث ووقع .

٢ العمل : الدائم .

يُبَدِّدُونَ ، إِذَا أَقْبَلْتُ ، لِحَظَهُمْ ،  
يُبَدِّدُونَ وَدَّيْ وَيَحْمُونِي ثَرَاءَهُمْ ،  
كَفَى حَسُودِي كِبْتًا أَنَّهُ رَجُلٌ  
مَا بَالُ شِعْرِي مَلُومًا لَا يُجَانِبُهُ  
لَا حَاجَةٌ بِي إِلَى مَالٍ يُعَبِّدُنِي  
حَسْبِي غِنَى نَفْسِي الْبَاقِي ، وَكُلُّ غِنَى  
تَغَيَّرَ النَّاسُ فِي سَمْعٍ وَفِي نَظَرٍ ،  
فَمَا طِلَابُكَ إِنْسَانًا تُصَاحِبُهُ ،  
يَسْتَبْشِرُونَ ، إِذَا صَحَّتْ جُسُومُهُمْ ،  
مَا هَيَّجَنِي الْعِدَا ، إِلَّا وَكُنْتُ لَهَا  
بِمَشْيِ الْحُسَامُ بِكَفِّي فِي رُؤُوسِهِمْ ،  
قَوْمِي هُمُ النَّاسُ لَا جِيلٌ سَوَاسِيَةٌ ،  
أَبِي الْوَصِيِّ وَأُمِّي خَيْرٌ وَالِدَةٌ ،  
وَأَيْنَ قَوْمٌ كَقَوْمِي إِنْ سَأَلْتَهُمْ  
كَالصَّخْرِ إِنْ حَكَمُوا وَالنَّارِ إِنْ غَضِبُوا ،  
الطَّاعِنِينَ مِنَ الْجَبَّارِ مَقْتَلَهُ ،  
وَالرَّاكِبِينَ الْمَطَابَا ، وَالْجِيَادَ مَعًا ،

شُرْبَ الْمُرُوعِ لَا عِلَّ ، وَلَا تَهْلُ  
لَوْ كَانَ حَقًّا تَسَاوَتْ بَيْنَنَا الدَّوَلُ  
أَغْرَى بِهِ الْمَهْمُ مَذَّأَغْرَى بِي الْجَدَلُ  
عَنْ كُلِّ مَا يَفْتَضِيهِ الْقَوْلُ وَالْعَمَلُ  
لَهُ الرَّجَاءُ ، وَيُضْنِي بِهِ الشَّغْلُ  
مِنْ الْمَغَانِمِ وَالْأَمْوَالِ يَنْتَقِلُ  
وَأَسْتَحْسِنَ الْغَدْرُ حَتَّى اسْتَفْجَحَ الْخِلَلُ  
كُلُّ الْأَنَامِ ، كَمَا لَا تَشْتَهِي ، هَمَلُ  
وَبِالْمَقُولِ ، إِذَا فَتَشْتَهَا ، عِلَلُ  
سَمَاءَ كُلِّ جَوَادٍ أَرْضُهُ الْقَلَلُ  
وَيَخْرُقُ الرَّمْحُ مَا تَعَا بِهِ الْقَتْلُ  
الْجُودُ عِنْدَهُمْ عَارٌ ، إِذَا سُلُّوا  
بِئْتُ الرَّسُولِ الَّذِي مَا بَعْدَهُ رُسُلُ  
سَوَابِقَ الْخِلَلِ فِي يَوْمِ الْوَغَى نَزَلُوا  
وَالْأَسَدِ إِنْ رَكِبُوا وَالْوَبْلِ إِنْ بَذَلُوا  
وَالضَّارِبِينَ ، وَذَيْلُ النَّعْرِ مُنْسَدِلُ  
لَا الشُّكْلُ تَحْبِسُهَا يَوْمًا وَلَا الْعُقْلُ

تُغْضِي عُبُونُ الْأَعَادِي عَنْ رِمَاحِهِمْ ، وَلِلْأَمِينَةِ فِيهِمْ أَعْيُنٌ نُجُلُ  
لَيْسَ الْمَعَادُ إِلَى الدُّنْيَا بِمُتَّفِقٍ ، وَلَا رُجُوعٌ لِمَنْ يَمْضِي بِهِ الْأَجَلُ  
وَاللَّهُ أَكْرَمُ مَوْلَى أَنْتَ أَمِلُهُ ، يَوْمًا ، وَأَعْظَمُ مَنْ يُعْطَى وَمَنْ يَسَلُ  
عَفْوً ، وَحِلْمً ، وَتَعْمَاءً ، وَمَقْدِرَةً ، وَمُسْتَجِيبً ، وَمِعْطَاءً ، وَمُحْتَمِلً  
وَكَيْفَ نَأْمُلُ أَنْ تَبْقَى الْحَيَاةُ لَنَا ، وَغَيْرُ رَاجِعَةٍ إِيَّامُنَا الْأَوَّلُ

## قل الحامدون

قال لما تقلد النقاية وقد بلغه عن بعض أعدائه  
أنه قلل لما جرى تقليده قللاً شديداً ويذكر معنى آخر :

فَلَقِيَ الْعَدُوَّ ، وَقَدْ حَظَّيْتُ بِرَبِّهِ تَعَلُّوْا عَنِ النَّظَرَاءِ وَالْأَمْثَالِ  
لَوْ كُنْتُ أَفْنَعُ بِالنَّقَابَةِ وَحْدَهَا لَغَضَضْتُ ، حِينَ بَلَغْتُهَا ، آمَالِي  
لَسَكِنَ لِي نَفْسٌ تَتَنَوَّقُ إِلَى الَّتِي مَا بَعْدَ أَعْلَاهَا مَقَامٌ عَالٍ  
قَالُوا : حَجَرْتَ عَلَى نَدَاكَ ، وَطَالَمَا أُرْغِمْتَ فِيهِ مَعَاطِيسَ الْعُدَّالِ  
هِيَاهُنَا ! قُلْ الْحَامِدُونَ وَصَارَ مَنْ أَحْبُوهُ يَحْسُدُنِي عَلَى أَمْوَالِي  
مَنْ لِي بِمَنْ تَزْكُو الصَّنَائِعُ عِنْدَهُ ، حَتَّى أَشَاطِيرُهُ كَرَائِمَ مَالِي

١ لكن : اسمها ضمير الشأن تقديره : لك .

## نحن القروم الصيد

قال في سنة ٤٠٤ لما وقف على منازلہ :

أَمِلْ مِنْ مَثَانِيهَا ، فَهَذَا مَقِيلُهَا ، وَهَذِي مَخَانِي دَارِهِمْ ، وَطُلُوهُمَا  
حَرَامٌ عَلَى عَيْنِي تَجَاوَزُ أَرْضِيهَا ، وَلَمْ يَرَوْا أَظْمَاءَ الدِّيَارِ هُمُولُهَا  
وَقَدْ خَالَطَتْ ذَلِكَ الشَّرَى نَفَحَاتُهَا ، وَجَرَّتْ عَلَى ذَلِكَ الصَّيْدِ ذُبُولُهَا  
حُفُوفُ رِمَالٍ مَا يُخَافُ انْهِيَالُهَا ، وَأَغْصَانُ بَانَ مَا يُخَافُ ذُبُولُهَا  
إِذَا مَا تَرَاَهَا اللَّوَائِمُ سَاعَةً ، فَأَعْدَرُهَا فِيمَنْ يُحِبُّ عَدُولُهَا  
رَضِينَا وَلَمْ نَسْمَحْ مِنَ النَّبْلِ بِالرَّضَا ، وَلَكِنْ كَثِيرٌ ، لَوْ عَلِمْنَا ، قَلِيلُهَا  
شُمُوسُ قِبَابٍ قَدْ رَأَيْنَا شُرُوقَهَا ، فَيَا لَيْتَ شِعْرِي أَيْنَ مَنَا أَفُولُهَا  
تَعَالَيْنَ عَنْ بَطْنِ الْعَقِيقِ تَيَامُنًا ، يُقَوْمُهَا قَصْدَ الشَّرَى وَيُمِيلُهَا  
فَهَلْ مِنْ مُعْبِرِي نَظَرَةٍ فَأَرِيكَهَا ، ثَرِيْقِي نَجْدِي يَوْمَ زَالَتْ حُمُولُهَا  
كَطَامِيَةِ التِّيَارِ بِجَرِي سَفِينُهَا ، أَوْ الْفُلَجِ الْعَلِيَاءِ يَهْفُونَ خَيْلُهَا  
وَلَمْ تَرَ إِلَّا مُنْسِكَا بِبَيْمِينِهِ ، رَوَاجِفَ صَدْرِ مَا يُبَلِّ غَلِيلُهَا  
وَمُخْتَفًا مِنْ عَبْرَةٍ مَا تَزُولُهُ ، وَمُخْتَبِطًا فِي لَوْعَةٍ مَا يَزُولُهَا  
حَا بَعْدَكُمْ تِلْكَ الْعُيُونُ بِكَاوُهَا ، وَغَالَ بِكُمْ تِلْكَ الْأَضَالَعُ غُولُهَا

١ أمل من مثانها : أراد أمل من أعتها .

٢ الفلج ، الواحدة فلجة : الأرض المشقوقة للزراعة

يَهْتِفِينَ نَاطِرِينَ لَمْ تَبْقَ إِلَّا دُمُوعُهُ ،  
 هَمُّوا لِي قَلْبًا بِالْفَرَامِ أَذِيَهُ  
 سَقَاهَا الرِّبَابُ الْجَوْنَ كُلَّ غَمَامَةٍ  
 إِذَا مَلَكَتْ رِيحُ الْجَنُوبِ عِنَانَهَا ،  
 وَسَاقَ إِلَيْهَا مُثْقَلَاتِ عِشَارِهِ ،  
 نَجَائِبَ لَا يُودِي بِإِنْخَافِهَا السَّرَى ،  
 فَكَمْ نَفْحَةٍ مِنْ أَرْضِهَا بَرَدَتْ حَشَى ،  
 تَخْطَى الرِّيحُ الْهَوَجُ أَعْنَاقَ رَمَلِهَا  
 مَنَازِلُ لَا يُعْطِي الْقِيَادَ مُقِيمُهَا ،  
 خَلِيئِي قَدْ خَفَّ الْهَوَى وَتَوَاجَعَتْ  
 فَلَسْتُ ابْنَ أُمِّ الْخَيْلِ إِنْ لَمْ أَمْلُ بِهَا  
 إِذَا انْجَفَلَتْ مِنْ غَمْرَةٍ بَابَ كَرِّهَا ،  
 يَزْعَفَرُ مِنْ عَضِّ الشَّكِيمِ لُعَابُهَا ،  
 وَأَعْطِفُ عَنْ خَوْضِ الدَّمَاءِ رُؤُوسَهَا ،

١ الرباب الجون : السحاب الأنفوس أو الأسود . الحزن : ما غلط من الأرض . الملا : الصحراء .

٢ الضريب : البين محل من عدة لقاح في إداة واحد ، وأراد هنا المطر .

٣ القواء : القفر . الذميل : السير اللين .

٤ القرا : الطهر ، وأراد طهر الأكمة . تهيلها ، من هال الرمل : صبه .

٥ الخصيل : كل حمة فيها عصب .

نَمِيلُ عَلَيْهَا بِالسَّيَاطِ نَوَازِعًا ،  
تَوَقَّرَ مِنْ عُنْفِ السَّيَاطِ مِرَاحُهَا ،  
وَتَحَنُّ الْقُرُومُ الصَّيْدُ إِنْ جَاشَ بِأَسْهَا  
بِأَيْمَانِنَا بَيْضُ الْغُرُوبِ خَفَافٌ ،  
تَقَلَّلْنَ حَتَّى كَادَ مِنْ طُولِ وَقْعِهَا  
قَوَائِمُ قَدْ جَرَبْنَ كُلَّ مُجَرَّبٍ ،  
وَأَوْدِيَةٌ بَيْنَ الْعِرَاقِ وَحَاجِرٍ  
يَمُدُّ بِدُقَاعِ الدَّمَاءِ غُشَاوَهَا ،  
إِذَا هَاشِمُ الْعَلِيَاءِ عَبَّ عُبَابُهَا ،  
مُدْقَعَةٌ تَحْتَ الرَّحَالِ رِكَابُهَا ،  
وَكُلُّ مُثَنَاءِ النَّسُوعِ مُطَارَةٌ  
كَأَنَّ عَلَى مَتْنِ الظَّلِيمِ قَتُودَهَا ،  
رَأَيْتُ الْمَسَاعِي كُلَّهَا وَتَلَحَّفَتْ  
إِذَا اسْتَبَقَتْ يَوْمًا تَرَاخَى تَبِيعُهَا .

١ يرم : يسكت

٢ توقر : سكن . مراحا : نشاطها .

٣ تنوذر ، من تناذر القوم أمراً : حذر بعضهم بعضاً منه .

٤ الخليل : ما يحمله السيل من الفناء .

٥ الظليم : الذكر من النعام . القنود : خشب الرجل . الخليل : التزامم المجدول .

٦ التبع : الذي يتبعها . الشأو : الغاية والسبق . الرسيل : الذي يرسل معها .

وَلَمَّا أَمَّالَتْ لَطْعَانٍ رِمَاحَهَا ، وَشَنَّ عَلَيْهَا الْقَسَاءَ شَكِيلُهَا ،  
فَشَمَّ عَوَالٍ مَا تُرَدُّ صُدُورُهَا ؛ وَتَمَّ الْحُمَاءُ الذَّائِلُونَ عَنِ الْحِمَى ،  
أَبِي ، مَا أَبِي ، لَا تَدْعُونَ نَظِيرَهُ ، رَدِيفُ الْعُلَى مِنْ قَبْلِكُمْ وَزَمِيلُهَا ،  
هُوَ الْحَامِلُ الْأَعْبَاءَ كُلَّ مُطِيقُهَا ، وَعَجَّ عَجِيجَ الْمُوقِرَاتِ حَمُولُهَا ،  
طَوِيلُ نِجَادٍ يَحْتَبِي فِي عِصَابَةٍ ، فَيَقْرَعُهَا مُسْتَعْلِيًّا ، وَيَطْوِلُهَا ،  
إِذَا صَالَ قُلْنَا : أَجْمَعَ اللَّيْثُ وَثْبَةً ؛ وَإِنْ جَادَ قُلْنَا : مَدَّةٌ مِنْ مِصْرَ نِيلُهَا ،  
حَكِيمٌ ، إِذَا التَفَّتْ عَلَيْهِ عَشِيرَةٌ تَطَاطَا لَهُ شُبَّانُهَا وَكُهُولُهَا ،  
وَلِنْ نَعْرَةٍ يَوْمًا أَمَّالَتْ رُؤُوسَهَا ، أَقَامَ عَلَى تَهْجِ الْهُدَى يَسْتَمِيلُهَا ،  
وَأَنْظَرَهَا حَتَّى تَعُودَ حُلُومُهَا ، وَأَمْهَلَهَا حَتَّى تَثُوبَ عُقُولُهَا ،  
وَلَمْ يَطْوِيهَا بِالْحِلْمِ فَضْلَ زِمَامِهَا ، فَتَعَثَّرَ فِيهِ عَثْرَةٌ لَا يَقِيلُهَا ،  
فَعَنَ بِأَسِهِ الْمَرْهُوبِ يَرْمَى عَدُوَّهَا ، وَمِنْ مَالِهِ الْمَبْذُولِ يُودَى قَتِيلُهَا ،  
أَكَابِرُنَا ، وَالسَّائِقُونَ إِلَى الْعُلَى ، أَلَا تِلْكَ آسَادٌ ، وَنَحْنُ شُبُّولُهَا ،  
وَلِنْ أَسُودًا كُنْتُ شَيْلًا لِبَعْضِهَا ، لِحَقُوقَةٍ أَنْ لَا يَذَلَّ قَتِيلُهَا

## الأماني حسرة وعناء

يرثي أبا عبد الله الحسين بن علي عليهما  
السلام في يوم عاشوراء سنة ٣٨٧ :

رَاحِلٌ أَنْتَ ، وَاللَّيَالِي تُزُولُ ، وَمُضِرٌ بِكَ الْبَقَاءُ الطَّوِيلُ  
لَا شُجَاعٌ يَبْقَى فَيَعْتَنِقَ ۖ  
غَايَةُ النَّاسِ فِي الزَّمَانِ فَنَاءُ ، وَكَذَا غَايَةُ الْغُصُونِ الذُّبُولُ  
إِنَّمَا الْمَرْءُ لِلْمَنِيَّةِ مَخْبُوءُ ۖ ، وَلَلطَّعْنِ تُسْتَجِمُ الْخِيُولُ<sup>١</sup>  
مِنْ مَقِيلٍ بَيْنَ الضُّلُوعِ إِلَى طَوِ  
فَهُوَ كَالْغَيْمِ الْفَتَنِ جَنُوبُ ، يَوْمَ دَجَنٍ ، وَمَرْقَتُهُ قَبُولُ  
عَادَةُ لِلزَّمَانِ فِي كُلِّ يَوْمٍ ، يَتَنَاءَى خَيْلٌ ، وَتَبْكِي طُلُولُ  
فَاللَّيَالِي عَوْنٌ عَلَيْكَ مَعَ الْبَيِّ  
رُبَّمَا وَافَقَ الْفَتَى مِنْ زَمَانٍ  
هِيَ دُنْيَا إِنْ وَاصَلْتَ ذَا جَفَّتْهَا  
كُلُّ بَاكِ يُبْكِي عَلَيْهِ ، وَإِنْ طَا  
لِ عَنَاءٍ ، وَفِي التَّرَابِ مَقِيلُ  
يَوْمَ دَجَنٍ ، وَمَرْقَتُهُ قَبُولُ  
يَتَنَاءَى خَيْلٌ ، وَتَبْكِي طُلُولُ  
نَ ، كَمَا سَاعَدَ الدَّوَابِلَ طُولُ  
فَرَحٌ ، غَيْرُهُ بِهِ مَتَبُولُ  
ذَا مَلَلًا ، كَأَنَّهَا عُطْبُولُ<sup>٢</sup>  
لِ بَقَاءٍ ، وَالثَّاكِلُ الْمُشْكُولُ

١ تستجم من قوهم : استجم البئر : تركها حتى تمتلئ ماء ، وأراد هنا : تترك الخيول مستريحة حتى تمتلئ نشاطاً وقوة .

٢ الطبول : المرأة الفتية الجميلة .



وَالْأَمَانِي حَمْرَةً وَعَنْاءُ  
مَا يُبَالِي الْحِمَامَ أَيْنَ تَرَقَى ،  
أَيُّ يَوْمٍ أَدْمَى الْمَدَامِيعَ فِيهِ ،  
يَوْمٌ عَاشُورَاءَ الَّذِي لَا أَعَانُ إِلَّا  
يَا ابْنَ بِنْتِ الرَّسُولِ ضَيَّعَتِ الْعَهْدُ  
مَا أَطَاعُوا النَّبِيَّ فِيكَ ، وَقَدْ مَا  
وَأَحَالُوا عَلَى الْمَقَادِيرِ فِي حَرٍّ  
وَأَسْتَقَالُوا مِنْ بَعْدِ مَا أَجْلَبُوا فِيهِ  
إِنْ أَمْرًا قَتَعْتَ مِنْ دُونِهِ السَّيِّدُ  
يَا حُسَامًا فَلَتَ مَضَارِبُهُ الْمَا  
يَا جَوَادًا أَدْمَى الْجَوَادَ مِنَ الطَّعْدِ  
حَجَلَ الْخَيْلُ مِنْ دِمَاءِ الْأَعَادِي  
يَوْمَ طَاحَتْ أَيْدِي السَّوَابِقِ فِي النَّقْدِ  
أَثْرَانِي أُعِيرُ وَجْهِي صَوْنًا ،  
أَثْرَانِي أَلْدُ مَاءً ، وَلَكِنَّا  
قَبْلَتَهُ الرَّمَا حُ وَأَنْتَضَلْتُ فِيهِ  
وَالسَّبَابِيَا عَلَى النَّجَائِبِ تُسْتَا

لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهَا تَعْلِيلُ  
بَعْدَ مَا غَالَتْ ابْنُ فَاطِمَ غُولُ  
حَادِثُ رَائِعٌ ، وَخَطْبُ جَلِيلُ  
صَحْبُ فِيهِ وَلَا أَجَارَ الْقَبِيلُ  
لِدَ رِجَالٌ ، وَالْحَافِظُونَ قَلِيلُ  
لَتَ بِأَرْمَاحِهِمْ إِلَيْكَ الذُّحُولُ  
بِكَ لَوْ أَنَّ عُنْدَهُمْ مَقْبُولُ  
هِيَ الْآنَ أَيُّهَا الْمُسْتَقِيلُ  
فَ لِمَنْ حَازَهُ لِمَرْعَى وَبِيلُ  
مَ ، وَقَدْ فَكَّهُ الْحُسَامُ الصَّقِيلُ  
نِ ، وَوَلَّى ، وَتَحَرُّهُ مَبْلُولُ  
يَوْمَ يَبْدُوطَعَنُ ، وَتَخْفَى حُجُولُ  
عِ وَقَاضَى الْوَتَى وَغَاضَى الصَّهِيلُ  
وَعَلَى وَجْهِهِ تَجُولُ الْخَيُْولُ  
يَرَوُ مِنْ مُهْجَةِ الْإِمَامِ الْغَلِيلُ  
هَ الْمَنَابِيَا ، وَعَانَقَتْهُ النُّصُولُ  
قُ ، وَقَدْ نَالَتْ الْجُيُوبَ الذُّيُولُ

١ القليل : الجماعة من أقوام شئ .

٢ الذحول : الثارات .

مِنْ قُلُوبٍ يَدْمَى بِهَا نَاضِرُ الْوَجْهِ  
 قَدْ سَلَبَنَ الْقِنَاعَ عَنْ كُلِّ وَجْهِ  
 وَتَنَقَّبَنَ بِالْأَنَامِلِ ، وَالْأَدْمِ  
 وَتَشَاكَيْنَ ، وَالشُّكَاةُ بُكَاءُ ،  
 لَا يَغْبُ الحَادِي الْعَنيفُ ، وَلَا يَفُ  
 يَا غَرِيبَ الدِّيَارِ ! صَبْرِي غَرِيبُ ؛  
 بِي نِزَاعٍ يَطْفَى إِلَيْكَ وَشَوْقٌ ،  
 لَيْتَ أَنِّي ضَجِيعُ قَبْرِكَ ، أَوْ أ  
 لَا أَغْبُ الطُّفُوفَ فِي كُلِّ يَوْمٍ  
 مَطَرٌ نَاعِمٌ ، وَرِيحٌ شَمَالٍ ،  
 يَا بَنِي أَحْمَدٍ ! إِلَى كَسَمٍ سِنَانِي  
 وَجِيَادِي مَرْبُوطَةٌ ، وَالْمَطَايَا ،  
 كَسَمَ إِلَى كَم تَعْلُو الطُّغَاةُ ، وَكَم ي  
 قَدْ أَذَاعَ الْغَلِيلُ قَلْبِي ، وَلَكِنَّ  
 لَيْتَ أَنِّي أَبْقَى ، فَأَمْتَرِقَ النَّا  
 لِدِ وَمَنْ أَدْمَعُ مَرَّاهَا الْمُحْمُولُ<sup>١</sup>  
 فِيهِ لِلصَّوْنِ مِنْ قِنَاعٍ بِدِيلُ  
 حُ عَلَى كُلِّ ذِي نِقَابٍ دَكِيلُ  
 وَتَنَادَيْنَ ، وَالتَّدَاءُ عَوِيلُ  
 تَرُ عَنْ رَكَّةِ الْعَدِيلِ الْعَدِيلُ  
 وَقَتِيلَ الْأَعْدَاءِ ، نَوْمِي قَتِيلُ  
 وَغَرَامٌ ، وَزَقَرَةٌ ، وَعَوِيلُ  
 نَ تَرَاهُ بِمَدْمَعِي مَطْلُولُ  
 مِنْ طِرَافِ الْأَنْوَاءِ غَيْتٌ هَطُولُ<sup>٢</sup>  
 وَتَسِيمٌ غَضٌ ، وَظِلٌّ ظَلِيلُ  
 غَائِبٌ عَنْ طِعَانِهِ مَطْمُولُ  
 وَمَقَامِي يَرُوعُ عَنْهُ الدَّخِيلُ<sup>٣</sup>  
 كَسَمُ فِي كُلِّ فَاضِلٍ مَفْضُولُ  
 غَيْرَ بَدْعٍ إِنْ اسْتَطَبَّ الْعَلِيلُ  
 سَ وَفِي الْكَفِّ صَارِمٌ مَسْلُولُ<sup>٤</sup>

١ مراها : استخرجها .

٢ الطفوف ، الواحد طف : شاطئ الفرات وما ارتفع من جانبه

٣ يروع : يرتد .

٤ امترق : اخترق .

وَأَجْرُ الْقَنَاءِ لِمَارَاتِ يَوْمٍ ۖ  
صَبَغَ الْقَلْبَ حُبُّكُمْ صِبْغَةَ الشَّيْءِ  
أَنَا مَوْلَاكُمْ ، وَإِنْ كُنْتُ مِنْكُمْ ،  
وَإِذَا النَّاسُ أَدْرَكُوا غَايَةَ الْفَخْذِ  
يَقْرَحُ النَّاسُ بِي لِأَنِّي فَضْلٌ ،  
فَهُمْ بَيْنَ مُنْشِدٍ مَا أَقْفَى  
لَيْتَ شِعْرِي ، مَنْ لَاتَمِي فِي مَقَالٍ  
أَتْرَكَ الشَّيْءَ عَازِرِي فِيهِ كُلُّ  
هُوَ سُؤْلِي إِنْ أَسْعَدَ اللَّهُ جَدِّي ،  
طَفَفَ يَسْتَلْحِقُ الرَّعِيلَ الرَّعِيلُ ١  
بِ وَشَيْبِي ، لَوْلَا الرَّدَى ، لَا يَحُولُ ٢  
وَالَّذِي حَيْدَرٌ ، وَأَمِّي الْبَتُولُ ٣  
رِ شَاهِمٌ مَنْ قَالَ جَدِّي الرَّسُولُ ٤  
وَالْأَنَامُ الَّذِي أَرَاهُ فُضُولُ  
بِ سُرُورًا ، وَسَامِعٍ مَا أَقُولُ  
تَرْتَضِيهِ خَوَاطِيرُ وَعَقُولُ  
نَاسٍ مِنْ أَجْلِ أَنْ لَحَانِي عَدُولُ  
وَمَعَالِي الْأُمُورِ لِلذَّمْرِ سُولُ

١ يوم الطف : هو اليوم الذي قتل فيه الحسين ابن الإمام علي .

٢ حيدر : لقب الإمام علي . البتول : لقب زوجته فاطمة بنت النبي .

٣ شَاهِمٌ : سيقهم .

٤ اللمر : الشجاع .

## موت الفتى خبر له

يمزي الخليفة عن عمر بن إسحق بن المقتدر وآخر وله  
كان بقي للمقتدر من ظهره وتوفي في ذي القعدة سنة ٣٧٧ :

أَبْرَجِعْ مَبْتَأَ رَنَّةٍ وَعَوِيلُ ، وَيَشْفَى بِأَسْرَابِ الدَّمُوعِ غَلِيلُ ؟  
نُطِيلُ غَرَامًا ، وَالَسْتُ مُوَافِقُ ، وَتُبْدِي بُكَاءَ ، وَالْعَزَاءُ جَمِيلُ  
شَبَابُ الْفَتَى لَيْلٌ مُضِلٌ لَطْرِقَهُ ، وَشَيْبُ الْفَتَى عَضْبٌ عَلَيْهِ صَقِيلُ  
فَمَا لَوْنُ ذَا قَبْلِ الْمَشِيبِ بِدَائِمٍ ، وَلَا عَصْرُ ذَا بَعْدِ الشَّبَابِ طَوِيلُ  
وَحَائِلُ لَوْنِ الشَّعْرِ ، فِي كُلِّ لِمَةٍ ، دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الْبَقَاءَ يَحُولُ  
نُؤْمِلُ أَنْ نَرَوْى مِنَ الْعَيْشِ ، وَالرَّدَى شَرُوبٌ لِأَعْمَارِ الرِّجَالِ أَكُولُ  
وَهَبَّاتٍ مَا يُغْنِي الْعَزِيزُ تَعَزُّزُ ، فَيَبْقَى ، وَلَا يُنْجِي الدَّلِيلُ خُمُولُ  
نَقُولُ : مَقِيلٌ فِي الْكَرَى لِحُثُونِنَا ، وَهَلْ غَيْرُ أَحْشَاءِ الْقُبُورِ مَقِيلُ  
دَعِ الْفِكْرَ فِي حُبِّ الْبَقَاءِ وَطَوِيلِهِ ، فَهَمُّكَ ، لَا الْعُمُرُ الْقَصِيرُ ، يَطُولُ  
وَلَا تَرَجُ أَنْ تُعْطَى مِنَ الْعَيْشِ كَرَّةٌ ، فَكُلُّ مُقَامٍ فِي الزَّمَانِ قَلِيلُ  
وَمَنْ نَظَرَ الدُّنْيَا بِعَيْنِ حَقِيقَةٍ ، دَرَى أَنَّ ظِلًّا لَمْ يَزَلْ سَيَرُولُ  
تُشِيعُ أَظْعَانُ إِلَى غَيْرِ رَجْعَةٍ ، وَتُبْكِي دِيَارَ بَعْدَهُمْ وَطُلُولُ  
لَمَّاذَا تُرَبِّي الْمُرْضِعَاتُ طَمَاعَةً ، لَمَّاذَا تَخْلَى بِالنِّسَاءِ بُعُولُ

١ تخلى : تفرد في خلوة .

أَلَيْسَ إِلَى الْأَجَالِ نَهْوِي، وَتَخَلَّفْنَا  
فَمُحْتَضَرٌّ بَيْنَ الْأَقَارِبِ ، أَوْ فَتْنَى  
إِذَا لَمْ يَكُنْ عَقْلُ الْفَتَى عَوْنَ صَبْرِهِ ،  
وَلَا نَجْهِيلَ الْأَقْدَارَ وَالْدَّمَارَ عَاقِلٌ ،  
تَغْيِيرُ الْوَنَانُ اللَّيَالِي ، وَتَنْمَحِي  
تَعَزُّزٌ ، أَمِينَ اللَّهِ ، وَاسْتَأْنِيفِ الْأَمَى ،  
وَمَا هَذِهِ الْأَيَّامُ إِلَّا فَوَارِسُ  
وَلَا نَ زَالَ نَجْمٌ مِنْ ذُؤَانَةِ هَاشِمٍ ،  
مَضَى وَالَّذِي يَبْقَى أَحَبُّ إِلَى الْعُلَى ،  
بَقَاءُكَ نَهْوَى وَحْدَهُ دُونَ غَيْرِهِ ،  
وَمَوْتُ الْفَتَى خَيْرٌ لَهُ مِنْ حَيَاتِهِ ،  
تَلَقَّيْتُ إِلَى آبَائِكَ الْغُرَّ هَلْ تَرَى  
وَهَلْ نَالَ فِي الْعَبِيشِ الْفَتَى فَوْقَ عَمْرِهِ ،  
وَمَنْ مَاتَ لَمْ يَعْلَمْ وَقَدْ عَانَتْ الثَّرَى  
فَكَفَّكِفَ عَيْنَانَ الْوَجْدِ ، إِمَّا تَعَزَّيَا ،  
فَكُلُّهُ ، وَإِنْ لَمْ يَعْمَلِ الْمَوْتُ ، ذَاهِبٌ ،  
وَالْحُزْنَ ثَوَرَاتٌ تَجُورُ عَلَى الْفَتَى ،

مِنْ الْمَوْتِ حَادٍ لَا يَغْبُ حُجُولٌ ؛  
تَشْحَطُ مَا بَيْنَ الرَّمَاكِ قَتِيلٌ ؛  
فَلَيْسَ إِلَى حُسْنِ الْعِزَاءِ سَبِيلٌ  
فَأَضْيَعُ شَيْءٌ فِي الرِّجَالِ عَقُولُ  
بِهِ غُرَّرٌ مَعْلُومَةٌ وَحُجُولُ  
فَقِي الْأَجْرِ مِنْ عَظَمِ الْمَصَابِ بِدِيلُ  
تُطَارِدُنَا ، وَالنَّائِبَاتُ خِيُولُ  
فَلَا عَجَبٌ ، إِنَّ النُّجُومَ تَزُولُ  
وَأَهْدَى إِلَى الْمَعْرُوفِ حِينَ يُنِيلُ  
فَدَعِ كُلَّ نَقَسٍ مَا سِوَاكَ تَسِيلُ  
إِذَا جَاوَزَ الْأَيَّامَ ، وَهُوَ ذَكِيلُ  
مِنْ الْقَوْمِ بَاقٍ جَاوَزَتْهُ حُبُولُ  
وَهَلْ بُلَّ مِنْ دَاءِ الْحِمَامِ غَلِيلُ  
بَكَاهُ خَلِيلٌ أَمْ سَلَاهُ خَلِيلُ  
وَأَمَّا طِلَابَا أَنْ يُقَالَ حَمُولُ  
أَلَا إِنَّ أَعْمَارَ الْأَنَامِ شُكُولُ  
كَمَا صَرَعَتْ هَامَ الرِّجَالِ شَمُولُ

١ المحتضر : الذي حضره نزع الموت . تشعط : تفرج بالدم ، اضطرب فيه .

٢ الحبول : أراد الداهية .

لَقَدْ كُنْتُ أَوْصِي بِالْبُكَاءِ مِنَ الْجَوَى  
فَأَمَّا ، وَلَا وَجْدٌ يَزُولُ بِعَبْرَةٍ ،  
وَكَمْ خَالَطَ الْبَاكِينَ مِنْ سَنَ ضَاحِكٍ ،  
وَلَأَنِّي أَرَانِي لَا أَلِيْنَ لِحَادِثٍ  
وَأَغْضِي عَنْ الْأَقْدَارِ ، وَهِيَ تَنْوِيْ ،  
يَهْوُونَ عِنْدِي الصَّبْرَ مَا وَقَعَتْ بِهِ  
وَمَا أَنَا بِالْمُغْضِي عَلَى مَا يَعْصِي ،  
وَلَا قَائِلٌ مَا يَعْلَمُ اللَّهُ ضِدَّهُ ،  
وَلَوْ لَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ تَحَضَّرَتْ  
وَطَوَّحَ بِي ، فِي كُلِّ شَرْقٍ وَمَغْرِبٍ ،  
وَلَكِنَّهُ أَعْلَى مَحَلِّي عَلَى الْعِدَا ،  
وَعَوَّدَتِي مِنْ جُودٍ كَفَيْهِ عَادَةٌ ،  
يَقُولُونَ : لَوْ أَمَلْتُ فِي النَّاسِ غَيْرَهُ ،  
وَمَنْ يَكُ إِقْبَالُ الْخَلِيفَةِ سَيْفَهُ ،  
وَمَنْ كَانَ يَرْمِي عَنْ تَقْدَمِ بَاعِهِ

لَوْ أَنَّ غَرَامًا بِالذَّمِّوعِ غَسِيلُ  
فَصَبْرُ الْقَسَى ، عِنْدَ الْبَلَاءِ ، جَمِيلُ  
وَبَيْنَ رُغَامِ الرَّازِحَاتِ صَهِيلُ  
لَهُ أَبَدًا وَطَهُ عَلَى ثَقِيلُ  
وَمَا نَظَرِي ، عِنْدَ الْأُمُورِ ، كَكِيلُ  
صُرُوفُ اللَّيَالِي ، وَالْخُطُوبُ نَزُولُ  
وَلَا أَنَا عَنْ وَدِّ الْقَرِيبِ أَحُولُ  
وَلَوْ نَالَ مِنْ جِلْدِي قَتَا وَتُصُولُ  
بِي الْبَيْدَ هَوَّجَاءُ الزَّمَانِ ذَمُولُ  
زَمَانٌ ضَنِينٌ بِالرَّجَاءِ بِخِيلُ  
وَعَلَّمَ نَظْمِي فِيهِ كَيْفَ يَقُولُ  
أَعُوجُ إِلَيْهِمَا بِالْمُنَى وَأَمِيلُ  
وَهَلْ فَوْقَهُ لِّلْسَائِلِينَ مَسْئُولُ  
يُبْلَقُ اللَّيَالِي ، وَهِيَ عَنْهُ تُكُولُ  
يُصَبُّ سَهْمُهُ أَغْرَاضُهُ وَيَتَوَلُّ

١ الرغاء : صوت الجمل . الرازحات : اتياق التي سقطت إعياء وهزالا .

٢ تحضرت بي : عدت بي . الهوجاء : الناقة المسرعة . الذمول : التي تمير الغنم وهو سير متوسط .

٣ يزول : يرجع .

فَتَى تُبْصِرُ الْعَلْيَاءُ فِي كُلِّ مَوْقِفٍ      بِهِ الرَّمْحَ أَعْمَى وَالْحُسَامَ ذَلِيلُ  
وَيُدْخِلُ أَطْرَافَ الْقَنَا كُلَّ مُهْجَةٍ      بِهَا أَبْدَأُ غِلَّ عَلَيْهِ دَخِيلُ  
إِذَا لَاحَ يَوْمُ الرُّوعِ فِي سَرَجٍ سَابِحٍ      تَنَادَرَهُ بَعْدَ الرَّعِيلِ رَعِيلُ  
بَقِيَتْ ، أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، فَإِنَّمَا      بِقَاوِكَ بِالْعِزِّ الْمُقِيمِ كَفِيلُ  
وَلَا ظَفِيرَتَ مِنْكَ اللَّيَالِي بِفَرْصَةٍ ،      وَلَا غَالَ قَلْبًا بَيْنَ جَنِيكَ غُولُ  
وَأَعْطَيْتَ مَا لَمْ يُعْطَ فِي الْمُلْكِ مَالِكُ ،      فَإِنَّكَ فَضْلُ ، وَالْأَنَامُ فَضُولُ

## سقوط طود وزوال ملك

قال أيضاً لما خلع الخليفة الطالع لله يذكر آياه  
ويرثها ويتوجع له ما لحقه وذلك في شعبان سنة ٣٨١ :

إِنْ كَانَ ذَاكَ الطَّوْدُ خَا      رَ ، فَبَعْدَ مَا اسْتَعْلَى طَوِيلَا  
مُوفٍ عَلَى الْقُلُلِ الذَّوَا      هَبَ فِي الْعُلَى عَرْضًا وَطُولَا  
قَرْمٌ يُسَدِّدُ لِحَفْظُهُ ،      فَتَرَى الْقُرُومَ لَهُ مُثُولَا  
وَيَرَى عَزِيزًا حَيْثُ حَا      لَ ، وَلَا يَرَى إِلَّا ذَكِيلَا  
كَالَلْبِثِ ، إِلَّا أَنَّهُ      اتَّخَذَ الْعُلَى وَالْمَجْدَ غِيَلَا  
وَعَلَا عَلَى الْأَفْرَانِ لَا      مِثْلًا يُعَدُّ وَلَا عَدِيلَا  
مِنْ مَعْشَرٍ رَكِبُوا الْعُلَى ،      وَأَبَوْا عَنِ الْكَرَمِ النَّزُولَا

غُرٌّ ، إِذَا نَسَبُوا لَنَا ۖ  
 كَرَّمُوا فُرُوعاً ، بَعْدَمَا  
 نَسَبَ غَدَا رُوَادُهُ  
 يَا نَاطِرَ الدِّينِ السِّدِّي  
 يَا صَارِمَ الْمَجْدِ الَّذِي  
 يَا كَوَكَبَ الْأَحْسَابِ أَعْدُ  
 يَا غَارِبَ النِّعَمِ الْعِظَا  
 يَا مُصْعَبَ الْعَلِيَاءِ قَا  
 لَهْفِي عَلَى مَاضٍ قَضَى  
 وَزَوَالُ مُلْكٍ لَمْ يَكُنْ  
 وَمَنَازِلِ سَطَرَ الزَّمَا  
 مِنْ بَعْدِ مَا كَانَتْ عَلَى ۖ  
 وَالْأُسْدُ تَرْتَكِزُ الْقَنَا  
 مَنْ يُسِيغُ النِّعَمَ الْجِسَا  
 مَنْ يُنْتِجُ الْأَمَالَ يَوْ

مُرَّرَ التَّوَامِيعَ وَالْحُجُولَا  
 طَابُوا ، وَقَدْ عُجِمُوا أَصُولَا  
 يَسْتَنْجِبُونَ لَنَا الْفُحُولَا  
 رَجَعَ الزَّمَانُ بِهِ كَلِيلَا  
 مُلِئَتْ مَضَارِبُهُ فُلُولَا  
 جَلَّكَ الدُّجَى عَنَا أَفُولَا  
 مِ غَدَوْتَ مَعْمُورًا جَزِيلَا  
 دَتَكَ الْعِدَا نِقْضًا ذَلُولَا  
 أَلَا تَرَى مِنْهُ بَدِيلَا  
 يَوْمًا يَقْدَرُ أَنْ يَزُولَا  
 نُ عَلَى مَعَالِمِهَا الْخُؤُولَا  
 أَيَّامِ مَرَبَّاءَ زَلُولَا  
 فِيهَا ، وَتَرْتَبِطُ الْخُيُولَا  
 مَ ، وَيَصْطَفِي الْمَجْدَ الْجَزِيلَا  
 مَ تَعُودُ بِاللِّيَانِ حُولَا

١ الغارب : الكاهل . المعمور : الباقي على الزمان .

٢ المصعب : الفحل . النقص : المهزول .

٣ الخؤول : التحول من حالة إلى أخرى .

٤ المربأة : المكان الذي يقف فيه من يرقب . الزلول : المزلقة .

٥ الليان : المائل . الحول : من التحول والانقلاب .



مَن يُوْرِدُ السُّمْرَ الطُّوًّا      لَ، وَيَطْعَمُ الْبَيْضَ الْنُصُولَا  
 مَن يَزْجُرُ الدَّهْرَ الْغَشُوًّا      مَ، وَيَكْشِفُ الْخَطْبَ الْجَلِيلَا  
 وَتَرَاهُ يَمْنَعُ دُونَنَا      وَادِي النَّوَائِبِ أَنْ يَسِيلَا  
 عَقَادُ الْوَيْةِ الْمَلُوًّا      لَكِ عَلَى الْعُلَى جِيلًا، فَجِيلَا  
 هَذَا، وَكَمْ حَرْبٍ تَبُّ      زُ الْأُسْدَ سَطَوْتُهَا الْغَلِيلَا  
 صَمَاءُ تُخْرَسُ آلَهَا،      إِلَّا قِرَاعًا، أَوْ صَهِيلَا  
 وَالْحَيْلُ عَابِسَةٌ تَجُ      رُ مِنْ الْعَجَاجِ بِهَا ذُبُولَا  
 أَجَابُ عَارِضَهَا، وَقَدْ      رَحَلَ الْمَنُونُ بِهِ هَمُولَا  
 كَالثَّائِرِ الضَّرْعَامِ إِنْ      لَيْسَ الْوَغَى دَقَّ الرَّعِيلَا  
 صَانَعْتُ يَوْمَ فِرَاقِهِ      قَلْبًا، قَدْ اعْتَنَقَ الْغَلِيلَا  
 ظَلَعَنَ الْغِنَى عَنِّي، وَحَا      وَلَ رَحْلُهُ إِلَّا قَلِيلَا  
 إِنْ عَادَ يَوْمًا عَادَ وَجْدُ      هُ الدَّهْرِ مُقْتَبِلًا جَمِيلَا  
 وَلَكِنْ مَضَى طَوْعَ الْمَنُونِ      مُؤَمَّمًا تِلْكَ السَّيْلَا  
 فَلَقَدْ تَخَلَّفَ مَجْدُهُ      عَيْنًا عَلَى الدُّنْيَا ثَقِيلَا  
 وَاسْتَدْرَتِ الْآيَامُ مِنْ      نَفْحَاتِهِ ظِلًّا ظَلِيلَا

١ قَبْز : تَلَب . الْغَلِيل : الْحَقْد .

٢ الْهَمُول : الْمَرُوكُ لَيْلًا وَنَهَارًا يَرعى بِلَا رَاح .

٣ اسْتَدْرَت : اسْتَظَلَّت .

## أيها الظاعن

قال قيس الله روحه يرثي الخليفة الطائع لله وقد توفي في مجلده  
وهو مخلوع يوم الأربعاء ليلتين خلنا من شوال سنة ٣٩٣ ودفن في  
تربة كان عمرها بالرصافة وكان في خلافته شهيد الميل إليه وكان  
بينها أحوال وكيلة وأنس :

أَيُّ طَوْدٍ دُكِّ مِنْ أَيِّ جِبَالٍ ، لَقِحتُ أَرْضَ بِهِ بَعْدَ حِيَالٍ ١  
مَا رَأَى حَيٍّ نِزَارٍ قَبْلَهَا جَبَلًا سَارَ عَلَى أَيْدِي الرِّجَالِ  
عَجَبًا أَصْبَحْتُ لِلضَّيْمِ ، وَمَا نَشَرَ الطَّعْنُ أَنْكَيْبَ الْعَوَالِ  
فَلِذَا رَامِي الْمَقَادِيرِ رَمَى قَدْرُوعُ الْمَرْءِ أَعْوَانُ النَّصَالِ  
قَادَهُ الْمِقْدَارُ قَسْرًا بَعْدَ مَا أَكْرَهَ السُّمْرَ عَلَى الْمُقَى الطَّوَالِ ٢  
وَأَبَالَ الْخَيْلَ فِي كُلِّ حِمَى ، يَمْنَعُ الْمَاطِرَ مُنْهَلًا الْعَزَالِ ٣  
مِثْلَ عِقْبَانِ الْمَوَامِي دُلْحًا ، رَاشَهَا قَرْعُ الْحَنَابَا بِالنَّبَالِ ٤  
حَامِلًا عَنْ قَوْمِهِ الْعِبَاءَ ، وَمَا حَمِدُوا عُرْعُرَةَ الْعُودِ الْجَلَالِ ٥  
الْقَبْرُ الَّذِي أَمْسَى بِهِ عَاطِلَ الْأَرْضِ جَمِيعًا وَهُوَ حَالِي

١ لقيت : حملت .

٢ المقى : الشق .

٣ منهل العزالي : هو من قولهم أرسلت السماء عزاليها إذا أمطرت مطراً شديداً .

٤ الموامي : القلوات . الدلح ، الواحد دالح : السحاب الكثير الماء .

٥ المرعرة : السنام . العود : الجمل المسن .

لَمْ يُوَارُوا بِكَ مَيْتًا إِنَّمَا  
طَالَ مَا لَازَ بِهِ الْمَالُ كَمَا  
حَمَلُوهُ بَازِلًا مُحْتَقِرًا  
إِنْ غَدَا مَجْدُوعَةً أَشْرَافُهُ ،  
عَقَرُوا لَيْثًا ، وَلَوْ هَاهُوا بِهِ  
وَكَذَا الْأَيَّامُ مَنْ قَارَعَهَا ،  
عَقَلُوهُ بَعْدَمَا جَاَزَ الْمَدَى ،  
وَكَذَا السَّابِقُ ، يَوْمًا بَعِينَانِ  
قُمْتَ عَنْهَا بَعْدَمَا عَجَّ بِهَا ،  
وَانْتَزَعْتَ التَّصْلَ مِنْ مُقْلَتِهَا ،  
لَيْتَهُمْ أَعْطَوْكَ إِنْ لَمْ يَعْدِلُوا ،  
نَتَجَّوْا فِي الْمَجْدِ مَا أَلْفَحْنَهُ ،  
وَكَأَنِّي خِلِلَ الْغَيْبِ أَرَى  
وَإِذَا الْأَعْدَاءُ عَدَّوْكَ لَهَا  
لَا أَضَاعُوا رَأِيشًا فِي قُلَّةٍ

١ الزلات : الشدات .

٢ هاهوا به : زجروه ، ودعوه بقولهم : هاما .

٣ البسلة : الأجرة .

٤ النفرة : سيلان الدم من الجرح .

٥ الرايبى : الرقيب . الكلا : الحرس . الكوالي ، الواحد كالي : الحارس .

يَوْمَ لِلشَّعْبِ دِهَانٌ مِّنْ دَمٍ ،  
فِي فَتْوَرٍ شَبَعُوا أَرْمَاحَهُمْ ،  
بِخِيفَةٍ فَوْقَ أَيْمَانِ رِجَالٍ ،  
قُضِبُ ، يَوْمُ صَدَاها فِي الْوَعْيِ ،  
لَكَ مِنْهَا نَاحِلٌ تَعَصَى بِهِ ،  
تُلْحِمُ الْأَعْدَاءَ مِنْهُ جَازِرًا ،  
قَدْ قَدَحَتِ الْعِزَّ زَنْدًا غَيْرَ كَابٍ ،  
وَإِذَا أَغْلَى الْوَرَى أَكْرُومَةً ،  
إِنَّ الطَّائِعِ عِنْدِي مِثَّةٌ ،  
لَيْسَ يُنْسِيهَا ، وَإِنْ طَالَ الْمَدَى ،  
فَأَتَنِي مِنْكَ انْتِصَارٌ بِسَمِي ،  
لَا عَجِيبٌ حِيفُ كَفَّ لِبَنَانٍ ،  
عَزَّ مَنْ أَمْسَى مُعِدًّا ظَهْرَهُ ،  
يَنْظُرُ الدُّنْيَا بِعَيْنِي نَاهِضٍ ،  
يَنْشُطُ الْبُلْغَةَ مِنْ أَكْلِيهَا ،  
لَا يَرِمُ قَبْرَكَ مِرَاقُ الدَّرَى ،  
وَالْمَوَاضِي لِلْمَقَادِيمِ قَوَالِي<sup>١</sup>  
أَمَمَ الْمَوْتِ إِلَى الْبَطْنِ عِجَالٍ  
وَيُقَالُ فَوْقَ أَعْنَاقِ رِجَالٍ  
بِالطَّلَى ، أَطُولُ مِنْ يَوْمِ الصَّقَالِ  
يَوْمَ أَبْدَلْتُ عَصِيًّا بِعَوَالِي  
يَنْقُلُ اللَّحْمَ إِلَى غَيْرِ عِيَالٍ  
وَلَيْسَتْ الْمَجْدَ بُرْدًا غَيْرَ بَالِي  
وَجَدُوا عِنْدَكَ أَثْمَانَ الْغَوَالِي  
وَحِمَى قَدْ بَلَّهَا لِي بِلَالِي  
مَرُّ أَبَامٍ عَلَيْهَا وَلِيَالِي  
فَتَلَفَيْتُ انْتِصَارًا بِمَقَالِي  
وَوَفَاءٌ مِنْ يَمِينٍ لِّشِمَالٍ  
أَخَذَ الْأُهْبَةَ يَوْمًا لِلزَّيَالِ  
مَطَرٌ يَنْفُضُ أُنْدَاءَ الطَّلَالِ<sup>٢</sup>  
نِشْطَةُ الْمَطْرُودِ وَلَى ، وَهُوَ خَالِي  
مُنْجِدَ الْأَعْنَاقِ غَوْرِيَّ التَّوَالِي<sup>٣</sup>

١ المقاديم ، الواحد مقدم : الكثير الإقدام .

٢ الناهض : فرخ الطائر الذي وفر جناحه وقدر على الطيران .

٣ لا يرم : لا يبرح . المنجد : المرتفع . غوري : منخفض ، نسبة إلى الغور .

كَلَّمَا عَجَّ رَمَى فِي عَرْضِهِ  
كَرِهَاءِ الدُّهْمِ لاقِيَتْ بِهِ  
تُطْلِقُ الصَّرَّةَ مِنْ أَخْلَافِهِ ،  
أَلْحَقَتْ شِعَاعَهُ الرِّيحَ كَمَا  
لَا أَرَى الدَّمْعَ كِفَاءً لِلْجَوَى ،  
وَيَرْغَمِي أَنْ كَسَوْنَاكَ الثَّرَى ،  
وَهَجَرْنَاكَ عَلَى ضَنْءِ الْهَوَى ؛  
أَيُّهَا الظَّاعِنُ لَا جَازَ الْحَيَا  
كَنتَ فِي الْأَحْجَالِ أَرْجُوكَ ، وَلَا  
كُلُّ مَأْسُورٍ يَرْجَى فَكَّهُ ،  
نَسَبٌ كَالثَّمَنِ أَوْقِيَتْ بِهِ  
زَلِقَ الْمَرْقَى بَعِيدَ الْمُتَمَيِّ ،  
تَقْصُرُ الْأَلْحَاطُ عَنْهُمْ ، فَمَا
شُعَلَ الْبَرْقِ الرَّبَابُ الْمُتَعَالِي<sup>١</sup>  
فِي رِعَالٍ يَتَعَدَّى بِرِعَالٍ<sup>٢</sup>  
أَمْ أَوْبَيْنِ : نَعَامَى وَشَمَالٍ<sup>٣</sup>  
جَرَّتِ الْخَيْلُ رَعَائِبَ الْحِلَالِ<sup>٤</sup>  
لَيْسَ أَنْ الدَّمْعَ مِنْ بَعْدِكَ غَالِي  
وَقَرَشْنَاكَ زَرَابِيَّ الرَّمَالِ<sup>٥</sup>  
رُبَّ هِجْرَانٍ عَلَى غَيْرِ تَقَالِي  
أَبْدَأُ بَعْدَكَ بِالْحَيِّ الْحِلَالِ  
أَرْتَجِي الْيَوْمَ عَظِيمًا فِي الْحِجَالِ<sup>٦</sup>  
غَيْرَ مَنْ أَصْبَحَ فِي قَبْدِ اللَّيَالِي  
فِي الْمَعَالِي بَيْنَ نَجْمٍ وَهَلَالِ  
فِي قِنَانٍ لِلْمَسَاعِي وَقِلَالِ  
ظَنُّ مَنْ مَدَّ يَدَيْهِ لِلْمَنَالِ

١ عرضه : ناحيته .

٢ رهاء الدهم : تتابع الخيل السود . الرعال : جماعة الخيل .

٣ الصرة : شد ضرع الناقة . الأوبين : الجهتين . النعامى : ريح الجنوب .

٤ شعاعة الريح : الريح التي اختلفت مهابها . الرعابيب : النوق الطياشة ، الواحدة رعبيب .  
الحلال : البيوت ، الواحدة حلة .

٥ الزرابي : البسط .

٦ الأحجال ، الواحد حجل : القيد . الحجال ، الواحدة حجلة : ما يزين بالثياب والمتور للمروس

فِي الرُّوَابِي مِنْ مَعَدٍّ ، وَالذَّرَى  
 وَإِذَا مَا الْأَرْضُ كَانَتْ شَوْكَةً  
 كُلُّ رَاقٍ مَرَّ بِالنَّجْمِ إِلَى  
 مَعَشَرٍ ، إِنَّ غَايَتِ الْأَرْضُ بِهِمْ ،  
 كُلَّمَا أَزْدَادَتْ يَلَىٰ أَعْظَمُهُمْ  
 وَالْعُلَىٰ مَا لَمْ يَرْبُتُوا دَارَهَا ،  
 ضَمِنَتْ مِنْهُمْ قَرَارَتُهُمْ  
 لَا تَقُلْ تِلْكَ قُبُورٌ ، إِنَّمَا  
 نُهِيَ الْمَجْدُ بِعَادِي السَّجَالِ  
 خَطَرُوا فِيهَا عَلَىٰ غَيْرِ نِعَالِ  
 قُنْنَ السَّوْدَدِ وَالْمَجْدِ الطَّوَالِ  
 لَمْ يَغْيِسُوا عِنْدَ مَجْدٍ وَقَعَالِ  
 نَشَرْتَهُمْ سُمْعٌ غَيْرُ بَوَالِي  
 طَرُقٌ عُرْجٌ ، وَأَطْلَالٌ خَوَالِي  
 عَمَدَ الْمَجْدِ ، وَأَرْكَانَ الْمَعَالِي  
 هِيَ أَصْدَافٌ عَلَىٰ غَيْرِ لَالِ

## نجم المعروف المحلق

يرثي صاحب أبا القاسم كافي الكفاة إسماعيل بن عباد رحمه الله  
 تعالى وقد ورد الخبر بوفاته في يوم الأربعاء لمشر ليال يقين من شهر  
 ربيع الأول سنة ٣٨٥ وقيل إنه توفي للنصف وقد كان قارب  
 الستين سنة من عمره :

أَكْذَا الْمَنُونُ تُقَنَطَرُ الْأَبْطَالَا ،      أَكْذَا الزَّمَانُ يُضَعَضِعُ الْأَجْبَالَا  
 أَكْذَا تُصَابُ الْأُسْدُ ، وَهِيَ مُدْلِلَةٌ      تَحْمِي الشُّبُولَ ، وَتَمْنَعُ الْأَغْيَالَا؟

١ يربوا : يقيموا ويصلحوا .

٢ تقنطر : لم نجد لها معنى موافقاً ، ولعله أراد بها ترفضهم من الدنيا ، ترددهم .

أَكْذَا تُقَامُ عَنِ الْفَرَائِيسِ بَعْدَ مَا  
أَكْذَا تُحَطُّ الزَّاهِرَاتُ عَنِ الْعُلَى ،  
أَكْذَا تُكَبُّ الْبُزْلُ وَهِيَ مَصَاعِبُ ،  
أَكْذَا تُغَاضُ الزَّاهِرَاتُ وَقَدْ طَفَتْ  
يَا طَالِبَ الْمَعْرُوفِ حَلَقَى نَجْمُهُ ،  
وَأَقِمَّ عَلَى بَاسٍ ، فَقَدْ ذَهَبَ الَّذِي  
مَنْ كَانَ يَقْرِي الْجَهْلَ عِلْمًا ثَاقِبًا ،  
وَيُجَبِّنُ الشَّجْعَانَ دُونَ لِقَائِهِ ،  
خَلَعَ الرَّدَى ذَاكَ الرِّدَاءَ نَفَاسَةً  
خَبَرَ تَمَخَّضَ بِالْأَحْيَةِ ذِكْرُهُ ،  
حَتَّى إِذَا جَلَى الظَّنُّونَ بِقِيْنُهُ ،  
الشَّكُّ أَبْرَدُ لِلْحَشَا مِنْ مِثْلِهِ ،  
جَبَلٌ تَسْنَمَتِ الْبِلَادُ هِضَابَهُ ،  
يَا طَوْدُ ! كَيْفَ وَأَنْتَ عَادِي الذُّرَى ،  
إِنْ قَطَعَ الْأَمَالَ مِنْكَ ، فَإِنَّهُ  
مَا كُنْتُ أَوَّلَ كَوَكَبٍ تَرَكَ الدُّنَا

مَلَأَتْ هَمَامِهَا الْوَرَى أَوْجَالًا ١  
مِنْ بَعْدِ مَا شَأَتْ الْعِيُونَ مَنَالًا ؟  
تَطْوِي الْبَعِيدَ ، وَتَحْمِلُ الْأَثْقَالَ ؟  
لُجْبَا ، وَأَوْرَدَتْ الظِّمَاءَ زُلَالًا ؟  
حُطَّ الْحُمُولَ وَعَطَّلَ الْأَجْمَالَ !  
كَانَ الْأَنَامُ عَلَى نَدَاهُ عِيَالًا  
وَالنَّقْصَ فَضْلًا ، وَالرَّجَاءَ نَوَالًا  
يَوْمَ الْوَعَى ، وَيُشَجِّعُ السُّؤَالَ  
عَنَّا ، وَقَلَّصَ ذَلِكَ السَّرْبَالَ  
قَبْلَ الْيَقِينِ ، وَأَسْلَفَ الْبَلْبَالَ ٢  
صَدَعَ الْقُلُوبَ ، وَأَسْقَطَ الْأَحْمَالَ ٣  
يَا لَيْتَ شَكَّتِي فِيهِ دَامَ وَطَالَا  
حَتَّى إِذَا مَلَأَ الْأَقَالِمَ زَالَا  
أَلْقَى بِجَانِبِكَ الرَّدَى زِلْزَالَا  
مِنْ بَعْدِ يَوْمِكَ قَطَعَ الْأُمَالَا  
وَسَمَا إِلَى نَظَرَائِهِ ، فَتَعَالَى

١ الأوجال ، الواحد وجل : الخوف .

٢ البلبال : شدة الهم والوسوس .

٣ الاحمال ، الواحد حمل : ما تحمله المرأة من الولد في بطنها .

أَنْفًا مِنَ الدُّنْيَا بَنَتْ حَبَالَهَا ، وَكَزَعْتَ عَنْكَ قَمِيصَهَا الْأَسْمَلَا<sup>١</sup>  
 ذَا الْمَنْزِلُ الْمِطْعَانُ قَدْ فَارَقْتَهُ ، وَعَدَا تَبَوُّاً مَنَزِلًا مِجْلَلًا<sup>٢</sup>  
 لَا رُزْءَ أَعْظَمَ مِنْ مُصَابِكَ ، إِنَّهُ وَصَلَ الدَّمُوعَ ، وَقَطَعَ الْأَوْصَالَ  
 يَا أَمِيرَ الْأَقْدَارِ كَيْفَ أَطْعَمَهَا ، أَوْ مَا وَقَاكَ جَلَالُكَ الْآجَلَا  
 كَيْفَ اغْتَفَلْتَ ، فَفَجَأَتْكَ بَغْرَةٌ ، أَوْلَيْسَ كُنْتَ الْمِخْلَطَ الْمِزْيَلَا<sup>٣</sup>  
 لَمْ تَكْفُ ، يَا كَافِيَ الْكُفَاةِ ، مَنِيَّةٌ نَفَذَتْ إِلَيْكَ صَوَارِمًا وَأَلَا<sup>٤</sup>  
 أَلَا وَقَى الْمَجْدُ الْمُؤْتَلُ رَبَّهُ ، أَلَا زَوَى الْمِقْدَارُ ، أَلَا حَالَا<sup>٥</sup>  
 أَلَا أَقَالَتُكَ اللَّيَالِي عَثْرَةً ، يَا مَنْ ، إِذَا عَشَرَ الزَّمَانُ ، أَقَالَا  
 إِنْ الَّذِي أَنَحَى إِلَيْكَ بِسَهْمِهِ ، قَدَرُ يَتَالُ ذُبَابُهُ الرَّبَّالَا<sup>٦</sup>  
 لَا مُسْمِعُ الْإِنْبَاضِ مِنْهُ ، فَيُتَقَى يَوْمًا ، وَلَا مَالِي الْجَفِيرِ نِبَالَا<sup>٧</sup>  
 وَأَرَى اللَّيَالِي طَارِحَاتٍ حَبَالِهَا تَسْتَوْتِقُ الْأَعْيَانَ وَالْأَرْدَا<sup>٨</sup>  
 يَبْرِينَ عُدَّ النَّبْعِ غَيْرَ فَوَارِقٍ بَيْنَ النَّبَاتِ كَمَا بَرَيْنَ الْفَضَالَا  
 لَا تَأْمَنُ الدُّنْيَا عَلَيْكَ ، فَلَنْهَا ذَاتُ الْبُعُولِ تُبَدِّلُ الْأَبْدَالَا

١ بنت : قطعت . الأسمال : الخلق البالي .

٢ المظعان : الكثير الظن ، السير . تبوأ : حيا لك .

٣ المخلط : الذي يخالط الناس والأمور . المزيال : اللطيف .

٤ لم تكف : لم تمنع . الألal : جميع أداة الحرب . والحربة الواحدة آلة .

٥ زوى : منع .

٦ الربال : الأسد .

٧ الانباض ، من انبض وتر القوس : حركة لترن . المالى : مهمل مالىء . الجفير : الكثافة .

٨ النبع : شجر تصنع منه القسي والسهام . الفضال : النبق .



وَتَنَادَوْا الدَّهْرَ الَّذِي شَرَعَ الرَّدَى  
وَاسْتَرْجَلَ الْأَمْلَاقَ قَسْرًا بَعْدَمَا  
وَطَوَى مَقَاوِلَ مِينَ نِزَارٍ ذَادَةً  
قَوْمٌ ، إِذَا وَقَعَ الصَّرِيخُ تَنَاهَضُوا  
وَتُرَى خِيفًا فِي الْوَعَى ، إِذَا انْتَدَوْا  
صَاحَتْ بِهِمْ نُوبُ اللَّيَالِي صِيْحَةً  
يَتَوَاكُلُونَ الْمَوْتَ جُبْنًا بَعْدَمَا  
نَزَعُوا الْحَمَائِلَ عَنْ عَوَاقِقِ فِتْنَةٍ ،  
مِنْ بَعْدِ مَا دَعَمُوا الْقِيَابَ وَخَيَسُوا  
عَرَبٌ ، إِذَا دَفَعُوا الْحَيَادَ لِغَارَةٍ  
مِنْ كُلِّ مُنْهَبٍ مَالِهِ سُؤَالُهُ ،  
أَوْ بَائِتٍ يَرَعَى النُّجُومَ لِغَارَةٍ ،  
وَتَحْرَمَ الْأَذْوَاءَ وَالْأَقْيَالَ  
رَكِبُوا مِنَ الشَّرَفِ الْمُطِيلِ جَبَالًا  
فِي الْحَرْبِ لَا كُشْفًا وَلَا أُمِّيَالًا  
بِالْحَيْلِ قُبَاً وَالْقَنَى طَوَالًا  
وَتَلَاغَطَ النَّادِي رَأَيْتَ ثِقَلًا  
فَتَتَابَعُوا لِدُعَائِهَا أَرْصَالًا  
كَانُوا أَسُودَ مَغَاوِرٍ أَبْطَالًا  
كَانُوا لِكُلِّ عَظِيمَةٍ حُمَالًا  
ذُلُّ الْمَطِيِّ وَدَمَنُوا الْأَطْلَالَ  
هَزَّوْا الْعُبَابَ وَخَضَّخُوا الْأَوْشَالَ  
أَوْ بِالْيَمِّ بَعْطَائِهِ مَا نَالَا  
وَيَعُدُّ لِمَغْدَى قَنًا وَبَصَالَا

١ تنادى ، من تنادوا العلو : خوف بعضهم بعضاً منه . تحرم : انتطع . الأذواء : ملوك اليمن  
التباهة ، أول أسمائهم ذو ، مثل « ذوزن » . الأقيال : هم أقيال اليمن ، الملوك الذين تحت  
الملك الأعظم .

٢ المَقَاوِلُ : الملوك . الذَادَةُ : حماة الحقيقة ، الواحد ذائد . الكَشْفُ ، الواحد أكشف : الذي  
لا ترس منه . الأُمِّيَالُ ، الواحد أميل : الذي لا سيف منه .

٣ الصَّرِيخُ : المستنث . القَنَى ، الواحدة قناة : قصب الرمح .

٤ يتوأكلون : يتكل بعضهم على بعض .

٥ خيسوا : حبسوا ، ذلوا . دمنا ، من دمنا المشاة المكان : سودته بالمرقين .

٦ العُبَابُ : معظم السيل وارتفاعه ، وأمواجه . الأَوْشَالُ ، الواحد وشل : الماء القليل ، والماء  
الكثير ( ضد ) .

لَمْ تَرْهَبِ الْاَقْدَارُ عِزَّتَهُ ، وَلَا  
وَعَصَائِبُ الْيَمَنِ الَّذِينَ تَبَوَّأُوا  
كَانُوا فُحُولٌ وَغَى تُسَانِدُ بِالْقَنَا ،  
زَقَرَ الزَّمَانُ عَلَيْهِمْ ، فَتَطَارَحُوا  
وَعَلَى الْمَسَاءَةِ آلُ بَدْرٍ إِنَّهُمْ  
مِنْ بَعْدٍ مَا خَلَطُوا الْعَجَاجَ وَجَلَجُوا  
وَالْمُنْذِرُونَ الْغُرُ شَرَدَ مِنْهُمْ  
وَالْأَزْدَشِيرِيُونَ أَبْرَزَ مِنْهُمْ  
تَكْلُوِي لَهُمْ عُنُقُ الْفَرَاتِ بِمَدَّةِ ،  
مِنْ مَعَشِي وَرَدُّوا الْمَتُونِ ، وَمَعَشِي  
قَدْ غَادَرُوا الْإِيوَانَ بَعْدَ فِرَاقِهِمْ  
إِنْ كُنْتَ تَأْمُلُ بَعْدَهُمْ مَهْلًا فَقَدْ  
لِمَنِ الضَّوَامِرُ عُرِيَتْ أَمْطَاوَهَا ،  
بُدِّلْنِ مِنْ لُبْسِ الشَّكِيمِ مَقَاوِدًا  
فُجِعَتْ بِمُنْصَلِكٍ يُعَرِّضُ لِقَنَا  
لِمَنِ الْمَطَايَا غَيْرُ ذَاتِ رَحَائِلٍ ،

اتَّقَتِ التَّوَائِبُ جَمْعَهُ الْمُضَالَا  
قُلِّلَ الْهِيضَابِ وَشَرَدُوا الْأَوْعَالَا  
لَا كَالْفُحُولِ تُسَانِدُ الْأَجْدَالَا  
فِرْقًا وَطَارُوا بِالْمَتُونِ جِفَالَا  
طَرَحُوا لَهُ الْأَسْلَابَ وَالْأَنْفَالَا  
تِلْكَ الزَّعَازِعَ وَالْقَنَا الْعَسَالَا  
حَبَا عَلَى لَقَمِ الْعِرَاقِ حِلَالَا  
مُتَقَبِّلِينَ مِنَ النِّعَمِ ظِلَالَا  
وَيُرَوِّقُونَ الْبَارِدَ السَّلْسَلَا  
سَكَبُوا الْحِجَالَ ، وَأَلْبَسُوا الْأَحْجَالَا  
يَنْعَى الْقَطِينَ وَيَتَدَبُّ الْحُلَالَا  
مَنْتَكَ نَفْسُكَ فِي الزَّمَانِ ضَلَالَا  
حَوْلَ الْحَيَامِ ، تُنَازِعُ الْأَمْطَالَا  
مَرْبُوطَةً ، وَمِنْ السَّرُوجِ جِلَالَا  
أَعْنَاقَهَا ، وَيُحَصِّنُ الْأَكْفَالَا  
فَارَقْنِ ذَاكَ السَّدَّ وَالْإِرْقَالَا

١ تساند : تماشد . الأجدال ، الواحد جذل : عود ينصب للجربى لتحكك به .

٢ الهبأة : أرض لطفان . الإقبال : الغنائم .

٣ جليجوا : حركوا . الزعازع : شدائد العهر .

٤ السد : الاتساع في الخط . الإرقال : الإسرار .

أَمْ بِالسَّقَابِ ، وَطَلَمَا  
 مَنْ كَانَ يَحْمِلُ فَوْقَهُنَّ عَصَابَةً  
 مَنْ كَانَ يُجْنِشِمُهُنَّ كُلَّ مَفَازَةٍ  
 لِمَنْ النَّصُولُ نَشِيشٌ فِي أَغْمَادِهَا ،  
 لِمَنْ الْأَسِنَّةُ قَدْ نَصَلْنَ عَنِ الْقَنَا ،  
 إِنْ حَبِيزَ سَرْدُكَ فِي الْعِيَابِ ، فَطَلَمَا  
 كَمْ حُجَّةٌ فِي الدِّينِ خُضَّتْ غِمَارَهَا ،  
 بِسِنَانِ رُحَيْكَ ، أَوْ لِسَانِكَ مُوسِعاً  
 إِنْ نَكَسَ الْإِسْلَامُ بَعْدَكَ رَأْسَهُ ،  
 وَاهَاً عَلَى الْأَقْلَامِ بَعْدَكَ لَانْهَا  
 أَفْقَدَنْ مِنْكَ شُجَاعَ كُلِّ بَلَاغَةٍ ،  
 مَنْ لَوْ يَشَا طَعَنَ الْعِيدَا بِرُؤُوسِهَا ،  
 سُلْطَانُ مُلْكٍ كُنْتَ أَنْتَ تُعِزُّهُ ،  
 إِنْ الْمُشْمَرُ ذَبَلَهُ لَكَ خَيْفَةً ،  
 جُعِلَ الطُّبَى لِرِضَاعِيهِنَّ فِصَالاً  
 مِثْلَ الصَّقُورِ غَرَانِقاً أَزْوَالاً  
 تَكِيدُ الْمُنُونُ ، وَتُنْسِبُ الْأَهْوَالاً  
 كَلَفَ الطُّبَى لَا يَنْتَظِرُونَ صِقَالاً  
 وَعَدِمْنَ جَرّاً فِي الْوَعَى وَمَجَالاً  
 أَمْسَى عَلَيْكَ مُدَيْلاً وَمُدَالاً  
 هَدَرَ الْفَتِيْقُ تَخْمِطاً وَصِيَالاً  
 طَعَنَّا بِشَقٍّ عَلَى الْعِيدَا وَجِدَالاً  
 فَلَقَدَ رُزِي بِكَ مَوْئِلاً وَآلَا  
 لَمْ تَرْضَ غَيْرَ بَنَانٍ كَفَكَ آلا  
 إِنْ قَالَ جَلْتِي فِي الْمَقَالِ وَجَالَا  
 وَأَثَارَ مِنْ جِرْيَالِيهَا قَسْطَالَا  
 وَكُرْبُ سُلْطَانٍ أَعَزَّ رِجَالَا  
 أَرْخَى وَجَرَّرَ بَعْدَكَ الْأَذْبَالَا

١ السقاب ، الواحد سقب : ولد الناقة .

٢ الغرائق يفتح الغين الواحد غرائق بالضم : الشاب الأبيض الجميل . الأزوال ، الواحد زول : الفتي الخفيف الظريف .

٣ السرد : اسم جامع للدروع وسائر الخلق . الماب ، الواحدة عبة : ما تجعل فيه الثياب كالصندوق .

٤ تخمطاً : تكبراً . الصبال : السطو .

٥ الجريال : الدم . القسطال : الغبار .

مَا كُنْتُ أَحْشَى أَنْ تَزِلَ لِحَادِثِ  
دَفَعَ الزَّمَانُ لَكَ النَّوَائِبَ دَفْعَةً ،  
يَا شَامِتًا بِالسَّيْفِ أَغْمِدَ غَرْبُهُ ،  
إِنْ طَوَّحَ الْفَعَالُ دَهْرُ ظَالِمٍ ،  
طَلَبُوا الثَّرَاثَ ، فَلَمْ يَرَوْا مِنْ بَعْدِهِ  
هَيْهَاتَ فَاتَهُمْ ثَرَاثُ مُخَاطِرٍ ،  
قَدْ كَانَ أَعْرَفَ بِالزَّمَانِ وَصَرَفِهِ ،  
مِفْتَاحُ كُلِّ نَدَى وَرَبُّ مَعَاشِرٍ ،  
كَانَ الْغَرِيبَةَ فِي الْأَنْثَامِ ، فَأَصْبَحُوا  
قَرَمٌ ، إِذَا كَحَلَّتْ بِهِ الْحَاظِلَهَا  
وَإِذَا تَجَايَشَتِ الصَّدُورُ بِمَوْقِفٍ  
بِصَوَائِبٍ كَالشَّهْبِ تَتَّبِعُ مِثْلَهَا ،  
مَنْ فَاعِلٌ مِنْ بَعْدِهِ كَفَعَالِهِ ،  
سَمِعُ يُرْفَعُ لِلسَّوَالِ سُجُوفُهُ ،  
يَا طَالِبًا مِنْ ذَا الزَّمَانِ شَبِيهَهُ ،  
إِنَّ الزَّمَانَ أَضْنُ بَعْدَ وَقَاتِهِ  
وَأَرَى لِكَمَالِ جَنَى عَلَيْهِ ، لِأَنَّهُ

قَدَمٌ جَعَلْتَ لَهَا الرِّكَابَ قِبَالَا  
وَتَصَوَّبَ الْوَادِي لَيْلِكَ ، فَسَالَا  
كَمْ هَبَّ مُنْدَلِقُ الْغِرَارِ وَصَالَا  
فَلَقَدْ أَقَامَ وَخَلَدَ الْأَفْعَالَا  
إِلَّا عُلَا ، وَقَضَائِلَا ، وَجَلَلَا  
حَقِظَ الثَّنَاءَ ، وَضَيَّعَ الْأَمْوَالَا  
مِنْ أَنْ يَشْمُرَ ، أَوْ يُجْمَعَ مَالَا  
كَانُوا عَلَى أَمْوَالِهِمْ أَفْقَالَا  
مِنْ بَعْدِ غَارِبِ نَجْمِهِ أَمْثَالَا  
شُوسُ الْقُرُومِ تَقْطَعُ الْأَبْوَالَا  
حَبَسَ الْكَلَامَ وَقَيَّدَ الْأَقْوَالَا  
وَرِعَالِ خَيْلٍ يَتَّبِعْنَ رِعَالَا  
أَوْ قَاتِلٍ مِنْ بَعْدِهِ مَا قَالَا  
وَيُحْجَبُ الْأَهْزَاجَ وَالْأَرْمَالَا  
هَيْهَاتَ كَلَفْتَ الزَّمَانَ مُحَالَا  
مِنْ أَنْ يُعِيدَ لِمِثْلِهِ أَشْكَالَا  
غَرَضُ النَّوَائِبِ مَنْ أُعِيرَ كَمَالَا

١ مندلق الغرار : أراد السيف الخارج من غمده دون أن يسل .

٢ السمع : المسوع الكلمة ، الذي يسمع له . الاهزاج والارمال : ض ب من الأغاني . والموسيقى

صَلَّى إِلَٰهَهُ عَلَيْكَ مِنْ مَّثُومٍ ، بَعْدَ الْمِهَادِ ، جَنَادِلًا وَرِمَالًا  
كَسَفَ الْبِلَى ذَاكَ الْجَمَالَ الْمُجَنَّى ، وَأَجَرَ ذَاكَ الْمَقْصُولَ الْحَوَالَا  
وَرَأَيْتَ كُلَّ مَطِيَّةٍ قَدْ بُدِّلَتْ مِنْ بَعْدِ يَوْمِكَ بِالزَّمَانِ عِقَالَا  
طَرَحَ الرِّجَالَ لَكَ الْعَمَائِمَ حَسْرَةً لَمَّا رَأَوْكَ تَسِيرُ أَوْ إِجْلَالَا  
قَالُوا ، وَقَدْ فَجِئُوا بِنَعَشِكَ سَائِرًا : مَنْ مَيَّلَ الْجَبَلَ الْعَظِيمَ ، فَمَالَا  
وَتَبَادَرُوا عَطَا الْجُيُوبِ ، وَعَاجَلُوا عَصَ الْأَنْمَالِ يَمْنَةً وَشِمَالَا  
مِمَّا شَقَقُوا إِلَّا كُسَاكَ ، وَالْمَوَا إِلَّا أَنْمَالٍ نِلْنِ مِنْكَ سِجَالَا  
مَنْ ذَا يَكُونُ مَعُوضًا مَا مَرَقُوا ، وَمُعَوَّلًا لِمُؤْمَلٍ وَتِمَالَا  
فَرَعَتْ أَكْفٌ مِنْ نَوَالِكَ بَعْدَهَا ، وَأَطَالَ عَظْمُ مُصَابِكَ الْأَشْغَالَا  
أَعَزُّ عَلَيَّ بِأَنْ يَهْزُكَ طَالِبٌ فَتَقْصَنَ ، أَوْ تَكْثُرِي النَّوَالَ مَطَالَا  
أَوْ أَنْ تُبَدِّلَ مَنْ يَوْمَكَ زَائِرًا ، بَعْدَ التَّهَلُّلِ ، عِنْدَكَ اسْتِهْلَالَا  
أَوْ أَنْ يُنَادِيكَ الصَّرِيخُ لَكُرْبَةٍ ، حُشِدَتْ عَلَيْهِ ، فَلَا تُجِيبُ مَقَالَا  
يَا شَافِي الْأَدْوَامِ كَيْفَ جَهْلَتَهُ دَاءَ رَمَاكَ بِهِ الزَّمَانُ عُضَالَا  
يَا كَاشِفَ الْأَحْمَالِ كَيْفَ رَضِيَتَهُ لِمَقِيلِ جَنْبِكَ مَنْزِلًا مِمْحَالَا  
قَدْ كُنْتُ أَمَلُ أَنْ أَرَكَ ، إِذَا غَيْرِي جَنَى أَفْضَالَا  
وَأَفِيدَ سَمْعَكَ مِقُولِي وَقَضَائِي ، وَتَقِيدَنِي أَيَّامُكَ الْإِقْبَالَا

١ عط الجيوب : شقها .

٢ الشمال : النيات .

٣ التهلل : تَلَأَثُ الرَّجُلُ بِشَاةٍ . الْاسْتِهْلَالُ : رَفَعَ الصَّوْتَ بِالْبُكَاءِ .

وَأَعِدُّ مِنْكَ لِرَيْبِ دَهْرِي جُنَّةً ، تَشْنِي جُنُودَ خُطُوبِهِ فُلَاةً  
وَطَوَاكَ دَهْرُكَ غَيْرَ طَيِّ صِيَانَةٍ ، وَأَعَادَ أَعْلَامَ الْهَدَى أَغْثَالًا  
قَبْرٌ بِأَعْلَى الرَّيِّ شَقٌّ ضَرِيحُهُ ، لَأَعَزَّ حَقَرُهُ الرَّدَى إِعْجَالًا  
إِنْ يُمَسِّرَ مَوْعِظَةَ الرَّجَالِ فَطَالَمَا أَمْسَى مُهَابًا لِلْوَرَى وَمُهَالَا  
لِتُسَلِّبِ الدُّنْيَا عَلَيْهِ ، فَانْهَآ نَزَعَتْ بِهِ الْإِحْسَانَ وَالْإِجْمَالَ  
وَرَعَاهُ مَنْ أَرَعَى الْبَرِيَّةَ سَيِّئُهُ ، وَسَقَاهُ مَنْ أَسْقَى بِهِ الْأَمَالَ

### صبراً جميلاً يا علي

قال يعزى أبا سعد علي بن محمد بن  
أبي خلف عن أخت له توفيت :

إِلَّا يَكُنْ نَصْلًا فَغِمْدُ نُسُولِ ، غَالَتْهُ أَحْدَاثُ الزَّمَانِ يَغُولِ  
أَوْ لَا يَكُنْ بِأَبِي شُبُولِ ضَيْغَمِ ، تَدْمَى أَظْفَارُهُ ، فَأَمُّ شُبُولِ  
تِلْكَ الْغَمَامَةُ كَانَ بَارِقُ خَالِهَا ، لَوْ أَنْتَ الْيَامُ ، غَيْرَ مُخِيلِ  
كُنَّا نُوْمِلُ أَنْ نُجَلِّي صَوْبَهَا ، عَنْ أَخْضَرِ غَضِّ الْجَنَى مَطْلُولِ  
لَوْ لَا طِلَابُ النَّصْلِ يُورِقُ عُودُهُ ، بَاتَ النَّسَاءُ سُدًى بِغَيْرِ بُعُولِ  
وَلَرُبَّمَا بُكِّيَ الْفَقِيدُ لِنَفْسِهِ ، أَوْ لِلْمَطَامِعِ فِيهِ وَالتَّامِيلِ

١ تسلب : تحد .

٢ الخال : السحاب لا يخلف مطره . المخيل : السحاب لا مطر فيه

أَثَرْتِي يَمَا نَغْتَرُّ مِنْ أَيْامِنَا ،  
أُبَوِّدُهَا الْمَطْرُوقِ ، أَوْ بِنَعِيمِهَا  
فَرَجُّو الْبَقَاءَ ، كَأَنَّنَا لَمْ نَخْتَبِرْ  
لَوْ أَنَّ غَيْرَ يَدِ الزَّمَانِ تُرْبِعُنِي ،  
لَكُونْتُ مِنْ دُونِ الْمَذَلَّةِ جَانِبِي ،  
لَكِنَّ سُلْطَانَ الْيَسَالِي غَالِبُ  
قَدَرْتُ فَذَلَّ لَهَا الْعَزِيزُ مَهَابَةً ،  
وَهُوَ الزَّمَانُ يُبِيحُ كُلَّ مُسْتَعٍ ،  
مِنْ بَيْنِ مَجْرُوحٍ بِحَدِّ نُبُوءِهِ ،  
أَعْدَى جَذْبَةً بِالرَّدَى وَعَدَا عَلَى  
وَاسْتَنْزَلَ الْأَذْوَاءَ عَنْ نَجْوَاتِهِمْ ،  
وَحَدَا بِآلِ الْمُنْذِرِينَ ، فَوَدَّعُوا  
وَسَطًا عَلَى أَبْنَاءِ قَيْصَرَ سَطْوَةً ،  
وَأَعَادَ لِيَوَانَ الْمَدَائِنِ مُحَرَّمًا ،  
وَاسْتَلَّ مِنْهُ مَالِكِيهِ ، وَدَوْنَهُمْ

وَتُطِيلُ مِنْ أَمَلٍ لَهْنٌ طَوِيلُ  
مَمْدُوقٍ ، أَمْ مِعَادِهَا الْمَسْطُولُ  
عَادَاتِ هَذَا الْعَالَمِ الْمُتَجَبُّولُ  
وَتَقُلَّ حَدَّ مَعَاثِيرِي وَقَبِيلِي  
وَجَرَرْتُ عَنْ دَارِ الْهَوَانِ ذُبُولِي  
عَزَمِي ، وَقَطَّاعٌ عَلَيَّ سَبِيلِي  
لَيْسَ الدَّلِيلُ لِقَادِرٍ بِدَلِيلِ  
وَيَغْضُ مِنْ طَمَحَاتِ كُلِّ جَلِيلٍ  
يَدْمَى ، وَبَيْنَ مُبْضَعٍ مَأْكُولِ  
رِدْفِي جَذْبَةً مَالِكٍ وَعَقِيلٍ  
فَعَدَّوْا ذَوِي ضَرَعٍ وَطُولِ خُمُولِ  
بِالْحَيْرَةِ الْبَيْضَاءِ كُلِّ مَقِيلِ  
أَمَّمَا ، فَأَجَلْتُ عَنْ دَمٍ مَطْلُولِ  
عُرْيَانٍ مِنْ بُرْدِ الْعُلَى الْمَسْدُولِ  
عَدَدُ الدَّرَارِي مِنْ قَنَّا وَخَيُْولِ

١ الملقوق : المشوب بكسر .

٢ الطمحات : ارتقاع البصر إلى الشيء .

٣ جذيمة : هو الأبرش ملك الحيرة ، وردفاه مالك وعقيل : أي نديماه

٤ الأسم : القصد . المطلول : المهلور .

وَهَوَىٰ يَتِيحَانِ الْجَبَابِرَةِ الْأُمَى ،  
بَلَّتْ مَفَارِقَهُمْ دَمًا ، وَلَطَلَا  
أَوْ بَعْدَمَا رَفَعُوا الْقِيَابَ وَتَحَوَّلُوا  
مِنْ كُلِّ أَغْلَبَ كَانَ يَحْسَبُ عَهْدَهُ  
وَيَظُنُّ أَنَّ لَوْ طَاوَلَتْهُ مَنِيَّةٌ ،  
أَوْ لَوْ طَغَى غَرْبُ الْفَرَاتِ لَرَدَّهُ  
نَزَلَ الْقَضَاءُ بِهِ ، فَعَادَ كَأَنَّهُ  
صَبْرًا جَمِيلًا يَا عَلِيَّ ، فَرُبَّمَا  
لَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ أَنَّ وَجْدًا نَافِعٌ ،  
وَجَعَلْتُ تَصْنِيبَ الْمُصَابِ مُعْظَمًا  
لَكِنَّهَا الْأَقْدَارُ يَحْضِي حُكْمُهَا  
وَلَرُبَّمَا ابْتَسَمَ الْفَتَى وَفَوَادُهُ  
وَلَرُبَّمَا احْتَمَلَ اللَّيْبُ مُمُوهًا  
وَعَطَى عَلَى تِلْكَ الْجِرَاحِ ، كَأَنَّهُ

عَنْ كُلِّ مَطْرُورٍ الْغِرَارِ صَقِيلٌ  
عَرَفُوا بِمِسْكٍ فَوْقَهُنَّ بَلِيلٌ  
فِي ظِلِّ مُتَنَبِّحِ الْمَقَامِ ظَلِيلٌ  
فِي الْعِزِّ وَالْعَلْيَاءِ غَيْرَ مُحِيلٌ  
لَأَبَى لِإِسَاءِ الْمُصْنَعِ الْمَعْقُولِ  
مُتَقَطِّعًا ، وَأَقَامَ مَدَّةَ النَّيْلِ  
لَمْ يَغْنِ أَمْسِرَ بِطَارِقٍ وَتَزِيلِ  
صَبَرَ الْفَتَى ، وَالصَّبْرُ غَيْرُ جَمِيلِ  
لَقَدْ حَتَّ فِيكَ بِزَفْرَةٍ وَغَلِيلِ  
مِنْ شَأْنِهِ بَدَلًا مِنْ التَّسْهِيلِ  
أَبْدَأَ عَلَى الْأَضْعُوبِ وَالْأَذْذُولِ  
شَرِيقُ الْجَنَانِ بِرَنَّةٍ وَعَوِيلِ  
عَضَّ الزَّمَانِ بِبِشِيرِهِ الْمَبْدُولِ  
مَا آبَ مِنْهُ بِغَارِبٍ مَخْزُولِ

١ المطرور : المسنون . الغرار : حد السيف .

٢ عرفوا : سلط عرفهم ، رائحتهم الطيبة .

٣ تحولوا : رعدوا أغنامهم .

٤ الشرق : المثل .

٥ عطى : ستر . الغارب : الكاهل . المخزول : الملقوع .



## قصاير في بيوت العز

قال أيضاً وقد ورد الخبر بوفاة بنت سيف الدولة أبيي الحسن علي بن حمدان بن عبد الله بن حمدان رحمهم الله المسماة بتقية بمصر وقد انتقلت إليها عن الشام وكانت من أفاضل نساء قومها وكان كثيراً ما تبلغه شدة شغفها بما يقع إلى تلك البلاد من شعره حتى أنها التمسّت اقتساخ نسخة عن ديوانه على التمام وحملها إليها من العراق، وكان ورود الخبر بوفاتها في شهر رمضان سنة ٣٩٩ قدس الله روحها :

نُغَالِبُ ثُمَّ تَغْلِبُنَا اللَّيَالِي ، وَكَمْ يَبْقَى الرَّمِيَّ عَلَى النَّبَالِ  
وَنَطْمَعُ أَنْ يَمْلَ مِنْ التَّقَاضِي غَرِيمٌ لَيْسَ يَضْجَرُ بِالْمَطَالِ  
أَتَنْظُرُ كَيْفَ تَسْفَعُ بِالنَّوَاصِي لِيَا لَيْنَا ، وَتَعْشُرُ بِالْحِبَالِ<sup>١</sup>  
يَحْطُ السَّيْلُ ذُرْوَةَ كُلِّ طَوْدٍ رَهُونًا بِالْجَنَادِلِ وَالرَّمَالِ  
هِيَ الْأَيَّامُ جَائِرَةُ الْقَضَايَا ، وَمُلْحِقَةُ الْأَوَاخِرِ بِالأَوَالِ  
يُمَتِّنُ الْوُرُودَ ، فَإِنْ دَكُونَا ضَرَبْنَ عَلَى الْمَوَارِدِ بِالْحِبَالِ  
نُطَنِّبُ لِلْمَقَامِ قِيَابَ حَيٍّ ، وَتَحْفِزُنَا الْمُنُونُ إِلَى الرَّحَالِ  
وَتَسْرَحُ آمِينَ ، وَلِلْمَنَايَا شَبًّا بَيْنَ الْأَخَامِصِ وَالنَّعَالِ<sup>٢</sup>  
وَبَيْنَا الْمَرْءُ يَلْبَسُهَا نَعِيمًا ، تَهْجَرُ ضَاحِيًا بَعْدَ الظَّلَالِ<sup>٣</sup>  
نَعَى النَّاعُونَ وَأَضِحَةَ الْمُحْيَا ، أَلَوْفَ الْبَيْتِ ذِي الْعَمَدِ الطَّوَالِ

١ تسفع بالنواصي : تقبض عليها فتجثتها .

٢ الشيا ، الواحدة شياة : العقرب ساعة تولد ، وخذ كل شيء .

٣ يلبسها : يعيش معها . تهجر : سار في الهاجرة . ضاحياً : أراد به مائتاً من ضحى ظله : مات

مِنْ الْبَيْضِ الْعَقَائِلِ مِنْ مَعَدٍّ ،  
 نَعَوْا ظُبَةً لِابْيَضَ مَشْرِقِيٍّ ،  
 لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ الْعَرَبِيِّ فِيهَا  
 إِذَا مَا الْفَحْلُ أَنْجَبَ نَاتِجَاهُ ،  
 وَمَا طَابَتْ غَوَادِي الْمُزْنِ إِلَّا  
 قَصَائِرُ فِي بُيُوتِ الْعِزِّ تُنْمَى  
 وَكُلُّ عَقِيلَةٍ لِلْجُودِ تُنْمِي  
 كَانَ خَدُورَهَا أَصْدَافُ يَمٍّ ،  
 طَهْرُنَ بَهَامَةٍ ، وَبَرَرْنَ طَوْلًا ،  
 غَلَبْنَ عَلَى جَمَالِ الْخُلُقِ حَتَّى  
 لَهَا نَسَبُ الْعِثَاقِ مُرَدَّدَاتٍ  
 تُعَدُّ النَّوْقُ مِنْ شَرَفٍ فَحُولًا  
 عَمَائِرُ مِنْ رِبِيعَةٍ أَنْزَلَتْهُمْ  
 هُمْ الرُّؤُوسُ الَّذِي رَفَعَتْ مَعَدُّ  
 فَحُولُ الْمَجْدِ جَمَعَهَا الْمَنَايَا ،

بَنَيْنَ قِيَابَهُنَّ عَلَى الْجَلَالِ  
 قَدِيمِ الطَّيْعِ عَادِي الصِّقَالِ  
 صَنِيعُ الْقَيْنِ قَامَ عَلَى النِّصَالِ  
 فَقَدْ ضَمِنَ النَّجَابَةَ لِلْسَّخَالِ  
 أَطْبَنَ وَقَائِيعَ الْمَاءِ الزَّلَالِ  
 مَنَاسِبُهَا إِلَى الْمَجْدِ الطَّوَالِ ١  
 عَطُولَ الْجِيدِ حَالِيَةَ الْفِعَالِ  
 مُحَصَّنَةٌ ضَمِنَ عَلَى لَالِ  
 وَهْنٌ وَرَاءَ مَعْدُودِ الْحِجَالِ ٢  
 تَرَكْنَ الْخُلُقَ مَنَسِيَّ الْجَمَالِ  
 إِلَى الْغَايَاتِ أَيَّامَ النَّضَالِ  
 إِذَا انْتَسَبَتْ إِلَى الْعُودِ الْجَلَالِ ٣  
 أَعَالِي الْمَجْدِ أَطْرَافُ الْعَوَالِي  
 قَدِيمًا لَا يُطَاطَأُ لِلْقَوَالِي  
 وَأَسْلَمَهَا الزَّمَامُ إِلَى الْعِقَالِ ٤

١ القصائر ، الواحدة قصيرة : المحبة التي لا تخرج من بينها .

٢ الحجال ، الواحدة حجلة : موضع يمد للعروس .

٣ العود : الحسن من الإبل . الجلال : العظيم .

٤ جمعها : حبسها على مكروها .

وَلَمْ يَكْ عِزُّهُمْ إِلَّا اخْتِلَاسًا ، كَصَفْقِ بِالْيَمِينِ عَلَى الشَّمَالِ  
كَقَوْمِكَ لَا يُعِيدُ الدَّهْرُ قَوْمًا ، وَمِثْلَ أَبِيكَ لَا تَكْدُ اللَّيَالِي  
أُرِيقَتْ فِي قُبُورِهِمُ اللَّوَانِي بِيْطْنِ الْقَاعِ أَذْنِبَةُ النَّوَالِ<sup>١</sup>  
لَقَدْ رُسْتُ حَقَائِرَهُمْ جَمِيعًا عَلَى هَامِ الْمَكَارِمِ وَالْمَعَالِي<sup>٢</sup>  
سَقَى نِلِكَ الْقُبُورَ ، فَلَمَّ فِيهَا سُقَاةَ الْعَاجِزِينَ عَنِ الْبِلَالِ  
بِأَيْدٍ تَحْنِيسُ الْأَوْرَادَ عِزًّا ، وَتَأْمَنُ مِنْ مُلَاطَمَةِ السَّجَالِ<sup>٣</sup>  
غَمَائِمُ لِلرُّعُودِ بِهَا أَرِزُّ ، رُغَاءُ الْعُودِ رَازَمَتِ الْمَتَالِي<sup>٤</sup>  
كَحَمَمَةِ الْأَدَاهِمِ أَقْبَلُوهَا لِيَالِي الْوَرْدِ مَائِلَةَ الْجِلَالِ  
فَسَقَى عَهْدَ دَارِهِمْ حَيَاهَا ، وَحَيَا بِالشُّعَامَى وَالشَّمَالِ  
إِذَا ابْتَدَرَتْ نِسَاؤُهُمُ الْمَسَاعِي ، فَمَا ظَنِّي وَظَنُّكَ بِالرَّجَالِ

١ الأذنية ، الواحد ذنوب : الدلو .

٢ رست : حفرت ، ودس فيها .

٣ الأوراد : إما جمع ورد بالفتح وهو من الخيل ما بين الكميث والأفقر ، أو جمع ورد بالكسر الماء الذي يورد . السجال ، الواحد سجل : الدلو العظيمة المملوءة ماء .

٤ رازمت : جمعت . المتالي : الفصل التي تتلو أماتها .

## نحبها ونودعها مرغمين

يرثي بعض أصدقائه :

ما بَعْدَ يَوْمِكَ مَا يَسْلُو بِهِ السَّالِي ،  
وَكَيْفَ يَسْلُو فُؤَادٌ هَاضَ جَانِبَهُ  
يَا قَلْبَ صَبْرًا ، فَلَنْ الصَّبْرَ مَتْرَلَةً ،  
وَلَا تَقُلْ سَابِقٌ لَمْ يَعُدْ غَايَتَهُ ،  
نَقَصُ الْحَدِيدِينَ مِنْ عُمَرِي يَزِيدُ عَلَى  
دَهْرٌ تَوَثَّرَ فِي جِ نَوَائِبِهِ ،  
نَغَرَّ بِالْحِفْظِ مِنْهُ ، وَهُوَ يَخْلُنَا ،  
مَضَى الَّذِي كُنْتُ فِي الْأَيَّامِ أَمَلُهُ  
قَدْ كَانَ شَغْلِي مِنَ الدُّنْيَا ، فَمُدَّ فَرَعَتِ  
تَرَكَتُهُ لِيَذُبُولِ الرِّيحِ مُدْرَجَةً ،  
كَأَنِّي لَمْ أَدْعُ فِي الْأَرْضِ ، يَوْمَ ثَوَى  
مَا بَالِي الْيَوْمَ لَمْ أَلْحَقْ بِهِ كَمَدًا ،  
عَوَاطِفُ الْهَمِّ مَا تَنَفَّكَ تُرْجِعُ لِي

وَمِثْلُ يَوْمِكَ لَمْ يَخْطُرْ عَلَى بَالِي  
قَوَارِعٌ مِنْ جَوَى هَمٍّ وَبَلْبَالٍ  
بَعْدَ الْغُلُوِّ إِلَيْهَا يَرْجِعُ الْغَالِي  
فَمَا الْمَقْدَمُ بِالنَّاجِي ، وَلَا التَّالِي  
مَا يُنْقِصَانِ عَلَى الْأَيَّامِ مِنْ حَالِي  
فَمَا اهْتِمَامِي ، إِذَا أَوْدَى بِسِرْبَالِي  
كَأَيَّامٍ يَغُرُّ ذُبُولُ الْحِمْرَةِ الصَّالِي  
مِنْ الرِّجَالِ ، فَيَا بَعْدًا لَأَمَالِي  
مِنْهُ يَدِي زَادَ طُولُ الْوَجْدِ أَشْغَالِي  
وَرُحْتُ أَسْحَبُ عَنْهُ فَضْلَ أَذْيَالِي  
مُودَعًا ، شَطَرَ أَعْضَائِي وَأَوْصَالِي  
أَوْ أَنْزِعِ الصَّبْرَ وَالسَّلْوَانَ مِنْ بَالِي  
مِنْ ذَاهِبٍ وَجَدِيدِ الْوَجْدِ مِنْ بَالٍ

١ السربال : القميص ، والدرع .

مَا شَتُّ مِنْ وَالِدٍ يُودِي وَمَنْ وَلَدٍ ،  
 بِالْمَالِ طَوْرًا وَيَا أَهْلِينَ آوِنَةً ،  
 أَلْبَحُ مِنْهُ رُويْدًا ، أَوْ عَلَى عَجَلٍ ،  
 مَا أَصْجَبَ الدَّهْرَ ، وَالْأَيَّامُ دَائِبَةً ،  
 نُحِبُّهَا ، وَعَلَى رُغْمٍ نُودَّعُهَا ،  
 كَمْ أَنْزَلَ الدَّهْرُ مِنْ عَلِيَاءَ شَاهِقَةٍ ،  
 وَكَمْ هَوَى بِعَظِيمٍ فِي عَشِيرَتِهِ ،  
 عَالَ عَلَى نَظَرِ الْأَعْدَاءِ يَلْحَظُهُمْ  
 لَيْثٌ تَرَامَتْ بِكَ الْأَعْوَادُ مُعْجِلَةً  
 فَلَيْسَ حَيٍّ مِنَ الدُّنْيَا عَلَى ثِقَةٍ ،  
 فَلَا يَسْرُكَ لِكُنْهَارِي وَلَا جِدَّتِي ،  
 أَرَى يَقِينَ الْمُنَى شَكًّا فَأَرْفُضُهُ ،  
 قُبِحَتْ ، يَا دَارُ ، مِنْ دَارٍ نَغَرْتُهَا ،

بِمَضْيِ الزَّمَانِ بِأَسَادِي وَأَشْبَايَ  
 مَا أَضْيَعَ الْمَرْءَ بَعْدَ الْأَهْلِ وَالْمَالِ  
 لَوْ كَانَ يَنْفَعُ لِزَوَادِي وَأَعْنَجَايَ  
 تَسْعَى عَلَى عَمَدٍ تَحْوِي وَتَسْعَى لِي  
 إِلَى الْمَنُونِ ، وَدَاعَ الصَّارِمِ الْقَالِي  
 وَشَالَ مِنْ قَعْرِ نَائِي الْغَوْرِ مِينَالِ  
 مِطْنَمٍ أَنْدِيَةٍ طَعَانٍ أَبْطَالِ  
 لَوَاحِظَ الصَّقْرِ فَوْقَ الْمَرْبِ الْعَالِي  
 عَنِ الدِّبَاكِ إِلَى مُزَوْرَةٍ الْخَالِي  
 وَالْدَّهْرُ أَعْوَجُ لَا يَبْقَى عَلَى حَالِ  
 وَلَا يَغْمُكَ إِفْتَارِي وَإِقْلَالِي  
 مَا أَشْبَهَ الْمَاءَ فِي عَيْنِي بِالْأَلِ  
 فَأَنْتِ أَغْدَرُ مِطْعَانٍ وَمِحْلَالِ

١ الارواد : الصهل ، ضد الإجمال .

٢ المزورة : المقبوضة .

## شر اللباس

يعزي صديقاً له عن بنت توفيت له عقب أخرى

نَخْطُو وَمَا خَطُونَا إِلَّا إِلَى الْأَجَلِ ، وَتَنْقُضِي ، وَكَأَنَّ الْعُمَرَ لَمْ يَطُلِ  
وَالْعَيْشُ يُؤْذِنُنَا بِالْمَوْتِ أَوَّلُهُ ، وَتَحْنُ نَرْغَبُ فِي الْأَيَّامِ وَالْأَوَّلِ  
يَأْتِي الْحِمَامُ فَيَنْسَى الْمَرْءُ مُنِيَّتَهُ ، وَأَعْضَلُ الدَّاءِ مَا يُلْهِي عَنِ الْأَمْرِ  
تُرْخِي النَّوَائِبُ مِنْ أَعْمَارِنَا طَرَفًا ، فَتَسْتَعِزُّ ، وَقَدْ أَمْسَكَنَ بِالطُّوْلِ  
لَا تَحْسَبِ الْعَيْشَ ذَا طُولٍ فَرَكِبَهُ ، يَأْقُرُّ عَنِ طَلَبِ الدُّنْيَا ، وَتَطْلُبُنَا  
سَلَى عَنِ الْعَيْشِ أَنَا لَا نَدُومُ لَهُ ، وَهَوْنَ الْمَوْتِ مَا نَلْقَى مِنَ الْعِلَلِ  
تَدْعُو الْمَتُونَ جَبَانًا لَا غَنَاءَ لَهُ ، مُحَلَّلًا عَنِ ظُهُورِ الْحَيْلِ وَالْإِبِلِ<sup>٢</sup>  
وَيَسْلَمُ الْبَطْلُ الْمُوفِي بِسَايِحَةٍ ، مَشْبًا عَلَى الْبَيْضِ وَالْأَسْلَاءِ وَالْقُلَلِ  
يَقُودُنِي الْمَوْتَ مِنْ دَارِي فَأَتْبَعُهُ ، وَقَدْ هَزَمْتُ بِأَطْرَافِ الْقَنَا الذُّبُلِ  
وَالْمَرْءُ يَطْلُبُهُ حَتْفٌ ، فَيُلْزِمُهُ ، وَقَدْ نَجَا مِنْ قِرَاعِ الْبَيْضِ وَالْأَسَلِ  
لَيْسَ الْفَنَاءُ بِمَأْمُونٍ عَلَى أَحَدٍ ، وَلَا الْبَقَاءُ بِمَقْصُورٍ عَلَى رَجُلٍ  
يَبْكِي الْفَتَى وَكَلَامُ النَّاسِ بِأَخْذِهِ ، وَالْدَّمْعُ يَسْرَحُ بَيْنَ الْعُنْدِ وَالْعَدَلِ

١ روع : محد

٢ المحلل : المنوع

وَيَا الْخُفُونَ دُمُوعٌ غَيْرُ فَائِضَةٍ ،  
تَعَزَّزْ مَا اسْطَعْتَ ، فَالِدَتِيَا مُقَارِقَةٌ ،  
وَلَا تَشْكُ زَمَانًا أَنْتَ فِي يَدِهِ  
عَادَ الْحِمَامُ لِأُخْرَى بَعْدَ مَاضِيَةٍ ،  
مَنْ مَاتَ لَمْ يَلْقَ مَنْ يَحْيَا يَلِائِمُهُ ،  
وَكُلُّ بَاكِ عَلَى شَيْءٍ يُفَارِقُهُ ،  
مَا أَقْرَبَ الْوَجْدَ مِنْ قَلْبٍ وَمِنْ كَبِدٍ ،  
الْعَقْلُ أُبْلَغَ مَنْ عَزَاكَ مِنْ جَزَعٍ ،  
سَقَى إِلَهُهُ تُرَابًا ضَمَّ أَعْظَمَهَا  
وَلَا يَزَالُ عَلَى قَبْرِ تَضَمَّنَهَا  
وَكُلَّمَا اجْتَاَزَ رِيْعَانُ النَّسِيمِ بِهِ  
يَا أَرْضُ ! مَا الْعُدُ فِي شَخْصٍ عَصَفَتْ بِهِ  
أَرَدْتَ أَنْ تَحْجُبَ الْبِدَاءَ طَلَعَتْهُ ،  
جِسْمٌ تَفَرَّدَ بِالْأَكْفَانِ بِجَعْلُهَا  
وَعُزَّةٌ كَفَضِيَاءِ الْبَدْرِ لَا يَحِةٌ ،  
شَرُّ اللَّبَاسِ لِبَاسٌ لَا تُزْوَعُ لَهُ ،  
لِلْمَوْتِ مَنْ قَعَدَتْ عَنْهُ رُكَايَتُهُ ،

وَيَا الْقُلُوبِ غَرَامٌ غَيْرُ مُتَّصِلٍ  
وَالْعُمُرُ يُعْنِقُ ، وَالْمَغْرُورُ فِي شَعْلٍ  
رَهْنٌ فَمَا لَكَ بِالْأَقْدَارِ مِنْ قَبْلِ  
حَتَّى سَقَاكَ الْأَمْسَى عَلَاءً عَلَى نَهْلٍ  
فَكُنْ بِكُلِّ مُصَابٍ غَيْرِ مُحْتَقِلٍ  
قَسْرًا ، فَيَقْتَصُّ مِنْ ضِحْكٍ وَمِنْ جَذَلٍ  
وَأَبْعَدَ الْأَنْسَ مِنْ دَارٍ وَمِنْ طَلَلٍ  
وَالصَّبْرُ أَذْهَبُ بِالْبَلَوَى مِنَ الْأَجَلِ  
مُجْلَجِلِ الْوَدَقِ مَجْرُورًا عَلَى الْقُلُلِ  
بَرْقًا يَشُقُّ جُيُوبَ الْعَارِضِ الْمُطِيلِ  
لَمْ يُوقِظِ التُّرْبَ مِنْ مَشْيٍ عَلَى مَهْلٍ  
بَيْنَ الْأَقَارِبِ وَالْعَوَادِ وَالْخَوَلِ  
أَلَمْ يَكُنْ قَبْلُ مُحْجُوبًا عَنِ الْمُقَلِّ ؟  
مَنْ طَلَّقَ الْعُمَرَ أَبَدَالًا مِنَ الْحُلُلِ  
صَارَ التُّرَابُ بِهَا أَوْلَى مِنَ الْكِلَالِ  
وَالْقَبْرُ مَنَزَلُ جَارٍ غَيْرِ مُسْتَقِيلِ  
وَمَنْ سَرَى فِي ظُهُورِ الْأَيْتُقِ الْبُزْلِ

١ يمتق : يطول .

٢ المججلجل : المصوت . الودق : المطر .

مَا يُدْفَعُ الْمَوْتُ عَنْ بُحُلٍ وَلَا كَرَمٍ ،  
 وَمَا تَغَافَلَتْ الْأَقْدَارُ عَنْ أَحَدٍ ،  
 لَنَا بِمَا يَنْقُضِي مِنْ عُمْرِنَا شُغْلٌ ،  
 وَتَسْتَلِيدُ الْأَمَانِي ، وَهِيَ مَرْوِيَةٌ ،  
 نُؤْمَلُ الْخُلْدَ ، وَالْأَيَّامُ مَاضِيَةٌ ،  
 وَحَسْبُ مِثْلِي مِنَ الدُّنْيَا غَضَارَتُهَا ،  
 هَذَا الْعِزَاءُ وَإِنْ تَحْزَنُ فَلَا عَجَبٌ ،  
 وَكَيْفَ نَعْدُلُ مَنْ يَبْكِي لِمَيِّتِهِ  
 وَلَا جَبَانَ وَلَا غَمِرٍ وَلَا بَطْلٍ ،  
 وَلَا تَشَاغَلَتْ الْأَيَّامُ عَنْ أَجَلٍ ،  
 وَكُلُّنَا عَلَيُّ الْأَحْشَاءِ بِالْفَزْلِ ،  
 كَشَارِبِ السَّمِّ مَمْرُوجاً مَعَ الْعَسَلِ ،  
 وَبَعْضُ أَمَالِنَا ضَرْبٌ مِنَ الْخَطَلِ ،  
 وَقَدْ رَضِينَا مِنَ الْحَسَنَاءِ بِالْقُبُلِ ،  
 إِنَّ الْبُكَاءَ بِقَدْرِ الْحَادِثِ الْجَلَلِ ،  
 وَتَحْنُ نَبْكِي عَلَى أَيَّامِنَا الْأَوَّلِ

## لا قى كمحمد

يرني بعض اصداقاه

مَا التَّامَتِ الْأَرْضُ الْفَصَاءُ عَلَى فَتَى  
 عُمْرِي لَقَدْ فَتَيْتَ عَاسِينَ وَجْهَهُ  
 كَمُحَمَّدٍ مِنْ بَعْدِهِ أَوْ قَبْلِهِ  
 فِيهَا ، وَقَدْ بَقِيَتْ عَاسِينَ فِعْلُهُ  
 وَحَدِيثُهُ ، فَكَأَنَّهُ فِي أَهْلِهِ  
 زَادَتْ مَتَابَعُهُ انْتِشَاراً بَعْدَهُ ،

النمر : الكريم ، الواسع الخلق



## حسبنا الله

قال في الزهد

إِنْ أَشِيرَ الْخَطْبُ فَلَآ رَوْعَةَ ، أَوْ عَظُمَ الْأَمْرُ ، فَصَبِرْ جَمِيلٌ  
لِيُهْنُونَ الْمَرْءَ بِأَيْتَامِهِ ، إِنْ مَقَامَ الْمَرْءِ فِيهَا قَلِيلٌ  
هَلْ نَافِعٌ نَفْسَكَ أَذَلَّتْهَا كَرَامَةُ الْبَيْتِ وَعِزُّ الْقَبِيلِ  
إِنَّا إِلَى اللَّهِ ، وَإِنَّا لَهُ ، وَحَسْبُنَا اللَّهُ . وَنِعْمَ الْوَكِيلُ

## ليل طويل

قال أيضاً في النسيب رحمه الله تعالى :

خَلِيلِي ! هَلْ لِي لَوْ ظَنَرْتُ بِنِيَّةٍ إِلَى الْخِزْعِ مِنْ وَادِي الْأَرَاكِ سَبِيلُ  
وَهَلْ أَنَا فِي الرِّكْبِ الْيَمَانِي دَالِجٌ ، وَأَيْدِي الْمَطَايَا بِالرَّجَالِ تَمِيلُ<sup>١</sup>  
وَفِي سَرَاعَانِ الرِّيحِ لِي لَوْ عَلِمْتُمَا شِفَاءً ، وَلَوْ أَنَّ النَّسِيمَ عَلِيلُ

١ قوله : دالج ، لعلها مدلج : أي سائر الليل كله ، لأن معنى الدالج : الأخذ دلو الماء من البئر والمفرغها في الحوض .

وَفِي ذَلِكَ السَّرَبِ الَّذِي تَرَبَّيْتَنِي ،  
 شَهِيٍّ اللَّيْمَى عَاطٍ إِلَى الرِّكَبِ جِدَّةً ،  
 وَكَمْ فِيهِ مِنْ خَوِّ اللَّثَاتِ كَأَنَّمَا  
 تَجَلَّكُنَّ بِالرِّيطِ الْيَمَانِي ، كَأَنَّمَا  
 عَلِقْنَاكَ ، يَا ظَبْيَ الصَّرِيمِ ، طِمَاعَةً ،  
 أَيْلٌ نَائِلًا ، أَوْ لَا تُشْنُ بِنَظْرَةٍ ،  
 وَلَئِنِّي ، إِذَا اصْطَكَّ رِقَابُ مَطْبِكِكُمْ ،  
 أَخْلَيفُ بَيْنَ الرَّاحَتَيْنِ عَلَى الْحَشَا ،  
 أَحِينُ وَتُجْرِيْنِي عَلَى الشَّوْقِ قَسْوَةً ،  
 وَمَا ذَادَنِي ذِكْرُ الْأَجَةِ عَنْ كَرَرِي ،  
 أَحْمُ غَضِيضُ النَّاطِرِينَ كَحِيلٍ<sup>١</sup>  
 خَتُولُ لَأَيْدِي الْقَانِصِينَ مَطُولُ<sup>٢</sup>  
 جَرَى ضَرْبُ مَا بَيْنَهَا وَشَمُولُ<sup>٣</sup>  
 ضَمَمَنْ غُصُونًا مَسْهَنٌ ذُبُولُ<sup>٤</sup>  
 أَعِنْدَكَ مِنْ نَيْلٍ لَنَا ، فَتُنَيْلُ<sup>٥</sup>  
 فَلَئِنِّي بِالْأُولَى ، الْغَدَاةُ ، قَتِيلُ<sup>٥</sup>  
 وَتَوَزَّ حَادٍ بِالرِّفَاقِ عَجُولُ<sup>٥</sup>  
 وَأَنْظُرُ أَنِّي مُلْتَمِسٌ ، فَأَمِيلُ<sup>٥</sup>  
 أَلَا غَالَمًا بَيْنِي وَبَيْنَكَ غُولُ<sup>٥</sup>  
 وَلَسَكِنْ لَيْلِي بِالْعِرَاقِ طَوِيلُ<sup>٥</sup>

١ الأحم : الأسود .

٢ اللي : سيرة أو سواد في باطن الشفة يستحسن . عاط : رافع . الختول : الخلداع . المطول : المصوف بوعده .

٣ الخو : العمل . اللثات ، الواحدة لثة : مفرز الأسنان .

٤ ثوره : جملة يثور ، هيجه .

٥ الملتحي ، من التحي لونه : تغير ، أو من لثمه : ضربه ، أو طعنه في متحره .

## القبل المسروقة

وَرُبَّ يَوْمٍ أَخَذْنَا فِيهِ لَدَتْنَا ، مِنْ الزَّمَانِ ، بِلَا خَوْفٍ وَلَا وَجَلٍ  
 كُنَّا نُؤْمَلُهُ فِي الدَّهْرِ وَاحِدَةً ، فَجَاءَنَا بِالذِّي يُوفِي عَلَى الْأَمَلِ  
 وَرُبَّ لَيْلٍ مَنَعْنَا مِنْ أَوَائِلِهِ إِلَى الصَّبَاحِ جَوَازَ النَّوْمِ بِالْمُقَلِّ  
 بَيْنَنَا ضَجِيعَيْنِ فِي ثَوْبِ الظَّلَامِ كَمَا لَفَّ الْغُصَيْنَيْنِ مَرُّ الرِّيحِ بِالْأُصْلِ  
 طَوْرًا عِنَاقًا كَانَ الْقَلْبُ مِنْ كَثَبٍ يَشْكُو إِلَى الْقَلْبِ مَا فِيهِ مِنَ الْغُلِّ ١  
 وَقَارَةٌ رَشَفَاتٌ لَا انْقِضَاءَ لَهَا ، شُرْبُ النَّزِيفِ طَوَى عَلَاءً عَلَى نَهْلٍ ٢  
 وَكَمْ سَرَقْنَا، عَلَى الْأَيَّامِ ، مِنْ قَبْلِ ، خَوْفَ الرَّقِيبِ كَشُرْبِ الطَّائِرِ الْوَجَلِ

## غيري بحول عن الود

غَيْرِي عَنِ الْوَدِّ الصَّرِيحِ بِحَوْلٍ ، عُمَرُ الزَّمَانِ ، وَغَيْرُكَ الْمَحْلُولُ  
 أَتُظَنُّ أَنِّي بِالْقَطِيعَةِ رَاغِبٌ ؛ هِيَهَاتَ وَجْهَكَ بِالْوَقَاءِ كَقِيلُ  
 وَكَذَا الصَّدِيقُ ، إِذَا أَرَادَ قَطِيعَتِي ، ظَنَّ الظَّنَّ ، وَقَالَ : أَنْتَ مَكُولُ

١ من كتب : من قرب . الغل ، الواحدة غلة : العث الشديد .

٢ النزيف : من عث حتى ييسر عروقه وجف لسانه . المل : الشرب تباعاً . النهل : أول الشرب .

## كبر الملول ورقة الملول

وَمُقْبَلٍ كَفِّي وَدَدْتُ بِأَنَّهُ أَوْمَى إِلَى شَفَتِي بِالتَّقْيِيلِ  
جَاذِبَتْهُ فَضْلَ الْعِتَابِ ، وَبَيْنَنَا كِبَرُ الْمُلُولِ ، وَرَقَّةُ الْمُلُولِ  
وَلَحِظْتُ عُقْدَ نِطَاقِهِ ، فَكَأَنَّمَا عُقْدَ الْحِمَالِ بِقُرْطَيِ مَحْلُولِ<sup>١</sup>  
جَدْلَانِ يُتَمَضُّ مِنْ فُرُوجِ قَمِيصِهِ أَعْطَافَ غُصْنِ الْبَانَةِ الْمَطْلُولِ  
مَنْ لِي بِهِ ، وَالذَّارُ غَيْرُ بَعِيدَةٍ عَنْ دَارِهِ ، وَالْمَالُ غَيْرُ قَلِيلِ

## ليلة بلبال

وَقَدْ كُنْتُ أَبِي أَنْ أَذِلَّ لِيَصْبُوَةً ، وَأَنْ تَمْلِكَ الْبَيْضُ الْحِسَانَ عِقَالِي  
خَمِيصاً مِنَ الْأَشْجَانِ لَا يُوَضِّعُ الْهُوَى بِقَلْبِي ، فَلَا اجْتَاذَ الْغَرَامُ بِبَالِي<sup>٢</sup>  
إِلَى أَنْ تَرَأَى السَّرْبُ بَيْنَ غَزَالَةٍ تَرْتَحُّ فِي ثَوْبِ الصَّبَا ، وَغَزَالِ  
فَلَمَّا التَقَيْنَا كُنْتُ أَوَّلَ وَاجِدٍ ؛ وَلَمَّا افْتَرَقْنَا كُنْتُ آخِرَ سَالِي  
وَكَيْلَةٍ وَصَلَّ بِكَاتٍ مُنْجِزٌ وَعَدِهِ حَيِّيَ فِيهَا ، بَعْدَ طُولِ مَطَالِ

١ القرطق : ملابس كالقباء ، وهو من ملابس العجم .

٢ يوضع : يسرع .

شَقِيتُ بِهَا قَلْبًا أَطِيلَ عَلَيْهِ ، زَمَانًا ، فَكَانَتْ لَيْلَةً بِلَبِّي  
فَيَا زَائِرًا ، لَوْ اسْتَطَعْتُ فَدَيْتُهُ بِأَهْلِي ، عَلَى عِزِّ الْقَبِيلِ ، وَمَا لِي

### عجلت يا شيب

قال أيضاً وقد ورد عليه أمر منه فرأى في شعر رأسه  
طلاقات بياض وذلك في أوائل سنة ٢٨٣ وسه يومئذ  
٢٣ سنة :

عَجِلْتُ ، يَا شَيْبُ ، عَلَى مَقَرِّي ، وَأَيُّ عُدْرِ لَكَ أَنْ تَعَجَّلَا  
وَكَيْفَ أَقْدَمْتَ عَلَى عَارِضٍ مَا اسْتَغْرَقَ الشَّعْرَ ، وَلَا اسْتَكْمَلَا  
كُنْتُ أَرَى الْعِشْرِينَ لِي جُنَّةً ، مِنْ طَارِقِ الشَّيْبِ ، إِذَا أَقْبَلَا  
فَالآنَ سَيَّانِ ابْنُ أُمِّ الْعَبَّاءِ ، وَمَنْ تَسْدَى الْعُمُرَ الْأَطْوَلَا  
يَا زَائِرًا مَا جَاءَ حَتَّى مَضَى ، وَعَارِضًا مَا غَامَ حَتَّى انْجَلَى  
وَمَا رَأَى الرَّأُوْنَ مِنْ قَبْلِهَا ، زَرْعًا ذَوَى مِنْ قَبْلِ أَنْ يُبْقِلَا  
لَيْتَ بَيَاضًا جَاءَ فِي آخِرَا فِدَى بَيَاضٍ كَانَ لِي أَوَّلَا  
وَكَيْتَ صُبْحًا سَاءَ لِي ضَوْؤُهُ زَالَ ، وَأَبْقَى لَيْلَهُ الْأَلْبِلَا  
يَا ذَابِلًا صَوِّحَ فَيَنَانُهُ ، قَدْ آنَ لِلذَّابِلِ أَنْ يُخْتَلَى ٢

١ أبقل الزرع : ظهر ، نبت .

٢ صوح : تناثر ، وأراد شعره . فينانه : ما فيه من أنفان . يخل : يمز .

حَطَّ بِرَأْسِي يَقْتَأُ أَبْيَضًا ، كَأَنَّمَا حَطَّ بِهِ مُنْصَلًا ،  
هَذَا ، وَلَمْ أَعُدْ بِحَالِ الصَّبَا ، فَكَيْفَ مَنْ جَاوَزَ ، أَوْ أَوْعَلَ  
مِنْ خَوْفِهِ كُنْتُ أَهَابُ السَّرَى ، شُحًا عَلَى وَجْهِي أَنْ يُبْذَلَ  
فَلَيْتَنِي كُنْتُ تَسْرُبْلَتُهُ ، فِي طَلَبِ الْعِزِّ وَتَيْلِ الْعُلَى  
قَالُوا : دَعِ الْقَاعِدَ يُزْرِي بِهِ ، مَنْ قَطَعَ اللَّيْلَ وَجَابَ الْفَلَاحَ  
قَدْ كَانَ شِعْرِي رُبَّمَا يَدْعِي نَزْوَلَهُ بِي قَبْلَ أَنْ يَنْزِلَا  
فَالآنَ بِحُمْنِي بِيَيْضَائِهِ ، أَنْ أَكْذِبَ الْقَوْلَ ، وَأَنْ أَبْطِلَا  
قُلْ لِعَدُوِّي الْيَوْمَ نَمَّ صَامِتًا ، فَقَدْ كَفَانِي الشَّيْبُ أَنْ أَعْدَلَ  
طَيْتُ بِهِ نَفْسًا ، وَمَنْ لَمْ يَجِدْ إِلَّا الرَّدَى أَذْعَنَ وَاسْتَقْبَلَ  
لَمْ يَلْتَقَ مِنْ دُونِي لَهُ مُصْرَفًا ، وَلَمْ أَجِدْ مِنْ دُونِهِ مَوْئِلًا

## أحبك وأقلاك

قال في غرض من الأغراض :

أَحْبَبَكَ بِالطَّبْعِ الْبَعِيدِ مِنَ الْحِجَى ، وَأَقْلَاكَ بِالْعَقْلِ الْبَرِيِّ مِنَ الْخَبَلِ  
فَأَنْتَ صَدِيقِي إِنْ ذَهَبْتُ إِلَى الْهَوَى ؛ وَأَنْتَ عَدُوِّي إِنْ رَجَعْتُ إِلَى الْعَقْلِ

١ الحبي : العقل والفتنة . أقلاك : أبغضك . الخبل : الفساد .

وَسَيِّانٍ عِنْدِي مَنْ طَوَّأَنِي عَلَى جَوَى  
وَمَا الْحُبُّ إِلَّا ذِلَّةٌ وَاسْتِكَانَةٌ  
وَلَوْ أَنَّ نِيَّ خَيْرْتُ مَنْ أَمْنَحُ الْهَوَى  
وَلَكِنَّهُ لَا رَأْيَ فِي الْحُبِّ لِلْفَتَى ،  
وَلَوْ كَانَ فِي الْعِشْقِ اخْتِيَارٌ لَأَقْصَرْتُ  
وَلَمْ يُحْسِنِ الصَّبُّ التَّقَاضِي وَدُونَهُ  
يُعَذِّبُ قَلْبِي ، أَوْ طَوَّأَنِي عَلَى دَخَلٍ ١  
لِمَوَلَّى أَرَى إِعْزَازَهُ ، وَيَرَى ذُلِّي  
لَمَّا اخْتَرْتُ أَنْ أَهْوَى هَوَى وَمَعِيَ عَقْلِي  
فَيَعْلَمُ يَوْمًا مَا يُمِرُّ وَمَا يُحْلِي  
قُلُوبٌ عَنِ الْمَحْبُوبِ مَا ضَنَّ بِالْبَدَلِ  
غَرِيمٌ مُسِيءٌ لَا يَسْلُ مِنْ الْمَطْلِ

## للعوائل للراقصة

قال رضي الله تعالى عنه أيضاً

أَيَا أَثْلَاتِ الْقَاعِ كَمْ نَضْحُ عِبْرَةً  
وَيَا عَقْدَاتِ الرَّمْلِ كَمْ لِي أَتَةً ،  
وَيَا ظَلْعُنَاتِ الْحَيِّ يَوْمَ تَحَمَّلُوا ،  
وَيَا ظَبِّيَّاتِ الْجِزْعِ يَسْنَحْنَ غُلُوءَةً ،  
لِعَيْشِي ، إِذَا مَرَّ الْمَطِيُّ بِلَدِي الْأَثَلِ  
إِذَا مَا تَدَكَّرْتُ الشَّقِيقَ مِنَ الرَّمْلِ ٢  
عُقِرْتُ ، وَأَفْنَى اللَّهُ تَسْلُوكَ مِنْ إِبْلِ ٣  
لَقَدْ طُلَّ مِنْ تَرَشُّقِنَ بِالْأَعْيُنِ النُّجْلِ

١ الدخول : الداء ، الرية .

٢ عقدات الرمل : ما تعقد منه .

٣ الظلمتات : الجمال التي يظن ، يسافر عليها .

وَيَا بَنَانَةَ الْوَادِي أَدْمَعِي فِي الْهَوَى      أَيْرُ حَيًّا ، أَمْ مَا سَقَاكَ مِنَ الْوَبْلِ ؟  
عَوَائِدُ مِنْ ذِكْرَاكِ يَرْقُصْنَ فِي الْحَشَا ،      وَأَضْرَمْنَ مَا بَيْنَ الذَّوَابَةِ وَالنَّعْلِ ١

## اللعن المألحة

قال على لسان إنسان أصاب  
حييًّا له بعيته وقد سئل ذلك

أَصَبْتُ بَعِيْنِي مَنْ أَصَابَ بَعِيْنِهِ  
لَقَدْ ثَارَتْ عَيْنِي بِقَلْبِي ، وَلَمْ يَكُنْ  
فَأَهْلًا بِبَعِيْنِهِ ، وَإِنْ طَلَقْنَا دَمِي ،  
وَبُعْدًا لِعَيْنِي لِمَ أَصَابَتْهُ بِالْأَذَى ،  
فَيَا ظَالِمًا تَسْتَحْسِنُ النَّفْسُ ظُلْمَهُ ،  
لِيَهْنِكَ أَنْ النَّفْسَ تَمْنَحُكَ الْهَوَى  
فَوَادِي ، وَلَمْ يَعْصِلْ دَمِي يَوْمَ طَلَعَهُ  
حَلَالًا لَهُ مِنْ مُهْجَتِي مَا اسْتَحَلَّهُ  
فَكَمْ مَالِكٍ لَمْ يُرْزَقِ الْعَبْدُ عَدْلَهُ  
وَالَا تَلَقَّتْ وَأَقِيعَ السَّوْمِ قَبْلَهُ  
وَيَا قَاتِلًا يَسْتَعَذِبُ الْقَلْبُ قَتْلَهُ  
جَمِيعًا ، وَأَنْ الْقَلْبَ عِنْدَكَ كُلُّهُ

١ العوائد ، الواحدة عائدة : ما يعود إلى نفس الإنسان من الذكريات

٢ يعقل : يؤدي العقل ، الدية . طله : أهله ، أهله .



## من ذلك على مقتلي

قال رضي الله تعالى عنه أيضاً :

سَهْمُكَ مَدْلُولٌ عَلَى مَقْتَلِي ، فَمَنْ تَرَى ذَلِكَ يَا قَاتِلُ  
لَيْسَ لِقَلْبِي ثَائِرٌ يُتَقَى ، وَلَيْسَ فِي سَفْكِ دَمِي طَائِلُ  
مَطْلَتَنِي حِينَ مَلَكَتَ الْحَشَاءَ ، أَلَا وَقَلْبِي لِي يَا مَاطِلُ  
قَدْ رَضِيَ الْمَقْتُولُ كُلَّ الرِّضَا ، يَا عَجَبًا لِمَ غَضِبَ الْقَاتِلُ

## ما لي بدل غيركم

قال رضي الله عنه وكتب بها إلى الملك بهاء الدولة وضياء الملة  
في آخر كتاب كتبه إلى حضرته بفارس رحمه الله تعالى :

وَمَا تَلَوَّمْ جِسْمِي عَنْ لِقَائِكُمْ ، إِلَّا وَقَلْبِي إِلَيْكُمْ شَيْقُ عَجِلُ  
وَكَيْفَ يَقَعْدُ مُشْتَاقٌ يُحَرِّكُهُ إِلَيْكُمْ الْحَافِزَانِ : الشُّوقُ وَالْأَمَلُ  
فَإِنْ نَهَضْتُ فَمَا لِي غَيْرِكُمْ وَطَرٌ ، وَإِنْ قَعَدْتُ فَمَا لِي غَيْرِكُمْ شُغْلُ  
لَوْ كَانَ لِي بَدَلٌ مَا اخْتَرْتُ غَيْرَكُمْ ، فَكَيْفَ ذَلِكَ ، وَمَا لِي غَيْرِكُمْ بَدَلُ  
وَكَمْ تَعَرَّضَ لِي الْأَقْوَامُ قَبْلَكُمْ يَسْتَأْذِنُونَ عَلَى قَلْبِي فَمَا وَصَلُوا

١ تلوم : تمكث وانتظر . الشيق : الكثير الشوق .

## لا يقبل الوشاية

لا تحسبِهِ ، وإنْ أَسَأْتَ بِهِ ، يُرْضِي الْوُشَاةَ ، وَيَقْبَلُ الْعَدْلَا  
لَوْ كُنْتَ أَنْتِ ، وَأَنْتِ مُهْجَتُهُ ، وَأَشْيَ هَوَاكِ إِلَيْهِ مَا قَبِلَا

## زودني ودادك

قال قلس الله تعالى روحه في معنى مثل القول فيا

سَلِيمَانُ ! دَكَّنِي يَدَاكَ عَلَى الْغِنَى ، وَأَجْرَيْتَ لِي عَزْماً أَغْرَ مُحَجَّلاً  
مَدَدْتَ بَضْبِي جَاهِداً ، فَعَقَدْتَ لِي مَصَاداً بِأَعْيَانِ السَّمَاءِ وَمَعْقِلَا  
وَعَلَيْتَنِي حَتَّى ظَنَنْتُ بِأَنْتِي سَاعِبُ مِنْ عَرَضِ الْمَجْرَةِ جَدُولَا  
فَكَيْفَ ارْتِحَالِي عَنْكَ غَيْرَ مُزَوَّدٍ ، وَيَا رَبَّ زَادٍ لَا يُبْلَغُ مَنْزِلَا  
وَلَا سَيْرَ إِلَّا أَنْ أَشَدَّ حَقِيقَةً . أَرَى ضِمْنَهَا مِنْ ضَامِرِ الزَّادِ أَجْمَلَا  
وَلَا ، فَزَوَّدْتَنِي وَدَادَكَ لِأَنْتِي أَسْلُ عَلَى جَيْشِ الطَّوَى مِنْكَ مُنْصَلَا

١ الضبع : العضد كلها ، ومددت بضمي : أي أغشيت وأعتني . المصاد : مكان الصيد . المعقل : الملجأ

٢ الحقيقة : الخريطة التي يضع فيها المسافر الزاد . الأجل : الفقر الشديد .

فَمَا صِرْتُ حَرْبَ الدَّهْرِ حَتَّى رَأَيْتُهُ      يُحَارِبُ مَنْ أَمْسَى وَأَصْبَحَ مُرْمِلاً  
وَكُنْتُ ، إِذَا مَا نَاكَرْتَنِي بَلَدَةً ،      فَزِعْتُ إِلَى الْجُرْدِ الْعَنَاجِجِ وَالْمَلَأِ  
وَمَنْ كَانَ مَهْجُوراً كَمَا أَنَا فَيْكُمْ ،      فَمَا يَسْتَحْيِ الْآيَامَ أَنْ تَتَبَدَّلَا

## عربي يعشق الغزل

قال في معنى مرض له

أَوْعِيداً ، يَا بَنِي جُشْمٍ ،      نَنْقُضُ الْأَطْنَابَ وَالْحِلَالَ  
وَطِرَاداً فِي مَلَمَمَةٍ ،      تَسْتَبِيحُ الْخَيْلَ وَالْإِبِلَ  
وَنِزَاعاً لَا وَرُودَ لَهُ ،      يَعْجُمُ الْخَوْدَانَ وَالنَّفَلَ  
سَتَرَانِي مُسَيَّ ثَلَاثَةً ،      لَا أَضِيفُ الْهَمَّ إِنْ نَزَلَا  
وَحَقِيرِي فِي غِيَاهِبِهَا      سَابِغٌ ضَمَنْتُهُ الْأَمَلَا

١ الرمل : الفقير .

٢ ناكرتني : جهلني . فزعت : أسرعت ، بلأت . العناجيج ، الواحد عنجوج : الجيد من الخيل والإبل . الملا : الصحراء .

٣ بنو جشم : أحياء من مضر واليمن وغيرهما . نناقض : نهضم . الأطناب ، الواحد طناب : حبل طويل يشد به سرادق البيت . الحلال ، الواحدة حلة : محلة القوم .

٤ الململة : الكتيبة المجموعة .

٥ النزاع : الخصام . يعجم : يعض ، ويمضغ . الخودان والنفل : فئتان مر ذكرهما .

طَرِبُ لِلصَّوْتِ تَحْسَبُهُ عَرَبِيًّا يَعِشُ الْغَزَلَا  
سَوْفَ يَغْشَى أَرْضَكُمْ أَسَدٌ يَفْرِسُ الْأَيَّامَ وَالْدُّوَلَا  
لَا يَنْتَامُ السَّيْفُ فِي يَدِهِ ، وَيُرَى فِي بَابِلَ رَجِلَا  
إِنَّمَا الدُّنْيَا لِمُقْتَدِرٍ ، أَيْنَ أَلْقَى قَوْلَهُ فَعَلَا

## الآمال الطوال

قال في معنى مرض له

لَا تَعْدُلْتَنِي فِي السَّكُوتِ ، قَرُبَ قَوْلٍ لَا يُقَالُ  
كَمْ صَامِتٍ مُتَوَقِّعٍ أَنِّي بَعِنٌ لَهُ الْمَقَالُ  
إِنَّ التَّحْمَلَ نُطْفَةٌ أَبَدًا ، يُرَنِّقُهَا السَّوَالُ  
مَا كُنْتُ أَرْغَبُ فِي الْحَيَاةِ ، وَلَيْسَ لِي عِزٌّ وَمَالُ  
لِي ، لَوْ عَلِمْتُ ، إِلَى ذُرَى الْعِلْيَاءِ آمَالُ طَوَالُ

١ بابيل : بلدة في العراق . الرجل : الراجل ، من يمشي على رجله .

## لا يبعده الله

قال في وداع صديق له :

وَقَائِلٍ لِي: هَذَا الطَّوْدُ مُرْتَحِلٌ ، وَهَلْ يَخِيفُ عَلَى الْيَّامِ مَحْمَلُهُ ؟  
لَا يُبْعِدُ اللَّهُ مَنْ غَالَتْ رِكَائِبُهُ صَبْرِي ، وَقَلْقَلَتْ مِنْ دَمْعِي ثَقَلْقَلُهُ  
يُطَيِّبُ النَّفْسَ أَنْ النَّفْسَ تَتَّبِعُهُ ، وَكَيْفَ يَرْحَلُ مَنْ فِي الْقَلْبِ مَتَرْلُهُ

## البخيل ذليل

قال أيضاً في معنى مثله :

قَصَدْتُ الْعُلَى ، وَالْمَكْرُمَاتُ سَيِّلُ ، وَطُلَّابُهَا ، لَوَلَا الْكِرَامُ ، قَلِيلُ  
وَكُلُّهُ فَتَى لَا يَطْلُبُ الْمَجْدَ أَعْزَلُ ، وَكُلُّهُ عَزِيزٌ لَا يَجُودُ ذَلِيلُ  
صَبَغْتُ الْأَمَانِي بِالْمَعَالِي ، فَلَمْ تَحُلْ ، عَلَى أَنْ الْوَانِ الظَّنُونِ تَحُولُ  
فَأَيْنَ كَمْوَسِي ، وَالرَّمَاخُ شَوَارِعُ ، إِلَى الطَّعْنِ ، وَالْبَيْضُ الرَّقَاقُ تَجُولُ  
إِذَا جَرَّ أَذْيَالُ الْعَوَالِي لِمَعْرَكِهِ ، فَلَمَّا جَلَابِيبُ التَّرَابِ ذُبُولُ

١ الأعزل : أراد به الأعزل من الخير ، أي البعيد .

أَخُو عَزَمَاتٍ لَا يُكْتَفِيفُ عَزَمَهُ      حِذَارُ الْأَعَادِي ، وَالْأَمَاءُ تَسِيلُ  
وَلَا يَسْتَكِينُ الرُّوعُ فِي طَيِّ قَلْبِهِ ،      وَلَا يَصْحَبُ الصَّمَامَ ، وَهُوَ كَكِيلُ  
فَكُلُّ فَلَاحَةٍ مِنْ نَوَالِكِ لُجَّةٍ ؛      وَكُلُّ مَسْكَنٍ مِنْ رِمَاحِكَ غِيلُ

## عصيان وطاعة

قال وهي من أول قوله وكتب بها إلى بعض أصدقائه :

عَصَيْنَا فِيكَ أَحْدَاثَ اللَّيَالِي ،      وَطَاوَعْنَا الْمَكَارِمَ وَالْمَعَالِي  
وَفِيكَ رَجَمْتُ أَحْشَاءَ الْأَعَادِي      بِأَطْرَافِ الذُّوَابِلِ وَالنِّصَالِ  
وَعُدْتُ بِجَانِبَيْكَ مِنَ الرِّزَايَا ،      مَعَاذِي فِي الْهَوَاجِرِ بِالظَّلَالِ  
دَعَوْتُكَ يَوْمَ دَافَعَ عَنْكَ نَحْرِي      جِنَايَاتِ الصَّوَارِمِ وَالْعَوَالِي  
فَمَا خَلِبَ النَّوَائِبُ مِنْكَ بَرَقًا      يَدُلُّ عَلَى الْوَفَاءِ ، إِذَا بَدَأَ لِي<sup>١</sup>  
وَمَا هَوَّلَ الْقَوَادِ مِنَ التَّنَاصِي ،      بَعِيدٌ مِنْ قَوَادٍ فِيهِ خَالِي  
وَلَمْ أَعْلَمْ كَعَلِمِ بَنِي زَمَانِي ،      بِأَنَّ الْقُرْبَ دَاعِيَةُ الْمَلَالِ  
وَأَنَّكَ حِينَ تَطْمَعُ فِي نِصَالِي ،      وَتَعْلَمُ أَنَّ لِي سَبْقَ النَّضَالِ  
كَمَاشٍ فِي الْهِيَاجِ بِلَا حُسَامٍ ،      وَمَسَاعٍ فِي الظَّلَامِ بِلَا ذُبَالِ<sup>٢</sup>

١ غلب : أغلف .

٢ الهياج : القتال . الذبال ، الواحدة ذبالة : الفتيلة

وَلَآتِي فِي زَمَانِي مِنْ رِجَالٍ  
 شِمَالُ الْمَالِ تَعْلُو عَنْ يَمِينِي ،  
 أَقُولُ لِيَهْمَتِي لِمَا أَبَتْ لِي  
 أَعَاتِيهِ لَعَلَّ الْعَتَبَ يَشْفِي ،  
 وَلَوْ لَمْ يَبْلُغِ الْعُتْبَى بِقَوْلٍ ،  
 رَأَى الْعُدَالُ بِذَلِّ الْمَالِ طَبْعِي ،  
 فَلَمْ أَعْذَلْ عَلَى خَوْضِ الْمَنَابِ ،  
 أَبَتْ هِمَّتِي تَسِيغُ الْمَاءَ صَقْوًا ،  
 أَذَمَّ عَلَى الْعَلَى ظُلْمًا لِأَنِّي  
 وَمَا زِلْتُ الْعَوَاطِلُ كُلَّ يَوْمٍ  
 وَلَمَّا مَا طَلْتُ بِالْحَرْبِ سَعْدًا  
 أَثَرْنَا فِي قَبَائِلِهَا عَجَاجًا ،  
 فَمَنْ يَهْدِي لَالِ تَمِيمَ عَتِي ،  
 مَنَحْتُكُمْ الْوِدَادَ ، فَلَمْ تَوُدُّوا ،  
 وَلَسْتُ بِبَاسِطٍ كَفِّي لِأَنِّي

مِزَاجُ وِدَادِهِمْ مَاءُ التَّقَالِي<sup>١</sup>  
 وَيُسَمَّى الْمَجْدُ تَقْصُرُ عَنْ شِمَالِي  
 مُعَاتِبَةُ الْمَكُولِ عَلَى الْوِصَالِ  
 وَإِنْ كَانَ الزَّعِيمَ بِكَسْفِ بَالِي  
 لَعَاتِبْنَاهُ بِالْبَيْضِ الصَّقَالِ  
 وَأَسْبَابُ الشَّجَاعَةِ مِنْ خِلَالِي  
 وَلَمْ أَعْتَبْ عَلَى بَذْلِ النَّوَالِ  
 إِذَا مَا الذَّلَّ حَامَ عَلَى الزَّلَالِ  
 أَعْلُ بِمَائِلِهَا ظَمًا السَّوَالِ  
 مِنْ الْعَلِيَاءِ يَدُ مُنَّ الْحَوَالِي<sup>٢</sup>  
 سَنَنَّا الْمَوْتَ فِيهَا بِالْمِطَالِ  
 تَرَكْنَا مِنْهُ أَثْرًا فِي الْهِلَالِ<sup>٣</sup>  
 مُقِيمًا فِي ذُرَى الْأَسَلِ الطَّوَالِ  
 فَالْقَيْتُ الْمَلَامَ عَلَى فِعَالِي  
 أَرَى الْأَفْلَاكَ تَقْصُرُ عَنْ مَنَالِي

١ التقالي : التباغض .

٢ العواطل : غير الحاليات .

٣ الأثر بالسكون أراد الأثر بالفتح فكأن لفوردة الشعر .

## ان لم أطع همما

قال أيضاً وهي من أول قوله رحمه الله تعالى :

إِنَّمَا أَطِيعُ هِمَمًا ، وَأَعَصِرُ عَوَازِلًا ،      قَلْبَيْتُ صَوَامِتُهَا عَلَيَّ مَقَاوِلًا ،  
 وَأَجْبِعُ أَعْيَاسًا ، وَأَشْبِيعُ صَارِمًا ،      وَأَعْلُ خُرُصَانًا ، وَأُظْمِئُ صَاهِلًا<sup>١</sup> ،  
 وَلَكُرْبَ مَصْحُوبٍ شَرِقتُ بِلُؤْمِهِ ،      فَلَقَقْتُهُ قَبْلَ الْإِسَاغَةِ عَاجِلًا ،  
 وَلَيْتَهُ زُجَّ الْقَنَاقَةِ مُوزَّعًا ،      فَكَأَنَّمَا أَعْمَلْتُ فِيهِ عَامِلًا ،  
 وَمَنْحَتُهُ أَرَوَى الْقَوَافِي عَائِلًا ،      فَكَأَنَّ فِي جَنْبِيهِ سُمًّا قَاتِلًا ،  
 وَكَسَوْتُ مِنْ مُورِ الْمَلَامِ جَنَانَهُ ،      قَبْلَ الْعِقَابِ ، فَصَارَ فِيهِ جَنَادِلًا<sup>٢</sup> ،  
 وَهَزَزْتُ أَغْصَانَ الْمَخَافِ دُونَهُ ،      فَاجْتَازَ يَحْسَبُهَا طُبْيًى وَذَوَابِلًا

١ الأعياس : العيس ، الإبل البيضاء . الخرصان : الرماح .

٢ المور : القبار المتردد ، والتراب كثيره الريح . الجنادل ، الواحد جندل : الحجارة .



## المصون المبدول

قال وكتب إلى بعض أصدقائه يعاتبه :

وَجَدَ الْقَرِيضُ إِلَى الْعِتَابِ سَبِيلًا ، فَتَنَى مَعَاذِرَكَ الْوَعُورَ سُهُولًا ،  
مَا لِي أَحْرَكَ مِنْ وَفَائِكَ سَاكِنًا ، وَأَهَزَّ مِنْكَ إِلَى الصَّفَاءِ كَلِيلًا ،  
طَالَ الْمِطَالُ بَرْدًا وَدَّ لَمْ يَزَلْ عِنْدِي مَصُونًا فَيْكُمُ مَبْدُولًا ،  
فَلِإِي مَتَى يُنْشِي عِتَابُكَ هَبْوةً ، وَتَشْنِي قَالًا عَلَيَّ وَقِيلًا ،  
فِي كُلِّ يَوْمٍ غَارَةً مَا تَنْقُضِي ، إِلَّا وَتَشْنِي سَيْفَهُ مَقْلُولًا ،  
إِنَّ الَّذِي قَصَدَ الْمَدَائِحَ غِلَّةً ، أَحْرَى بِأَنْ يَجِدَ الْمِجَاءَ غَلِيلًا ،  
كَمْ مِنْ نَظَامٍ قَدْ نَشَرْنَ هَوَاجِسِي حَتَّى نَظَمْتُ الْعُدْرَ فِيهِ فُصُولًا ،  
وَقَصَائِدٍ سَدَدْتُهِنَّ أَسِنَّةً ، وَشَهَرْتُهِنَّ قَوَاضِيًا وَنُصُولًا ،  
جُعِلَتْ لِرُقْرَاقِ السَّرُورِ جَدَاوِلًا ، نَحْوَ الْقُلُوبِ ، وَلِلْهُومِ سَبِيلًا ،

## خير المواهب العاجل

كتب إلى بعض أصدقائه وقد وعده  
وعداً في أمر رجل سأل في بابهِ فأخبره :

لَعَمْرُكَ مَا جَرَّ ذَيْلَ الْفَخَا      رِ إِلَّا ابْنُ مُنْجَبٍ بِاسِلُ  
جَرِيءٌ يُشَيِّعُهُ قَلْبُهُ ،      كَمَا شَيَّعَ اللَّهُذَمَ الْعَامِلُ<sup>١</sup>  
يَنَالُ مِنَ الطَّعْنِ مَا يَشْتَهِي ،      وَيَأْخُذُ مِنْهُ الْقَنَا الذَّائِلُ  
وَهَا أَنَا ذَا غَرَضٍ بِالزَّمَانِ ،      فَلَا عَيْشَ يَأْلَقُهُ الْعَاقِلُ<sup>٢</sup>  
وَكُلُّ سُرُورٍ أَرَى أَنَّهُ      خِضَابٌ عَلَى لِمْتِي نَاصِلُ  
إِذَا أَنَا أُمِلْتُ قَالَ الزَّمَانُ      نَ : أَوْرَقَ حَبْلِكَ يَا حَايِلُ<sup>٣</sup>  
وَلَا بُدَّ مِنْ أَمَلٍ لِلْفَتَى ،      وَأُمُّ الْمُنَى أَبَدًا حَامِلُ  
وَدَهْرٌ يُتَابِعُ أَحْدَانَهُ ،      كَمَا تَابَعَ الطَّلَقَ النَّابِلُ  
فَذَاكَ ، أَبَا حَسَنِ ، فِي السَّمَاءِ      حَرٌّ مَنْ لَا يُلِيمُ بِهِ السَّائِلُ  
لَتَيْمٌ تَمَكَّنَ مِنْهُ الْعُلَى ،      وَيَأْنَفُ مِنْ يَدِهِ النَّائِلُ<sup>٤</sup>

١ اللهم : السنان القاطع .

٢ الغرض ، من غرض منه : مل ، والباء في « بالزمان » بمعنى من .

٣ الحبل بالسكون أصلها الحبل بفتح الباء ، وسكن لفرورة : شجر العنب . الخابل : الصائد بالحيالة .

٤ تملك : تملك .

فَمِثْلُكَ مَنْ لَا يَتِي وَيَلُهُ ،  
فَمَا هَزَيْتَ بَقِيرَاكَ الْضَيُّوفُ ،  
وَكَمْ لَكَ مِنْ هَمَةٍ يَسْتَطِيلُ  
وَوَعْدٍ تُنْقَرُهُ بِالْعَطَا  
وَأَفْوَهَ بَادَرْتَهُ بِالْمَقَالِ ،  
فَرَجَعَ فِي حَلْقِهِ غُصَّةٌ ،  
لَكَ الْخَيْرُ ، وَعَدُّكَ لَا يَفْتَضِي  
وَلَا ضَيْرَ بَعْدَ مَجِيءِ الْغَمَا  
وَمَطْلُ الْكَرِيمِ سَرِيعُ الزَّوَا  
وَأَنْتَ ، وَإِنْ كُنْتَ بَحْرَ السَّمَا  
وَمَا صِدْقُ وَعْدِكَ إِلَّا حُلَى  
إِذَا اسْتَمَطَرَ الْبَلَدُ الْمَاحِلُ  
وَلَا دَمَ مِنْ ذَلِكَ النَّازِلُ  
بِهَا الْعَضْبُ وَالْأَزْرَقُ الْعَاسِلُ  
عِ كَالْعَامِ أَرْعَجَهُ الْقَائِلُ  
وَقَدْ لَجَجَ الذَّرْبُ الْقَائِلُ  
كَمَا رَجَعَ الْحِجْرَةُ الْبَازِلُ  
وَلَنْ حَالٍ مِنْ دُونِهِ حَائِلُ  
مِ ، إِنْ أَبْطَأَ الْوَابِلُ الْهَاطِلُ  
لِ ، كَالظِّلِّ رِبْعَانَهُ زَائِلُ  
حِ ، فَخَيْرُ مَوَاهِبِكَ الْعَاجِلُ  
مُكْرَمَةٍ ، جِيدُهَا عَاطِلُ

١ الأفوه : الواسع القم . بلجج : خاض العجة . الذرب : الفصيح ، الحاد اللسان .

## خمر كماء الهجير

وسئل وصف الخمر فقال

رَاحُ يَحُولُ شُعَاعُهَا      بَيْنَ الضَّمَائِرِ وَالْعُقُولِ  
فَكَانَتْهَا فِي كَأْسِهَا ،      وَاللَّيْلُ مُنْسَحِبُ الذُّيُولِ  
مَاءُ الْهَجِيرِ مُرَقِرَقًا ،      فِي مُرَّةِ الظِّلِّ الظَّلِيلِ<sup>١</sup>

## الجبن ضرب من البخل

قال في غرض رحمه الله

سَابِذُلُ دُونَ الْعِزِّ أَكْرَمَ مُنْجَةٍ ،      إِذَا قَامَتِ الْحَرْبُ الْعَوَانُ عَلَى رِجْلِ<sup>٢</sup>  
وَمَا ذَاكَ أَنْ النَّفْسَ غَيْرُ نَفِيسَةٍ ،      وَلَكِنْ رَأَيْتُ الْجُبْنَ ضَرْبًا مِنَ الْبُخْلِ  
وَمَا الْمُكْرِهُونَ السَّمْهَرِيَّةَ فِي الطَّلِي<sup>٣</sup>      بِأَشْجَعِ مِمَّنْ يَكْرَهُ الْمَالَ فِي الْبَدَلِ

١ المرة : مستقر الماء .

٢ المهجة : بقية الروح . العوان : التي قوتل فيها مرة بعد أخرى .

٣ السهريّة : الرماح . الطلي : الاعتاق .

## من عاذري من الزلل

قال علي لسان إنسان سأله ذلك :

زَلَلْتُ فِي وَقْفَتِي عَلَى طَلَلٍ ، فَمَنْ عَاذِرِي مِنَ الزَّلَلِ ؟  
لَمَّا تَأَمَّلْتُ قُبْحَ صُورَتِهِ ، رَجَعْتُ أَبْكَى دَمًا عَلَى أَمَلِي  
وَجْهَهُ كَظْهِرِ الْمِجَنِّ مُشْتَرِقُ<sup>١</sup> الْحُسْنِ ، وَأَنْفُ كَغَارِبِ الْجَمَلِ<sup>٢</sup>

## لا هناك البدل

قال رضي الله تعالى عنه في معنى عرض له

أَبِيعُكَ بَيْنَ الْأَدِيمِ النَّغِلِ<sup>١</sup> ، وَأَطْوِي وِدَادَكَ طَيِّ السَّجَلِ<sup>٢</sup>  
وَأَنْفُضُ ثِقْلَكَ عَنْ عَانِقِي ، فَقَدْ طَالَ مَا أَدُنِّي يَا جَبَلِ<sup>٣</sup>  
قَوَارِصُ لَفْظٍ كَحَزِّ الْمِدَى ، وَشَذَانُ لَحْظٍ كَوَقْعِ الْأَسَلِ<sup>٤</sup>

١ قوله : مشتق ، هكذا في الأصل ولم نجد لها ، ولعله مشتق الحسن ، أي مسروق حسنه ، فهو

لا حسن فيه . وقوله : وجه كظهر المجن ، أي صلب ، جاف ، الغارب : الكاهل .

٢ الأديم : الجلد . النغل : التماسك في الدباغ .

٣ أدنني : أجهدتني .

٤ الشذان : ما تفرق من الحصى وغيره .

تَبَدَّلْتَ مِنِّي ، وَلَوْ سَاءَ نِي لَقُلْتُ إِذَا لَا هُنَاكَ الْبَدَلُ  
فَكَيْفَ ، وَكُنْتُ عَلَى السَّاعِدِ نِ جَامِعَةً ، وَعَلَى الْجِيدِ غُلُ  
وَمَا عَطَلُ الْمَرْءِ يُزْرِي بِهِ ، إِذَا كَانَ طَوْقُ وَرِيدَيْهِ صِلُ  
نَصَبْتُ الْحِبَالَةَ لِي طَامِعاً ، لَقَدْ خَابَ ظَنُّكَ يَا مُحْتَبِلُ  
وَلَمْ تَذَرِ أَنِّي جَرِي الْوُثُوبِ ، إِذَا الْحَبْلُ مَرَّ بِجَنْبِي نَصَلُ  
وَأَمَلْتُ مَا عَكَسَتْهُ الْخُطُوبُ سَقَاهَا أَجَرَكَ هَذَا الْأَمَلُ  
لَقَدْ كِدْتَ أَنْ تَسْتَزِلَّ الْأَدِيبَ ، وَلَكِنْ تَحَامَلَ سِمْعُ أَزَلُ  
أَفْخَرًا ، فَحَسْبِي بِمَا قَدْ أَطَا لَ بَاعِي وَأَنْزَلْتَنِي فِي الْقَتْلِ  
وَلَنْ أَذِلَّ الْأَذَلِينَ مَنْ يُرِيعُ بِيَضْعِ النَّسَائِ الدُّوَلُ  
حَمَلْتُ بِقَلْبِي حِمْلَ الْجَمُوحِ ، كَمَا قَطَعَ الصَّعْبُ لِي الطُّوَلُ  
تَجَوْتُ ، وَمَنْ يَنْجُ مِنْ مِثْلِهَا يَعِشُ آمِنًا بَعْدَهَا مِنْ زَلَلُ  
وَعَادَرْتُ غَيْرِي تَحْتَ الْهَوَا نِ يَضْرَبُ ضَرْبَ عِرَابِ الْإِبِلُ

١ الجامعة : القتل ، لأنها تجمع اليدين إلى العنق . القتل : طوق من حديد يحمل في العنق .

٢ الوريدان : عرقان في العنق . الصل : الحية .

٣ السمع : ولد الذئب من الضبع . الأزل : الخفيف الوردكين .

٤ يريع : يفرع . البضع : من الثلاث إلى التسع .

٥ الهى : القتل . الطول : الحبل يشد به قاتمة الدابة ويمسك طرفه ، وترسل لترعى .

٦ العراب : الإبل الكريمة . ولعلها العراب ، أي الغريبة ، لأن العرب كانوا يضربون الإبل الغريبة إذا دخلت إلى مراعيهم ليخرجوها منها .

## اليس ابي ابي حسباً وفخراً

قال رضي الله تعالى عنه وكان قد واصل الاسعفاء في النقابة فأعفي منها وردت إلى من خطبها وبذل عليها فذكر هذه الحالة وذلك في ذي القعدة سنة ٣٨٤ :

تَطَاطَ لَهَا ، فَيُوشِكُ أَنْ تُجَلِّيَ ، وَوَلَّ جُنُونَ دَهْرِكَ مَا تَوَكَّى ،  
وَلَا تَكِيلِ الزَّمَانَ إِلَى عِتَابٍ ، فَلَا يَدْرِي الزَّمَانُ أَسَاءَ أَمْ لَا  
خَبُوطٌ بِالْيَدَيْنِ يُشِيتَ شَمْلًا ، جَمِيعًا ، بِالنَّوَى ، وَيَلْمُ شَمْلًا  
يُعَرِّي الْغَارِبَ الْأَعْلَى وَيُحْذِي عَظِيمَ الْعِزِّ وَالْخَطَرَ الْأُظْلًا<sup>١</sup> ،  
فَقَدْتُكَ مِنْ زَمَانٍ كُلِّ فَقْدٍ ، وَفَعِلْتُكَ مَا أَخَسَّ وَمَا أَذْلًا<sup>٢</sup>  
أَمْثَلِي بِسُتْضَامٍ وَمَا تَرَى لِي ، إِذَا عَرَضَ الْعَيَانُ ، بَنِيكَ مِثْلًا؟  
فَحَسْبُكَ قَدْ حَمَلْتَ عَلَى مُطِيقٍ شَاكَ تَجَلَّدًا ، وَشَجَاكَ حَمَلًا  
مُحَمَّدٌ طَالَ مَا شَمَرْتَ فِيهَا ، قَدُورُكَ فَاسْحَبِ الذَّيْلَ الرَّفْلًا<sup>٣</sup>  
وَتَمْ مُسْتَوْدَعًا صَوْنًا وَأَمْنًا ، فَقَدْ أَسْلَفْتَهَا جَزَعًا وَذُلًا<sup>٤</sup>  
فَلَمَّا أَتَبَعْتَ هَذَا الْأَمْرَ لَهْفًا ، فَلَمَّاكَ أَعَزَبُ الثَّقَلَيْنِ عَقْلًا<sup>٥</sup>  
بِرَاهُ الْمُسْتَغِيرِ عَلَيَّ طَوْقًا ، فَيَغِيظُنِي بِهِ ، وَأَرَاهُ غُلًا<sup>٦</sup>

١ الخطر الأظلم : الخطر الداني ، الغاشي .

٢ الرفل : الطويل الذيل .

٣ أعزب : أبعد . الثقلان : الإنس والجن .

وَمَا حَطَّ الْأَعَادِي لِي مَحَلًّا ، وَلَكِنْ حَطَّ عَنِّي الدَّهْرُ كَلًّا ،  
فَلَمَّا أَخَذُوا الْأَقْلَ مِنْ الْمَعَالِي ، فَقَدْ تَرَكُوا مِنَ الصَّوْنِ الْأَجَلَّا ،  
خَذُوا مِنِّي بِذِي جَلَبٍ ثَقَالٍ ، بَعِيدٍ أَنْ يَخِيفَ وَأَنْ يَزِلَّا ١  
هُونَ أَمْ الْخُطُوبِ إِلَى التَّسَاقِي ، وَقَدْ أَفْنَيْتُهَا نَهْلًا وَعَلَا ،  
وَكَيْفَ يُضَائِلُ الْحِدْثَانُ مِنِّي ، وَقَدْ ضَاءَ لَنَّهُ حَتَّى اضْمَحَلَّا ٢  
سَجِيَّةٌ مُسْتَعْمِتٌ لَا يُبَالِي ، مِنْ الْعَلْيَا يُعْطَلُ أَمْ يُحَلِّي ،  
أَنَا الرَّجُلُ الَّذِي عَلِمْتَ نِزَارًا ، أَجَلٌ مَغَارِسًا وَأَعَزَّ نَجَلًا ،  
أَمْرٌ عَلَى لُهَى الْأَضْدَادِ طَعْمًا ، وَأَنْفَعُ فِي طَلَى الْأَعْدَاءِ نَبَلًا ،  
الْيَسَّ أَيْ أَبِي حَسَبًا وَفَخْرًا ، وَبَعَا وَاسِعًا ، وَعَلَى ، وَتُبَلًا ؟  
وَقَبْلَكَ أَوْفَرَ الْأَيَّامِ مَجْدًا ، وَأَوْضَعَ بِالْعُلَى حَتَّى أَكَلَّا ،  
فَلَمَّا يَقْعُدُ فَقَدْ طَلَبَ الْمَعَالِي ، فَعَلَقَهَا ، وَأَوْصَلَهَا ، وَمَلَّا ،  
وَتَقْسِي مَا عَلِمْتَ . وَلِي جَنَانٌ . أَبِي لِي أَنْ أَهَانَ وَأَنْ أَذِلَّا ،  
فَلِمَ آسِي وَقَدْ أَحْرَزْتُ مَجْدًا ، كَفَانِي مَا يُبَلِّغُنِي الْمَحَلَّا ،  
إِذَا خَلَّتِ الْمَنَازِلُ لِلْمَوْلَى ، فَيَا سِرْعَانَ مَا عَزَلَ الْمَوْلَى ،  
وَبَيْنَا أَنْ يَقُولُوا قَدْ تَمَلَّى ، بِهَا ، حَتَّى يَقُولُوا مَا تَمَلَّى ،  
بِمَالِكَ نِلْتَهَا ، وَكَفَّاكَ عَارًا ، فَالَا نِلْتَهَا بِالْمَجْدِ الْآ ٣ !

١ الكل : الثقل ، والتعب .

٢ ذو الجلب الثقال : الجيش العظيم الجلبة ، الذي يثقل زحفه لكثرة .

٣ حدثان الدهر : نوائبه . يضائل : يصغر .



فَمَنْ وَجَدَ الطَّرِيقَ إِلَى صَعْبَاءُ ، فَقَدْ وَجَدَ الطَّرِيقَ إِلَيْكَ سَهْلًا  
وَهَلْ فِي ذَلِكَ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا : تَسَبُّبُ مُكْثِرٍ غَلَبَ الْمُغْلَا  
وَمَا لَكَ مَطْعَمٌ فِيهَا ، لِأَنِّي تَرَكْتُ عَلَيْكَ فَضْلًا قَدْ أَظْلَا  
تَهْلِكُ ، إِذْ أَصَبْتُ بِهَا حَيِّي ، وَكَوْ غَيْرِي أُصِيبَ بِهَا اسْتَهْلَا  
شَقَى بِلِبَاسِهَا غِلًا قَدِيمًا ، وَعَدْتُ بِنَزْعِهَا ، فَشَقِيتُ غِلًا  
فَإِنْ يَكُنْ نَالَهَا ، فَلَقَدْ أَنْفَنَّا ، فَأَرْخَصْنَا بِقِيَمَتِهَا ، وَأَغْلَى  
فَلَسَمَ يَكُ جُودُهُ فِي ذَلِكَ جُودًا ، وَكَمْ يَكُ بُخْلُنَا فِي ذَلِكَ بُخْلًا  
فَمَا الْمَغْبُونُ إِلَّا مَنْ تَوَلَّى ، وَمَا الْمَغْبُوطُ إِلَّا مَنْ تَخَلَّى

## ليس العز بغال

قال حل البديعة وقد أجرى قوم بحضرته ذكر ما بذله الوزير  
أبو العباس عيسى بن ماسرجس من الدنانير حتى قلده الوزارة  
واستكثروه وذلك في شوال سنة ٣٨٤ :

اشْتَرِ الْعِزَّ بِمَا بِي حَ فَمَا الْعِزُّ بِغَالٍ  
بِالْقَصَارِ الصَّغِيرِ ، إِنْ شِئْتَ أَوْ السُّمْرِ الطَّوَالِ  
لَيْسَ بِالْمَغْبُونِ عَقْلًا مَنْ شَرَى عِزًّا بِمَالٍ

١ استهل : رفع صوته بالبكاء .

إِنَّمَا يُدْخِرُ الْمَا لُ الْحَاجَاتِ الرَّجَالِ  
وَالْفَتَى مَنْ جَعَلَ الْأَمَّ وَالْأَمَانَ الْمُعَالِي

## غزال دأبه المطل

قال رضي الله تعالى عنه وأرضاه في  
بعض أسفاره ويذكر غرضاً في نفسه  
وذلك في شعبان سنة ٣٩١ :

بِحَيْثُ انْعَقَدَ الرَّمْلُ غَزَالٌ دَأْبُهُ الْمُطْلُ  
جُرُورٌ لِّلْمَوَاعِيدِ ، فَلَا مَنَعَ ، وَلَا بَدَلُ  
وَلَوْ صَرَحَ بِالْيَأْسِ ، أَبِي وَجَدِي أَنْ أَسْلُو  
لَشِنْ آيَسَنِي الصَّدُّ ، لَقَدْ أَطْمَعَنِي الدَّلُ  
لَهُ عَيْنَانِ تُبْرِي مِنْهُمَا لِلأَعْيُنِ النَّبْلُ  
سَوَاءٌ بِهِمَا الْإِحْيَا ءُ لِلوَاكِيدِ ، وَالْقَتْلُ  
أَمِنْكَ الظُّعْنُ الْفَادُو نَ زُمْتُ لَهُمُ الْإِبْلُ  
كَمَا أَثْرَقَتِ الدَّوْمُ ضُحَى ، أَوْ طَلَعَ الرَّقْلُ<sup>١</sup>  
جَلَا عَنْهَا طِرَاقُ اللَّيْلِ ، وَأَقْلَوَى بِهَا الْمَجْلُ<sup>٢</sup>

١ الدوم : شجر يشبه النخل ، وضخام الشجر . الرقل ، الواحدة رقلة : النخلة الطويلة  
٢ طراق : تنابع . اقلوى : انكش ، رحل . المجل : المطمن من الأرض .

وَفِيهَا الْقُضْبُ الرِّبَا ۖ  
 أَلَا لِلَّهِ كَمٌ تَرَشُّ  
 وَتُصْبِنَا دِيَارُ الْحَا  
 فَدِي الدَّارُ ، إِذَا تَغَى ،  
 خَلَعْنَا طَاعَةَ الْحُبِّ ،  
 إِذَا مَا نَقَعَ الْجَهْلُ ،  
 فَلَمَّا تَرَيْتِي الْيَسُ  
 صِرَاعًا لِلزَّمَانِ الْعَوُ  
 نَقَيْتُ الشَّوْكَ بِالنَّعْلِ ،  
 فَقَدْ أَنْهَزُ بِالثَّقْلِ ،  
 وَأَنْزَوُ نَزْوَةَ الْبَازِ  
 فَقَدْ يَنْهَتِكُ الْحَيَّ ،  
 وَقَدْ يَنْتَصِرُ الْوَاحِدُ  
 بِضَامُ الْعَدَدُ الْكَثْرُ ،  
 أَخِيَلَاتِي بِيَغْدَادَ  
 وَحَالَتْ دُونَ لُقْيَاكُمْ  
 نَدَى ، وَالْقُضْبُ الْجَلْدُ ۱  
 قُ فِينَا الْأَعْيُنُ النُّجُلُ  
 يَّ إِن سَارُوا وَإِنْ حَلُّوا  
 وَذِي الدَّارُ ، إِذَا تَخَلُّوا  
 فَلَا عَهْدٌ وَلَا إِل ۲  
 فَلِنْ الْفَضَائِرِ الْعَقْلُ  
 مَ يَبْلُونِي الَّذِي يَبْلُو  
 دِ أَغْلُوهُ كَمَا يَغْلُو  
 فَشَاكَتْ قَدَمِي النَّعْلُ  
 إِذَا مَا عَظُمَ الثَّقْلُ  
 لِ لَا يُبْرِكُهُ الْحَمْلُ ۳  
 وَفِيهِ الْبَيْضُ وَالذُّبْلُ  
 لَا مَالُ ، وَلَا أَهْلُ  
 وَيَأْبَى الْعَدَدُ الْقُلُ  
 جَنَى دُونَكُمْ الرَّمْلُ  
 زَحَالِيفُ الْقَنَا الزُّل ۴

١ الجلد : ما عظم من أصول الشجر .

٢ الإل والعهد : واحد .

٣ أنزو : أقفز . البازل : البعير فطر نابه .

٤ الزحاليف ، الواحدة زحلوقة : كل منحدر علس يزلج عليه الصبيان وغيرهم .

لَقَدْ كُنْتُ شَدِيدَ الْقُوَّةِ  
وَأَنْ يَنْصَدِعَ الشَّعْ  
وَلَكِنِّي رَعَيْتُ الْأَرْ  
وَعَجَلْتُ النَّوَى لَمَّا  
وَمَنْ أَنْزَلَهُ خِصْبُ الْ  
وَلَا عَارٌ عَلَى الْمَآثِرِ  
نَدَامَايَ عَلَى الْهَمِّ  
وَحَيَاكُم بِرَبَّاهُ ،  
تَذَكَّرْتُكُمْ ، وَالْأَمَّةُ  
فَمَا أَخْلَفَكُمْ جَارِ  
وَفِي الْأَيَّامِ مَا يُسْلِي ،  
أَبَى لِي طَاعَةَ الضَّيِّمِ  
وَأَنْتِي مِنْ مَتَّاجِبِ  
لَشَيْنٍ عُدْتُ إِلَى الضَّيِّمِ ،  
وَأِنْ جُزْتُ عَنْ الْعِزِّ ،  
هِيَ الْبَيْدَاءُ وَالظُّلُمَا

نُ أَنْ يَنْقَطِعَ الْحَبْلُ  
بُ الَّذِي لَوْيْمٌ ، وَالشَّمْلُ  
ضَ مَا طَابَ لِي الْبَقْلُ  
فَشَا الْأَوَاءُ وَالْأَزْلُ<sup>١</sup>  
رُبِّي أَطْعَنَهُ الْمَحْلُ  
حُ أَنْ يَغْلِبَهُ السَّجْلُ<sup>٢</sup>  
سَقَى عَهْدَكُمْ الْوَبْلُ  
جَدِيدُ النَّوْرِ مُخْضَلُ<sup>٣</sup>  
حُ لَا وَبْلٌ وَلَا طَلُ  
مِنْ الْمَاقِنِ مُنْهَلُ  
وَلَكِنْ أَيْنَ مَا يَسْلُو  
مَفْضَاءُ الْقَلْبِ وَالنَّصْلُ  
لَهُمْ أَنْفٌ ، إِذَا ذُكُوا  
فَلَا رَحْبٌ ، وَلَا سَهْلُ  
فَلَا جَاوَزَنِي الذُّلُ  
وَالنَّاقَةُ وَالرَّحْلُ

١ اللأواء والأزل : واحد ، الضيق والشدة .

٢ الماتح : الذي ينزع الماء من البشر بالدلو .

٣ النور : الزهر الأبيض . المخضل : التلي .

شراءُ الموتِ لِلعِزِّ ببيعِ الفِئَمِ لا يَغْلُو  
ولأنَّ الجَانِبَ الوَعَرَ عَليَّ الجَانِبِ السَّهْلُ

## لا يطلب العز الا بالسيف

قال قلس الله تعالى روحه في هذا المعنى :

أَعَرَ أَيَّامِي مِنِّي ذَا الطَّلَلِ ، وَأَنْتَهَا مَا حَمَلْتَنِي أَحْتَمِلُ  
وَأَنْتَنِي بِقِيَّةِ الْبُزْلِ الْأُوَلِ ، قَدْ يَحْسُرُ الْمَوْدُ عَلَى طَوْلِ الْعَمَلِ<sup>١</sup>  
شَيْبٌ وَمَا جُزْتُ الثَّلَاثِينَ نَزَلُ نَزُولَ ضَيْفٍ بِسَخِيلِ ذِي عِلَلِ  
يَصْرِفُ عَنْهُ السَّمْعُ لِمَنْ رَغَا الْجَمَلُ ، وَلَا يَقُولُ إِنْ أَنَاخَ : حَيَّ هَلْ<sup>٢</sup>  
كَأَنَّهُ لَمَّا طَرَا عَلَى عَجَلٍ ، سَوَادُ نَبْتٍ عَمَّهُ بَيَاضُ طَلٍ  
يَجِيءُ بِأَلْهَمٍ ، وَيَمْضِي بِالْأَجَلِ ، فَأَوْهَ إِنْ حَلَّ ، وَوَاهَا إِنْ رَحَلَ  
أَبْدَلُ مِنَ الشَّبَابِ لَا بَدَلُ ، سِرْعَانَ مَا رَقَّ الْأَدِيمُ وَتَغِيلُ  
هَلْ يَنْفَعَنِي فِي الْوَهَادِ وَالْقُلَلِ ، مَدُّ الْعَلَابِيِّ مِنَ النَّوْقِ الذَّلُلِ<sup>٣</sup>

١ يحسر : يقدم على العمل ، يحترى .

٢ حي هل : هلم .

٣ العلابي ، الواحدة علباء : عصبة ممدة في العنق .

فِي فِتْيَةٍ عَوَدَهُمْ جَوْبُ السُّبُلِ ۖ      أَنْ يَشْرَبُوا مَاءَهُمْ عَلَى الْمُقَلِّ ۑ  
 يَنْضَوْنَ بِاللَّيْلِ غُلَّالَاتِ الْكَسَلِ ۖ      وَيَسْتَسِيلُونَ الْكَرَى مِنَ الْمُقَلِّ ۑ  
 إِذَا دُعُوا لِلطَّعْنِ وَالْحَطْبُ جَلَلٌ ۖ      حَسِبْتَ أَيْدِيَهُمْ مِنَ الْقَنَا الذُّبُلِ ۑ  
 يُبْقُونَ آثَاراً مِنَ الطَّعْنِ نَجَلٌ ۖ      مِنْ كُلِّ فَوْهَاءٍ كَمَا ضَغَّ الْوَعِلُ ۑ  
 يَطْمَعُ فِي حَامِلِهَا السَّمْعُ الْأَزَلُ ۖ      يَقُولُ مَنْ عَابَنَهَا مِنَ الْوَجَلِ ۑ  
 كَذَا الطَّعَانُ لَا عَمَى وَلَا شَلَلٌ ۖ      فِي كُلِّ يَوْمٍ أَنَا مِخْمَاصُ الْأُصْلِ ۑ  
 أَكُلُ بِالْمَيْسِ غَوَارِبَ الْإِبِلِ ۖ      أَهْنَدُ مَا يَبْنِي السَّنَامُ وَالْكَفَلُ ۑ  
 بَيْنَ عَجَارِيفِ الْعَنَيْقِ وَالرَّمَلِ ۖ      مُشْتَمَلًا بَرْدَ الْجَنُوبِ وَالشَّمَلِ ۑ  
 وَطَالَمَا مَعَ الشَّمِيطِ ذِي الشَّعَلِ ۖ      وَغَارِبًا مَعَ الظَّلَامِ وَالطُّفَلِ ۑ  
 تَعَرَّضًا لِلرِّزْقِ وَالرِّزْقُ أَشَلٌ ۖ      وَشَتَجَ الْكَفَّ ۖ إِذَا قِيلَ بَدَلٌ ۑ  
 رِدْ مَا سَقَاكَ الدَّهْرُ حَلَاً وَتَهَلْ ۖ      وَمَا حَدَّثَكَ النَّائِبَاتُ ۖ فَانْتَعِلْ ۑ  
 مَا دُمْتَ جَسَامًا عَلَى نِضْوِ الْإِبِلِ ۖ      مُسَوِّفًا فِي كُلِّ يَوْمٍ بِالرَّحْلِ ۑ  
 مَنْ لَمْ يُعَانَ الْفَزْوَ لَمْ يُعْطِ النَّفْلُ ۖ      قَدْ انْقَضَى الْعُمُرُ وَأَنْتَ فِي شَغْلٍ ۑ

١ المقل : الحصى يقسم عليه الماء في السفر ، وقد مر .

٢ النجل : سمة العين . الفوهاء : الواسعة الفم . الضغ من الضغضة وهي أن يتكلم الرجل فلا يبين كلامه . ولعلها ضفا : صوت .

٣ المخمصاص : الضامر البطن . الأصل ، الواحد أصيل . المشي .

٤ الميس : أراد الرجل المصنوع من خشب شجر الميس .

٥ الشمل : ريح الشمال .

٦ الشميطة : الصبح . الطفل : الظلمة . وطفل المشي : آخره عند الغروب .

فاجسُرْ عَلَى الْأَهْوَالِ إِنْ كُنْتَ رَجُلٌ ، وَتَلْ بِأَطْرَافِ الْقَنَا مَا لَمْ يُثَلْ  
 مَنْ طَلَبَ الْعِزَّ بِغَيْرِ السَّيْفِ ذَكَ ، وَامْشِ إِلَى الْمَجْدِ وَلَوْ عَلَى الْأَسَلْ  
 وَانْجُ مِنَ الْهَوْنِ كَمَا يَنْجُو الْبَطْلُ ، مَنْ لَمْ يَثَلْ مِنْ بَعْدِهَا فَلَا وَآلُ<sup>١</sup>

## الملقى الحبيب

قال أيضاً يصف فراخ حمامة شاهدها وقد سئل ذلك

لَحَبَّ إِلَيَّ بِالْدهْنَاءِ مَلْفَى لِأَيْدِي الْعِيسِ وَأَضِيعَةَ الرَّحَالِ  
 مُنَاخُ مُطَلِّحِينَ نَقَاذِفَتُهُمْ غَرِيبُ الْحَاجِ وَالْهِمَمُ الْعَوَالِي<sup>٢</sup>  
 أَرَا حُوا فَوْقَ أَعْصَادِ الْمَطَايَا ، قَدْ افْتَرَشُوا زُرَابِي الرَّمَالِ<sup>٣</sup>  
 فَبَيْنَ مُضْمَضٍ بِالنَّوْمِ ذَوْقًا ، وَبَيْنَ مُقْبِدٍ بِعُرَى الْكَلَالِ<sup>٤</sup>  
 إِلَى أَنْ رَوَعَ الظُّلُمَاءُ فَتَقَّ أَغْرُ كَجَلْحَةِ الرَّجُلِ الْبَجَالِ<sup>٥</sup>  
 فَقَامُوا يَرْتَقُونَ عَلَى ذُرَاهَا سَلَالِيمَ الْمُعَالِقِ وَالْجِبَالِ

١ يثل : ينجو ويخلص .

٢ المطلعون : الميمون ، المتميمون . الحاج : الواحدة حاجة .

٣ زرابي : بسط .

٤ المضمض : أراد به الداب النعاس في عينيه . الكلال : التعب .

٥ الجلمة : انحسار الشعر . البجال : الشيخ الكبير ، السيد العظيم .

وَأَرْقَنِي دُعَاءُ الْوُرُقِ فِيهَا ، عَلَى جُرْحٍ قَرِيبِ الْإِنْدِمَالِ  
تُذَكِّرُنِي بِسَالِفَةِ اللَّيَالِي ، وَمَسَالِفَةِ الْغَزَالَةِ وَالْفَزَالِ  
وَأَيَّامُ الشَّبَابِ مُسَاعَفَاتٌ ، جُمِعْنَ لَنَا وَأَيَّامُ الْوِصَالِ  
كَأَنْفَاسِ الشَّمُولِ كَرَعَتْ فِيهَا عَلَى ظِلِّهِ وَأَنْفَاسِ الشَّمَالِ  
أَقُولُ لَهَا ، وَقَدْ رَتَتْ مِرَاحًا ، لَسَالِكَ يَا حَمَامَةُ غَيْرُ بَالِي  
تَبَاعَدَ بَيْنَنَا مَنْ قِيلَ شَاكٍ تَعَلَّقَ بِالْغَرَامِ ، وَقِيلَ سَالِي  
تَرِيحُ إِلَى دَرَادِقٍ عَاطِلَاتٍ ، وَهَنْ بُعَيْدَةٍ آوِنَةٍ حَوَالِي  
لَهَا صِنْعٌ يَطُولُ عَلَى طُلَاهَا ، قَلَّحِدُ لَا تُفَصِّلُ بِاللَّيَالِي  
عَوَارٍ لَا تَزَالُ الدَّهْرَ حَتَّى تُجَلِّلَهَا بِرَيْطٍ غَيْرِ بَالِي  
وَكُلُّ أَزْزِيقٍ قَصُرَتْ خُطَاهُ ، كَشَيْخٍ الْحَمَى طَاطَأَ لِلْعَوَالِي  
مِرَاحُكَ قَبْلَ طَارِقَةِ الْمَنَآيَا ، وَقَبْلَ مَرَدِّ عَادِيَةِ اللَّيَالِي

١ تريح : ترجع . الدرادق : الأظفال ، الواحد دردق .

٢ المنع : الثوب الذي يصنع . طلاها : أعانها .

٣ الأزريق ، مصدر الأزرق : البازي .



## العقل الضائر

قال ارتجالاً وقد كثرت على قلبه الموم

أَقُولُ ، وَالْهَمُّ زَمِيلُ رَحْلِي ، يَعْرِفُنِي مِطَالُهُ وَيُبْنِي  
وَلَا أَرَى مِنْ زَمَنِي مَا يُسْلِي ، مَنْ يَشْتَرِي مِنِّي جَمِيعَ فَضْلِي  
بِسَاعَةٍ مِنْ عَيْشِ أَهْلِ الْجَهْلِ ، كُنْتُ أَرَى الْعَقْلَ نِفَاقَ مِثْلِي  
فَصَارَ أَذْنَى ضَائِرٍ لِي عَقْلِي

## لقد طال هزي

قال أيضاً قدس الله تعالى سره :

لَقَدْ طَالَ هَزْيِي مِنْ قَوَائِمِ مَعْشِرٍ كِلَالِ الظُّبَى لَمْ أَرْضَ مِنْ بَيْنِهَا نَصْلاً  
رِجَالٌ ، إِذَا نَادَيْتَهُمْ لَصَنِيعَةٍ ، وَجَدْتَهُمْ مِيلاً عَنِ الْجُودِ أَوْ عَزْلاً  
إِذَا جُشِمُوا التَّرَّ الْقَلِيلَ رَأَيْتَهُمْ يَعْجُونَ مِنْ لُؤْمٍ وَمَا حُمَلُوا ثِقْلاً  
عَلَى النَّفْسِ أَثْنِي بِاللَّامِ لِأَنِّي نَحَلْتُ وَسُومَ الْخَيْلِ أَحْمِرَةَ غُفْلاً

١ جشموا : كلفوا على مشقة . يعجون : يصيحون .

لَمْتُ أَمْطَاءَ الْبِكَارِ مَكَارِي  
يُشِيعُ لَثِيمُ الْقَوْمِ ذُو الْجَهْلِ لُؤْمُهُ ،  
أَلَا رُبَّمَا أَرَقِيَ اللَّثِيمَ ، فَيَنْثَنِي ،  
حَبَالِي بِمَوْعُودِ الْعِطَاءِ تَجَرَّمَتْ  
تَوَاصَوْا بِمُتَطَلِّ الْوَعْدِ ثُمَّ تَجَاسَرُوا  
ذُنَابِي قِصَارٍ لَا يَزِيدُونَ بَسْطَةً ،  
فَشَتَّانَ أَنْتُمْ وَالْمُسِيلُونَ لِلْجَدَا ،  
يَكُونُونَ لِلْوَيْلِ الْغَمَامِي إِخْوَةً ،  
يَسْتُونُ غَرَفِي بِعَلِيْكَونَ سَيَاطِهِمْ ،  
حِيَاضُ مِعَانِ الْمَاءِ غَادِيَةٌ الْحَيَا ،  
يَذُودُونَ عَنْهَا لِلْغَرِيبِ سَوَامَهُمْ ،  
إِذَا سَالَمُوا لَمْ يَمْنَعُوا النَّصْفَ طَالِبًا ؛  
إِذَا فَغَرَتْ شَوْهَاءُ مِنْ جَانِبِ الْعِدَا  
ثِقَالُ بِأَيْدِيهِمْ ، خِفَافٌ كَأَنَّمَا  
كَأَنَّ طُرُوقَ الْحَيِّ يُخْرِجُ مِنْهُمْ ،

وَلَمَّا أَحْمَلَتْهَا الْمَصَاعِبَ وَالْبُزُلَا  
وَيَسْتَرُّ بَعْضُ النَّوْمِ مِنْ صَحْبِ الْعُقُلَا  
وَأَعْضَلَنِي مَنْ يَجْمَعُ النَّوْمَ وَالْجَهْلَا  
شُهُورًا وَأَعْوَامًا وَمَا طَرَقُوا حَمَلًا  
عَلَى النَّوْمِ حَتَّى جَانَبُوا الْوَعْدَ وَالْمَطْلَا  
وَلَا رَكِبُوا يَوْمًا ظَنَنْتَهُمْ رَجُلَا  
إِذَا عَدِمَ الْعَامُ النَّدَى رَوَّضُوا الْمُحَلَا  
فَلَا ضَنْ عَنْ أَوْطَانِهِ خَلَقُوا الْوَيْلَا  
وَقَدْ طَرَدُوا عَنَّا الْمَتَاعَةَ وَالْأَزْلَا  
يُدَلُّ عَلَيْهَا الْخَاطِيطَانِ ، إِذَا ضَلَا  
وَلَوْ أَنَّهُمْ شَاوُوا الْقَدَى وَرَدُوا قَبْلَا  
وَلَا طَاعَتُوا الْأَقْرَانَ لَمْ يَعْرِفُوا الْعَدَلَا  
عَلَى غَيْرِ نَذْرٍ لَقَمُّوْهَا الْقَنَا الذُّبْلَا  
أَطَارُوا إِلَى الْأَعْدَاءِ مِنْ رُوسِهَا نَخْلَا  
إِذَا غَضِبُوا ، الدَّاءُ الْمُجْتَنَّى وَالْخَبْلَا

١ البزل ، الواحد بازل : البعير الذي طلع نابيه .

٢ الحمل : الجنين تحمله المرأة في أحشائها .

٣ الأزل : الداهية .

٤ معان الماء : ظاهره . الخاطيطان : السائران ليلا على غير هدى .

إذا ما دُعوا خِلَتَ الرِّيحَ عَوَاصِفًا ، تَهِيلُ تُرَى من جانبِ الغَوْرِ أو رَمَلا  
يُنَادِي الفَيَّ بِاللَّيْلِ مُوقِدَ نَارِهِ ، حِيبَ القِرَى ، ظَاهِرُهَا الحَطَبُ الجَزَلَا  
وَيَا رَاعِي الكَوَّمَاءِ لِلسَّيْفِ ظَهْرُهَا ، فَصَّعَ عَنْ بَوَائِيهَا الحَوِيَّةَ وَالرَّحَلَا  
أُولَيْكَ قَوْمِي لَا الَّذِينَ مَقَالَهُمْ لِبَاغِي النَّدَى أَوْ طَارِقِ اللَّيْلِ : لَا أَهْلَا

## بنازعي الأحساب

وقال قيس الله تعالى روحه في بعض الأغراض :

إذا رَأَيْتُ الأَهْوَامَ بَعْدَ وَدَادَةٍ ، لَبِسْتُ القِلَى نَعْلًا بِغَيْرِ قِبَالٍ<sup>١</sup>  
وَأَغْبَطْتُ رَحْلَ الهَمِّ فِي ظَهْرِ عِزْمَةٍ ، مُوَاشِكَةً مِنْ عَجْرِفٍ وَثِقَالٍ<sup>٢</sup>  
وَمَا كُنْتُ إِنْ فَارَقْتُ حَبِيبًا ذَمَمْتُهُ ، بِطُولِ نِزَاعِي أَوْ تَحِينُ جِمَالِي<sup>٣</sup>  
إِذَا عَلِمُوا مِنِّي عِلَاقَةً وَآمِنٍ ، فَلَا يَأْمَنُوا يَوْمًا نَزَاعَةَ سَالِي<sup>٤</sup>  
أَذْهَبُ عَنْ قَوْمٍ كِرَامٍ أَعِزَّةٍ ، إِلَى جِذْمِ قَوْمٍ عَاجِزِينَ بِخَالٍ<sup>٥</sup>  
كَمَنْ بَادَلَ الإِجْلَاءَ فِي الْعَيْنِ بِالقَدَى ، وَآبَ بِدَاءٍ لَا يُطَبُّ عُضَالٍ

١ البواني : أضلاع الصدر ، قوائم الناقة .

٢ القبال : زمام النعل .

٣ الثقال : الإسراع في السير .

٤ النزاعة : ما نزعه يملك ثم ألقته .

٥ الجذم : الأصل .

يُنَازِعُنِي الْأَحْسَابُ مُسْتَضْعَفُ الْقَوَى ، لَهُ عَنْ رِهَانِ الْمَجْدِ أَيُّ عِقَالٍ  
 إِذَا مَغْرَمٌ غَادَى اتَّقَاهُ بِعِرْضِهِ ، أَمَامَ يَدَيْهِ ، وَاتَّقَيْتُ بِمَالِي  
 يَمْدٌ يَدَا مَخْبُولَةٍ لِيَنَالَنِي ، وَقَدْ أَعْجَزَ الْأَيْدِي الصَّحَاحَ مَنَالِي  
 تَعَرَّضْتُ لِلْعَرِضِ حَتَّى عَلِقْتُهُ ، بِأُظْفُورِ أَقْبَى ذِي نَدَى وَظِلَالِ  
 وَمَنْ لَمْ يَدْعَ لِيَقَادَ نَارَ بَقَرَةٍ ، فَلَا بُدَّ يَوْمًا أَنْ يَجِيءَ بِصَالِي  
 وَلَئِنِّي عَلَى بُعْدٍ بِرَمِي قَوَارِصِي ، لَأَرْغَبُ جُرْحًا مِنْ رَمِي نِيَالِي  
 يُشَكِّكُ فِي النَّاطِرُونَ : أَفَلَهُ ، غِرَارُ مَقَالِي أَمْ غِرَارُ نِيَالِي ؟  
 لَتَنْ أَطْمَعَ الْأَقْوَامَ حِلْمِي ، أَخَافَهُمْ ، بَعْدَ الْأَمَانِ ، صِيَالِي  
 وَلَيْسَ قُبُوعُ الصَّلِّ مَانِعٌ وَتَبِي ، إِذَا نَالَ مِنْهُ وَالِغُ بِمَنَالِ  
 ١

## ذنب المقل

قال قدس الله روحه وقد سئل ذلك

غَدَتْ عِرْسِي تُجْرِمُ لِي ذُنُوبًا ، وَذَنبِي عِنْدَهَا ذَنْبُ الْمُقِلِّ  
 تُرِينِي الدَّلَّ عَمْدًا ، وَهَوَّ قَرَكُ ، وَهَبَاتِ الْفُرُوكُ مِنْ الْمُدِّلِ  
 ٢

١ المريض : الذي يتعرض للناس . اظفور اقصى : أراد ظفر عقاب .

٢ قوارص الكلام : مؤلماته . المرح الرغيب : الواسع .

٣ القبوع : التوازي . الوالغ : الكلب .

٤ الدل : تدلل المرأة على زوجها . الفرق : البغضة بين الزوجين .

## فروع لثام

قال رضي الله تعالى عنه :

أَبَى اللَّهُ أَنْ تَأْتِي بَحِيرٍ ، فَتُرْتَجَى إِذَا الدَّارُ مِنْ قَبْلِ الْعَقَاءِ نَبَتْ بِنَاءً ، فَكَيْفَ نُرْجِي لِلْمُقَامِ طُلُوهَا  
هَزَزْتُ الْمَوَاضِي فَانْتَشَتْ عَنْ ضِرَائِي ، فَمَا أَرَبِي فِي أَنْ أَهْزَ كَلِيلُهَا  
إِذَا قِيلَ : بَيْتُ الْفَخْرِ كُتْمٌ ضَبُوفُهُ ؛ وَإِنْ قِيلَ : دَارُ اللُّؤْمِ كُتْمٌ حُلُوهَا  
وَقَوْلُهُ خِزْيٌ فِيكُمْ تُسْتَفِزُّنِي ، وَأَعْلَمُ أَنْ لَا بُدَّ مِنْ أَنْ أَقُولَهَا

## ودي ضغن

قال رضي الله تعالى عنه في  
غرض آخر ويصف الأسد :

وَذِي ضَغْنٍ مَعْسُولَةٍ كَلِمَاتُهُ ، وَمَسْمُومَةٍ تَتَرَى إِلَى الْقَلْبِ نَبْلُهُ  
عَرَكْتُ بِحِلْمِي جَهْلُهُ ، فَكَدَدْتُهِ عِرَاكًا إِلَى أَنْ مَاتَ حِلْمِي وَجَهْلُهُ  
رَكِبْتُ ظِرَابَ اللَّابَتَيْنِ عَلَى الْحَقَاءِ ، وَغَيْرُكَ لَمْ تَسْلَمْ عَلَيْهِنَّ نَعْلُهُ<sup>١</sup>

١ الظراب ، الواحد ظرب : الحرة . اللابتان ، الواحدة لابة : الأرض ذات الحجارة السوداء

لَقَدْ أَوْعَرَ التَّهَجُّعُ الَّذِي أَنْتَ خَاطِبُهُ ،  
لَأَشْفِي مَرِيضَ الْوَدِّ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ،  
وَكَانَ الْأَذَى رَشْحًا فَقَدْ صَارَ غَمْرَةً ،  
نَهَيْتُكَ عَنْ شَعْبٍ عَسِيرٍ وَلَوْ جُهِ<sup>١</sup> ،  
وَبَيْتٍ كَلِيبٍ الْأَرِي لَا تَسْتَطِيعُهُ<sup>٢</sup> ،  
فَلَا تَقْرَبَنَّ الْغَابَ يَحْمِيهِ لَيْثُهُ<sup>٣</sup> .  
كَأَنَّ عَلَى الْأَطْوَادِ مِنْ نَزْعٍ بَيْشَةٍ ،  
تَلْفَعُ فِي ثَنِي عِبَاءٍ مُشْبَرِّقٍ<sup>٤</sup> .  
قُصَاقِصَةٌ مَا بَاتَ إِلَّا عَلَى دَمٍ ،  
أَخْوَقَنْصِرٍ كَفَاهُ كَفَّةُ صَيْدِهِ<sup>٥</sup> .  
يُشَقِّقُ عَنْ حَبِّ الْقُلُوبِ بِمَخْصَفٍ<sup>٦</sup> ،  
كَخَارِزٍ مَقْدُودٍ الْأَدِيمِ رَأَيْتَهُ<sup>٧</sup> .

١ الخابط : الضارب في الليل على غير هدى .

٢ المبل ، من أبل من مرضه : شفي .

٣ الرمث : مرض من الحمض ، وشجر يشبه الفضا .

٤ القصب : الشعب الصغير في الجبل . الأري : العسل ، أو ما تجمه النحل في أجوافها وتلففه الزايعيات : الرماح المنسوبة إلى زاعب وهو بلد ، أو رجل .

٥ بيشة : مأسدة بطريق اليمامة . رصيد الطريق : السج يرصد الوثوب .

٦ تلفع : اتحف . المشرق : المقطع ، المزق .

٧ القصاصة : الفليظ ، وهو نمت للأسد . تمضض : لا تحتل ما يسومها .

٨ المخصف : مخز الإسكاف .

٩ يبين : يفارق . الإشفى : الخقب . يفله : يدخله .

قَلِيلٍ ادَّخَارِ الزَّادِ يَعْلَمُ أَنَّهُ  
 تُصَدِّعُ عَنْ هِمَامَةِ الْخَيْلِ وَالْقَنَا  
 لَهُ وَقْفَةٌ الْمِجْزَاعِ ثُمَّ تُجِيزُهُ  
 وَمُسْتَوْقِدَاتٍ مِنْ لَطْفِ الْعَارِ أَجَبَتْ  
 تَوَرَّدَهَا قَوْمٌ ، فَطَاحُوا جَهَالَةً ،  
 وَطَوَّقُوا مِنَ الْخِزَاةِ فَيْكُمُ عَقْدَتُهُ ،  
 مَضَعْتُكُمْ بِالذَّمِّ ، ثُمَّ لَفَضْتُكُمْ ،  
 شَغَلْتُ بِكُمْ قَوْلِي ، وَعِنْدِي بَقِيَّةٌ ،  
 فَلَا تَقْتَرِدْ خِلَاً يَسُوءُكَ بَعْضُهُ ،  
 إِذَا شِئْتَ أَنْ تَبْلُغُوا أَمْرًا كَيْفَ طَبَعُهُ

مَتَى مَا يُعَايِنُ مَطْعَمًا ، فَهُوَ أَكَلُهُ  
 صَيَّحْتُكَ فِي أَعْقَابِ طَرْدٍ تَشْلُهُ ١  
 حَقِيقَةُ مَجْمُوعٍ عَلَى الرُّوعِ شَمْلُهُ ٢  
 لَهَا حَطْبًا لَا يَنْقُضِي الدَّهْرَ جَزْلُهُ ٣  
 وَكَانَ عِقَالُ الْمَرْءِ عَنْهُمْ عَقْلُهُ  
 أَلَا إِنَّ عَقْدَ الْعَارِ يُعْجِزُ حَكْمَهُ  
 وَمَا كُلُّ لَحْمٍ يُعْجِبُ الْمَرْءَ أَكَلُهُ  
 وَقَدْ يَرُدُّ الظُّهْرُ الَّذِي آدَ حَمْلُهُ ٤  
 وَإِنْ غَابَ يَوْمًا عَنْكَ مَاءُكَ كُلُّهُ  
 فَدَعَهُ ، وَسَائِلُ قَبْلَهَا كَيْفَ أَصْلُهُ

١ المبهمة : القطيع . تشله : تطرده .

٢ المجزاع : الكثير الخوف . الروع : القلب .

٣ الجزل : الخطب اليابس .

٤ آد : اشتد وقوي .

## تغير القلب

تَغَيَّرَ الْقَلْبُ عَمَّا كُنْتُ تَعْرِفُهُ      أَيَّامَ فَلَنِي دَارٌ مِنْكَ مِحْلَالُ  
وَأَدْبَرَ الْوُدَّ مَا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ،      وَلِلْمَوَدَّاتِ إِدْبَارٌ وَلِاقْبَالُ  
مَا كُنْتُ صَبِيًّا فَمَا فِي النَّاسِ لِي بَدَلُ ،      وَإِنْ سَكَتُ فَكُلُّ النَّاسِ أَبْدَالُ

## بين اللوم والعذر

قال في غرض :

وَلَمَّا بَدَأَ لِي أَنْ مَا كُنْتُ أُرْتَجِي      مِنْ الْأَمْرِ وَلَيَّ ، بَعْدَ مَا قُلْتُ أَقْبَلَا  
تَلَوَّمْتُ بَيْنَ اللَّوْمِ وَالْعُذْرِ سَاعَةً ،      كَذِي الْوَرْدِ يُرْمَى قَبْلَ أَنْ يَتَبَدَّلَا  
فَلَمَّا رَأَيْتُ الْحِلْمَ قَدْ طَارَ طَبِيرُهُ ،      وَلَمْ أَرَ إِلَّا أَنْ الْوُومَ وَأَعْذُلَا  
رَجَعْتُ أَوْلَى عَائِرِ الْجَدِّ لَوْمَهَا ،      فَلَا قَامَ بَيْنَ الْعَائِرِينَ وَلَا عِلَا  
أَلَعَنَهُ مُسْتَنْثِيًّا مِنْ عِنَانِهِ ،      كَرَدَكَ فِي الْغِمْدِ الْكِهَامِ الْمُفْلَلَا  
وَأَعْفَيْتُ مِنْ لَوْمِي امْرَأً مَا وَجَدْتُهُ      مُلِيمًا ، وَلَا بَابًا عَنِ الْجُودِ مُقْفَلَا  
لِجَدِّي إِذَا بِاللَّوْمِ أَوْلَى مِنَ الْحَيَا ،      وَمَنْ ذَا يَلُومُ الْعَارِضَ الْمُتَهَلَّلَا

١ الكهام : السيف الكليل . المفلال : المثلث .



## اسرة عز

قال قدس الله روحه الطاهرة

أَشْمُ بِبَابِلَ بَوَّ الصَّغَارِ ، وَكَوْ أَنَا بِالرَّمْلِ لَمْ أَفْعَلْ<sup>١</sup>  
وَأَلْقَى التَّحِيَّاتِ مِنْ مَعَشَرٍ ، كَمَا ارْتَجَمَ الْحَيُّ بِالْجَنْدَلِ  
وَأَنْزِلُ فِي الْقَوْمِ أَقْلَالَهُمْ ، وَكَوْلَا الْحَضَارَةَ لَمْ أَنْزِلِ  
وَكُو كُنْتُ رَاكِبَ هَذَا الْجَوَادِ ، بَوَادِي الْقَرْيَةِ لَمْ أُرْحَلِ<sup>٢</sup>  
وَكُو مُدَّةً لِي طُنُبٌ بِالْفَلَا ، حَمَانِي لِدَاغِ الْقَنَّا الذُّبُلِ  
وَأُسْرَةٍ عِزٍّ طِوَالِ الْقَنَّا ، إِذَا نَزَلَ الدَّلُّ قَالُوا: ارْحَلِ  
مُهَجَّنَةً أَصْطَلِي نَارَهَا ، وَعَزَّ عَلَى الرَّجُلِ الْمُصْطَلِي  
وَكُو شُورَ السِّيفِ فِي مِثْلِهَا ، لَقَالَ: أَطِيعْنِي وَلَا تَقْبَلِ<sup>٣</sup>  
فَلَوْ كُنْتُ مِنْ شَاهِدِيهَا رَأَيْتُ ، هُوِيَ الرَّؤُوسِ عَلَى الْأَرْجَلِ  
مَقَامٌ يُدْنِسُ عِرْضَ الْأَبِي ، وَيَلْعَبُ بِالْقَلْبِ الْحَوْلِ<sup>٤</sup>  
وَكُو كُنْتُ ذَا هِمَّةٍ حُرَّةٍ ، لَرَحَلَنِي الضَّيْمُ عَنْ مَتَرِي

١ بابل : موضع في العراق . البو : جلد يحشى ثبناً ، لتعطف عليه الناقة إذا مات ولدها . الصغار : الدال . الرمل : موضع .

٢ القرينة : موضع .

٣ شور : من المشاورة .

٤ القلب الحول : البصير بتقليب الأمور وتحويلها .

وَكَيْفَ تَقْلُبُ ذِي هِمَّةٍ ، وَقَدْ لُزَّ بِالْقَرَنِ الْأَطْوَلِ ١  
 أَبَى ، وَلَا حَدَّ اسْطَوْبِهِ ، وَأَيْنَ الْإِبْنَاءُ مِنَ الْأَعْزَلِ  
 تُرَى الْجَاهِلِيَّةُ أَحْمَى لَنَا ، وَأَنَّى عَنِ الْمَوْقِفِ الْأَرْذَلِ  
 فَكَلَّوْا إِلَاهَهُ وَتَخَوَّفُوهُ ، رَجَعْنَا إِلَى الطَّائِمِ الْأَوَّلِ ٢

## طارق الشيب

قال قدس الله تعالى روحه في بعض  
 الأغراض وذلك في ذي الحجة سنة ٣٩٨ :

إِيَّاكَ عَنْهُ عَذَلَ الْعَاذِلُ ، قَلْبُ الْفَسَى فِي شُغْلٍ شَاغِلِ  
 دَعِي وَمَنْ يَسْلُبُ ٣ ، مَا أَطْلُبُ الْعَوْنَ عَلَى قَاتِلِي  
 وَيَا غَرِيمِي بِعَقِيقِ الْحِمَى ، حَصَلْتُ مِنْ حَقِّي عَلَى الْبَاطِلِ  
 يُعْجِبُنِي مَطْلُ غَرِيمِ الْهَوَى ، لِيَطُولَ تَرَدَّادِي إِلَى الْمَاطِلِ  
 وَطَارِقِ الشَّيْبِ حَيِّثُهُ ٤ ، سَلَامَ لَا الرَّاضِي وَلَا الْجَاذِلِ ٥  
 أَجْرَى عَلَى عُودِي ثِقَافَ الْهَوَى ، جَرَى الثَّقَافَيْنِ عَلَى الذَّابِلِ ٦

١ لز : شد . القرن : الحبل .

٢ الطامع : السجية كالطبع .

٣ الجاذل : الفرحان .

٤ الثفاف : ما تقوم به الرماح .

وَأَعَدَّتِي عَقَرٌ مِرَاحِي لَهُ ،  
فَالْيَوْمَ لَا زَوْزٌ وَلَا طَرَبَةٌ ،  
يَا رَاكِبَ الْوَجْنَاءِ مَصْبُوبَةٌ  
كَأَنَّمَا يَرْمِي جِلَادَ الصَّفَا ،  
رَاعَتْ حَصَى نَجْدٍ بِأَخْصَافِهَا  
أَبْلِغْ قَوْمًا كَثُرُوا قِلَّةً ،  
كَانُوا صَفَاءَ الْكَاسِ ، ثُمَّ انْجَلَوْا  
زَالَ نُجُومٌ ، عُرِفُوا بَعْدَهُمْ ،  
ضَرُورَةٌ حُمْتُ عَلَى وَرْدِكُمْ ،  
لَا يَرْكَبُ النَّاهِقَ ذُو أُرْبَةٍ ،  
أَغْمَدْتُ مُنُونِي بَعْدَ صَقْلِ الشَّبَا ،  
وَحَاجَةٌ السِّيفِ إِلَى ضَارِبٍ ،  
لَا تَحْسُنُ النَّبَقَةُ فِي قَاطِعٍ  
أَلَيْتُ أَنْ أَحْدُو بِأَعْرَاضِكُمْ  
وَمَوْفَ أَحْمِي لَكُمْ مَيْسَمًا  
إِذَا انْتَهَرَى الْجِلْدُ أَبْقَى لَهُ

لَا دَرَّ دَرَّ الشَّيْبِ مِنْ نَاوِلٍ  
نَامَ رَقِيبِي ، وَصَحَا عَاذِلِي  
عَلَى الْمَلَا كَالصَّدْعِ الْعَاقِلِ  
بِأَوْبِ رِجْلَتِي ذَرَعَ جَافِلِ  
بَعْدَ التِّزَامِي بِشَرَى بَابِلِ  
بَعْدَ مُضَيِّ السَّلَفِ الرَّاحِلِ  
مِنْ الْبَوَاقِي عَنْ قَدَى ثَافِلِ  
وَقِي التَّفَاقِي نَبَهُ الْحَامِلِ  
لَمَّا خَطَطَانِي مَطَرُ الْوَابِلِ  
إِلَّا إِذَا رُدَّ عَنْ الصَّاهِلِ  
إِعْمَادَ لَا الْمَاضِي وَلَا الْقَاصِلِ  
يَوْمَ الْمَنَآيَا ، لَا إِلَى صَاقِلِ  
مَنْ لَيْسَ لَلْقَاطِعِ بِالْحَامِلِ  
حَدَّوْ أَبِي عُرُوءَةَ بِالْحَامِلِ  
يُنْبَشُّ مِنْهُ وَبَرُّ الْبَاوِلِ  
عَلَطًا مِنَ الزَّوْزِ إِلَى الْكَاهِلِ

١ الصدع : الفقي القوي . العاقل : الصاعد .

٢ الذرع : ولد البقرة الوحشية .

٣ النيقة : التنوق ، التجود . القاطع : السيف .

٤ العلط : الوسم .

أَطْوَأقُ عَارٍ إِنْ تَقَلَّدَتْهُمَا  
أَرْسِلْهُمَا هَزْلاً وَأَرْمِي بِهِمَا  
يَعْنُشُوا إِلَيْهَا كُلُّ ذِي نَاطِرٍ ،  
قَوْلٌ كَأَنِّيَابٍ صِلَالِ النَّقَا ،  
أَسْرَعُ فِي النَّاسِرِ ، إِذَا قُلْتُهُ ،  
لَا تُنْكِرُوا السَّيْلَ ، إِذَا كُنْتُمْ  
قُلُ لَأَبِي الْعَوَامِ مُسْتَدْفِعاً  
يَا نَجْوَةَ الْخَائِفِ مِنْ دَهْرِهِ ،  
جَذَبْتُ حَبْلِي مِنْ يَدَيَّ قَاطِعٍ ،  
هَيْهَاتَ مَا غَيْمُكَ بِالْمُنْجَلِي ،  
وَلَا خِيضَابُ الْعَهْدِ أُعْطِيْتَهُ ،  
مَا كُنْتُ لَمَّا طَلَبْتُ دَعْوَتِي  
قُمْتُ قِيَامَ الرَّمْحِ فِي نُصْرَتِي ،  
هَبْنِي خَسَاتُ الْخَطْبِ عَنِّي ، وَمَا  
كَمْ غَرَّتْني غَيْرُكَ مِنْ نَاصِرٍ ،  
أَطْمَعْتِي ، حَتَّى إِذَا جِئْتُهُ ،  
تَعَذَّبُ الْآمَالُ فِي ظِلِّهِ ،

حَسَدَتْ مِنْهَا عُنُقَ الْعَاطِلِ  
مَا بَلَغَ الْجِدُّ مِنَ الْهَازِلِ  
كَالنَّارِ فَوْقَ الشَّرَفِ الْقَابِلِ  
تُشَاكُ مِنْهُ قَدَمُ النَّاعِلِ  
مِنْ خَبَرِ السَّوِّ إِلَى النَّاقِلِ  
عَلَى طَرِيقِ التَّجَبِّ الْهَاطِلِ  
بِهِ جِمَاحُ الْقَدَرِ النَّازِلِ  
وَبِأَيْ ثِقَافِ الْخَطْلِ الْمَائِلِ  
فَامْدُدْ لَهُ مِنْكَ يَدَيَّ وَأَصِلِ  
يَوْمًا ، وَلَا ظِلُّكَ بِالزَّائِلِ  
إِنْ نَصَلَ الْأَقْوَامُ ، بِالنَّاصِلِ  
سَمِعَكَ بِالْوَانِي ، وَلَا الْغَافِلِ  
مُرَافِدَ الْإِهْدَمِ بِالْعَامِلِ  
قَدَرْتُ إِلَّا أَنَّهُ أَكِيلِي  
أَبْطَأُ ، وَالْمُبْطِئُ كَالْحَازِلِ  
كَانَ سَرَابَ الْبَلَدِ الْمَاحِلِ  
وَتَنَشَّنِي عَنْهُ بِأَيِّ طَائِلِ

١ الناصل : الخارج من الخضاب .

٢ مرافداً : معاوناً . الإهدم : سنان الرمح . العامل : صدره دون السنان .

مِنْ كُلِّ مَكْبُوسٍ عَلَى غِرَّةٍ ، لَبَسَ مُطَالَ السَّقَمِ الْأَزْلِ ١  
 مُنَوِّجِ الْأَخْلَاقِ لَا مُحْسِنٍ ، رَبُّ يَدِ الْخُودِ ، وَلَا بَاخِلِ  
 كَالْعَبِيرِ فِي عِلْفَةِ ذِي طَخْفَةٍ ، لَا طَالِبِ النَّسْلِ وَلَا عَاكِلِ ٢  
 وَأَنْدَمَا إِنْ لَمْ أَكُنْ سَكِيمًا ، مَشُورَةَ الصَّلِّ أَبِي وَأَقِلِ  
 قَالُوا: وَرَأَيْ الْمَرْءَ مِنْ عَقْلِهِ ، وَيَذْهَبُ الرَّأْيُ عَنِ الْعَاكِلِ  
 أَغْلُوطَةً لَا نَهَضَ مِنْ عَثْرِهَا ، قَدْ سَبَقَ السَّهْمُ يَدَ النَّائِلِ

### غض من العنان قليلا

قال أيضاً في غرض آخر :

جَمَحَتْ بِكَ الْجَاهَاتُ فِي غُلُوثِهَا ، سَفَهَا، فَغَضَّ مِنْ الْعِنَانِ قَلِيلًا  
 وَاحْذَرْ لَوَاذِعَ قَائِلٍ مُتَغَطِّفٍ ، أَمْسَى يَسُنَّ لِسَانَهُ لِيَقُولَا ٣  
 بِفَوَاقِرِ تَدَعُ الرُّؤُوسَ أَمِيمَةً ، وَقَوَارِعِ تَدَعُ الْعَزِيزَ ذَكِيلًا ٤  
 قَدْ كَانَ عِرْضُكَ فِي الصُّوَانِ بَطِيَّةً ، فَلَئِنْ أَبَيْتَ لَيَغْدُونَ مَبْذُولًا ٥  
 إِنْ الْعُبَابَ ، إِذَا تَغَطَّطَ، أَوْ طَمَى ، جَعَلَ الْجِيَالُ، وَإِنْ عَكُونَ، مَسِيلًا ٦

١ الأزل : الشديد .

٢ العازل : ضد طالب النسل .

٣ المتخطف : المتكبر .

٤ الأمية : المشوخة في أم الدماغ .

٥ الصوان : ما تصان فيه الثياب .

٦ تظنط البحر : علت أمواجه .

## صباح اديم الود

وَقَالُوا : أَسِفْهَا ! إِنَّمَا هِيَ مَضْغَةٌ      بِفَيْكَ أبا الغَيْدَاقِ تَرْبُ وَجَنْدَلُ  
صَدَفْتُ بِوَجْهِي لَا بِقَلْبِي عَنْكُمْ ،      وَيَصْدِفُ قَلْبُ الرَّمِي وَالْوَجْهُ مُقْبِلُ  
رَجَعْنَا عَلَى الْأَعْقَابِ ، فِيمَا يَسْرَتْنَا ،      نُجَرُّ إِلَى مَا لَا نَوَدُّ وَتُعْتَلُّ  
صَبَاحُ أَدِيمِ الْوَدِّ لَا عَيْبَ فِيهِمْ ،      سِوَى مَا يَقُولُ الْجَادِبُ الْمُتَعَلِّلُ<sup>١</sup>  
فَزِعْتُ إِلَى الْأَبْدَالِ بَعْدَ فِرَاقِهِمْ ،      فَأَعَوَزَنِي ، يَا عَمْرُو ، مَنْ أَتَبَدَّلُ

## خلق زلال

قال أيضاً على البهية في غرض من الأغراض :

لَبَّالَكَ مَشْزُورُ الْقُوَى ذِيَالُ ،      أَغْلَبُ قَوَالُ النَّدِي فَعَالُ<sup>٢</sup>  
مِنْ قَبْلِ أَنْ تَدْعُو بِهِ الْآمَالُ ،      إِنَّ قَالَ لَمْ تَقْعُدْ بِهِ الْفِعَالُ  
يُنِيلُ جُوداً فَوْقَ مَا يَنَالُ ،      خُلِقَ رَقِيقٌ مَأْوُهُ زَلَالُ  
كَالْحَمْرِ إِلَّا أَنَّهُ حَلَالُ ،      الْمَالُ يَفْنَى وَالْفَنَاءُ الْمَالُ  
تَبَقَّى الْعُلَى ، وَتَذْهَبُ الرِّجَالُ

١ الجادب : العائب .

٢ المشزور : المفتول . الذيال : الطويل الذيل . الندي : الناحي .

## الدنيا تعاليل

قال يحيى بن عمار بمضى أصدقائه

إِنَّ غَرْبَ الدَّهْرِ مَصْفُوعٌ ،      وَغِرَارَ الْجَدِّ مَسْلُوعٌ<sup>١</sup>  
 وَرِدَاءَ الْفَجْرِ مُنْسَحِبٌ ،      وَطَاقَ اللَّيْلِ مَسْدُوعٌ<sup>٢</sup>  
 وَحَوَاشِي الْجَوْ نَاصِلَةٌ ،      وَالذُّجَى بِالصَّبْحِ مَطْلُوعٌ<sup>٣</sup>  
 وَكُنَابَا الْيَوْمِ يَضْحِكُهُمَا      مِنْ قُدُومِ الْعِيدِ تَقْبِيلٌ<sup>٤</sup>  
 شَهِدَتْ فِينَا مَخَائِلُهُ :      أَنَّ هَذَا الصَّوْمَ مَقْبُولٌ<sup>٥</sup>  
 فَاطِيعُ حُكْمِ السَّرُورِ ،      زُخْرِفَتْ فِيهِ الْأَضَالِيلُ<sup>٦</sup>  
 وَتَعَلَّلَ بِالْإِسْدَامِ لَهُ ،      إِنَّمَا الدُّنْيَا تَعَالِيلُ<sup>٧</sup>

١ الغرب : السيف . الغرار : الخلد .

## سل الهضب

قال من مرثية

سل الهضب ما بين الهضاب الأطاول : متى ريع يوماً قبلهما بالزلزال  
وهل تخفدت تلك الرماح ليغامز ، وهل أكتبت تلك النجوم لنائل<sup>١</sup>  
مضى النجباء الأطولون ، وخلقوا قصار الخطا عن كل مجد ونائل

## قبور على هام المكارم

رست قبورهم على هام المكارم والمعالي<sup>٢</sup>  
فكانت ما هرق الندى فيهن أذنية النوال<sup>٣</sup>  
منهم وراء التراب أمثال الصوارم والعوالي  
أترى المتايا كيف جلدن بذلك الحي الحلال ؟

١ أكتبت : دنت .

٢ رست : حفرت .

٣ الأذنية ، الواحد ذنوب : الدلو .



## أقصر ملامك

تُكَلِّفُنِي عُذْرَ الْبَخِيلِ ، وَلِي مَالٌ ، مَلَامَكَ ١ لَا يَذْهَبُ بِكَ الْقِيلُ وَالْقَالَ  
فَعِنْدَكَ إِكْثَارِي إِذَا كُنْتُ مُكْثِرًا ، وَعِنْدِي إِقْلَالِي ، إِذَا كَانَ إِقْلَالٌ  
وَلَأَنِّي لَأُرْمِي بِالنَّوَالِ مَسَافَةً ٢ مِنْ الْجُودِ لَا يَسْطِيعُهَا الرَّجُلُ النَّالُ ٣

## خماشات

تَقَارَعَنَا عَلَى الْأَحْسَابِ حَتَّى تَوَادَعَنَا ، فَكُلُّ غَيْرُ آلٍ  
فَكَانَتْ بَيْنَ قَوْمِكُمْ وَبَيْنِي خُمَاشَاتٌ ٢ بِأَطْرَافِ الْعَوَالِي ١

١ النال : الجواد ، الكريم .

٢ الخماشات ، الواحدة خماشة : الهداشة ، المرح الصغير

## يَا سَعْدُ

يَا سَعْدُ سَعْدَ الْخَيْلِ وَالْإِبِلِ ، إِدْفَعْ صُدُورَ الْإِثْنِ الْبُزْلِ  
أَوْ مَا رَأَيْتَ الْعَيْسَ آخِذَةً لَكَ أَهْبَةَ الْإِدْلَاجِ وَالْعَمَلِ

## ضَفَّ الشَّبَّ

أَلَا حَيُّ ضَفَّ الشَّيْبِ إِنْ طَرُوقَهُ رَسُولُ الرَّدَى قُدَّامَهُ ، وَدَكِيلُهُ  
وَقَدْ كَانَ يُبْسِكُنِي لَشِعْرِي نَزُولُهُ ، فَقَدْ صَارَ يُبْكِنِي لَعَمْرِي رَحِيلُهُ

## وَقَائِعَ مِنْ دِمَاءٍ

وَقَدْ تَرَكْتُ صَوَارِمَهُمْ بِحِجْرِ وَقَائِعَ مِنْ دِمَاءِ بَنِي عِفَالٍ  
وَمَا ضَلَّتْ ضَلَالَهُمْ بِحِجْرِ سَقِيطَةُ جَنْدَلٍ بَيْنَ الرِّجَالِ

## مَعْتَرَكِ الْوَصْلِ

وَمَعْتَرَكِ الْوَصْلِ يُجْلِي عَجَاجُهُ      بِيَطْحَاءِ قَوْمٍ عَنْ قَتِيلٍ وَقَاتِلٍ  
وَأَكْثَرُ مَا يُلْقَى بِهِ غِيبٌ نَوْمِهِ ،      سِقَاطُ اللَّالِي أَوْ فُصُومُ الْخَلَاخِلِ<sup>١</sup>

## خَنَازِيدُ طَوَالٍ

وَلِذَا مَا دَعَوْا ، وَقَدْ نَشَطَ الرُّوْ      عٌ ، خَبُولَ الْعِدَا مِنْ الْأَجَلِ<sup>٢</sup>  
شَمَرُوا يَطْلُبُونَ نَاشِئَةَ الصَّوْ      تِ خَنَازِيدَ كَالْجُدُوعِ الطَّوَالِ<sup>٣</sup>

## التَّوْحِيدُ وَالْعَدْلُ

أَصْبَحْتُ لَا أَرْجُو ، وَلَا أَبْتَغِي      فَضْلًا ، وَلِي فَضْلٌ هُوَ الْفَضْلُ  
جَدِّي نَبِيٌّ ، وَإِسَامِي أَبِي ،      وَرَأَيْتِي التَّوْحِيدُ وَالْعَدْلُ

١ الفصوم : الكسور ؛ الانقطاع .

٢ الأجلال ، الواحد جل : وهو الدابة كاللوب للإنسان .

٣ الخنازيد ، الواحد خنذيد : الشجاع .

## لا مرحباً ولا أهلاً

يا عاذِلانِ اسأئكما العذلا ، لا مَرَحِباً بَكُما ، ولا أَهْلاً  
أَعَدَكُما مِنْ لَمْ يَمَلْ هَوَى ، وَتَرَكَتُما عَدَلَ الَّذِي مَلَأَ  
وَلَحَوْتُما الْمَقْتُولَ مِنْ كَمَدٍ ، وَعَدَكُما مِنْ طَرَقِ الْقَتْلِ  
لَوْ أَنَّ غَيْرَ دَمِي ذَهَبَتْ بِهِ لَمْ تُسْأَلِي قَوْداً وَلَا عَقْلاً<sup>١</sup>

## خطوب ورزايا

رَأَيْعَاتٌ أَخْفَقُهُنَّ ثَقِيلٌ ، وَخُطُوبٌ أَدَقُّهُنَّ جَلِيلٌ  
وَرَزَايَا تَهْفُو لَهُنَّ حُلُومٌ ، رَاسِيَّاتٌ وَتُسْتَزَلُّ عُقُولٌ

## تذارعن بالأيدي

تَذَارَعْنَ بِالْأَيْدِي مِنَ الْغَوْرِ بَعْدَمَا تَقْدَمَ عِرْنَيْنٌ مِنَ اللَّيْلِ مَائِلٌ<sup>٢</sup>  
فَمَا عَمَمَتْهَا الشَّمْسُ حَتَّى رَأَيْتُهَا بَنَجْدٍ تُسَامِيهَا النَّجَادُ الْقَوَائِلُ<sup>٣</sup>

١ طريقه : جعله طريقاً له .

٢ القود : القصاص . العقل : الدية .

٣ تذارعن : قطعن بسرعة . العرنين : أول الشيء .

٤ القوايل ، الواحدة قابلة : المهيئة للقبول .

# مرو الميم

## ذكرى

قال قدس الله تعالى روحه في النسيب وهي من الحجازيات

غَزَا لَا رَمَى قَلْبِي وَرَاحَ سَلِيمًا <sup>١</sup>	تَذَكَّرْتُ، بَيْنَ الْمَازِمِينَ إِلَى مَنَى،
فَإِنِّي الْأَقْيَ غِيَبَهُنَّ أَلِيمًا	لَتَيْنِ كُنْتُ أَسْتَحِلِّي مَوَاقِعَ نَبِيلِهِ،
فَمَا عَادَ مَاجُورًا وَعَادَ أَثِيمًا	أَصَابَ حَرَامًا يَنْشُدُ الْأَجْرَ غُدُوَّةً،
وَلَكِنَّ أَسْقَامًا أَصْبَنَ سَقِيمًا	فَلَوْ كَانَ قَلْبِي بَارِتًا مَا أَلِمْتُهُ،
نُكَّاسًا، إِذَا مَا عَادَ عَادَ مُقِيمًا	إِذَا بَلَ مِنْ دَاءٍ أَعَادَتْ لَهُ الْمَهَا
وَهِيَهَاتَ، دَاءُ الْحُبِّ كَانَ قَدِيمًا	يُظَنُّونِي اسْتَطَرَفْتُ دَاءً مِنَ الْهُوَى،
وَأَخْفَقَ قَنَاصٌ يَكُونُ رَحِيمًا <sup>٢</sup>	قَنَصْتُ بِجَمْعٍ شَادِنًا فَرَحِمْتُهُ،
غَزَا لَا عَلَى قَلْبِي، الْغَدَاةَ، كَرِيمًا	أَلْغَدُوْ مُهِينًا بِالْحَبَائِلِ سَاعَةً
مَرَّتْ عَنْكَ إِلَّا عَبَقَةٌ وَتَسِيمًا <sup>٣</sup>	تَرَاءَتْ لَنَا بِالْخَيْفِ نَفْحٌ لَطِيمَةٌ،

١ المازمين : مضيق بين مكة ومنى .

٢ جمع : اسم للمزدلفة .

٣ الطيمة : وعاء المسك ، أو سوقه .

وَلَمْ أَرْ مِثْلَ الْمَاطِلَاتِ عَشِيَّةً ، ذَوَاتِ يَسَارٍ مَا قَضَيْنَ غَرِيمَا  
فَلَا يَبُغِدُ اللَّهُ الَّذِي كَانَ بَيْنَنَا مِنْ الْعَهْدِ إِلَّا أَنْ يَكُونَ ذَمِيمَا

### حبيبي

رسل وصف غلام أعجمي فقال :

حَبِيبِي مَا أَرَى بِحُبِّكَ فِي الْحَشَا ، وَلَا غَضَّ عِنْدِي مِنْكَ أَنْتَ أَعْجَمُ  
وَعَابَكَ عِنْدِي الْعَائِبَاتُ ظَوَالِمًا ، وَأَنِّي ، إِذَا طَاوَعْتُهُنَّ ، لَا ظَلَمُ  
بِنَفْسِي مَنْ يَسْتَدْرِجُ اللَّفْظَ عُجْمَةً كَمَا يَمَضُّعُ الظُّبِي الْأَرَاكَ وَيَبْغَمُ

### ليلة السفح

يَا لَيْلَةَ السَّفْحِ أَلَا عُدْتُ ثَانِيَةً ، مَسَى زَمَانُكَ هَطَالٌ مِنَ الدَّيَمِ  
مَاضٍ مِنَ الْعَيْشِ لَوْ يُفْدَى بِذِكْتٍ لَهُ كَرَائِمَ الْمَالِ مِنْ خَيْلٍ وَمَنْ نَعَمَ  
لَمْ أَقْضِ مِنْكَ لُبَّانَاتٍ ظَفِرَتْ بِهَا ، فَهَلْ لِي الْيَوْمَ إِلَّا زَقَرَةُ النَّدَمِ  
فَلَيْتَ عَهْدَكَ ، إِذْ لَمْ يَبْقَ لِي أَبَدًا ، لَمْ يَبْقَ عِنْدِي عَقَايِلًا مِنَ السَّقَمِ

١ المقاييل ، الواحدة مقبولة : بقية العلة .

تَعَجَّبُوا مِنْ تَمَنَّى الْكَلْبِ مَوْلَهُ ، وَمَا دَرَوْا أَنَّهُ خَلَوُ مِنْ الْأَلَمِ  
رُدُّوا عَلَيَّ لِيَاكُلِيَ الْبَقِيَّةَ ، لَمْ أَنْسَهُنَّ ، وَلَا بِالْعَهْدِ مِنْ قَدَمِ  
أَقُولُ لِلْأَيْمِ الْمُهْدِي مَلَامَتَهُ : ذُقِ الْهَوَىٰ وَلَئِنْ اسْطَعْتَ الْمَلَامَ لَمْ  
وَطَلَبِيَّةٍ مِنْ ظِلَاءِ الْإِنْسِ عَاطِلَةٍ تَسْتَوْقِفُ الْعَيْنَ بَيْنَ الْخَمَصِ وَالْمَقْصَمِ  
لَوْ أَنَّهَا بَفِنَاءِ الْبَيْتِ سَانِحَةٌ لَصِدْتُهَا وَابْتَدَعْتُ الصَّيْدَ فِي الْحَرَمِ  
قَدِرْتُ مِنْهَا بِلَا رُقْبَى وَلَا حَذَرٍ عَلَى الَّذِي نَامَ عَنْ لَيْلِي ، وَلَمْ أَنْمِ  
بِتَنَا ضَجِيعَيْنِ فِي ثَوْبِي هَوَى وَتَقَى ، يَلْكُنَا الشَّوْقُ مِنْ فَرْعٍ إِلَى قَدَمِ  
وَأَمْسَ الرِّيحُ كَالْغَبْرِى تُجَاذِبُنَا عَلَى الْكَيْبِ فَضُولَ الرِّيطِ وَاللِّمَمِ  
يَسِي بِنَا الطَّيْبُ أَحْيَانًا ، وَابْوَه بِيضِيئِنَا الْبَرْقُ مُجْتَازًا عَلَى أَضَمِّ  
وَبَاتَ بَارِقُ ذَاكَ الثَّغْرِ يُوضِحُ لِي مَوَاقِعَ اللَّثَمِ فِي دَاجٍ مِنَ الظُّلَمِ  
وَبَيْنَنَا عِفَّةٌ بَايَعَتْهَا بِيَدِي ، عَلَى الْوَقَاءِ بِهَا وَالرَّعْيِ لِلدَّمَمِ  
يُوكِّعُ الطَّلُّ بُرْدَيْنَا ، وَرُبَّ نَسَمَةٍ رُوَيْحَةُ الْفَجْرِ بَيْنَ الضَّالِّ وَالسَّلَمِ  
وَأَكْمَمُ الصَّبْحَ عَنْهَا ، وَهِيَ غَافِلَةٌ ، حَتَّى تَكَلَّمَ عُصْفُورٌ عَلَى عِلْمِ  
فَقُمْتُ أَنْفُسُ بُرْدًا مَا تَعَلَّقَهُ غَيْرُ الْعَقَافِ ، وَرَاءَ الْغَيْبِ وَالْكَرَمِ  
وَأَلَسْتَنِي ، وَقَدْ جَدَّ الْوَدَاعُ بِنَا ، كَفْنَا تَشِيرُ بِقُضْبَانٍ مِنَ الْعَنَمِ

١ خمص البطن : غموره . المغم : لطف الحصر ، وغمور البطن .

٢ الريط ، الواحدة ريطه : كل ملامة غير ذات لفقين كلها نج واحد أو كل ثوب رقيق .  
القم ، الواحدة لمة : الشعر المجاوز شحمة الأذن .

٣ يشي : يم . أضم : واد فيه المدينة النبوية .

٤ يولمه : يحمل فيه لم يياض . الضال والسلم : من الشجر .

٥ العنم : شجرة حجازية لها ثمرة حمراء يشبه بها البنان المخضوب .

وَأَلْثَمْتَنِي ثَغْرًا مَا عَدَلْتُ بِهِ  
ثُمَّ انْتَنِيتَا، وَقَدْ رَأَيْتَ ظَوَاهِرُنَا،  
يَا حَبْدًا لَمَّةً بِالرَّمْلِ ثَانِيَةً ،  
وَحَبْدًا نَهْلَةً مِنْ فَيْكِ بَارِدَةً ،  
دَيْنٌ عَلَيْكَ ، فَإِنْ تَقْضِيهِ أَحْيَ بِهِ ،  
عَجِبْتُ مِنْ بَاخِلٍ عَنِّي بِرَيْقَتِهِ ،  
مَا سَاعَفْتَنِي اللَّيَالِي بَعْدَ بَيْنِهِمْ  
وَلَا اسْتَجَدَّ فَوَادِي فِي الزَّمَانِ هَوًى  
لَا تَطْلُبُنَّ لِي الْأَبْدَالَ بَعْدَهُمْ ،

أُرِي الْجَنَى بَيْنَاتِ الْوَابِلِ الرُّذْمِ<sup>١</sup>  
وَيَ بَوَاطِينَنَا بَعْدُ مِنْ التَّهْمِ  
وَوَقْفَةً بِيُوتِ الْحَيِّ مِنْ أَمَمِ  
يُعْدي عَلَى حَرِّ قَلْبِي بَرْدُهَا بَفْمي  
وَأَنْ أَبَيْتَ تَقَاضَيْنَا إِلَى حَكَمِ  
وَقَدْ بَدَلْتُ لَهُ دُونَ الْأَنَامِ دَمِي  
إِلَّا بَكَيتُ لِيَالِنَا بِذِي سَلَمِ  
إِلَّا ذَكَرْتُ هَوًى أَيْامِنَا الْقُدَمِ  
فَإِنْ قَلْبِي لَا يَرْضَى بِغَيْرِهِمْ

## تعالوا نغتنم الأوقات

قال قدس الله تعالى سره في اجتماع أصدقائه عنده :

نُظِمْنَا نِظَامَ الْعِقْدِ وَدَا' وَأَلْفَةً<sup>١</sup> ، وَكَانَ لَنَا الْبَتَّى سِلْكَ نِظَامِ<sup>٢</sup>  
أَخِي وَأَبْنُ عَمِّي وَأَبْنُ حَمْدٍ فَإِنَّهُ تَبَارِيحُ قَلْبِي خَالِيًا وَغَرَامِي<sup>٣</sup>

١ الأري : السمل . الرذم ، الواحد رذوم : السائل من كل شيء .

٢ البتَّى : بائع البت ، وهو الطيلسان من خز ونحوه ، أو نسبة إلى البت : قرية بالعراق قرب راذان

٣ التباريح : التوهج .



وَسَادِسْنَا الْأَزْدِيَّ مَا شِئْتَ مِنْ أَبٍ  
أَحَادِيثُ تَسْتَدْعِي الْوَقُورَ إِلَى الصَّبَا ،  
فَنَنْضَحِي لَهَا طَرَبِي بِغَيْرِ تَرْتَمٍ ،  
تَعَالَوْا نَقُولَ اللَّائِمِينَ تَصَامُماً ،  
وَنَغْنَنِمِ الْأَوْقَاتَ إِنْ بَقَاءَهَا  
مِنْ اللَّهِ أَسْتَبْقِي صَفَاءَ بَغْضَمُنَا ،  
وَأَسْتَصْرِفُ الْأَعْدَاءَ عَنَّا ، فَإِنَّا  
جَوَادٍ وَمِنْ جَدِّ أَغْرَ هُمَامٍ  
وَتَكْسُو حَكِيمَ الْقَوْمِ ثَوْبَ عُرَامٍ ۱  
وَنُثْنِي لَهَا سَكْرَتِي بِغَيْرِ مُدَامٍ  
وَنَعْصِرُ عَلَى الْأَيَّامِ كُلَّ مَلَامٍ  
كَمَرَّ غَمَامٍ ، أَوْ كَحَلِيمِ مَنَامٍ  
وَطَاعَةَ أَيَّامٍ وَدَارَ مَقَامٍ  
مُدُّ الْيَوْمِ أَغْرَاضٌ لِكُلِّ مَرَامٍ

## ثياب عار

قال قدام الله روحه في بعض الأغراض وذلك في رجب سنة ٣٩٠

أَلَمْعُ بَرَقٍ أَمْ ضَرَمٌ  
تَضْحَكُ عَنْ وَمِيفِهِ  
كَمَا اسْتَشَبَّ نَارُهُ  
قَدْ هَدَلَتْ شِفَاهَهَا  
تَهْدُرُ عَنْ رُعُودِهَا  
بَيْنَ الْحِرَارِ وَالْعَلَمِ  
لَمَاعَةٌ مِنَ الدَّيَمِ  
قَيْنٌ بِضَالٍ وَسَلَمِ  
عَلَى الْفِنَانِ وَالْأَكَمِ  
هَدَرَ الْفَنَيْقِ ذِي الْقَطَمِ ٢

١ الغرام : الحدة والنشاط .

٢ القطم : الهيجان .

لَهَا فَسَاطِيطٌ عَلَى ذُرَى الرُّوَابِي وَحَيْمٌ  
أَشْيَمُهُ لِفَتِيَّةٍ تَضَرَّعُوا عَلَى اللُّمَمِ  
قَدْ سَوَّرُوا أَكْفَهُمْ بِلَيِّ أَطْرَافِ الْخَطْمِ  
وَجَلَّلُوا مَيْسَ الرَّحَا لِ الشَّعُورِ وَالْجُمَمِ  
أَوْقِظَهُمْ ، وَلَكَّرَى فِيهِمْ خَبَالٌ وَكَمَمٌ  
كَأَنَّمَا يَجْذِبُهُمْ مِنْ الرِّقَابِ وَالْقِيَمِ  
مِنْ كُلِّ مَعْرُوقِ الْعِظَا مِ أَمْلَسَ وَلَّى الزُّلْمِ  
يَلْكُوكُ قُوهُ مَضْغَةً ضَعِيفَةً عَنِ الْكَلِمِ  
إِذَا أَرَادَ قَوْلَ لَا ، مِنْ سُكْرِهِ قَالَ : نَعَمْ  
وَالرَّكْبُ فِي مَضْلَةٍ ، لَا نَضْدَ ، وَلَا عِلْمٌ  
مَا انْتَعَلَتْ بِأَرْضِيهَا خُفٌ بِعَيْرٍ أَوْ قَدَمٌ  
أَقُولُ لَمَّا أَنْ دَنَا مِنْ الْمَصَابِ وَعَزَمَ  
يَابَرْقُ إِنَّ صُبْتَ الْحِمَى فَلَا تَصُبُّ إِلَّا بِدَمٍ  
عَلَى دِيَارِ مَعْشَرٍ خَانُوا الْعُهُودَ وَالذَّمَمِ

- ١ تضرعوا : تقربوا في روغان . اللمم ، الواحدة لمة : جماعة الأصحاب في السفر .
- ٢ الخطم ، الواحد خطام : كل ما وضع في أنف البعير يقتاد به . وسوروا أكفهم : ألبسوها أساور
- ٣ الجسم ، الواحدة جمة : مجتمع شعر الناصية .
- ٤ الخبال : البله ، والهوج . اللمم : طرف من الجنون .
- ٥ الزلم : الظلف أو الذي خلفه ، وأراد هنا القوائم على التشبيه بالأزلام ، وهي السهام .
- ٦ نضد : صخور بعضها فوق بعض . العلم : الجبل .
- ٧ المصاب : الصوب ، أي المطر ، ومكانه ، وزمانه .

تَجَهَّنُوا ضَيْفَ الْعَلَى      وَامْتَهَنُوا زَوْرَ النَّعَمِ<sup>١</sup>  
 مِنْ كُلِّ رَاعِي أُمَّةٍ      أَجْهَلَ مِنْ رَاعِي غَنَمٍ<sup>٢</sup>  
 مَا بَيْنَهُمْ فِي الْمَكْرُمَا      تِ نَسَبٍ وَلَا رَحِمٍ<sup>٣</sup>  
 وَمَا بِهِمْ إِلَى النَّدَى      لَا ظَمًا وَلَا قَرَمٍ<sup>٤</sup>  
 كَمْ أَذْكُرُونِي مَعْتَرَاً      كَانُوا قَرَارَاتِ الْكَرَمِ<sup>٥</sup>  
 مَا حَمَلْتُ أَمْثَالَهُمْ      يَوْمًا غَوَارِبُ النَّعَمِ<sup>٦</sup>  
 كَمْ فِيهِمْ لُطْرَدٍ      مِنْ وَزْرِ وَمُعْتَصَمٍ<sup>٧</sup>  
 كَانُوا ، إِذَا الْخَطْبُ دَجَا      وَجَلَجَلَتْ لِاحْدَى الْغُمَمِ<sup>٨</sup>  
 مَأْمَنَةً مِنَ الرَّدَى ،      وَتَجْوَةً مِنَ الْعَدَمِ<sup>٩</sup>  
 إِذَا هُمْ تَيَقَّظُوا      فِيهَا ، فَقُلٌ لِلجَّارِ : نَمِ<sup>١٠</sup>  
 هُمْ وَسَوُوا مَا أَغْفَلَ<sup>١١</sup>      نَاسٌ عَلَى طُولِ الْقِدَمِ<sup>١٢</sup>  
 إِذَا أَذْمَوْا ضَمِنُوا      عَلَى الزَّمَانِ مَا اجْتَرَمَ<sup>١٣</sup>  
 وَأَمَّنُوا حَتَّى عَلَى<sup>١٤</sup>      قُلُوبِ مِنْ طَارِقٍ هَمِ<sup>١٥</sup>  
 أَهْلُ النَّصُولِ وَالْقَنَا      وَالْمُعْطِيَاتِ فِي اللُّجَمِ<sup>١٦</sup>  
 وَالسَّامِرِ الْمَهَبَابِ فِي      الظُّلُمَاءِ وَالشَّرْبِ الْعَمَمِ<sup>١٧</sup>

١ تجهنوا : استقبلوا بوجه كريمة . امتهنوا : ابتذلوا .

٢ الوزر : الملجأ . المعتصم ، من اعتمى بالشيء : التجأ إليه وامتنع به .

٣ الغمم ، الواحدة غمة : الحزن ، والشدة .

٤ أذموا : جعلوا في ذمامهم ، أجازوا .

٥ السامر : أراد به النجم . المهباب : المتلألئ .

جِنَّ ، إِذَا تَعَانَقَ الْ  
فِي حَيْثُ لَا يَلْدُنَا  
مِنْ كُلِّ مَطْوِيٍّ عَلَى  
مِنْ عِشْقِهِ يَوْمَ الْوَعَى  
مُحْتَمِلُ الْأَعْبَاءِ لَا  
عَفٌّ ، فَإِنْ لَمْ يَحْمِهِ  
صَاحَتَ بِهِمْ عَلَى الرَّدَى  
وَانْتَزَعَتْ مِنْ عِزِّهِمْ  
بَاطِشَةً بِلَا يَدٍ ،  
وَقَبْلَ مَا كُتِبَتْ لَهَا  
فَالْيَوْمَ مَرَمَى دَارِهِمْ  
قُلْ لِلْعَدُوِّ هَرَبًا :  
وَشَافَهَتْ أُمُوجُهُ  
وَمَنْ يَكُنْ تَحْتَ حِجْ  
تَسُومُنِي الضِّمَمَ ، لَقَدْ  
أَمَّا عَلِمْتَ أَنَّهُ  
أَبَالْمَخَازِي أَبَدًا  
ثِيَابَ عَارٍ أَبَدًا  
تَجْزِيكَ فِي الصَّبْحِ وَتَسْ
أَبْطَالُ بِالْبَيْضِ الْحُدُمُ  
مُعْتَنِقُ وَمُلْتَنَزِمُ  
عَظِيمَةٍ مِنْ الْهِمَمِ  
يَرَى الطَّعَانَ فِي الْحُلْمِ  
يَجْرُهَا مِنْ السَّامِ  
ضَمِيمَ سَوَى الظُّلْمِ ظَلَمُ  
مُسْنِمَةً عَلَى الصَّمَمِ  
تِلْكَ الْعِمَادَ وَالْدُّعْمُ  
وَاعِظَةً بِغَيْرِ فَمِ  
قِيَابُ عَادٍ وَارَمِ  
لَا كَثَبٌ وَلَا أَمَمِ  
قَدْ زَخَرَ الْوَادِي وَطَمِ  
ذُرَى الْقِلَالِ وَالْأُطْمِ  
رُ السَّيْلِ يَوْمًا لَا يَقُمِ  
نَفَخْتَ فِي غَيْرِ ضَرَمِ  
مَنْ كَانَ حُرًّا لَمْ يُضْمِ  
مُدَّرَعٌ وَمُلْتَنِمِ  
فَضْفَاضَةً عَلَى الْقَدَمِ  
تَغْنِي بِهَا عَنِ الظُّلَمِ

قُبِّحَتْ مِنْ خَلَاقٍ لَتَيْمَةٍ ، وَمِنْ شَيْمٍ  
يُرِيدُ جَهْلًا أَنْ يُسِيَّ عَامِدًا وَلَا يُلْدَمَ  
هَيْهَاتَ أَعْيَا مَا يُرِيدُ دُ قَبْلَهُ عَلَى الْأُمَمِ  
سَيِّئَانِ مَنْ قَبْلَ عَضْ وَأَ مِنْكُمْ وَمَنْ عَدَمَ  
وَمَنْ سَمَا بِهِامِكُمْ إِلَى الْعُلَى وَمَنْ وَقَمَ  
جَوَامِحًا فِي الْعَارِ لَا بُقْيَا وَلَا رَعِي ذِمَمَ  
أُحْرَجْتَنِي ، فَهَا كَهَا بِنْتَ عِنَاقٍ وَالرَّقَمَ  
وَاللَيْثُ لَا يَخْرُجُ لَا مُحْرَجًا مِنَ الْأَجَمِ  
كَكَذْءَةِ الْمَيْسَمِ فِي شَوَاطِ نَارٍ وَضَرَمَ  
وَالْحَيَّةُ الرَّقِطَاءُ نُرُ دِي أَبَدًا بِغَيْرِ سُمَ  
حَقًّا عَلَى أَعْرَاضِكُمْ تَعُطُّهَا عَطَا الْأَدَمِ  
فَاسْتَشْقُوهُمَا نَفْحَةً تَجْدَعُ مَارِنَ الْأَثَمِ  
تَقْرِضُ مِنْ جُنُوبِكُمْ طَمَّ اللَّعَامِ بِالْجَلَمِ

١ علم : عض .

٢ وقم : قهر وأذل.

٣ العناق : أراد بها الشدة والحياة ، والأصل في عناق دابة تسمى عناق الأرض موصوفة بالشدة  
الرقم : الداهية .

٤ الميسم : المكواة . الشواط : لخب لا دخان فيه .

٥ تجدع : تقطع . المارن : الأنف . الأثم : السيد ذو الأنفة .

٦ العلم : الجنز . الجلم : المقرض . العلم : جمع لمة ، وقد مرت .

كَأَنَّمَا تَضْرِبُ فِي الْعِرِّ ضِرَّ الْأَعَزِّ بِالْقُدُمِ<sup>١</sup>  
مَذْكُورَةٌ مَا بَقِيَتْ مِنْ غَيْرِ عَقْدٍ لِرَتَمٍ<sup>٢</sup>  
تَرَى عَلَى عَارِي الْعِظَا مِ وَسْمَهَا ، وَهِيَ رِمَمٌ  
فَلَوْ نَزَعْتَ الْجِلْدَ كَمَا نَ رَقْمَهَا كَمَا رُقِمَ  
كَمْ جَرَدَتْ شِفَارُهَا لَحْمَ فَتَى بِلَا وَضَمٍ<sup>٣</sup>  
خَابِطَةٌ لَا تَنْقِي صَدْمَ أَخٍ وَلَا ابْنَ عَمٍّ  
تَبِيْتُ مِنْ سَمَاعِهَا تَيْنَ مِنْ غَيْرِ أَلَمٍ  
لَتَنْدَمَنَّ بَعْدَهَا ، هِيَآتَ ، حِينَ لَا نَدَمَ  
كَمْ سَقَمَ مِنْكَ أَتَى عَلَى عَقَائِلِ سَقَمٍ  
سَلَكْتَ فِي مَحَاجَةٍ لَا نَهَجًا وَلَا لَقَمَ<sup>٤</sup>  
صَلْعَاءُ لَا يُعْطَى الْهُدَى دَلِيلُهَا ، فَلَا جَرَمَ<sup>٥</sup>

١ القدم ، الواحد قدام : آلة قاطعة للنجس .

٢ عقد الرتم : هو أن يعقد المرء في إصبعه خيطاً ليتذكر حاجة يريد تذكرها ، الواحدة رتمة ، ورتيمة .

٣ الوزم : خشب يوضع تحت اللحم عند تقطيعه .

٤ المحجة : جادة الطريق . النهج : الواضح . القم : معظم الطريق أو وسطه .

٥ الصلعاء : الأرض لا نبات فيها . لا جرم : أي حقاً ، ومعنى لا جرم في الأصل : لا بد ولا محالة ، ثم كثرت فصارت بمعنى حقاً .

## أوداع أم سلام

قال وكتب بها إلى الملك قوام الدين وينتجز وعداً  
له عليه في شيء يخصه وذلك في شوال سنة ٣٩٧ :

زَارَ ، وَالرَّكْبُ حَرَامٌ ، أوداعُ أم سلام ؟  
طَارِقًا ، وَالْبَدْرُ لَا يَحْ فِزُهُ إِلَّا الظُّلَامُ  
بَيْنَ جَمْعٍ وَالْمُصَلَّى ، رِيمٌ سِرْبٍ لَا يُرَامُ  
وَحُلُولٍ مَا قَرَى نَا زِلْهُمْ إِلَّا الْغَرَامُ  
بَدَلُوا الدُّورَ ، فَلَمَّا نَزَلُوا الْقَلْبَ أَقَامُوا  
يَا خَلِيلِي اسْقِيَانِي ، زَمَنُ الْوَجْدِ سَقَامُ  
وَصِفَا لِي قُلْعَةَ الرِّكَدِ بِ وَلَّيْلٍ مُقَامُ  
مِنْ أَلَالٍ حَقَرُوا الْعِي سَ كَمَا رِيحَ النَّعَامِ  
فَزَفِيرٌ ، وَتَشْيِجٌ ، وَعَجِيجٌ ، وَبُغَامُ  
وَمِنَى ، أَيْنَ مِنَى مِ نِي ، لَقَدْ شَطَّ الْمَرَامُ  
هَلْ عَلَى جَمْعٍ نُزُولٌ ، وَعَلَى الْخَيْفِ خِيَامُ

١ ألال : جبل يعرفات ، أو جبل رمل عن يمين الإمام يعرفه . حفزوا : دفعوا من خلف .

٢ الزفير : إخراج النفس مع مده . التشيج : النقص بالبكاء . العجيج : الصباح . البغام : صوت الغباء والإبل .

٣ شط : يمد . المرام : ما يرام ، يراد .

يا غَزَالَ الْجِزْعِ لَوْ كَا      نَ عَلَى الْجِزْعِ لُمَامُ<sup>١</sup>  
 أَحْسَدُ الطَّوْقِ عَلَى جِي      دِكَ ، وَالطَّوْقُ لِرَامُ<sup>٢</sup>  
 وَأَعْضُ الْكَفِّ إِنْ نَا      لَ ثَنَائِكَ الْبِشَامُ<sup>٣</sup>  
 وَأَعَارُ الْيَوْمِ إِنْ مَ      رَّ عَلَى فَيْكَ الثَّنَامُ<sup>٤</sup>  
 أَنَا عَرَضْتُ فُؤَادِي ،      أَوَّلُ الْحَرْبِ كَلَامُ<sup>٥</sup>  
 أَنْ جَعَلْتُ الْقَلْبَ مَرْمَى      كَثُرَتْ فِيهِ السَّهَامُ<sup>٦</sup>  
 مَنْ يُدَاوِي دَاءَ أَحْشَا      ثِكَ ، وَالْدَاءُ عَقَامُ<sup>٧</sup>  
 يَا غِيَاثَ الْخَلْقِ ! أَيَا      مُكَ فِي الْإِيَامِ شَامُ<sup>٨</sup>  
 غُرَّرَ وَأَضِيحَةُ الْأَعْدَا      لَامِ ، وَالْدَهْرُ ظَلَامُ<sup>٩</sup>  
 أَنْتَ لِلدُّنْيَا وَلِلدِّ      نِ مِسَاكُ وَتِظَامُ<sup>١٠</sup>  
 وَبَهَاءُ ، وَضِيَاءُ ،      وَغِيَاثُ ، وَقِيَامُ<sup>١١</sup>  
 إِنْ أَعْدَاءُكَ لَمَّا      قَادَهُمْ ذَاكَ الزَّمَامُ<sup>١٢</sup>  
 وَرَأَوْا أَنْ طَرِيقَ الذِّ      مَجْدٍ وَعَرَّ وَلَا كَامُ<sup>١٣</sup>  
 وَاسْتَطَالُوا الْغَايَ حَتَّى      جَرَّجَرَ الثَّلْبُ الْعَبَامُ<sup>١٤</sup>  
 سَلَمُوا الثَّقَلَ إِلَى الْعَوْدِ      دِ ، فَمَا نَاءَ ، وَقَامُوا<sup>١٥</sup>  
 مُقَرَّمُ إِنْ قِيدَ لِلْوَرِّ      دِ ، وَقَدْ حَرَّ اللَّطَامُ<sup>١٦</sup>

١ القمام ، الواحدة لمة بالضم : الصاحب ، أو الأصحاب في السفر ، والمؤنس .

٢ البشام : شجر طيب الرائحة .

٣ الثلب : البعير المنكسرة أسنانه من الهرم . العبي : العمي الثقيل .

٤ اللطام : أراد ملاطمة الإبل بعضها بعضاً حين التزامم على ورود الماء .



حَبَسَ الْأَوْرَادَ بِالْفَدِّ ، وَالْحَيُّ قِيَامٌ<sup>١</sup>  
لَيْسَ بَدْرٌ إِنْ بَغَى أ ، وَلَ مَنْ عَزَّ الْحِمَامُ<sup>٢</sup>  
جَامِیحٌ أَقْعَصَهُ مِنْ قَائِمِ الْعَضْبِ لِحَامُ<sup>٣</sup>  
كَانَ مِمَّنْ أَسْكَرَتْهُ ، أَمْسِرَ ، هَانِيكَ الْمُدَامُ  
وَتَجَا مِنْ زَحْمَةِ الْمَوْتِ ، وَلَكُمُوتِ زِحَامُ  
طَافِيَا تَقْدِفُهُ الْغَمُّ رَهْ ، وَالْمَاءُ جُمَامُ  
مَنْزَعُ النَّبْلَةِ قَدْ طَا رَ بِهَا الرِّيشُ اللَّثَامُ  
عَجْمَةٌ طَوَّحَهَا الْمِرْ ضَاخُ ، وَالْعَجْمُ رِمَامُ  
وَالِی الْیَوْمِ قَدْ دَى نَا ظِرُّهُ ذَاكَ الْقَتَامُ  
قَدَّرَ الْعَاجِزُ أَنْ الْغِي لَ يُخْلِيهِ الْهَمَامُ  
كَانَ فِي مَعْطِيسِهِ الرَّغْمُ مْ ، وَفِي فِيهِ الرَّغَامُ<sup>٦</sup>  
أُتْرِى لَمْ يَكْفِهِ مَا لَقِيَ الْخَيْلُ الطَّغَامُ<sup>٧</sup>

١ الأوراد ، الواحد ورد : الإتراف على الماء ، أو جمع ورد يفتح الواو وهو من الخيل ما بين الكميت والأشقر . القلة : العطش .

٢ البدر : السيد . عز : غلب . الحمام : الموت .

٣ أقمصه : قتله . الضب : السيف .

٤ عجمة : صخرة . طوحها : توهها وبعدها في الأرض فرمت هي بنفسها ههنا وههنا ، المرضاخ : حجر يرضخ به أي يكسر به النوى . الرمام : العظام البالية .

٥ الغيل : غاب الأسد . الحمام : الأسد .

٦ المعطس : الأنف . الرغام : التراب .

٧ الطغام : أوغاد الناس .

لَا حَدِيثُ الْقَوْمِ مِنْهُ ، وَلَا الْعَهْدُ قُدَامُ  
 جَاشَ وَادِيكَ ، فَسَالَ الْـ  
 رَاكِبُ ظَهْرًا مِنْ الْغَدِ  
 خُطِمَ الْأَوَّلُ ، وَالْـ  
 شَمَهُ رِثْبَالُ غَابِ ،  
 يَا ذَكِيلَ التَّجْدِ إِنَّ ضَهْ  
 وَالَّذِي يُرْعِي بِدَارِ الْـ  
 لِي مَوَاعِيدُ ، وَوَعْدُ الْـ  
 لَوَيْتَ عَنِّي : فَيَا لَا  
 حُبْسَ الْقَطَرُ بِأَرْضِي ،  
 إِنَّمَا اللَّوْمُ لِحَدِّي ،  
 قَدْ تَبَقَّظْتُمْ لِأَمْرِي ،  
 وَعَتَابُ الْقَوْمِ إِلَّا  
 عَجَبًا كَيْفَ نَبَا الْيَوْمِ  
 لَا ذِرَاعِي رِخْوَةُ الْحَبِّ  
 مَوْضِعُ الدَّمِ زَمَانِي ،

ي ، وَلَا الْعَهْدُ قُدَامُ  
 سَيْلُ ، وَالْقَوْمُ نِيَامُ  
 ي ، مُسِيمٌ وَمُسَامُ  
 خَيْرُ يَبْغِيهِ الْخِطَامُ  
 أَوَّلُ الْفَرَسِ شِمَامُ  
 لَ عَنْ التَّجْدِ الْكِرَامُ  
 هِزْ ، وَالنَّاسُ بِهِامُ  
 غَيْبِ عَقْدُ وَزِمَامُ  
 نَاسِ ! هَلْ ضَنَّ الْغَمَامُ  
 وَأَرَى الْجَوَّ يُغَامُ  
 مَا عَلَى الْغَيْثِ مَلَامُ  
 لَكِنَّ الْجَدُّ يَنَامُ  
 بِالْمَعَارِضِ خِصَامُ  
 مَ يَكْفِي الْحُسَامُ  
 لَ ، وَلَا السَّيْفُ كَهَامُ  
 وَخَلَكَ الْيَوْمَ ذَامُ

١ أسام الإبل : أخرجها إلى المرعى ، وأسامه : رماه بنظرة ، ولعله أراد هنا من سامه الخسف أدله .

٢ الفرس ، من فرسه : قتله .

أَيْتَهَا الزَّارِعُ سَقِيًّا ، فَبَيْدَا الزَّرْعُ أَوَامُ  
لَئِمَّا غَرَسُكَ نَبْعُ ، وَمِنْ الغَرَسِ ثَمَامُ  
عُدُّ بِمَا عَوَّدْتَنِي ، مِنْ لَكَ أَيَادِيكَ الْجِسَامُ  
ثُمَّ دُمَّ مَا حَسُنَ الْعَيْدُ شُ ، وَمَا طَابَ الدَّوَامُ  
أَمِيرًا تَخْدُمُكَ الـ أَيَّامُ طَوْعًا وَالْأَنَامُ  
لَئِمَّا الْأَقْدَارُ جُنْدُ لَكَ ، وَالْدَّهْرُ غَلَامُ

## خل عن الطريق

قال أيضاً وكتب بها إلى حضرة الملك قوام الدين يمزيه من كريمة  
من بناته توفيت وهي التي عقد عليها أمير المؤمنين القادر بالله وأنفذت  
هذه القصيدة إلى الحضرة بالأهواز وذلك في شهر ربيع الآخر

لَهَانَ الْغِمْدُ مَا بَقِيَ الْحُسَامُ ، وَبَعْضُ النَّقْصِ ، آوِنَةٌ ، تَمَامُ  
إِذَا سَلَكَ الْعُلَى سَلِمَتْ قُوَاهُ ، فَلَا جَزَعُ ، إِذَا انْتَقَصَ النِّظَامُ  
وَأَهْوَنُ بِالْمَنَاقِبِ يَوْمَ يَبْقَى لَنَا الرَّأْسُ الْمُقَدَّمُ وَالسَّنَامُ  
وَمَا شَكَوَى الْمَنَاهِلَ حِينَ تُمَسِّي مُغَيِّضَةً ، إِذَا بَقِيَ الْغَمَامُ ٢

١ التبع والتمام : نباتان

٢ المغيضة : القليلة الماء .

وَهَلْ هُوَ غَيْرُ فَدَىٰ أَخْلَقْتَهُ  
وَمَا شَرُّ تَطَاوَحَ عَنْ زِنَادٍ ،  
أَفِقْ يَا ذَهْرُ مَنْ أَمْسَيْتَ تَحْدُو ،  
قَدَعْتَ مُبَرَّزَ الْحَلَبَاتِ يَغْدُو  
وَكُودًا مِثْلَ مَا خَالَسَتْ مِنْهُ ،  
مِنْ الْقَوْمِ الَّذِينَ أَقَامَ فِيهِمْ  
إِذَا سَكِمُوا ، فَقَدْ سَكِمَ الْبَرَايَا ،  
لَهُمْ كَرَمٌ تَزِيدُهُ الْمَعَالِي ،  
وَأَيَّامٌ مِنَ الْإِحْسَانِ بَيَاضٌ ،  
مَرَّاجِحَةٌ ، وَأَصْبِيَّةٌ مُلُوكٌ ،  
وَكُلُّ مُعْتَمٍ بِالْمَجْدِ قَضَى  
رَبًّا بَيْنَ الصَّوَارِمِ وَالْعَوَالِي ،  
يَرُوعُ سَوَامَهُ بِالسَّيْفِ ، حَتَّى  
مَعَاشِيرُ السَّوَائِمِ فِي ذَرَاهُمُ  
يُذَمُّ الْاَثْمُ عِنْدَهُمْ عَلَيْهَا ،  
وَحَادِثَةٌ لَهَا فِي الْعَظْمِ وَقَرٌّ ،

لَكَ الْعَلِيَاءُ ، وَالنَّعَمُ التَّوَامُ  
بِمُقْتَقَدٍ ، إِذَا بَقِيَ الضَّرَامُ  
وَقَدْ مَنَعَ الْخِزَامَةُ وَالزَّمَامُ<sup>١</sup>  
جَمُوحًا ، لَا يُنْهِنُهُ الْجَمَامُ<sup>٢</sup>  
وَأَنْتَ بِمِثْلِهِ أَبَدًا عَقَامُ  
عِدَادُ الْمَجْدِ وَالْعَدَدُ اللَّهُامُ  
وَأَنْ فُقِدُوا ، فَقَدْ فُقِدَ الْأَنَامُ  
إِذَا لَوْمَ الْمَعَاشِيرِ ، أَوْ الْأُمَا  
لَهُمْ نَسَبٌ إِلَى الْعَلِيَّا قُدَامُ  
إِلَيْهِمْ يَعْقُدُ النَّادِي الْكِرَامُ<sup>٣</sup>  
بِهِ ذِمَّةَ الْعَلَاءِ أَبْ هُمَامُ  
فَجَاءَ كَأَنَّ تَوَامَهُ الْحُسَامُ  
تَمَنَّى أَنْ أَسْرَهَا اللَّشَامُ  
أَمَانُ الطَّيْرِ أَمْنَهَا الْحَرَامُ  
وَلَيْسَ بِالْحَارِهِمْ أَبَدًا ذِمَامُ  
كَفِضَ السَّنَّ لَيْسَ لَهُ التَّثَامُ<sup>٤</sup>

١ الخِزَامَةُ : حلقة يشد فيها الزمام .

٢ قَدَعْتَ : كَبَحْتَ . يُنْهِنُهُ : يَكْفِكِفُهُ .

٣ مَرَّاجِحَةٌ : ذُورٌ عَقُولٌ رَاجِحَةٌ ، حُلَاءٌ .

٤ الْوَقَرُ : الصَّدْعُ ، التَّقْلُ . الْفَضُّ : الْكُسْرُ .

كَفَيْتِ بَعِيَّتَاهُمَا ، وَالْمَوْتُ دَانٍ ،  
فَقُلْ لِلْحَائِنِ الْمَغْرُورِ أَمْسَى  
أَتَعْلَمُ مَنْ تُخَاطِرُ ، أَوْ تُسَامِي  
فَخَلَّ عَنِ الطَّرِيقِ لَسِيلَ طَوْدٍ  
أَلَمْ يُفْنِعْكَ بِالْأَهْوَازِ مِنْهُ  
بَارُبُّكَ حَطَّ عَارِضُهُ وَأَجَلَى  
وَأَرْسَلَهَا تَخْبُ بِدَارِ زَيْنٍ  
يَحِلْنَ مِنَ اللُّغُوبِ كَمَا تَهَادَى  
وَكُنْ ، إِذَا رَمَيْنَ إِلَى عَدُوٍّ  
وَلَسْتُ لِحَاصِنٍ إِنْ لَمْ تَرَوْهَا  
تَوْقَصُ تَحْتَهَا الْقُلُكُ الرُّوَابِي ،  
بِنَقْعٍ يُظْلِمُ الْإِصْبَاحُ مِنْهُ ،  
وَقَدْ قَعَدَ الرَّجَالُ بِهَا وَقَامُوا<sup>١</sup>  
بِمَارِنِكَ الرَّغَامَةُ وَالرَّغَامُ<sup>٢</sup>  
غُرُورًا مَا أَرَاكَ بِهِ الْمَنَامُ  
تَحْدَرُ لَا يُخَاصُ وَلَا يُعَامُ  
قِطَارُ ، غَيْمٌ عَارِضِهِ الْقَتَامُ<sup>٣</sup>  
عَنِ الْأَعْدَاءِ وَالْأَعْدَاءُ هَامُ<sup>٤</sup>  
عُبَابَ الْيَمِّ لَجَّ بِهِ التَّيْطَامُ  
نِسَاءُ الْحَيِّ يَثْقِلُهَا الْخِدَامُ<sup>٥</sup>  
طَلَبْنِ أَمَامَ حَتَّى لَا أَمَامُ  
مَوَاقِرَ ، حَمَلُهَا بَيْضٌ وَلَا مِ<sup>٦</sup>  
وَتُجَدِّعُ مِنْ حَوَافِرِهَا الْإِكَامُ<sup>٧</sup>  
عَلَى بَيْضٍ يُضِيءُ بِهَا الظَّلَامُ<sup>٨</sup>

١ عناتها : خصامها .

٢ الحائِن : الأحق .

٣ الأهواز : تسع كور بين البصرة وفارس لكل منها اسم . القطار ، الواحد قطر : ما يقطر  
القتام : الغيار الأسود .

٤ اربق : قرية براهمرمز . الهام : قرية باليمن .

٥ الخدام : الخلاخيل ، الواحدة خدامة .

٦ حاصن : امرأة عفيفة . مواقر : عملة . اللام : الدروع ، الواحدة لامة .

٧ توقص : تكسر .

٨ البيض ، الواحدة بيضة : الخوذة .

تُفَارِطُ بِالْقَنَّا مُتَمَطَّرَاتٍ كَمَا فَاجَاكَ بِالذَّوِّ النَّعَامُ ١  
 حَتَارٍ لَهُ ، فَبَعْدَ الْيَوْمِ يَوْمٌ لَهُ شَرُّ ، وَبَعْدَ الْعَامِ عَامٌ  
 وَمَا تَرَكَ الرَّمَاءَ قُصُورَ بَاعٍ ، وَلَكِنْ كَيْ تَرَأْسَ لَهُ السَّهَامُ  
 فَمِنْهُ الْبَيْضُ مَا ضِيَّةٌ ، وَمَنْكُمْ يَدَ الدَّهْرِ ، الْمَقَارِقُ وَاللَّهَامُ  
 لَنَا نَحْتَ الصَّفَائِحِ كُلَّ يَوْمٍ ، مُقِيمٌ لَا يَرِيمُ وَلَا يُرَامُ  
 كَرَائِمٌ مِنْ قُلُوبٍ أَوْ عِيُونٍ عَلَيْنِهِنَّ الْجَنَادِلُ وَالرَّجَامُ  
 صُمُوتٌ لَا يُجَابُ لَهُنَّ دَاعٍ أَرْنَ ، وَلَا يُرَدُّ لَهُ سَلَامُ  
 فَدُمُ مَا طَابَ لِلْبَاقِي بَقَاءٌ ، وَمَا حَسُنَ التَّلَوُّمُ ، وَالذَّوَامُ  
 فَلَا كُشِيفَ الضِّيَاءِ عَلَى اللَّيَالِي ، وَلَا عُدِمَ الْغِيَاثُ وَلَا الْقِيَامُ  
 يَكُونُ لَكَ التَّقْدُّمُ فِي الْمَعَالِي ، وَفِي الْأَجَلِ التَّأَخُّرُ وَالْمَقَامُ  
 وَكَانَ لَنَا أَمَامَكَ كُلُّ نَقْصٍ يَكُونُ مِنْ الرَّدَى وَلَكَ التَّمَامُ

## الطاهر ابن الطاهرين

قال قلس الله روحه يرثي والده الطاهر الأوحى ذا المناقب أبا  
أحمد الحسين الموسوي نضر الله وجهه وأكرم مثواه ومنقلبه وتوفي  
في ليلة السبت لخمس ليال بقين من جمادى الأولى سنة ٤٠٠  
وله من العمر ٩٧ سنة :

وَسَمَّتْكَ حَالِيَّةُ الرَّبِيعِ الْمُرْهِمِ ،      وَسَقَّتْكَ سَاقِيَّةُ الْغَمَامِ الْمُزْرِمِ<sup>١</sup>  
وَعَدَّتْ عَلَيْكَ مِنَ الْحَيَا بِمُودَعٍ ،      لَا عَنْ قِلَى ، وَمَنْ التَّدَى بِمُسْلَمِ  
قَدْ كُنْتُ أَعْدُلُ قَبْلَ مَوْتِكَ مِنْ بَكِي ،      فَالْيَوْمَ لِي عَجَبٌ مِنَ الْمُتَبَسِّمِ  
وَأَذُودُ دَمْعِي أَنْ يَبُلَّ حَاجِرِي ،      فَالْيَوْمَ أَعْلِمُهُ بِمَا لَمْ يَعْلَمْ  
لَا قُلْتُ بَعْدَكَ لِلْمَدَامِيعِ كَفْكَفِي ،      مِنْ عِبْرَةٍ وَكَوَأَنْ دَمْعِي مِنْ دَمِي  
إِنَّ ابْنَ مُوسَى ، وَالْبَقَاءُ إِلَى مَدَى ،      أُعْطِيَ الْقِيَادَةَ بِمَارِنٍ لَمْ يُخْطَمْ  
وَمَضَى رَحِيضَ الثَّوْبِ غَيْرَ مُدَنَّسٍ ،      وَقَضَى نَفْيَ الْعُودِ غَيْرَ مُوصَّمٍ<sup>٢</sup>  
وَحَمَاهُ أَيْضُ عِرْضِهِ وَثَنَاتِهِ ،      ضَمَّ الْبَدَيْنَ إِلَى بَيَاضِ الدَّرْهِمِ  
وَعَنِي عَنِ الدُّنْيَا ، وَكَانَ شَجِيًّا لَهَا ،      إِنَّ الْغَنَى قَدَّى لَطَرْفِ الْمُعْدِمِ  
مَلَأَ الزَّمَانَ مَنَائِحًا وَجَرَائِحًا ،      خَبَطًا بِبُؤْسِي فِي الرِّجَالِ وَأَنْعُمِ  
وَأَسْتَخْدَمَ الْأَيَّامَ فِي أَوْطَارِهِ ،      فَبَلَّغْنِ أَبْعَدَ غَايَةِ الْمُسْتَخْدَمِ

١ المرهم : المخصب . المرزم : الرعد الشديد صوته .

٢ الرحيض : المنسول . موصم : مصدوع ، أو فيه عار

الْيَوْمَ أَغْمَدْتُ الْمُهَنْدَ فِي الثَّرَى ،  
 وَغَدَتُ عَرَائِينَ الْعُلَى وَأكْفُهَا  
 مُتَبَلِّجٌ كَرَمًا ، إِذَا سُئِلَ الْجَدَا ،  
 جَدْلَانُ تُطْلِعُ مِنْهُ أُندِيَّةُ الْعُلَى  
 يَرْمِي الْمَغَارِمَ بِالتَّلَادِ ، وَيَنْشِي  
 الْوَاهِبَ النَّعَمَ الْجَرَاجِرَ عَادَةً ،  
 جَاءَتْ بِهَا حُمْرُ الرَّبِيعِ مَشِيدَةً ،  
 مُتَبَقِّلاتٍ بِالدَّيْدِ وَرَامَةً  
 بِيَدَيْ أَغْرَ يَرُدُّ أَلْوِيَةَ الْقَنَا ،  
 وَيَقُولُ لِلنَّفْسِ الْكَرِيمَةِ : سَلِمِي  
 هَتَفَ الْحِمَامُ بِهِ فَكَانَ وَصَاتَهُ  
 هَلْ يُورِثُ الرَّجُلُ الْكَرِيمُ إِذَا مَضَى  
 يَأْبَى النَّدَى تَرَكَ الشَّرَاءَ عَلَى الْفَتَى .  
 مَلَأَتْ فَضَائِلُكَ الْبِلَادَ ، وَتَقَبَّتْ  
 فَكَانَ مَجْدُكَ بَارِقٌ فِي مُزْنَةٍ ،

وَدَقَنْتُ هَضْبَ مُتَالِيعٍ وَيَكْمَلِمُ  
 مِنْ بَيْنِ أَجْدَعٍ بَعْدَهُ أَوْ أَجْدَمُ  
 مَطَرَ النَّدَى أَمَّا ، وَلَمْ يَتَغَيَّمْ  
 وَجْهًا كَرِيمَ الْخَدَّ غَيْرَ مُلْطَمِ  
 ثَلَسَجَ الضَّمِيرِ ، كَأَنَّهُ لَمْ يُغْرَمِ  
 مِنْ ذِي يَدَيْنِ إِذَا سَخَا لَمْ يَتَدَمَّ  
 حَمْرَاءَ تَحَسَّبَهَا عُرُوقَ الْعَدَمِ  
 بَيْنَ الْقَنَا الْمَنْزُوعِ وَالْمُتْلَهِّدِ  
 غِيبَ الْوَقَائِعِ ، يُعْتَصِرْنَ مِنَ الدَّمِ  
 يَوْمَ الْقِيَامِ ، وَلَا يَقُولُ لَهَا : اسْلَمِي  
 بَدَلُ الرِّغَائِبِ وَاحْتِمَالُ الْمَغْرَمِ  
 إِلَّا بَوَاقِي مِنْ عُلَى وَتَكَرُّمِ  
 وَيَقِيلُ مِيرَاثُ الْجَوَادِ الْمُنْعِمِ  
 فِي الْأَرْضِ يَقْدِفُهَا الْخَبِيرُ إِلَى الْعَمِي  
 قَبْلَ الْعَيُونِ ، وَغُرَّةٌ فِي أَدْهَمِ

١ متالع ويلعلم : جبلان .

٢ الأجْدَعُ : المَقْطُوعُ الأنْفُ . الأَجْدَمُ : المَقْطُوعُ الْيَدِ .

٣ النعم : الإبل . الجراجر : الضخام منها .

٤ اللديد : ماء ليني أسد . رامة : موضع بالبادية . المتلهِّد : المَقْطُوعُ .



أَمَّاكَ لِلخَيْلِ الْمُغِيرَةِ شُرْبًا  
كَالسَّرْبِ أَوْ جَسَ نَبَاةٍ مِّنْ قَانِصٍ  
وَالْيَوْمُ مُقَدَّرٌ لِلْعِيُونِ بِنَفْعِهِ ،  
لَمْ يَبْقَ غَيْرُ شَقَافَةٍ مِّنْ شَمْسِهِ  
مِنْ خَائِضٍ غَمَرَ الدَّمَاءَ يَبْلُهُ ،  
أَوْ نَاقِشٍ مِّنْ جِلْدِهِ شَوْكَ الْقَنَا  
أَوْ مُفْلِتٍ حُمَةِ السَّنَانِ نَجَتْ بِهِ  
يَنْزُو بِهِ الْفَرْعُ الْكَدُوبُ وَيَتَّقِي  
وَيَرْوَعُهُ وَصَفُ الشَّجَاعِ لَطَعْنَةٍ  
حَتَّى يَظُنَّ الصَّبْحَ سَيْفًا مُنْتَضِيًا ،  
وَمَقَاوِمٍ عَرَّضَ الْكَلَامُ بُرُودَهُ  
أَغْضَى لَهَا الْمُتَشَدِّقُونَ وَسَكَمُوا  
بِالرَّأْيِ تَقْبَلُهُ الْعُقُولُ ضَرُورَةً ،  
حَمَلَ الْعِظَائِمَ وَالْمَغَارِمَ نَاهِيضًا  
خَبَطَ الْمَغَارَ بَيْنَ مَنْ لَمْ يُجْرِمِ  
فَمَضَى يَلُفُّ مُؤَخَّرًا بِمُقَدَّمِ  
لَا يَهْتَدِي فِيهِ الْبَنَانُ إِلَى الْقَمِ  
كَضَيْقِ وَجْهِ الْفَارِسِ الْمُتَكَلِّمِ  
بَلَّ النَّدَى مَطَرَ الْقَنَا الْمُتَحَطِّمِ  
عَنْ كُلِّ فَاغِرَةٍ كَشَدَقِ الْأَعْلَمِ  
رَوْعَاءُ لَا تَدْعُ الْعِدَارَ لِلْجِمِ  
مُرَّ الْحَدِيثِ بِكُلِّ يَوْمٍ أَيُّومٍ  
مِنْ ذَابِلٍ أَوْ ضَرْبَةٍ مِنْ مِيخَذَمِ  
أَهْوَى إِلَيْهِ مَعَ الْكَمِيِّ الْمُعْلِمِ  
فِيهِنَّ بَيْنَ مُعَضِّدٍ وَمُسَهِّمِ  
لَهْدِيرِ شِقْشِقَةِ الْفَنِيْقِ الْمُقْرَمِ  
عِنْدَ النَّوَائِبِ لَا بِكَيْفٍ وَلَا لِمِ  
وَمَضَى عَلَى وَضَحِ الطَّرِيقِ الْأَقْوَمِ

١ الأيَّوم : الشديد .

٢ الكمي : لابس السلاح . المعلم : الواضع علامات الحرب ، والشجاعة .

٣ المضد : ثوب له أعلام في موضع المضد . المسم : البرد المخطط .

٤ المتشدقون : الذين يلون أشداقهم للضح . المقرم : الذي لا يحمل عليه ولا يذل .

٥ لم : لم ، كسر الميم للضرورة .

حتى إذا أُرْمِيَ الْجِدَابُ مِلَاطَهُ ،  
 طَرَحَ الْوُسُوقَ فَلَمْ يَدَعْ مِنْ بَعْدِهِ  
 كَالْتَقْصِ قَدْ عَرَكَ الدُّوْبُ صِفَاحَهُ  
 رَقَدَ الْمُلُوكُ بِحَزْمٍ أَبْلَجَ رَأْيُهُ  
 ص عَنْهُ النَّائِبَاتُ كَأَنَّهُمَا  
 كَانُوا إِذَا قَعَدَ الْبِكَارُ يِثْقَلِيهِمْ  
 عَمْرِي لَقَدْ قَدَّ قُوا الْكُرُوبَ بِفَارِجٍ  
 فَكَأَنَّمَا قَرَعُوا الْقَنَا بَعْتِيْبَةً ،  
 رَقَاءُ أَضْغَانٍ يَسْلُ شَبَاتَهَا ،  
 سَبَعٌ وَتَسْعُونَ اهْتَبَلْنَ لَكَ الْعِدَا ،  
 لَمْ يَلْحَقُوا فِيهَا بِشَاوِكَ بَعْدَمَا  
 إِلَّا بَقَايَا مِنْ غُبَارِكَ أَصْبَحَتْ  
 إِنْ يَتَّبَعُوا عَقِيْبِكَ فِي طَلَبِ الْعُلَى ،  
 هَلْ مِنْ أَبٍ كَأَبِي الْجُرْحِ مِلْمَةٍ

١ التقص : المهزوم من السير ناقة كان أو جلا . الدوْب : الجذ والتب . المؤدم : المسر .

٢ الموقع : البحر الذي أثر الوب في ظهره . نش : غل . الميسم : المكواة .

٣ المرجم : الشديد .

٤ الشياة : لبرة العقرب .

٥ اهتبلن : اغتنمن .

٦ يمس : يسرع ويضطرب في عدوه وجز رأسه . الضيغم : الأسد .

٧ الشعب : الصدح . يلام : يصلح .

إِنَّ الْخُطُوبَ الطَّارِقَاتِ فَجَعْنَنَا  
 بِمُتَهَلِّ فِي الْغَابِرِينَ مُؤَخَّرٍ ،  
 الطَّاهِرِ ابْنِ الطَّاهِرِينَ وَمَنْ يَكُنْ  
 مِنْ مَعَشَرٍ تَخَذُوا الْمَكَارِمَ طُعْمَةً ،  
 مِنْ جَائِدٍ ، أَوْ ذَائِدٍ ، أَوْ عَاقِرٍ ،  
 وَفَرُّوا عَلَى الْمَجْدِ الشَّدِيدِ هُمُومَهُمْ ،  
 عَيْصٌ أَلْفٌ تَقَابَلَتْ شُعْبَاتُهُ  
 يَتَعَاورُونَ الْمَكْرُمَاتِ وَلَادَةً ،  
 قَدْ قُلْتُ لِلْحُسَادِ حِينَ تَقَارَضُوا  
 لَا تَحْسُدُوا الْمُتَرَادِفِينَ عَلَى الْعُلَى ،  
 وَالطَّاعِنِينَ بِكُلِّ جَدٍّ مِدْعَسٍ ،  
 لَكُمْ الْفُضُولُ ، إِذَا تَكُونُ وَقِيعَةً ،  
 مَرَّ الْأَيَّ  
 وَمُحَقَّرٍ فِي السَّابِقِينَ مُقَدَّمٌ ٢  
 لَابٍ إِلَى جِلْدِ التَّبَوُّةِ يَعْظُمُ ٣  
 وَرَوْوَا مِنْ الشَّرَفِ الْأَعَزِّ الْأَقْدَمِ  
 أَوْ مَاطِرٍ ، أَوْ مُنْعِمٍ ، أَوْ مُرْغِمٍ  
 وَتَهَاوَنُوا بِالنَّائِلِ الْمُتَهَدِّمِ  
 فِي الْمَجْدِ ، شَجَرٌ مُقَوْمٌ لِمُقَوْمٍ ٤  
 مِنْ بَيْنِ جَدٍّ فِي الْمَكَارِمِ وَأَبْنَمٍ ٥  
 حَرَّقَ الْقُلُوبَ جَوِّ وَحَرَّقَ الْأَرْمَ ٦  
 وَالْغَالِبِينَ عَلَى السَّنَامِ الْأَكُومِ ٧  
 وَالْمَاطِرِينَ بِكُلِّ نَيْلٍ مُرْزِمٍ ٨  
 أَوْ غَارَةً ، وَلَهُمْ صَفِي الْمَغْنَمِ

١ الجنة : الوقاية . المستلثم : اللابس اللأمة ، أي الدرع .

٢ المحقز : المدفوع من خلف .

٣ الجلدم : الأصل .

٤ العيص : منبت غيار الشجر . شجر مقوم لمقوم : أي ربط مقوم بمقوم .

٥ يتعاورون : يتداولون . الابنم : الابن ، والميم زائدة .

٦ حرق الأرم : المض على الأصابع غيظاً .

٧ الأكوم : المرتفع .

٨ المدعس : الطعان . النيل : السحاب . المرزم ، من أوزم الرعد : اشتد صوته .

عَطِرُونَ مَا لَأَنُوفِكُمْ مِنْ طَيِّبِهِمْ  
يَتَسَاءَلُونَ إِلَىٰ عُلَىٰ عَادِيَةِ ،  
مُتَزَيِّدِينَ إِلَى السَّوَالِ ، وَعِنْدَكُمْ  
فَتَعَلَّقُوا عَجَبَ الْمَذَلَةِ ، وَاتْرَكُوا  
تِلْكَ الْأَسْوَدَ ، فَمَنْ يَجْرُ قَرِيصَهَا ،  
حُطَّتْ بِأَطْرَافِ الْبِلَادِ قُبُورُهُمْ ،  
وَكَفَّكَ مِنْ شَرَفِ الْقَبِيلِ بَأَن تَرَى  
عُدُوا جِبَالًا لِّلْعَلَاءِ ، وَلِأَن غَدَّوْا  
وَضَعَتْ بِتِلْكَ صَفَائِحًا وَضَرَائِحًا ،  
وَسَقَتْ ثَرَاهَنَ الدَّمُوعُ مِرْشَةً .  
جَدَتْ بِبَابِلَ أَشْرَجَتْ رُجُمَاتُهُ

١ المرغم : الأنف .

٢ القشعم : أراد به القديم .

٣ المفلة : التي تلد واحداً .

٤ العجب : أصل الذنب .

٥ هذا البيت غامض المعنى .

٦ الأمشاج ، الواحد مشيج : المخلوط . الرماث : البالية .

٧ الأوطف : السحاب المسترخي لكثرة مائه .

٨ السبي ، الواحد سماء : المطر .

٩ أشرجت : أدخل بعضها في بعض . الرجعات : حجارة مرتفعة . ب على القبر . الطبق : الغطاء

ضَمِينَ السَّمَاحَةِ فِي مَلَاثٍ لِإِزَارِهِ ،  
 لَا تَحْسَبَنَّ جَدًّا طَوَاهُ صَرِيحُهُ  
 أَعْرَيْتَ ظَهْرِي لِلْعِدَا ، وَلَوْ اتَّقَى  
 وَكَشَفْتَ لِلْأَيَّامِ عَوْرَةَ مَقْتَلِي ،  
 قَدْ كُنْتَ مَا بَيْنِي وَبَيْنَ سِيَّامِيهَا ،  
 هَلْ تَسْمَعَنَّ مِنَ الزَّمَانِ ظُلَامَتِي  
 قُلْ لِلنَّوَائِبِ لَا أَقِيلُكَ عَشْرَةً ،  
 لَا تَصْفَحَنَّ عَنِ الْمَلِمْ إِذَا جَنَى ،  
 فَالْغِمْرُ مَنْ تَرَكَ الْجَزَاءَ عَلَى الْأَذَى ،  
 وَمَحَوَكَةُ كَالدَّرْعِ أَحْكَمَ مَرَدَّهَا  
 عَصَلَتْهَا زَمَنًا لِأَطْلُبَ كَفْوَهَا ،  
 إِنِّي نَزَلْتُ ، وَكُنْتُ غَيْرَ مُذَلَّلٍ .

وَالْمَجْدَ فِي ثَوَارِهِ الْمُتَكَنَّمِ  
 قَبْرًا ، فَذَاكَ مَعَارُ بَعْضِ الْأَنْجُمِ  
 بِزُهَاةٍ مُزْدَحِمِ الْعَدِيدِ عَرْمَرَمِ  
 حَتَّى رَدَدَنَ عَلَيَّ بَعْدَكَ أَهْمِي  
 فَالْيَوْمَ لَا يُخْطِئَنَّ شَاكِلَةَ الرَّمِي  
 فِيمَا جَنَى ، وَإِلَى الزَّمَانِ تَظَلَّمِي  
 فَتَشْرَفِي لَوْ قَائِمِي ، وَاسْتَسْلِمِي  
 وَإِذَا الْمَضَارِبُ أَمَكَّنَتْكَ ، فَصَمِّمِ  
 وَأَقَامَ يَنْظُرُ عُدْرَةَ مِنْ مُجْرِمِ  
 صَنَعَ فَأَفْصَحَ فِي الزَّمَانِ الْأَعْجَمِ  
 وَزَفَقَتْهَا لَكَ نِعَمَ بَعْلُ الْأَيْمِ  
 بَيْتَ الْمُهَانِ وَأَنْتَ عَيْنُ الْمُكْرَمِ

١ ملاث ازاره : مداره .

٢ الشاكلة : الخاصرة . الرمي : المرمي .

٣ تشرفي : اشتقي ، وانتصبي لي في الحصومة .

## قوام الدين

قال قدس الله روحه يمدح الملك قوام الدين ويشكره على ما أنعم به من التقدم بمخاطبته عن حضرته بالكفاية رفعا له عن الخطاب بالكاف وفي ذلك من إعلاء القدر ما لا خفاية به ونفذت هذه القصيدة إلى حضرته بأرجان في رمضان سنة ٤٠٠ :

أَعْلَى الْغَوْرِ تَعَرَّفَتَ الْحَيَامَا ، وَلِدَارِ الْحَيِّ مَلَهَى وَمُقَامَا<sup>١</sup>  
مَنْزِلٌ مِنْ آلِ لَيْلَى لَمْ يَدْعُ وَلَعُ الدَّهْرِ بِهِ إِلَّا رِمَامَا  
حَبْلًا الدَّارُ ، وَإِنْ لَمْ يَلْقُنَا قَاطِنُ الدَّارِ بِهَا إِلَّا لَمَامَا  
مَنْ رَأَى الْبَارِقَ فِي مَجْنُوبَةٍ : هَبَّةُ الْبَارِقِ قَدْ رَاعَ الظَّلَامَا<sup>٢</sup>  
كُلَّمَا أَوْمَضَ مِنْ نَحْوِ الْحِمَى أَقْعَدَ الْقَلْبَ مِنَ الشَّوْقِ وَقَامَا  
مَا عَلَى ذِي لَوْعَةٍ نَبَهَهُ بَارِقٌ مِنْ قِبَلِ الْغَوْرِ ، فَشَامَا  
يَا خَلِيلِي انْظُرَا عَنِّي الْحِمَى ، إِنَّ طَرْفَ الْعَيْنِ بِالْذَّمِّ أَغَامَا  
طَالَ مَا اسْتَسْقَوْا لَعْنِي دَمْعَهَا أَيْنَمَا اسْتَسْقَيْتُ لِلدَّارِ الْغَمَامَا  
أَخْلَقَ الرَّبُّعُ ، وَأَثَوَابُ الْهَوَى مُسْتَجِدَاتٌ وَلُوعًا وَغَرَامَا  
هـ مِنْ بَرَقٍ عَلَى ذِي بَقَرٍ . نَبَهَ الشَّوْقَ عَلَى الْقَلْبِ وَنَامَا<sup>٣</sup>

١ الغور : موضع .

٢ المجنوبة : التي هبت بها ريح الجنوب

٣ ذو بقر : واد .

كَمْ رَعَيْنَا الْعَيْشَ فِيهِ نَاضِرًا ، وَغَرِيمِي صَبَوَةً قَدْ قَضَيْتَا  
يَا قِيَامَ الدِّينِ قَدْ هَا صَعْبَةً ، أَنْتَ فِينَا هَضْبَةُ اللَّهِ الَّتِي  
وَيْدٌ لِلدَّهْرِ مَوْهُوبٌ لَهَا ، مَا يَضُرُّ الْقَوْمَ أَوْ قِطَّتْ لَهُمْ  
مَنْيَتٌ تَحَرُّزٌ عَنْ أَعْرَاقِهِ ، لِرِثِّ آبَاءٍ عَكَلُوا ، فَاقْتَعَدُوا  
أَمَطَرُوا الْجُودَ مُضِيئًا بِشَرِّهِمْ ، شَغَلُوا قِدَمًا عَنِ النَّاسِ الْعُلَى ،  
مَعَشَرَ تَمَنَّا ، فَلَمْ يَنْتَلِمُوا ، كَحُمَيَا الطُّودِ رَأْيًا وَحِجًّا ،  
أَفْرَجَ الْمَجْدُ لَهُمْ عَنْ بَابِهِ ، غَائِبٌ مِثْلُكَ مِنْ شَهَادِهِ ،  
لَمْ يَعِشْ مَنْ عَاشَ مَذْمُومًا وَلَا
وَوَرَدْنَا أَوَّلَ الْحُبِّ جِمَامًا  
بَعْضَ دَيْنِ الشَّوْقِ ضَمًّا وَلِزَامًا  
لَمْ تَكُنْ تَتَّبِعُ مِنْ قَبْلُ الزَّمَامَا  
زَادَهَا قَرَعُ الْمَقَادِيرِ التِّثَامَا  
إِنْ أَسَاءَ الدَّهْرُ يَوْمًا وَالْأَمَامَا  
أَنْ يَكُونُوا عَنْ حِمَى الْعِزِّ نِيَامَا  
حَسَبٌ لَا يَقْبَلُ الْعَارَ قُدَامَا  
عَجَزَ الْمَجْدُ ، وَأَعْطَاكَ السَّنَامَا  
فَرَأَيْنَاهُمْ شُمُوسًا وَغَمَامَا  
وَرَمَوْا عَنْ ثُغْرِ الْمَجْدِ الْأَنَامَا  
ثَلَمَ الْأَقْمَارِ يَنْظُرُنَ التَّمَامَا  
وَرِمَاحَ الْخَطِّ غَرْبًا وَقِيَامَا  
وَلَقِيَ الْأَعْدَاءُ ضَعْفًا وَزِحَامَا  
مَا قَضَى الْعُمَرُ وَلَا ذَاقَ الْحِيَامَا  
مَاتَ أَقْوَامٌ ، إِذَا مَاتُوا كِرَامَا

١ ألام : أتى بما يلام عليه .

٢ تحرز : تحرس . الأعراق : الأصول . القدام : القديم .

٣ العجز : مؤخر الشيء . السنام : أعلاه .

٤ حميا الطود : قوة الجبل وشدته . الخط : موضع باليمامة وهو خط هجر . ب إليه الرماح الخطية لأنها تحمل من بلاد الهند فتقوم به . الغرب : الحد .

يَعْظُمُ النَّاسُ ، فَلَمَّا جِئْنَا بِكُمْ ، كُتِّمُ الرَّاعِينَ ، وَالنَّاسُ سَوَامًا  
أَوْلَمَ يَنْهَ الْعِدَا فِي أَرْبَى لَجِبًا يَلْغَطُ فِيهِنَّ الْقَنَا ،  
لُغَطَ الْأَوْرَادِ دَفْعًا وَكِطَامًا<sup>١</sup> مُسْتَعِيرًا هَامَهُمْ يَحْسِبُهَا  
يَوْمَ وَلَّى قَوْمَهُ فِي هُوَةٍ شَهِيدَ الرُّوعِ ، فَلَمَّ يُعْطِ الْقَنَا  
مُسْتَعِيرًا هَامَهُمْ يَحْسِبُهَا وَتَجَا الْغَاوِي يُفْدِي مُهْرَهُ ،  
طَرَحَ الدَّرْعَ ذَمِيمًا وَأَتَقَى يَسْتَزِيدُ الطَّرْفَ حَتَّى لَوْ رَأَى  
خِلْفَةً وَطَفَاءَ يَمْرِيهَا الرَّدَى دَابُّهَا فِي دَارِ زَيْنٍ تُنْتَحَى ،  
بِتَنَ بِالشَّدِّ يُخْرِقَنَّ الثَّرَى ، دَلَجَ اللَّيْلَ ، وَيَرْقَعَنَّ الْقَتَامَا<sup>٢</sup>

١ الأوراد : الإبل الواردة الماء لتشرب .

٢ الطغام : أوغاد الناس . المستر : الآتي على غرة ، على غفلة .

٣ شماً : تكبراً . عراماً : شراسة وشدة .

٤ الطرف : الكرم من الخيل .

٥ لعله أراد بالخلفة الوطفاء : السحابة المسترخية لكثرة ماؤها ، أو لعله أراد الناقة الكثيرة شعر الحاجبين والعينين ، استعارها للسحابة . يمر بها : من مرى الناقة ، مسح ضرعها لتثر . الرذاذ : المطر الضعيف الساكن . الرحام ، الواحدة رهمة : المطر الضعيف الدائم .

٦ الشلة : العرد . الدو : القلاة .

٧ يريد : يرقن الثبار المتزق بما يثرنه من الثبار في سيره في الليل ، غرقات للتراب بأخفافهن .



خِلْتِ أَيَدِيَّيْنِ فِي مَعْرَاتِيهَا ،  
جَاذَبْتَ فُرْسَانَهَا أَعْنَاقَهَا ،  
وَكَيْلِي السُّوسِ صَبَحْتُ بِهَا ،  
تُضْمِنُ الْأَعْنَاقُ لِلسَّيْفِ ، إِذَا  
رِشْتُمْ سُهْمِي . وَضَاعَقْتُمْ لَهُ ،  
كُلَّ يَوْمٍ نِعَمٌ مَشْفُوعَةٌ ،  
أَصْبَحْتَ عِنْدِي وَلُودًا نَائِجًا ،  
مِثْلَ رَشْقِ النَّبْلِ إِلَّا جَرَحَهَا ،  
كُلَّمَا شَبَخَ عِنْدِي ضَيْفُهَا ،  
يَا جَزَتْ عَنِّي الْجَوَازِي مَعْشَرًا  
جِثَّتُهُمْ فِي جَفْوَةِ الدَّهْرِ ، فَلَا  
ضَرْبَ الْعِزِّ عَلَيْهِمْ بَيْتُهُ .  
وَعَمَرْتُمْ أَمْنِي رَيْبِ الرَّدَى .  
كُلَّمَا خَفَّ إِلَيْكُمْ حَادِثٌ .  
مَا رَأَيْنَا سِلْكَهَا مِنْ غَيْرِكُمْ

أَتَمُّ الْوِلْدَانِ يَقْلِينَ اللَّمَامَا  
كُلَّمَا نَهْنَهْنَ طَالِبِنَ أُمَامَا  
صَاحِبًا يَسْقِي دَمَ الطَّعْنِ مُدَامَا  
أَخْفَرَ السَّيْفُ عَلَى الدَّرْعِ الذَّمَامَا  
عَقِبَ النَّعْمَاءِ وَالرَّيْشِ ، اللُّوَامَا  
لَا حِقَاتٌ ، وَتَوَالٍ وَقُدَامَى  
يَوْمَ تَغْدُو نِعَمُ الْقَوْمِ عِقَامَا  
تُبْرِدُ الْغُلَّ ، وَتَسْتَلُّ الْأَوَامَا  
رَجَعْتَهُ جُدُدُ الطَّوْلِ غَلَامَا  
مَلَكَوا الْوَرْدَ ، فَأَعْطَوْنِي الْجُمَامَا  
أَوْصَلُوا الْبَابَ وَلَا لَطَوَا الْقِرَامَا  
ثُمَّ أَلْقَى الرَّحْلَ فِيهِمْ ، وَأَقَامَا  
يَمْطُلُ الْخَطْبُ بِكُمْ عَامًا فَعَامَا  
غَلَطَ النَّهْجُ ، وَلَمْ يُعْطِ الْمَرَامَا  
جَمَعَ النَّشْرَ ، وَلَا ضَمَّ النِّظَامَا

١ المِزَاءُ : الأرض الصلبة ذات الحجارة . اللام ، الواحدة لمة : الشعر المجاوز شعبة الأذن

٢ السوس : اسم كورة بالأهواز .

٣ رشم سهمي : ألزقم عليه ريشه . اللوام : اللوم .

٤ لَطَوَا : أغلقوا . القرام : السر الأحمر .

لَا طَوْتَ عَنَّا اللَّيَالِي مَنُ غَدَا      لَوَرَى غَيْثًا ، وَللَّذِينَ قِيَامًا  
كَلَّمَا رَحَلْتَ الْيَوْمَ فَتَى ،      نُوْبُ الْأَيَّامِ زَادَتْكَ مَقَامًا

## لولا قوام الدين

قال أيضاً يستغني بهاء العولة من تدبير الأعمال التي ناطها  
به ويسأله صونه عنها ورفعه عن التلبس بها استغلا لها  
وزهداً فيها وذلك في ذي القعدة سنة ٤٠٠ :

يَا مَن رَأَى الْبَرْقَ عَلَى الْأَنْعَمِ      يَطْوِي بِسَاطَ الْغَسَقِ الْمُظْلِمِ<sup>١</sup>  
مُحْمَرَةً مِنْهُ كَيْفَافُ الدُّجَى ،      نَضَحَ جِرَاحُ الْفَرَسِ الْأَذْهِمِ  
قَامَ نِسَاءُ الْحَيِّ يَقْبَسْنَهُ      نَاراً مِنْ الْإِيمَاضِ لَمْ تُضْرَمِ  
تَطَاوَلَ الْمُتَنَجِّدُ ضَنْأً بِهِ ،      وَقَدْ عَطَا لِلْبَلَدِ الْمُتْهِمِ<sup>٢</sup>  
حَتَّى رَمَى الْإِصْبَاحَ فِي لَيْلَةٍ ،      لَقَتْ لِزَارَ الرَّجُلِ الْمُحْرِمِ  
لَا جَاَزَ مَغْنَاهُمْ بِذَاتِ النِّقَا      قَطَرُ الْغَوَادِي وَطِلَالُ السَّمِي<sup>٣</sup>  
وَلَوْ عَلَى قَلْبِي عَنيفَ الْجَوَى .      يُعَاقِبُ الْقَلْبَ ، وَلَمْ يُجْرِمِ  
اللَّهِ فِي طَرْفِ بِكُمْ دَامِعٍ ،      دَامِ ، وَقَلْبِ بِكُمْ مُغْرَمِ

١ الأنعم : موضع بالعالية .

٢ المنجد : القاصد نجداً . عطا : رفع . المتهم : القاصد تهامة .

٣ السمي ، الواحد سماء : المطر .

لَا يَتَعَبُ الْعَادِلُ فِي حُبِّهِمْ ،  
 عَيْنِي مَعَ الْيَقْظَى غَرَاماً بِهِمْ ،  
 لَوْلَا قِيَامُ الدِّينِ مَا اسْتَوْسَقَتْ  
 وَلَا رَأَيْنَا النِّجْمَ ذَا حِفْيَةٍ ،  
 يُغَيِّرُ لِلْمَجْدِ ، إِذَا غَيْرُهُ  
 لَا يَصْحَبُ الْأَغْمَادَ مَنْ لَمْ تَزَلْ  
 لِلَّهِ تَعْلُ حُذِيَّتٌ فِي الْعُلَى  
 يَوَدُّ لَوْ أَصْبَحَ شَيْعاً لَهَا ،  
 أَغْرُ مِنْ غُرِّ رَبَّوَا فِي الْعُلَى ،  
 بَنَوْا عَلَى مُضْطَرِبَاتِ الْقَنَا ،  
 تَشَبَّ بِالْمُتَدَلِّ نِيرَانُهُمْ ،  
 لَا يَدْفَعُ الْأَضْيَافُ مِنْهُمْ إِلَى  
 قَلَّتْ عِيُونُ النَّاسِ عَنْ نَبِيلِهِمْ ،  
 أَسَاوِدُ تُنْتِجُهَا فِي الْعُلَى  
 فَيَخْرُجُ الْأَرْقَمُ مِنْ ضَيْعَمٍ ،  
 قَدْ ذَهَبَ السَّهْمُ بِقَلْبِ الرَّمِي  
 وَعَيْنُ مَنْ يَلْحَى مَعَ الثَّوَمِ  
 أَعْنَأَقُهَا فِي السَّنَنِ الْأَقْوَمِ  
 مِنْ قَارِعِ الْحَافِرِ وَالْمَنْسَمِ  
 أَغَارَ لِلْسَّلَةِ وَالْمَغْنَمِ  
 سَيُوفُهُ فِي حُلَلٍ مِنْ دَمِ  
 أَخْمَصَ ذَاكَ الْعَارِضِ الْمُرْزَمِ  
 نِجَادُ عُنُقِ الْمَلِكِ الْأَعْظَمِ  
 وَأَفْصَحُوا بِالكَرَمِ الْأَعْجَمِ  
 بِنَاءَ عِزٍّ غَيْرِ مُسْتَهْدِمِ  
 لِبَطَارِقِ اللَّيْلِ ، وَلَمْ يَظْلِمِ  
 مَمْنُونٍ زَادٍ وَقِرَى مُعْتِمِ  
 فَعَوَّذُوا مِنْ أَعْيُنِ الْأَنْجَمِ  
 أَسَدٌ إِلَى أَمْثَالِهَا تَنْتَمِي  
 وَيَخْرُجُ الضَّيْنَعُ مِنْ أَرْقَمِ

١ السنن : نهج الطريق .

٢ السلة : البرقة .

٣ الشجع : قبال التل . التجاد : حمايل السيف .

٤ الممنون : المقطوع . انعم : البغي .

سُمِّيتِ الْغَبْرَاءُ فِي عَهْدِهِمْ ،  
تَحْمَرُ مِنْهَا كُلُّ مُخْضَرَةٍ ،  
كُلُّ فَتْنَى يَفْضَحُ أَطْوَأَقُهُ ،  
لِلبِشْرِ فِي دِيْبَاجِهِ لَامِعٌ ،  
قَوْمٌ رِبَاطُ الْخَيْلِ فِي دُورِهِمْ ،  
مِنْ كُلِّ مَحْبُوكِ الْقَرَا مِحْصَفٍ  
كَأَنَّهُ يَنْظُرُ مُسْتَوْجِسًا  
مَتَى أَرَاهَا كَذِّئَابِ الْغَضَا ،  
أَعِنَّةُ الْفُرْسَانِ أَعْرَافُهَا ،  
مِنْ فَارِسٍ يَحْمِلُ أَسَدَ الشَّرَى  
تَرْمِي جِبَالُ الثَّلْجِ مِنْ قَدْحِهَا  
أُرْعَنُ قَدْ كَدَّرَ مَاءَ الْحَيَا  
يَوْمٌ يَوَدُّ الْقِرْنُ لَوْ أَنَّهُ  
حَمَرَاءَ مِنْ طُولِ قُطَارِ الدَّمِ  
كَأَنَّ لَا نَبْتَ سِوَى الْعَنْدَمِ  
وَجْهٌ مُضِيءٌ الْجِيدِ وَالْمَلْطَمِ<sup>١</sup>  
طِرَازُ عَصَبِ الْيَمَنِ الْمُعْلَمِ<sup>٢</sup>  
كَالْبُهِمِ فِي غَامِدٍ أَوْ يَقْدُمُ<sup>٣</sup>  
أَمِيرَ فِتْلُ الرِّسَنِ الْمُبْرَمِ<sup>٤</sup>  
رَبِيشَةٌ قَامَ عَلَى مَخْرَمِ<sup>٥</sup>  
تُحَرِّضُ الْهَائِبَ بِالْمُقْدَمِ  
عَجَلَى عَنِ الْمُسْرَجِ وَالْمُلْجَمِ  
لَمُتَقَى يَوْمٍ رَدَى أَيْوَمِ  
نَارَ الْوَعَى بِالشَّرَرِ الْمُضْرَمِ  
فِي مَزْنِهِ بِالرَّهَجِ الْأَقْتَمِ<sup>٦</sup>  
يَزِيدُ فِي الرَّمَحِ مِنَ الْمِعْصَمِ

١ الملطم : الخلد .

٢ الديباج : ثوب سداه ولحمته من الابرسم ، أي الحرير . العصب : من برود اليمن . الله الذي جعل له عام من طراز وغيره .

٣ البهم ، الواحد بهمة : أولاد الضأن والمز والبقر . غامد : أبو قبيلة وكذلك يقدم .

٤ القرا : الظهر . المصنف : الشديد الركض . أمر : أحكم فله .

٥ مستوجساً : مستمعاً الصوت الخفي . المخرم : أنف الجبل .

٦ الأموج : الأحمق . الراج : القبار والسحب بلا ماء . الأقم : الأسود .

كَمْ قُلَّةٌ مُمْتَنِعَةٌ طَوْدُهَا ۱  
قَدْ أَمْسَتْ الْحَيْلُ ضِيُوفًا بِهَا  
لَلْوَعْلِ ۲  
لِلْوَعْلِ الْعَاقِلِ وَالْقَشْعِمِ ۲  
أَيْدِي الْمَقَادِيرِ وَلَمْ تُثَلِّمْ  
بُخَالُ بَقَايَ رَوْقِ أَطْوَادِهَا  
قَدْ يَتَفَدُّ الْحِلْمُ عَلَى غَرَزَةٍ  
وَطُولُ تَرْفِ النَّغْبِ يَفْنَى بِهِ  
أَقْدَمَ الْحَيْنِ ، وَيَا رَبِّمَا  
يَسْلَمُ كَعَبُ الرَّمَحِ مُسْتَأْخِرًا ،  
مَا كَانَ إِقْدَامًا . وَلَكِنَّهُ  
وَلَى ، وَقَدْ أَرْدَفَ هَدَارَةً ،  
لَا يُؤْمِنَنَّ . بَعْدَ كَلَالِ الشَّبَابِ ،  
قَدْ يَهْلِكُ النَّسْرُ ، وَفِي رَيْشِهِ

١ قلة الجبل : أعلاه . الجدد : العلامات ، الواحدة جدة . الأعصم : الوعل في ذراعيه أو في إحدىهما  
بياض وسائر أسود أو أحمر .

٢ الوعل : تيس أجبل . العاقل : صفة الوعل ، والصاعد . القشعم : النسر العتيق .

٣ الفرزة : ضد الحلم ، الجهل .

٤ التزف : زح الماء . النغب : حسو الطائر . الفلق : الماء الكثير . المقعم : الملوأ . وبكر  
العين : الماء .

٥ الحين : اخلاك . المحجم : المتأخر . المتردد عن الإقدام .

٦ القهزم : القاطع من الأسة .

٧ العير : الحمار وغلب على الوحشي . الضيغم : الأسد .

٨ القنوط : الكثيرة الجلبة ، والأصوات المبهمة التي لا تفهم .

١. ۞ المَالَ ، وَيَأْتِي الْغِنَى ،  
 لَا يَدْخُرُ الضَّيْعُ مِنْ قُوَّتِهِ ،  
 لَا تَسْتَشِيرُ غَيْرَكَ فِي كَيْهَا ،  
 وَاخْطُبْ عَلَى سَيْفِكَ بِكَرِ الْعُلَى ،  
 حُسَامُكَ النَّصْرُ ، فَصَتْمُ بِهِ ،  
 لَا يُصْلِحُ النَّاسَ لِأَرْبَابِهِمْ ،  
 يَا مُلْبِسِي الثَّغْمَى الَّتِي أَوْرَقَتْ  
 وَمُطْلِعِي فِي رَأْسِ عَادِيَةٍ  
 نَزَعُ الْعُلَى عَنِّي كَالْبَاسِهَا ،  
 أَكْرَمُ عَنْهَا ، وَبِهَا مَرَّةٌ ،  
 وَكَيْفَ نَوْمُ الْمَرءِ مِنْ تَحْتِهَا ،  
 بَيْنَ خِصَافِي نَعْلِي شَوْكَةٌ  
 فَاْمَلِكْ بِهَا رِقِي وَحَرَزْ بِهَا  
 وَحُزْ بِهَا مَا بَقِيَ الْعُمُرُ لِي  
 غَوْتُكَ مِنْهَا يَا غِيَاثَ الْوَرَى ،  
 صُونُوا بِهَا عِرْضِي وَوَجْهِي مَعًا ،  
 لَا تَحْسَبُوا أَنِّي ، عَلَى جُرْأَتِي ،  
 إِلَّا مِنْ الذَّائِلِ وَالْمِخْذَمِ  
 مَا يَدْخُرُ التَّمَلُّ مِنْ الْمَطْعَمِ  
 قَدْ بَلَغَ الدَّاءُ إِلَى الْمِيسَمِ  
 فَقَدْ تَمَلَّاتَ مِنَ الْأَيْمِ  
 وَدِرْعُكَ الْإِقْبَالُ ، فَاسْتَلِمِ  
 غَيْرُ بَيَاضِ السِّيفِ وَالذَّرْهَمِ  
 عُودِي مِرَارًا وَكَسَتْ أَعْظُمِي  
 تَخَسُّ طَرْفَ الْجَدْعِ الْأَزْلَمِ  
 وَالْغَنَمُ بِالْبَدَلَةِ كَالْمَغْرَمِ  
 كِلَاهُمَا عِنْدِي مِنَ الْأَنْعَمِ  
 دُونَ الْكَرَى مُضْطَرَبُّ الْأَرْقَمِ  
 إِنَّ شَدَدَ الْوَطْءِ عَلَيْهَا دَمِي  
 عُنِّي . وَرِقُّ الْحُرِّ لِلْمُنْعَمِ  
 صَفَاءَ قَلْبِي ، وَصَفَايَا فَمِي  
 قَدْ ثَقُلَ الْعِيبُ عَلَى الْمَهْرَمِ  
 صَوْنَهُمَا فِي الزَّمَنِ الْأَقْدَمِ  
 أَحْجَمْتُ حَتَّى ضَاقَ لِي مَقْدَمِي

مَا لَانَ عُوْدِي فِي يَدَيَّ غَيْرَهَا ،      يَوْمًا ، وَلَا خَارَ عَلَى مَعْجَمٍ ١  
عَطْفًا عَلَيْنَا أَنْ يَقُولَ امْرُؤٌ :      إِنَّ عُلُوقَ الْمُجْدِ لَمْ تَرَأَمْ ٢  
يُخَدِّعُ بِالشَّهْدِ مِلْدَاقُ الْفَتَى ،      وَرُبَّمَا آلَ إِلَى الْعَلَقَمِ  
عَظِيمَةٍ نَادَيْتُ مِنْ ثِقْلِهَا      بِالْبَازِلِ النَّاهِضِ بِالْمُعْظَمِ  
عَادَاتُ إِحْسَانِكَ أَمْثَالُهَا ،      قَدْ لَوُئِمَ الدَّهْرُ بِهَا ، فَكِرِمِ  
وَطُلُّ وَصْلٍ وَاعْفُ وَهَبْ وَانْقِم      وَابْقِ وَدِّمْ وَاعْلُ وَكَيْبُ وَاسْلَمْ

## كفان من ندى ودم

قال قيس الله تعالى روحه يملح فخر  
الملك وكتب بها إليه وهو بفارس :

أَحَقُّ مَنْ كَانَتْ النِّعْمَاءُ سَابِغَةً      عَلَيْهِ مَنْ أَسْبَغَ النُّعْمَى عَلَى الْأُمَمِ  
وَأَجْدَرُ النَّاسِ أَنْ تَعْنُو الرِّقَابُ لَهُ      مَنْ اسْتَرَقَّ رِقَابَ النَّاسِ بِالنِّعَمِ  
إِذَا سَمَا فَلَئِى الْعَلِيَاءِ نَهَضَتْهُ ؛      وَإِنْ مَشَى فَعَلَى الْأَعْنَاقِ وَالْقِيَمِ  
لِللَّهِ أُمَّ تَلَقَّنَتْهُ بِرَاحَتِهَا ،      مَاذَا تَلَقَّتْ إِلَى الدُّنْيَا مِنَ الْكِرَمِ  
فِي صِبْيَةِ الْمَعَالِي كَانَ أَوْلَعَهُمْ      بِالْمَكْرُمَاتِ ، وَالْقَاهُ إِلَى الدِّيمِ

١ خار : ضعف . المعجم : من عجم المود إذا عضه ليعرف صلابته من خوره ، رخاوته .

٢ العلوق : الناقة التي تعطف على غير ولدها . لم ترأَمْ : لم تعن .

كَمْ غِيبُ عَنْهُ، وَمَا غَابَتْ مَكَارِمُهُ،  
لَا يُتَّبِعُ الْمَالَ أَنْفَاسًا مُصَاعِدَةً،  
يَا مُمْرِضًا بِالسَّاعِي قَلْبَ حَاسِدِهِ،  
أَقْبَلَتْهَا بِسِيَاطِ الْعِزِّ تَحْفِزُهَا  
مِنْ دَوْمَةِ بَيْجَالِ الْغَوْرِ حَامِلَةً  
عَلَى قَطَاهُنَّ صَدَّارُونَ عَنْ نَهْلٍ  
طَرِيدَةً لِلْعُلَى جَلَى، فَأَدْرَكَهَا  
أَقَامَ سُوقَ الْمَسَاعِي، وَهِيَ بَائِرَةٌ،  
فَقِي النَّزَالِ يَدُ حَمَرَاءُ مِنْ عُلَى؛  
أَعْيَا الرِّجَالُ وَإِنْ عَزَّوْا وَإِنْ كَرُمُوا،  
وَتِمْتُ عَنْهُ بِأَسَالِي، وَلَمْ يَنْمِ  
وَلَا يُعِيرُ الْعَطَايَا زَفَرَةَ النَّدَمِ  
عَلَى الْعُلَى، وَمُدَاوِي الْفَقْرِ وَالْعَدَمِ  
لِلطَّعْنِ، لَا بَعْرَاكِ الْعُذْرِ وَاللُّجْمِ  
حَقَائِبَ الْمَوْتِ لِلْأَعْدَاءِ وَالنَّقَمِ  
مِنْ الْقَوَاضِي وَرَادُونََ لِلْقُحْمِ<sup>١</sup>  
بَعْدَ الْمِطَالِ، جَنَاحُ الْأَجْدَلِ الضَّرِمِ<sup>٢</sup>  
جَالُ عِزِّكَ بَيْنَ السَّيْفِ وَالْقَلَمِ  
وَقِي النَّوَالِ يَدُ بَيْضَاءُ مِنْ كَرَمِ  
مَكَانُ كَفِّكَ فِيهَا مِنْ نَدَى وَدَمِ

١ القفا : مقعد الرديف من ظهر الدابة . القحمة : عظام الأمور

٢ الأجدل : الصقر . الضرم : الجائع .



## لكم حرم الله

قال قدس الله تعالى روحه في بعض الأغراض :

لَكُمْ حَرَمُ اللَّهِ الْمُعَظَّمِ لَا لَنَا ، وَيَطْحَاوُهُ وَالْأَخْشَبَانِ وَزَمَزَمُ<sup>١</sup>  
وَمَا رَدَّ شِعْبَ الْمَأْزَمِينَ عَلَى مَنِيٍّ ، وَجَمَعَ ، وَمَا وَارَى السَّتَارُ الْمُحَرَّمَ<sup>٢</sup>  
لَثَيْنٌ لَمْ تُصَبِّحْكُمْ بِهَا مُسْتَغْفِرَةٌ ، كَصَكَّةِ أَنْفِ الْمَرْمِ يَتَّبِعُهَا الدَّمُ<sup>٣</sup>

## من مهبس المجد

قال قدس الله تعالى روحه يشكر ملك الملوك قوام الدين على إخراج  
مكاتبه بالشريف الأجل مضافاً إلى الخطاب بالكناية بعد أن كان  
الخطاب بالشريف الجليل ابتداء من غير مسألة وذلك في ذي القعدة  
سنة ٤٠١ :

تَوَرَّئُهَا تَنْتَعِلُ الظَّلَامَا ، لَا نَقْوُ أَبْقَيْنَ وَلَا سُلَامَى<sup>١</sup>  
قُوداً ، إِذَا اللَّيْلُ بِهَا تَرَامَى . مَرَقْنِ مِنْ ظُلُمَائِهِ سِهَامَا

١ الأخشبَان : جبلان في مكة وهما أبو قيس والأحمر ، وجبلاني . زمزم : يثر في مكة

٢ المأزمان : مضيق بين جمع وعرفة ، وآخر بين مكة ومنى . وجمع اسم لمزدلفة .

٣ النقو : كل عظم له مخ . السامى : عظام صنار في اليد والرجل .

تُرْجَعُ الْحَنِينِ وَالْبُغَامَا ، شَكْوَى الْمَرِيضِ مَاطِلَ السَّقَامَا<sup>١</sup> ،  
أَعْلَقَتْهَا مِنْ النَّدَى زِمَامَا ، لَا وَاهِنَ الْعَقْدِرِ ، وَلَا رِمَامَا<sup>٢</sup> ،  
أَيْ غِيَاثَ الْخَلْقِ وَالْقِيَامَا ، إِنَّ بَارِجَانَ لَنَا غَمَامَا<sup>٣</sup> ،  
هَا أَوْشِكِي أَنْ تَرِدِي الْحِمَامَا ، غَمَرَا ، بَزِيدُ لُجَّةِ التِّطَامَا<sup>٤</sup> ،  
إِنَّ نَاطِحَ الْأَكْرَادِ وَالْأَرْوَامَا ، يَرْوَحُ الْإِحْسَانَ وَالْإِنْعَامَا<sup>٥</sup> ،  
إِذَا الرِّجَالُ رَوَّحُوا الْأَنْعَامَا ، قَوْمَ دَرَّةَ الدِّينِ فَاسْتَقَامَا<sup>٦</sup> ،  
قَدْ وَلِدَ الْمَجْدُ لَهُ تَمَامَا ، إِذَا رَأَيْنَا الْمَلِكَ الْهُمَامَا<sup>٧</sup> ،  
نَرَى سَرِيرًا يَحْمِلُ الْأَنَامَا ، وَالسَّوْدَدَ الْقُدَامِيسَ الْقُدَامَا<sup>٨</sup> ،  
إِنَّ عَلَى أَعْوَادِهِ الضَّرْغَامَا ، تُخْدِجُ مِنْ هَيْبَتِهِ السَّلَامَا<sup>٩</sup> ،  
تَعْنُو الْمُلُوكُ حَوْلَهُ إِعْظَامَا ، نَسْتَكْثِرُ الْيَوْمَ لَهُ الْقِيَامَا<sup>١٠</sup> ،  
أَسْدًا تَرَاهَا عِنْدَهُ بِهَامَا ، شَلَّتْ يَدُ الْخَازِبِ مَاذَا رَامَا<sup>١١</sup> ،  
مِنْ بَازِلٍ قَدْ مَنَعَ الْخِطَامَا ، وَأَعْجَزَ الْوِرَاكُ وَالزَّمَامَا<sup>١٢</sup> ،  
لَا يَعْرِفُ الرَّحْلُ لَهُ سَنَامَا ، وَلَكِي الْأَعَادِي مَنَكِبًا حَطَامَا<sup>١٣</sup> .

١ البغام ، من بغمت الناقة : قطعت الحنين ولم تمده .

٢ قوله : أي غياث ، هكذا في الأصل والوزن غتل ولعلها أيا .

٣ يروح : أي يعمل هذا مرة وذاك أخرى ، يراوح بين أمرين .

٤ روجوا : ردوا الإبل إلى المراح ، أي المأوى . الأنعام : الإبل الرامية . الدرر : العوج .

٥ القداميس : الشديد . القدام : القديم .

٦ تخدج : تنقص . السلامى بالضم : كل عظم مجوف من صفار العظام ، وبالفتح : ريح الجنود .

٧ البهام ، الواحدة بهمة : أولاد الفئان والمعز والبقرة .

٨ الورك من الرحل : الموضع الذي يحمل عليه الراكب رجله إذا مل من الركوب .

يَوْمَ الضُّعَاطِ بِأَمْنٍ الزَّحَامَا ، مِنْ مَعَشَرٍ تَفَرَّعُوا الْأَعْلَامَا  
مُطَاوِلًا مَجْدُهُمُ الْإِيَامَا ، حَلَّوْا الْقُصُورَ الْبَيْضَ وَالْآطَامَا  
يُخَالِطُونَ الشَّرْبَ وَالْمَدَامَا ، وَالْعَازِفَاتِ الْغُرَّ وَالنَّدَامَا  
كَرَائِمًا لَا قَيْنَهُمْ كِرَامَا ، حَتَّى إِذَا يَوْمُ الرَّدَى أَغَامَا  
مُحْتَضِرًا قَدْ لَيْسَ الْقَتَامَا ، رَأَيْتَهُمْ ضَرَاغِمًا تَسَامَا  
عَلَى الْجِيَادِ تَعَلَّفُ الْإِلْحَامَا ، فِي الْبَيْدِ لَا ظِلٌّ ، وَلَا خِيَامَا  
غَدَوْا يُبَارُونَ بِهَا النِّعَامَا ، مُرَابِعِينَ الْحَامِلَ الْهَمَامَا<sup>١</sup>  
مِنْ كُلِّ أَقْنَى يَنْفُضُ اللَّجَامَا ، كَالنَّصْلِ إِلَّا الْفُوقَ وَاللَّوَامَا<sup>٢</sup>  
إِنْ قَعَدَ الْخَطْبُ إِلَيْهِ قَامَا ، حَتَّى يُرْوِيَ الرَّمْعَ وَالْحُسَامَا  
يَقْظَانُ مَذْمُومَ الْكَرَى مَا نَامَا ، قَدْ بَعَثُوهُ شَائِمًا ، فَشَامَا<sup>٣</sup>  
مِنْ مَقْبِيسِ الْمَجْدِ لَهُمْ ضِرَامَا ، جَاءَ بِهِ يَضْطَرِمُّ اضْطِرَامَا  
حَلَّوْا الْحَبْبَى بُلْغَتُمُ الْمَرَامَا ، سَعَى كَفَى الْآبَاءَ وَالْأَعْمَامَا  
كَمْ قَلَدُونِي النِّعَمَ الْجِسَامَا ، سَوَافِيًا تَرْفَعُ لِي الْأَعْلَامَا  
أَمْطَوْنِي الْغَارِبَ وَالسَّنَامَا ، وَطَالَ مَا غَاطُّوا بَنِي الْأَقْوَامَا  
وَجَدُّوْا الْأَحْقَادَ وَالْأَوْغَامَا ، هُمْ قَدْ مُونِي فِي الْعُلَى أَمَامَا<sup>٤</sup>

- ١ مرابعين ، من رابه الحمل : أي رفع معه اللحد بالمربة على ظهر البعير . والمربة : خشبة تستعمل لرفع الحمل . الهمهام : الملك العظيم ، والسيد الشجاع .  
٢ الأقنى : المرتفع الأنف . الفوق : موضع الور من السهم . الزوام : السهم الذي عليه ريش .  
٣ الشائم ، من شام تخايل الشيء : تطلع نحوه ببصره منتظراً له ، وشام البرق : نظر إلى صاحبه أين تعطر .  
٤ الأوغام : الحروب ، والأحقاد الثابتة في الصلور .

وَأَخْرُؤَا عَنْ غَايَتِي الْإِقْدَامَا ، فَذَا مِنْ النَّعْمَاءِ أَوْ تُوَامَا  
كَالسَّالِكِ ضَاعَفَتْ بِهِ النِّظَامَا ، إِلَى مَ مَدَّةً بِحَرِّكُمْ إِلَى مَا ؟  
مُلِثْتُمْ النَّعْمَاءَ وَالِدَوَامَا ، عَامَا عَلَى رَغْمِ الْعِدَا ، فَعَامَا  
تُمَاطِلُونَ الْقَدَرَ وَالْحِمَامَا ، شَمَلُ الثَّرِيَّا ضَمِينَ الْمَقَامَا  
طَوَّقُ الْهَيْلَالِ لَا يُرَى انْفِصَامَا ، لَا رَوْعَ الدَّهْرِ لَكُمْ سَوَامَا  
يَوْمَا ، وَلَا فَضْلَ لَكُمْ نِظَامَا ، حَتَّى يُلَاقِي يَذْبُلُ شَمَامَا

## لا در در السقام

وكتب إليه في كتاب وقد ناله علة :

يَا دَهْرُ ! مَاذَا الطَّرُوقُ بِالْأَلَمِ ، حَامٍ لَنَا عَنْ بَقِيَّةِ الْكَرَمِ  
إِنْ كُنْتَ لَا بُدَّ أَخْذًا عِوَضًا ، فَخُذْ حَيَاتِي وَدَعْ حَيَا الْأُمَمِ<sup>٢</sup>  
لَا دَرَّ دَرُّ السَّقَامِ كَيْفَ رَمَى ، طَيِّبَ آمَالِنَا مِنْ السَّقَمِ

١ يذبل وشمام : جيلان .

٢ الحيا : الحصب والطر .

## لون الشباب

قال قدس الله تعالى روحه وقد أسرف بعض حاضري  
مجلسه في استحسان ما وصف به ابن الرومي الجارية السوداء  
في قصيدته القافية المشهورة على البديهة في المعنى :

ولا مثلُ ليلى بالشَّيْقَةِ والهُوَى ،      يَضُمُّ إلى نَحْرِي غَزَّالاً مُنْعَمًا<sup>١</sup>  
خَلَوْتُ بِكَالْغُصْنِ الْمُرْتَحِ فَتَحَتْ      أَعَالِيهِ غِيبَ الْقَطْرِ نَوْرًا مُكَمَّمًا  
وَأَبْيَضَ بَرَّاقِ النِّظَامِ كَأَنَّهُ      حَصَى بَرَدٍ لَوْ أَنَّهُ نَقَعَ الظِّمَامَ  
فَسَقِيًا لَأَمَى ذِي غُرُوبٍ تَخَالَهُ      غَزَّالًا رَعَى بِالنَّيِّ مَرَدًّا وَعِظْلِيمًا<sup>٢</sup>  
وَلَا نَعِمَ الْحُمُرُ الشَّفَاهُ كَأَنَّمَا      تَبَطَّنَ دَاءٌ ، أَوْ وَلَغْنَ بِهَا دَمًا  
أَحْبُكَ يَا لَوْنَ الشَّبَابِ ، لَأَتَنِي      رَأَيْتُكُمْ فِي الْقَلْبِ وَالْعَيْنِ تَوَامًا  
سَوَادُ يَوَدُّ الْبَدْرُ لَوْ كَانَ رُفْعَةً      يَجْلِدَتِهِ ، أَوْ شَقَّ فِي وَجْهِهِ فَمَا  
لَبَغَضَ عِنْدِي الصَّبَحُ مَا كَانَ مُشْرِقًا .      وَحَبَّبَ عِنْدِي اللَّيْلَ مَا كَانَ مُظْلِمًا  
سَكَنْتَ سَوَادَ الْقَلْبِ إِذْ كُنْتَ شَبِيهَهُ ،      فَلَمْ أَدْرِ مِنْ عِزِّ مَنْ الْقَلْبُ مِنْكُمْ  
وَمَا كَانَ سَهْمُ الطَّرْفِ لَوْ لَا سَوَادُهُ      لِيَبْلُغَ حَبَاتِ الْقُلُوبِ إِذَا رَمَى  
إِذَا كُنْتَ تَهْوَى الظِّيَّ أَلَمَى فَلَا تَعِبْ      جُنُونِي عَلَى الظِّيِّ الَّذِي كُلُّهُ لَمَى

١ الشقيقة : الفرجة بين الجبلين تثبت المشب .

٢ الألى : المسود الشفة . النى : السن . المرء : من ثمر الأراك . الظلم : نبت يصبغ به .

## ما أطول هذا الغرام

قال قدس الله تعالى روحه الزكية  
يُذم الزمان في صفر سنة ٣٩٢ :

يا قلب ما أطولَ هذا الغرامُ ، يومَ نَوَى الحَيِّ ، وَيَوْمَ المَقَامِ  
في القُرْبِ لَيَّانُ دِيُونِ الهَوَى ، وَفِي نَوَى الدَّارِ رَجِيعُ السَّقَامِ  
مُقيمةٌ عندَكَ أَشْجَانُهُمْ ، وَلَا يُلاقُونَكَ إِلَّا لَمَامِ  
لَمْ يَنْقَعُوا الظَّمآنَ مِنْ غُلَّةِ ، وَلَمْ يُبَالُوا طَرَبَ المُسْتَهَامِ  
مَتَى تُفِيقُ اليَوْمَ مِنْ لَوْعَةٍ ، وَأَنْتَ نَشْوَانُ بَغِيرِ المُدَامِ ؟  
صَبَابَةٌ ، وَالْحَيُّ قَدْ قَوَّضُوا عَنْ جَانِبِ الغَوْرِ عِمَادَ الحَيَامِ  
سَقَى المَعَانِي بِجُنُوبِ النِّقَا مَاءُ المَآقِي ، ثُمَّ مَاءُ الغَمَامِ  
وَزَائِرِ زَارَ عَلَى نَأْيِهِ ، بَعْدَ الأَمْسَى عَادَ بَعِيدَ الغَرَامِ  
أَمْنَزِلٌ عِنْدَ عَقِيقِ الحِمَى ، وَمَضْجَعٌ عِنْدِي بِأَعْلَى الشَّامِ ؟  
زِيَارَةٌ زَوَّرَهَا خَاطِرِي ، مَا أَقْنَعَ النَّفْسَ بِزَوْرِ المَنَامِ  
خَدَائِعٌ أَغْضِي عَلَى عِلْمِهَا ، لَعَلَّهَا تَنْقَعُ هَذَا الأَوَامِ  
يَا قَاتِلَ اللهِ الغَوَانِي لَقَدْ سَقَيْنِي الطَّرْقَ بَعِيدَ الجِمَامِ<sup>١</sup>

١ الغلة : العطش . الطرب : الحزن .

٢ الماء الطرق : الذي غوصته الإبل . الحمام : معظم الماء .

أَعْرَضْنَ عَنِّي حِينَ وَلَّتِي الصُّبَا ، وَشَاعَتِ الْبَيْضَاءُ فِي مَقَرِّي ، سَيَانٍ عِنْدِي أَبَدَتْ شَيْءَ أَلْقَى بِذُلِّ الشَّيْبِ مِنْ بَعْدِهَا تَرَى جَمِيمُ الشَّيْبِ لَمَّا ذَوَى كَمْ جُدْنَ بِالْأَجْيَادِ لِي وَالطَّلَى ، وَكُنْتُ إِنْ أَقْبَلْتُ أَسْمَعَنِي أَيَّامَ أَغْدُو وَالصُّبَا مِقْوَدِي ، فِي فِتْيَةٍ تَحْسَبُهُمْ لُثُمُوا تَخَالُ أَثْوَابَهُمْ فِي الْقَنَا إِذَا دَعَوْا وَالْوَرْدُ مُسْتَوْبَلٌ ، وَظَاهَرُوا النَّقْعَ عَلَى زَغْفِهِمْ ، وَصَاحِبٍ فِي الْحَيِّ جَنَامَةٍ ،

وَاخْتَلَجَ الْمَمُّ بِقَايَا الْعُرَامِ<sup>١</sup> ، شَعَشَعَةَ الصَّبْحِ وَرَاءَ الظَّلَامِ<sup>٢</sup> فِي الْقَوْدِ أَوْ طَبَقَ عَضْبُ حُسَامِ<sup>٣</sup> مَنْ كُنْتُ أَلْقَاهُ بَدَلُ الْغُلَامِ<sup>٤</sup> يُرَاجِعُ الْعِظْلِمَ بَعْدَ الثَّغَامِ<sup>٥</sup> فَالْيَوْمَ يَبْخُلْنَ بِرَدِّ السَّلَامِ قَعَاقِعَ الْحَلِيِّ وَرَاءَ الْقِرَامِ<sup>٦</sup> أَسْلُسُ لِقَائِدِ طَوْعِ الزَّمَامِ<sup>٧</sup> عَلَى الْعَرَانِيْنَ بُدُورَ التَّمَامِ<sup>٨</sup> مِنْ شَطَطِ الْخَلْقِ وَمَطَّ الْقَوَامِ<sup>٩</sup> دَفُّوا إِلَى الطَّعْنِ دَقِيفَ النَّعَامِ<sup>١٠</sup> وَرَجَلُوا بِالْدَمِ سُودَ الْجِمَامِ<sup>١١</sup> مُعَانِقِ الْخَفْضِ ، بَطِيءِ الْقِيَامِ<sup>١٢</sup>

١ اختلج : انزعج . العرام من العظم : العراق ، أكل اللحم كله .

٢ القود : معظم شعر الرأس مما يلي الأذن .

٣ الدل : التدلل .

٤ جميم الشيب : كثيره . الثغام : نبات يكون بالجبال ، إذا ينس ايض ويشبه به الشيب .

٥ القرام : السمر الأحمر .

٦ الشطط : تجاوز القدر المحدود . مط : مد .

٧ دفوا : أسرعوا .

٨ الزغف : الدروع . الجمام ، الواحدة جمعة : مجتمع شعر الرأس .

لَبَاسَةً لِلْعَارِ لَا يَأْنَفُ ۖ  
قَدْ عَاقَدَ الْعَجَزَ عَلَى أَنَّهُ  
لَا يَعْقُدُ الْمِثْرَ فِي حَادِثٍ ،  
نَابٍ ، إِذَا جَرَّبْتُهُ فِي الْعِدَا ،  
إِذَا رَأَى وَطْفَاءَ عَلْوِيَّةٍ  
مِنْ مَعْشَرٍ شَبَّوْا عَلَى إِحْسَنِي ،  
أَقَارِبُ ، إِنْ وَجَدُوا غَمْرَةً ،  
وَيَعْرِقُونِي بِالْأَذَى كُلَّمَا  
جَوَّارُهُمْ مِثْلُ تَسِيمِ الصَّبَا ،  
سَمَاوُهُمْ تَشْمُسُ بِي كُلَّمَا  
سَبَدُّ كُرُونِي إِنْ نَبَا جَانِبُ  
وَأَصْحَرَتِ أَعْرَاضُهُمْ لِلْأَذَى ،  
مَنْ لَهُمْ مِثْلِي ، إِذَا اسْتَزَلِقَتْ  
مَنْ لَهُمْ مِثْلِي ، إِذَا أَصْبَحُوا  
وَشَلَّتِ الْأَرْمَاحُ مِنْ أَرْضِهِمْ .

١ الهدام : السيف القاطع .

٢ الإحنة : الخفة . أوجروا : أراد أثربوا ، أرضعوا .

٣ غمرة الشيء : شدته ومزدهجه . المرط من السهام : ما لا ريش عليه .

٤ أصحرت : برزت إلى الصحراء لا يسترها شيء . تصرد : تخطى ، وتنفذ .

٥ يهضب : يطر . اللام : الدروع .



وَالْحَيْلُ تُسْتَلَدُّ شَوْكَ الْقَنَا ، فِي يَوْمٍ لَا ظِلَّ بِغَيْرِ الْقَتَامِ ،  
 كَأَنَّهَا سَيْلٌ مَضِيْقٌ لَهُ دُونَ الثَّنَائِيَا زَجَلٌ وَأَزْدِحَامٌ ،  
 لِأَطْعِمَنَّ اللَّيْلَ عَيْدِيَّةً ، ضَابِعَةً تَكْسُو الْبَرَى بِاللُّغَامِ ١  
 مِثْلَ نَعَامِ الدَّوِّ هَاهَا بِهِ مَعَ الدُّجَى بَارِقُ حَيَّ رُكَّامٌ ،  
 آلَيْتُ لَا أَحْفِلُ فِي نَصْهَا إِنْ مَرَجَ الْفَرَضُ وَرَثَ الْخِطَامُ ٢  
 فَوْقَ ذُرَاهَا كَصُدُورِ الْقَنَا مُخْلِصَةً مِنْ كُلِّ عَابٍ وَذَامٍ ،  
 عَلَيَّ الْآلِي بَعْدَ إِطْرَادِهِ حَظِّي أَوْ أَبْلُغَ بَعْضَ الْمَرَامِ ،  
 يَادْهَرُكُمْ تَحْدُو بِذِي نُقْبَةٍ مُعْتَرِقِ النَّيِّ أَجَبُ السَّنَامِ ٣  
 يَصْفَحْتَنِي جَلْبُ قُرْقَتِ ، مِنْ اللَّيَالِي ، وَكُلُومٌ دَوَامٌ ،  
 قَدْ أَغْبَطَ الْمَيْسُ عَلَى عَقْرِهِ مَعَ نَقَبِ الْمَنْسِمِ عَامًا ، فَعَامٌ ،  
 فِي كُلِّ يَوْمٍ نَاشِدٌ هِمَّةٌ أَضْلَهَا الْعَاجِزُ فِي ذَا الْأَنَامِ ،  
 بَعْضُ كَفَيْهِ عَلَى حَظِّهِ وَيَسْأَلُ الدَّهْرَ حُظُوظَ اللَّثَامِ ،  
 يَجْرُ طِمْرِي عَدِمٍ فِيهِمَا مُعَدَّلٌ يَفْعَلُ فِعْلَ الْكِرَامِ ٤

١ العيدية : الناقة المنسوبة إلى العيلى بن مهرة بن حيدان . الضابغة : المادة أصباغها ، أي أعضادها ، في السير . البرى : التراب . اللغام : لعاب الجمل .

٢ نصها : استخراج أقصى ما عندها من السير . مرج : قلق واضطرب . الفرض : حزام الرجل .

٣ النقبة : أول الجرب . المعترق : قليل اللحم . النى : الشمع . أجب : مقطوع .

٤ جلب ، الواحدة جلبية : القشرة تعلو الجرح . قرقت : وكلوم دوام : جراح دامية .

٥ الميس : التبختر . العقر : أثر كالحز في قوائم الإبل . والنقب : رقة غف البعير . المنسم : خف البعير .

لا ضائع في الدهر من ذلة ، ولا خدول الرجل يوم الزحام  
 لو أنصف الدهر لأوفى به على رقب من رجال وهام  
 وما انتفاع المرء يُمسي له جد وراء ، وطلاب أمام  
 وكان راعي كل ترعية في الناس ، أو كان إمام الإمام

### عز كلبدة الضرغام

قال رضي الله تعالى عنه وهي مرثية لبعض  
 أصدقائه من العرب وقتله رجل من بني تميم :

لَعَمْرُ الطَّيْرِ ، يَوْمَ تَوَى ابْنُ لَيْلٍ ، لَقَدْ عَكَفَتْ عَلَى لَحِيمِ كَرِيمِ  
 وَإِنْ قَتَا الْعِيْدَا لَيَبْرِدَنَّ مِنْهُ دَمًا لَمْ يَجْرِ فِي عِرْقٍ لَتِيمِ  
 كَانَ الرَّمْحَ يَصْدُرُ مِنْهُ عَدُوًّا عَنِ الْأَجْمِيِّ ذِي اللَّبْدِ الْكَلِيمِ  
 وَأَقْسِمُ أَنْ تَوْبِكَ ، يَا ابْنَ لَيْلٍ ، لَتَجْمُوعٌ عَلَى عِرْضِ سَلِيمِ  
 رَزِئْتُكَ كَالْوَذِيلَةِ لَمْ تُمَتِّعْ بِهَا ، بَعْدَ الْوُجُودِ ، يَدُ الْعَدِيمِ  
 تَنَامُ ، وَتَتْرُكُ الْأَضْغَانَ يَقْطِي خُمَاشَاتُ الدَّوَابِلِ فِي تَمِيمِ<sup>٣</sup>

١ الأجمي : المنسوب إلى الأجمة : الشجر الكثير الملتص . ذي البد : الأمد .

٢ الوذيلة : القطعة من الفضة المجلوة .

٣ الخُمَاشَاتُ من الجراحات : ما ليس لها ارش معلوم .

إِذَا نَزَعُوا الْمَلَابِيسَ أَذْكَرَتْهُمْ دُخُولَ يَدَيْهِ أَثَارُ الْكُلُومِ  
 وَمَنْ مَطَّلَ الدِّيُونَ أَعْدَتْ صَبْرًا عَلَى عَنَتِ الْمُطَالِبِ وَالْغَرِيمِ  
 تَدَاعَتْ لِي بِمَصْرَعِهِ اللَّيَالِي ، وَأَوْعَيْتِ النَّوَائِبُ فِي أَدِيمِي  
 وَنَابَتْ رَأْسِي الْوَفَرَاتُ حَتَّى تَطَاطَأَ ، حَنَوَةَ الرَّجُلِ الْأَمِيمِ<sup>١</sup>  
 وَتَفْتَرِنُ الْقَوَارِعُ فِي جَنَانِي ، قِرَانَ النَّبْلِ فِي الْغَرَضِ الرَّجِيمِ  
 الْأَجْزَعُ إِنْ حَطَمْتُمْ حِجَازَ أَنْفِي ، وَهَنْ يَقِصْنَ أَعْنَاقَ الْقُرُومِ<sup>٢</sup>  
 وَمَا لِي لَا أَرَاكُمْ ، وَقَدْ رَمَتْنِي يَدُ الْجَلَى بِقَارِعَةِ التَّمِيمِ<sup>٣</sup>  
 أَحْنُ إِلَيْهِ ، وَاللُّقْيَا ضِمَارُ ، حَيْنَ الْعَوْدِ لِلْوَطَنِ الْقَدِيمِ<sup>٤</sup>  
 وَأَنْشُدُهُ ، وَأَعْلَمُ أَيْنَ أَمْسَى ، مِطَالًا لِلْبَلَايِلِ وَالْمُسُومِ  
 كَأَدْمَاءِ الْقَرَآنِ شَدَّتْ طَلَاهَا ، وَمَا وَجَدَانُ جَازِيَةَ بَغُومِ<sup>٥</sup>  
 تُطِيعُ الْبَاسَ ثُمَّ تَعُودُ وَجَدًا إِلَيْهِ ، بِالْمَقْصَةِ وَالشَّمِيمِ<sup>٦</sup>  
 يُعَارِضُنِي بِذِكْرِكَ كُلُّ شَيْءٍ ، عِدَادَ الدَّاءِ غَبَّ عَلَى السَّلِيمِ  
 أَجِدُّكَ أَنْ تَرَى بَعْدَ ابْنِ لَيْلَى طِعَانًا بَيْنَ رَامَةٍ وَالْغَمِيمِ

١ تطأ : انخفض . الأميم : الذي أصيبت أم رأسه .

٢ يقصن : يكرن .

٣ قوله : التميمي ، لعله يشير إلى متمم بن نويرة التميمي ، والقارعة التي أصيب بها هي مقتل أخيه مالك ، قتله خالد بن الوليد في حرب أهل الردة .

٤ الضمار : الذي لا يرجى عوده .

٥ أدماء : أي غلبة بيضاء . شددت : طلبت . طلاها : ولدها . الجازية : البقرة الوحشية . البغوم : التي تصيح لولدها بأرغم ما يكون من صوتها .

٦ المقصة ، من قص أثره : نتيجه . الشميم : الشم .

وَلَا نَقْعًا يَثُورُ عَلَى مُغِيرٍ ، وَلَا بَيْتًا يَظَلُّ عَلَى مُقِيمٍ .  
 وَلَا لَحَجَ الصَّهِيلِ مَسُومَاتٌ مَجْنَنَ دَمًا عَلَى عِلِكِ الشَّكِيمِ .  
 جَعَلْنَ ثِيَابَ بَدَلَتِهَا الدِّبَاجِي ، وَقَسَطَلَهَا غِمَادًا لِلنَّجُومِ .  
 وَلَا أَسْلًا لِمَسْنَتِهَا ظِمَاءٌ ، مُنِعْنَ مَنَابِتَ الْكَلَالِ الْعَمِيمِ .  
 وَلَا عُدُودًا مِنَ الْأَحْسَابِ يُمَسِّي نَقِيَّ اللَّيْطِ مِنْ عَقْدِ الْوُصُومِ !  
 فَكَانَ كَلْبِدَةُ الضَّرْعَامِ عِزًّا ، إِذَا ذَكَ الْمَوْقِعُ لِلْخُصُومِ .  
 إِذَا أَرَعَى بِأَرْضٍ لَمْ تَجِدْهُ ، يُشَارِكُ فِي الْجِمَامِ وَفِي الْجَمِيمِ .  
 أَرْجُو لِلْحَوَاضِينَ كَابِنٍ لَيْلَى ، أَحَلَّتْ ، إِذَا ، عَلَى بَطْنٍ عَقِيمِ .

## الكرامة لا المكرمات

قال رضي الله تعالى عنه يمدح الخليفة الطائع لله ويعاتبه على تأخير  
 الإذن له في لقائه بمجلس خاص وقد اتصلت المواعيد بذلك وذلك  
 من قبل أن يصل إليه ويخلص عليه وذلك سنة ٣٧٩ :

ضَرَبْنَ إِلَيْنَا خُدُودًا وَسَامَا ، وَقُلْنَ لَنَا: الْيَوْمَ مَوْتُوا كِرَامَا .  
 وَلَا تَبْرُكُوا بِمُنَاخِ الذَّلِيلِ ، يُرَحِّلُهُ الضَّمِيمُ عَامَا ، فَعَامَا .  
 إِلَى كَمْ خُضُوعٍ لِرَيْبِ الزَّمَانِ ، قُعُودًا ، أَلَا طَالَ هَذَا مَنَامَا .

١ الليط : قشر القصب . الوصوم : العقد في العود ، الواحد وصم .

وَلَا أَنْفَ تَحْمِي لِهَذَا الْمَوَانِ ،  
 فَإِنْ رَأَيْكُمْ مَا يَقُولُ النَّصِيعُ ،  
 وَأَدْنُوا الْعَلِيقَ إِلَى الْمُقَرَّبَاتِ ،  
 تَيْقِظْتُمْ لِدِفَاعِ الْخُطُوبِ ،  
 أَلَسْنَا بَنِي الْبَيْضِ مِنْ هَاشِمٍ  
 وَمَا تَغْتَلِبُنَا التَّيَابُ غُلَامًا  
 لَنَا كُلُّ مُغْتَرِبٍ فِي الْعَلَا  
 وَقَدْ كَانَ إِنْ شِمَ ضَيْمًا أَبَى ،  
 إِلَى الطَّائِعِ الْعَدْلِ أَعْمَلْتُهُ  
 كَأَنِّي أَرُوعُ بِهَا جِنَّةً ،  
 يَقُولُ الرِّفَاقُ ، إِذَا رَجَعْتَ  
 لَكَ اللَّهُ جَعَجِعَ بِأَنْصَائِهِنَّ  
 إِلَى أَيْنَ خَلَفِي أَتْنِي الْعِنَانُ .

١ سالوا : سهل أسأروا .

٢ تغلبنا ، من افلاخ : فطمه وعزله من أمه .

٣ أعلتني : سقنني . السوم : سرعة المر .

٤ الجنة : الجان .

٥ الأين : التعب . الجرجرة : صوت يردده البعير في حنجرته . البغام ، من بغمت الناقة : قطعت الحنين ولم تمتد .

٦ جمع : أنخ . أنصائهن ، الواحد نصو : المهزول . تعف ، من عفاه : عفاه . تنق ، من نفى العظم : استخرج عنه .

إِذَا مَا أَتَخْنَا إِلَى ابْنِ الْمُطِيعِ  
 إِمَامٌ تَرَى سِلِكَ آبَائِهِ ،  
 يَعُدُّ لِعَلْيَائِهِ هَاشِماً ،  
 مِينَ الرَّاكِزِينَ الرَّمَاحِ الطَّلَا  
 إِذَا مَا بَنَوْا بَيْتَ أَكْرُومَةٍ  
 مَعَ الشَّمْسِ قَدْ فَرَشُوهُ نَجُوماً  
 كَأَنَّكَ تَلْفَى بُدُوراً تُضِيءُ ،  
 هُمْ أَسْتَيْقِظُوا وَحَدَّامَ لِلخُطُوبِ ،  
 لَهُمْ نَسَبٌ كَأَشْتِبَاكِ النُّجُومِ  
 مُضِيءٌ كَشَعَشَعَةِ الْمَشْرِقِ ،  
 يَزُرُّ السَّمَاحُ عَلَيْهِ الشُّقُوفَ .  
 عَلَيْهِ مِنْ الْمُصْطَفَى لَامِعٌ  
 إِذَا أَنْشَأُوا الْعِدَا عَارِضاً  
 وَبَاتُوا قَدْ اكْتَحَلُوا بِالطَّعَانِ ،  
 وَطَارَتْ بِقَلْبِهِمُ الْمُقَرَّبَا

١ السموك ، الواحد سمك : السقف ، أو من أهل البيت إلى أسفله .

٢ المشرقي : السيف ، نسبة إلى مشارف وهي قرى من أرض العرب . الظلام بالكسر : الظلم .

٣ الشقوق : الأقرباب الرقيقة . البيض ، الواحدة بيضة : الحوذة . اللام ، الواحدة لامة : الدرع

٤ رجلوا : سرحوا . النجيع : الدم . الجمام ، الواحدة جمة : مجتمع شعر الرأس .

وَقَدْ طَوَّحَ الْأَلْمَعِيُّ الْعَيْنَانَ      مِنْ الرُّوْعِ ، وَالْأَعْوَجِيُّ الْحِزَامَا<sup>١</sup>  
كَأَنَّ الرَّمَاخَ بِأَعْجَازِهَا ،      يَمَانِيَسَةً تَسْتَهْلُ<sup>٢</sup> الْعَمَامَا<sup>٣</sup>  
شَوَّاحٍ مِنَ الطَّعْنِ أَفْوَاهَهَا ،      كَمَا جَرَّتِ النَّاصِحُونَ الْجِلَامَا<sup>٤</sup>  
رَمَوْا فِي بَيْوْنِهِمْ جَمْرَةً ،      أَطَالُوا الْقُعُودَ لَهَا وَالْقِيَامَا<sup>٥</sup>  
إِذَا ذَكَرُوا الْوَتَرَ حَزَّوْا الرَّقَابَ ،      وَإِنْ ذَكَرُوا الْعُقُودَ جَزَّوْا اللَّمَامَا<sup>٥</sup>  
عَلَاوَكْ أَعْظَمُ مِنْ أَنْ يُرَامَ ،      وَمَجْدُكَ أَمْنَعُ مِنْ أَنْ يُضَامَا<sup>٥</sup>  
وَأَنْتَ الْمُعْظَمُ فِي هَاشِمٍ ،      إِذَا مَا بَدَأَ بِكَ دَوُّهُ قِيَامَا<sup>٥</sup>  
وَأَخْلَوْا لَهُ مُعْشِبَاتِ الْعَلَا      بِرَعَى الْجَمِيمِ وَيُسْقَى الْجِمَامَا<sup>٥</sup>  
مَشَيْتَ الْبَرَّاحَ ، وَرَاحَ الدَّلِي      لُ يُوْصِدُ بِكَأَ ، وَيُرْخِي قِرَامَا<sup>٥</sup>  
وَمَا كُنْتُمْ ، الدَّهْرَ ، إِلَّا الرَّعَاةَ ،      وَلَا سَائِرُ الْخَلْقِ إِلَّا السَّوَامَا<sup>٥</sup>  
حَلَقْتُ بِهَا كَقَيْمِي النَّبَا      عِ تَحَسَّبُ أَعْنَاقَهُنَّ السَّهَامَا<sup>٥</sup>  
كَحَافِلَةِ الْمُزْنِ آتَسْتَهَا      مُسَمَّحَةً فِي قِيَادِ النُّعَامَا<sup>٥</sup>  
وَكُلُّ فَنِيْقٍ إِلَى نَاقَةٍ      يُسَاقِطُهَا زَبَدًا ، أَوْ لُغَامَا<sup>٥</sup>  
وَكُلُّ ابْنِ لَيْلٍ عَلَى مُقَرَّمٍ ،      إِذَا مَا وَتَى زَاغَ مِنْهُ الرَّمَامَا<sup>٥</sup>  
وَكُلُّ رَحْلٍ لِحَبْنَانٍ فِي دَقَّةٍ ،      إِذَا اجْلَوْدَ اللَّيْلُ لَكَ السَّنَامَا<sup>٥</sup>

١ الألمي : الذكي ، المتوقد اللحن ؛ وهو هنا اسم فرس ، وكذلك الأعوجي ، وكان لبني هلال .

٢ يمانية : أي بروق يمانية . تستهل : تستطر .

٣ شواح أفواهها : فامحات أفواهها . الناصحون : الخياطون . الجلام : الواحد جلم : المقص .

٤ الوتر : الثأر ، أو الظلم .

٥ اجلود الليل : ذهب .

يَبَيْتُ كَانَ بِهِ أَوْلَقًا ،  
يُودِي أَشْبَعَتْ جَمَّ الْمُمُومِ ،  
كَتَصَلَ الْيَمَانِي أَبْلَى الْقِرَابِ ،  
يُبَيِّنُ لِلْمَجْدِ فِي وَجْهِهِ  
وَكَبَّ الْهَدْيِ لِأَذْقَانِهِ ،  
تَخَالُ النَّجِيعَ لِهَذَا صِدَارًا ،  
لَأَنْتُمْ أَعَزُّ عَلَى مُهْجَتِي  
وَلَانِي ، وَإِنْ كُنْتُمْ فِي الْبِلَا  
أَلَيْسَ أَبُوكُمْ أَبِي ، وَالْعُرُوقُ  
نَبْتْنَا مَعًا ، فَالْتَقَيْنَا عُرُوقًا ،  
إِذَا عَمَّ الْمَجْدُ هَامَاتِكُمْ ،  
لَتِنْ كَانَ شَخْصِي فِي غَيْرِكُمْ ،  
وَإِنْ لِسَانِي لَكُمْ وَالنَّاءِ ،  
وَكُنْتُ زَمَانًا أَذُودُ الْمُلُوكَ  
أُرِيدُ الْكَرَامَةَ لَا الْمَكْرُمَاتِ ،  
فَحُوزُوا الْعَقَائِلَ عَنْ خَاطِرِي ،  
لَقَدْ طَالَ عَتْبِي عَلَى نَاطِرِ

مِنَ السَّيْرِ ، أَوْ خَابِلًا ، أَوْ عُدَامًا  
حَرَامًا يُزَاوِلُ أَرْضًا حَرَامًا  
وَمَا أَضْمَرَ الْغِمْدُ مِنْهُ كَهَامًا  
سُفُورًا ، وَلَمْ يَنْصُ عَنْهُ اللَّثَامَا  
يَوْمَ بِهِ زَمَزَمًا وَالْمَقَامَا  
إِذَا مَا جَرَى ، وَلَهَذَا زِمَامَا  
مِنَ الْمَاءِ يَنْقَعُ مِنْهُ الْأَوَامَا  
دِ ، أَنَا دِيَارًا وَأَبْدَى خِيَامَا  
تُخَلِّطُ لَحْمِي بِكُمْ وَالْعِظَامَا  
بَارِضِ الْعُلَى ، وَاخْتَلَطْنَا رُغَامَا  
كَفَانِي لَوْنًا بِهِ وَاعْتِمَامَا  
فَإِنْ لِفَلْبِي فِيكُمْ مَقَامَا  
وَإِنْ وَلُوعِي بِكُمْ وَالْفَرَامَا  
عَنِ السَّلَكِ رَقَرَتْ فِيهِ النِّظَامَا  
وَتَبِيلَ الْعُلَى لَا الْعَطَايَا الْجِسَامَا  
إِلَى مَ أَمَا طَلُ عَنْهَا إِلَى مَا ؟  
رَأَى بَارِقًا غَيْرَ دَانٍ ، فَشَامَا



إلى كَمْ أَجَدَدُ وَجَدِي بِكُمْ ، وَأَعْلَقُ مِنْكُمْ حَبَالًا رِمَامًا  
أَزِيدُ مَعَاقِدَهَا مِرَّةً ، وَتَأْتِي الْعَلَائِقُ إِلَّا انْجِدَامًا  
وَكُنِّي أَعُوذُ بِكُمْ أَنْ يَعُودَ ، حَبَابِي قِلِّي ، وَتَنَائِي مَلَامًا  
فَهَلْ صَافِقٌ ، فَابِيعِ الْعِرَا ، قَ غَيْرَ غَبِيرٍ وَأَشْرِي الشَّامَا ؟  
إِذَا لَمْ أَزُرْ مَطْلَعَ الْمَكْرُمَا ، تِ قَدْ أَخَذَ الْبَدْرُ فِيهِ التَّمَامَا  
فَأَلَيْسَ عِطْفِي ذَاكَ الْجَلَالَ ، وَأُورِدُ عَيْنِي ذَاكَ الْهَمَامَا  
فَمَا أَحْفِلُ الْخَطْبَ مِنْ بَعْدِهَا ، إِذَا جَلَّ بَلٌّ لَا أَبَالِي الْحِمَامَا  
أَتُرَوِّ الْغَرَائِبُ مِنْ وَرْدِكُمْ ، وَذَوْدِي عَلَى جَانِبَيْهِ يَطْلَمَا  
فَلَا تُنْكِرُوا قُلْعَةً مِنْ فَتَى ، أَقَامَ عَلَى مَطْلِكُمْ مَا أَقَامَا  
سَلَامٌ ، إِذَا لَمْ يَكُنْ لُغْبَةً ، وَلَنْ يَدَأُ أَنْ تَرُدُّوا السَّلَامَا !

## رب اح

رَبِّ أَخٍ لِي لَمْ تَلِدْهُ أُمِّي . يَتَنِي الْأَذَى عَنِّي ، وَيَجْلُو هَمِّي  
وَيَصْطَلِّي دُونِي بِالْمَلِمِ ، إِذَا دُعِيْتُ اشْتَدَّ مَاضِي الْعَزْمِ  
كَأَنَّ مَا قَالَ مُنَادٍ بِاسْمِي

## شكوى

لا أَشْتَكِي ضَرْيَ مَنْ أَلِ نَاسٍ، وَهُمْ مَنْ أَعْلَمُ  
إِنَّ إِلَهًا مَسَّ بِأَلِ ضَرٍّْ جَوَادٌ مُنْعِمٌ  
أَشْكُو الَّذِي يَرْحَمُنِي إِلَى الَّذِي لَا يَرْحَمُ

## المال

قَدْ يَبْلُغُ الرَّجُلُ الْجَبَانَ بِمَالِهِ مَا لَيْسَ يَبْلُغُهُ الشَّجَاعُ الْمُعْدِمُ  
لَا تَخْذَعَنْ عَنْهُ فَرُبَّ ضَرِيَّةٍ يَنْبُو الْحُسَامُ بِهَا وَيَمْضِي الذَّرْهَمُ

## الدخيل المجمع

قال رضي الله تعالى عنه :

وَلِي كَبِدٌ مِنْ حُبِّ ظَمِيَاءٍ أَصْبَحَتْ      كَتَيْيِ الْخُرْجِ يُنْكِي بَعْدَ مَا رَقَا الدَّمُ<sup>١</sup>  
 أَصَابَ الْهَوَى قَلْبًا بَعِيدًا مِنَ الْهَوَى ،      وَمَا كُلُّ مَنْ يَبْغِي السَّلَامَةَ يَسْلَمُ<sup>٢</sup>  
 أَجْمَعٌ عَنْ عَوَادِ قَوْمِي عَلَيَّ ،      وَحُبُّكُمْ ذَاكَ الدَّخِيلُ الْمُجْمَعُ<sup>٣</sup>

## النعم تفسد القوم

قال رضي الله تعالى عنه في غرض

آخر وذلك في شعبان سنة ٣٩٤ :

أَبَا نِزَارٍ تُفْسِدُ الْقَوْمَ النَّعْمُ ،      غَفَلَكَ الْوُجْدُ ، وَزَكَانِي الْعَدَمُ<sup>٣</sup>  
 تَرَمَّمُ الْمَالُ ، وَبِالْعِرْضِ ثُلَمٌ ،      لَأَنِّي ، إِذَا رَاحَتْ عَلَى الْحَيِّ النَّعْمُ

١ التظلياء من الشفاء : الذابالة في سررة ، ومن العيون الرقيقة الأجفان . ينكى : يقشر قبل أن يبرأ . رقا : خف وسكن .

٢ أجمع : أخفي في صدري .

٣ غفلك : صبرك غافلا . الوجد : الفنى . زكاني : طهرني ، وأصلحي ، جعلني زكياً ، أي نامياً طيباً . العدم : العسر

رَاحَ عَلَى بَيْتِي الثَّنَاءُ وَالكَرَمُ ، لَا سَكِيمَ الْمَالُ ، إِذَا الْعِرْضُ سَكِيمٌ  
 قَدْ كُنْتُ نَادَيْتُكَ ، وَالْأَمْرُ أَمَمٌ ، أَمَا تَرَى خَلْفَ عَقَائِلِ الظُّلُمِ ١  
 لَوْثُ حِمَارِ الصَّبْحِ فِي رَأْسِ الْعَلَمِ ؛ نَفْسُكَ لَنْ الْخَيْلَ بِالْقَوْمِ زَيْمٌ ٢  
 انْجُ فَعَنْ لَفْتِكَ الرَّمْحُ الْأَصَمُ ، نَاشِدْتُكَ اللَّهَ وَتَحَنَّنَ الرَّحِيمُ  
 وَقُلْتُ حَيْدَ عَنْ مَنَهِجٍ غَيْرِ لَقَمٍ ، فَلَكَمَ تُطْعِمِي ، رَبُّ رَأْيِ مُتَّهِمِ  
 سَمْعِكَ وَاعٍ ، وَيَعْقِلُكَ الصَّمَمُ ، حَتَّى لَقِيتَ خَطْفَةَ الْبَازِي الضَّرِيمِ ٣  
 أُمُّ الدَّهِيمِ حَاسِلًا بَيْنَ الرِّقَمِ ، أَمْرَهَا الْمِقْدَارُ لِإِمْرَارِ الْوَدَمِ ٤  
 أَفْلَيْتَ مِنْهَا بَعْدَ إِنْشَابِ الْقَدَمِ ، وَبَعْدَمَا ضَاقَ عَلَيْكَ الْمُزْدَحَمُ  
 مُنْفَلَتِ الْأُظْفُورِ مِنْ شَقِّ الْجَلَمِ ، أَقْسَمْتُ بِالْبَيْتِ الْحَرَامِ وَالْحُرْمِ  
 وَبِالْمُلْبَتِينَ غَدَاؤًا شُعْتَ اللَّحْمِ ، عَلَى رَذَايَا مِنْ وَجَى وَمِنْ سَأَمِ ٥  
 يَطْلَعْنَ مِنْ أَجْبَالِ رَضْوَى وَحَيْمِ ، بِهَا وَقَارٌ بَعْدَمَا كَانَ لَحْمِ ٦  
 وَمَا جَرَى بِالْخَيْفِ مِنْ دَمْعٍ وَدَمِ ، يَوْمَ يُطِيرُ النَّاسُ غِرْبَانَ الْجُمَمِ  
 حَيْثُ تَرَى تِلْكَ الْمَجَالِي وَالْقِمَمِ ، بِمُسَيْنَ غِرْبَانًا ، وَيَعْدُونَ رَحْمِ ٧

١ الأسم : القريب . خلف : مبنية على الضم لانقطاعها عن الإضافة . العقائيل : الشدايد .

٢ زيم : مضرة .

٣ الضريم : الجائع .

٤ أم الدهيم : اللداهية ، وكذلك الرقم . الودم : السيور التي بين آذان الدلو .

٥ الرذايا : أراد الإبل الضعيفة المهزولة . الوجى : الحفا .

٦ رضوى : جبل . اللحم : الجنون .

٧ الرخم ، الواحدة رخمة : طائر أبقع يشبه النسر في الخلقة .

وَالْمُسْتَجَارُ بَعْدَ ذَا وَالْمُنْتَزِمُ تَلَقَّى بِهِ لِأَمِّمْ بَعْدَ أَمِّمْ  
مُفْتَرَقًا لَا عَن قَلْبِي وَمُضْطَدَّمُ صَكَ الْجَبَلُ زَلَمًا بَعْدَ زَلَمٍ  
لَأَصْدَعَنَّ عِرْضَكَ صَدْعًا لَا يُلْتَمُ عَطَا كَمَا عَطَى الْفَزَارِيُّ الْأَدَمُ  
دَيِّبُ نَارِ الْقَيْنِ طَارَتْ فِي الْفَحْمِ أَقْرَعُ فِيهِ بِشَبَا طَعْنُ وَذَمُ  
نَهَزُ الدَّلَامِ تَلْتَقِي ، وَالْمَاءُ جَمَ ، وَلَيْلُ إِذَا ، يَوْمَ النَّطَاحِ ، لِلْأَجَمِ  
كَمْ يَلْبَثُ الْأَصْلُ عَلَى ضَرْبِ الْقُدُمِ عَرُضَتْ مِنِّي لِبَصِيرٍ بِالْقَيْمِ  
حَامِي الْأَوَارِ مُنْضِجٌ إِذَا وَسَمَ آسِي الْحَقِيقَاتِ ، إِذَا الدَّاءُ أَلَمَ  
عَاجِلُ أَذْوَاءِ الْعُرُوقِ ، فَحَسَمَ حَشْحَشَةُ الذَّنْبِ عَوَى مِنَ الْقَرَمِ  
أَنْسَ وَهَذَا نَسَمَ رِيحِ ، فَتَسَمَ مَاضٍ عَلَى اللَّيْلِ ، إِذَا لَمْ يَرَّ شَمُ  
مَنْ أَسَقَمَ النَّاسَ رَمَوْهُ بِالسَّقَمِ وَمَنْ رُمِيَ بِالْمُوقِظَاتِ لَمْ يَنْسَمُ  
كَمْ ضَافَ رَحْلِي مِنْكُمْ طَارِقَ هَمَ بَيْتُ لَهُ أَخْطِمْ دَائِي وَأَزْمُ  
تَوَجَّسَ اللَّيْثُ اسْتِرَابَ بِالْأَجَمِ أَهْدُرُ عَنْ شِقْشِقَةِ الْعَوْدِ الْقَطِمْ  
حَتَّى رُمِيتُ ، رَبِّ نَبْلٍ عَنْ كَلِمِ إِنْ هُمُومَ الْقَلْبِ أَعْوَانُ الْهِمَمِ  
قَدْ يَقْدَعُ الْمَرْءُ وَإِنْ كَانَ ابْنُ عَمِّ وَيَقْطَعُ الْعُضْوَ الْكَرِيمَ لِلْأَلَمِ

١ المجيل : الذي يجيل سهام الميسر . الزلم : السهم .

٢ العط : الشق .

٣ القدم ، الواحد قديم : آلة النجر .

٤ حسم الداء : قطعه . الحشحة : الاضطراب . القرم : الجوع .

٥ يقْدَعُ : يكف .

لَا لَزِمَنَّ ، إِنْ لَمْ يُغَيِّبِكَ الرَّجْمُ ،  
يَسِيلُ ذِفْرَاكَ دَمًا ، وَمَا ظَلَمَ  
بِفَحَّةٍ عَارٍ مِثْلَهَا نَفْثَةُ سَمٍّ ،  
إِذَا وَعَاهَا ضَاحِكُ الْقَوْمِ وَجَمَ ،  
خُذَهَا حُرُوبًا كَأَهَاضِيبِ الدِّيمِ ،  
إِنْ كُنْتَ حَرًّا غَيْرَ مَغْمُوزِ الشِّيمِ ،  
جَاءَتْ بِهِ مِخْدَاجَةٌ غَيْرَ مُتَمِّ ،  
لِهَزْمَتِكَ عَاقِرًا مِّنَ اللُّجَمِ<sup>١</sup> ،  
مَوَارِدَ الْجَهْلِ مَصَادِرُ النَّدَمِ<sup>٢</sup> ،  
تَشْمَتَا بِمَارِنٍ غَيْرِ أَشَمٍّ ،  
يَخَافُهَا ، وَمَا جَنَى وَلَا جَرُمٍ<sup>٣</sup> ،  
لَا عَزَّ مِنَّا الْيَوْمَ مَنْ أَلْقَى السَّلَمَ<sup>٤</sup> ،  
فَقُلْ لَّنَا مِنَ الْعَبِيدِ وَالْقَزَمِ ؟  
لَهَا الرِّزَايَا ، وَلِبَطْنِهَا الْعَقَمُ<sup>٥</sup> ،

### اعز من القلب

وَكَمْ صَاحِبٍ كَالرَّمْعِ زَاغَتْ كَعُوبُهُ ،  
تَقَبَّلْتُ مِنْهُ ظَاهِرًا مُتَبَلِّجًا .  
فَأَبْدَى كَرُوضَ الْحَزَنِ رَقَّتْ فُرُوعُهُ .  
وَلَوْ أَنْتَنِي كَشَفْتُهُ عَنْ ضَمِيرِهِ  
أَبَى بَعْدَ طُولِ الْغَمْرِ أَنْ يَتَقَوَّمَا  
وَأَدْمَجَ دُونِي بَاطِنًا مُتَجَهَّمَا  
وَأَضْمَرَ كَاللَّيْلِ الْخُدَارِيَّ مُظْلِمًا  
أَقَمْتُ عَلَى مَا بَيْنَنَا الْيَوْمَ مَآثِمَا

١ الرجم : القبر . الهزمتان : عظامان فانتان في العميين ، تحت الأذنين .

٢ النفرى : العظم الشاخص خلف الأذن .

٣ الأهاضيب ، الواحدة أهضوبة : الدفعة من المطر . السليم : السلام ، الاستسلام .

٤ المخداجة : الملقية ولدها قبل تمامه .

٥ الحزن : موضع لبني يربوع فيه ريض وقيعان . الخداري : المظلم .

فَتَلَا بِاسِطًا بِالسَّوَةِ ، إِنْ سَاءَ نِي ، يَدَا ،  
 كَعُضْوٍ رَمَتْ فِيهِ اللَّيَالِي بِفَادِحِ ،  
 إِذَا أَمَرَ الطَّبَّ الشَّيْبُ بِقَطْعِهِ ،  
 صَبَرْتُ عَلَى إِيْلَامِهِ خَوْفَ نَقْصِهِ ،  
 هِيَ الْكَفَّ مَضْرُوءُ تَرْكُهَا بَعْدَ دَائِهَا ،  
 أَرَاكَ عَلَى قَلْبِي ، وَإِنْ كُنْتُ عَاصِيَا ،  
 حَمَلْتُكَ حَمْلَ الْعَيْنِ لَجَّ بِهَا الْقَدَى ،  
 دَعِ الْمَرْءَ مَطْلُوبًا عَلَى مَا ذَمَّتْهُ ،  
 إِذَا الْعُضْوُ لَمْ يُوْلِمَكَ إِلَّا قَطْعَتَهُ ،  
 وَمَنْ لَمْ يُوْطِنِ الصَّغِيرَ مِنَ الْأَذَى ،  
 وَلَا فَاعِرًا بِالذَّمِّ ، إِنْ رَابَنِي ، فَمَا  
 وَمَنْ حَمَلَ الْعُضْوَ الْأَلِيمَ تَأَلَّمَا  
 أَقُولُ عَسَى ضَنْأُ بِهِ ، وَلَعَلَّمَا  
 وَمَنْ لَمْ يَنْزِلَ مِنْ لَاحِظٍ كَانَ الْوَمَا  
 وَإِنْ قُطِعَتْ شَانَتْ ذِرَاعًا وَمِعَصَمًا  
 أَعَزَّ مِنَ الْقَلْبِ الْمُطْعِمِ وَأَكْرَمَا  
 وَلَا تَنْجَلِي يَوْمًا وَلَا تَبْلُغُ الْعَمَى  
 وَلَا تَنْشُرِ الدَّاءَ الْعُضَالَ فَتَنْدَمَا  
 عَلَى مَقْصَصٍ لَمْ تُبْقِ لَحْمًا ، وَلَا دَمَا  
 تَعَرَّضَ أَنْ يَلْقَى أَجَلَ وَأَعْظَمَا

## الغواني والشيب

قال رضي الله تعالى عنه في ذم الشيب :

يَا عَدُوْلِي! قَدْ غَضَبْتُ جِمَاحِي ، فَاذْهَبَا حَيْثُ شِئْتُمَا بِيْزِمَامِي  
 بَعْدَ لَوْثِي عِمَامَةِ الشَّيْبِ اخْتَا لُ بِيْرُدَيَّ بِطَالَةِ وَعُرَامِ

١ البطالة : التفرغ . العرام : الشراة والأذى .

خَفَضَتْ نَزْوَةَ الشَّبَابِ ، وَحَالَ لَا  
 غَالَطُونِي عَنِ الشَّيْبِ ، وَقَالُوا :  
 أَبْهَى الصَّبْحُ زُلْ ذَمِيمًا فَمَا أَظْ  
 أَرْمَضَتْ شَمْسُكَ الْمُنِيرَةَ قَوْدَ  
 قُلْتُ : مَا أَمْنُ مَنْ عَلَى الرَّأْسِ مِنْهُ  
 إِنَّ ذَنْبِي إِلَى الْغَوَاكِ ، بِشَيْبِي ،  
 كُنْ يَبْكِينَ قَبْلَهُ مِنْ وَدَاعِي ،  
 هَمُّ بَيْنَ الْحَشَا وَبَيْنَ الْغَرَامِ  
 لَا تُرْعَ ! إِنَّهُ جَلَاءُ الْحُسَامِ  
 لَمْ يَوْمِي مِنْ بَعْدِ ذَاكَ الظَّلَامِ  
 يَ ، فَمَنْ لِي بِظِلِّ ذَاكَ الْغَمَامِ  
 صَارِمُ الْجَدِّ فِي يَدِ الْأَيْتَامِ  
 ذَنْبُ ذَنْبِ الْغَضَا إِلَى الْآرَامِ  
 فَبُكَاهُنْ بَعْدَهُ مِنْ سَلَامِي

## اكف تميم

قال أيضاً على لسان إنسان سأله القول في هذا الغرض

تَأَلَّقَ نَجْدِي ، كَأَنَّ وَمِيضَهُ  
 أَقُولُ لَهُ ، لَمَّا تَقَارَطَ صَوْبُهُ :  
 قَوَاعِدَ رَضَوَى أَوْ مَسَابِ رِيمِ  
 وَرَاءَكَ قَدْ أَلْفَحْتَ كُلَّ عَقِيمِ  
 تَبَعَّقَ حَتَّى خِلْتُ أَنَّ بُعَاقَهُ ،  
 عَلَى عَدَمِ الْجَدَوَى ، أَكْفُ تَمِيمِ

١ أرمضت : أحرقت . الفودان : جانباً الرأس .

٢ الغضا ، الواحدة غضاة : ضرب من الشجر ، ومثله ذئب الغضا . الآرام : الغزلان البيض ،  
 الواحد رثم .

٣ ريم : موضع .



أَتَيْتُهُمْ ، وَاجْتَدَبُ قَدْ عَصَدَ الْقَرَا ، وَلَا عَهْدَ لِلْبَاغِي النَّدَى بِكَرِيمٍ<sup>١</sup>  
 فَمَا اسْتَحْضَرُوا الْعِلَاتِ وَيْهِ كَرِيمَةً ، وَلَا أَطْرَقُوا مِنْ رَوْعَةٍ وَوُجُومٍ  
 هُمْ ضَمِنُوا الْأَوَاءَ ، وَالْأَزْلُ رَاكِدٌ ، عَلَى مُقْعِدٍ مِنْ عُسْرِهِمْ وَمَقِيمٍ<sup>٢</sup>  
 فَمَا وَلَدَتْ أُمَّ الْكَارِمِ مِثْلَهُمْ . كِرَامًا ، وَكَمْ تَغْلَطَ لَهُمْ بِلَتِيمِ

### عرام جلد

عَطَوْنَ بِاعْتَاقِ الظَّبَاءِ ، وَأَشْرَقَتْ وَجُوهٌ عَلَيْهَا نَضْرَةٌ وَتَعِيمٍ<sup>٣</sup>  
 أَمَطْنَ سَجُوفًا عَنْ خُدُودٍ نَقِيَّةٍ صَفَا بَشَرٌ مِنْهَا وَرَقٌ أَدِيمٌ<sup>٤</sup>  
 شُفُوفٌ عَلَى أَجْسَادِهِمْ رَقِيْقَةٌ ، وَدُرٌّ عَلَى لَبَاتِيهِمْ نَظِيمٌ<sup>٥</sup>  
 يُجِلِّنْ خَلَاخِيلَ النُّصَارِ ، وَمَلَوْهَا بَوَادِي غَيْلٍ بَيْنَهُنَّ عَمِيمٌ<sup>٦</sup>  
 تَأَطَّرَ أَغْصَانُ الْأَرَاكِ أَمَالَهَا ، وَقَدْ رَقَّ جِلْبَابُ الظَّلَامِ ، نَسِيمٌ<sup>٧</sup>

١ عضد : قطع . القرا : الظهر .

٢ الأواء : الشدة .

٣ عطون : رفقن رؤوسهن وأيديهن .

٤ أمتن : نعين ، أبعدن . السجوف ، الواحد سجف : السر . البشر ، الواحدة بشرة : ظاهر الجلد .

٥ اللبات ، الواحدة لبة : موضع القلادة من الصدر .

٦ قوله : بوادي ، هكذا في الأصل ولم نجد لها . الغيل : الساعد الريان الممتلئ . العميم : كل ما اجتمع وكثر .

٧ تأطر : تثنى .

غَرَامِي جَدِيدٌ بِالذِّبَارِ وَأَهْلِهَا ، وَعَهْدِي بِهَاتِيكَ الطُّلُولِ قَدِيمٌ  
يَقُولُونَ : مَا أَبْقَيْتَ لِلْعَيْنِ عِبْرَةً ، فَقُلْتُ : جَوَى ، لَوْ تَعْلَمُونَ ، أَلَيْمٌ  
أَيْسَمَحُ جَفَنِي بِالذَّمُوعِ وَأَخْتَدِي ضَنْيَا بِهَا ؟ إِنِّي إِذَا لِلنَّيْمِ  
وَلَوْ بَخَلْتُ عَيْنِي ، إِذَا لَعَسَفْتُهَا . فَكَيْفَ وَدَمَعُ النَّاطِرِينَ كَرِيمٌ<sup>١</sup>

### امر الخلافة في يدك

قال يملح الطائع لله أمير المؤمنين ويشكره على ما أسداه إلى أبيه  
من الجليل عند دخوله إليه بعد هوده من فارس سنة ٣٧٦ :

هِيَ سَلْوَةٌ ذَهَبَتْ بِكُلِّ غَرَامٍ ، وَالْحُبُّ نَهَبٌ تَطَاوُلَ الْأَيَّامِ  
وَلَقَدْ نَضَحْتُ مِنَ السَّلْوِ وَبَرَدِهِ حَرَّ الْجَوَى فَبَرَدْتُ أَيَّ ضِرَامِ  
مِنْ بَعْدِ مَا أَظْمَى الْغَلِيلُ جَوَانِحِي ، وَأَطَالَ مِنْ مَكَلِّ الزُّلَالِ أَوَامِي  
نَشَرَ الْجَنْيَبُ عَلَى ثَنِيَّاتِ الْهَوَى ، وَتَجَوْتُ مَرَمِيًّا إِلَيَّ زِمَامِي<sup>٢</sup>  
سُلْوَانًا لَا أُعْطِي الْجَسَادَ لَفْتَةً ، أَوْ نَظْرَةً إِلَّا بَعَيْنِ لِمَامِ<sup>٣</sup>  
نَقَضَ الصَّبَابَةَ خَاطِرِي وَجَوَانِحِي ، وَأَبَى الْمَذَكَّةَ مَنَزَلِي وَمَقَامِي

١ صفتها : ظلمتها ، أغفلتها بالقوة .

٢ نشر : ارتفع . الجنب : الفريب . الثنيات : العقبات ، أو الجبال ، الواحدة ثنية .

٣ السلوان : السلو ، مصدر سلا الشيء وعنه : نسيه . لمام : أي حيناً بعد حين .

وَالْحُبُّ دَاءٌ يَفْضَحِلُّ كَأَنَّمَا  
لَا يَدْعُ الْعُدَّالُ نَزْعَ صَبَاطِي ،  
قَدْ كَانَتْ الصَّبَوَاتُ تَعْسِفُ مِقْوَدِي ،  
هِيَئَاتَ يَخْضِفُنِي الزَّمَانُ ، وَلَئِنَّمَا  
ارْصِي بِالمَاءِ إِلَّا

وَأَصْدُ عَنْ مَاءِ الْقَلِيبِ ، وَمَاوَهُ  
وَلَقَدْ لَبِستُ مِنَ الْقَنَاعَةِ جُبَّةً  
كَمْ ذَكَلَ الْعَدَمُ الْعَزِيزَ ، وَعَظَمْتُ  
مَا هَمُّ مَنْ حُرِمَ الثَّرَاءَ إِذَا سَمَا ،  
شَحَبَ الزَّمَانُ عَلَيَّ بَعْدَ غَضَارَةٍ ،  
وَجَرَى الثَّقَافُ عَلَى أَوَائِلِ صَعْدَتِي ،  
عَنِّي إِلَيْكَ ، فَمَا الْوِصَالُ يُنَافِعُ  
مَا كُنْتُ أَسْمَحُ بِالسَّلَامِ لِمُعْرِضٍ ،  
مَلِكٌ سَمَا حَتَّى تَحَلَّقَ فِي الْعُلَى ،

تَرْغُو رَوَازِحُهُ بِغَيْرِ لُغَامٍ<sup>١</sup>  
يَيْدِي حَسَرْتُ عَنْ الْغَرَامِ لِشَامِي  
فَالآنَ سَوْفَ أَطِيلُ مِنْ إِجْسَامِي  
بَيْنِي وَبَيْنَ الدَّلِّ حَدُّ حُسَامِي  
وَلَرُبَّ طَافِحَةٍ بِغَيْرِ جِمَامِ  
فِي حَبِزِ الْإِكْرَابِ وَالْأَوْذَامِ<sup>٢</sup>  
تَضْفُو عَلَيَّ ، وَلَا تَبِينُ لِذَامِ<sup>٣</sup>  
نَفَحَاتُ هَذَا الْمَالِ غَيْرَ عُظَامِ  
وَأَحْظُ مِنْ شَرَفٍ وَمِنْ إِعْظَامِ  
وَإِذَا نَقَضْتُ فَقَدْ قَضَيْتُ تَمَامِي<sup>٤</sup>  
فَاقْتَصِرْ مِنْ طَرَبِي وَفَضْلِ عُرَامِي<sup>٥</sup>  
مَنْ لَا تُعَدُّ قَلْبُهُ بِعِرَامِ  
وَعَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ سَلَامِي  
وَأَذَلَّ عَرْنِينَ الزَّمَانِ السَّامِي

١ الروازح : الساطعات لإحياء . اللغام : الغاب .

٢ الحيز : المكان . الاكراب : الملء . الأوذام : السور التي بين آذان الدلو وأطراف العراق ،  
الواحد وذم .

٣ تضفو : تطول . النام : النهم .

٤ شحب : تغير لونه من هزال أو جوع . الغضارة : النعمة ، والخصب .

٥ الصعدة : القناة المستوية ، وكئي بها عن جسمه ، وقامت .

يا ابنَ القَمَاقِمِ والغَطَارِفَةِ الأُلَى ،  
 الطَّوْدُ أَيْهَمُ ، والسَّمَاءُ عَرِيضَةٌ ،  
 سِيَمَاءُ مُشْتَهَرٍ ، وَقَلْبُ مُشْبِعٍ ،  
 أَمْرُ الخِلَافَةِ فِي يَدَيْكَ ، وَإِنَّمَا  
 قَدْ كَانَ جَدُّكَ عِصْمَةَ العَرَبِ الأُلَى ،  
 حَفِظُوا أَبَادِيكَ الجِيسَامَ ، وَإِنَّمَا  
 بالطَّائِعِ الهَادِي الإمامِ أَطَاعَنِي  
 مِنْ مَعَشَرٍ مَا فِيهِمْ إِلَّا فَتَى ،  
 قَوْمٌ ، إِذَا عَزَمُوا الغَوَارَ تَرَا جَعُوا  
 لَا يَسْتَقِرُّ المَالُ فَوْقَ أَكْفِهِمْ ،  
 البَيْتُ ذُو العَمَدِ الطَّوَالِ يُظْلِمُهُمْ ،  
 بِقَدْرِكَ كُلُّ مُزْنَدٍ وَمُعَرَّدٍ ،  
 وَمُبْخَلٍ أُعْطِيَ التَّكْلِيلَ ، وَرُبَّمَا  
 أَثَرُ النَّدْوَبِ بِصَفْحَتَيْهِ وَتَحْرِهِ ،  
 قِيمَ العُلَى وَدَعَائِمِ الإسلامِ<sup>١</sup>  
 وَالْيَوْمُ أَيْوَمُ ، وَالْقَلَمَسُ طَامٍ<sup>٢</sup>  
 وَأَنَاءُ مُقْتَدِرٍ ، وَرَأْيُ إِمَامٍ<sup>٣</sup>  
 هِيَ عَقْبَةُ تُقْفَى بِكُلِّ هُمَامٍ  
 وَالْآنَ أَنْتَ لَهُمْ مِنْ الإِعْدَامِ  
 وَصُوا بِحِفْظِ الخَيْلِ وَالْأَنْعَامِ  
 أَمَلِي ، وَسَهْلَ لِي الزَّمَانُ مَرَامِي  
 أَوْ جَائِدٌ ، أَوْ ذَائِدٌ ، أَوْ حَاكِمٍ  
 يَتَقَاسِمُونَ ضَرَاغِمَ الآجَامِ  
 كَالسَّيْلِ يَزْلِقُ عَنْ ذُرَى الأَعْلَامِ  
 بَيْنَ القَنَا ، وَالْحَامِلِ الهَمَّامِ  
 يَوْمَ الوَغَى ، وَمَطَاوِلِ وَمُسَامٍ<sup>٤</sup>  
 سَمَحَتْ حُرُوفُ التَّاءِ لِلتَّمَتَامِ<sup>٥</sup>  
 لِيَصِفَا مُرَادٍ ، أَوْ سِيَهَامٍ مَرَامٍ

١ القماقم ، الواحد قماقم : السيد الكثير الخير . الغطارفة ، الواحد غطاريف : السيد الشريف والسخي السري .

٢ الأيهم : الجبل الصعب ، الأصم . أيوم : شديد . القلمس : البحر . الطامي : العالي .

٣ المشيع : الشجاع .

٤ للزند : البخيل . المعرد : الهارب .

٥ التمتام : الذي يتردد في لفظ التاء .

طَلَبَ الْفَنَى لَا الْحَيَاةَ ، وَلَا التَّنْدَى ،  
 أَحْسَدُ ذِي النُّورِ الْمَيِّتِ عَلَى الْعُلَى ،  
 إِمَّا تُنَازِعُهُ السَّلَامَ ، فَلَيْتَهُ  
 وَلَرُبَّ قِرْنٍ فَاتَ أَطْرَافَ الْهَنَاءِ ،  
 وَلَلَيْتَ فِي جِدِّ الْحَدِيثِ وَهَزْلِهِ ،  
 فِي قَيْلَتِي جَمُّ الدَّوَابِلِ وَالطُّبَى ،  
 مُتَدَقِّقِ الْقَطْرَيْنِ يَرْجِفُ نَفْعُهُ ،  
 فَكَانَهُ ، وَالنَّفْعُ فَوْقَ رِوَاغِهِ ،  
 مَا زِلْتُ تَكْشِفُهُ بِمَصْفُوقِ الْقَرَا ،  
 فَلَقَلْتُ مِنْ أَعْطَافِهِ ، فَكَأَنَّمَا  
 طَرَفُ بَيْتِهِ عَلَى النُّجَامِ تَكَبَّرَا ،  
 وَيَدُ تَصُولُ عَلَى الْحُسَامِ شَجَاعَةً ،  
 وَالطَّنُّ يَرْجِعُ بِالْقَنَاءِ ، وَصُدُّورُهَا  
 حُمُرُ الْكُمُوبِ ، كَأَنَّمَا أَلْوَى بِهَا  
 لَهَا ، وَأَنْتَ حَيًّا إِلَى أَوْطَانِهِ ،  
 هَذَا الْحُسَيْنُ ، وَقَدْ جَذِبَتْ بِضَبْعِهِ

١ اربع على طلع : لي تمكث وانتظر .

٢ مخاطر : يلبس . يوزل مصغر بازل : البير فطر فابه .

٣ النضج : الأثر الباقي في الثوب من الطيب . الشيان : دم الأخوين . الملام : الخناء .

أَعْطَيْتَهُ مَحْضَ الْمَوَدَّةِ وَالْمَوَى  
وَرَدَدْتَهُ بِالْقَوْلِ لَيْسَ بِجُلْبِ  
مُتَنَازِلًا طَرَفَ الْفَخَّارِ يَجْرُهُ ،  
لَمَّا رَأَى النَّبِيَّ مُحَمَّدًا  
وَرَأَى بِمَجْلِسِكَ الْمُعَرِّقَ فِي الْعُلَى  
أَوْسَعَتْ مِنْ خُطَوَاتِهِ فِي مَوْقِفِ  
وَرَفَعَتْ نَازِلَهُ إِلَيْكَ مُسَلِّمًا  
وَمِنْ الْقُلُوبِ سَوَاكِنٌ وَخَوَافِقُ ،  
قَرَبْتَ مِنْ قَبِيهِ أَتَمِلَ رَاحَةً  
وَحَصَصْتَهُ بِالْبِشْرِ مِنْكَ ، وَإِنَّمَا  
بِرُّ الْأَقَارِبِ وَالْأَبَاعِدِ وَاجِبُ ،  
لَا تُشْمِتَنَّ بِهِ الْأَعَادِي بَعْدَ مَا  
هِيَ قَوْلُهُ لَا يُسْتَطَاعُ رُجُوعُهَا ،  
وَالْقَوْلُ يُعْرِضُ كَالْهَلَالِ ، فَإِنْ مَتَى  
وَكَرُبَ فَاعِلٍ فَعَلَةٌ لَا تَشْنِي ،  
وَكَذَا الْمُلُوكُ تَقَوَّضُوا وَاسْتَصْعَبُوا

وَعَرَائِبَ الْإِعْزَازِ وَالْإِكْرَامِ  
فِي عَقَبِهِ ، وَالْوَعْدُ غَيْرُ جَهَامٍ<sup>١</sup>  
وَيَقُودُ مُصْعَبُهُ بِغَيْرِ زِمَامِ  
فِي بُرْدَةِ الْإِجْلَالِ وَالْإِعْظَامِ  
حَرَّمَ الرِّجَاءِ وَقَبَّةَ الْإِسْلَامِ  
مُتَغَلِّغِلٍ بِتَضَائِقِ الْأَقْدَامِ  
فِي أَيِّ أَهْبَةٍ وَأَيِّ مَقَامِ  
وَمِنْ الْعَيُونِ غَوَامِضُ<sup>٢</sup> وَسَوَامِ  
مَعْرُوفَةٍ بِالنَّقْضِ وَالْإِبْرَامِ  
بِشْرِ الْإِمَامِ قَرَابَةِ الْإِنْعَامِ  
وَأَحَقُّ بِالنَّعْمَى بَنُو الْأَعْنَامِ  
عَرَضُوا مِنَ الْأَحْقَادِ وَالْأَوْغَامِ<sup>٣</sup>  
كَالسَّهْمِ يَخْرُجُ عَنْ بَنَانِ الرَّامِي  
فِيهِ الْفَعَالُ ، فَذَاكَ بَدْرُ تَمَامِ  
لَوْ رَامَ رَجَعْتَهَا بِكُلِّ مَرَامِ  
تَقْوِيضَ مَا رَفَعُوا مِنَ الْأَطَامِ<sup>٤</sup>

١ البرق الخلب : هو الملعق بالمطر ، المخلف . الجهام : السحاب لا مطر فيه .

٢ الأوغام ، الواحد وغم : الحقد الثابت في الصدر .

٣ تقوضوا : جازوا وذهبوا . التقويض : الهديم . الأطام : القصور ، الواحد أطم .

وَعَدَا سِنَانُ ابْنِ الْمُشَكَّلِ عَاجِزًا  
وَكَذَلِكَ عَمَرُو ذُو الْمَعَابِلِ فَاتَهُ ،  
وَيْلٌ لِمَغْرُورٍ عَصَاكَ ، فَإِنَّهُ  
هَيَّاهَاتَ طَاعَتِكَ النَّجَاةُ وَحُبُّكَ ۖ  
فَاسْلَمَ ، أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، لِيَغِيْطَهُ  
وَتَمَلَّ أَبَامَ الْبَقَاءِ ، وَلَا تَزَلْ  
نَفْسٌ يُحَرِّمُهَا الْحِمَامُ مَهَابَةً ،  
فَاللَّهُ يَعْلَمُ أَنَّ ثُورَكَ لَمْ يَزَلْ  
وَالْمَجْدُ يُخْبِرُ عَنْ فَعَالِكَ أَنَّهُ  
فَاسْمَعَ ، أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، فَإِنَّمَا ۖ  
الْقَوْلُ فِي الْإِطْرَاءِ غَيْرُ مُبَلَّدٍ ،  
جَاءَتْكَ مُحْصَدَةُ الْقَوَى حَبَابَةً ،  
مَنْ لِي بِإِنْشَادِ يَكْمَاهَا فِي مَوْقِفٍ  
لَا أَدْعِي فِيهِ الْغُلُوَّ ، وَإِنَّمَا

عَنْ نَقْضِ مَا عَلَيَّ مِنَ الْأَهْرَامِ  
بَعْدَ اضْطِرَابِ النَّزْعِ ، رَدُّ سِيَهَامٍ<sup>١</sup>  
مُتَعَرِّضٌ لِمُخَالِبِ الْفَضْرِ غَامٍ  
تَقْوَى وَشُكْرُكَ أَفْضَلُ الْأَقْسَامِ  
مَعْقُودَةٌ بِذَوَائِبِ الْأَعْوَامِ  
تَطْغَى بِشُكْرِكَ أَلْسُنُ الْأَقْوَامِ  
لَيْسَ النَّفْسُ عَلَى الرَّدَى بِحَرَامٍ  
مُسْتَهْزِئًا بِالظُّلْمِ وَالْإِظْلَامِ  
يُدُلِّي إِلَيْهِ بِحُرْمَةٍ وَذِمَامٍ  
أَسْمَاعُ أَبْوَابٍ إِلَى الْأَفْهَامِ  
وَالشُّكْرُ لِلنَّعْمَاءِ غَيْرُ عَقَامٍ  
تَسْتَعِيدُ الْأَرْوَاحُ فِي الْأَجْسَامِ<sup>٢</sup>  
أَعْتَدَهُ شَرْقًا مَدَى أَيَّامِي  
يُوفِي عَلَى قُلُلِ الرِّجَالِ كَلَامِي

١ ذو المعابيل : أي ذو التصول المريضة .

٢ محصدة : محكمة الصنعة . الهبارة : المارة ، من الهبور .

## لك الجبل الممنع

يشكر الطالع ويمدحه على تواصل الكرامة له :

أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بَشَّتَ فِينَا      صَنَائِعَ بَعْضُهَا خَطَرٌ عَظِيمُ  
وَمَا اقْتَعَدَ الْعُلَى إِلَّا شُجَاعُ ،      وَلَا بَلَغَ الْمُنَى إِلَّا كَرِيمُ  
لِمِثْلِكَ تُحَرِّزُ الْمَالَ اللَّيَالِي ،      وَأَوَّلَى النَّاسِ بِالْعُدْمِ اللَّثِيمُ  
وَأَنْتَ حَمَيْتَنَا مِنْ كُلِّ ضَيْمٍ ،      وَقَدْ ضَرَيْتَ عَلَى الطَّمَعِ الْخُصُومُ<sup>١</sup>  
أَنْفَتَ بِنَا عَلَى قِيَمِ الْأَعَادِي ،      وَكَادَ الْجَدُّ يُدْرِكُ مَا يَرُومُ  
خَلَائِقُ مِنْكَ نَعْرِفُهَا يَقِينًا ،      وَكُلُّ فِتْنَى بِشَيْمَتِهِ عَلِيمُ  
فِدَاؤُكَ كُلُّ مُتَحَلِّلِ الْمَعَالِي ،      يَقْطَعُ دُونَهُ النَّسَبُ الصَّيْمُ  
بِأَخْلَاقٍ كَمَا دَجَّتِ اللَّيَالِي ،      وَأَحْسَابٍ كَمَا نَغِلَ الْأَدِيمُ<sup>٢</sup>  
وَأَخَّرُ هَزَزَ عِطْفِيهِ اغْتِرَارًا      بِحِلْمِكَ يَوْمَ يَفْتَقِدُ الْحَكِيمُ  
تَبَلَّجَ فِيهِ وَسْمُكَ ، وَالْمَطَابَا      تُغْلَغِلُ فِي حَوَارِكِهَا الْوُسُومُ<sup>٣</sup>  
وَكَمْ فَوْقَ الْبَسِيطَةِ مِنْ شَرِيفٍ      أَغَرَّ الْوَجْهَ ، شَيْمَتُهُ بِهِيمُ  
لَكَ الْجَبَلُ الْمُنْعُ إِنْ تَسَامَى      عَدُوٌّ لَا يَنَامُ وَلَا يُنِيمُ

١ ضريت : تعودت ، وأولعت .

٢ نغل : فسد . الأديم : الجلد ، أي فسد بالدباغ .

٣ الوسوم : الأثر ، العلامة . تغلغل : تدخل . الحوارك : أعالي الكواهل ، الواحد حارك .



جَدَبْتُ عَنْ الْمُطِيعِ زِمَامَ عِزِّ  
 سَمَا بِكَ خَيْرُ آبَاءٍ ، وَلَكِنْ  
 دَعَوْتُكَ ، يَا إِمَامٌ ، وَمِنْ وَرَائِي  
 وَحَسْبِي أَنْ تَعِيشَ عَلَى اللَّيَالِي  
 فَإِنَّ الْعِيشَ ، مَا جَرَدَتْ مِنْهُ ،  
 رَجَوْتُكَ ، وَالرَّجَاءُ بِمُدَّةِ بَاعِي ،  
 وَإِنِّي ، إِنَّ دَعَوْتُكَ لِلْمَعَالِي ،  
 وَقَبْلَكَ ضَاعَ حَقِّي فِي اللَّيَالِي ،  
 وَتَعَمَّاءِ شَقِيتُ بِهَا ، وَلَكِنْ  
 وَمَنْ لِي أَنْ أَرَكَ ، وَلِي مَقَامٌ  
 وَمَا لِي لَا أَصُولُ عَلَى الْأَعَادِي .  
 تَدَارَكَنِي صَتِيعُكَ . وَالْأَمَانِي  
 وَكَوْلَا مَا أَتَلَّتْ مَشَتْ بِرَحْلِي  
 وَالْإِطَافُ تَسَاقَطَ مِنْكَ وَهَذَا  
 أَعَدْتُ سَوَادَ أَيَّامِي بَيَاضاً :

أَطَاعَ الْوَخْدُ مِنْهُ وَالرَّسِيمُ<sup>١</sup>  
 مَضَوْا طَلْقاً ، وَمَجَدُّهُمْ مُقِيمٌ  
 سَقِيهِ الرَّأْيِ يَعْدُلُ ، أَوْ يَكُومُ  
 سَكِيماً ، لَا يُطَلِّقُكَ النَّعِيمُ  
 حِمَامٌ ، وَالصَّحِيحُ بِهِ سَقِيمٌ  
 وَأَنْتَ لِكُلِّ مَكْرُمَةٍ حَمِيمٌ  
 لِأَعْلَمُ أَيَّ بَارِقَةٍ أَشِيمُ  
 كَمَا ضَاعَ الْغَرِيبُ ، أَوْ الْيَتِيمُ  
 غَدَا حَظِّي مِنَ الرِّيحِ السَّمُومِ  
 بَدَارِكُ لَا أَزُولُ ، وَلَا أَرِيمُ<sup>٢</sup>  
 وَأَعْلَمُ أَنْ دَارَكَ لِي حَرِيمٌ  
 تُفَلِّلُ مِنْ جَوَانِبِهَا الْهُمُومُ  
 نَقِيبُ الْخُفِّ حَلَبَتْهَا الْكُلُومُ<sup>٣</sup>  
 عَلَيَّ : كَمَا تَهَوَّرَتِ النُّجُومُ  
 وَأَيَّامُ الْوَرَى بَيَضُ<sup>٤</sup> وَشِيمُ

١ الوخد والرسيم : ضربان من العدو .

٢ رام المكان : برحه .

٣ نقيب الخف : رقيقته .

٤ الشيم : السود .

وَقَدْ عَطَفَتْ عَلَى بَنَاتٍ دَهْرِي ،      كَمَا عَطَفَتْ عَلَى السَّقْبِ الرُّوْمُ<sup>١</sup>  
وَمِنْكَ تَوَلَّتِ الْأَنْوَاءُ رَيْتِي ،      وَطَبَقَ أَرْضِيَّ الْكَلَأُ الْعَمِيمُ<sup>٢</sup>  
فَلَا غَرَضَتْ مَسْنُوكَ مِنَ اللَّيَالِي ،      وَعُمُرُ عَدُوٍّ مَجْدِكَ لَا يَدُومُ<sup>٣</sup>  
تَدُوبُ عَلَى مَنَازِلِكَ الْغَوَادِي ،      وَبِرْكَضُ فِي حَدَائِقِكَ النَّسِيمُ

## غَيْثٌ يَخْلِفُهُ الرِّيحُ

قال يمدحه وكان قد أخرج مدحه فواصل اقتضاه عن الحضرة  
أبو الحسن علي بن حجاب النعمان وعاتبه على تأخير مدحه  
وذلك في ربيع الأول سنة ٣٨٠ :

لِلَّهِ ثُمَّ لَكَ الْحَلُّ الْأَعْظَمُ ،      وَلَإِيكَ يَنْتَسِبُ الْعَلَاءُ الْأَقْدَمُ<sup>١</sup>  
وَلَكَ الثَّرَاثُ مِنَ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ ،      وَالْبَيْتُ وَالْحَجَرُ الْعَظِيمُ وَزَمَزَمُ<sup>٢</sup>  
مَا نَاقَلْتُ رَكْبُ الرِّكَابِ إِلَى مِثْيَ ،      وَأَرَأَى مِنْ عُلُقِ الدِّمَاءِ الْمَوْسِمُ<sup>٣</sup>  
خَطَرٌ مِنَ الدُّنْيَا يَجُلُّ وَسُورَةٌ ،      تَعْلُو . وَقَدَرُ زَائِدٌ يَتَقَدَّمُ<sup>٤</sup>  
تَمْضِي الْمُلُوكُ وَأَنْتَ طَوْدٌ ثَابِتٌ ،      يَنْجَابُ عَنْكَ مُتَوَجٌّ وَمُعَمَّمُ

١ السَّقْبُ : ولد الناقة . الرُّوْمُ : الناقة الحذنة على ولدها .

٢ الغرض : الضجر والملل .

٣ الخطر : الشرف . السورة : المذلة الرميعة .

مَا ذَاكَ إِلَّا أَنْ غَرَبْتَ مِنْهُمْ  
إِنَّ الْخِلَافَةَ مَدُّ نَهَضَتْ بِعَيْشِهَا ،  
قَدْ كَانَ مِنْبَرُهَا تَضَاءَلْ خِيفَةً ،  
حَتَّى تَخْمَطَ مِنْكَ فَوْقَ مَسْرِتِهِ ،  
لِلَّهِ أَيُّ مَقَامٍ دِينَ ۱ ۰ ۰ ۰<sup>۱</sup>  
لَكَأَنَّمَا كُنْتَ النَّبِيَّ مُنَاجِزًا  
أَيَّامَ طَلَقَهَا الْمُطِيعُ ، وَأَوْحَشَتْ ،  
فَمَضَى ، وَأَعْقَبَ بَعْدَهُ مُتَبَقِّظًا  
كَالْغَيْثِ يَخْلُفُهُ الرَّيِّعُ ، وَبَعْضُهُمْ  
لَا تَهْتَدِي نُوبُ الزَّمَانِ لِدَوْلَةٍ ،  
شَرْقًا بَنِي الْعَبَّاسِ مَدَّ رِوَاقَهُ ،  
كَمْ مَهْمَةٍ لَيْسَتْ إِلَيْكَ رِكَابُنَا ،  
حَتَّى تَرَاعَفَتِ الْمُنَاسِمُ وَالذُّرَى ،  
هُنَّ الْقَيْمِي مِنَ التَّحُولِ ، فَإِنْ سَمَا  
يَضْمَنُ أَمْرًا مَا تَضْمَنَ مِثْلُهُ ،

أَمْضَى ، وَأَنْ عُلُوَّ مَجْدِكَ أَعْظَمُ  
هَذَا الضَّمِيرُ بِهَا ، وَكَأَمَ النَّوْمُ  
وَاسْتُلِّ مِنْهُ الْهَزْبَرِيُّ الْأَعْظَمُ ۱  
وَالْأَرْضُ رَاجِفَةٌ ، فَنِيقُ مُقَرَّمُ ۲  
وَالْأَمْرُ مَرْدُودُ الْقَضِيَّةِ مُبَرَّمُ  
بِالْقَوْلِ ، أَوْ بِلِسَانِهِ تَتَكَلَّمُ  
مَدُّ زَالَ عَنْ ذَا الْغَابِ ذَاكَ الضَّيْغَمُ  
سِجْلَاهُ بُومَى فِي الزَّمَانِ وَأَنْعَمُ  
كَالنَّارِ يَخْلُفُهَا الرَّمَادُ الْمُظْلِمُ  
اللَّهُ فِيهَا وَالنَّبِيُّ وَأَنْتُمْ  
وَعَلَى نُسَانِدِهَا الْقَنَا وَالْأَنْجُمُ  
وَالْأَرْضُ بُرْدُ بِلَالُنُونِ مُسَهَّمُ  
فَسَوَاءُ الْأَعْلَى دَمًا وَالْمِنْسَمُ  
طَلَبُ ، فَهَنْ مِنَ النَّجَاءِ الْأَسْهَمُ  
أَيَّامَ أَيَّامَ الْجَدِيلِ ۳ وَشَدَقَمُ ۳

١ الهزبري : نسبة إلى الهزبر : الأسد .

٢ تخمط : اضطرب في مشيه . المرأة : الظهر . المبرم : البحر لا يحمل عليه ولا يذلل .

٣ الجدليل وشلقم : فحلان مشهوران .

فِي حَيْثُ لَا وِرْدُ الْعَطَاءِ مُصَرَّدٌ ،      أَبَدًا ، وَلَا فِعْلُ الزَّمَانِ مُذَمَّمٌ<sup>١</sup>  
 وَأَنَا النَّذِيرُ لِمَارِقِ يَمَمْتَهُ      مِنْ ضَوْءِ نَارٍ ، لِلطَّغَاةِ مُضَرَّمٌ<sup>٢</sup>  
 حَمَرَاءُ جَاهِلَةِ الشَّرَارِ مَهُولَةٌ      لِلنَّاطِرِينَ لَهَا دُخَانٌ أَدَمَمٌ<sup>٣</sup>  
 وَمُكَلَّمٌ يَرْمِي الْعَدُوَّ بِرُكْنِهِ ،      مَاضٍ كَفَيْهِرِ الْمُنْجَنِّيقِ مُتَلَمَّمٌ<sup>٤</sup>  
 فِي مَعْرَكٍ فَقِدَ التَّكَلَّمَ تَحْتَهُ ،      لِلرَّوْعِ ، إِلَّا أَزْمَلٌ وَتَقَسَّمُ<sup>٥</sup>  
 كَثُرَ الْحَدِيدُ بِهِ ، فَبَعْضٌ يَتَّقِي      كَلَّمَ الطَّعَانِ بِهَا وَبَعْضٌ يُكَلِّمُ<sup>٦</sup>  
 مِنْ كُلِّ ضَاحِكَةِ الْقَتِيرِ كَانَتْهَا      بُرْدٌ أَعَارَكَهُ الشُّجَاعُ الْأَرْقَمُ<sup>٧</sup>  
 وَطَوِيلِ سَالِفَةِ السَّنَانِ يَتَوَدُّهُ      خَطِلُ الْكُحُوبِ وَفِي الضَّلُوعِ يُقَوِّمُ<sup>٨</sup>  
 وَمُرْقَرِقِ الْغَرْبَيْنِ ، إِلَّا كَلْفَةٌ      مِمَّا يُطَبِّقُ دَائِمًا وَيُصَسِّمُ<sup>٩</sup>  
 فِي فَيْتِيَّةٍ رَكِبُوا الْعُلَى مِنْ هَاشِمٍ ،      يَرْمُونَ أَفْطَارَ الْعَدُوِّ كَمَا رُمُوا<sup>١٠</sup>  
 يَجْرِي الْحَيَاءُ الْغَضُّ فِي قَسَمَاتِهِمْ ،      فِي حَيْنَ يَجْرِي فِي أَكْفِهِمُ الدَّمُ<sup>١١</sup>  
 فَلِذَا غَضِبْتَ ، فَأَنْتَ أَنْتَ شُجَاعَةٌ      تُوفِي عَلَى عَضْبِ الرَّدَى ، وَهَمُّهُمْ<sup>١٢</sup>  
 بِحَمَائِلِ الْمَلِكِ الْجَلِيلِ مُقَلَّدٌ ،      وَيَخَاتَمُ النَّبِكِ الْعَظِيمِ مُخْتَمٌ<sup>١٣</sup>

١ مصرد : مقطع

٢ القهر : الحجز . المنجنيق : آلة ترمى بها الحجارة في الحرب .

٣ الازمل : الصوت المختلط .

٤ الخطل ، يقال رجع خطل : أي طويل مضطرب .

٥ الكلفة : حبرة كدرة . يطبق ، هو من قولهم طبق السيف المفصل : أبانه .

وَعَظُمَتْ قَلْدُ أَنْ يَرُوقَكَ مَخْنَمٌ ،  
 هِيَ رَاحَةٌ مَا تَسْتَقِيقُ مِنَ النَّدَى ،  
 مَلِكٌ تَلَاعَبُ بِالْهَوَى عَزَمَاتُهُ ،  
 عَالٍ عَلَى نَظَرِ الزَّمَانِ مُبَرَّأٌ  
 بَيْنَا يُضِيءُ عَلَى الزَّمَانِ ، فَيَنْجَلِي ،  
 النَّفْعُ وَالْإِضْرَارُ شُغْلُ لِسَانِهِ .  
 وَيَرُوحُ عَنْهُ وَلِيَّهُ وَعَدُوُّهُ :  
 فَعَلَى الْمُقَارِبِ مَطْلَعُ مُتَبَلِّجٍ ،  
 فِي كُلِّ يَوْمٍ خَالِعُ مُتَأَخَّرٍ  
 وَفَتْوحُ أَمْصَارٍ تَرُوحُ وَتَغْتَدِي  
 لَوْلَاكَ لَمْ يَكُ مِثْلُهَا مَا يَرْتَقَى  
 مَا كَانَ يَوْمِي دُونَ مَدْحِكَ أَتَنِي  
 لَكِنَّهَا نَفْسٌ تُصَانُ لَتُنْتَفَى .  
 أَنْتَ الْعُلَى . فَلِكَيْصِدِهَا مَا أَقْتَنِي  
 مَا حَقَّ مِثْلِي أَنْ يُضَاعَ . وَقَوْلُهُ  
 وَأَجَلُ مَا أَبْقَى الرِّجَالِ فَضِيلَةٌ  
 وَأَنَا الْقَرِيبُ قَرَابَةٌ مَعْلُومَةٌ ،

أَوْ أَنْ يَصِيرَ عَلَى بَنَانِكَ دِرْهَمٌ  
 أَبَدَ الزَّمَانِ ، وَبَدْرَةٌ لَا تُخْصَمُ  
 بَعْدًا بِهِ عَمَّا يَقُولُ اللُّؤْمُ  
 مِمَّا يَمُنُّ بِهِ الزَّمَانُ وَيَسْلِمُ  
 حَتَّى يُغَيِّرَ عَلَى الضِّيَاءِ ، فَيُظْلِمُ  
 لِبُرَاشٍ عَافٍ ، أَوْ يُضَعِّعَ مُجْرِمُ  
 هَلَا يَزِيدُ غِنَى ، وَهَذَا يَعْدَمُ  
 وَعَلَى الْمُجَانِبِ عَارِضُ مُتَجَهِّمُ  
 يَرْدَى ، وَجَدُّ غَالِبُ مُتَقَدِّمُ  
 عَقَوُا إِلَيْكَ ، وَغَيْرُهَا يُتَجَشَّمُ  
 عَلَوُا ، وَلَمْ يَكُ مِثْلُهَا مَا يُغْنَمُ  
 صَبَّ بِغَيْرِ جَلَالٍ وَجْهِكَ مُغْرَمُ  
 وَتُجَمُّ مِنْ طُولِ الْمَقَالِ ، فَتُقَعَمُ<sup>١</sup>  
 مِنْ جَوْهَرٍ ، وَلَمَدَحِهَا مَا أَنْظِمُ  
 بَاقِيَ الْعِمَادِ عَلَى الزَّمَانِ مُخَيَّمُ  
 تَمْنَحُهَا أُذُنٌ ، وَيُودِقُهَا فَمُ<sup>٢</sup>  
 وَالْعِرْقُ يَضْرِبُ وَالْقَرَائِبُ تُلْحَمُ

١ تنتفى : تسب ، تجرد ، نجم : ترك . تقعم : تملأ .

٢ تمنحها : أراد تذرعها . تمها . يودقها : يطرها .

لَئِنِّي لَأَرْجُو مِنْكَ أَنْ سَيَكُونُ لِي  
وَأَنَالَ عِنْدَكَ رُتْبَةً مَصْفُورَةً  
لَئِنِّي ، وَكَانَ ضَرْبَ الْحِجَابِ بَطْوَدِهِ  
لَأَرَاكَ فِي مِرَاقَةِ جُودِكَ مِثْلَمَا  
وَلَقَدْ أَطَاعَكَ مِنْ عَلِيٍّ نَاصِحٌ  
يُرْضِيكَ ظَاهِرُهُ ، وَبَيْنَ ضُلُوعِهِ  
فَاشِدُّدُ يَدَيْكَ بِهِ يَدُومُ لَكَ نَاقِضٌ  
عِلْمًا أَقُولُ بِدِيْهِةٍ وَرَوِيَّةٍ ،  
شِعْرًا أَثِيرَ بِهِ الْعَجَاجُ بَسَالَةً ،  
وَفَصَاحَةً ، لَوْلَا الْحَيَاءُ لَهَجَّتْ  
وَحَطَابَةٌ لِّلسَّمْعِ فِي جَنَبَاتِهَا  
فَعَلِمْتُ بِطَلْبِ غَايَتِي مُتَسَرِّعًا ،  
هَبَّهَاتِ أَفْعَدَكَ الْحَضِيضُ مُؤَخَّرًا  
أَزْدَادُ فِكْرًا فِي الزَّمَانِ ، فَاصْبَعِي  
وَأَرَى الْحَكِيمَ يَسْأَلُ مِنْ إِعْرَاضِهِ ،

١ يؤد : يثقل .

٢ غلق الجنان : مغلق القلب .

٣ السها والمرزم : من النجوم

٤ ترام : تألف وتلزم .

يَوْمٌ أَغِيظُ بِهِ الْأَعَادِي أَيْوَمُ  
إِنْ عَايَنَ الْأَعْدَاءُ رَوْنَقَهَا عَمُوا  
أَوْ حَالَ دُونِكَ يَذُبُّلٌ وَيَكَلَمُ  
يَلْقَى الْعَيْنَانَ النَّاطِرُ الْمُتَوَسِّمُ  
مَاضِي الْجَنَانِ ، إِذَا أَظْلَكَ ، مُغْرَمُ  
قَلْبٌ ، بِمَا بُدِّيَ لِيكَ ، مُتَمِّمُ  
يَوَدِّ مِنَ الْأُمُورِ وَمُبْرَمُ  
وَيُضَلُّ عِنْدَكَ قَائِلٌ لَا يَعْلَمُ  
كَالطَّعْنِ يَدْمِي ، وَاقْنَأُ يَتَحَطَّمُ  
أَعْلَامَ مَا قَالَ الْوَلِيدُ وَمُسْلِمُ  
شُغْلٌ يَعُوقُ عَنِ الَّذِي يَتَرْتَمُ  
غَلَقُ الْجَنَانِ . أَقُولُ مَا لَا يَقْهَمُ  
عَنِّي ، وَجَاوَرَتِي السَّهَاءُ وَالْمِرْزَمُ  
لِنَوَاجِذِي . أَبَدَ الْآيَاتِي تَرَامُ  
وَيَسْأَلُ مِفْقُولَهُ السَّفِيْهُ ، فَيَعْظُمُ

يَقْتَادُ مَخْشِيُ الرِّجَالِ مُرَادَهُ      عَفَوًا ، وَيُظْلَمُ كُلُّ مَنْ لَا يَظْلِمُ  
 قَلْبُ يُسَيِّغُ الْحَادِثَاتِ ، وَعِنْدَهُ      عَزَمٌ عَلَى نَوْبِ الزَّمَانِ مُصَمَّمُ  
 يَا دَهْرُ! دُونَكَ قَدْ تَمَثَّلَ مُدَنَّفُ ،      وَأَقْصَى مُهْتَمِّمْ ، وَأَوْزَقَ مُعْدِمُ  
 لَئِنِّي عَلَيْكَ ، إِذَا امْتَلَأَتْ حَمِيَّةٌ ،      بِنَدَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ مُحَرَّمُ  
 وَمَلْدٍ اذْ رَعَتْ عَطَاءَهُ وَفِنَاءَهُ ،      أَرْمِي وَيَرْمِي الزَّمَانُ ، فَاسْلَمُ  
 وَإِذَا الْإِمَامُ أَعَارَ قَلْبِي هِمَّةً ،      فَالْأَمْرُ أَمْرِي ، وَالْمَعَاطِسُ تُرْغَمُ

## مسونم الرابات

قال يملح الملك بهاء الدولة وجهته بتحويل سنته وأنقلها  
 إليه وهو بواسطه في جمادى الآخرة سنة ٣٨٨ :

أَتَرَى دِيَارَ الْحَيِّ بِإِلَ      جِزْعَيْنِ بَاقِيَةَ الْحَيَامِ  
 أَمْ فَرَّقْتَهُمْ خِلْفَةً أَلَا      أَبَامِ ، أَوْ نَجَعُ الْعَمَامِ  
 مَاذَا عَلَى الرُّكْبَانِ لَسُو      حَيَّوَا طُلُولُكَ بِالسَّلَامِ  
 أَوْ بَلَّغُوا عَنْ وَاجِدٍ      لَفَّ الضُّلُوعَ عَلَى الْغَرَامِ  
 دَارٌ وَصَلْتُ بِهَا الْهَوَى ،      وَقَطَعْتُ أَقْرَانَ الْمَلَامِ

١ الخلفة : الاختلاف . النجع : تتبع الفئث لرعي الكلأ . النمام : السحاب .

وَبَلَوْتُ مِنْ سُكْرِ الشَّبَا      بِ أَجَنَ مِنْ سُكْرِ الْمُدَامِ  
أَبَامَ أَنْظَرُ فِي مَعَا      طِفِ شَمَلِي نَظَرَ الْقَطَامِي<sup>١</sup>  
وَأَرْوَحُ قَائِدَ فِتْيَةٍ      سُودِ الْغَدَائِرِ وَالْجُمَامِ  
سَقِيًّا لِأَزْمَانٍ بِهَا      كُنْتُ الْمُتَقَبِّ بِالْغُلَامِ  
قَدْ قُلْتُ لِلرَّكِبِ الْهَجُوءِ      دِ عَلَى الْأَمَاعِزِ وَالْإِكَامِ<sup>٢</sup>  
هَبُوا ، فَقَدْ تَتَيَقَّظُ<sup>٣</sup>      أَجْدَادُ الْقَوْمِ النَّيَامِ  
زَمُوا الْمَطِيَّ وَأَحْلَسُوا      مِنْهَا عَلَى الدُّبْرِ الدَّوَامِي<sup>٤</sup>  
وَدَعُوا نَوَاطِرَهَا مِنْ<sup>٥</sup>      لِرَقَالٍ تَعْمَى بِاللُّغَامِ  
حَتَّى تُنِيخُوا فِي حِمَى      صَعْبِ الْمَرَاقي وَالْمَرَامِي  
مَلِكِ الْمُلُوكِ بِهِ يَرَا      وَحُ بَيْنَ عَقْوِي وَانْتِقَامِ  
مَا إِنْ أَبَالِي مَنْ وَرَا      فِي بَعْدَ أَنْ يُضْحِي أَمَامِي  
كَالْبَيْتِ يَقْتَنِصُ الرَّجَا      لَ وَلَا يُغَيِّرُ عَلَى السَّوَامِ  
يُظْمِي الرُّوَاءَ ، إِذَا سَطَا ،      وَإِذَا سَخَا أَرَوَى الظُّوَامِي  
الْقَائِدُ الْجُرْدِ الْعَيْسَا      قِ يَجْلُنَ فِي بَيْضٍ وَكَلَامِ  
مِنْ كُلِّ ذِي خُصْلٍ مُرَا      حِ السَّوْطِ مَكْلُودِ التَّجَامِ<sup>٦</sup>

١ شملتي : ما أشتمل به ، ألتص به . القطامي ، بالفتح والضم : الصقر .

٢ الأماعز ، الواحدة معزاء : الأرض المليظة .

٣ أحلّسوا ، من أحلّس البعير : غشاه بالحلّس ، وهو كعاه على ظهر البعير تحت البرذعة . الدبر ، الواحدة دبيرة : قرحة الدابة .

٤ أحصل : الشعور المجتمعة ، الواحدة خصلة . المراح من الراحة : المكثود ، المتعب .



وَمُسْتَوِّمِ الرَّاياتِ بَخْ  
وَمُخَوِّلِ النَّعَمِ الْجِيسَا  
إِنَّ الْجِيَادَ عَلَى الْمَرَا  
تَرْمِي بِأَعْيُنِهَا إِلَى  
يَصْهَلْنَ مِنْ شَوْقٍ إِلَى  
وَمُصِرَةِ الْأَذَانِ تَرُ  
فَاصْدُمُ بِهَا ثَغَرَ الْعِدا،  
يَحْمِلْنَ أَسَدَ الْغَابِ قَدْ  
مُسْتَلْتِمِينَ بِهَا كَأ  
مِنْ كُلِّ هَقَافِ الْقَمِي  
مَاضٍ كَأَنَّ ذِرَاعَهُ  
يَغْدُونَ فِي فَيْحِ الْفَلَا .  
يَتَفَيَّوْنَ عَجَاجَةً  
حَتَّى تَقُودَ مِنَ الْمَطَا  
لَا تَغْرُوتَكَ مِنْ عَدُو  
أَشْلَى بِهَا الضَّرْعَامُ حَ

فَتَى فِي الْجَمَاهِيرِ الْعِظَامِ  
مِ وَكَازَرَ النَّعَمِ الْجِيسَامِ  
بَطِ تَشْتَكِي طَوْلَ الْجُمَامِ  
الْبَلَدِ الْيَمَانِي وَالشَّامِ  
قَطَعَ الْمَقَاوِزِ وَالْمَوَامِي  
قُبُ وَثَبَةً بَعْدَ الْقِيَامِ  
يَحْوَانِبِ اللَّجِبِ اللَّهُامِ<sup>١</sup>  
عَقَدُوا الدَّوَابِرَ بِاللُّثَامِ  
نَ رُؤُوسَهُمْ بَيْضُ النِّعَامِ  
صِ أَشْمَ مَعْرُوقِ الْعِظَامِ  
مِنْ قَائِمِ الْعَضْبِ الْحُسَامِ  
مُتَجَارِحِينَ مِنَ الزُّحَامِ  
كَجَاجِيءِ الْغَيْمِ الرُّكَّامِ<sup>٢</sup>  
لِبِ كُلِّ مَمْنُوعِ الزَّمَامِ  
وَكَ رَمِيَّةٍ مِنْ غَيْرِ رَامِ  
تَتَى هَبَ مِنْ طَيْبِ الْمَنَامِ<sup>٣</sup>

١ اللهم : الجيئ العظيم .

الركام : السحاب المتراكم .

٢ الجَاجِيءُ : الواحد جَوْحٌ

٣ أَشْلَى بها : دعا بها .

هِيَ عِنْدَهُ سَبَبُ الشَّبَا  
 أَنَّى يَقْرَظِسُ ذُو الْعَمَى  
 مِهْمَاتٌ أَنْ تَطْأَ الذَّمَا  
 أَيْنَ النُّجُومُ مِنَ الْحَصَى ؛  
 غَلَبَتْ عَلَى كَرَمِ الْمَعَا  
 فَدَوَتْ نَضَارَتُهُ ، وَغُصَّ  
 طَلَبَ الْعُلَى خَبَطًا ، فَضَّ  
 يَحْدُو بِهَا سَقَمًا ، وَقَدْ  
 يَا كَاشِفَ الْكَرْبِ الْمُلْدِ  
 بُلُغْتَ غَايَاتِ الْمُنَى ،  
 فَاسْلَمْ عَلَى غَيْظِ الزَّمَا  
 وَتَهَنَّ بِالتَّحْوِيلِ غَيِّ  
 مُتَمَكِّيًا بِالْعُمْرِ يُعْزِ  
 لَا زِلْتَ تَلْبَسُ كُلَّ عَا  
 لَوْ كَانَ شَيْءٌ دَائِمًا  
 بِي ، وَعِنْدَنَا سَبَبُ الْفِطَامِ  
 غَرَضَ الْمَرَامِي بِالسَّهَامِ  
 بُمَرَابِضِ اللَّيْلِ الْهَمَامِ  
 أَيْنَ النَّضَارُ مِنَ الرُّغَامِ  
 رِقٍ فِيهِ أَخْلَاقُ اللَّثَامِ  
 نُكَ دُونَهُ رِيَانُ نَامِ  
 لٌ ضَلَالٍ عَاشِيَةِ الظَّلَامِ  
 عَلِقَتْ يَمِينُكَ بِالْخِطَامِ  
 مٌ ، وَكَافَى الدَّاءِ الْعُقَامِ  
 وَوَرِثْتَ أَعْمَارَ الْأَنَامِ  
 نِ ، وَدُمُ عَلَى رُغْمِ الْحِمَامِ  
 رَ مُحَوَّلٍ عَنْ ذَا الْمَقَامِ  
 طِيكَ الرَّدَى عَقْدَ الذَّمَامِ  
 مِ وَأَعِدِ بِيْلُوغِ عَامِ  
 بَشَرْتُ مُلْكُكَ بِالْذَّوَامِ

## عيقان الخمر

قال في صفة مجلس وقد سئل ذلك

وَكَيْلَةٌ مَا خَلَصْتُ مِنْهَا إِلَى خُفُوقٍ وَلَا مَتَامٍ  
يَفْعَلُ فِيهَا ضِيَاءٌ وَجْهِي مَا يَفْعَلُ الْبَدْرُ فِي الظَّلَامِ  
عِفْتُ بِهَا الْخَمْرَ ، وَهِيَ تُجَلِي ، وَالْكَأْسُ مَحْطُوطَةٌ اللَّثَامِ  
وَحَاشَ الْبَدْرُ ، وَهُوَ وَجْهِي ، يَخْطُبُ شَمْسًا مِنَ الْمُدَامِ  
غَيْرِي مِنَ الْخَمْرِ فِي رِضَاعٍ ، أَرْغَبُ عَنْهُ إِلَى الْفِطَامِ

## سأطرها دماً

أَبَا هَرَمٍ أَنْحُهَا ، إِنِّي سَأَطَرُهَا عَنْ قَلِيلٍ دَمًا  
وَلَا تَشْمَخَنَّ بِأَنْفِ الْأَبِيِّ ، فَأُولَى لَأَنْفِكَ أَنْ يُرْغَمَا  
وَلَأَنَّكَ يَوْمَ تَنْزَى عَلَيَّ وَتَبْغِي لِي الْمُوَيْدَ الصَّيْلَمَا  
كَمَنْ صَارَعَ الْأَسَدَ الْمُسْتَفِي رَ فِي الْغَابِ ، أَوْ سَاوَرَ الْأَرْقَمَا

١ الخفوق : تحريك الرأس من النعاس .

٢ المويد : الأمر العظيم ، الداهية . الصيلم : الأمر الشديد .

بَدَأْتُ ، فَعَقَّبْتَ فِي الْمَعْضِلَاتِ ، وَكُنْتُ أَرَى الْبَادِيَءَ الْأَظْلَمَاءَ ،  
 وَمَا كُنْتُ أُرْمِي بِسَهْمِ الْعُقُورِ قِ إِلَّا أَمْرًا صَابَنِي إِذْ رَمَى سَلَكْتُ بِكَ السَّنَنَ الْأَقْوَمَاءَ  
 قَدْ فَتُكْتَ فِي التَّيْبِ مِنْ بَعْدِ مَا وَلَكِنْ لِيُظْلِمِكَ مَا أَظْلَمَاءَ  
 وَقَدْ كَانَ أَشْرَقَ جَوِّي عَلَيْكَ ، فَغَى أَنْ يَطُولَ وَيَسْمُو سَمَاءَ  
 فَغَيْفَ حَيْثُ أَنْتَ ، فَمَا كُلَّ مَنْ وَلَا مَنْ تَقْدَمَ نَالَ الْعَلَى  
 سَابَعْتُهَا ظُبَةً تَخْتَلِي ۖ فَدُونَكُهَا فَاصِفًا عَاصِفًا ،  
 قَوَارِصَ تَنْثُرُ نَظْمَ الدَّرُوعِ ، مِنْ الشَّرِّ ، أَوْ عَارِضًا مُرْزِمًا ،  
 فَمَنْ كَانَ يَسْقِيكَ رِيَّ الْجَنَى ، وَتَسْتَنْزِلُ الْبَطْلَ الْمُعْلَمَاءَ ،  
 وَمَنْ كَانَ يُلْقَاكَ مُسْتَسْلِمًا ، فَلَمَنِي سَأَلْعِقُكَ الْعَلَقَمَاءَ ،  
 فَلَمَنِي أَلْقَيْكَ

### أَتَطْمَعُ

أَتَطْمَعُ أَنْ أُلْقِيَ إِلَيْكَ مَقَادَتِي ، وَلِي مَكَرٍ مَا مَرَّتُهُ الْخَزَائِمُ<sup>١</sup> ،  
 وَتُكْثِرُ بِالْأَمْرِ الْعَظِيمِ تَهْدِي ، وَمِنِّي تَنْقُضُ الْأُمُورَ الْعَظَائِمُ<sup>٢</sup> ،  
 وَقَدْ عَجِمَ الْأَقْوَامُ بَعْدَكَ صَعْدَتِي ، فَمَا أَثَرَتْ فِيهَا النِّيُوبُ الْعَوَاجِمُ<sup>٣</sup>

١ الخزائم ، الواحدة خزامة : ما يوضع على جانب منخر البعير

## أكبر آمالي

أَبْقَى عَلَى نِصْبِ الْهُمُومِ كَأَنَّمَا      سَقَنِي اللَّيَالِي مِنْ عَقَائِلِهَا سُمًّا<sup>١</sup>  
وَأَكْبَرُ آمَالِي مِنَ الدَّهْرِ أَتَنِي      أَكُونُ خَلِيئًا لَا سُورًا وَلَا هَمًّا  
أَكْرُ أَحَادِيثَ الْمَطَامِعِ ضِلَّةً ،      وَالْقِصْحُ مِنْ هَذِي الْمُنَى أَبْطُنًا عُقْمًا  
فَلَا جَامِعًا مَالًا ، وَلَا مُدْرِكًا عَلَيَّ ،      وَلَا مُحَرِّزًا أَجْرًا ، وَلَا طَالِبًا عِلْمًا  
بَارْجُوحَةً بَيْنَ الْخِصَاصَةِ وَالْغِنَى ،      وَمَنْزِلَةً بَيْنَ الشَّقَاوَةِ وَالنَّعْمَى

## أبا مطر

أَبَا مَطَرٍ ، وَجِدْ مَكَ مِنْ مَعَدٍ ،      كَذَاتِ الْعُرَى فِي السَّرْحِ السَّلِيمِ<sup>٢</sup>  
سُرَاةُ أَدِيمٍ هَذَا الْحَيِّ فَهَرٌ ،      وَبَعْضُ الْقَوْمِ زِعْنِفَةُ الْأَدِيمِ<sup>٣</sup>  
فَنَاءُ نَحْنُ أَمْلَسُهَا ، وَأَنْتُمْ      مَكَانُ الْعَابِ مِنْهَا وَالْوُصُومِ  
وَمَا وَضَعْتِكَ حَاضِنَةً . وَلَكِنْ      تَمَطَّقْ فُوكَ مِنْ لَبَنِ لَثِيمِ  
إِذَا الْمِنْتَاجُ لَمْ يَنْجُبْ فَتَاهَا .      فَلَئْسَ الْفَضْلُ إِلَّا لِلْعَقِيمِ<sup>٤</sup>

١ عَقَائِلُهَا : شِدَائِدُهَا .

٢ جَنَمَكَ : أَصْلَكَ . ذَاتِ الْعُرَى : الْجُرْبَى . السَّرْحُ : الْمَالِيَّةُ .

٣ الزِعْنِفَةُ : طَرَفُ الْجِلْدِ كَالْيَدَيْنِ وَالرَّجْلَيْنِ .

٤ الْمَنْتَاجُ : الْكَثِيرَةُ الْمَنْتَاجُ .

## ما الذنب للمزن

قال في معنى مثل القول فيه :

قالوا: رَجَوْتَ النَّدَى مِنْهُ بِلَا سَبَبٍ ، فَقُلْتُ: هَلْ سَبَبٌ أَهْوَى مِنَ الْكَرَمِ .  
 وَسَيَلْتَنِي أَنَّهُ غَيْثٌ ، وَلِي ظَمَأٌ . وَإِنْ ظَمِئْنَا تَوَسَّلْنَا إِلَى الدَّيْمِ .  
 قَرَعْتُ بَابَكَ لَا أَخْشَى تَمَنُّعَهُ . فَإِنْ تَمَنَّعَ لَمْ أَعْذَلْ وَلَمْ أَلَمْ .  
 لَمْ أَرْمِ بِالظَّنِّ إِلَّا مَنْ يُصَدِّقُهُ . وَلَا تَوَخَّيْتُ إِلَّا مَوْضِعَ النِّعَمِ .  
 مَا الذَّنْبُ لِلْمَزْنِ جَاوَزَنِي مَوَاطِرُهُ . وَإِنَّمَا الذَّنْبُ لِلْأَرْزَاقِ وَالْقِسَمِ .

## قضى الحمام وطره

قال قيس الله تعالى

إِذَا أُرْعَدُوا يَوْمًا لَنَا بِوَعِيدِهِمْ ، عَلَى النَّأْيِ ، أَبْرَقْنَا لَهُمْ بِالصَّوَارِمِ .  
 وَيَوْمًا عَلَى الْأَهْوَازِ كَانَتْ جِيَادُهُ تَوَدَّجُ فِي لَبَاتِهَا بِاللَّهَازِمِ .  
 قَضَى وَطَرًا مِنْهَا الْحِمَامُ ، وَمَا اشْتَقَى حُسَامُكَ فِيهِ مِنْ قِرَاعِ الْحِمَاجِمِ .

## أنوف المجد

فِي كُلِّ يَوْمٍ أَنْوْفُ الْمَجْدِ تُصْطَلَمُ ، وَتُسْتَزَلُّ لِأَرْكَانِ الْعُلَى قَدَمُ<sup>١</sup>  
 طَوْدٌ تَصْدَعُ مِنْ صَمَاءَ شَاهِقَةٍ ، تَنْبُو مِنَ الْعِزِّ عَنْ أَقْطَارِهِ الْقُدَمُ<sup>٢</sup>  
 جَوَافٌ مِنْ جِرَاحِ الدَّهْرِ بِالْغَةِ<sup>٣</sup> إِلَى الْقُلُوبِ ، وَلَا يَجْرِي لَهْنٌ دَمُ<sup>٣</sup>

## أولى الصباح

وَكَاثِمًا أُولَى الصَّبَاحِ ، وَقَدْ بَدَأَ فَوْقَ الطَّوَيْلِيعِ ، رَاكِبٌ مُتَلَشِّمٌ  
 وَأَذَاعَ بِالظُّلُمَاءِ فَتَقَى<sup>١</sup> وَأَضْحَمَ ، كَالطَّعْنَةِ النَّجْلَاءِ يَتَّبِعُهَا الدَّمُ<sup>٢</sup>

١ تصطلم : تستأصل .

٢ القدم ، الواحد قدم : آلة للتجر .

٣ الجوائف ، الواحدة جائفة : الطلعة تبلغ الحروف .

## ترحلنا الأيام

تُرحَلُنَا الأَيَّامُ ، وَهِيَ تُقِيمُ ، وَيَجْرَحُ فِينَا الخَطْبُ ، وَهُوَ سَلِيمٌ  
وَيَبْقَى عَلَى رَبِّ الزَّمَانِ لَهْنَهُ عَلَى ذِي اللَّيَالِي هَيْئًا لِكَرِيمٍ<sup>١</sup>

## شهب ودهم

بَعَثْتُ بِهَا مُعْرِقَةَ المَوَادِي ، وَقَعَنَ إِلَى المَدَى وَقَعَ السَّهَامِ  
فَمِنْ شُهْبٍ كَغُرَّانِ المَسَاعِي ، وَمِنْ دُهِمٍ كَأَخْلَاقِ اللَّثَامِ

## اعقل قلو صك

أَعْقُلُ قَلَوِصَكَ بِالأَجْرَاعِ مِنْ لَاضَمٍ ، حَيْثُ اسْتُسِفَ النَّدَى وَاسْتُلْفِظَ اللُّؤْمُ<sup>٢</sup>  
تَلَقَى عَلَى المَاءِ بَيْضًا مِنْ بَنِي تُعَلٍ ، دِيْبَاجُ أَوْجُهُهِمْ بِالْبِشْرِ مَرْقُومُ<sup>٣</sup>  
عِمَادُ أَيْيَانِهِمْ سُمْرُ الرَّمَاحِ ، وَمِنْ أَطْنَابِهَا الخَيْلُ تَعْطُو والأَنْعَامِ<sup>٣</sup>

١ لَهْنُهُ : لَأَنَّهُ .

٢ اللُّؤْمُ : مَسْهَلُ اللُّؤْمِ .

٣ الأنعام : جميع جمع للنعم ، أي الإبل



## كَأَنَّ أَيْدِيهَا

كَأَنَّ أَيْدِيهَا بَوَادِي الرَّمَامِ ، بَيْنَ حِيفَاتِي جَنْدَلٍ أَوْ أَرَامٍ<sup>١</sup>  
أَتَامِلُ الْوِلْدَانَ يَفْلِينَ الْهَامُ

## سود و حمر

وَسُودُ النَّوَاطِيرِ حُمْرُ الشَّفَا هـ ، تَحَسَّبُهُنَّ وَلَغْنُ الدَّمَا  
قَرِيبٌ لِأَلْوَانِهِنَّ الشَّقِي ق ، مُفْتَضِحٌ عِنْدَهُنَّ اللَّمَى

## ربما رد عنك

رُبَّمَا رَدَّ عَنْكَ سَهْمَ الْمُرَامِي ، عَاكِسٌ مِّنْ عَوَائِقِ الْأَيَّامِ  
حَاكِسٌ الْقَيْلِ بِالْمُغَمَّسِ ، وَالْأُحْ بَوْشٌ يُزْجِرُهُ قَدَامُ قَدَامٍ<sup>٢</sup>

١ الرمام : البقل . حيفاتي : جانبي . الجندل : الموضع الحجر . ارام : جبل .

٢ المغمس : موضع يطريق الطائف . قدام : اسم فعل بمعنى أقدم . وأراد بالأحبوش : جماء أبرهة وهم ، عند العرب ، أصحاب القيل .

## كل يوم

كُلَّ يَوْمٍ يُجَبُّ مِنِّي سَنَامٌ ، وَتَدَاعَى لِيْلَتِي الْأَيَّامُ<sup>١</sup>  
وَاقِفًا كُلَّ مَوْقِفٍ تَتَهَاوَى دُونَهُ ، أَوْ تَزْلُزَلُ الْأَقْدَامُ

## بذلة العيون

لِتَقَوْا بِذِلَّةِ الْعُيُونِ ، فَغَابُوا ، وَبَارَأْتَهُمْ يَرْبُ الْأَنْفَامِ<sup>٢</sup>  
إِنَّ مَنْ خَاضَتْ النَّوَاطِرُ فِيهِ لَحَرٍ أَنْ تَخْوضَهُ الْأَقْدَامُ

## مجيري همام

قال في معنى عرض

يَعْلَمُ الْجَدُّ أَنِّي لَا أَضَامُ . وَمُجِيرِي مِنَ الزَّمَانِ هُمَامُ<sup>١</sup>  
لِحَمَانِي أَغْرُ ، شَيْمَتُهُ الْكَرُّ ، وَتَصِلُ حَلِيَّتُهُ الْإِحْرَامُ

١ يجب : يقطع . التلم : أحداث الخلل .

٢ بذلة العيون : أي العيون المبتذلة ، التي تترك الاحتشام والتصون . رب : يساس

رُبَّ قَوْلٍ نُمِي إِلَيَّ ، وَعَزَمِي  
وَتَعَرَّفْتُ قَاتِلِيهِ ، وَلَكِنِ ،  
كَيْفَ تَخْذِي إِلَيْهِمُ الذُّبْلُ السُّهُ  
دُونَ أَنْ أَقْبَلَ الْمَدَّةَ ، لِلْعِ  
وَطِعَانِ تَنْدَقَ فِيهِ الْعَوَالِي ،  
لَسْتُ أَذْرِي مَاذَا يَقُولُ لِسَانِي ،  
وَكَأَنَّ الْحِمَامَ فِينَا جَنِيبٌ ،  
فَاصْرِفِ الْهَمَّ ، إِنَّمَا الْعَيْشُ يَوْمٌ ،  
أَيْهَا الْعَاجِزُ الْمُسَكِّدُ وَرَدِي ،  
فَانْتَفِقْ فِي الْوِجَارِ ، وَأَقْعُدْ ذَلِيلًا ،  
غَافِلٌ ، وَالْهُمُومُ عَنِّي نِيَامٌ  
أَهْ لَوْ كَانَ فِي يَمِينِي حُسَامٌ  
رُ ، وَتَعْدَى عَلَيْهِمُ الْأَقْلَامُ  
زُ لِبَاءٌ وَتَخْوَةٌ وَعُشْرَامٌ  
وَضِرَابٌ يَزُورُ مِنْهُ الْحِمَامُ  
وَفَمِي لِلْمَقَالِ فِيهِ أَزْدِحَامٌ  
يَتَّبَعُ الْعَيْشَ ، وَالزَّمَانُ زِمَامٌ  
وَدَعَ الْقَوْلَ إِنَّمَا الدَّهْرُ عَامٌ  
رُبَّمَا عَرَفْتُكَ تِلْكَ الْجُمَامُ  
قَدْ كَفَاكَ الْجُلَى رِجَالٌ قِيَامٌ

## محرس الدهر

يفتخر ويملح أباه رضي الله عنهما :

بَيَّنِّي وَبَيَّنَ الصَّوَارِمِ الْهِمَمُ ، لَا مَسَاعِدُ فِي الْوَعَى وَلَا قَدَمُ  
لَا تَسْبِرْنِي بِغَرْبِ عَدْلِكَ لِي ، فَمَا لِحُرْحِي مِنَ النَّدَى أَلَمُ

١ تحلي : تسرع . تعالى : تنصر وتقوى .

٢ الحمام : معظم الماء .

٣ انتفق في الوجار : ادخله ، والوجار : جمر الفصيح وغيرها . الجلى : الأمر العظيم .

وَحَايِفٍ فِي حِمَايَ قُلْتُ لَهُ : كُلُّ دِيَارٍ وَطِئْتُهَا حَرَمٌ  
يُعْجِبُنِي كُلُّ حَازِمِ الرَّأْيِ لَا إِنَّمَا خَفَّتْ بِهِ شَمَائِلُهُ ،  
وَلَا أَحَبَّ الْغُلَامَ مَتْنَهَا ، صَدْرٌ كَصَدْرِ الْحُسَامِ لَيْسَ لَهُ  
صُفْتٌ يَطَافُ الْمُتَى فَقُلْتُ لَهَا : تَجْرِي اللَّيَالِي عَلَى حُكُومَتِنَا ،  
تَلْعَبُ بِالنَّافِيَاتِ أَنْفُسُنَا ، وَلَيْلَةٌ خَضَّتْهَا عَلَى عَجَلٍ ،  
تَطْلَعُ الْفَجْرُ مِنْ جَوَانِبِهَا ، كَانَمَا الدَّجْنُ ، فِي تَزَاحِمِهِ ،  
مَا زَالَتِ الْعَيْسُ تُسْتَهْلُ بِنَا ، فَاضَ عَلَى صِبْغَةِ الظَّلَامِ بِنَا  
يَا زَهْرَةَ الْغُوطَتَيْنِ تَبْخُلُ بِالنَّبْهِ كَمْ فَيْكٍ مِنْ مُهْجَةٍ مُعْدَبَةٍ ،
كُلُّ دِيَارٍ وَطِئْتُهَا حَرَمٌ يَطْمَعُ فِي قَرْعِ سِنِّهِ النَّدَمُ  
أَوْ سَارَ خَفَّتْ بَوَاطِنُهُ الْقَدَمُ يَشُقُّ جِلْبَابَ سِرِّهِ الْكَلِمُ  
سِرٌّ يَنْضَحُ الدَّمَاءِ مُنْكَتِمُ مَا أَجَنْتُ فِي دِيَارِنَا النَّعَمُ ١  
وَفِي الزَّمَانِ النَّعِيمُ وَالنَّعَمُ كَانَهَا فِي أَكْفَنَا زَلَمُ ٢  
وَصُبْحُهَا بِالظَّلَامِ مُعْتَصِمُ وَانْفَلَتَتْ مِنْ عِقَالِهَا الظُّلُمُ  
خَيْلٌ لَهَا مِنْ بُرُوقِهِ لُجْمُ وَاللَّيْلُ فِي غُرَّةِ الضُّحَى غَمَمُ ٣  
شَيْبٌ مِنَ الصَّبْحِ وَالرَّبَى لِمَمُ مَرٍ ، وَمَا مَسَّ أَرْضَكَ الْعَدَمُ ٤  
هَجِيرُهَا بِالنَّسِيمِ يَلْتَطِمُ

١ أجنت : تغيرت .

٢ الزلم ، واحد الأزلام : السهام التي كانوا يستقسمون بها في الجاهلية .

٣ قوله : غمم ، شبه سيلان الظلام على الأرض بسيلان الشعر على الجبهة والقفا ، حتى يفيقا .

٤ الرَبَى : الأمكنة المرتفعة ، الواحدة ربوة . اللمم ، الواحدة لمة : الشعر المجاوز شحمة الأذن .

٥ الغوطتان مثنى غوطلة : إحداهما لبني أبي بكر والثانية بأرض طي .

وَمِنْ غُصُونٍ ، عَلَى ذَوَائِبِهَا  
وَقِتِيَّةٍ عَلَّمُوا الْقَنَا كَرَمًا ،  
تَكَادُ أَنْ أَشْرَفَتْ جِبَاهُهُمْ  
وَكَيْفَ يُخْضِعُهُمُ الظَّلَامُ ، وَفِي  
إِنْ يَمِينِ الْحُسَيْنِ تُنْصِفُنِي ،  
لَا يَطْمَعُ الذَّلُّ فِي جِوَارِ فَتَى  
يَثْبُتُ فِي كَفِّهِ الْحُسَامُ كَمَا  
إِذَا تَخَطَّى عَجَاجَةً زَحَفًا  
تَضْحَكُ عَنْ وَجْهِهِ غِيَاهِبُهَا ،  
فَشَقَّهَا وَالْحَدِيدُ مُطْرِدٌ ،  
وَاسْتَلَّ أَسْيَافُهُ مُحَرَّشَةً ،  
إِذَا الْمَدَاكِي بَاحَتْ مُحَازِمُهَا ،  
وَقَرَّهَا ، وَالرَّمَاحُ طَائِثَةٌ ،  
إِذَا ذُبُولُ الشَّفَاهِ شَمَرَهَا  
قَلَصَ عَنْ ثَغْرِهِ مَضَاحِكُهُ .  
إِذَا خِمَارُ الظَّلَامِ لَثَمَهُ ،

يَزَلَّتْ طَلُّ الرِّيَاضِ وَالْدَيْمُ  
فَأَصْبَحَتْ مِنْ ضُبُوفِهَا الرَّحْمُ  
تُضِيءُ مِنْهَا الشُّعُورُ وَاللَّيْمُ  
جَحَافِلِ اللَّيْلِ مِنْهُمْ رَثْمُ<sup>١</sup>  
إِنْ جَارَ أَعْدَاؤُهَا وَإِنْ ظَلَمُوا  
تَلْمَعُ فِيهِ الصَّوَارِمُ الْخُدْمُ  
يَعْتَرُّ فِي غَيْرِ كَفِّهِ الْكَرْمُ  
آرَاؤُهُ ، وَالرَّمَاحُ تَنْهَزِمُ<sup>٢</sup>  
كَأَنَّهُ بِالْهَلِيلِ مُلْتَثِمُ  
وَخَاضَهَا وَالضَّرَابُ مُضْطَرِمُ  
فَاسْتَلَبَتْهَا الرِّقَابُ وَالْقِيَمُ  
وَاضْطَرَمَّتْ فِي شُدُوقِهَا اللَّجْمُ  
وَكَفَّهَا ، وَالسُّيُوفُ تَزْدَحِمُ  
فِي الْغَمَرَاتِ الْحِفَازُ وَالسَّامُ<sup>٣</sup>  
كَأَنَّهُ فِي الْعُبُوسِ مُبْتَسِمُ  
تَسَاقَطَتْ عَنْ قَمِيصِهِ التَّهَمُ

١ الجحافل ، الواحدة جحفلة : هي لخنيل بمنزلة الشفة للإنسان . الرثم : كل يياض أصاب الجحفلة العليا ، فيبلغ موضع الرسن .

٢ قوله : زحفًا ، هكذا في الأصل ولعلها : زحفت .

٣ شمرها : أرسلها . الغمرات : الشدائد . الحفاظ : الذب عن المحارم .

كَأَنَّهُ مِنْ سُرُورٍ يَقْظَتِهِ ،  
إِذَا اسْتَطَالَتْ هُمُومُهُ سَكِرَتْ  
وَلِإِنْ سَرَى اسْفَرَّتْ صَوَارِمُهُ ،  
مَا ضَجَّ مِنْ طُولِ مَطْلِهِ أَمَلٌ ،  
لَوْ فَطَنْتَ بِالْقِرَى سَوَائِمُهُ ،  
يُعَارِضُ الْحَيْلَ ، فِي عَرَضَتَيْهَا ،  
وَأَسْعُ خَرَقِ الضَّمِيرِ حَيْثُ سَرَى ،  
كَأَنَّمَا بَيْضُهُ ضَرَاغِمَةٌ ،  
لَا رَتْشَفَ الْحَمَرِ ، وَهُوَ يَلْفِظُهَا ،  
إِنَّ الْعِدَا عَنْ غُرُوبِهِ طَلَعُوا ،  
مَا أَلِمُوا لِلْوَعِيدِ فِيكَ شَبَابًا  
يَا مُخْرِسَ الدَّهْرِ عَنْ مَقَالَتِهِ ،  
شَخْصُكَ ، فِي وَجْهِ كُلِّ دَاجِيَةٍ  
إِلَى أَبِي أَحْمَدٍ صَدَعَتْ بِهَا  
بَرْزُ زُهَيْرٍ شِعْرِي ، وَهَذَا أَنَا ذَا

بَشَرَهُ بِالْمَدَائِحِ الْحُلُمُ  
فِي كَفِّهِ الْبَيْضُ وَأَنْشَى الْقَلَمُ  
وَالْتَثَمَتْ بِالْخَوَافِرِ الْأَكْمُ  
وَلَا اشْتَكَنَهُ الْعُهُودُ وَالذَّمَمُ  
لَمَّا مَشَتْ تَحْتَ وَقْدِهِ النَّعَمُ  
قَرَّمَ إِلَى تَهَبٍ لَحْمِهَا قَرِمُ  
تَبَجَّجَحَتْ فِي مُرَادِهِ الْهِمَمُ  
غُمُودُهَا فِي الْكَتَائِبِ الْأَجَمُ  
لَوْ أَنَّ مَا تُضْمِرُ الْكُؤُوسُ دَمُ  
وَبَعْدَ مَا غَارَ سَيْفُهُ نَجَمُوا  
طَعَنَ ، وَبَعْدَ الْمَصَائِبِ الْأَلَمُ  
كُلُّ زَمَانٍ عَلَيْكَ مُتَهَمُ  
ضَحَى ، وَفِي كُلِّ مَجْهَلٍ عِلْمُ  
قَلْبَ الدُّجَى وَالضَّمِيرُ يَقْظَرِمُ  
لَمْ أَرْضَ فِي الْمَجْدِ أَنَّهُ هَرِمُ

١ المرضة : ية نشيطة ، فيها بغي . القرم بالسكون : الفحل . القرم بالكسر : شديد شهوة اللحم .

## حلائي الأعداء

قال في معنى مرض له :

لا عادتِ الكأسُ عليلَ النسيمِ ، ولا فضتْ ختامُ المَعمومِ  
 في ليلةٍ غابَ معي بدرُها ، وحاربتُها في الظلامِ النجومِ  
 لا سحبَ النشوانُ من ذبله ، ولا درتْ عليها الكرومِ  
 غبتُ ، وشوقي عندها حاضِرٌ ، شيعهُ القلبُ وراءَ الحريمِ  
 جاءَ وجلبابُ الدجى شاحبٌ ، وعادَ والجوُّ صقيلاً الأديمِ  
 لو أن قلبي مُطلقٌ في الحشا ، جرى إلينها في عينِ النسيمِ  
 يا ليلةً تكسرُ الحافظها ، كانتها مكحولَةٌ بالغَيومِ  
 كم ليلةٍ مثلكِ أنضيتُها ، والراحُ تزجى من إزارِ التديمِ  
 يكادُ من حُسنٍ ، إذا زُرْتُها ، تُحدثُ برءاً في الهلالِ السقيمِ  
 في مجلسٍ قوّمَ أعطافه ، تقاربُ الوصلِ وقربُ النعيمِ  
 يتجلو عليّ الكأسُ من خديرها ، أبيضُ سامي الفَرعِ نامي الأرومِ  
 تعلقَ الحُسنُ بإطرافه ، فمالَ ، والأغصانُ لا تستقيمِ  
 موكرُ الشيمةِ إنْ جاذبتْ ، مقالهُ ، يومَ الجِدالِ ، الخُصومِ  
 في حيثُ تنزُّو عذباتُ الحبِّ ، بالقومِ ، حتّى تستطيرُ الحلومِ<sup>١</sup>

١ نَزَرُ : نَتَب . عَذَبَات ، الواحدة عَذْبَةٌ : الطرف من كل شيء . الحَبَا ، الواحدة حَبْوَةٌ : ما يحببني به . الحلوم ، الواحد حلم : العقل .

يُفَرِّضُنِي الْوُدَّ عَلَى نَأْيِهِ ، وَعِنْدَ قُرْبِ الدَّارِ نِعَمَ الْحَمِيمِ ،  
حَلَّائِي الْأَعْدَاءُ عَنْ وَرْدِهِ ، وَبَنِي إِلَى الْمَاءِ نِزَاعُ مُقِيمِ<sup>١</sup> ،  
أَذَاذُ أَنْ أُرْفَلَ فِي أَرْضِهِ ، وَيَرْتَعِي ذَاكَ الْجَنَابَ الْعَمِيمِ<sup>٢</sup> ،  
إِنْ دَفَعُوا ظِمِّي ، فَيَا رَبُّمَا ذَادَتْ عَنِ الْمَاءِ الْحِقَاقُ الْقُرُومُ<sup>٣</sup> ،  
مِنْ بَعْدِ مَا مَدَّتْ حَيَازِيمُهُمْ عَلَى قُلُوبِ دَامِيَاتِ الْكُلُومِ ،  
فِي كُلِّ يَوْمٍ تُتَقَصَّى مِنْهُمْ قَوَارِصُ تَعَقُرُ حِلْمِ الْحَلِيمِ ،  
أُجِبَتْ شَأْبِيبُ الْحَيَا مَنَزِلًا مَاتَ لَنَا فِيهِ الزَّمَانُ الْقَدِيمِ ،  
أَيَّامَ يَخْدُو الرُّوضُ مُسْتَبْشِرًا وَتَجَلَّتْ تِلْكَ الرُّبَى وَالرَّسُومُ ،  
كَمْ صَبَغَ الدَّهْرُ قَمِيصَ الثَّرَى ، وَعَادَ رِقُّ الْأَرْضِ ضَاحِي الْوُشُومِ<sup>٤</sup> ،  
وَالدَّهْرُ فِي أُنْيَاتِنَا جُودَرٌ ، فَالآنَ أَضْحَى وَهُوَ لَيْثٌ شَتِيمِ<sup>٥</sup> ،  
أَيَّامَ نَزَجِي مِنْ مَوَاعِيدِنَا ضَرَاغِمًا تَقْرُسُ عُدْمَ الْعَدِيمِ ،  
تَنْظُرُ فِي أَثْنَاءِ أَوْطَانِنَا لِقَاحَ جُودٍ لِلرَّجَاءِ الْعَمِيمِ ،  
لِي فِي حَوَائِي الْبَرَقِ أَنْسُ ، أَدْرِي أَغْضِي دُونَهُ أَمْ أَشِيمِ<sup>٥</sup>

١ حلّائي : أبعدني ، طردني . ورده : شربه .

٢ أذاذ : أمتع . أرفل : أجز ذفلي تبحراً . الجناب : الغناء . العميم : الكثير ، أي كثير من الناس يرمون ذلك الجناب وهو ممنوع .

٣ الحقائق ، الواحد حق : وهو من الإبل ما طعن في السنة الرابعة . القروم ، الواحد قروم : البعير المكروم لا يحمل عليه ولا يذلل .

٤ الوشوم : أراد به النبتات على التشبيه بالوشم . الضاحي : الظاهر .

٥ الشتم : العابس .



أَخَافُ مِنْ سَطْوَةِ شُوْبُوَيْهِ ، وَبَيَّنَّا مِنْ دَجْنِهِ هَضْبُ رِيمٍ<sup>١</sup> ،  
أَجْفُو مَغَانِيهِ ، وَمَا بَيَّنَّا لَا يُغْضِبُ النَّاقَةَ فِيهِ الرِّسِيمُ<sup>٢</sup> ،  
وَكُنْتُ لَا أَبْرَحُ أَوْطَانَهُ ، مُطْنَبًا بَيْنَ الضَّحَى وَالصَّرِيمِ<sup>٣</sup> ،  
أَسْلُبُ فِي الْجُرِّي إِلَى رَبْعِهِ ، مَنَظْلَةَ الذَّقْبِ وَشَاوِ الظَّلِيمِ<sup>٣</sup> ،  
يَا دِينَ قَلْبِي لَكَ مِنْ لَوْعَةٍ ، تُعَاوِدُ الْقَلْبَ عِدَادَ السَّلِيمِ<sup>٣</sup> ،  
قُلْ لَغَرِيمِي يَدْيُونِ الْهَوَى : يَا حَبَذَا مِنْكَ مِطَالُ الْغَرِيمِ<sup>٣</sup> ،  
ذَمَمْتُ دَهْرًا لَمْ يَزَلْ صَرْفُهُ ، يَطْرُقُنِي ، وَقَدْ الْفَعَالِ الدَّمِيمِ<sup>٣</sup> ،  
أَرَى الْأَمَى إِنْ جَلَّ خَطْبُ الْأَمَى أَسْمَحَ مِنْ طَبْعِ الْعِزَاءِ اللَّثِيمِ<sup>٣</sup> ،  
وَالْقُرْبُ فِي الْوُدِّ ، عَلَى نَائِنَا ، أَحْسَنُ مِنْ قُرْبِ الْعِدَا بِالْجُحُومِ<sup>٣</sup> ،  
أَكْرِمُ وَدِّي دُونَ خَطَابِهِ ، أَنْ يَصِلَ الْحَبْلَ بِغَيْرِ الْكَرِيمِ<sup>٣</sup>

### الليث من يدل بنفسه

يصف الأسد ويذكر سير الليل :

بَنِي عَامِرٍ مَا الْعِزُّ إِلَّا لِقَادِرٍ عَلَى السَّيْفِ لَا تَخْطُو إِلَيْهِ الْمَظَالِمُ<sup>١</sup> ،  
ضَجِيعُ الْهُوَيْنَا يَغْلِبُ الْخَصَمَ رَأْيُهُ ، وَأَكْبَرُ سُلْطَانِ الرِّجَالِ الْخَصَائِمُ<sup>١</sup>

١ الدجن : لباس الغيم الأرض وأقطار السماء . هضب ريم : مطر دائم .

٢ الصريم : الليل ، والصبح ( ضد ) .

٣ المنظلة : اللؤلؤ . الشاو : الغاية . الظليم : ذكر النعام .

أَرَى لَيْلَ الْعَوَامِ تُحْدَى عَلَى الطَّوَى ، وَتَظْلَمَى عَلَى الْإِغْذَاذِ أَشْدَاقُ حَيْلِهِ ،  
وَتَشْرَبُ مِنْ أَفْوَاهِهِنَّ الشَّكَاثِمُ ١ ، يُحَاوِلُ أَمْرًا يَرْمُقُ الْمَوْتَ دُونَهُ ،  
لَقَدْ زَلَّ عَنْهُ مَا تَرُومُ الْمَرَامُ ، أَقَامَ يَرَى شَمَّ النَّسِيمِ غَنِيمَةً ،  
وَتَعْجِبُهُ غُرُّ الْبُرُوقِ يَشِيمُهَا ، وَتَمَسَّحُ عِرْنَيْنِ الظَّلَامِ بِعَرَعَرٍ ،  
وَلِي بَيْنَ أَخْصَافِ الْمَرَاسِلِ حَاجَةٌ ٢ ، تُحَارِبُنِي فِي كُلِّ شَرْقٍ وَمَغْرِبٍ ،  
أَقُولُ ٣ ، إِذَا سَأَلْتَ مَعَ اللَّيْلِ رِقَّةً ٤  
دَعِي جَنَابَاتِ الْوَادِيَيْنِ ، فَدُونَهَا إِذَا هَمَّ لَمْ تَقْعُدْ بِهِ عَزَمَاتُهُ ٥ ،  
كَأَنَّ عَلَى شِدْقَيْهِ ثَغْرًا وَرَاءَهُ ٦ ، فَمَا جَذَبَ الْأَقْرَانُ مِنْهُ فَرِيَسَةً ،  
وَتَأْكُلُ حَوَازِنَ الطَّرِيقِ الْمَنَاسِمُ ١  
وَتَشْرَبُ مِنْ أَفْوَاهِهِنَّ الشَّكَاثِمُ ٢  
لَقَدْ زَلَّ عَنْهُ مَا تَرُومُ الْمَرَامُ  
وَلَا بُدَّ يَوْمًا أَنْ تَرُدَّ الْغَنَائِمُ  
مِرَاعًا ، إِذَا مَرَّتْ عَلَيْهَا الْغَنَائِمُ  
وَمِنْ دُونِهِ خَدٌّ مِنَ اللَّيْلِ سَاهِمٌ ٣  
سَمَّ ، وَالْأَيَّامُ بِيضٌ سَوَاعِمُ  
وَأَكْبَرُ ظَنِّي أَنَّهَا لَا تُسَالِمُ  
تَقَادَفُهَا حَتَّى الصَّبَاحِ الْمَخَارِمُ ٤  
أَثَمُ طَوِيلُ السَّاعِدَيْنِ ضَبَارِمُ ٥  
وَلَنْ تَارَ لَا تَعْيَا عَلَيْهِ الْمَطَاعِمُ  
ذَوَابِلُ مِنْ أَنْيَابِهِ وَصَوَارِمُ  
وَلَا عَادَ يَوْمًا أَنْفُهُ وَهُوَ رَاغِمُ

١ العوام : رجل . الطوى : الجوع . الحوذان : نبات طيب الطعم زهره أبيض في أصله صمرة المناسم ، الواحد مناسم : خف البعير .

٢ الاغذاذ ، من أغذ السير : أسرع .

٣ عرعر : موضع . ساهم : متغير .

٤ مسحوب ، من أصحب : انقاد .

٥ المخارم ، الواحد مخرم : الطريق في الجبل .

٦ الضبارم : الأسد .

يَرَى رَاكِبَ الظُّلُمَاءِ فِي مُسْتَقَرَّةٍ ، وَتَسْتَنْ مِنْهُ فِي الْعَرِينِ الْغَمَاعِمُ  
تَمُرُّ وَرَاءَ اللَّيْلِ نَكْمَةُ السَّرَى ، وَقَدْ فَضَحْتَنَا بِالْبُغَامِ الرَّوَّاسِمُ  
لَهُ كُلَّ يَوْمٍ غَارَةٌ فِي عَدْوَةٍ ، تَشَارِكُهُ فِيهَا النَّسُورُ الْقَشَاعِمُ  
كَأَنَّ الْمَنَابِيَا إِن تَوَسَّدَ بَاعَهُ ، تَبْقَظُ فِي أَنْيَابِهِ ، وَهُوَ نَائِمُ  
وَمَا اللَّيْثُ إِلَّا مَنْ يَدِلَّ بِنَفْسِهِ ، وَيَمْضِي ، إِذَا مَا بَادَاهَتْهُ الْعِظَائِمُ  
وَمَا كُلُّ لَيْثٍ بَغْنَمُ الْقَوْمِ زَادُهُ ، إِذَا خَفَقَتْ تَحْتَ الظَّلَامِ الْفَرَاعِمُ

### يا ايها ذا النذب

قال يعلج أباه وأفلحها إليه قبل دخوله بغداد بأيام  
يسيرة على يد بعض أصحابه رحمة الله عليه :

شَوْقٌ يُعْرِضُ لَا إِلَى الْآرَامِ ، وَجَوَى يُخَادِعُنِي عَنِ الْأَحْلَامِ  
وَمَقِيلٌ صَبْرٌ شَدَّ بَتَّهُ يَدُ الْهَوَى ، فِي غَيْرِ مَا طَرَبٍ وَلَا اسْتِغْرَامِ  
بَلْ فِي انْتِزَاعِ الْمَجْدِ مِنْ سَكِينَاتِهِ بِمَطَالِبٍ تَسْطُو عَلَى الْأَيَّامِ  
وَمَنَاقِبٍ تَبْقَى : وَيَقْنَى أَهْلُهَا ، إِذْ كُلُّ عَيْشٍ فُرْصَةٌ لِحِمَامِ  
لَعَدَرْتُ مَنْ فِي الْمَجْدِ يَمْرُضُ فِكْرُهُ ، وَتَكُنْ فِيهِ بِوَاطِنُ الْآلَامِ

١ الرواسم : الإبل تسمى الرسيم ، وهو ضرب من العلو

يا رَاكِباً تَخْذِي بِهِ عَيْرَانَهُ  
 خَوْصَاهُ تَحْسَبُ عَيْنَهَا مَآوِيَةً ،  
 جَارٍ كَانَ رِيَابَهُ مُشْعَلَمٌ  
 أَقْرِ السَّلَامَ فَتَنَّى تَخَاوَصُ هَيْبَةً  
 سَيْفٌ صَقِيلٌ أَغْمَدْتَهُ عُدَاتُهُ ،  
 مَا ضَرَّهُ مِنْ أَنْ يُشَامَ وَمَا اقْتَنَى  
 إِنْ غِيبَتْ عَنَّا فَالْقُلُوبُ حَوَاضِرٌ ،  
 وَنُفُوسُنَا مَرْضَى تَشَبَثُ مِنْكُمْ  
 يَا أَيُّهَا ذَا النَّدْبِ دِعْوَةٌ مُدْنَفٍ ،  
 لَمَّا ذَكَرْتُكَ عَادَ قَلْبِي شَوْقُهُ ،  
 خَلَفْتَنِي زَرْعاً ، فَطَلْتُ ، وَإِنَّمَا  
 كَمْ مَدْحَةٍ لِي فِي عِلَاكَ ، كَأَنَّمَا  
 أَكَدْتُ عَلَى الْأَرْضِ مِنْ أَطْرَافِهَا ،  
 وَعَهْدْتُهَا خَضْرَاءَ كَيْفَ لَقَيْتُهَا  
 أَشْكُو ، وَأَكْتُمُ بَعْضَ مَا أَنَا وَاجِدٌ ،

سُرُحٌ تَشُقُّ جَلَابِبَ الْأَكَامِ  
 نَظَرَتْ بِهَا الْفَلَكَاتِ شَخْصَ غَمَامٍ  
 شِيمَ الرِّيَاحِ الْهُوجِ فِي الْإِقْدَامِ  
 عَنْهُ عُيُونُ تَحِيَّتِي وَسَلَامِي  
 فَاسْتَلَّ ، وَهُوَ ، مِنْ الْأَعَادِي ، دَامِ  
 صَدَأُ يُشَبِّهُ نَصْلَهُ بِكِهَامٍ  
 فِي حَيْثُ أَنْتَ ، نَوَازِعُ الْأَوْهَامِ  
 بِشَنَاءٍ يُطَهِّرُهَا مِنْ الْأَسْقَامِ  
 عَلِقَتْ ضَمَائِرُهُ بِكُلِّ غَرَامِ  
 فَبَكَيْنَ عَنْهُ مَدَامِيعُ الْأَقْلَامِ  
 ذَاكَ الْغِرَارُ نُمِي إِلَى الصَّنْصَامِ  
 تَغْتَرَّرَ عَنْ خُلُقِ الْغَمَامِ الْهَامِي  
 وَتَدَرَّعَتْ بِمَدَارِعِ الْإِظْلَامِ  
 أَبْصَرْتُ فِيهَا مَسْرَحاً لِسَوَامِي  
 فَأَعَافُ أَنْ أَشْكُو مِنْ الْإِعْدَامِ

١ الميراث : الناقة النشيطة . السرح : السريمة .

٢ الخوصاء : الصغيرة العين . الماوية : المرأة .

٣ يشام : ينفذ . الكهام : الكليل .

٤ أكدت : أجديت .

وَإِذَا ظَفِرْتُ مِنَ الْمَنَاقِبِ بِالنِّسْبِ أَهَوْتُ بِالْأَرْزَاقِ وَالْأَنْصَامِ  
جَاءَكَ تَحْدُومَهَا يَتَنَا ذِي فَاقَةٍ ، وَهِيَ السَّيْفُ لَهُ إِلَى الْإِنْعَامِ  
فَاعْرِفْ لَهُ مَا مَتَّ مِنْ شِعْرِي بِهِ ، فَلَقَدْ أَتَاكَ بِحُرْمَةٍ وَذِمَامِ

## جد بعيد المرام

قال يفتخر وهي من أول قوله رحمه  
الله تعالى وذلك سنة ٣٧٤ :

هُوَ الدَّهْرُ فِينَا خَلِيعُ الْجَامِ ، فَطَوْرًا يُغَيِّرُ ، وَطَوْرًا يُحَامِي  
وَإِنِّي أُرْوَعُهُ بِالْوَدَا عِ ، حَتَّى يُخَادِعَنِي بِالسَّلَامِ  
فَمَنْ عَرَفَ الْعَيْشَ خَبَّتْ بِهِ عَزَائِمُهُ فِي طَرِيقِ الْحِمَامِ  
أُرِيدُ مِنَ الدَّهْرِ حَظَّ الْجَبَا نِ ، لَا قَدَرَ حَظَّ الشَّجَاعِ الْمُحَامِ  
فَأَيُّ مَنَى لَمْ يَسْمُهَا نَوَالِي ، وَأَيُّ عُلَى لَمْ يَطَّأَهَا اعْتِرَآمِي  
قَطَعْتُ مَقَازَةَ هَذَا الرَّجَاءِ ، وَلَكِنْ جَدِّي بَعِيدُ الْمَرَامِ  
أُخَفِّضُ عَزَمِي عَنْ رَتْبَةٍ ، أَبْلَغُهَا بِالْحُظُوظِ السَّوَامِ  
لَعَا لِنَايَ ، وَإِنْ لَمْ تُصِبْ ، فَمَا عَشَرَتْ بِرَجَاءِ اللَّثَامِ

١ مت : توسل بقراءة .

٢ يسما ، من سام السلعة : طلب ابتياعها .

وَمَا احْتَشَمْتُ مِنْ يَدَيِ النَّصُو  
أَمَا عَانَقْتَنِي صُدُورُ السُّيُوفِ ،  
أَلَمْ يَشْرَبِ الصَّبْرَ قَلْبِي ، وَلَا اِذْ  
أَلَمْ أُسْرِ فِي لَيْلِيهَا ، وَالْعَجَا  
أَكَلْتُ بِالطَّعْنِ يَوْمَ النَّزَالِ  
إِذَا عَصَفَرَ الْخَوْفُ مَاءَ الْوُجُوهِ ،  
عَدُوِّي أَقْعَ عَلَى ذِلَّةٍ ،  
عَلَيَّ بِأَنْفٍ رَأْيٌ  
وَأَصْبَحْتَ تَعْطُو بِعَيْنِ الْأَبْيَ ،  
تَرُومُ ابْتِزَازِي فَضْلِي ، وَذَاكَ ،  
أَمَا يَحْلَمُ الدَّهْرُ فِي فِتْيَةٍ ،  
عُقَارٌ يُلَاحِظُ مِنْهَا الْكُؤُ  
وَأَيَّامُنَا مِنْ خُمَارِ الشَّبَابِ  
أُعِيدُكَ مِنْ خَجَلَاتِ الْهَوَى ،  
وَأَنْ يَرَشُفَ الْمَهْجَرُ مَاءَ الْوِصَالِ ؛  
مَتَحْتُكَ صِدْقَ وَدَادٍ يَتَوَقَّ  
وَكَمْ لَيْلَةٍ قَبْلُ أَتُكِلْتُهَا

لُ ، إِلَّا مَهْزَةً نَصْلٍ كَهَامِ  
أَمَا قَبَلْتَنِي نُصُولُ السَّهَامِ  
شَنَى مَرَحًا ، وَالْعَوَالِي ظَوَامِي  
جُ يُلْحِمُ بَيْنَ الرَّعِيلِ اللَّهُامِ  
خُدُودًا تَشْفُ لِيْغِيرَ اللَّطَامِ  
رَأَاهَا مِنْ الدَّمِ حُمَرُ الْوِسَامِ  
فَكَمْ زَلَّ مِنْ أَحْمَصٍ عَنِ مَقَامِي  
مَتَّ مَعْطِيسُهُ دَامِيًا مِنْ زِمَامِي  
وَذَفِرَاكَ مَقْرُوحَةً مِنْ لِحَامِي  
إِذَا ، فَكُ أَطَوَاقِ رُزْقِ الْحَمَامِ  
أَمَاتُوا الْمَلَامَ بِجَهْلِ الْمُدَامِ  
سَ أَفَوَاهُنَا بِجُمُوعِ دَوَامِ  
نَشَاوَى تَجَرَّ ذُبُولَ الْعُرَامِ  
إِذَا رَمَقْتَهُ عَيْوُنُ السَّلَامِ  
وَأَنْ يَهْتِكَ الْعُلْدُ سُجْفَ الدَّمَامِ  
إِلَى رَنْقِهِ كُلُّ هَذَا الْأَنَامِ  
وَأَتُكِلْتُهَا فِي طَيْفِ الْمَنَامِ

١ العرام : الشراسة والأذى .

٢ الرنق : الحسن والبهاء .

إلى أنْ بَدَأَ فَجَرُّهَا مُسْفِرًا ، يُسَرِّقُ عَنْهَا فُضُولَ اللِّثَامِ ،  
تُخَادِعُنَا نَفَحَاتُ التَّسِيمِ ، إِذَا عَبَقَتْ بِحَوَاشِي الظَّلَامِ ،  
وَقَدْ شَمَلَتْهُ شُفُوفُ الشَّمَالِ ، وَرَصَعَ قُطْرَيْنِ قَطْرُ الرُّهَامِ ١  
تَثُورُ إِلَيْهِ سَوَامُ الْحَاطِ ، وَتَسْرَحُ مِنْ حُسْنِهِ فِي مَسَامِ ٢  
وَكُوْ وَجَدَ الزَّهْرُ وَجَدِي عَلَيْكَ ، لِاصْفَرَ فِيهِ خُدُودُ الثُّغَامِ ٣  
ذَعَرْتُ الْمُتَوَمَّ بِخَطَارَةِ ، تَسِيلُ بِهَا فِي قُلُوبِ الْإِكَامِ ٤  
تُلْشَمُ مَنَسِمَهَا بِالْدمَاءِ ، إِذَا مَا اطْمَأَنَّ ، بِقَرَعِ السَّلَامِ ٥  
خَلَطْتُ بِمَنَسِمِهَا فِي الثَّرَى ، عَلَى الرِّكْضِ مَيْسَمَ أَيْدِي النِّعَامِ ٦  
وَأَنْكَحْتُ أَخْفَافَهَا سِيرَهَا ، لِعَزَمِ وَلُودِ وَأَمْرِ عَقَامِ  
تَخَابَلُ بَيْنَ غَرِيرَةِ ، زَوَافِرَ تَكْسُو الثَّرَى بِاللُّغَامِ ٧  
وَمَاءٍ وَرَدَّتْ عَلَى كُورِهَا ، وَعَرَجْتُ عَنْهُ قَتِيلَ الْأَوَامِ  
مَرِيضِ الْمَشَارِعِ مِمَّا تُرِيقُ ، عَلَيْهِ الرِّيحُ دُمُوعَ الْغَمَامِ  
يُخَيِّلُ لِي أَنَّ نَجْمَ السَّمَاءِ ، يَرْعَدُ فِي صَقْوِ تِلْكَ الْجِمَامِ

١ الرهام : المطر الخفيف .

٢ السوام في الأصل : الإبل الراحية . المسامي : المراعي .

٣ الثغام : شجر أبيض الزهر واحده ثغامة .

٤ الخطارة : الناقة التي تخطر في سيرها .

٥ السلام : الحجارة .

٦ الميسم : الأثر .

٧ تخابيل : تتبخر . الفريرة : المنسوبة إلى فرير ، وهو فعل

وَطِفْلَ الدُّجَى فِي حُجُورِ الْبِلَا  
نَزَّاحِمٌ ۝ ۝ ۝ ۝ لِلْأَقْسُو  
وَيَهْمَاءَ بِالْقَبْظِ  
تَعَقَّلَ شَارِدٌ وَهَجَّ الْمَجِيرُ  
وَيَكْرِ مِنْ الْقَطْرِ حَتَّى كَانَ  
مُحَاطِلَةً رَكْبَهَا بِالْوُرُو  
قَطَعْتُ ، وَكَالِثِي هِمَّةٌ ،  
وَمُلْتَهَبِ السَّرْدِ عَارِي الرَّمَا  
قَلِيلِ حَيَا الرَّمَحِ عِنْدَ الطَّعَانِ ،  
تَطَرَّزُ شَمْسُ الضَّحَى بَيْضَهُ ،  
إِذَا سَارَ ، فَالْشَّمْسُ مَسْتُورَةٌ  
حَلَكْتُ حُبِّي نَفْعِهِ بِالطَّرَا  
وَأَنْتِي شَقِيقُ الْوَعَى وَالنَّدَى ،  
إِذَا مُضِرٌّ ظَلَلْتَنِي  
لَيْسَتْ بِهَا جُنَّةٌ

دِ يَطْعَمُ بِالْفَجْرِ مُرَّ الْفِطَامِ  
لِ ، وَالْبَدْرُ فِي لِثْرِ ذَاكَ الرَّحَامِ  
تُطَالِعُنَا فِي هُبُوبِ السَّهَامِ  
فِي جَوْهَا بِخِيُوطِ السَّهَامِ  
مَا افْتَضَّهَا غَيْرُ غَيْمٍ جَهَامِ  
دِ إِلَّا إِذَا حَانَ وَرْدُ الْقَطَامِ  
إِذَا أَسْمَعَ الرَّعْبُ قَالَتْ: صَمَامِ  
حِ مُرْتَعِدِ الْبَيْضِ دَامِي الْخَوَامِي  
وَقُورِ الْخَوَادِ سَفِيهِ الْخُسَامِ  
إِذَا انْفَرَجَتْ عَنْهُ سُجُفُ الْقَتَامِ  
وَوَجْهُ الثَّرَى بَارِزُ الْخَدِّ دَامِ  
دِ لَمَّا احْتَبَى فَرَسِي بِالْحِزَامِ  
رَضِيعُ لِبَانِ الْمَعَالِي الْجِسَامِ  
وَسَالَتْ قَبَائِلُهَا مِنْ أَمَامِي  
ضُ مَسْرُودُهَا بَنِيَالِ الْمُرَامِي

١ اليهماء : القلاة . السهام : حر السوم ووهج الصيف .

٢ السهام بالضم : غزل عين الشمس .

٣ كالثني : حافظي . صمام : اسم فعل بمعنى تصاموا في السكوت .

٤ السرد : الدروع . الخوامي : حوافر الخيل .



## اشعر الامم

قال أيضاً في معنى مثله :

لَأْمُرِ يَا بَنِي جُشَمٍ      حَبَسْتُ الْمَاءَ فِي الْأَدَمِ<sup>١</sup>  
وَقَلَقَلْتُ الْجِيَادَ دَوَا      مَيَّ الْأَشْدَاقِ بِاللُّجَمِ  
وَأَزَعَجْتُ الْقَطَا الْوَمَنَا      نَ بِالْمَخْطُومَةِ الرُّسَمِ  
تَقَلَّتْ فِي الدِّيَاغِي عَنْ      عِقَالِ الْأَيْنِ وَالسَّامِ  
وَتَقَرُّوْ كُلَّ مَجْهَلَةٍ ،      بِلَا نَقْدٍ وَلَا عِلْمِ<sup>٢</sup>  
وَكَمْ لَيْلٍ رَقَدْتُ بِهِ      خَلِيًّا مِنْ يَدِ السَّقَمِ  
وَنَارِ بَيْتٍ أَرْمُقُهَا      كُلِّي الرِّيحِ بِالْعِلْمِ<sup>٣</sup>  
أَلِمْتُ بِهَا ، وَمُرْقِدُهَا      شِفَاءُ الدَّاءِ مِنْ أَلْمِي  
وَأَيْنَ ضِرَامُهَا مِمَّا      بِأَحْشَائِي مِنْ الضَّرَمِ  
قَرِيرُ الْعَيْنِ بِالْأَحْبَا      بِ أَرْغَى رَوْضَةِ الْحُلُمِ  
وَلَمَّا أَنْ يَرَانِي الْعَزَّ      مُ بَيْنَ ضَمَائِرِ الْحَيَمِ  
وَلَمَّا شَارِدًا فِي الْبَيْدِ      حَشَوَ حَيَازِمِ الظُّلَمِ

١ الأدم : الجلد ، وأراد القرب .

٢ تقررو : تقصد ، تتبع . نقض : جنادل تنصب للدلالة على المجاهل . العلم : ما ينصب في الطريق ليهتدى به .

٣ العلم : الرأية .

فِيَدَيَّ عَزَمِي وَصِدْقِي كُ  
وَكُلُّ مُشِيْعٍ يَصْنُبُو  
إِذَا بَعْدَ الْكَلَامُ دَنَتْ  
وَلِي خُلْفَانِ مَا صَلَحَا  
وَأَيُّ خَمِيلَةٍ شَرَقَتْ  
أَزَاهِيرُ تَرْفَعُ عَنْ  
نَسِيمٍ نَشْرُهُ عَبِقُ  
أَنَا ابْنُ الْبَيْضِ ، وَآلِيهِ  
وَكُلُّ مُطَهَّمٍ تَنْبُو  
وَكُلُّ مُثَقَّفٍ يَحْتَدُ  
وَكُلُّ مُهَنْدٍ يَسْتَدُ  
وَكُلُّ أَغْرَقْدَ شَرَقَتْ  
ضُرُوبٍ حَيْثُ تَعَثَّرُ شَفْ  
وَطَعَانٍ ، إِذَا مَا النَقْدُ  
وَقَوْمِي الضَّامِنُونَ الْأُمْدُ  
إِذَا مَا خَائِفٌ غَلَبَتْ  
قَرَوُهُ بَعْدَ مَا عَقَدُوا

لُ مُعْتَزِمٍ وَمُتَهَمٍ  
إِلَى الْمَأْثُورَةِ الْخُلْدُمُ  
عَلَيَّ مَسَافَةُ الْكَلِمِ  
لِغَيْرِ السِّيفِ وَالْقَلَمِ  
عَلَى الْآيَامِ مِنْ شَيْمِ  
قَبُولِ مَوَاهِبِ الدِّيمِ  
يَجْرُ سَوَالِفَ النَّعَمِ  
ضِرْ الطُّبَى ، وَالْحِلِ وَالنَّعَمِ  
حَوَافِرُهُ مِنْ الْأَكَمِ  
لُ حَيْثُ مَوَاطِنُ الْهِمَمِ  
نُ فِي الْأَعْنَاقِ وَالْقِيَمِ  
خَلَائِقُهُ مِنْ الْكَرَمِ  
رَةُ الصَّمَصَامِ بِاللَّمَمِ  
حُ عَصْفِرَ ثَوْبُهُ بِدَمِ  
نَ إِنْ هَجَسُوا عَلَى حُرَمِ  
عَلَيْهِ سَطْوَةُ الْعَدَمِ  
عَلَيْهِ تَمَائِمَ الدِّمَمِ

١ المأثورة : السيوف . الخدم : القواطع

٢ شرقت : زهت .

إلى أنْ تَكْشِفَ الْكَتُومَ      مَ عَن خَدَّاعَةِ التَّهَمِ  
وَأَصْبَحَ مَنْ أَسَرَ الْغَدَّ      يَّ مُعْتَدِرًا مِّنَ الْحَرَمِ  
وَصَارَتْ غَايَةُ الْمُغْنَى      رَّ جَانِحَةً إِلَى النَّدَمِ  
وَصَرَخَ كُلُّ قَوْلٍ عَنَّا      غُرُورِ الْحِلْفِ وَالْقَسَمِ  
أَمَانِيٍّ اسْتَرَكْتَ كُ      لَّ صَبَّارٍ عَلَى الْأَلَمِ  
كَفَّاكَ بِأَن عَرَضَكَ مِنَّا      طُرُوقِ الْعَارِ فِي ذِمَّتِي  
وَذَلِكَ عِصْمَةٌ مِنِّي      يَحْبِلُ غَيْرَ مُنْجَدِمِ  
وَحَسْبُكَ أَنْ يَقُلَّ شَبَابُ      هَجْوِكَ أَشْعَرُ الْأَمَمِ

### من كل لفظ نغم

قال أيضاً يفتخر وهي من قديم قوله رضي الله تعالى عنه :

أَمَا آنَ لِلدَّمْعِ أَنْ يَسْتَجِمَ ،      وَلَا لِلْبَلَابِلِ أَنْ لَا تَلِمَ ١  
فَتَلَهُوَ عَزَائِمُنَا بِالْخُطُوبِ ،      وَتَهْزَأُ أَجْفَانُنَا بِالْحُلُمِ  
فَلَنَا بَنُو الدَّهْرِ مَا نَسْتَقِي      قُ مِنْ نَشْوَةِ الْهَمِّ حَتَّى نُهَمَّ  
وَلَا نَصْحَبُ اللَّيْلَ حَتَّى نَخَالُ      كَوَاكِبُهُ فِي الْفَيَافِي بِهِمَّ ٢

١ يستجم : يجتمع . البلابل : الوبالوس ، والهموم . تلم : تأتي .

٢ بهم : الواحدة بهمة : أولاد الضأن والمز والبقر .

وَلَا بُدَّ مِنْ زَلَّةٍ لِلْفَتَى  
 فَحَسَنُ الْعُلَى بَعْدَ حَالِ الْخُضُوعِ ،  
 أَلْزَجُوا الْمَعَالِي بِغَيْرِ الطَّلَابِ ،  
 إِذَا صَالَ بِالْجَهْلِ قَلْبُ الْجَهْوِ  
 رَأَى الدَّهْرَ يَعْصِفُ بِالْفَاضِلِينَ ،  
 سَتَقْبُرُنِي الطَّيْرُ كَيْلًا أَكُونُ  
 أَذْمَ رِجَالًا بِتَرْكِ الْمَدِيحِ ،  
 صِلِ الْيَأْسَ وَانْهَضْ بِعِبَاءِ الْخُطُوبِ ،  
 وَلَا تَهْجُرِ الْعِزَّمَ عِنْدَ الْمَشِيبِ ،  
 وَمِنْنِي فِي ثَوْبِ هَذَا الزَّمَا  
 وَمَا حَلِيَّةُ الْبَيْضِ صَوْنُ الْجَبِينِ ،  
 أَمْرُخِي ذَوَابَّةَ ذَلِكَ الْمَجِيرِ  
 أَرْحَنًا نُرْخَ وَتَرَاتِ الْمَطْيِي ،  
 وَيَا أَهْيَفًا رَمَقَتَهُ الْعُيُونُ ،  
 تَقْصِرْ خَدَاهُ حَتَّى عَجِبْتُ  
 لَتَيْنِ لَمْ تَجِدْ طَائِعًا بِالنَّوَالِ ،  
 تُعْرِفُهُ كَيْفَ قَدَرُ النِّعَمِ  
 وَطَيْبُ الْغِنَى بَعْدَ حَالِ الْعَدَمِ  
 وَمِنْ أَيْنَ يَحْلُمُ مَنْ لَمْ يَنْمِ  
 لِي فَاعْذِرْ فَمَا كُلَّ جَهْلٍ لَمْ  
 فَحَبَّ مِنَ النِّقْصِ أَنْ يَغْتَنِمِ  
 سَوَاءٌ وَأَمَوَاتُهُ فِي الرَّجَمِ  
 وَبَعْضُ السَّكُوتِ عَنِ الْمَدْحِ ذَمٌّ  
 فَمَا يُثْقِلُ الظَّهْرَ إِلَّا الْهَرَمُ  
 فَلَيْسَ عَجَبًا بِهِمْ بِهِمْ  
 نِ عَضْبٌ ، إِذَا مَا سَطَا أَوْ عَزَمَ  
 وَلَكِنْ حِلَامًا دِمَاءُ الْقِيَمِ  
 عَلَى مَنْكِبِي مَجْهَلٍ أَوْ عَلِمِ  
 فَلَنْ بِهَا مَا بِنَا مِنْ أَلَمِ  
 وَرَفَّتْ عَلَيْهِ قُلُوبُ الْأُمَمِ  
 لِعَارِضِهِ كَيْفَ لَمْ يَضْطَرِّمْ  
 لَقَدْ جَادَ عَنْكَ الْخَيَالُ الْمَلِمْ

١ لم : جنون .

٢ الرجم : القبر .

٣ الوترات ، الواحدة وترة : عظم رخص في أعلى الأذن ، حرف المنخر ، عصبة تحت اللسان .

وَمِثْلِكَ ظَالِمَةِ الْمُقْلَتَيْنِ      تَلَاقَى الْجَمَالَ عَلَيْهَا وَتَمَّ  
لَهَا فِي الْحَشَا حَافِزٌ كُلَّمَا      جَرَى الدَّمْعُ دَلَّ عَلَيْهِ وَتَمَّ  
أَقُولُ لَهَا ، وَاقْتَنَا شُرْعٌ ،      وَيُرْغَمُ مِنْ قَوْمِهَا مَنْ رُغِمَ  
لَنَا دُونَ خَيْرِكَ نَجْوَى الزَّفِيرِ ،      وَمَجَرَى الدَّمْعِ وَشَكْوَى الْأَلَمِ  
وَالَا فَقَرَعُ صُدُورِ الْقَنَا ،      وَوَقَعَ الطَّبْيُ وَصَلِيلُ الشُّجَمِ  
وَتُقْبِلُهَا كَذِيَابِ الرَّدَا      هِ ، تَعْمِرِي عَلَاتِهِنَّ الْجُدْمُ  
دُفِعْنَ عَلَى غَفَلَاتِ الظَّنُو      نِ يَمْضَغْنَ مَضْغَ الْعَلِيقِ الْحَكَمُ  
إِلَى أَنْ تُلْطَمَهُنَّ النَّسَا      ءُ بِالْحُمْرِ دُونَ طَرِيقِ الْحَرَمِ  
أَجِبْ أَبَتَا الرَّبْعِ تَسَالْنَا ،      فَلَسْتَ عَلَى بُعْدِهِمْ مُتَّهَمُ  
فَكَيْفَ ، وَأَنْتَ مَرِيضُ الطَّلُولِ ،      ضَجِيعُ الْبَلَا ، وَتَجِي السَّقَمُ  
كَأَنَّكَ لَمْ يَغْنَيْكَ النَّسِيمُ ،      وَلَا مَالٌ نَحْوَكَ قَطْرٌ بِفَسَمِ  
وَلَا نَشَرْتَ فَيْكَ تِلْكَ الرِّيَاحُ      غَدَائِرَ مِنْ مُزْنَةٍ أَوْ جُمَمِ  
تَنْشَرُ فَيْكَ سَحَابُ الْحَيَا ،      فَطَوَّقَ جِيدَكَ لَمَّا انْتَضَمَ  
وَدَرَّتْ عَلَيْكَ ثُدْيُ الْغَمَامِ ،      كَأَنَّ رُبَاكَ سِقَابُ الدَّيَمِ  
ثَرَى يَرْمُقُ الْغَيْتَ عَنْ مَقْلَةٍ      بِهَا رَمَدٌ مِنْ رَمَادِ الْحُمَمِ

- ١ الرداء ، الواحدة ردة : الحفرة في أهل الجبل . تمري : تستخرج . اللالة : جري الفرس
- الجلم : السياط المتقطعة الأطراف ، الواحد أجم .
- ٢ الحكم ، الواحدة حكمة : ما أحاط بحنكي الفرس من بلأه .
- ٣ السقاب : أولاد النياق ساعة تولد ، الواحد سقب .
- ٤ الحمم : الفحم وكل ما احترق من النار .

وَمِنْ أَيْنَ تَعْرِفُكَ الْيَعْمَلَا  
وَلَكِنْ أَحَسْتُ بِأَعْطَانِيهَا ،  
أَحِينَ إِيْلَيْكَ ، وَتَأْبَى الْمَطْيُ  
وَتَحْرِقُ تَدَافَعُهُ الْمُقَرَّبَا  
تَجَلَلْتُ فِيهِ رِداءَ الظَّلَامِ ،  
عَلَى كُلِّ خَطَاةٍ لَمْ تَزَلْ  
خَرَفْنَا مَعَ الشَّمْسِ تِلْكَ الْفَلَاةُ ،  
صَلِينَا بِجَمْرَةٍ ذَاكَ الْمَجِيرِ ،  
كَأَنَّ مَنَاسِمَهَا فِي السَّرَى  
وَمَالَ النَّهَارُ بِأَخْفَافِهَا ،  
زَحَمْنَا بِنَا اللَّيْلَ فِي ثَوْبِهِ ،  
نُعَانِقُ بِيضاً كَانَ الصَّدَا  
وَقَدْ لَمَعَتْ مِنْ حَوَائِي الْعُمُودِ  
وَقُلُوصَ عَنَّا قَمِيصُ الظَّلَامِ ،  
وَيَوْمَ يَرِفُ عَلَيْهِ الرَّدَى  
مَتَى انْسَلَّ لَحْظُ ذُكَاءٍ بِهِ ،

تُ ، وَالذَّمْعُ فِي خَدَّيْهَا مُزْدَحِمٌ  
وَأَوْطَانِيهَا فِي اللَّيَالِي الْقُدُمُ  
بِخَدِّ تُرَايِكَ أَنْ يَكْتَسِمَ  
تُ خَوْفاً وَتَنْفُرُ مِنْهُ الرُّسْمُ  
وَمِيزْتُ ، وَحَاشِيَتَاهُ الْهِمَمُ  
تُجَاذِبُنَا السَّيْرَ ، حَتَّى انْقِصَمَ  
وَجَبُنَا مَعَ اللَّيْلِ تِلْكَ الْأَكَمُ  
وَعُدْنَا بِفَحْمَةٍ هَذِي الْعُتْمُ  
تَلَاعَبُ بَيْنَ الْحَصَى بِالزَّلْمِ  
إِلَى أَدْعَجٍ بِالذُّجَى مُدْلِهِمُ  
فَكَادَتْ مَنَاقِبُهُ تَنْحَطِمُ  
بِأَطْرَافِهَا شَحْبَةٌ ، أَوْ غَمَمُ  
كَمَا نَصَلْتُ أُنْمُلُ مِنْ عَنَمُ  
فَكَانَ بِأَنْفِ الدِّيَاجِي شَمَمُ  
بِأَجْنِحَةِ الْمُصَلَّتَاتِ الْخُدُمُ  
فَأَجْفَانُهُ قَادِمَاتُ الرَّحَمِ ٣

١ الشحبة من الشحوب : تغير اللون . غم : مر شرحه .

٢ ذكاء : علم للشمس . القادامات : الريشات في مقدم جناح الطائر . الرخم ، الواحدة رخما طائر أبيض اللون يشبه النسر .

عَلَيَّ طِعَانٌ يَرُدُّ الْحَوَا ۖ  
 وَأَيْدٍ تُجْبِلُ قِدَاحَ الرَّمَاحِ ،  
 قُلُوبٌ كَأَسَدِ الشَّرَى الضَّارِيَاتِ ،  
 فَمَا تَرَشُّفُ الْمَاءِ إِلَّا اعْتِلَالًا ؛  
 إِذَا حَسَرُوا قَالَ سَيْفُ الْحِمَامِ ؛  
 اللَّطْعَنِ تَهْتَكُ هَذِي النُّحُورُ ،  
 إِذَا صَحِبُوا الدَّمَ فِي الْبَاتِرَاتِ ،  
 مَضُوءًا مَا طَوَى الْعَدْلُ مِنْ جُودِهِمْ  
 وَسَالَتْ لِمَجْدِهِمْ غُرَّةٌ ،  
 قَدِ اسْتَحْيَتِ السُّمُرُ مِنْ طَعْنِهِمْ ،  
 هُوَ الطَّعْنُ يُفْتَرِّ مِنْهُ الْجَوَادُ ،  
 رِدِّي أَحْمَرَ الْمَاءِ ، قُبَّ الْجِيَادِ ،  
 غِنَاءُ ظُبَانَا عَوِيلُ النِّسَاءِ ،  
 أَلَيْسَ أَبُونَا أَعَزُّ الْوَرَى  
 كَأَنَّكَ تَلْقَى بِهِ السَّهْرِيَّ ،  
 دَ بِالْذَّمِّ أَلَى مَكَانِ الرِّثَمِ ١  
 وَبَاعُ الْمُعَرَّدِ عَنْهَا بَرَمٌ ٢  
 وَأَحْشَاؤُهُمْ دُونَهَا كَالْأَجَمِ  
 وَلَا تَجْرَعُ الْمَاءَ إِلَّا قَرَمٌ ٣  
 وَأَعْطَافُهُ عَلَقًا تَنْسَجِمُ ٤  
 وَلِضَرْبِ تَكْشِفُ هَذِي الْقِيَمِ  
 فَلَا صَحْبُوا مَاءَهُمْ فِي الْأَدَمِ  
 وَلَا أَتْبَعُوا الْمَالَ عَضَّ النَّدَمِ  
 تَكَادُ تَكُونُ حِجَالُ الْقَدَمِ  
 فَكَادَتْ لِإِفْرَاطِهِ تَحْتَشِمُ  
 وَلَوْ كَانَ ذَا مَرَحٍ لَا يَتَسَمُ  
 فَأَبْيَضُ غُدْرَانِهِ لِلنَّعَمِ  
 وَقَرَعُ قَنَانَا لِعَطَامِ اللَّمَمِ  
 جَنَابًا ، وَأَكْرَمَ خَالًا وَعَمَ  
 إِذَا مُدَّ يَوْمٌ وَغَى ، أَوْ أَتَمَّ ٥

١ ألى : مسود الشفة . الرثم : بياض في الجحفة العليا ، وقدر .

٢ المرد : المارب . البرم : الذي لا يحضر الميسر ليخلفه ولقومه .

٣ قوله : قرم ، استعار شهوة اللحم لشهوة الماء .

٤ قال سيف الحمام : أي تكلم . أعطاف : أي أطراف السيف . العلق : الدم . تنسجم : تنة

٥ أتم : أقام بالمكان ، أبطل . أو لعلها أتم بتشديد الميم : قصد ومضى .

يَقْدُ ، إِذَا مَا تَبَا الْعَاجِزُونَ ،  
أُسِيرَةُ كَفَيْتِهِ عُمُرُ الزَّمَانِ ،  
فَلَمَّا تَقْبِضُ بِغَمْرِ النَّوَالِ  
تَعَوِّذُ مِنْ خَوْفِهِ الْعَاصِفَاتُ ،  
وَكَانَ ، إِذَا رَامَ خَدْعَ الْعَلَى ،  
يَبْقَى كُلُّ شَيْءٍ ، فَلَكَوْ يَسْتَطِيعُ  
وَيَرْضَى ، إِذَا قِيلَ يَا ابْنَ النَّجَادِ ،  
فَتَى لَوْ أَدَمَ عَلَى صُبْحِهِ  
وَأَهْيَفُ ، إِنْ زَعَزَعَتْهُ الْبَنَاتُ  
يَشِيبُ ، إِذَا حَدَقَتْهُ الْمُدَى ،  
وَتَنْطِيفُ عَنْ فَمِهِ رَيْقَةً  
لَهُ شَفَتَانِ ، فَلَكَوْ كَانَتَا  
وَرَبَّتَمَا ظَنَّهَا الْخَائِفُونَ  
لَهُ سَبْتَةٌ بَيْنَ لِهَبَيَّ صَفَا ،  
وَأَنْتِ ابْنَةُ الْفِكْرِ قَابَلَتِنَا  
تَرُوقِينَ أَسْمَاعَنَا فِي التَّشِيدِ ،

وَضَرَبُ الطَّبِئِ غَيْرُ ضَرْبِ الْقَدَمِ  
جَدَاوِلُ مَاءِ الرَّدَى وَالْكَرَمِ  
عَلَى الْمُتَعَفِّينَ ، وَلَمَّا يَدَمُ  
إِذَا عَصَفَتْ فِي حِمَاهُ الْأَشْمُ  
تَقْتَصِّهَا ، وَالْعَوَالِي خُطْمُ  
عُ غَدَا لِحُدُودِ الْأَعَادِي لُثْمُ  
وَيَدْعُو الْحَيَادَ بَنَاتِ الْحُزْمِ  
لَمَّا جَاوَزَ فِي الضَّوْمِ أَمْرُ الظُّلْمِ  
نُ أَمْطَرَ فِي الطَّرْسِ لَيْلًا أَحْمَ  
وَتَخْضِبُ لِمَنَّهُ لَا هَرَمُ  
سُوَيْدَاءُ نَقْتُلُ مِنْ غَيْرِ سَمُ  
لِسَانًا لَمَّا بَانَ عَنْهُ الْكَلِمُ  
لِسَانَ فَمِ الْأَرْقَمِ ابْنَ الرَّقْمِ  
يَقُولُونَ نَامَ ، وَلَمَّا يَنْسَمُ  
بِعَقْدِ الْجَيْدِ الْعَلَى مُنْتَظِمُ  
كَأَنَّكَ مِنْ كُلِّ لَفْظٍ نَغْمُ

١ حذفته : قطعت أطرافه . الملى : الشفرات ، الواحدة مدية .

٢ الأرقم : حية خبيثة . الرقم : الداهية .

٣ السبته : النومة . الهب : الفرجة بين جبلين . الصفا : الحجارة ، الواحدة صفاة



## ألا خبر من الغور

قال أيضاً في معنى عرض له :

ألا خبرٌ عن جانبِ الغورِ وأردُّ ،  
 ولأني لأرجو خطوةً لو ذعيتُ ،  
 نُدأوي بها من زفرةِ الشوقِ أنفُساً  
 ولأني ، على ما يُوجبُ الدهرُ للفتى ،  
 مُقيمٌ بأطرافِ الثنايا ، صباةً ،  
 وأرقبُ خفّاقِ النسيمِ ، إذا حدا  
 بناتِ السرى ، هذا الذي كان قلبه  
 ومن كلِّ وصاحِ الحُسامِ مُشمرّاً  
 يُمسحُ أضغانَ العدوِّ ، وإنسا  
 إذا شهيدَ الحربِ العوانِ تدافعتْ  
 وعقرَ فرسانَ العدا ، ودِماؤهمُ  
 حداً فقدهُ كلُّ العيونِ إلى البُكا ،  
 وما خطرَتْ منه على المجدِ زلّةٌ ،  
 ألا لبتَ شعيري هلْ أبينَ ليلةً

تَرَامَى بِهِ أَيْدِي الْمَطِيِّ الرَّوَاسِمِ  
 تُجِيبُ بَيْنَا دَاعِي الْعُلَى وَالْمَكَارِمِ  
 تَطْلُعُ مَا بَيْنَ اللَّهِى وَالْحَيَازِمِ  
 وَلَوْ سَامَهُ حَمَلُ الْأُمُورِ الْعِظَائِمِ  
 أَسَائِلُ عَنْ أَظْعَانِكُمْ كُلِّ قَادِمِ  
 مِنَ الْغَرْبِ أَعْنَاقَ الرِّيَاحِ الْمَوَاجِمِ  
 يَسُومُكَ أَنْ تَصْلِيَّ بِنَارِ الْعِزَائِمِ  
 إِذَا مَشَحَبَتْ فِينَا وَجُوهُ الْمَظَالِمِ  
 يَقْبَلُ ثَغْرًا مِنْ ثُغُورِ الْأَرَاقِمِ  
 صُدُورُ الْمَوَاضِي فِي الطُّلَى وَالْحَمَاجِمِ  
 جَوَامِدُ مَا بَيْنَ اللَّحَى وَالْعَمَائِمِ  
 فَقَطَعَ أَرْسَانَ الدَّمُوعِ السَّوَاجِمِ  
 فَيَقْرَعُ فِي أَثَارِهَا سِنَّ نَادِمِ  
 الْأَطِمْ أَعْنَاقَ الرَّبَى بِالْمَنَاسِمِ

١ اللوزية : الخفيفة الذكية الذهن ، الحديدة الفؤاد ، استمارها للخطرة .

وَهَلْ تَقْدِفُ الْيَدَاءُ رَحْلِي إِلَيْكُمْ ،      تَنْفَسُ عَنْ لِحْيِ أَنْوْفِ الْمُخَارِمِ  
وَلَا بُدَّ أَنْ أَلْقَى الْعِدَا فِي خَمِيلَةٍ      مِنْ الْخَيْلِ تُوَلَّى بِالْقَنَا وَالصَّوَارِمِ

## أنا الاسد الماضي

قال أيضاً يفصح ويذم الزمان :

أَلَا لَيْتَ أَذْيَالِ الْغِيُوثِ السَّوَاجِمِ      تُجَرُّ عَلَى نِيْلِكَ الرَّبَى وَالْعَالِمِ  
وَكَوْلَاكَ مَا اسْتَسْقَيْتُ مَرْفَأًا لِمَنْزِلِ ،      فَاحْمِلْ فِيهِ مِثَّةً لِلْعَمَائِمِ  
وَيَا رَبَّ أَرْضٍ قَدْ قَطَعْتُ تَشْقِي بِي      جُبُوبَ الْمَلَا أَيْدِي الْمَطْيِ الرَّوَاسِمِ  
وَكَلِيلِ طَوِيلِ الْبَاعِ قَصَرْتُ طَوْلَهُ      إِلَيْكَ ، وَقَدْ أَلْقَى بَدَأَ فِي الْمُخَارِمِ  
وَعَيْسٍ خَطَطَتْ عَرَضَ الْفَلَا بِرِحَالِنَا      تَزْعَزَعُ فِي الْأَعْنَاقِ رُقَشَ التَّمَائِمِ  
إِذَا فَاحَ رَيْعَانُ النَّسِيمِ رَأَيْتَهَا      إِلَى الْجَنَابِ الْغَرْبِيِّ عَوَجَ الْخَيْاشِمِ  
يَسِيرُ بِهَا مُسْتَنْجِدٌ بِعِصَابَةٍ      أَنَامِلُهَا مَكْوِيَّةٌ بِالْقَوَائِمِ  
تُبَارِي نُجُومَ اللَّيْلِ بِالْبَيْضِ وَالْقَنَا      وَضَوْءَ بُدُورِهَا مَهْمَا فِي الْعَمَائِمِ

١ الخيلة : الشجر المجع الكثير ، استعارها للخيل الكثيرة المجتمعة . تولى : د

٢ الملا : الصحراء .

٣ تزعزع : تحرك . الرقش ، الواحد أرقش ورقشاء : المزينة . التمام ، الواحدة تميمة : ما يعلق في الأعناق ليطرد العين .

حَقِيقٌ<sup>١</sup> بَأَن لا يَهْنِكُ الدَّهْرُ ثَوْبَهُ ؛  
فَأَيْنَ مِنَ الدَّهْرِ اسْتِمَاعُ ظُلَامَتِي ،  
فَهَلْ نَافِعِي أَنْ يَنْصُرَ الْمَجْدُ عَزْمِي  
أَنَا الْأَسَدُ الْمَاضِي عَلَى كُلِّ فَعْلَةٍ ،  
وَقِي مِثْلَهَا أَرْضِيَتْ عَنْ عَزْمِي الْمُنَى ،  
وَلَمْ أَدِرْ أَنَّ الدَّهْرَ يَخْفِضُ أَهْلَهُ ،  
وَمَا الْعَيْشُ إِلَّا فَرَحَةٌ إِنْ هَجَرَتْهَا  
سَأَصْبِرُ حَتَّى يَعْلَمَ الصَّبْرُ أَنَّي  
وَأَخْذُ ثَارِي مِنْ زَمَانٍ تَعَرَّضْتُ  
وَمَا نَامَ لِغَضَبَاءَ عَنْ الدَّهْرِ صَارِمِي ،  
وَإِنْ أَنَا أَهْلَكْتُ الزَّمَانَ فَمَا الَّذِي  
وَرَكِبَ سَرَوًا ، وَاللَّيْلُ مُلْقٍ جِرَانَهُ  
حَدَوْا عِزَمَاتٍ ضَاعَتِ الْأَرْضُ بَيْنَهَا ،  
تُرِيهِمْ نَجُومُ اللَّيْلِ مَا يَبْتَغُونَهُ  
وَعَطَى عَلَى الْأَرْضِ الدُّجَى فَكَأَنَّنَا

عَنِ الْعَارِ كَأْسٌ مِنْ عَجَاجِ الْمَلَا حِمٍ<sup>٢</sup>  
إِذَا نُظِرَتْ أَيْامُهُ فِي الْمَطَالِمِ  
عَلَى هَذِهِ الْعَلْيَاءِ ، وَالْمَالُ ظَلْمِي  
تُمَشِّي شِفَارَ الْبَيْضِ فَوْقَ الْجَمَاجِمِ  
وَصَافَحْتُ أَطْرَافَ الْقَنَا وَالصَّوَارِمِ  
إِذَا سَكَنْتَ فِيهِمْ نَفُوسُ الضَّرَاجِمِ  
سَطَوْتَ عَلَى الدُّنْيَا بِسَطْوَةِ حَازِمِ  
مَلَكَتْ بِهِ دَفَعَ الْخُطُوبِ الْهَوَاجِمِ  
مَغَارِمُهُ بَيْتِي وَبَيْنَ الْمَغَانِمِ  
وَلَكِنِّي أَبْقَى عَلَى غَيْرِ رَاحِمِ  
يُصَدِّعُ عَزْمِي فِي صُدُورِ الْعِظَائِمِ  
عَلَى كُلِّ مُغْبَرٍّ الْمَطَالِمِ قَانِمِ<sup>٣</sup>  
فَصَارَ سُرَاهُمْ فِي صُدُورِ الْعِزَائِمِ  
عَلَى عَاتِقِ الشَّعْرَى وَهَامِ النَّعَائِمِ<sup>٤</sup>  
نُفْتَشُ عَنْ أَعْلَامِهَا بِالْمَنَاسِمِ

١ هذا البيت مضطرب التركيب ، غامض ، وقد يكون فيه تحريف .

٢ الليل ملق جرانه : مقبل ، ملق أثقاله .

٣ الشعري : كركب ، وهما شعريان : الشعري العبور والشعري الميمياء ، ولهما أسطورة عند العرب معروفة . النعائم : من منازل القمر .

وَفِيَّةٍ صِدْقٍ مِنْ قُرَيْشٍ ، إِذَا انْتَدُوا  
إِذَا طَرَدُوا فِي مَعْرَكِ الْمَجْدِ قَصَفُوا  
وَلَأَنْ سَحَبُوا خِرَاصَانَهُمْ لَكْرِيهِ  
وَتَثَبَّتُ فِي عِلْيَا مَعْدٍ غَصُونُهُمْ ،  
أَيْسَمَحُ لِي هَذَا الزَّمَانُ بِصَاحِبِ  
إِذَا أَنَا شَيْعَتُ الْحُسَامَ بِكَفِّهِ  
وَلَأَنْ ضَافَهُ الْهَمُّ التَّرْيِيعُ رَمَى بِهَا  
وَلَسْتُ بِمُسْتَصْفٍ سِوَى كُلِّ خَائِضٍ  
أَنَامِلُهُ فِي الْحَرْبِ عَشْرُ أَسِنَّةٍ ،  
طَمُوحٍ ، إِذَا غَضَّ الشَّجَاعُ لِحَافَهُ ،  
أَعَاذِلْ مَا سَمِعِي لِلْوَيْكِ مَرَّتَعًا ،  
أُبْثِكُ عَنْ لَيْلٍ تَعَسَفْتُ مَتْنَهُ  
يُخَيِّلُ لِي أَنَّ النُّجُومَ ضَمَائِرُ  
لَقَبْتُ ظِلَامَ اللَّيْلِ فِي لَوْنٍ مَقْرِقٍ ،  
أَجُوبُ أَجَامَ الْمَنَآيَا ، وَأَسْدُهَا  
وَبَنِي وَبَيْنَ الْقَوْمِ مِنْ آلٍ بِعَرَبٍ

١ الحرسان : الأسماء . الواجم : الممسك عن الكلام لحزنه .

٢ البراجم : مفصلات الأصابع .

٣ مشجوح الذراع ضبارم : أراد الأسد العظيم الجسم .

٤ زهيد : نصبه بنزع الخافض ، أي عن زهيد .

إِذَا مَا جَنَوْا مِنْ مَالِهِمْ ثَمَرَ الْعُلَى ،  
 أَغْرَبَ بَنِي فِيهِزٍ وَعَيْدٌ مَجَاشِعِ ،  
 أَيُوعِدُنَا مَنْ عَطَلَ الْبَيْضَ وَالْقَنَاءَ ،  
 عَشِيَّةَ خُضْنَا بِالضُّوَامِرِ لَيْلَهُمْ ،  
 نُزِيرِهِمْ صُلُورَ السُّمْرِ بَيْنَ نَحْوَرِهِمْ ،  
 كَانَ الْكَرَى يَقْتَصُّ مِنْ طُولِ نَوْمِهِمْ  
 وَكُلُّ غُلَامٍ خَالَطَ الْبَاسُ قَلْبَهُ ،  
 وَتَحَنُّ دَلَفْنَا لِلْأَرَاقِمِ فِتْيَةً  
 تَطْلَعُ مِنْ خَلْفِ الْعَجَاجِ كَأَنَّمَا  
 إِذَا اشْتَجَرَ الضَّرْبُ الدَّرَاكُ تَمَطَّقَتْ  
 وَوَلَّوْا عَلَى الْحَلِيلِ الْعِتَاقِ كَأَنَّهُمْ  
 تَفِيضُ عَيْونُ الطَّعْنِ بِالدَّمِ مِنْهُمْ ،

جَنَيْتُ الْمَعَالِي مِنْ غُصُونِ التَّهَازِمِ  
 وَأَيُّ وَعِيدٍ بَعْدَ وَقْعِ الصَّوَارِمِ  
 وَأَقْسَمَ لَا يَنْجُو بِغَيْرِ الْمَزَائِمِ  
 وَفِي كُلِّ جَفْنٍ مِنْهُمْ طَيْفٌ حَالِمِ  
 فَمَا اسْتَيْقَظُوا إِلَّا بِقَرَعِ الْحَلَاظِمِ  
 فَيُسْهَرُ مِنْهُ بِالْقَنَاءِ كُلُّ نَائِمِ  
 يُقَطِّعُ أَقْرَانَ الْأُمُورِ الْغَوَاشِمِ  
 يُضَيِّفُونَ أَطْرَافَ الْقَنَاءِ فِي الْحَيَازِمِ  
 تُطَالِعُهُمْ مِنْهَا عَيْونُ الْقَشَاعِمِ  
 إِلَى الطَّعْنِ أَفْوَاهُ النَّسُورِ الْحَوَاشِمِ  
 تَزَاحِمُ غَيْمِ الْعَارِضِ الْمُتَرَاقِمِ  
 وَيَغْلِبُهَا قَيْضُ الْعَيْونِ السَّوَاجِمِ

## بردي عفيف

قال أيضاً يفخر ومي من أول  
قوافله وقد أسقط منها بعض أشياء :

هذي الرماح عصي الفضال والسلم ، لولا مطاعنة الآراء والهمم<sup>١</sup>  
إن الذوابيل والأقلام أرشيصة<sup>٢</sup> ، إلى العلى ، لملوك العرب والعجم<sup>٣</sup>  
ليس السيوف عن الأقلام مغنية<sup>٤</sup> ، الفري لل سيف ، والتقدير للعلم  
كالكوكب انتشرت منه ذوائبه<sup>٥</sup> ، وموقد النار يذكيها على أضمر<sup>٦</sup>  
أو كالشجاع تملطى بعد هجمته<sup>٧</sup> ، يرخي لسانا كغرب الهذم الخدم<sup>٨</sup>  
غرآن ما اجتماعا إلا المنصلي<sup>٩</sup> ، على الحوادث صبار على الأثم  
لهاشم غرر تلقى لسايلها<sup>١٠</sup> ، طلعة من ثنايا البأس والكرم  
وخضخض السجل في قعر القلب فلم<sup>١١</sup> ، ينزح له غير مكتوم من الودم<sup>١٢</sup>  
وأصبح البرق يخفي حر صفحته<sup>١٣</sup> ، عن المراجع ، أو يبرا من الديم  
وأجندب القوم واضطرت أفضهم<sup>١٤</sup> ، وإن تطهرن من لائم ، إلى الزلم<sup>١٥</sup>  
وقل عند كرام الحي نائلهم<sup>١٦</sup> ، حتى جلا يوم نحر متزل البرم

١ الفضال والسلم : من أنواع الشجر .

٢ الأرشيصة ، الواحد رشاء : الحبل .

٣ أضمر : جيل .

٤ الشجاع : ضرب من الحيات . الهذم : السنان . الخدم : القاطع .

٥ المكتوم : الخرز الذي لا ينضح منه الماء . الودم : سيور بين آذان الدلو والعراقي .

٦ الزلم : السهم ، واحد السهام التي كانوا يستقسون بها في الجاهلية .

وَكُلُّ سَافِيَةٍ بَاتَتْ تُمَسِّحُهَا  
وَصَوَّحَ النَّبْتُ حَتَّى كَادَ مِنْ سَعْبٍ  
كَانُوا السَّحَابَ تَرْمِي مِنْ كَثَائِنِهَا  
أُرْغَتْ مَعْدٌ وَأَثَغَى مَنْ بُنَاضِلُهَا ،  
دُنْيَا تَرَشَّفُ عَيْشِي ، وَهِيَ كَالْحَةِ  
كَالْحَمْرِ يَعْيسُ حَاسِيهَا عَلَى مِقَةٍ ،  
الْجِدُّ لَا يَقْتَضِي إِسْمَاعَ مُلْهِيَةٍ ،  
وَمَا ابْنُ غَيْلٍ تُذْبِعُ الْمَوْتَ طَلْعَتُهُ ،  
يَجْلُو دُجَى شِدْقِهِ عَنْ صُبْحِ عَاصِلَةٍ  
يَوْمًا نَاقِذِمٍ مِني فِي مُلْمَلَمَةٍ  
وَالْيَوْمَ قَطَعَ قَرْعُ الْبَيْضِ حَبَوَتَهُ  
إِذَا الْعَوَالِي عَلَى أَشْدَاقِهَا هَجَمَتْ  
وَالطَّعَنُ يَتَجَجِعُ الْأَجْسَادَ أَفْسُهَا ،  
وَرُبَّ لَيْلٍ كَانَ النَّارَ مُقْلَتُهُ ،

١ المسيم : الراعي .

٢ صوح : تشقق وتناثر .

٣ المثعجر يفتح الجيم : وسط البحر ، وبكرها : الماء السائل . والرذم : السائل .

٤ الكظم : الكرب والغم .

٥ الغيل : الأجمة ، وابها : الأسد .

٦ العاصلة : أراد أنيابه العوجاء . مطرورة : محددة . الشبا : حد كل شيء . الخلم : القاطعة

٧ الململة : الكتيبة . الشمواء : المتفرقة لكثرةها .

سَهْرَنُهُ ، وَالْأَمَانِي تَرْتَقِي فِكْرِي ،  
أَرَأَيْبُ الضَّيْفِ أَنْ يَرَعَى مَطِيئَتَهُ  
أَوْحَى الظَّلَامُ إِلَى الْإِصْبَاحِ أَنْ فَتَى  
عَلَى جُمَالِيَةِ تُوْفِي الزَّمَامَ خُطَاً ،  
خَرَّاجَةُ الصَّدْرِ إِنْ صَاحَ الْمُهِيبُ بِهَا  
حَرْفٍ تَبَوَّعُ بِي فِي كُلِّ مَجْهَلَةٍ ،  
تُلْقِي الْأَجِنَّةَ قَتْلَى فِي مَسَالِكِهَا ،  
مَتَى تَنْسَمُ مَسَّ السَّوْطِ جِلْدَتُهَا ،  
تُطْفِي الْحِطَامَ ، إِذَا مَا الْبَرَّ صَافَحَهُ  
هُوَجَاءُ مَا التَفَتَتْ يَوْمًا عَلَى أَلَمِ  
إِذَا جَدَبْتُ لَذِكْرِ السَّيْرِ مِقْوَدَهَا  
مَا يَطْلُبُ الدَّهْرُ وَالْأَيَّامُ مِنْ رَجُلٍ  
إِذَا اقْتَصَتْهُ الْأَمَانِي بَعْضَ مَوْعِدِهِ  
مَنْ مَدَّ مِعَصَّهُ مُسْتَعَصماً يَبْدِي  
وَمَنْ أَشْبَعَهُ يَأْمَنْ مِنْ لَوَائِمِهِ ،  
وَلَوْ هَتَكَتْ حِجَابَ الْغَيْبِ لَافْتَضَحَتْ

حَتَّى تَطْلَعَ مِنْ هَمِّي إِلَى هِمَمِي  
وَبَيْنَنَا مَنْكِبٌ عَالٍ مِنَ الظُّلَمِ  
أَسْرَى وَمَا خَدَعَتْهُ لَذَّةُ الْحُلُمِ  
تَكَادُ تَسْبِقُهُ مِنْ خِفَةِ الْقَدَمِ  
عَلَى الْوَجَى مِنْ صُدُورِ الْأَيْتَى الرَّسْمِ  
كَأَنْتِي رَاكِبٌ مِنْهَا عَلَى عِلْمٍ  
دِيَانَتُهَا فِي رِقَابِ الْقَصْدِ وَالْأَلَمِ  
زَافَتْ كَمَا زَافَ عُنُقُ الْمُصْعَبِ الْقَطْمِ  
تَيَّارُ بَحْرِ بَأْيَدِي الْعَيْسِ مُلْتَطِمِ  
مِنْ السَّيَاطِ وَلَا حَنْتَ إِلَى قَرَمٍ  
كَأَنْتَمَا جَدَبَتْهَا سُورَةُ اللَّعْمِ  
يَعُودُ بِالْحَمْدِ إِشْفَاقًا عَلَى النَّعْمِ  
غَطَى بِسَرِّ الْعَطَايَا عَوْرَةَ الْعَدَمِ  
عَصَمَتُهُ بِإِخَاءٍ غَيْرِ مُنْجَدِمِ  
وَلَوْ رَمَوْهُ بِجَرَاحٍ مِنْ الْكَلِمِ  
أَجْفَانُ كُلِّ مُرِيبٍ اللَّحْظِ مُتْهِمِ

١ الحرف : الناقة الضامرة ، وهو نعت الجمالية أي الناقة الصلبة الشديدة . تبوع : تمد باعها .

٢ زافت : تبخترت . المصعب : الفعل الصعب . القطم : الهاجج .

٣ قوله القرم : استمرار شهوة اللحم لشهوة المرحى .

٤ السورة : الحلة ، الشدة . اللعم : طرف من الجنون .



كَفَى الَّذِي سَبَّيْنِي أَنِّي صَبَرْتُ لَهُ ،  
بُرْدِي عَقِيفٌ إِذَا غَيَّرِي لَفَجَرَتِهِ  
أَنَا زُهَيْرٌ ، فَمَنْ لِي فِي زَمَانِكَ ذَا  
إِذَا الْعَدُوَّ عَصَانِي خَافَ حَدَّ يَدِي ،  
جَعَلْتُ سَمْعِي عَلَى قَوْلِ الْحَنَّا حَرَمًا ،  
يَسْكَادُ أَنْفِي إِذَا مَا اسْتَأْفَ مَرْتَبَةً  
جَدِّي النَّبِيُّ ، وَأُمِّي بَتَّةُ ، وَأَبِي  
لَقَصْدِنَا تَتَمَطَّى كُلُّ رَاقِصَةٍ  
بِكُلِّ أَشْعَثَ مُنْقَدِّ الْقَمِيصِ ، إِذَا  
لَنَا الْمَقَامُ ، وَبَيَّتُ اللَّهُ حُجْرَتَهُ  
وَمَوْلَدِي طَاهِرُ الْأَثْوَابِ تَحْسَبُنِي

فَاسْتَصَرَّ الْعُدُوَّ وَاسْتَحْيَا مِنَ الْحَرَمِ  
كَانَتْ مَنَاسِجُ بُرْدِيهِ عَلَى التَّهَمِ  
بِبَعْضِ مَا افْتَرَقَتْ عَنْهُ يَدَا هَرَمِ  
وَعِرْضُهُ آمِنٌ مِنْ هَاجِرَاتِ قَمِي  
فَأَيُّ فَاحِشَةٍ تَدْنُو إِلَى حَرَمِ  
مِنَ التَّوَاضُّعِ يَنْصُؤُ خُلْعَةُ الشَّمَمِ  
وَصِيَّهُ ، وَجُدُودِي خَيْرَةُ الْأُمَمِ  
هُوَ جَاءَ تَخِيْطُ هَامِ الصَّخْرِ وَالرَّجَمِ  
جَدَّ النَّجَاءُ بِهِ عَنْ أَطْيَبِ الشِّبَمِ  
فِي الْمَجْدِ ثَابِتَةُ الْأَطْنَابِ وَالْدُّعَمِ  
وُلِدْتُ فِي حِجْرِ ذَاكَ الْحِجْرِ وَالْحَرَمِ

## ماذا قال الضمير

قال في معنى عرض له

قَالَ الضَّمِيرُ بِمَا عَلَيْهِ : أَذِنَ الْمُحَكَّمُ فَاحْتَكِمْ  
خَجِلٌ يَنْسَقُ عُذْرُهُ ، وَالْعُدْرُ شَاهِدٌ مَنْ نَدِمَ

١ الرافضة الهوجاء : الناقة المسرعة . الرجم : الحجارة .

لَا تُلْزِمَنِي زَلَّةً ، سَفَهْتَ عَلَيَّ بِهَا الْقَدَمَ  
 فَلَقَلَّمَا غَضِبْتَ عَلَيَّ أَشْبَالِهَا أَسَدُ الْأَجَمِ  
 هَلْ أَنْتَ إِلَّا الْبَدْرُ يَطُوفُ رِفْ ضَوْءُهُ مُقْلَ الظُّلَمِ  
 صَافَحْتُ رَاحَتَهُ ، وَحَشْدُ وَ بَتَانِيهَا عَبَقُ الْكَرَمِ  
 فَكَأَنَّمَا جَدَبْتَ يَدِي بِدُؤَابَّتِي سَيْلِ الْعَرَمِ<sup>١</sup>  
 جَاءَتْ كَأَنَّ بَعْطِفِهَا خَجَلَ الْحَوْلِ مِنَ الدَّيَمِ<sup>٢</sup>  
 حَطَّتْ إِلَيْكَ مِنَ الضَّمَا نِيرٌ فِي رِشَاءٍ مِنْ نَدَمِ

## الموت يبلغ كل نفس

قال أيضاً رحمه الله تعالى يرثي بلت  
 صديق له توفيت ويعزيه عنها :

عَجِزْنَا عَنْ مُرَاقِمَةِ الْحِمَامِ ، وَدَاءُ الْمَوْتِ مُغْرَى بِالْأَنَامِ  
 وَمَا جَزَعُ الْجَزُوعِ ، وَإِنْ تَنَاهَى ، بِمُسْتَصِيفٍ مِنَ الدَّاءِ الْعُقَامِ  
 وَأَيْنَ نَحُورُ عَنْ طُرُقِ الْمَنَابِ ، وَفِي أَيْدِي الرَّدَى طَرَفُ الزَّمَامِ  
 نَوَائِبُ مَا أَصْخَنَ إِلَى عِتَابٍ يَطُولُ وَلَا خَدِرْنَ عَلَى مَلَامِ

١ العرم : السيل الذي لا يطاق دفعه .

٢ المحول من الديم : السحب غير الماطرة .

هِيَ الْإِيَّامُ تُتَاكَلُّ كُلُّ حَيٍّ ،  
 وَكُلُّ مُفَارِقٍ لِلْعَيْشِ يَلْقَى  
 وَكَمْ لِيَدِ النَّوَائِبِ مِنْ صَرِيحٍ  
 فَمَنْ وَرَدَ النِّيَّةَ عَنْ وَفَاةٍ  
 وَكَوْأَمِنْ الْبَلْبَانُ مِنَ الْمَنَآيَا ،  
 وَمَا يَغْتَرُّ بِالدُّنْيَا لَبِيبٌ  
 تُنَافِرُ ثُمَّ تَرْجِعُ بَعْدَ وَهْنٍ  
 خُطُوبٌ لَا أَجِمُ لَهَا جَوَادِي ،  
 رَأَيْتُ الْمَوْتَ يَبْلُغُ كُلَّ نَفْسٍ  
 سَوَاءً إِنْ شَدَدَتْ لَهُ حَزِيمِي ،  
 عَزَاءَكَ مَا اسْتَطَعْتُ ، فَكُلُّ حَزْنٍ  
 وَعُمُرُ الْمَرْءِ يَنْقُصُ كُلَّ يَوْمٍ ،  
 وَمَا تُنْجِي الدَّمُوعُ مِنَ الْمَنَآيَا ،  
 وَكُنَّا عِنْدَ مُخْتَلِفِ اللَّيَالِي ،  
 إِذَا أَخَذَ الرَّدَى مِنَّا رَجَعْنَا  
 وَكَانَ الصَّبْرُ يَقْبِضُ كُلَّ وَجَدٍ ،  
 وَفِي حُسْنِ الْعَزَاءِ لَنَا مُجِيرٌ ،

وَتَعْصِفُ بِالْكَرَامِ وَبِالْتَّمَامِ  
 كَمَا لَقِيَ الرُّضِيعُ مِنَ الْفِطَامِ  
 بِدَاءِ السَّيْفِ أَوْ دَاءِ السَّقَامِ  
 كَأَخَرِ عَائِرِ الْعَرَيْنِ دَامِ  
 لِأَعْمَدَ سَيْفِهِ الْبَطْلُ الْمُحَامِي  
 يَقِرُّ مِنَ الْحَيَاةِ إِلَى الْحِمَامِ  
 رُجُوعَ الْقَوْسِ تَرْمَحُ بِالسَّهَامِ  
 وَعَزَمٌ لَا أَحْطَ لَهُ لِشَامِي<sup>١</sup>  
 عَلَى بُعْدِ الْمَسَافَةِ وَالْمَرَامِ  
 زِمَاعًا ، أَوْ حَكَلْتُ لَهُ حِزَامِي<sup>٢</sup>  
 بِوَوُلُوبِهِ الْغُلُوبُ إِلَى الْأَثَامِ<sup>٣</sup>  
 وَلَا عُمُرٌ يَقَرُّ عَلَى التَّمَامِ  
 فَتُرْسِلَهَا بِأَرْبَعَةِ سِجَامِ  
 وَكَرَّ الدَّهْرُ عَامًا بَعْدَ عَامِ  
 إِلَى صَبَرٍ يُشْرَدُ بِالْغَرَامِ  
 كَمَا قَبَضَ الصَّبَاحُ مِنَ الظَّلَامِ  
 يُخَلِّصُنَا مِنَ الْكُرْبِ الْعِظَامِ

١ أجم جواده : ترك ركوبه .

٢ الزماع : الخوف .

٣ الأثام : العقوبة .

أَسَاكِينَةَ التَّرَابِ ، وَكُلُّ حَيٍّ  
 تَقَنَّنَصَكَ الرَّدَى عَرَضاً وَأَمْسَى  
 وَلَجَلَجَ مَنْ نَعَاكَ ، وَكُلُّ نَاعٍ  
 وَكُلُّ حَشَى عَلَيْكَ كَانَ فِيهِ  
 أَيَا قَبِراً تَقَسَّمَ كُلُّ صَبِيرٍ ،  
 أَقَامَتْ فِيكَ مَاجِدَةٌ حَصَانٌ  
 تَطَرَّقَكَ النَّسِيمُ مِنَ الْخُزَامَى ،  
 وَأَصْبَحَتْ الشَّفَاهُ عَلَيْكَ فَوْضَى  
 فَمَا بَكَتِ الْحَمَامُ عَلَيْكَ إِلَّا  
 أَلَا لِلَّهِ كُلُّ فِتْنَى أَبِيٍّ  
 يُجِيرُ مِنَ الزَّمَانِ ، إِذَا تَغَاوَى ،  
 وَأَيَّامٍ تُفَلِّلُ مِنْ غُرُوبِي  
 تَلَاعَبُ بِي أَمَاماً أَوْ وَرَاءَ ،  
 بَرَّافِي الدَّهْرُ سَهْماً ثُمَّ وَلَّتْ ،  
 وَهَذَا أَنَا ذَا أَبْثُكَ كُلَّ بَيْتٍ

جَدِيرٌ أَنْ يُغَيَّبَ فِي الرَّجَامِ ١  
 يُجَادِبُكَ الْمَسِيرَ عَنِ الْمَقَامِ  
 يُجَمِّمُ أَوْ يُلْجَلِجُ فِي الْكَلَامِ  
 سِنَانُ الرَّمَحِ أَوْ طَرْفَ الْحُسَامِ  
 وَقَلْقَلْ عِبْرَةَ الْمُقَلِّ الدَّوَامِ  
 كَمَاءُ الْمُزْنِ مِنْ بَيْضِ الْخِيَامِ  
 وَدَرَّتْ فِيكَ أَنْوَاءُ الْغَمَامِ  
 تَهَافَّتْ بِالتَّحِيَّةِ وَالسَّلَامِ  
 كَمَا غَنَّتْكَ أَصْوَاتُ الْحَمَامِ  
 عَزِيزِ الْأَنْفِ يَغْضَبُ لِلدَّمَامِ  
 بِصَبْرِ النَّوَائِبِ وَاعْتِزَامِ ٢  
 عَلَى مَقْصُصٍ وَتُنْقِصُ مِنْ عُرَامِي  
 طِرَادَ الشَّيْخِ يَلْعَبُ بِالْغَلَامِ  
 فَجَرَّدَنِي مِنَ الرِّيشِ اللَّوَامِ  
 رَقِيقِ النَّسْجِ رَقْرَاقِ النِّظَامِ

١ الرجاء ، الواحد رجم : القبر .

٢ تغاوى : تكلف النفي ، ضد الرشد .

## لله جيد

قال في معنى مثله

لله جيدٌ ما تمَّ هَدَّ غيرَ أحشاءِ المكارِمِ  
فَتَطَوَّقَ العُلَيَاءَ ، وَهَدَّ وَاقْرِبُ عَهْدٍ بِالْأَتَمَائِمِ  
نَيْطَتْ بِعِطْفِيهِ حَمًا لَأَنَّ الْمَغَانِمِ وَالْمَغَارِمِ<sup>١</sup>

## الشكر مهر

قال أيضاً في مثل ذلك

الْبَسْتَنِي نِعْمًا عَلَى نِعَمٍ ، وَرَفَعْتَ لِي عِلْمًا عَلَى عِلْمٍ  
وَعَلَوْتَ بِي حَتَّى مَشَيْتُ عَلَى بُسْطٍ مِنَ الْأَعْنَاقِ وَالْقِمَمِ  
فَلَأَشْكُرَنَّ نَدَاكَ مَا شَكَرْتُ خَضِرُ الرِّيَاضِ صَنَائِعَ الدَّيَمِ  
فَالْحَمْدُ يُبْقِي ذِكْرَ كُلِّ فِتْنَى وَبَيِّنُ قَدَرِ مَوَاقِعِ الْكَرَمِ  
وَالشُّكْرُ مَهْرٌ لِلصَّنِيعَةِ إِنْ طَلِبْتَ مُهُورَ عَقَائِلِ النُّعَمِ

١ نيطت : علفت . حمالات ، الواحدة حمالة : الدية والغرامة .

## نهنه عتابك

قال أيضاً وكتب بها إلى بعض أصدقائه :

نَهْنِهْ عِتَابَكَ إِلَّا إِنْ هَقَا جَرَمٌ ،  
 مَا لِي أَقُولُ ، فَلَا تُصْنِي بِسَامِعَةٍ ،  
 رِفْقًا بِأَنْفِكَ لَا تَشْمَخْ عَلَى مُضَرٍّ ،  
 فَلَسْتُ أَوَّلَ مَنْ رَاقَتْ لَهُ حُلُلٌ ؛  
 مَنْ أَضْمَرَ الصَّدَّ عَمَّنْ لَيْسَ يُضْمَرُهُ  
 مَنْ أَهَضَّتْهُ لِقَطْعِ الْوُدِّ عُنْدَتْهُ ،  
 مَنْ سَاءَ ظَنًّا بِمَنْ يَهْوَاهُ فَارَقَهُ ،  
 مَتَى تَهَجَّمْ غَدْرًا مِرُّ عَهْدِكُمْ ،  
 يَصُدُّ عَنِّي مَنْ وَدِّي لَهُ صَدْدٌ ،  
 بَعْضُ الْعِتَابِ عَلَى الْإِخْلَاصِ مُتَّهَمٌ ،  
 تَصَامُمٌ بِكَ عَنْ ذَا الْقَوْلِ أَمْ صَمَمٌ ؟  
 وَأَنْظُرْ بِعَيْنِكَ مَنْ زُمُوا وَمَنْ خُطِمُوا  
 وَلَسْتُ أَوَّلَ مَنْ رَاحَتْ لَهُ نَعَمٌ  
 بَقِيًّا ، مَشَى فِي نَوَاحِي سِرِّهِ النَّدَمُ  
 كَانَ الْمُدَمَّمُ مِنْهُ الْكَفُّ وَالْقَدَمُ  
 وَحَرَضَتْهُ عَلَى إِبْعَادِهِ التُّهَمُ  
 فَإِنْ عَهْدِي عَلَى غَدْرِ بَكُمْ حَرَمٌ  
 وَلَا أَوْمَ الَّذِي وَدِّي لَهُ أَمَمٌ

١ نهنه : كففك . هقا : ارتكب هفوة . جرم : أراد مجرمًا .

## الفتى بعلمه لا بماله

يفتخر ويلم الزمان وأهله :

قليلٌ منَ الخُلَـلَانِ مَنْ لَا تَدُمُّهُ ، وكثُرُ منَ الأعداءِ مَنْ أَنْتَ هَمُّهُ ،  
وغيرُ بعيدٍ مِنْكَ نَاءٌ تَزُورُهُ ، وَغَيْرُ قَرِيبٍ قَاطِنٌ لَا تَوَمُّهُ ،  
مُصَافِيكَ فِي الأَيَّامِ أَنْفُكَ أَنْفُهُ ، إِذَا جَلَّ مَا تَلْقَى ، وَرُغْمُكَ رُغْمُهُ ،  
أَلَا لَيْتَ بَيْنَ الْحَيِّ لَمْ يَقْضِ يَوْمُهُ ، وَلَيْتَ أَدِيمَ الأَرْضِ يَعْرِى كَمَا اكْتَسَى ،  
فَمَاذَا الْوَرَى مِمَّنْ يُرَادُ بِقَاوُهُ ، وَلَا الْمَوْتُ مَعْلُولٌ إِذَا جَارَ حُكْمُهُ ،  
تُبَاشِرُ عَيْنِي فِيهِمْ مَا يَسُوءُهَا ، وَيَلْقَى جَنَانِي مِنْهُمْ مَا يَغْمُهُ ،  
سَقَى اللهُ قَلْبًا بَيْنَ جَنْبَيْ رَبِّهِ ، وَمَا نَافِعُ قَلْبِي مِنَ المَاءِ جَمَّهُ ،  
وَلَكِنْ مُشْتَقًّا ، إِذَا بَلَغَ المُنَى تَقْضَى أَوَامُ القَلْبِ أَوْ زَالَ وَغَمُهُ ،  
أَمَا عَلِمَ الغَادُونَ وَالْقَلْبُ خَلْفَهُمْ ، بَضْمٌ زَفِيرًا يَصْدَعُ الصِّلَدَ ضَمَّهُ ،  
بَأَنَّ وَمِضَ البرَقِ مَا لَا أَشِيمُهُ ، وَأَنَّ نَسِيمَ الرُّوضِ مَا لَا أَشْمُهُ ،  
وَرُبَّ وَمِضٍ نَبَّةَ الشَّوْقِ وَمَضُهُ ، وَرُبَّ نَسِيمٍ جَدَدَ الوَجْدِ نَسْمُهُ ،  
أَضَعْتُ الهَوَى حِفْظًا لِحَزْمِي ، وَإِنَّمَا يُصَانُ الهَوَى فِي قَلْبٍ مِنْ ضَاعَ حَزْمُهُ

١ الظليح : الذي يغمز في مشيه . النود : الإبل .

٢ الوغم : الخغد الثابت في الصدر .

وَطَيْفٍ حَبِيبٍ رَاعَ نَوْمِي خَيَالَهُ ،  
وَمَا زَارَنِي إِلَّا لِيُخْجِلَ طَيْبَهُ  
تَطْلَعُ مِنْ أَرْجَاءٍ عَيْنِي دَمْعُهَا ،  
أَلَا هَلْ لِحُبِّ فَاتٍ أَوْلَاهُ رَجْعَهُ ،  
لِيَتَالِيَ أَسْرِي فِي أَصِيحَابِ لَذَّةٍ  
وَأَغْلُو عَلَى رِيْعَانٍ خَيْلٍ تَلْقُفُهَا  
رَأَيْتُ الْفَتَى يَهْوَى الثَّرَاءَ ، وَعَمْرُهُ  
عَقِيبُ شَبَابِ الْمَرْءِ شَيْبٌ يَخْصُهُ ،  
طَلِيعَةُ شَيْبٍ بَعْدَهَا فَيَلْقَى الرَّدَى ،  
أَغْلِطُ عَنْ نَفْسِي حِمَامِي ، وَإِنَّمَا  
وَكَيْسَ يَقُومُ الْمَرْءُ يَوْمًا بِحُجَّةٍ ،  
وَأَوَّلَى بَمَنْ يَسْتَخْلِفُ الدَّهْرَ بَعْدَهُ  
فَوَا عَجَبًا لِلْمَرْءِ ، وَالدَّاءُ خَلْفَهُ ،  
يُسَرُّ بِمَاضِي يَوْمِهِ ، وَهُوَ حَقُّهُ ،

وَعَرَفَنِي طُولَ اللَّيَالِي مُلِمُهُ ١  
نَسِيمَ الصَّبَا أَوْ يَقْضَحَ اللَّيْلِ ظَلْمُهُ ٢  
وَمَا كَادَ لَوْلَا الْوَجْدُ يَنْقَادُ سَجْمُهُ  
وَإِنْ زَادَ عِنْدِي أَوْ تَضَاعَفَ اسْمُهُ  
وَمُخَّ الدُّجَى رَارٌ ، وَقَدْ دَقَّ عَظْمُهُ ٣  
صُدُورُ الْقَتَا وَانْقَعُ عَالٍ أَحْمَهُ ٤  
يُرَى كُلُّ يَوْمٍ زَالِدًا مِنْهُ عُدْمُهُ  
إِذَا طَالَ عُمُرٌ أَوْ فَنَاءٌ يَعْنَمُهُ  
بِرَأْسِي لَهُ نَقْعٌ ، وَبِالْقَلْبِ كَلْمُهُ  
أُدَارِي عَدُوًّا مَارِقًا فِي سَهْمِهِ  
إِذَا حَضَرَ الْمِقْدَارُ ، وَالْمَوْتُ خَصْمُهُ  
عَلَى صِرْمِهِ أَنْ يُودَعَ الْأَرْضَ صِرْمُهُ  
وَمِنْ حَوْلِهِ الْأَقْدَارُ وَالْمَوْتُ أَمَّهُ ٦  
وَيَلْتَذُّ مَا يُغْذَى بِهِ ، وَهُوَ سُمُّهُ

١ الملم : الآتي .

٢ ظلمه : يريق أسنانه .

٣ المنح : ما يسميه العامة التناخ . رار : ذائب

٤ ريعان كل شيء : أوله . أحمه : أسوده .

٥ الصرم : الجماعة .

٦ أمه : قصده ، أمامه .



وَرُودٌ مِنَ الْأَجَالِ لَا يَسْتَجِمُّنَا ،  
إِلَى كَمْ أَذُودُ السَّيْفِ عَنْ هَامِ عَصْبَةٍ ،  
وَعِنْدِي عَالٍ مِنْ دَمِ الْجَوْفِ شُرْبُهُ ،  
أَقُولُ لِغَيْرِي بِي : لُفِفْتُ بِضِيْعَمِ  
فَدَخَ هَضْبَةٌ مِنَّا بَنَى اللَّهُ سَمَكَهَا ،  
وَمِنْ عَجَبِ الْأَيَّامِ أَنِّي مُحَسَّدٌ ،  
وَلَيْسَ الْفَتَى مَنْ يُعْجِبُ النَّاسَ مَالُهُ ،  
تَشْفُ خِلَالُ الْمَرْءِ لِي قَبْلَ نَطْقِهِ ،  
أَسَاءَ جِوَارُ الدَّلِّ مَنِّي ابْنَ هِمَةٍ  
وَلَوْ غَيْرَ قَلْبِي ضَمَّ ذَا الْعَزْمِ شَقَّةً ،  
وَأَبْلَجَ لَا يَرْضَى عَنِ الْعَجْزِ رَأْيُهُ ،  
إِذَا خَلَعَ اللَّيْلُ النَّهَارَ سَمَتْ بِهِ  
وَكَمْ فِي نِزَارٍ مِنْ نَهْيَضٍ نَجِيَّةٍ ،  
أَنَيْسٍ بَلْقِيَانِ الْحُرُوبِ كَأَنَّمَا

وَوِرْدٌ مِنَ الْأَمَالِ لَا نَسْتَجِمُّهُ<sup>١</sup>  
أَمَا فِيهِمْ مَنْ يَطْعَمُ السَّيْفَ لَحْمَهُ<sup>٢</sup>  
وَمَاضِي الظُّبَى مِنْ أَسْوَدِ الْقَلْبِ طَعْمُهُ<sup>٣</sup>  
يُودُ الْأَعَادِي خَطْفُهُ ثُمَّ حَطْمُهُ<sup>٤</sup>  
فَلَنْ بِنَاءَ اللَّهِ يُعْيِكَ هَدْمُهُ<sup>٥</sup>  
أَعَادَى عَلَى مَا يُوْجِبُ الْوُدَّ حُكْمُهُ<sup>٦</sup>  
وَلَكِنَّهُ مَنْ يُعْجِبُ النَّاسَ عِلْمُهُ<sup>٧</sup>  
وَقَبْلَ سُؤَالِي عَنْهُ فِي الْقَوْمِ مَا اسْمُهُ<sup>٨</sup>  
إِذَا هَمَّ وَأَطَى بَيْنَ رَأْيَيْهِ هَمَّهُ<sup>٩</sup>  
وَلَكِنَّهُ لَا يَقْتُلُ الصِّلَ سُمُّهُ<sup>١٠</sup>  
تُمَدُّ عَلَى أَضْوَى مِنَ الْبَدْرِ لُثْمُهُ<sup>١١</sup>  
مَارِبُ مَضَاءٍ عَلَى مَا يَهْمُهُ<sup>١٢</sup>  
إِذَا سَلَ عَضْبًا سَابِقَ الضَّرْبِ عَزْمُهُ<sup>١٣</sup>  
تَمَطَّتْ بِهِ فِي نَاشِرِ النَّقْعِ أُمُّهُ<sup>١٤</sup>

١ يستجمننا : يتركنا .

٢ العالي : الرمح . الظبي : الواحدة غلبة : حد السيف .

٣ الفر : الشاب لا تجربة له . يود : يقتل . الحطم : الكسر .

٤ واطى : واطأ ، وافق .

٥ لثمه ، الواحد لثام : ما كان على الأنف وما حوله من ثوب أو نقاد

٦ تمطت به أمه : أراد ولده .

إِذَا ضَرَعَ الْأَقْوَامُ مِنْ سُوءِ نَكْبَةٍ  
 رَفِيعُ بُيُوتِ الْمَجْدِ كَالْجَدِّ جَدُّهُ ،  
 مَهِيبُ وَقَارِ الْجَنَانِيِّنِ أَبِيَّهُ ،  
 فَمِنْ خُكَايِفِ عِنْدَ اللَّيَالِي نُجِيرُهُ ،  
 وَلَئِنِّي لَدَفَاعُ بِي الْعِزِّ وَالْمُنَى ،  
 وَمَا تَسْتَدِلُّ النُّجُومَ عَيْنَايَ فِي الدُّجَى  
 شَدَدْنَا بِأَيْدِي الْعِيسِ كُلِّ ثَنِيَّةٍ ،  
 وَمَنْخَرَقٍ لَا يَقْطَعُ الطَّرْفُ عَرْضَهُ ،  
 تَوَهَّمْتُ عَصْفَ الرِّيحِ بَيْنَ فُرُوجِهِ  
 وَجَيْشٍ يُسَامِي كُلَّ طَوْدٍ عَجَاجُهُ ،  
 تَخْطِفُ أَبْصَارَ الْأَعَادِي سَيُوفُهُ ،  
 إِذَا سَارَ صُبْحًا طَارَدَ الشَّمْسُ نَقْعُهُ ،  
 تَرَجَّعُ حُمْرًا مِنْ دَمِ الضَّرْبِ بَيْضُهُ ،  
 صَدَمْنَا بِهِ الْجَبَّارَ فِي أَمِّ رَأْسِهِ ،

جَلَّاهَا قَوِيمُ الْأَنْفِ فِيهَا أَشْمُهُ<sup>١</sup>  
 فَخَارًا ، وَفِي الْعُلْيَاءِ كَالْخَالِ عَمُّهُ<sup>٢</sup>  
 وَمُخُولُ مَجْدِ الْوَالِدِينَ مُعِمُّهُ<sup>٣</sup>  
 وَمَنْ شَعَثَ بَيْنَ الْمَعَالِي نَلْمُهُ<sup>٤</sup>  
 إِلَى كُلِّ لَيْلٍ يَعْقِدُ الطَّرْفُ نَجْمَهُ<sup>٥</sup>  
 ضَلَالًا ، وَلَكِنْ مِثْلُ عَيْنِي جِرْمُهُ<sup>٦</sup>  
 وَمِنْ دُونِهَا جَوْنُ الْقَرَأِ مُدْلِهِمُهُ<sup>٧</sup>  
 وَلَا يَتَزَوَّى عَنْ أَعْيُنِ الرِّكَبِ خَرْمُهُ<sup>٨</sup>  
 يُسِيرُ إِلَى سَمْعِي مَقَالًا بِصِمِّهِ<sup>٩</sup>  
 وَيَقْتَرِ عَنَّهُ كُلُّ وَادٍ يَضْمُهُ<sup>١٠</sup>  
 وَتَمْلَأُ أَسْمَاعَ الْقَبَائِلِ لُجْمُهُ<sup>١١</sup>  
 وَإِنْ سَارَ لَيْلًا طَبَقَ الْأَرْضَ دَهْمُهُ<sup>١٢</sup>  
 وَتَنْجَابُ شُقْرًا مِنْ دَمِ الطَّعْنِ دَهْمُهُ<sup>١٣</sup>  
 وَكَانَ شِفَاءَ الرَّأْسِ ذِي الدَّاءِ صَدْمُهُ

١ ضرع : ذل .

٢ الشعث : الضرق ، انتشار الأمر .

٣ الثنية : طريق العقبة . الجون : الأسود . القرا : أراد ظهر الأكمة . مدلمه : مظلمه .

٤ المنخرق : المقازة الواسعة تنخرق فيها الرياح . خرم الجبل : أنفه .

٥ دهمه : مفاجاته .

٦ دهمه ، الواحد أدهم : الأسود .

وَمَا ضَاقَتْ الْأَقْطَارُ مِنْ دُونِ قَوِيهِ  
عَلَيْرِي مِمَّنْ ذَمَّ عَهْدِي، وَقَدْ نَبَا  
تَجَرَّمْ لَمَّا لَمْ يَجِدْ لِي زَلَّةً ،  
تَعَمَّدْتُ بِعَهْدِي عَنْهُ مِنْ غَيْرِ سَكْوَةٍ ،  
وَأَجَمَّمْتُهُ لَا عَنِّ غَنَاءٍ ، وَإِنَّمَا  
وَلَاتِي، وَإِنِّي عَلَى الْقَلْبِ حَرْبُهُ،  
وَلَا تِيَّاسَنْ مِنْ عَقْوِ حَرْ، فَإِنَّمَا  
أَطْمَعُ أَنْ أُنْسَاكَ يَوْمًا ، وَإِنَّمَا  
يَقَرَّ بَعِيْنِي مَنَظَرُ أَنْتَ قَيْدُهُ ،  
وَأَنْتَ الْفَتَى لَا عَاجِزٌ عَنْ قَضِيْلَةٍ ،  
تَجَاوَزَ بَعْدَ رَافِعٍ، فَالْعَتَبُ إِنْ يَدُمُ  
أَرَى آخِرَ الْخِلَافِ وَدَأَّ يَسْوءُنِي،  
عَلَى أَنْفِي رَاضٍ بِمَا جَرَّ هَجْرُهُ ،

طُبَّانَا، وَلَكِنْ أُوْبِقَ الْعَبْدَ ظَلَمُهُ<sup>١</sup>  
مِرَارًا ، وَكَلْبِي وَادِرْعُ لَا يَذْمُهُ  
وَأَقْصَدَنِي بِاللَّوْمِ ، وَابْجُرْمُ جُرْمُهُ  
لِيُعْلِمَنِي يَوْمَ التَّوَيَّ كَيْفَ طَعَمُهُ  
لَأَشْرَبَهُ فِي ٢ ٣ ٤ ٥ ٦ ٧ ٨ ٩ ١٠ ١١ ١٢ ١٣ ١٤ ١٥ ١٦ ١٧ ١٨ ١٩ ٢٠ ٢١ ٢٢ ٢٣ ٢٤ ٢٥ ٢٦ ٢٧ ٢٨ ٢٩ ٣٠ ٣١ ٣٢ ٣٣ ٣٤ ٣٥ ٣٦ ٣٧ ٣٨ ٣٩ ٤٠ ٤١ ٤٢ ٤٣ ٤٤ ٤٥ ٤٦ ٤٧ ٤٨ ٤٩ ٥٠ ٥١ ٥٢ ٥٣ ٥٤ ٥٥ ٥٦ ٥٧ ٥٨ ٥٩ ٦٠ ٦١ ٦٢ ٦٣ ٦٤ ٦٥ ٦٦ ٦٧ ٦٨ ٦٩ ٧٠ ٧١ ٧٢ ٧٣ ٧٤ ٧٥ ٧٦ ٧٧ ٧٨ ٧٩ ٨٠ ٨١ ٨٢ ٨٣ ٨٤ ٨٥ ٨٦ ٨٧ ٨٨ ٨٩ ٩٠ ٩١ ٩٢ ٩٣ ٩٤ ٩٥ ٩٦ ٩٧ ٩٨ ٩٩ ١٠٠

لَسْتُ ظَرُّ أَنْ يَعْقُبَ الْحَرْبَ سِلْمُهُ  
تَحْكُمُهُ بَقَايَ ، إِذَا ضَاعَ حِلْمُهُ  
هَوَاكَ ضَجِيعُ الْقَلْبِ مِنْ حِلْمِهِ  
وَيَعْتَاقُ قَلْبِي مَطْلَبُ أَنْتَ غَنَمُهُ  
وَعَيْرُ قَلِيلٍ مِنْ مَعَالِيهِ قَسَمُهُ<sup>٢</sup>  
عَلَى الْخِلِّ يَفْسُدُ ظَنُّ قَلْبٍ وَوَهْمُهُ  
وَيَمْدَحُ عِنْدِي أَوْلَا طَالَ ذَمُّهُ  
وَهَلْ أَنَا إِلَّا الْقَلْبُ يَلْتَاثُ جِسْمُهُ<sup>٣</sup>

١ أوبق العبد : هربه .

٢ أجمته : تركه يجمع .

٣ القسم : الخلق والمادة .

٤ يلتاث : يلتف ، يقوى .

## أولى بلاد بالمقام

عنه الوزير أبا منصور محمد بن الحسن  
ابن صالح بالمهرجان سنة ٣٧٨ :

بِعَاداً لِمَنْ صَاحَبَتْ غَيْرَ الْمُقَوِّمِ ، وَبُعْداً لِكُلِّ الرَّيِّ إِلَّا مِنْ الدِّمِ ،  
إِذَا ظَلَمْتَ لَمْ أَمُضْ فِيهَا عَزِيمَةً ، فَسَاعَةً لِيَلِي مِثْلُ حَوْلٍ مُجَرِّمٍ ١  
وَمِنْ شَغْفِي بِالطَّعْنِ أَغْدُو ، وَذَابِلِي وَمَا أَنَا مِمَّنْ يَقْبَلُ الطَّعْمَ قَلْبُهُ ،  
سَأُقَدِّمُ لَا مُسْتَعْظِماً مَا لَقِينَهُ ، تَوَسَّعَ لِي فِي الرَّوْعِ أَوْ ضَاقَ مَقْدَمِي  
فَقَدْ فَجَّعَ الْمَاضِي لَيْدَا بِأَرِيدِ ، وَعَزَّيْ قَبْلِي مَالِكٌ مِنْ مُتَمِّمٍ ٢  
وَعَزَمَ أَعْاطِيهِ الْعَوَالِي وَحَاجَةً رَمَيْتُ بِهَا مَا بَيْنَ أَرْضٍ وَمَنْسَمٍ ٣  
وَلَيْسَ الْفَتَى إِلَّا الَّذِي إِنْ رَأَيْتَهُ رَأَيْتَ غَنَى النَّفْسِ فِي ثَوْبٍ مُعْدِمٍ  
قَلِيلُ مَقَامٍ بَيْنَ أَهْلِ وَتَرَوَةٍ ، كَثِيرُ طُلُوعٍ بَيْنَ وَادٍ وَمَخْرَمٍ  
أَمْطَلِعُ يَوْمِي عَلَيَّ ، وَلَمْ أَخْضُ دِيَاءَ الْأَعَادِي بِالْوَشِيحِ الْمُقَوِّمِ ٤

١ المجرم : التام .

٢ الجرم : الخطأ والذنب . التجرم : التهمة بالذنب .

٣ لبيد العامري : أحد شعراء الجاهلية ومن أصحاب الملقات . أريد : أخوه قتله صاعقة . مالك  
ابن نويرة ومتهم أخوه ، قتل فبكاه في شعره .

٤ المنسم : الطريق .

٥ الوشيج : شجر الرماح .

وَلَمْ أَجْهَدْ السِّيفَ الطَّوِيلَ نِجَادُهُ ، أَمَامَ الظُّبَى ، وَانْتَفَعُ بِالنَّفْعِ يَرْتَمِي  
وَكَيْسَ شِفَاءُ النَّفْسِ إِلَّا مُشَقَّفٌ يُعَدُّ لِيَوْمٍ بِالْعُبَّارِ مُلْتَمِ  
وَكَمْ لِي مِّنْ رَّمَاحَةٍ تَزْعُجُ الْحَصَى بِوَايِلِهَا فِي مَعْلَمٍ بَعْدَ مَعْلَمٍ ١  
إِذَا اللَّهُ لَمْ يَنْصُرْ حُسَامِي عَلَى الْعِدَاءِ فَمَا أَنَا إِلَّا عُرْصَةُ الْمُتَهَضِّمِ ٢  
وَلَا هُوَ نَجَّى مِنْ فَمِ الْمَوْتِ مُهْجِي نَجَوْتُ ، وَلَا كُنْتُ أَوَّلَ مَطْعَمِ  
أَبَيْتُ ، وَلِي فِي كُلِّ أَرْضٍ عَزِيمَةٌ تَزْعُزِعُ اعْتِنَاقَ الْمَطِيِّ الْمُحْزَمِ ٣  
وَمُسْتَوْصِيَاتٍ بِالذَّمِيلِ كَأَنَّمَا يُدَارِسُ إِدَابَ الْجَدِيلِ وَشَدَقَمِ ٤  
تَرَى كُلَّ حَمْرَاءِ الْمِلَاطِ كَأَنَّمَا تَخْلُجُ فِي أَمَاقِهَا عِرْقُ عِنْدَمِ ٥  
بِخُفِّ كَشَلِقِ الْأَعْلَمِ اسْتَصْعَبَ عَلَى ظِلِّ عُنُقٍ ذِي عَثَانِينَ مُرْجِمِ ٦  
كَأَنَّ الْعِلَامَ الضَّرْبَ فِي الرَّحْلِ رِيثَةً خَفَّتْ فَوْقَ زَوْرِ مِنْ ظَلِيمٍ مُصْلَمِ ٧

١ الراحة : القوس الشديدة . بوابلها : أي بسهامها المنصبة كالطر . معلم الشيء : مقلته وما يستدل به .

٢ المتهمم : الظالم ، والناصب .

٣ المحزم : المشدود الحزام . ذكره إتياعاً لفظ المطي ، لا لامتاء .

٤ الذميل : السير اللين . الإدآب : الجد والتعب والعادة . الجدِيل وشنق : فحلان من الإبل كانا لنعمان بن المنذر يضرب بهما المثل .

٥ الملاط : الجنب . تخلج : اضطرب ، تحرك .

٦ الأعلم : المشقوق الشفة العليا . العثانين ، الواحد عثنون : شعرات تحت حنك البعير . المرجم : الذي يرجم الأرض بحوافره .

٧ الضرب : الماضي في الأمور ، والتدب ، والخفيف اللحم . خفت : خفيت . المصلم : المقطوع الأذنين .

إِذَا أُوجِسَتْ حِسُّ الْقَطِيعِ وَرَأَاهَا  
 تَحْخِيلَ مِنْ فَضْلِ الزَّمَامِ ابْنَ رَمَلَةٍ  
 طَلَعْنَ عَلَى لَيْلٍ بِنَا وَوَصَلْنَهُ  
 وَمَنْ جَعَلَ الْقَلْبَ الْجَرِيءَ دَلِيلَهُ ،  
 بُلِيَّتٌ ، وَأَبْلَانِي زَمَانِي ، بِعُصْبَةٍ  
 مَلْدَائِعُ لِلْسَرِّ الْمَصُونِ ، وَلَيْتَهُمْ  
 قَلِيلٌ حَدِيثٍ مَارِقٍ غَيْرُ مُكْثَرٍ ،  
 زَمَانُ الْأَذَى عِشْرٌ فِيهِ تُشْجِ بِأَهْلِهِ ،  
 عَلَى أَتْنِي لَا غَالِبُ الرَّأْيِ بِالْهَوَى ،  
 وَلَا قَاطِيعٌ بِالْفَلَنِّ مَا كُنْتُ وَأَصِلًا ،  
 وَإِنِّي مِمَّا آلَفُ الْجِدِّ بِأَحْلٍ  
 فِرَاقٌ مِنَ الْأَجَابِ أَمْضَى مِنَ الرَّدَى ،  
 لَكَ اللَّهُ مِنْ وَادٍ تَوَرَّكُنْ عَرْضُهُ ،  
 الْأَحْتُ بِخَيْشُومٍ كَرِيمٍ وَمُظْلَمٍ<sup>١</sup>  
 لَهُ نَهَشَاتٌ فِي مَكَانِ الْمُخْطَمِ<sup>٢</sup>  
 بِأَبْلَجِ لَمَاعِ الْجَوَاشِينِ مُعْلَمِ<sup>٣</sup>  
 فَكُلُّ ظَلَامٍ عِنْدَهُ غَيْرُ مُظْلَمٍ  
 يَخْضُونَ بِي فِي كُلِّ غَيْبٍ مَرْجَمِ<sup>٤</sup>  
 أَذَاعُوهُ طَلَقَ الْبُرْدِ لَمَّا يَنْمَنِمُ<sup>٥</sup>  
 وَبَدَأُ مَقَالٍ وَارِدٍ مِنْ مُتَمِّمِ<sup>٦</sup>  
 وَتَغْضٍ عَلَى ذُلِّ ، وَمَتٌ فِيهِ تَعْظُمُ  
 وَلَا قَائِلٌ لِلشَّوْقِ إِنْ ضَلَّ يَمِّمُ  
 وَرُبَّ مَغِيْظٍ قَاطِيعٍ بِالتَّوَهُمِ  
 بِشَغْرِي فَمَا يَدْرِي أَمْزُؤُ أَيْنَ مَبْسَمِي  
 وَأَقْطَعُ لِلْأَقْرَانِ مِنْ غَرْبٍ مِخْذَمِ  
 وَنَقَبْنِ فِيهِ عَنْ عَرَارٍ وَعِظْلِيمِ<sup>٧</sup>

وجد . القطيع : السوط . الأحت : أشارت . الخيشوم : أقصى الأنف . المظلم  
 مكان العلم ، الخلد .

٢ المراد بآبن رملة : النعبان .

٣ الجواشن ، الواحد الجوشن : الصدر . المظلم ، من أعلم الفرس : علق عليها صوقاً ملوناً في الحرب .

٤ المرجم : المظنون ، الذي لا يوقف على حقيقته .

٥ ينم : يزحف ويتش ويرين .

٦ المارق ، من مرق السهم : نفذ .

٧ توركن : احتمدن على أوراكنهن . المرض : الجانب . العرار والعظلم : ضربان من النباتات .

يُبَاكِرنَ نَفَاحَ الْخُرَامَى عَشِيَّةً ،  
أَغَالِبُ دَمْعِي ثُمَّ يَغْلِبُ جَارِيَا ،  
وَمَا ذَكَرْتُكَ النَّفْسُ إِلَّا وَصَمَتَهَا  
خَلِيلِي لَيْسَ الدَّمْعُ عَنِّي بِدَافِعٍ  
وَهَلْ أَنَا إِلَّا رَبُّ نَفْسٍ مُعَارَةٍ ،  
إِذَا مَا جَوَادِي مَرَّتْ بِي فِي دِيَارِهَا ،  
أَحِينَ ، وَلَا يُرْمَى حَنِينِي بِتَهْمَةٍ ،  
وَمَا مَنَظَرُ الْحَسَنَاءِ عِنْدِي بِرَائِقٍ ،  
إِلَى كَمِّ تَصَبَّأَنِ الْغَوَانِي ، وَبَيَّنَّهَا  
وَأَنِّي لِمَأْمُونٌ عَلَى كُلِّ خَلْوَةٍ ،  
وَعَبِيرِي إِلَى الْفَحْشَاءِ إِنْ عَرَضَتْ لَهُ  
وَمَنْ كَانَ إِنْعَامُ الْوَزِيرِ حَبِيبَهُ  
أَبَيْتُ بِهَا هَادِي الْحَشَا فِي نَوَائِبِ  
وَحِيدِ الْعُلَى لَا يَسْتَجِي غَيْرَ نَفَةٍ  
وَمُنْتَصِرٍ يَرْعَى بِحِلْمٍ حُقُودَهُ  
بِأَطْيَبَ مِنْ رِيحِ الْخُرَامَى وَأَنْعَمَ  
وَمَنْ لَمْ يُسَلِّدْ دَمْعًا عَلَى الْحُبِّ يَظْلَمُ  
إِلَى الْقَلْبِ بَاعُ الْمُوجَعِ الْمُتَأَلِّمِ  
وَلَوْعَ غَرَامٍ كَالْحَرِيقِ الْمُضَرَّمِ  
وَقَلْبٍ مُعَارٍ لِلْجَوَى وَالتَّأَلِّمِ  
تَقَاضَى زَفِيرِي دَائِبًا بِالتَّحَمُّمِ ١  
وَأَذْنُو ، وَلَا يُغْزَى دُنُوءِي بِمَائَتِمْ  
وَلَا نَيْلُهَا وَالْقُرْبُ عِنْدِي بِمِخْنَتِمْ  
وَبَيْنِي عَقَافٌ مِثْلُ طَوْدٍ يَكَلِّمُ  
أَمِينُ الْهَوَى وَالْقَلْبِ وَالْعَيْنِ وَالْقَمِ  
أَشَدُّ مِنَ الذَّوْبَانِ عَدَوًّا عَلَى الدَّمِ  
أَغَارَ الْغَوَانِي بَيْنَ بَيْكِرٍ وَأَبْسَمِ ٢  
بَيْتٌ لَهَا غَبِيرِي بِقَلْبٍ مُقْسَمِ ٣  
إِذَا عَنَ خَطْبٌ أَوْ دَنَا يَوْمٌ مَغْرَمِ ٤  
وَيَطْرُدُ أَضْغَانَ الْعِدَا بِالتَّسْكُرَمِ

١ الزفير : إخراج النفس بعد مله مسترا . التحمم : تردد صوت الفرس في صدره .

٢ الأيم : من لا زوج لها بكراً كانت أو ثيباً .

٣ المقسم : الذي تقسمته الموم .

٤ يقتجي : يناجي .

إِذَا عَظُمَ الطَّلَابُ لَمْ يَشْنِ كَفَّهُ ،  
 يَزِمُ إِلَى الْعَافِينَ أَعْنَاقَ مَالِهِ ،  
 كَثِيرِ ارْتِيَاحِ الْقَلْبِ فِي عَقَبِ جُودِهِ  
 سَرِيعٍ ، إِذَا دَاعَى الطَّعَانِ دَعَا بِهِ ،  
 وَمَا هُمْ إِلَّا قَعَقَعُ الْبَيْضِ بِالطُّبَى ،  
 وَلَا رَكْزَ إِلَّا أَنْ تُمِيرَ زِجَاجُهَا  
 وَكُلُّ صَبَاحٍ شَاحِبٍ مِنْ عَجَاجَةٍ ،  
 إِذَا عَنَّ جُودٌ قِيلَ : دُقَاعٌ وَابِلٌ ،  
 يَشْنُ وَجُوهَ الْبِيدِ فِي كُلِّ مَسَلَكٍ  
 فَعَالٌ جَرِيٌّ لَا يَزَالُ مُدَافِعًا  
 وَلَكِنَّهُ بِالْعِزِّ وَالْمَجْدِ وَالْعُلَى  
 أَتَتْهُ ، وَلَمْ يَمْدُدْ بَدَأَ فِي طِلَابِهَا ،  
 وَلَوْ لَمْ يُقِرَّ الْغَايِبُونَ بِمَجْدِهِ ،  
 وَمَا كَذَبُ الْحُسَادِ لِلْبَدْرِ ضَائِرًا ،

١ يزِم : يشد . العافون : طالبو المعروف . المقرم : البعير لا يعمل عليه ولا يذلل .

٢ البيض ، الواحدة بيضة : الخوذة . الطبى ، الواحدة طبة : حد السيف .

٣ الرکز ، من ركز الرمح : غرزه في الأرض . يمير : يأتي بالميرة ، يجلب الطعام . الزجاج ، الواحد زج : الحديدة في أسفل الرمح ويقابلها السنان . العوامل : الرماح . النجيج : الدم .

٤ الوشائم ، الواحدة وشيمة : الطريقة في البرد . المسهم : المخطط .

٥ يشن ، من شن الفارة عليهم : وجهها من كل جهة . الرعيل : القطعة من الخيل . المسوم : المرعي .

٦ المخطم : الخطام .



وَحَيٍّ حِلَالٍ قَدْ ذَعَرْتُ بِكُبَّةٍ  
عَلَى حِينٍ حَاصَرْتُ الظَّلَامَ إِلَيْهِمْ ،  
وَمَا افْتَرَّ يَوْمٌ قَطُّ إِلَّا لَقِينَهُ  
إِذَا مَارِقٌ لَأَمَّاكَ غَضَّ عِثَانَهُ ،  
وَرُبَّ نَسِيبٍ لِلرَّمَاكِ مَغَامِيرٍ  
هَزَّ يَوْمًا لِلغَوَاكِ رَأْيَهُ  
يَسْرُكَ فِي فَلَ الصَّوَارِمِ وَالْقَنَا ،  
لَهُ رَيْقَةٌ تَجْرِي بِمَا شَاءَ رَبُّهُ ،  
أَمَالَى أَيْتَامِ النَّدَى كُلِّ عَارِضٍ ،  
تَهَنَّ قُدُومَ الْمِهْرَجَانِ ، فَإِنَّهُ  
وَمَا زَارَ هَذَا الْعَيْدُ إِلَّا صَبَابَةً  
أَتَى يَسْتَفِيدُ الْجُودَ مِنْكَ وَيَجْتَلِي  
فَلَا عَارَ أَنْ تَسْتَنْجِدَ الْكَأْسَ رَاحَةً  
أَرَاكَ بَعِينَ لَا يَسُوءُكَ لَحْظُهَا .  
وَتِي نَظَرِي عُثْوَانُ مَا بَيْنَ أَصْلُعِي ،

مِنْ الْحَيْلِ ، لَا تَرَعِي ذِمَامًا مُحَرَّمًا  
بَارِعَنَ يَرْدِي فِي الْحَدِيدِ الْمُنْتَظَمِ<sup>٢</sup>  
بِوَجْهِ جَلِيٍّ ، أَوْ يَكْفَى مُغَيِّمٍ  
وَرَدَّ أَظَافِيرَ الْقَنَا لَمْ تُقْلَمِ  
خَفِيفِ الشَّوَى عَارِي الْجَنَاحِينَ أَعْلَمِ  
أَنْتُمْ إِلَى الْأَرْوَاحِ مِنْ كُلِّ لَهْزَمِ  
وَيَرْضِيكَ فِي رَدِّ الْأَهَامِ الْعَرَمِ  
كَمَا حَالَ سَمٌّ بَيْنَ أَنْيَابِ أَرْقَمِ  
وَمَالَى أَيْتَامِ الْوَعَى كُلِّ مُلْجَمِ  
إِلَيْكَ عَلَى الْأَيْتَامِ يُنْمَى وَيَسْتَمِي<sup>٣</sup>  
إِلَيْكَ بِقَلْبٍ طَامِحٍ الْوَجْدِ مُغْرَمِ  
مَحَاسِنُهُ مِنْ ثَغْرِكَ الْمُتَبَسِّمِ  
أَضَرَّ بِهَا حَمْلُ الْجُرَازِ الْمُصَمِّمِ<sup>٤</sup>  
وَأَرَعَاكَ بِالْوُدِّ الَّذِي لَمْ يَذْمَمْ  
وَرُبَّ لِحَاطٍ نَائِبٍ عَنْ تَكَلُّمِ

١ الكبة من الخيل : الجماعة .

٢ الأرعن : الأهوج . يردي : يرمي الأرض بحوافره .

٣ المهرجان : عيد الفرس ، مركبة من مهر : محبة ، ورجان روح ، فيكون معناها : محبة الروح

٤ الجراز : السيف . المصمم : الماغي في العظم .

وكم نظرة تستوهب القول من فمي  
ولست وكو خادعتني عن مطالبي  
وأكرم مأمول وأشرف ماجد  
أعيدك أن تطمي فتى كان طرفه  
ومن غره مال رضي ببشاشة ،  
ألا إن شعري فيك يبقى وغيره  
وتعقد طرفي منك في كل نظرة  
ولولاك ما فاقت ببغداد ناقتي ،  
وأولى بلاد بالمقام من الدنيا  
مدحت أمير المؤمنين ، وإنه  
فأوسعني قبل العطاء كرامة ،  
وإني ، إذا ما قلت في غير ماجد  
وإن رجائي زين ملة هاشم  
فكن شافعي يوماً إليه لعله  
أغار على عليائه من مقصر  
فإن شاء فالوسم الذي قد عرفته .

تكلف نطقي في جواب المكلّم  
مطاول عدالي عليك ولؤمي  
جواد متى يندب إلى الجود يقدم  
عقيداً لبرق العارض المترّم  
وعادم ماء قانع بالتيمّم  
تطير به أيدي الليالي وترثمي  
طلاقة بدر بالعلي معتم  
ولا كنت إلا لاحقاً بالمقطم  
بلاد متى يتزل بها الحر يغتم  
لأشرف مأمول وأعلى مؤتم  
ولا مرحباً بالمال إن لم أكرم  
مدحاً ، كأنني لائك طعم علقم  
لنعمي ، وحسي من جواد ومنعم  
يريش العواري من نبالي وأسهمي  
يقول ولم يرزق مقالي ولا فمي  
مبين لعين الناظر المتوسّم

## طود لا يرام

يعزي الوزير أبا منصور محمد بن الحسن  
ابن صالح عن والده وقد توفيت سنة ٣٧٨ :

هي ما علمت فهل تُردّ همومها؟  
أرواحنا دينٌ ، وما أنفاسنا  
فلائي حالٍ تستلذّ نفوسنا  
يمضي الزمانُ ولا نحسّ كأنه  
لم يشفعِ الدهرُ الخوونُ لمُهجةٍ  
وكانما الدنيا الغرورةُ برّدةٌ  
يا دهرُ! كم أسهرتني من ليلةٍ  
والأرضُ دارٌ لا يلدّ نزيلها ،  
كم باعَ أباؤنا ثقلَ بطونها ،  
قبرٌ على قبرٍ لنا ، وأوانحِرُ  
إنّ الوزيرَ ، وإنّ تطرّقه الردى ،  
ثوبٌ أراقمُ لا يُبيلُ سَلِيمُهَا<sup>١</sup>  
إلاّ قضاءً ، والزمانُ غريمُهَا<sup>٢</sup>  
نفحاتِ عيشٍ لا يندومُ نعيمُهَا<sup>٣</sup>  
ريحُ تمرٍّ ولا يثُمُ نسيمُهَا<sup>٤</sup>  
في العمرِ إلاّ عادَ وهو خَصِيمُهَا<sup>٥</sup>  
يبدّي بلىً ، ويروقنا تسهيمُهَا<sup>٦</sup>  
قد كنتُ فيك أنامُهَا وأنيمُهَا<sup>٧</sup>  
عمرَ الزمانِ ، ولا ينديمُ مقيمُهَا<sup>٨</sup>  
وأديمُ جبارٍ يقصدُ أدِيمُهَا<sup>٩</sup>  
يلقَى رميمَ الأولينَ رميمُهَا<sup>١٠</sup>  
وعداً عليه من الخطوبِ ذميمُهَا<sup>١١</sup>

١ بيل : يبرأ . سليمها : لديمها .

٢ تسهيمها : تخطيطها .

٣ يديم : يصاب .

٤ أديم الجبار : جلده . أديم الأرض : وجهها .

مُسْتَكْتِمٌ لَقِيَّتَهُ ، أَوْ لَمْ تَلْقَهُ  
الدَّمْعُ أَعْظَمُ مَنْ تُحَارِبُ جُرْأَةً ،  
وَتَعَزُّ ، إِنْ مِنْ الْعَزَاءِ شَجَاعَةٌ ،  
بِمَكَارِمِ غُرِّ الْوُجُوهِ تُنِيلُهَا ،  
كَمْ ذَاهِبٍ أَبْكَى النَّوَاطِرَ مَدَّةً  
أَوْ ثَغْرِ مَحْزُونٍ تَبَسَّمَ سَلْوَةً ،  
إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ يَكُونَ مَقَامُهَا  
مِنْ كُلِّ غَادِيَةٍ سَلَافَةً بَارِقٍ ،  
فِي رِفْقَةٍ لَا يَسْتَطِيلُ سَقِيئُهَا  
مِثْلُ الْكَبِيرِ مِنَ الرِّجَالِ صَغِيرُهَا ،  
مَا ضَرَّ رَاحِلَةً ، وَأَنْتَ وَرَاءَهَا ،  
تَرَكْتِكِ طَوْدًا لَا يُرَامُ وَجَمْرَةٌ  
هَلْ خَبَّرْتَ لِمَا أَنْتَ بِكَ مَا الَّذِي  
أَمْ هَلْ دَرَّتْ أَنْ الْحُسَامَ جَنِينُهَا  
وَكَأَنْتَ فَكَلَيْدِ النِّسَاءِ نَبَاهَةٌ ،  
صَبْرًا فَمَا اعْتَاضَ الْمُصَابُ كَصَبْرِهِ

بَنَوَائِبُ ، بَيْضُ الْمَتُونِ وَشِمِيمُهَا  
فَانْظُرْ لَعَيْنٍ مَا أُبْيَحَ حَرِيمُهَا  
وَأَعَزَّ مَا عَزَى نَفْسًا خِيمُهَا  
وَمَقَاوِمُ غَلْبِ الرِّقَابِ تَقُومُهَا  
وَمَضَى ، وَطَابَ لِمُقَلَّةٍ تَهْوِيُمُهَا  
وَالْعَيْنُ لِمَا يَرِقُّ بَعْدُ سُجُومُهَا  
فِي حُفْرَةٍ خَضَلُ الْغَمَامِ تَدِيمُهَا  
وَمِنْ الرِّيَاضِ رَطِيئُهَا وَعَصِيمُهَا  
أَبْدَأُ ، وَلَا يَدْرِي الْمَقَالَ حَلِيمُهَا  
يَبْلَى ، وَكَالْعَبْدِ الدَّلِيلِ زَعِيمُهَا  
مِنْ أَنْ يَكُونَ عَلَى الْمَتُونِ قَدُومُهَا  
لَا تُصْطَلَى وَيَدَأُ يَذُلُّ مُضِيمُهَا  
فِي مَهْدِهَا ، أَوْ مَا يَضُمُّ حَزِيمُهَا  
طَلَقًا ، وَأَنْ أَبَا الْعَلَامِ فَطِيمُهَا  
أَوْ لَا ، فَمُنْجِبَةُ النِّسَاءِ عَقِيمُهَا  
شَيْئًا ، إِذَا غَمَرَ الْقُلُوبَ هُمُومُهَا

١ شيمها : سودها .

٢ الخيم : السجية والطبيعة .

٣ التهويم : هز الرأس من النعاس ، أو النوم القليل .

فِي الذَّاهِبِ الْمُرُوثِ سُلُوةٌ وَارِثٌ ، وَأَمْرٌ مَا وَرِثَ الرَّجَالُ غُثُومُهَا ،  
 مَا سَاجَلَّتْكَ مِنَ الْمَقَاوِلِ عُصْبَةٌ ، إِلَّا وَضَلَّ مَقَالُهَا وَغَرِيْمُهَا ،  
 إِنْ قِيلَ لِقَدَامٍ ، فَأَنْتَ شَجَاعُهَا ، أَوْ قِيلَ لِعِطَاءٍ ، فَأَنْتَ كَرِيْمُهَا ،  
 هَذَا ، وَكَمْ لَكَ مِنْ عَزَائِمَ جَمَّةٍ ، فِي كُلِّ حَادِثَةٍ تُضِيءُ نُجُومُهَا ،  
 وَتَهْزُ أَحْشَاءَ الْبِلَادِ بِضُمُرٍ ، يَرِدُ الطَّعَانَ أَغْرُهَا وَبَهِيْمُهَا ،  
 غَرَفْتِي يَنْازِعُهَا التَّجَاءَ نَجَائِبٌ ، قَدْ هَلَلَتْ بَعْدَ الرُّوَاءِ جُرُومُهَا ،  
 إِنْ كَانَ رُزُوكَ ذَا جَسِيْمٍ ، يُنَمِّي إِلَيْكَ مِنَ الْأُمُورِ جَسِيْمُهَا ،  
 وَلَأَنْتَ أَنْجَدُ صَابِرٍ لِمِلْمَةٍ ، وَأَعَزُّ مَنْ يَنْجَابُ عَنْهُ أَرْوْمُهَا ،  
 لِلنَّائِبَاتِ مِنَ الرِّجَالِ جَرِيْثُهَا ، يَوْمَ الْلِقَاءِ ، وَلِلْعَظِيْمِ عَظِيْمُهَا ،

## نفس تتوق الى النجوم

يفتخر ويلم الزمان وذلك سنة ٢٧٩ :

أَرَى نَفْسِي تَتَوَقُّ إِلَى النُّجُومِ ، سَأَحْمِلُهَا عَلَى الْخَطَرِ الْعَظِيمِ ،  
 وَإِنْ أَذَى الْمُتَوَقِّعِ عَلَى فَوَائِدِي ، أَضُرُّ مِنْ النَّصُولِ عَلَى أَدِيْمِي ،  
 وَلَئِنِّي ، إِنْ صَبَرْتُ ثَنَيْتُ قَلْبِي ، عَلَى طَرَفٍ مِنَ الْبَلَاوِي أَلِيْمِ ،  
 وَلِي أَمَلٌ كَصَدْرِ الرِّيحِ مَاضٍ ، سِوَى أَنْ الْيَبَالِي مِنْ خُصُومِي ،  
 وَيَمْنَعُنِي الْمُدَامَ طُرُوقُ هَمِّي ، فَمَا يَحْطَى بِهَا إِلَّا نَدِيْمِي ،

وَمَا أَوْفَتْ عَلَى الْعِشْرِينَ سِنِي ،  
وَتَجَوَّى قَدْ شَهِدْتُ وَعُدْتُ أَلْقِي  
وَهَوْلٌ يُرْعِدُ النَّسْيَانُ مِنْهُ ،  
إِذَا مَا حَاجَةً قَضَيْتُ بِسَيْفِي ،  
وَيَعْرِفُنِي الْعَدُوُّ بِوَقْعِ رُمْحِي  
وَمَا لِي هِمَّةٌ إِلَّا الْمَعَالِي ،  
وَقَوْدُ الْخَيْلِ تَرْكَعُ مِنْ وَجَاحِهَا  
تُصَبِّحُ فِي الطَّلَى بِدِرَاكِ طَعْنِ  
وَيَذْهَبُ هِلْهَا ، إِذَا التَّقَتِ الْعَوَالِي ،  
وَكُلُّ نَحِيلَةٍ كَالسَّهْمِ تُضْمِي  
تُرِينِي الشَّمْسُ أَوَّلَ مَنْ يَرَاهَا ،  
وَحَثَّ الْعَيْسُ تَسْتَلِبُ الْفَيَافِي ،  
جَزَعَنَ اللَّيْلُ ، وَالْآفَاقُ خُلْسٌ ،

وَقَدْ أَوْفَى عَلَى الدَّيَا غَرِيمِي  
عَيْنَانِ قَمِي إِلَى قَلْبِ كَتُومِ  
رَكِبْتُ مَعَارِضَ الْجَدِّ الْمَرُومِ  
شَكَرْتُ لَهَا يَدَ اللَّيْلِ الْبَهِيمِ  
إِذَا مَا الْوَجْهَ مَوَّةً بِالسَّهْمِ  
وَذَبُّ الْفَيْمِ عَنْ نَسْبِ صَمِيمِ  
وَقَدْ غَلَبَ النَّجِيعُ عَلَى الْكَلُومِ  
كَرْمَعِ الشَّوْلِ زُغْنٌ عَنِ الْمُسِيمِ  
ضِرَامُ الطَّعْنِ عَنْ مَضْغِ الشَّكِيمِ  
عَرَانِيْنَ الْأَمَاعِيزِ وَالْخُرُومِ  
وَأَخِيرُ شَأْوِهَا طَلَقُ الظَّلِيمِ  
بِلَمْلَاءِ الذَّمِيلِ عَلَى الرَّسِيمِ  
كَأَنَّ نَجُومَهَا نَفِيلُ الْأَدِيمِ

١ يرعد : تأخذه الرعدة ، الاضطراب . النسيان ، الواحد نسا : عرق من الورد إلى الكعب .

٢ موه : طلي . السهوم : العبوس .

٣ الوجى : الخفا . الكلوم : الجراح ، الواحد كلم .

٤ الدراك : المتوالي . الرمح ، من رمحه الدابة : رفته . الشول : الإبل مر على حملها أو وضعها سبعة أشهر . المسيم : الراعي .

٥ الاملاء ، من أمل البعير : أرخى له ووسع في قيده . اللميل والرسيم : ضربان من العدو .

٦ جزعن : قطن . الخلس ، الواحد أخلس : الأسمر ، وأراد اختلاط النور بالظلمة . نفل الأديم : فاسده ، والمراد تثقيب النجوم .

وَأَبْلَجَ مِثْلَ فَرْقِ الرَّاسِ تَهَجٍ  
وَمَاءٍ قَدْ تَخَفَّرَ بِالْدِّيَاجِي ،  
وَرَدَّنَ ، وَلَا دِلَاءَ لَهُنَّ إِلَّا  
وَعُدْنَ ، وَقَدْ وَهَى سِلْكُ الثَّرَيَا ،  
وَقَدْ لَاحَتْ لِأَعْيُنِنَا ذُكَاةٌ  
وَمُخْتَلِطُ النَّدَى أَرَجِ الْخُزَامَى  
أَبَحْتُ حَرِيمَهُ إِبِلِي ، فَأَمْسَتْ  
أَلَا هَلْ أَطْرُقُ السَّمَرَاتِ يَوْمًا  
وَأَلْصِقُ بِالنَّقَا كَيْدِي ، وَيَهْفُو  
وَأُطْلِقُ عَقْلَهَا بِرُبِّي تَرَاهَا  
أَرَى الْأَيَّامَ عَادِيَةً عَلَيْنَا ،  
يُضِلُّ نَفُوسَنَا دَاءُ عُقَامٍ ،  
وَتُنْبِيعُ بِالدَّمُوعِ ، وَأَيُّ دَمْعٍ  
وَيُفَرِّدُنَا الزَّمَانُ ، بِلَا قَرِيبٍ  
وَنَلْقَى قَبْلَ لِقَائِ الْمُنَايَا  
فَلَوْ كَانَتْ خُصُوصًا سُرُوقُومٌ ،  
وَيُكْثِرُ مَطْلِي الْغُرْمَاءُ ، إِلَّا

قَطَعْنَ وَمَا قَلِقْنَ مِنَ السُّوومِ  
عَنِ الطَّرَاقِ وَالسَّلَمِ الْمُتَقِيمِ<sup>١</sup>  
مَشَافِرُهُنَّ فِي الْوَرْدِ الْجُمُومِ<sup>٢</sup>  
وَكُرَّ الصَّبْحُ فِي طَلَبِ النُّجُومِ  
وَرَاءَ الْفَجْرِ كَالْحَدِّ اللَّطِيمِ  
رَطِيبِ ذَوَائِبِ الْكَلَالِ الْعَمِيمِ  
تَغْيِيرُ شِفَاهَهُنَّ عَلَى الْحَمِيمِ  
بَرِيءِ الْقَلْبِ مِنْ عَنَتِ الْهُمُومِ ؟  
إِلَى مِنَ النَّقَا وَلَعُ النَّسِيمِ  
مِنَ الْأَنْوَاءِ ضَاحِكَةِ الْوُشُومِ  
بِبَيْضٍ مِنْ نَوَائِبِهَا وَشِيمِ  
فَيُسْلِمُنَا إِلَى أَرْضٍ عَقِيمِ  
يُجِيرُ ، وَلَوْ أَقَامَ عَلَى السُّجُومِ  
يَذُمُّ مِنَ الزَّمَانِ وَلَا حَمِيمِ  
رِمَاحِ الدَّاءِ تَطْعَنُ فِي الْجُسُومِ  
وَلَكِنَّ الْعَنَاءَ عَلَى الْعُمُومِ  
إِذَا رَاحَ الرَّدَى ، وَغَدَا غَرِيمِي

١ تخفر : تحرز ، واستجار . السلم : شجر العضاء ، الواحدة سلمة .

٢ الجموم : الكثير الماء .

رَأَيْتُ الْمَالَ يَرْفَعُ مِنْ سَفِيهِ ،  
فَلَيْتَ كَرِيمَ قَوْمٍ نَالَ عِرْضِي ،  
يَكُونُ ، وَقَدْ أَلَامَ ، وَشَرُّ شَيْءٍ  
أَشْبَّ ، لَأَحْرِقَ الْأَعْدَاءَ ، لَحْظِي ،  
أَبَى لِي الدِّمَّ أَبَاءُ تَسَامَوْا  
إِذَا اشْتَمَلُوا عَلَى الْأَعْدَاءِ عَادُوا ،  
أَلَا مَنْ مَبْلِغُ الْأَحْيَاءِ أَنِّي  
وَأَنِّي قَدْ أَبَيْتُ مَقَامُ رَحْلِي  
وَعَنْ قُرْبٍ سَيَشْفُكُنِي زَمَانِي ،  
وَمَا لِي مِنْ لِقَاءِ الْمَوْتِ بُدٌّ ،  
سَأَلْتَمِسُ الْعُلَى إِمَّا يَعْزُبُ  
وَلَوْ أَنِّي أَعِنتُ بِآلٍ عُكْلٍ  
حَذَارِكُمْ بَنِي الضَّحَّاكِ أَنِّي  
فَلَا تَتَعَرَّضُوا بِذِرَاعٍ عَادٍ

وَعَدَمُ الْمَالِ يُنْقِصُ مِنْ حَلِيمٍ  
وَلَمْ يَدْنَسْ بِدَمٍّ مِنْ لَتِيمٍ  
إِذَا لَأَقَاكَ لَوْمٌ مِنْ مُلِيمٍ  
فَيُرْجِعُنِي إِلَى الْإِغْضَاءِ خِيَمِي  
إِلَى عَنَقَاءَ طَيِّبَةِ الْأُرُومِ ١  
وَقَدْ غَمَرُوا الضَّغَائِنَ بِالْحُلُومِ  
قَطَعْتَ قَرَائِنَ الزَّمَنِ الْقَدِيمِ  
بَوَادِي الرَّمْثِ أَوْ جَبَلِ الْغَمِيمِ  
بِرَعْمِي النَّاسَ عَنْ رَعْمِي الْقُرُومِ  
فَمَا لِي لَا أَشُدَّ لَهُ حَزِيمِي  
يُرَوِّونَ اللَّهَازِمَ أَوْ يَرُومِ ٢  
رَغِبْتُ عَنْ الذَّوَائِبِ مِنْ تَمِيمِ ٣  
إِلَى الْأَمْرِ الَّذِي تُؤْمُونَ أَوْمِي  
مُدَلَّ عِنْدَ خِ سَتِيمِ

١ إلى عنقاء : أي إلى هبة عنقاء ، وهي المرتفعة الطويلة . الأروم : الأصول ، الواحدة أرومة ، وأروم بالفتح .

٢ الهاذم : الأنة القاطمة .

٣ آل عكل : قوم ضعاف . الذوائب : السادات .

٤ العادي : الأسد . المدل : أي المدلل بشجاعته ، الجريء . خيته : غايته . الشقيم : القبيح الخلقة ، العابس .



فَإِنْ تَكَ مَدْحَةً سَبَقَتْ فَلَانِي      بِضِدَّةٍ نِظَامِيهَا عَيْنُ الرَّحِيمِ  
وَقَافِيَةٍ تُخَفِّضُخِصُّ مَا تَرَامَتْ      بِهِ الْآيَامُ فِي عِرْضِ الثَّمِيمِ  
تُرَدُّدُ مَا لَهَا مِنْ يَمِينِهَا ،      سِوَى الْإِطْرَاقِ مِنْهَا وَالْوُجُومِ  
لَهَا فِي الرَّأْسِ سَوْرَاتٌ يُطَاطِي      لَهَا الْإِنْسَانُ كَالرَّجُلِ الْأَمِيمِ  
لِيَعْلَمَ مَنْ أَنَاخِلُ أَنْ شِعْرِي      يُطَالِعُ بِالشَّقَاءِ وَبِالنَّعِيمِ

## نبت السيادة والحلم

قال عند نبات الشعر بهما رضى

رَأَتْ شَعْرَاتِي فِي عِذَارِي طَلْقَةً ،      كَمَا افْتَرَّ طِفْلُ الرُّوضِ عَنْ أَوَّلِ الْوَسْمِ  
فَقُلْتُ لَهَا : مَا الشَّعْرُ سَالَ بَعَارِضِي ،      وَلَكِنَّهُ نَبَتُ السِّيَادَةِ وَالْحِلْمِ  
يَزِيدُ بِهِ وَجْهِي ضِيَاءً وَبَهْجَةً ،      وَمَا تُنْقِصُ الظُّلْمَاءُ مِنْ بَهْجَةِ النَّجْمِ

١ الأميم : الذي أصيبت أم رأه

## الحياة ظل والموت أحلام

يرقي الملك أبا الفوارس شرف  
الدولة وزين الملة ابن عضد الدولة  
وقد توفي في جمادى الآخرة سنة ٣٧٩ :

هَلْ كَانَ يَوْمُكَ إِلَّا بَعْدَ أَيَّامٍ ، سَبَقَتْ فِيهَا بِإِنْعَامٍ وَلَا غَمٍ ،  
وَهَلْ أَزَالَكَ عَنْ هَذَا سِوَى قَدَرٍ ، تَنَاقَلَ الْأَسَدَ مِنْ غِيلٍ وَأَجَامٍ ،  
إِنَّ الْمَنَابَا مُغِرَاتٌ لِأَنفُسِنَا ، وَإِنْ أَمَدَتْ بِأَعْوَامٍ وَأَعْوَامٍ ،  
نَسَعَى بِأَقْدَامِنَا عَنْهَا فَتُدْرِكُنَا ، سَبَقَ الْحَيَادِ وَمَا تَسَعَى بِأَقْدَامٍ ،  
مَا لِي بِطَيِّبِ اللَّيَالِي غَيْرُ مُكْتَرِثٍ ، وَمَا وَرَائِي مِنْهَا كَانَ قُدَامِي ،  
أُظُنُّ شَخْصَ الرَّدَى فَرْدًا فَأَحْذَرُهُ ، وَالْمَوْتُ أَكْبَرُ مِنْ ظَنِّي وَأَوْهَامِي ،  
إِنَّ الْحَيَاةَ ، وَإِنْ غَرَّتْ مَخَائِلُهَا ، ظِلٌّ ، وَإِنَّ الْمُنَى أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ ،  
نَامِي الْبَقَاءِ إِلَى الذَّأْوِي تَرَجُّعُهُ ، وَلَا يَرْجِعُ الذَّأْوِي إِلَى النَّامِي ،  
أَبَا الْفَوَارِسِ مَا أَعْلَى يَدَا عَصَفَتِ ، مِنَ الْمُنُونِ بِأَعْلَى عِزِّكَ السَّامِي ،  
إِنَّ الْمَنِيَّةَ مَا زَالَتْ مُفَوَّقَةً ، حَتَّى رَمَتْكَ ، وَلَا عَدَوِي عَلَى الرَّامِي ،  
كَرَّتْ ، فَلَمْ تَنْهِنِهَا بِالسُّمْرِ مُشْرَعَةً ، وَلَكَمْ تَرْعُنَا بِإِسْرَاجٍ وَابْحَامٍ ،  
أَلَا اتَّقَيْتِ بِمَا سَوَّمَتْ مِنْ عُدَدٍ ، وَمَا تَعَلَّمَتْ مِنْ نَقْصٍ وَإِبْرَامٍ !

١ العدد ، الواحدة عدة : ما أعدته لحوادث الدهر من مال وسلاح .

هَيْهَاتَ أَتَقَى حِمَامٌ كُلٌّ مَكَرِنَةٌ  
تُمْلِي الْمَقَادِيرُ أَعْمَاراً ، وَتَنْسَخُهَا ،  
فَمِنْ كَمِينَ رَدَى تَسْرِي عَقَابِيهِ ،  
أَيَّ السَّرِيرِ وَقَدْ قَامَ السَّمَاطُ لَهُ ،  
أَيَّ الْحَيَادُ تَنْزَى فِي أَعْنِيهَا ،  
أَيَّ الْقِيُولُ كَانَ الْمُتَنَطِّينَ لَهَا  
أَيَّ الْوُقُودُ عَلَى الْأَبْوَابِ مُذَكِّرَةٌ  
أَيَّ الْمَرَاتِبُ ، وَالْدُنْيَا عَلَى قَدَمٍ ،  
مَضَى وَلَمْ يَغْنُ مَا عَدَدَتْ عَنْهُ ، وَلَا  
وَعَادَ أَعْظَمُ مَنْ فِي جَبِيهِ جُرَّةٌ ،  
وَكَانَ أَقْطَعَ مِنْ صَمَامَةٍ طَبَّةٌ  
لَمْ يُجْرِ يَوْماً بِأَطْرَافِ الْعِرَاقِ دَمًا ،  
وَكَانَ لَنْ حَافَ عُدْمٌ ثُمَّ عُدَّتْ بِهِ  
يَحْنُو عَلَى رَحِيمٍ مَجْفُوءَةٍ ، وَيَرَى  
تَبْكِي الرِّكَابُ وَقَدْ رُدَّتْ أَرْمَتُهَا ،

١ السَّمَاطُ : صف القوم .

٢ الجُرَّةُ : الشجاعة ، الجرأة .

٣ الصَّمَامَةُ : السيف . الطَبَّةُ : حد السيف . الهَامُ ، الواحدة هامة : الرأس .

٤ حَافَ : جار ، ظلم .

٥ الإِرْزَامُ ، من أرزم الرعد : اشتد صوته .

الْيَوْمَ يَرْتاحُ مَنْ كَانَتْ أَضَالِعُهُ  
 يَمُوتُ قَوْمٌ، فَلَا يَأْسَى لَهُمُ أَحَدٌ،  
 سَقَى الْحَيَا مِنْكَ أَوْصَالًا مُفَرِّقَةً  
 غَيْثَانِ : ذَا جَامِدٍ تَخْفَى مَخَالِلُهُ  
 إِلَهٍ دَرَكٍ مِنْ غَرَاءَ أَحْرَزَهَا  
 قَدْ كِدْتُ أَغْلِيهَا لَوْلَا مُحَافَظَةٌ  
 أَعَادَ عِزِّي أَبِي غَضًّا وَخَوْلَةً  
 وَكُنْتُ أَجْمَعْتُهُ لِلْعِزِّ أَطْلُبُهُ ،  
 وَدُونَ مَا تَشْتَهِيهِ النَّفْسُ مُتَعَبَةً ،  
 فَازْهَبْ كَمَا ذَهَبَ الْبَلَدُ اسْتَبَدَّ بِهِ ،  
 فَمَا لِدَارِكَ مِنَّا غَيْرُ مَقْلِبَةٍ ،

عَلَى قَوَادِمِ أَحْقَادٍ وَأَوْغَامِ  
 وَوَاحِدٌ مَوْتُهُ حُزْنٌ لِأَقْوَامِ  
 فِيهَا مَجَامِيعُ إِجْلَالٍ وَإِعْظَامِ  
 عَنِ الْعِيُونِ ، وَذَا بِأَدْيِ الذَّرَى هَامِي  
 مَوْسُومَةً قَلْبُ ضِرْغَامٍ لَضِرْغَامِ  
 عَلَى يَدٍ سَلَقَتْ مِنْهُ وَإِنْعَامِ  
 مَا شَاءَ مِنْ بَذْلِ إِعْزَازٍ وَإِكْرَامِ  
 وَإِنَّمَا كَانَ لِلْمَقْدُورِ إِجْمَامِي  
 إِنَّ اللَّالِي وَرَاءَ الْأَخْضَرِ الطَّامِي  
 بِرُغْمِ أَعْيُنِنَا ، جِلْبَابُ إِظْلَامِ  
 وَلَا لِقُرْبِكَ مِنَّا غَيْرُ الْمَامِ

١ الذرى : الدمع المصبوب . الهامي : السائل الذي لا يثنيه شيء .

٢ الأخضر الطامي : البحر المتلذذ .

## مالىء الدنيا نوالا

يلح الخليفة الطامع لله وينتجز منه  
الإذن في الوصول إلى حضرة وبعثه  
بشهر رمضان سنة ٣٨٠ وكان المند  
لهذه القصيدة كاتبه أبو الحسن علي  
ابن عبد العزيز بن حاجب النعماني :

مَتَى أَنَا قَائِمٌ أَعْلَى مَقَامٍ      وَلَا قِيَّ نُورَ وَجْهِكَ بِالسَّلَامِ  
وَمُنْصَرِفٌ، وَقَدْ أَثْقَلْتُ عِطْفِي      مِنَ النِّعْمَاءِ وَالْمِنَّةِ الْجِسَامِ<sup>١</sup>  
وَلِي أَمَلٌ أَطْلَلْتُ الصَّبْرَ فِيهِ ،      لَوْ أَنَّ الصَّبْرَ يَنْتَقِعُ مِنْ أَوَامِي<sup>٢</sup>  
وَمَا خِفْتُ التَّوَائِبَ تَرْتَمِي بِي ،      وَقَدْ أَقْعَى بِجَامِحِهَا لِحْجَامِي<sup>٣</sup>  
أَبْعُرُقُنِي الطَّوَى وَالرَّوْضُ حَالٍ ،      وَيَغْلِبُنِي الظُّلْمَا وَالْبَحْرُ طَامٍ ؟  
وَلِي قُرْبَى رَوْومٌ كُنْتُ أَرْجُو      يَمِينُكَ أَنْ تَقْرَّبَ لِي مَرَامِي  
وَبَابُ الْإِذْنِ مِنِّي ، كُلَّ يَوْمٍ ،      يَقْعَقِعُ بِالْقَوَائِي وَالنِّظَامِ  
لَكُمْ أَرْجَاءُ زَمَزَمَ وَالْمُصَلَّى      وَبَطْحَاءُ الْمَشَاعِرِ وَالْمَقَامِ  
وَأَنْتُمْ أَطْوَلُ الْعُظْمَاءِ طَوْلًا ،      وَأَنْدَى فِي الْمُحُولِ مِنَ الْغَمَامِ  
وَأَبْعَدُ مَوْطِنًا مِنْ كُلِّ عَارٍ .      وَأَمْنَعُ جَانِبًا مِنْ كُلِّ ذَامِ

١ المنن ، الواحدة منة : الإحسان .

٢ ينتقع : يسكن . أوامي : عطشي .

٣ أقمى فرسه : رده . جامعها : الفرس المختلب على راحته ، الذاهب به لا ينفث .

وَأَجْرَى عِنْدَ مُخْتَلَفِ الْعَوَالِي ، وَأَفْلَحُ عِنْدَ مُعْتَرِكِ الْحِصَامِ<sup>١</sup> ،  
 بِآبَاءٍ مَضُوءٍ ، وَهُمْ عَوَارٍ مِنْ الْقَوْلِ الْمُهْجَنِ وَالْمَلَامِ<sup>٢</sup> ،  
 وَأَمَاتِ دَرَجَتَيْنِ عَلَى اللَّيَالِي ، وَهُنَّ أَصَحُّ مِنْ بَيْضِ النَّعَامِ<sup>٣</sup> ،  
 وَعِزٍّ لَا يُزَعَزَعُ بِالرِّزَايَا ، وَطَوْدٍ لَا يُضْعَضَعُ بِالزَّحَامِ<sup>٤</sup> ،  
 وَقَفْخِرٍ شَامِخٍ الْعِرْنَيْنِ عَالٍ ، وَمَجْدٍ طَائِرِ الْعِزَّاتِ سَامِ<sup>٥</sup> ،  
 تَسِيلُ لِيَنَّهُمْ أَيْدِي الْمَطَايَا ، يَكُلُّ أَشْمَ مَعْرُوقِ الْعِظَامِ<sup>٦</sup> ،  
 يُغْلِبُنَ الْبَعَادَ عَلَى التَّدَانِي ، وَيُؤْتِرُنَ الْمَسِيرَ عَلَى الْمَقَامِ<sup>٧</sup> ،  
 وَيُعْلِفُنَ الذَّمِيلَ ، وَلَا سَبِيلُ إِلَى الْفُلْدَانِ وَالنُّطْفِ الطَّوَامِي<sup>٨</sup> ،  
 وَيَنْصُلُ لَيْلُهَا عَنْ كُلِّ عَنَسٍ غَضِيضِ الظَّرْفِ فَاتِرَةِ الْبُهَامِ<sup>٩</sup> ،  
 أَحَقَّتْ مِنْ جَوَانِيهَا الْفَيَافِي ، وَسَاقَطَ نَحْضُهَا خَوْضُ الظَّلَامِ<sup>١٠</sup> ،  
 تُنَاخُ بِمَالِي الدُّنْيَا نَوَالًا ، وَصَادِعَ بَيْضَةِ الْمَلِكِ الْهَمَامِ<sup>١١</sup> ،  
 بِبَاسٍ مِثْلِ غَرْبِ السَّيْفِ مَاضٍ ، وَجُودٍ مِثْلِ مَاءِ الْمُزْنِ هَامِ<sup>١٢</sup> ،  
 وَصَوَلَاتٍ أَمْرًا مِنَ الْمَنَابِيَا ، عَلَى بَشَرٍ ، أَلَدَّ مِنَ الْمُدَامِ<sup>١٣</sup> ،  
 أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، وَأَنْتَ أَوْلَى بِغَايَاتِ الْفَخَارِ مِنَ الْأَنَامِ<sup>١٤</sup>

١ أفلح : أظفر .

٢ الذميل : السير اللين . والمراد الذي يسير الذميل . النطف : الواحدة نقطة : الماء الصافي قل أو كثر ، والبحر .

٣ النسس : الناقة الصلبة .

٤ أحقت من جوانبها : أخذت منها . نحضها : لحمها .

٥ البيضة : الخوذة وهي من آلات الحرب لوقاية الرأس .

وَأَنْتَ مُمْلِكٌ شَرْقًا وَغَرْبًا ،  
 أَجِيبْ صَوْتِي لِإِلَيْكَ ، فَكُلُّ مُلْكٍ  
 وَجَرَدْتَنِي تُلَاقٍ الدَّهْرِ مِنِّي  
 وَلَا تَتَغَاصِبَنَّ عَنِ الْقَوَائِي ،  
 وَأَنْتَ نِعَمَ دَامِغُ كُلِّ قِرْنٍ  
 وَدَافِعُ كُلِّ دَاهِيَةٍ نَّادٍ ،  
 لَعَلِّي بِبَالِغٍ أَمْرِي وَلَاقٍ  
 وَأَمْرًا مِنْكَ بِحَذَرُهُ الْأَعَادِي ،  
 فَأَعَيْنُهُمْ لِبَغْضَتِهِ غَوَاصِرُ ،  
 تَهَنَّ قُدُومَ صَوْمِكَ ، يَا إِمَامًا ،  
 إِذَا مَا الْمَرْءُ صَامَ مِنَ الدُّنْيَا ،  
 أَلَانَ جَذَبَتْ مِنْ أَيْدِي النَّيَالِي  
 فَمَا أَخْشَى الزَّمَانَ ، وَلَوْ تَلَاقَتْ  
 وَلَا سِيَمَا وَقَدْ أَمْنَى عَلَيَّ

حَرِيمَ الْأَرْضِ وَالْبَلَدِ الْحَرَامِ  
 يَلَدٌ عَلَى مَسَامِعِهِ كَلَامِي  
 يَمَسْمُومٌ مَضَارِبُهُ حُسَامِ  
 فَقَدْ أُرْبِتَ عَلَى طُولِ الْجِمَامِ<sup>١</sup>  
 يُرَادِي بِالْعِدَاوَةِ ، أَوْ يُرَامِي  
 وَقَائِدُ كُلِّ ذِي لَجَبٍ لُهُامِ<sup>٢</sup>  
 مَنَى نَفْسِي مِنَ النِّعَمِ الْعِظَامِ  
 فَيَلْحَظُهُ بِأَجْفَانٍ دَوَامِ  
 وَهْنُ لِعُظْمٍ مَنَظَرِهِ سَوَامِ  
 يَصُومُ عَلَى الزَّمَانِ مِنَ الْأَثَامِ  
 فَكُلُّ شُهُورِهِ شَهْرُ الصِّيَامِ  
 عِنَانِي ، وَاشْتَمَلَتْ عَلَى زِمَامِي  
 يَدَاهُ مِنْ وَرَائِي أَوْ أَمَامِي  
 ظَهِيرِي ، وَالسَّفِيرَ إِلَى إِمَامِي

١ أُرْبِتَ : زادت . الْجِمَامِ : الراحة .

٢ النَّادِ : الداهية ، وصف الشيء بمثله للتعظيم .

## إذا غضبوا جاشت ربي الارض

يبلغ أباه ويهته بعيد القطر سنة ٣٨١ :

حَلَقْتُ بِهَا صَيْدَ الرَّؤُوسِ سَوَامٍ ، طِيَّالَ الذَّرَى يَمْدُدُنْ كَبْلَ زِمَامٍ .  
 بِكُلِّ غُلَامٍ حَرَّمَ النَّوْمَ هِزَّةً إِلَى بَلَدٍ نَائِي الْمَزَارِ حَرَامٍ .  
 لَأَسْتَمْطِرَنَّ الْعِزَّ نَفْسًا مُرِيغَةً وَرُودَ عِلَاقٍ ، أَوْ وَرُودَ حِمَامٍ ١  
 وَأَسْتَنْزِلَنَّ الْمَجْدَ مِنْ قُدْفَاتِهِ وَلَوْ كَانَ أَعْلَى يَدْبُلٍ وَشَمَامٍ ٢  
 مَلَكْتُ مُقَامِي غَيْرَ شَكْوَى خَصَاصَةٍ ، وَلَئِنِّي لِأَمُرِّي مَا أَمَلْتُ مُقَامِي  
 نِزَاعًا عَنِ الدَّارِ الَّتِي أَنَا عِنْدَهَا كَثِيرُ لُبَانَاتٍ طَوِيلُ غَرَامٍ .  
 صَرِيحُ هُمُومٍ يَحْسَبُ النَّاسُ أَنَّنِي لِمَا أَخَذْتُ مِنِّي صَرِيحُ مُدَامٍ .  
 نَوَائِبُ أَيَّامٍ نَسْرَنَ خَصَائِلِي ، مُغَالَبَةٌ ، حَتَّى عَرَقَنَ عِظَامِي ٣  
 وَدُونَ وَلُوجِ الضَّمِيمِ فِي ذَوَابِلٍ ، طِيَّالٌ بِأَيْدِي مُنْجِبِينَ كِرَامٍ .  
 وَإِنْ زَمَانِي يَوْمَ يَحْرَقُ نَابَهُ أَعَاذِمُهُ حَتَّى يَمُدَّ عِذَامِي ٤  
 وَكَمْ يَسْتَفِزُّ الذَّلَّ قَلْبَ ابْنِ هَمَّةٍ ، لَهُ أَمَلٌ نَائِي الْمَدَى مُتَرَامٍ .

١ المريفة : الطالبة . الورود : الشرب .

٢ القذفات ، الواحدة قلقة : ما أشرف من رؤوس الجبال .

٣ نسرنا ، من نسر البازي الطائر : تنف لحمه بمنصره .

٤ حرق نابه : حكه حتى سمع له صريف . عاذمه : بادله الوم ، أو الشتيمة .



يُنَادُ عَنْ الْمَاءِ الَّذِي فِيهِ رِيَّةٌ ،  
وَتَعْرِضُ غُرَاتُ الْعُلَى ، وَهُوَ كَانِعٌ ،  
وَكُنْتُ بِرَاضٍ عَنْ مَنَازِلَ جَمَّةٍ  
سِوَى مَنَزِلِ حَصْبَاءِ أَرْضِي بِجَوْهٍ  
فَذَلِكَ مَسْكَانِي ، إِنْ أَقَمْتُ بِمَنَزِلٍ ،  
خَفِيفٌ عَلَى ظَهْرِ الْجَوَادِ تَسْرُغِي ،  
خَلِيلِي رُودًا بِالْبِقَاعِ ، فَأَشْرِفَا  
لِيَرْقِيَ كَتَلَوَيْحِ الرِّدَاءِ بِشَبْثِهِ  
تَرَبَّصْ أَنْ يُلْقِي بِنَجْدٍ بَعَاغَهُ ،  
زَفَنَهُ النُّعَامَى ، فَاسْتَمَرَّ جِمَامُهُ ،  
يُضِيءُ إِلَى الرَّبْعِ الَّذِي كُنْتُ أَلِفًا  
مَنَازِلَ كَانَ الطَّرْفُ يَرْتَنَحُ بَيْنَهَا  
سَقَى تُرْبَهَا حَتَّى اسْتَنَارَ خَبِيثُهُ  
وَرَأَيْتُ بِهَا الْأَنْوَاءَ كُلَّ صَبِيحَةٍ .

وَيَرْمِي إِلَى الْغُدْرَانِ مُقْلَةً ظَامِي  
فَيَلْحَظُهَا شَزْرًا بَعَيْنِ قَطَامِي  
أَمْرٌ بِهَا فِي الْأَرْضِ مَرَّ لِمَامٍ  
نُجُومٌ ، وَأَظْلَالُ الْغَمَامِ خِيَامِي  
وَلَا فَنِي أَيْدِي الطَّلَابِ زِمَامِي  
ثَقِيلٌ عَلَى هَامِ الرِّجَالِ قِيَامِي  
عَلَى قُلُوبٍ بِالْأَبْرَقَيْنِ سَوَامٍ  
تَضَابِقُ مِرْنَانِ الرَّعُودِ رُكَامٍ  
وَسَاقَ إِلَى الْبَيْضَاءِ عَيْرَ غَمَامٍ  
تَجَفُّلُ سِرْبِي رَبْرَبٍ وَتَعَامٍ  
بِهِ بَرَّةٌ أَسْقَامِي وَبَلَّ أَوَامِي  
لِخُضْرِ جَمِيمٍ ، أَوْ لَزُرْقِ جِمَامٍ  
سَقِيطُ رَذَاذٍ دَائِمٍ وَرِهَامٍ  
وَرَقَّتْ بِهَا الْأَرْوَاحُ كُلُّ ظَلَامٍ .

١ الكانع : المتشحج . القطامي : الصقر .

٢ رودا ، من راد الأرض : تفقد ما فيها من المراعي والمياه ليرى هل تصلح للزول فيها . البقاع : التل . الأبرقان : أراد أبرقي حبر اليمامة .

٣ بعاعه : ما فيه من مطر . البيشاء : الأرض . وأراد بعير كل غمام : قوافل كل صاحب .

٤ زفته : ساقته ، طرده . النعامي : ربح الجنوب .

٥ الرذاذ : المطر الخفيف . الرهام ، الواحدة رهمة : المطر .

تَضُمُّ رِجَالًا كَالرَّمَاكِ ، إِذَا دُعُوا  
لَهُمْ عِدَّةٌ جَمٌّ مِّنَ الْبَيْضِ وَالْقَنَاءِ ،  
إِذَا غَضِبُوا جَاشَتْ رُبَى الْأَرْضِ مِنْهُمْ  
بِأَيِّ سَرَاةٍ أَحْمِلُ الْخَطْبَ إِنْ عَرَا ،  
وَكَانُوا دُرُوعِي إِنْ رَمَتْنِي مُلِمَّةٌ ،  
وَلَوْ لَا ابْنُ مُوسَى مَا اعْتَصَمْتُ بِجُنَّةٍ ،  
مَلَاذِي إِنْ أُعْطِيَ الزَّمَانُ مَقَادَتِي ،  
مِنَ الْقَوْمِ مَا زَرَوْا الْجُيُوبَ عَلَى الْخَنَاءِ ،  
سَرِيعُونَ إِنْ تُودُوا لِيَوْمٍ كَرِيهَةٍ ،  
لَهُمْ شَرَفٌ أَبٍ عَلَى النَّاسِ أَفْعَسٌ ،  
نُجُومُهُمْ فِي الْعِزِّ غَيْرُ غَوَارِبٍ ،  
يُهَابُ بِهِمْ مُسْتَلْثِمِينَ إِلَى الرَّدَى  
عَنَاجِيجٌ قَدْ طَوَّحْنَ كُلَّ حَقِيقَةٍ

إِلَى الْحَرْبِ لَقُوا نَارَهَا بِضِرَامٍ  
وَزَافِرَةٌ بِاللَّيْلِ ذَاتُ بَغَامٍ  
بَيْضٌ ، وَبَيْضٌ كَالنَّجُومِ وَلاَمٌ  
وَقَدْ جُبَّ مِنْهُمْ غَارِي وَسَامِي  
وَتَبَلَّى إِنْ رَامَى الْعِدَا وَسِهَامِي  
وَلَا عَلِقَتْ كَفِّي بِعَقْدِ ذِمَامٍ  
مَعَاذِي إِنْ جَرَّ الْعَدُوُّ خِطَامِي  
وَلَا قُرِعَتْ أَسْمَاعُهُمْ بِمَلَامٍ  
جَرِينُونَ إِنْ قِيدُوا لِيَوْمٍ خِصَامٍ  
وَقَضَلٌ عَدِيدٌ لِلْعَدُوِّ لُؤَامٌ  
وَأَجْدَادُهُمْ فِي الْمَجْدِ غَيْرُ نِيَامٍ  
عَلَى عَارِفَاتٍ بِالطَّعَنَانِ دَوَامٍ  
مِنَ الرِّكْضِ وَاسْتَهْلَكْنَ كُلَّ لُجَامٍ

١ الزافرة ، من زفر الرجل : أخرج نفسه مع مده إياه ، وأراد بها النياق . البغام : أن تقطع الناقة حينها ولا تدمه .

٢ البيض بالفتح ، الواحدة بيضة : الخوذة . البيض بالكسر : السيوف ، الواحد أبيض . اللام : الدروع ، الواحدة لامة .

٣ السراة : الظهر . جب : قطع .

٤ الجنة : السرة ، الوقاية .

٥ الأفقس من المر : المنج ، الثابت .

٦ المناجيج : جياد الخيل . طوحن : ألقين في الهواء ، ضيعن . الحقيية : الرفادة في مؤخر الرجل .

نَوَائِمُ مَا تَفَكَّ تَغْرِى صُدُورُهَا  
يُخَالِطُنَ بِالْفُرْسَانِ كُلَّ طَرِيدَةٍ ،  
أَحَادِدَ ذَا الضَّرْعَامِ دُونَكَ فَاجْتَنِبْ  
حُدُوكَ مِنْ لَيْثٍ تَرَى حَوْلَ غِيْلِهِ  
لَهُ الْعَدَوَةُ الْأُولَى الَّتِي تَحْطِمُ الْقَنَا ،  
هَنِيئًا لَكَ الْعَيْدُ الْجَدِيدُ ، وَلَا تَزَلْ  
تَلْتَمِسَ مِنْ فَضْلِ الْعَقَابِ عَنْ الْهَوَى ،  
وَحَالَفَتْ فِي ذَا الصَّوْمِ سُنَّةَ مَعَشَرٍ  
أَلَا إِنِّي غَرَبُ الْحُسَامِ الَّذِي تَرَى  
كِلَانًا لَهُ السَّبْقُ الْمُبِيرُ إِلَى الْعُلَى ،  
وَمَا بَيْنَنَا يَوْمَ الْجَزَاءِ تَفَاوُتٌ

جُبُوبَ ظَلَامٍ ، أَوْ ذُبُولَ قَتَامٍ  
وَيَبْلُغُنَ بِالْأَرْمَاحِ كُلَّ مَرَامٍ  
بَوَادِرَ مِقْدَامِ الْجَنَانِ مُحَامِي  
سَوَاقِطِ أَيْدِي الرِّجَالِ ، وَهَامٍ  
وَتُجْلِي الْأَعَادِي كُلَّ يَوْمٍ مُقَامٍ  
تَخْلَصُ مِنْ عَامٍ بِمَرٍّ وَعَامٍ  
نَجَاءَ مِنَ الدُّنْيَا ، أَعَزَّ لِشَامٍ  
صِيَامٍ ، عَنِ الْعَوْرَاءِ غَيْرُ صِيَامٍ  
وَعَارِبُ هَذَا الْأَرْضِ الْمُتَسَامِي  
وَلَنْ كَانَ فِي نَيْلِ الْعِلَامِ إِمَامِي  
سِوَى أَنَّهُ خَاصَّ الطَّرِيقِ أَمَامِي

## حرق وآلام

قال في ملح قوم على لسان من سأله ذلك :

مَا إِنْ رَأَيْتُ كَمَعَشَرَ صَبَرُوا  
بَسَطُوا الْوُجُوهُ وَفِي ضُلُوعِهِمْ  
جَمَعَتْ بِهِمْ خَيْلُ الْأَسَى فَتَنُوا  
أَعْنَاقَهَا بِأَعْنَةِ الْحَزْمِ

لِقَوَارِعِ اللَّزَبَاتِ وَالْأَزْمِ  
حَرَقُ الْخَوَى وَمَسَالِمُ الْكَلَمِ  
أَعْنَاقَهَا بِأَعْنَةِ الْحَزْمِ

١ اللزبات ، الواحدة لزبة : الشدة ، القسط . الأزم ، الواحدة أزمة : الشدة ، الضيقة ، القحط

## نأنف من موت الهرم

يفتخر ويلم الزمان

قَعَدَ الرَّاضُونَ بِالذَّلِّ فَقُصِّمُ ، إِنَّمَا الْمَاضِي إِذَا هَمَّ عَزَمُ  
مَا مُقَامِي غَيْرُ مُضَيِّ نَيْتِي دَائِبًا أَهْدُرُ كَالْفَحْلِ السَّدِيمِ<sup>١</sup>  
أَعْرِضُ الْآمَالَ مَشْغُوفًا بِهَا ، ثُمَّ أَنْسَاهَا إِذَا الْخَطْبُ أَلَمَ  
طَالَ لَبَنِي سَادِرًا فِي غُمَةٍ ، وَقَدِيمًا كُنْتُ فَرَّاجَ الْغُصَمِ<sup>٢</sup>  
لَا أُلُومُ الْهَمَّ إِنْ لَازَمَنِي ، فَهُمُومُ الْمَرْءِ يَبْعَثُنَ الْهِمَمَ  
لَسْتُ بِالْوَاكِنِي ، وَلَتَكُنِّي فَتَى ظَلَمَتَهُ نَائِبَاتُ ، فَاَنْظَلَمَ  
وَزَمَانُ شُرْعَ أَنْبَابِهِ ، أَبَدًا ، يَعْرِفُنَا عَرَقَ السَّلَمِ<sup>٣</sup>  
الْمَعَاذِيلُ كِرَامُ عِنْدَهُ ، وَالْمَتَاجِيبُ كَلْفُوظِ الْعَجَمِ<sup>٤</sup>  
خَضَعَ الدَّهْرُ لَنَا ثُمَّ نَبَا ، وَكَذَا الدَّهْرُ إِذَا سَافَ عَدَمُ<sup>٥</sup>  
أَنَا مِنْ أُنْبَائِهِ فِي مَعَشَرٍ يَتَوَاصُونَ بِإِخْفَارِ الدَّمَمِ  
إِنْ طَوَّأَنِي الْغَيْبُ عَنِ الْخَاطِئِهِمْ مَزَقُوا عِرْضِي تَمْزِيقَ الْأَدَمِ

١ الفحل السديم : الجمل المحتاج .

٢ السادر : المتحير . الغمة : الحزن والكره .

٣ السلم : شجر الغضاء ، وهو كل شجر يعظم وله شوك .

٤ المعازيل : من لا رماح معهم ، الواحد معزال . المعجم : التوى .

٥ ساف وعلم : عض .

لَا يُلَاقُونِي إِلَّا خَائِبِينَ  
 إِنَّ تَرَانِي مُطَرِّقًا عَنْ سَوْرَةٍ  
 فَهُمْ مُوْمِي سَاعِيَاتٍ جُهْدَهَا ،  
 قَدْ يُجِيبُ الْعِزُّ مَنْ أَقْعَدَهُ  
 وَيُجِيبُ الطَّالِبَ الْمُشْرِي ، وَقَدْ  
 أَبْقَتِ الْأَيَّامُ مِنِّي صَعْدَةً .  
 وَإِذَا زَعَزَعَهَا الدَّهْرُ سَمَتَ  
 لَسْتُ لِلزَّهْرَاءِ إِنْ لَمْ تَرَهَا  
 تُسْتَجِنُ الْبَيْدُ مِنْ فُرْسَانِهَا  
 بِعَجَاجٍ يَمْلَأُ الْأَفْقَ دُجًى ،  
 شُرْعًا تَقْتَرُّ عَنْ أَعْنَاقِهَا  
 كَالرَّدَى أَقْدَمَ ، وَالغَيْثُ هَمًى ،  
 حَامِلَاتٍ كُلُّ غَضْبَانٍ بِهِ  
 كَالصَّقُورِ الْغُلْبِ الْحَاطِظُهُمْ  
 بَدَدُوا مَا جَمَعَ الْبَاسُ لَهُمْ  
 أَخْطَمُ الْأَقْوَالِ مِنْهُمْ وَأَزْمُ  
 كَقُبُوعِ الصَّلِّ أَغْضِي وَأَرْمُ<sup>١</sup>  
 لَيْسَ كُلُّ السَّعْيِ يَوْمًا بِالْقَدَمِ  
 عَنْ طِلَابِ الْعِزِّ خَوْفٌ وَعَدَمُ  
 يُدْرِكُ الشَّأَوُ أَخُو الْعَجْزِ الْهَرَمُ  
 تَزِينُ الْعَاجِمِ عَنْهَا إِنْ عَجِمَ<sup>٢</sup>  
 لَدُنَّةٌ تَنْمِي عَلَى طُولِ الْقِدَمِ  
 كَوْعُولِ الْمَضْبِ يَعْجُزْنَ اللَّجْمُ<sup>٣</sup>  
 بَيْنَ بَغْدَادٍ إِلَى أَرْضِ الْحَرَمِ<sup>٤</sup>  
 وَطِعَانٍ يَخْضُبُ الْأَرْضَ بِدَمِ  
 قُلُلُ الْقُورِ وَغِيْطَانُ الْأَكَمِ  
 وَالْدُّجَى طَبَقَ ، وَالسَّيْلُ هَجَمُ  
 مِنْ لَمَامِ الْغَيْظِ مَسَّ<sup>٥</sup> وَلَمَمَ  
 كَالْجُذَى يَلْمَعَنَّ مِنْ خَلْفِ الْأُتَمِ<sup>٥</sup>  
 بِأَنْبَابِ الْعَوَالِي فِي الْكَرَمِ

١ السورة : الحدة . قبوع الصل : أن نجتمع الحية نفسها ، وتدخل رأسها في عنقها . ارم : أسكت

٢ تزين : قصم .

٣ لعله أراد بالزهره الكتيبة ، بدليل قوله في التمر التالي : تستجن البيد من فرسانها .

٤ تستجن : تجن .

٥ الجنى ، الواحدة جفوة : الجمرة الملتهبة .

لَسْتُ بِالْعَازِرِ جَدِّي إِنْ هَوَى ، وَبَتَّانِي خَلِيقَتُ أَطْرَافُهَا  
لَا يُرَى مِثْلِي إِلَّا طَالِبًا ، طَامِحَ الرَّأْسِ عَلَى أَعْوَادِهِ ،  
خُطَّةٌ : إِمَا عِلَاءٌ ، أَوْ رَدَى ، بَيْنَ مِنَ النَّاسِ بَعِزٍّ وَعَلَى ،  
مَبْنِي الرَّمْحِ بِكَفَّتِي فَارِسٍ ، مَبْنِي الْمَضَبِ ذَلِيفًا حَدُّهُ  
أَثَرَانِي دُونَ مَنْ رَامَ الْعُلَى ، وَدَنِي ضَارِعٌ عَنْ أَمْرِهِ  
كَمْ أَبِ لِي جَدَّةٌ فِي إِحْرَازِهَا ، طَلَبُوهَا فَهَوَى بَعْضُهُمْ ،  
صَبَرُوا فِيهَا عَلَى كُلِّ أَذَى ، إِنْ يَكُنْ مُلْكٌ ، فَمِثْلِي نَالَهُ ،  
إِنَّمَا يَهْلِكُ مِنِّي مَسَاجِدُ ، نَاقِصُ الْأَمْوَالِ فِي بَدَلِ النَّدَى ،  
نَحْنُ قَوْمٌ قَسَمَ اللَّهُ وَجَدُودِي فِي الْعُلَى أَعْلَى الْأُمَمِ ،  
عَقِبًا لِلرَّمْحِ ، طَوْرًا ، وَاقْلَسَمُ<sup>١</sup> ذُرْوَةَ الْمِنْبَرِ أَوْ قَعَرَ الرَّجَمِ  
أَوْ عَلَى عَالِيَةِ الرَّمْحِ الْأَصَمِ ، مُعْجِلِي أَنْ أَقْرَعَ السَّنَّ النَّدَمِ  
سَتَسَاوِيهِمْ غَدًا بَيْنَ الرَّمَمِ ، بَطْلٍ أَكْرَهَهُ حَتَّى انْحَطَمِ  
ثَلَمَ الْبَيْضِ ضِرَابًا وَأَنْثَلَسَمُ<sup>٢</sup> فِي اللَّيَالِي مُنْذُ عَادٍ وَلَدَمِ  
أَخَذَ الْعُرْبَ بَتِيجَانِ الْعَجَمِ ، يَحْرُقُ النَّابَ عَلَيْهَا وَابْنِ عَمِ  
وَرَمَى بَعْضُ إِلَيْهَا فَغَنِمِ ، وَلَقُوا مِنْ دُونِهَا كُلَّ أَلَمِ  
أَوْ يَكُنْ حَتَفٌ ، فَإِنِّي لَمْ أَلَمِ ، يُوَلِّغُ السِّيفَ عَرَاقِبَ النَّعَمِ  
زَائِدَ الْخَطْوِ إِلَى ضَمِيمِ ، بِالرَّزَايَا ، وَدَخْنَا بِالْقَسَمِ

١ أراد بعقباً : التعاقب ، أي يتعاقب على أطراف بنائه الرمح والقلم .

٢ الذليق : الحديد . انظلم : انكسر حرفة .

لِنَّمَا قَصَرَ مِنْ أَجَالِنَا أَنَّنَا نَأْتِفُ مِنْ مَوْتِ الْهَرَمِ  
نِصْفُ عَيْشِ الْمَرْءِ حُلْمٌ ، وَالَّذِي يَعْقِلُ الْعَاقِلُ مِنْهُ كَالْحُلْمِ

## النوائب بيض وسود

يذكر تعجب الوزير أبي القاسم علي بن  
أحمد المعروف بالبرقوقي لأمر بلثه فأوحشه  
ويقرظه ويصف أفعاله ويستصوب رأيه :

تَأْبَى الْيَلِي أَنْ تُدِيمَا بُوْسًا خَلَقِي ، أَوْ نَعِيمَا  
وَنَوَائِبُ الْأَيَّامِ يَطْرُقُ نَ الْوَرَى بِيضًا وَشِيمَا  
وَالْدَهْرُ يُوجِفُ فِيهِ مُعَوَّجَ الطَّرِيقِ وَمُسْتَقِيمَا  
وَالْمَرْءُ بِالْإِقْبَالِ يَبْ لُغٌ وَادِعًا خَطَرًا جَسِيمَا  
وَيَنَالُ بُغْيَتَهُ ، وَمَا أَنْفَى الذَّمِيلَ وَلَا الرَّسِيمَا  
وَإِذَا انْقَضَى إِقْبَالُهُ رَجَعَ الشَّفِيعُ لَهُ خَصِيمَا  
بَيْنَا يَسِينُ شَرَابُهُ ، حَتَّى يَغْصَ بِهِ وَجُومًا

١ الشيم : السود .

٢ يوجفه : يجعله يمدو عدواً سريعاً .

٣ أنفى : أهزل . وقوله ذميلاً ورسيماً : أي البعير الذي يسير السيرين المسميين هكذا .

|| ساغ الشراب : سهل مدخله في الخلق . الوجوم : السكوت والعجز عن التكلم من كثرة الغم والخوف ، والإمساك عن الأمر وهو كاره

وَهُوَ الزَّمَانُ إِذَا نَبَا      سَكَبَ الَّذِي أُعْطِيَ قَدِيمًا  
 كَمَا الرِّيحُ تَرْجِعُ عَاصِفًا ،      مِنْ بَعْدِ مَا بَدَأَتْ تَسِيمًا  
 يَسْتَكْهِمُ الْعَضْبُ الْقَطُوءُ      عَ ، وَيُزْلِقُ الرِّيحُ الْقَوِيمًا  
 وَيَعُودُ بِالرَّاسِ الطَّمُوءُ      حِ الْعَيْنِ مِطْرَاقًا أَمِيمًا  
 كَمْ ذَابِلٍ قَادَ الْحَيَا      دَ الْقُبَّ يَعْلُكُنَ الشَّكِيمَا  
 كَعَوَاسِلِ الذَّوْبَانِ يَذْرَعُ      نَ الْأَمَاعِزَ وَالْحُرُومَا  
 وَمُجَمَّرٍ لِلجَيْشِ قَدْ      نَسِيَتْ ضَوَامِرُهُ الْجُومَا  
 قَلِقٌ عَلَى الْأَنْمَاطِ حَا      تَمَّى يُدْرِكُ الثَّارَ الْمُنِيمَا  
 لَا يُصْدِرُ الرَّايَاتِ حَا      دَمًا جَمُومًا  
 عَصَفَ الْحِمَامُ بِهِ ، وَفَا      رَقَّ ذَلِكَ الْجَمْعَ الْعَمِيمَا  
 وَرَمَى بِهِ غَرَضَ الرَّدَى ،      عُرْيَانًا قَدْ خَلَعَ النِّعِيمَا  
 زَالَ الْوَزِيرُ ، وَكَانَ لِي      وَزَرًا أُجِرَ بِهِ الْخُصُومَا  
 فَلَانَ أَغْدُو لِلْعِدَا      وَنِبَالِهَا غَرَضًا رَجِيمَا  
 سَدَّ الْعُلَى ، وَأَنَارَ لَا      فَظَّ الْقَضَاءِ ، وَلَا ظَلُومَا  
 حَتَّى ، إِذَا لَمْ يَبْقَ لِي      لَا أَنْ يُلَامَ وَأَنْ يُلِيمَا

- ١ يستكهم الضب : يحمله ، أو يمهده كهأما أي كليلا غير قاطع .
- ٢ الأميم : المصاب بأمر رأسه .
- ٣ العواسل : المضطربة في مشيها . يذرعن : يمدن أيدين في السير .
- ٤ جمر الجيش : حربه في أرض العدو . الجوم : الراحة .
- ٥ الجوم : المتجمع .



طَرَحَ الْعَنَاءَ عَلَى النَّاسِ      مِ مُجَانِبًا وَمَضَى كَرِيمًا  
لَمْ يَغْتَقِلْهُ الْحَبْسُ مُدًّا      تَهَنَّا ، وَلَمْ يُعْزَلْ ذَمِيمًا  
أَفْنَى الْعِدا ، وَقَضَى الْمُنَى ،      وَبَنَى الْعُلَى ، وَجَمَا سَكِيمًا  
الْحَامِلُ الْعِبَاءَ الَّذِي      أَعْيَا الْمَصَاعِبَ وَالْقُرُومَا  
سَتَمُوهُ ، فَاحْتَمَلَ الْمَغَا      رِمَ لَا أَلْفَ ، وَلَا سَوُومَا  
أَنْقَاهُمْ جَبِيًّا ، إِذَا      عُدُّوا ، وَأَمْلَسَهُمْ أَدِيمًا  
وَجَهَّ كَأَنَّ الْبَدْرَ شَا      طَرَهُ الْفَيَّاءَ ، أَوْ النُّجُومَا  
لَوْ قَابَلَ اللَّيْلَ الْبَهِيمَ      مَ لَمَزَقَ اللَّيْلَ الْبَهِيمَا  
يَجْلُو الْهُمُومَ ، وَرُبَّ وَجْدٍ      هِ إِنْ بَدَا جَلَبَ الْهُمُومَا  
خَلَصَ النَّجِيَّ مُشَاوِرًا      قَلْبًا عَلَى النَّجْوَى كَتُومَا  
وَمُنْبَهًا عَزَمًا ، إِذَا      مَا هَزَّ لَمْ يُوْجَدْ نَوُومَا  
فِي الْأَمْرِ بَتْنَهُمُ الْقَرِيَّ      بَ عَلَيْهِ ، وَالْحِلَّ الْحَمِيمَا  
حَتَّى سَمًا ، فَحَدَا بِهَا      بَزْلَاءَ فَتَاجِيَّةً سَعُومَا  
كَانَ الْعَظِيمَ ، وَغَيْرُ بَدِّ      عِ مِنْهُ إِنْ رَكِبَ الْعَظِيمَا  
خُطَطٌ يُجَبِّنُ الْمَشَّ      جَعَّ ، أَوْ يُسَقِّهْنَ الْحَكِيمَا  
وَالْحَرَّ مِنْ حَدَرِ الْهَوَا      نِ يَزَايِلُ الْأَمْرَ الْجَسِيمَا

١ الألف : العيي ، البطيء .

٢ البزلاء : الناقة التي شق ناهها . التاجية : السريعة . السعوم : التي تسير السعوم وهو ضرب من السير السريع .

وَيُلَيِّحُ مِنْ خَوْفِ الْأَذَى      فَرَقًا ، وَيَدْرِعُ الْكُلُومًا<sup>١</sup>  
وَالضَّيْمُ أَرْوَحُ مِنْهُ مَطً      رُورُ الظُّبَى بَلَّغَ الصَّيْمَا  
بَعَثُوا سِوَاكَ لَهَا فَكَكَا      نَ مُبَلِّدًا عَنْهَا مَكِيْمَا  
وَالْعَاجِزُ الْمَافُونُ أَقْدُ      مَدُّ مَا يَكُونُ إِذَا أُقِيْمَا<sup>٢</sup>  
فَسَقَى بِلَادَكَ حَيْثُ كُنْدُ      مَتَ الْمَزْنُ مُنْبَعِقًا هَزِيْمَا  
فَلَقَدْ سَقَى خَدَّيْ ذِكْ      رُكَّ دَمَعٍ عَيْنِي السَّجُومَا  
وَرَعَتِكَ عَيْنُ اللَّهِ مِقْدُ      لَاقَ الرُّكَّابِ ، أَوْ مُقِيْمَا

## خاطر وزاحم

يفتخر ويذكر غرضاً في

مَنْ الرِّكْبُ مَا بَيْنَ النَّقَا وَالْأَنَاعِمِ ،      نَشَاوَى مِنَ الْإِدْلَاجِ مِيلَ الْعَمَائِمِ  
وُجُوهٌ كَتَّخَطِيطِ الدَّنَائِيرِ لَاحِهَا ،      مَعَ الْبَيْدِ ، لِضَبَابِ الْمُسُومِ الْتَوَازِمِ  
كَانَ الْقَطَامِيَّاتِ فَوْقَ رِحَالِهِمْ ،      سِوَى أَنْهَا تَبَاقَى دَنِيَّيِ الْمَطَاعِمِ

١ يلح : يظهر .

٢ المافون : الضعيف الرأي والمقل .

٣ النقا والأنعام : موضعان . الإدلاج : السير عامة الليل .

٤ الاضباب ، من أضب اليوم : صار ذا ضباب .

٥ القطاميات ، الواحد قطامي : الصقر .

عَلَى مُصْنِعِيَاتٍ لِلْأَزِمَةِ سَاقَطَتْ  
 ذَكَرْنَاكُمْ ، وَالْعَيْسُ تَهْوِي رِقَابُهَا ،  
 فَأَضَعْنَا عَنْ حَمَلِ أَسْيَافِنَا الْهَوَى ،  
 إِذَا هَزَّتْنَا الشُّوقُ اضْطَرَبْنَا لِهَزَّتِهِ  
 وَخَفَّتْ قُلُوبٌ مِنْ رِجَالٍ كَمَا هَفَّتْ  
 فَمِنْ صَبَوَاتٍ تَسْتَقِيمُ لِمَا لِيْلٍ ؛  
 وَفِي الْجَبْرِ الْغَادِينَ كُلُّ مُنْتَعٍ  
 وَيَجْلُو لَنَا لَمَعَ الْغَمَامِ وَيَشْرُهُ ،  
 صَفَحْنَا لَيْسَانًا عَنْ خُدُودٍ أَسِيلَةٍ ،  
 وَرَفَعْنَا أَطْرَافَ السُّجُوفِ فَصَرَّحَتْ  
 وَكَيْفَ تَرَاهُنَّ الْعَيُونُ ، وَإِنَّمَا  
 يُعَاطِينَ إِعْطَاءَ الذَّلُولِ طِمَاحَةً ،  
 تَزَوَّدُنَا مِنَّا كُلُّ قَلْبٍ وَمُهَنْجَةً ،  
 خَلِيلِي هَلْ زَالَ الْأَرَاكُ وَقَدْ عَفَّتْ  
 وَكَيْفَ أَعَالِي الرَّمْلِ مُنْذُ تَحَدَّيْتِ

١ أَلِي : الشحم . المناسم : الطرق ، الواحد منهم .

٢ تهوي : تسرع .

٣ المواطي ، الواحدة عاطية : التلية تطول أي تتناول من الشجر لتتناول منه . الصرائم ، الواحدة صريمة : الرملة المنصرمة من الرمال ذات الشجر .

٤ الزباني ، لعلها جمع لزبون : الناقة التي تزين حالبها أي تدفعه عنها .

أَحِبُّ ثَرَى أَرْضٍ أَقَامَ بِجَوْهَرِهَا  
وَأَسْتَشْرِفُ الْأَعْلَامَ حَتَّى تَدُلَّتِي  
وَمَا أَنَسِمُ الْأُرُوحَ إِلَّا لِأَنَّهُمَا  
بِرُغْمِي أَتَزَلَّتْهُمُ عِنْدَ مَا نَسِمُ ،  
كَأَنِّي أَدَارِي مُهْرَةً عَرَبِيَّةً ،  
وَهَذَا ، وَمَا أَيْضَ السَّوَادُ ، فَكَيْفَ بِي  
وَكُنْتُ أَرَى أَنَّ الشَّبَابَ وَسِيلَةٌ ،  
أَنَا ابْنُ الْأُلَى إِنَّ مَا دَعَا يَوْمَ مَعْرَكِ  
مِنَ الْقَوْمِ تَعَلَّوْا فِي الْمَجَامِعِ مِنْهُمْ  
مَكِيثُونَ فِي يَوْمِ الْقَضَاءِ إِذَا انْتَدَوْا  
وَأَنَّ مَتَعُوا النَّصْفَ اقْتَضَوْهُ وَأَفْضَلُوا  
إِذَا نَزَلُوا بِالْمَاحِلِ اسْتَنْبَتُوا الرَّبَى ،  
قَرَوْا فِي حِيَاضِ الْمَجْدِ وَاسْتَرْعَوْا الْقَنَا  
يَسِيرُونَ بِالسَّعَاةِ لَا السَّعْيِ بِالْحُطَى ،  
وَمَا مِنْهُمْ إِلَّا أَمْرٌ شَبَّ نَاشِئًا  
فَتَى لَمْ تُورِكَهُ الْإِمَاءُ ، وَلَمْ تُكُنْ

حَبِيبٌ إِلَى قَلْبِي ، وَإِنَّ لَمْ يُلَايِمِ  
عَلَى طَيْبِهَا مَرُّ الرِّيحِ الْهَوَاجِمِ  
تَجُوزُ عَلَى تِلْكَ الرَّبَى وَالْمَعَالِمِ  
وَدُمْتُ عَلَى عَهْدِ امْرِئٍ غَيْرِ دَائِمِ  
تَحَايَدُ عَنِّي مِنْ مَنَاطِ الشَّكَاكِمِ  
إِذَا الشَّيْبُ أَمْسَى لَيْلَةً مِنْ عَمَائِمِ  
لِثْلِي ، إِلَى بَيْضِ الْخُدُودِ النَّوَاعِمِ  
أَمَدُوا أَنْابِيْبَ الْقَنَا بِالْمَعَاكِمِ  
مَنَاصِبُ اعْتَنَاقِ رِزَانِ الْجَمَاجِمِ  
يَجْدَعُ الْقَضَايَا مِنْ أَنْوَافِ الْمَظَالِمِ  
عَلَى النَّصْفِ بِالْأَيْدِي الطَّوَالِ الْغَوَاشِمِ<sup>١</sup>  
وَكَانُوا نِتَاجًا لِلْبُطُونِ الْعَقَائِمِ  
إِلَى نَيْلِ أَعْنَاقِ الْمُلُوكِ الْقَسَمَائِمِ<sup>٢</sup>  
وَيَرْقُونَ بِالْعَلِيَاءِ لَا بِالسَّلَائِمِ  
عَلَى نَمَطِي يَضَاءَ مِنْ آلِ هَاشِمِ  
أَعَارِيَهُ مَدْخُولَةً بِالْأَعَاكِمِ<sup>٣</sup>

١ النصف : الإنصاف .

٢ قرى الماء في الخوض : جمعه .

٣ توركه : تجمله على أوراكها ، يريد ربه

إِذَا هَمَّ أَعْطَى نَفْسَهُ كُلَّ مُنْبَةٍ ، وَمَا اتَّخَذُوا إِلَّا الرِّمَاحَ سُرَادِقًا ،  
 وَمَا فِيهِمْ مَنْ يَقْسِمُ الْقَوْمُ أَمْرَهُ ، وَلَا وَاهِنٌ إِنْ عَضَهُ الْأَمْرُ هَابَهُ ،  
 يَبِيتُ عَلَى خُورِ الْحَشَايَا ، وَغَيْرُهُ لَنَا عَفَوَاتُ الْمَاءِ مِنْ كُلِّ مَنَهْلٍ ،  
 أَبِي الْعَزْمُ إِلَّا وَثْبَةً فِي ظُهُورِهَا ، عَوَابِسُ إِنْ قُلِقْنَ يَوْمًا لَغَابَةٍ ،  
 وَكَيْفَ أَخَافُ اللَّيْلَ أَنْتَى رَكِبْتُهُ ، وَجَمْعٌ ، إِذَا هَزَّوْا اللَّوَاءَ تَجَاوَبَتْ  
 لَهُ لَغَطٌ مِنْ اضْطِكَكَ رِمَاحِهِ ، وَتَحَسَّبُهُ مِمَّا تَضَايَقَ وَأَقِفًا ،  
 بِهِ كُلُّ هَفَافٍ الْقَمِيصِ شَمَرْدَلٍ ، وَمَصْعَ أَبْوَابَ الْأُمُورِ الْعِظَائِمِ .  
 وَلَا اسْتَنْوَرُوا إِلَّا بَضْوَةَ اللَّتَاهِمِ . وَلَا ضَارِعٌ يَنْقَادُ طَوْعَ الْخِزَائِمِ .  
 وَالْقَى مَقَالِيدَ الدَّلِيلِ الْمُسَالِمِ . عَلَى ظَهْرِ جَمَاحٍ مِنَ اللَّيْلِ عَارِمٍ<sup>١</sup>  
 مَوَارِدُ أَسَادِ الْعَرِينِ الضَّرَاعِمِ<sup>٢</sup> . إِذَا أَنْقَلَتِ أَعْنَاقُهَا بِالْمَخَارِمِ .  
 هَتَمَنَ بِنَا رَوْقَ الرُّبَى وَالْمَخَارِمِ<sup>٣</sup> . وَبَيَّنِّي وَبَيَّنَ اللَّيْلَ بَيْضُ الصَّوَارِمِ .  
 جَوَانِبُهُ مِنْ أَزْمَلٍ وَزَمَائِمِ<sup>٤</sup> . تَنَقَّى عَوَالِيهَا نَفِيقَ الْعَلَاجِمِ<sup>٥</sup>  
 وَمَارَدَ مِنْ غَرْبِ الْجِيَادِ الصَّلَادِمِ<sup>٦</sup> . تَفَرَّجَ عَنْ وَجْهِ نَقْيِ الْمَقَادِمِ<sup>٧</sup> .

١ الخور ، الواحدة خائرة : المرتحية . الحشايَا ، الواحدة حشية : الفراش المحشو . العارم  
الشرس ، المؤذي .

٢ عفوات الماء : صفوته .

٣ هتمن : كسرن . الروق : القرن .

٤ الازمل : الصوت المختلط . الزمازم : الأصوات البعيدة التي لها دوي ، الواحدة زمزمة .

٥ العلاجيم ، الواحد علجوم : ذكر الضفادع .

٦ غرب : حدة . الصلادم : الصلبة الحوافر ، الواحد صلدم .

٧ الهفاف : الرقيق الشفاف . الشمردل : القى الحسن الخلق . تفرج : تكشف . مقاديم الوجه  
ما استقبلت منه ، الواحد مقدم .

بطعنٍ كما انعطَ الأديمُ أرقهٗ  
 وتعرفُ في عرينيه المجدَ ساهمًا ،  
 لتوتُ إلى ودِّ العشرةِ جاني ،  
 وئمتُ عن الأضغانِ حتى تلاحمتُ  
 وقلمتُ أظفاري ، وكنتُ أعيدها  
 وروحتُ حلي بعدما غربتُ بهِ  
 وأوطأتُ أقوالَ الوشاةِ أخامصي ،  
 وسألتُ لما طالتِ الحربُ بيننا ،  
 وقد كنتُ أصمهم بعورٍ نوافذِ  
 صوائبٍ من نبلِ العداوةِ لم تزلْ  
 سيرَ ضونٍ مني عن أبادِ كواملِ  
 قضيتُ بهم حقَّ الحقايطِ مُدةً ،  
 فإنْ عاودُوا رجمي بغيبٍ ، فإنتها  
 وكم عجموني ، فانسألتُ مُهذَّبًا ،  
 وبني يستسيغُ الربقَ قومٌ ، ولأني ،  
 إذا لم يكنْ إلا الحِمَامُ ، فإنني

تعاوُرُ أيدي الخارِزاتِ الخوازمِ  
 على عقيبِ الإدلاجِ ، أو غيرَ ساهمِ  
 على عظمِ داءِ بيننا مُتفاقمِ  
 جوائِفُ هاتيكِ الثوبِ القدائمِ  
 لتمزيقِ قُرْبى بيننا والمحارِمِ  
 ذُوبُ بني عمي غروبَ السوائِمِ  
 وقد كانَ سَمعي مدرجًا للنمائِمِ  
 إذا لم تُظفركِ الحُرُوبُ ، فسألمِ  
 تثنِ لها الأعراضُ يومَ الحصائِمِ  
 تعطُ قلوبًا من وراءِ الحيازِمِ  
 ومن قبلِ ما نيلوا بأيدي كوالِمِ  
 ولا بدَّ أنْ أقضي حقوقَ المسكارِمِ  
 جنادِلُ عِندي ملءُ كفِّ المُرَاجِمِ  
 وأثرُ عودي في الثوبِ العواجِمِ  
 إذا شئتُ ، من قومٍ شجأ في الحلاقِمِ  
 سأكرِمُ سَمعي عن مقالِ اللوائِمِ

١ انعط الأديم : انشق الجلد . تعاور : تداول . الخارزات ، من خرزه : ثقبه بالمخرز وخوا

الخوازم ، من خزم النمل : جعل لها خزيمة وهي سير رقيق ينزح ، أي يجمع بين الشراكين .

٢ العور ، الواحدة عوراء : الكلمة القبيحة .

وَالْبَسَهَا حَمْرَاءَ تَضْفُو ذُبُولُهَا  
فَمِنْ قَبْلِ مَا اخْتَارَ ابْنُ الْأَشْعَثِ عَيْشَهُ  
فَطَارَ ذَمِيمًا قَدْ تَقَلَّدَ عَارَهَا ،  
وَجَاءَهُمْ يُجْرِي الْبَرِيدُ بِرَأْسِهِ ،  
وَقَدْ حَاصَ مِنْ خَوْفِ الرَّدَى كُلِّ حَيْصَةٍ ،  
وَهَذَا يَزِيدُ بْنُ الْمُهَلَّبِ نَافَرَتْ  
وَقَالَ ، وَقَدْ عَنَ الْفِرَارُ أَوْ الرَّدَى ،  
وَمَا غَمَرَاتُ الْمَوْتِ إِلَّا انْغِمَاسَةٌ ،  
رَأَى أَنَّ هَذَا السَّيْفَ أَهْوَنُ مَحْمَلًا  
وَمَا قَلَّدَ الْبَيْضَ الْمُبَاتِيرَ عُنْقَهُ  
فَعَافَ الدَّنَايَا وَامْتَطَى الْمَوْتَ شَامِيخًا ،  
وَقَدْ حَلَقَتْ خَوْفَ الْهَوَانِ بِمُصْعَبٍ  
عَلَى حَيْنٍ أَعْطَوْهُ الْأَمَانَ ، فَعَافَهُ ،  
مِنْ الدَّمِ بَعْدًا عَنْ لِبَاسِ الْمَلَاوِمِ  
عَلَى شَرَفٍ بَاقٍ رَفِيعِ الدَّعَائِمِ  
بِشَرِّ جَنَاحِ يَوْمِ دَيْرِ الْجَمَاجِمِ<sup>١</sup>  
وَلَمْ يُغْنِ لِغَالٍ بِهِ فِي الْمَزَائِمِ  
فَلَمْ يَنْجُ ، وَالْأَقْدَارُ ضَرْبَةٌ لَازِمٌ<sup>٢</sup>  
بِهِ الدَّلُّ أَعْرَاقُ الْجُدُودِ الْأَكَارِمِ<sup>٣</sup>  
لَحَى اللَّهُ أَخْزَى ذِكْرَهُ فِي الْمَوَاسِمِ  
وَلَا ذِي الْمَنَابِئَا غَيْرُ تَهْوِيمِ نَائِمِ  
مِنْ الْعَارِ يَبْقَى وَسْمُهُ فِي الْمَخَاطِمِ  
سِوَى الْخَوْفِ مِنْ تَقْلِيدِهَا بِالْأَدَاهِمِ<sup>٤</sup>  
بِمَارِنٍ عِزٍّ لَا يَدُلُّ لِمَخَاطِمِ  
قَوَادِمُ أَبَاءٍ كَرِيمِ الْمُقَاوِمِ<sup>٥</sup>  
وَحَيْرَ ، فَاخْتَارَ الرَّدَى غَيْرَ نَادِمِ

١ دير الجماجم : موضع قرب الكوفة كانت فيه وقعة بين الحجاج وابن الأشعث ، هزمه الحجاج فيها .

٢ حاص : عدل وحاد .

٣ يزيد : هو ابن المهلب بن أبي صفرة عامل لبني أمية حارب هو وولده يزيد والمنيرة الخوارج .

٤ المباتير : القواطع . الأداهم : القيود .

٥ مصعب بن الزبير أخو عبد الله بن الزبير .

وَفِي خِدْرِهِ غَرَاءٌ مِنْ آلِ طَلْحَةَ ،  
تُحِبُّ أَيَّامَ الْحَيَاةِ ، وَلَئِنَّهَا  
فَقَارَقَهَا وَالْمَلِكَ لَمَّا رَأَاهُمَا  
وَلَمَّا أَلَاخَ الْخَوْفَزَانُ مِنْ الرَّدَى  
وَعَادَرَهَا شَتَاءَ إِنْ ذُكِرَتْ لَهُ  
لِذَاكَ مَيِّ بَعْدَ الْفِرَارِ أُمَيَّةٌ  
وَسَلَّ لَهَا سَلَّ الْحُسَامِ ابْنُ مَعْمَرٍ  
تَوَرَّدَ ذِكْرِي كُلَّ تَجْدٍ وَغَائِرٍ ،  
وَهَدَّدَ بِي الْأَعْدَاءَ فِي الْمَهْدِ لَمْ يَحِينَ  
وَعِنْدِي يَوْمٌ لَوْ يَزِيدُ وَمُسْلِمٌ  
عَلَى الْعِزِّ مَتٌ لَا مَيَّةَ مُسْتَكِينَةٍ ،  
وَتَخَاطِرٌ عَلَى الْجُلَّتَى خِطَارَ ابْنِ حُرَّةٍ ،  
عَلَاقَةُ قَلْبٍ لِلتَّيْمِ الْمُخَالِمِ<sup>١</sup>  
لَا عَذَابُ مِنْ طَعْمِ الْخُلُودِ لَطَاعِمِ  
يَجْرَانِ إِذْ لَالَ النُّفُوسِ الْكَرَائِمِ  
حَدَاهُ الْمَخَازِي رُمَحُ قَيْسِ بْنِ عَاصِمٍ<sup>٢</sup>  
مِنَ الْعَارِ طَاطَا رَأْسَ خَزْيَانَ وَاجِمٍ<sup>٣</sup>  
لَوْنَاءَ مِنْ آلِ دَارِمٍ<sup>٤</sup>  
فَكَرَّ عَلَى أَعْقَابِ نَابٍ بِصَارِمِ  
وَالْجَمَّ خَوْفِي كُلَّ بَاغٍ وَظَالِمِ  
نُهُوضِي ، وَلَمْ أَقْطَعْ عُقُودَ تَمَائِمِي  
بَدَا لَهَا لَا تَصْغُرَا يَوْمَ وَاقِمٍ<sup>٥</sup>  
تُزِيلُ عَنِ الدُّنْيَا بِشَمِّ الْمَرَاعِمِ  
وَلَنْ زَا حَمَّ الْأَمْرِ الْعَظِيمِ ، فَزَا حِمِ

١ أراد بالغراء من آل طلحة عائشة بنت طلحة وكانت زوج مصعب بن الزبير اشتهرت بأدبها وجمالها .

المخالم : المصادق .

٢ ألأخ : أعرض . الخوفزان : أحد أبطال العرب المشهورين . قيس بن عاصم : من كبار سادات العرب وأبطالها .

٣ شتاء : زوج الخوفزان .

٤ الشقشقة : هدير الفحل . اللوناء : المسترخية ، البطيئة . دارم : أبو حي من تميم .

٥ واقم : اطم بالبلدية المنورة .



# حرف النون

## محاربة الأيام

قال قدس الله سره يذم الزمان ويتألم لفقد  
الماضين من أهله وأقاربه في شهر صفر سنة ١٠٢٤ هـ :

تأملُ أن تفرح في دارِ الحزن ، وتوطنُ المسترلَ في دارِ الظعن<sup>١</sup> ،  
هيهات يابى لك جوال الردى ، لبث المقيمين ، وخوان الزمن<sup>٢</sup> ،  
لا تصحبن دهرَكَ ، إلا خائفاً فراقَ ألفِ ونُبوأ عن وطن<sup>٣</sup> ،  
وكنْ إلى نِباءِ كُلِّ حادثٍ كالفرسِ الأروعِ صرّارِ الأذن<sup>٤</sup> ،  
قامَ بهِ الخوفُ ، ولم يرض بأنْ قامَ على أربعةٍ حتى صفن<sup>٥</sup> ،  
خفّ شرّها ، آمنَ ما كُنتَ لها ، إن الضنينَ لمكانٌ للظنن<sup>٦</sup> ،  
نحنُ معَ الأيامِ في وقائعٍ منَ المقاديرِ وغاراتِ تُشن<sup>٧</sup> ،  
إن رِماحَ الدهرِ يلقينَ الفتى بغيرِ عِرْفانِ الدروعِ والجنن<sup>٨</sup> .

١ النبو : البعد .

٢ صرار الأذن ، من صر الفرس أذنه : نصبها للاستماع .

٣ صفن الفرس : قام على ثلاث قوائم وطرف حافر الرابعة .

داخلية<sup>١</sup> بينَ القريَينِ ، وكانَ  
 ما استأخِرتْ شِدَّةَ أَثْنِها عن مَحْشَرٍ  
 ولا نَبَتْ أَطرافُها عَن حَجَرٍ  
 رَمَتْ بَنِي ساسانَ عَن مَرَبِعِهِمْ<sup>٢</sup>  
 واستَلَبَتْ تاجَ بَنِي مُحَرِّقٍ ،  
 وصَدَّعتْ غُمدانَ عَن مَرْضُومَةٍ ،  
 وآلُ مَرْوانَ غَطَّاهُم مَوْجُها ،  
 ثُمَّ بَنُو القَرَمِ العَتِيكِي ، وَقَدَّ  
 لاقى خُبيبٌ وَيَزِيدٌ روقَها  
 أبوا إِبْءاءَ البُزْلِ فافتادَتْهُمُ<sup>٣</sup>  
 ألا ذَكَرْتُ ، إِن طَلَبْتَ أَسوَةً ،  
 يَوْمَ بَنِي الصَّمَةِ فِي عَرَضِ اللّوى ،  
 لَزَا عَلى الدَّهْرِ بِمَرارِ القَرَنِ<sup>٤</sup>  
 بَعْدَ قَطينِ اللَّهِ ، أَوَّالِ قَظَنٍ<sup>٥</sup>  
 مِن مُضَرٍّ ذَاتِ القُوى ، ولا اليَمَنُ  
 رَمَى المِغالي آمِينَ الطَّيْرِ الثُّكَنُ<sup>٦</sup>  
 بَعْدَ قِيادِ الصَّعبِ مِن آلِ يَزَنَ  
 جَوْبَكَ بِالْمِقْرَاضِ أَثوابَ الرَّدَنِ<sup>٧</sup>  
 لَمَّا نَزَتْ بِآلِ مَرْوانَ البَطِينِ<sup>٨</sup>  
 رَدَّوا بِزَيْدِ العارِ مَخْلُوعَ الرَّمَنِ  
 مِن غَيَّةٍ ما طَرُها القَتَنُ اللَّدَنِ<sup>٩</sup>  
 مِن المَقادِيرِ مُطاعاتُ الشَّطَنِ<sup>١٠</sup>  
 ما يَضْمَنُ الأَسوَةَ لِلقَلْبِ الضَّمَنِ<sup>١١</sup>  
 وَيَوْمَ بِسِطامِ بَنِي قَيسٍ بِالْحَسَنِ

١ لزأ : قرنا وألصقا .

٢ قطين الله : أهل مكة . وقوله : آل قطن ، لعله أراد قطن النار أي المقيم على نار المجوس وموقدها

٣ المِغالي ، الواحدة المغلاة : المهم يرمى به إلى أقصى الناية . الثكن ، الواحدة ثكنة : السر من الحمام .

٤ غمدان : قصر باليمن . المرضومة : المبنية بالصخر . جوبك : قطنك . الردن : الفزل والخز

٥ البطن : الأثر ، المتمول ، ومن هم بهطه .

٦ الشطن : الحبل .

٧ الضمن : العاشق ، والمبتلى .

وَيَوْمَ خَوَّيْتُ أَسْلَمْتَ عُثَيْبَةَ  
أَوْجَرَهُ رُمُحُ ذُؤَابِ طَعْنَةٍ  
وَبِالْكَفِيدِ مُلْتَقَى رَبِيعَةَ  
كَأَنِّي لَمْ تَبْكِ قَبْلِي فَارِسًا  
هَلْ كَانَ كُلُّ النَّاسِ إِلَّا هَكَذَا:  
سَائِلٌ بِقَوْمِي لِمَ نَبَا الدَّهْرُ بِهِمْ  
لِمَ رَأَشَهُمْ رِيشَ السَّهَامِ لِلْعِدَا،  
وَكَيْفَ أَسَوَّا حَقَنَاتٍ مِنْ ثَرَى،  
سَوَّمَ السَّقَا طَاحَتْ بِهِ فِي مَرَاهَا  
هُمْ أَجْلِسُوا عَلَى الصَّفَاحِ وَالذَّرَى  
لَهُمْ عَلَى النَّاسِ ، وَمَا زَالَ لَهُمْ  
عَمَاعِمٌ لَمَّا تَزَكَ أَسْيَافُهُمْ  
خَصَاصَةَ الدَّرْعِ الَّذِي كَانَ أَمِينٌ<sup>١</sup>  
تَلَخَّطُ لَتَغْطُ الْأَعْجَمِي لَمْ يُبِينُ  
تَحْمِي بُعَيْدَ الْمَوْتِ آبَارَ الظُّعْنِ  
عَيْنٌ ، وَلَا حَنْ فَتَنِي قَبْلِي وَأَنْ  
ذُو شَجَنٍ بَاكَ لِبَاكَ ذِي شَجَنٍ  
عَنْ غَيْرِ ضِغْنٍ وَرَمَاهُمْ عَنْ شَرَنٍ<sup>٢</sup>  
ثُمَّ بَرَّاهُمْ بِالرَّدَى بَرَى السَّفَنِ<sup>٣</sup>  
مِنْ بَعْدٍ مَا كَانُوا رِعَانًا وَقُنَّ<sup>٤</sup>  
زَفَازِفُ الرِّيحِ وَبَوْغَاءُ الدَّمَنِ<sup>٥</sup>  
إِذْ رَضِيَ الْقَوْمُ بِمَا تَحْتَ الثَّقَنِ<sup>٦</sup>  
مَشَارِفُ الرَّأْسِ عَلَى جَمْعِ الْبَدَنِ  
عَمَاعِمَ الصَّيْدِ وَأَقْيَادَ الْبُذُنِ<sup>٧</sup>

١ الخصاصة بالفتح : كل خلل في باب أو برقع أو نحوهما . وبضم الخاء : الشيء القليل ، اليسير .

٢ الشزن : الإعياء الشديد .

٣ السفن : كل ما ينحت به .

٤ الرعان ، الواحد رعن : أنف يتقدم الجبل . القنن ، الواحدة قنة : الجبل الصغير .

٥ السوم : مر الرياح . السفا : التراب . زفازف الرياح : الرياح الشديدة المهبوب . البوغاء : التراب الثائر . الدمن ، الواحدة دمنة : ما بقي من آثار الدار بعد رحيل القوم .

٦ الثغن ، الواحدة ثفنة : وهي من البعر ما يقع على الأرض من أعضائه إذا استنخ ، وغلظ كالركبتين ، ومن الإنسان الركبة .

٧ العماعم : الجماعات المتفرقون . الصيد ، الواحد أسيد : الذي يرفع رأسه كبراً .

البذن ، الواحدة بدنة : الناقة المسنة ، وهي من الإبل والبقر كالأضحية من الغنم تهدي إلى مكة .

بِالْقَدَمِ الْأُولَى إِلَى شَأْوِ الْعُلَى ،  
 كَيْفَ أَمَانِي لِلْمُرَامِي بَعْدَهُمْ  
 الدَّاحِلِينَ الْبَيْتَ بِبَابِهِ الْقَنَا ،  
 وَالْفَالِقِينَ الصَّبْحَ عَنْ مُغِيرَةٍ ،  
 وَالضَّارِبِينَ الْهَامَ فِي مُشْعَلَةٍ ،  
 كَمْ فَاضٍ فِي أَبْيَانِهِمْ مُتَجِّعٌ  
 إِذَا تَنَادَوْا لِلْقَاءِ فَيَلْتَقُ  
 مَا دَرَنْتَ أَعْرَاضَهُمْ مِنَ الْخَنَا ،  
 كُلُّ عَظِيمٍ مِنْهُمْ مُحَجَّبٌ  
 ذُو نَسَبٍ تَسْتَخْجِلُ الشَّمْسُ بِهِ  
 لَهُ الْقُدُورُ الضَّامِنَاتُ لِلْقِرَى ،  
 مِنْ كُلِّ دَهْمَاءٍ لَهَا هَمَاهِمٌ ،  
 إِنَّ الْعِشَارَ لَا تَقِي مِنْ سَيْفِهِ

وَالْأَذْرُعِ الطَّوْلِ إِلَى عَقْدِ الْمِنْنِ  
 مِنْ نَوْبِ الدَّهْرِ ، وَقَدْ زَالَ الْمِجَنُّ  
 عَلَى الْخَنَازِيدِ الطَّوَالِ وَالْخُصْنِ  
 لَهَا مِنَ النَّفْعِ ظِلَامٌ مُرْجَحِنٌ<sup>١</sup>  
 لَهَا بِلَا نَارٍ ضِرَامٌ<sup>٢</sup> وَدَخَنٌ<sup>٣</sup>  
 يَقْرَنُ<sup>٤</sup> بِالنُّعْمَى وَقِرْنٍ<sup>٥</sup> فِي قَرْنٍ<sup>٦</sup>  
 تَدَاوَلُوا الْأَعْنَاقَ مِنْ أَسْرِ وَمَنْ  
 وَلَا انْجَلَتْ أَسْيَافُهُمْ<sup>١</sup> مِنْ الدَّرَنِ<sup>٢</sup>  
 تَأْذَنُ<sup>٣</sup> أَبْوَابُ الْغِنَى إِذَا أُذِنَ  
 أَصْفَى عَلَى السَّائِقِ مِنْ مَاءِ الْمُزْنِ<sup>٤</sup>  
 مَبَارِكُ الْبُزْلِ الْجِرَارِ بِالْعَطَنِ<sup>٥</sup>  
 تُلْقَمُ<sup>٦</sup> الْبَازِلَ جُمْعًا كَالْفَدَنِ<sup>٧</sup>  
 دِمَاءُهَا ، عَامَ الْجُلُوبِ بِاللَّبَنِ<sup>٨</sup>

١ المرجحن : الثقيل .

٢ المشعلة : من أشعل الخيل في الفارة بها . الدخن : الدخان .

٣ المتجعج : طالب المعروف . القرن بالكسر : الكفو بالشجاعة . القرن بالتحريك : الحبل  
يجمع بين بعيرين .

٤ درنت : اتصحت ، وأراد بالدون : الدم .

٥ الجرار : المجتررة . العطن : مبرك الإبل .

٦ الجمع : القبضة من الشيء . الفدن : المسمن من الإبل ، والبناء المشيد .

أَمَا تَرَىٰ هَذَا الصَّفِيحَ الْمُجْتَلَىٰ  
كَأَنَّمَا النَّاسُ بِهِ مِنْ ذَاهِبٍ  
مَزْبُورَةٌ تُطَوَّىٰ عَلَى أَشْطَارِهَا ،  
مَا أَعْجَبَ النَّاسَ الَّذِي نَسَكُنُهُ  
بَيْنَ عِظَامِي مَلِكٍ وَمُسُوقَةٍ  
لَوْ عَلِمَ النَّاطِرُ يَوْمًا مَا هُمَا  
أَقْسَمْتُ لَا أَنْسَاهُمُ مَا طَلَعَتْ  
إِنَّمَا بُكَاءٌ بِالْدمُوعِ مَا جَرَّتْ ،  
أُنْكَرْتُ أَفْرَاحَ الزَّمَانِ بَعْدَهُمْ ،  
زِدْنِ الرِّزَايَا ، فَتَقْصُرْ دَفْعَةً ،  
قُلْ لِلزَّمَانِ : ارْحَلْ بِهِمْ مِنْ بَازِلٍ  
يُدْرِجُنَا دَرَجَ الزَّمِيلِ الْمُتَمَهِّنِ<sup>١</sup>  
وَوَاهِبٍ يَجْرِي عَلَى ذَاكَ السَّنَنِ<sup>٢</sup>  
يُبْطِنُ بِأَدْيَاهَا وَيَبْدُو مَا بَطْنُ<sup>٣</sup>  
يَجْمَعُ مَا بَيْنَ الْوَهَادِ وَالْقُنَنِ<sup>٣</sup>  
لَمْ يُدْرَ مَا الْعِزُّ وَكَأَمْ وَيَقْنُ<sup>٣</sup>  
أَفْطَعَهُ الْخَطْبُ ، وَقَالَ : مَنْ وَمَنْ  
حَمْرَاءُ مِنْ خِلْدٍ ظَلَامٍ وَدَجَنُ  
أَوْ بِالْفُؤَادِ إِنَّ أَبَى الدَّمْعِ وَضَنَ  
مِنْ طُولِ بِلَوَايَ بَرَوَعَاتِ الْحَزَنِ  
وَوُطْنِ الْقَلْبِ عَلَيْهَا ، فَاطْمَأَنَّ  
وَاحْمِلْ عَلَى غَارِبِهِ ، فَقَدَّ مَرْنِ

١ الصفيح : أراد به وجه السماء . يدرجنا : يقرضنا . الزميل : الجبان . المتهمن : المحتقر

٢ المزبورة ، من قولهم بثر مزبورة : مطوية بالحجارة .

٣ اليفن : الشيخ الكبير .

## خفة روح الزمان

قال رضي الله تعالى عنه وأرضاه يرثي أبا عبد الله الحسين بن أحمد بن  
الحلاج الشاعر المشهور على البهجة رحمه الله تعالى وتوفي بالنيل وحمل تابوته  
إلى بغداد وذلك في جمادى الآخرة سنة ٣٩١ وكانت بينهما صداقة :

نَعَوُهُ عَلَى ضَنِّ قَلْبِي بِهِ ، فَلَئِمَّ ، ماذا نَعَى النَّاعِيَانِ  
رَضِيعُ وَلَا لِي لَهُ شُعْبَةٌ مِنْ الْقَلْبِ فَوْقَ رَضِيعِ اللَّبَّانِ  
بَكَيْتُكَ لِلشَّرْدِ السَّائِرَا تِ تَعْبِقُ أَلْفَاظُهَا بِالْمَعَانِي  
مَوَاسِمُ تَعْلَطُ مِنْهَا الْجِبَاهُ ، بِأَشْهَرِ مِنْ مَطْلَعِ الزُّبُرْقَانِ ١  
جَوَائِفُ تَبْقَى أَخَادِيدُهَا عِمَاقًا وَتَعْفُو نُدُوبُ الطَّعَانِ  
تَبِضُّ ٢ إِلَى الْيَوْمِ آثَارُهَا بِأَحْمَرَ مِنْ عَانِدِ الطَّعْنِ قَانِي ٣  
قَعَاقِعُهُنَّ تَشُنُّ ٤ الْخُتُوفَ ، إِذَا هُنَّ أَوْعَدْنَ لَا بِالشَّنَانِ ٥  
وَمَا كُنْتُ أَحْسَبُ أَنَّ الْمُنُونِ تَفْلُ ٦ مَضَارِبَ ذَاكَ اللَّسَانِ  
لِسَانٌ هُوَ الْأَزْرَقُ الْقَعْصَبِي ٧ ، تَحْضُمُضُ ٨ مِنْ رِيْقَةِ الْأَفْعَوَانِ ٩

١ تعلط : تومس . الزُّبُرْقَان : القمر .

٢ تبض : تسيل . العائد : العرق لا يرقأ .

٣ أراد بقعاقعهن : قعاقع السلاح ، أي صوته عند تحريكه . تشن : تفرق . الختوف ، الواحد  
حتف : الموت . الشنان ، الواحد شن : القرية البالية .

٤ الأزرق : النصل . القعصبي : الشديد . الأفعوان : ذكر الحيات .

لَهُ شَقَّتَا مِبْرَدِ الْمَالِكِيِّ ، أَنَحَى بِجَانِبِهِ غَيْرَ وَانِي<sup>١</sup>  
 إِذَا لَزَزَ بِالْعِرْضِ مِبْرَاتَهُ تَصَدَّعَ صَدْعَ الرِّدَاءِ الِيسْمَانِي  
 يَرَى الْمَوْتَ أَنْ قَدْ طَوَى مَضْغَةً ، وَلَمْ يَطْوِ إِلَّا غِرَارِي سِنَانِ  
 فَأَيْنَ تَسْرَعُهُ لِلنِّضَالِ ، وَهَبَاتُهُ لِلطَّوَالِ اللَّدَّانِ  
 يَشُلُّ الْجَوَائِحِ شَلَّ السَّيَاطِ ، وَيَكْوِي الْجَوَانِحَ لَيَّ الْعِنَانِ<sup>٢</sup>  
 فَإِنْ شَاءَ كَانَ حِرَّانَ الْجِمَاحِ ، وَإِنْ شَاءَ كَانَ جِمَاحَ الْحِرَّانِ<sup>٣</sup>  
 يَهَابُ الشَّجَاعُ غَدَامِيرَهُ ، عَلَى الْبُعْدِ مِنْهُ ، مَهَابَ الْجَبَّانِ<sup>٤</sup>  
 وَتَعْنُو الْمُلُوكُ لَهُ خَيْفَةً ، إِذَا رَاعَ قَبْلَ اللَّظَى بِالْدَّخَانِ  
 وَكَمْ صَاحِبِ كَتَاطِ الْفُؤَادِ ، عَنَانِي مِنْ يَوْمِهِ مَا عَنَانِي  
 قَدْ انْتَزَعَتْ مِنْ يَدَيَّ الْمَتُونُ ، وَلَمْ يُغْنِ ضَمِّي عَلَيْهِ بَنَانِي  
 فَزُلْ كَزَيْبَالِ الشَّبَابِ الرُّطْبِ ، بَ ، خَانَكَ يَوْمَ لِقَاءِ الْفَوَانِي  
 لَيْبِكَ الزَّمَانُ طَوِيلًا عَلَيْكَ ، فَقَدْ كُنْتَ خَفَةَ رُوحِ الزَّمَانِ

١ المالكى : الحداد .

٢ الجوائح : الشدائد ، الواحدة جائحة . الجوانح : أضلاع الصدر ، الواحدة جانحة .

٣ الحران : وقوف الدابة في المكان لا تبرحه . الجماع ، من جمع القرس : استعصى حتى غلب راكمه

٤ الغدامير ، الواحدة غدمرة : الغضب .

## قلي يطلب الحنين

قال رضي الله تعالى عنه وأرضاه وقد عرض  
لهاء اللولة علة ثم زالت عنه فقال يستعيد بالله  
عندما خيف من تلك الحال :

أَقُولُ ، وَالْأَقْدَارُ تَرْتَمِينَا ،  
مَا بَالُ قَلْبِي يَطْلُبُ الْحَنِينَ ؛  
وَمَا لِدَمْعِي يُقْرِبُ الشُّوْنَا ،  
مِنْ خَبَرٍ لَا جَاءَنَا يَقِينَا ،  
تَقْذَى ، وَقَدْ أَقْرَبَ الْعِيُونَا ،  
وَقَسْنَا يَا آمَالَنَا ، فَابْكِينَا ،  
لَا نَهَضَتْ عَنْ مِثْلِهِ السُّنُونَا ،  
يَا مَنْ لَنَا الْيَوْمَ نُلَاقِي الْهُونَا ،  
أَمْ مَنْ عَلَى أَيَّامِنَا يُعْدِينَا ،  
أَمْ مَنْ يُعِيدُ النَّعَمَ الْعَزِينَا ،  
وَالدَّهْرُ لَا يَحْفِلُ مَا لَقِينَا ؛  
وَجَدُ الْقَرِينِ افْتَقَدَ الْقَرِينَا  
قَدْ كَادَ أَنْ يَطْلَعَ الْجُفُونَا  
بِأَنْ عَيْنَ الْكَرَمِ الْيَمِينَا  
قَلْبُونَا أَسْمَعَنَا الْإِنِينَا  
هِيَاهُ يَلْقَى مِنْ زَمَانٍ لِينَا  
أَحْيَا الْعَقِيمَ أَنْ تَرَى الْبَنِينَا  
بَوْثُنَا بَعْدَكَ أَوْ يَابُونَا<sup>١</sup>  
وَيَعَكْسُ السَّهْمَ إِلَى رَامِينَا<sup>٢</sup>  
جَوَافِلًا نَشْحُهُ دَالِقُنُنَا<sup>٣</sup>

- ١ يقرب الشُّوْنُ : يقربها للاطلاع . الشُّوْنُ ، الواحد شَان : مجرى النبع . قوله : يطلع الجفون ،  
لهله أراد يتلفق من الجفون من قولهم تطلع الماء من الإناء : تدفق .
- ٢ يَوْمَنَا : يتخذنا أمًا . يَابُونَا : يتخذنا أبًا .
- ٣ يَمْدِينَا : ينصرنا .
- ٤ العزِين ، الواحدة عزة : العصبة ، الجماعة . تشجر ، من شجر الدابة : ضرب يلحمها ليكفها .  
القنين ، الواحدة قنة : رأس الجبل .



شَجَرَ الْمَدَارِي الْقَطَطَ الدَّهِينَا ،      اللَّهُ يَا رَبِّبَ الزَّمَانِ فِينَا<sup>١</sup>  
أَبْنِي عَلَى الدُّنْيَا وَحَابِ الدِّينَا ،      مَا لَكَ لَا تُنْظِرُنَا الدِّيُونَا  
تَأْخُذُ مِنَّا كُلَّ مَا تُعْطِينَا ؛      لَا غِضْتَ ذَاكَ الثَّغْبَ الْمَعِينَا<sup>٢</sup>  
يَا لَيْتَهُ يُوقِي ، وَلَا يُقِينَا ،      بَيْنَ يَدَيْهِ نَرِدُّ الْمُنُونَا  
لَا كَانَ مَا نَحْذَرُ أَنْ يَكُونَا

## هيهات بابل من نجد

قال قدس الله تعالى سره يذكر الحال في يوم القبض على الخليفة الطائع لله ويصف  
خروجه من داره سليماً وقد سلبت ثياب أكثر القضاة والأشراف وغيرهم من الحاضرين  
وامتنوا وأخذ بالحزم ساعة وقف على الصورة ويأمر للنزول إلى دجلة وكان أول  
خارج من الدار وتلوم من تلوم في الموضع فجري عليه ما جرى ويذكر أيضاً غرضاً  
في نفسه ويلزم الزمان وذلك في شعبان سنة ٣٨١ :

لَوَاعِجُ الشُّوقِ تُخْطِئُهُمْ وَتُضْمِنُنِي ،      وَاللَّوْمُ فِي الْحُبِّ يَتَهَاوُمُ وَيُغْرِيبُنِي  
وَلَوْ لَقُوا بَعْضَ مَا أَلْقَى نَعِمْتُ بِهِمْ ،      لَكِنَّهُمْ سَلِمُوا مِنِّي يُعْتَنِينِي  
وَبِالْكَتِيبِ إِلَى الْأَجْزَاعِ نَازِلَةٌ ،      عَلِقْتُ مِنْهَا بِوَعْدٍ غَيْرِ مَضْمُونِ<sup>٣</sup>

١ المداري : الأمشاط . القطط : الشعر الشديد الجودة . الدهين : المدهون .

٢ غضت ، من غاض الماء : نقص . الثغب : غدير الماء . المعين : الجاري على وجه الأرض .

٣ الكتيب : التل من الرمل . الأجزاء ، الواحد جزء : متطف الوادي ، ولعله أراد أمكنة بعضها .

ما سَوَّغُونِي بَرْدَ الْمَاءِ مُذْ حَظَرُوا  
 يَا مَنَشْطَ الشَّيْحِ وَالْحَوَذَانِ مِنْ يَمَنِ ،  
 تُرَى الْغَرِيمُ الَّذِي طَالَ اللَّزُومُ لَهُ  
 إِنَّ الْخَلِيَّ ، غَدَاةَ الْجَزَعِ ، عَيْدَ بِهِ  
 لَوْلَا ظِبَاءٌ مَعَاطِيلُ سَنَحْنُ لَنَا  
 قَدْ كَادَ يَنْجُو بِجَدِّ مِنْ عَزِيمَتِهِ ،  
 مَاءُ النَّقِيبِ ، وَلَوْ مِقْدَارُ مَضْمُضَةٍ ،  
 وَنَشْفَةٍ مِنْ نَسِيمِ الْبَانِ فَاحَ بِهَا  
 أَسْقَى دُمُوعِي إِذَا مَا بَاتَ فِي سَدَفٍ  
 وَصَاحِبٍ وَقَدْ التَّهْوِيمُ هَامَتَهُ ،  
 فَقَامَ قَدْ غَرَّغَرَتْ فِي رَأْسِهِ شَدَهُ ،  
 لَا غَرَّ قَوْمُكَ ، كَمْ نَوْمٍ عَلَى ضَمَدٍ

١ سوغوني : أساغوا غصتي .

٢ منشط ، من نشط النبات : نبت من أرومته أول ما يبدو .

٣ النقيب : موضع بين تبوك و عمان .

٤ السدف : الظلمة . الأثل : شجر . داريا : قرية بالشام .

٥ وقده التهويم : أي غلبه الناس ، والتهويم : هز الرأس من الناس .

٦ غرغر : صات صوتاً فيه بحج . الشده : الحيرة ، ولمله أنه غرغرت اتباعاً لمعنى الشده ، أي الحيرة .

٧ الضمد : الحقد والغيط والظلم . الطرير : المحدث . الغرب : الحد .

وَضَارِبَاتٍ بِلَحْيَيْهَا عَلَى أَضْمٍ  
أَبْلَى أَرِمَتْهَا بَعْدُ الْمَدَى ، وَغَدَتْ  
مُغْرُورَاتِ الْمَسَاقِي كُلَّمَا نَظَرَتْ  
هَيْهَاتَ بَابِلُ مِنْ نَجْدٍ لَقَدْ بَعُدَتْ ،  
سَلَنْتَنِي عَنِ الْوَجْدِ إِنِّي ، كُلُّ شَارِقَةٍ ،  
مَنْ لِي بِبُلُغَةِ عَيْشٍ غَيْرِ فَاضِلَةٍ  
أُخِي ، مَنْ بَاعَ دُنْيَاهُ وَزَحْرَفَهَا  
قَالُوا : أَتَقْنَعُ بِالْدَوْنِ الْحَسِيسِ ، وَمَا  
إِذَا ظَنَنْتَا وَقَدَرْنَا جَرَى قَدَرٌ  
أَعْجَبَ لِمُسْكَةٍ نَفْسٍ بَعْدَ مَا رُمِيتْ  
وَمِنْ نَجَائِي ، يَوْمَ الدَّارِ ، حِينَ هَوَى  
مَرَقْتُ مِنْهَا مَرُوقَ النَّجْمِ مُنْكَدِرًا ،  
وَكُنْتُ أَوَّلَ طَلَاعٍ ثَنَيْتَهَا .  
مِنْ بَعْدِ مَا كَانَ رَبُّ الْمَلِكِ مَبْتَسِمًا

من اللُّغُوبِ نِحَافٍ كَالْعَرَاجِينِ<sup>١</sup>  
من الْوَجَى بَيْنَ مَعْقُولٍ وَمَرْسُونٍ  
بَرْقًا يُضِيءُ كِفَافَ الْغُرِّ وَالْجُونِ<sup>٢</sup>  
عَلَى الْمَطِيِّ ، مَرَامِي ذَلِكَ الْبَيْنِ<sup>٣</sup>  
يُرِيشُنِي الْوَجْدُ ، وَالْأَيَّامُ تَبْرِينِي  
تَكْفُفُنِي عَنْ قَدَى الدُّنْيَا وَتَكْفِيُنِي  
بَصَوْنِهِ ، كَانَ عِنْدِي غَيْرَ مَغْبُونٍ  
فَنَعْتُ بِالْدَوْنِ بَلْ قُنْنَعْتُ بِالْدَوْنِ  
بِنَازِلٍ غَيْرِ مَوْهُومٍ وَمَظْنُونٍ  
مِنْ النُّوَابِيبِ بِالْأَبْكَارِ وَالْعُونِ<sup>٤</sup>  
غَيْرِي وَلَمْ أَخْلُ مِنْ حَزْمٍ يُنْجِنِي  
وَقَدْ تَلَاَقَتْ مَصَارِيْعُ الرَّدَى دُونِي  
وَمِنْ وَرَائِي شَرٌّ غَيْرُ مَأْمُونٍ  
إِلَيَّ ، أَدْنُوهُ فِي النَّجْوَى وَيُدْنِينِي

١ الأضم : الحقد والحسد والغضب . اللغوب : التعب . العراجين ، الواحد عرجون : المتقود من العنب ، أو إذا أكل ما عليه .

٢ الكفاف ، الواحدة كفة : حرف الشيء . الفر : البيض . الجون : السود .

٣ البين : القطعة من الأرض بقدر مد البصر من الطريق ؛ والناحية .

٤ المسكة : الرأي والعقل الوافر ، البقية .

٥ المنكدر : المنقضى .

ارحم من اصببت أغبطه ،  
 وَمَنْظَرٍ كَانَ بِالسَّوَادِ يُضْحِكُنِي ،  
 هَيْهَاتَ أَغْتَرَّ بِالسُّلْطَانِ ثَانِيَةً ،  
 مَا لِلْحِمَامِ غَدَا ، فاعْتَمَ زَاغِرَتِي ،  
 خَلَّتْ عَلَيَّ مَرَارَاتِ الْحَيَا ، وَمَضَتْ  
 تُشْجَعُونَ عَلَيَّ الدَّهْرَ إِنْ جَبَنْتَ  
 إِذَا رَأَوْا مَدَّةُ نَحْوِي يَدَا وَضَعُوا  
 أَقَارِبُ لَمْ يَزَلْ بِي شَرُّ عِرْقِهِمْ ،  
 تَمَلَّحُوا بِي كَأَنِّي حَمْضَةٌ قُطِعَتْ ،  
 عَزَّوْا إِلَيَّ نِصَابًا بَعْدَ تَشْطِيَةٍ ،  
 هَبُّوا أَصُولَكُمْ أَصْلِي عَلَى مَضَضٍ ،  
 أَعْطَاكُمْ السَّجْلَ قَبْلَ النَّهْرِ غُرْفَتَهُ ،  
 كَمْ الْهَوَانُ كَأَنِّي بَيْنَكُمْ جَمَلٌ ،  
 لَا تَأْمَنَنَّ عَدُوًّا لَانَ جَانِبُهُ ،  
 وَاحْذَرْ شَرَارَةَ مَنْ أَطْفَأَتْ جَمْرَتَهُ ،  
 أَنْتِي تَهَيَّبُ بِي الْبُقْيَا وَاتَّبِعْهَا ،  
 تَوَقَّعُوهَا ، فَقَدْ شَبَّتْ بَوَارَةٌ

لَقَدْ تَقَارَبَ بَيْنَ الْعِزِّ وَالْهَوْنِ  
 يَا قُرْبَ مَا عَادَ بِالضَّرَاءِ يُبْكِنِي  
 قَدْ ضَلَّ وَلَا جُ أَبْوَابِ السَّلَاطِينِ  
 وَاخْتَارَ مَا كَانَ يُعْطِينِي وَيُطْغِي  
 أَحْدَاثُهُ بِالْمَطَاعِيمِ الْمَطَاعِينَ  
 خُطْبُوهُ ، وَتَوَقَّى أَنْ يُنَادِيَنِي  
 فِيهَا عِظَامَ جَلَامِيدٍ لَتَرْمِينِي  
 عِرْقٌ مِنَ اللَّوْمِ يُعْذِرُهُمْ وَيَعْدُونِي  
 لَا بُدَّ بَعْدَ مَدَى أَنْ يَسْتَمِرُّونِي  
 وَالصَّفْوَا بِي أَدِيمًا بَعْدَ تَعْيِينِي  
 مَا تَصْنَعُونَ بِأَخْلَاقٍ تُنَافِينِي ؟  
 فَارْضُوا بِرَوْقِ جِمَامِي وَاسْتَجْمُونِي  
 فِي كُلِّ يَوْمٍ قَطِيعُ الذَّلِّ يَحْدُونِي  
 خُشُونَةُ الصَّلِّ عَقَبَى ذَلِكَ اللَّيْنِ  
 فَالْثَّارُ غَضٌّ ، وَإِنْ بَقِيَ إِلَى بَيْنِ  
 فَلَمْ أَبَاقِ يَهَا مَنْ لَا يُبَاقِينِي  
 بَعَارِضُ كَصَرِيمِ اللَّيْلِ مَدْجُونِ

١ اعتم : اختار واسطى . زافرقي : عثرتي . يطمني : يركني الدابة

٢ الحمضة : ما ملح وأمر من النبات .

إذا غدا الأفقُ الغَربِيُّ مُخْتَمِراً ،      مِنْ الغُبَارِ ، فَظَنُّوا بِي وَظَنُّونِي  
لَتَنْظُرُنِي مُشِيحاً فِي أَوَائِلِهَا ،      يَغِيبُ بِي النَّفْعُ أَحْيَاناً وَيُبْدِينِي  
لَا تَعْرِفُونِي إِلَّا بِالطَّعَانِ ،      أَضْحَى لِثَامِي مَعْصُوباً بِعَرْنِي  
إِقْدَامُ غَضَبَانٍ كَظَّتْهُ ضَغَائِنُهُ ،      فَمَالَ يَخْلِطُ مَضْرُوباً بِمَطْعُونِ  
فَكِنْ أَصَبَ ، فَمَقَادِيرُ مُحَجَّرَةٌ ،      وَإِنْ أَصَبَ ، فَعَلَى الطَّيْرِ الْمَيَامِينِ

## نجر متفق ورأي مختلف

قال قدس الله سره يصف الأمد  
وذلك في شهر ربيع الآخر سنة ٢٨٦ :

أَسِيلٌ بِدَمْعِكَ وَآدِي الْحَيِّ . إِنْ بَانُوا ،      إِنَّ الدَّمْعَ عَلَى الْأَحْزَانِ أَعْوَانُ  
لَا عُدَّ بَعْدَ تَنَائِي الدَّارِ مِنْ سَكَنِ ،      لِمُدَّعِي الْوَجْدِ لَمْ يَدْمَعْ لَهُ شَانُ<sup>١</sup>  
حَيِّ الطَّوَالِغِ مِنْ نَجْدٍ تَصُونُهُمْ ،      عَنِ النَّوَظِيرِ ، أَنْمَاطٌ وَكِيرَانُ<sup>٢</sup>  
رَمَوْا جُيُوبَ الْمُطَالِي عَنْ مَيَامِينِهِمْ ،      وَشَيْخَةُ الْحَزَنِ يُسْرَاهِمُ ، وَتَجْرَانُ<sup>٣</sup>

١ الشان : مجرى الدمع .

٢ الأنماط ، الواحد نمط : ثوب يطرح على المودج . الكيران ، الواحد كور : الرجل .

٣ الجيوب : مداخل الأرض ، الواحد جيب . المطالي ، الواحد مطلي ومطلا : مسيل ضيق من الأرض . الشيغة : ماءة شرقي فيد بحلب . نجران : اسم لعدة مواضع .

سَارَتْ بِقَلْبِكَ فِي الْأَحْشَاءِ زَفَرْتُهُ ،  
لَمَّا مَرَرْنَا عَلَى تِلْكَ السَّرُوبِ ضَحَى ،  
مِنْ كُلِّ غَيْدَاءٍ قَدْ مَالَ النِّعِيمُ بِهَا ،  
كَأَنَّمَا انْفَرَجَتْ عَنْهُمْ قِيَابُهُمْ ،  
مُسْتَشْرِفَاتٍ يُعَرِّضْنَ الْخُلُودَ لَنَا ،  
لَا يَذْكُرُ الرَّمْلُ إِلَّا حَنًّا مُغْتَرِبٌ ،  
تَهْفُو إِلَى الْبَانِ مِنْ قَلْبِي تَوَازِعُهُ ،  
أَسْدٌ سَمْعِي ، إِذَا غَنَى الْحَمَامُ بِهِ ،  
وَرُبَّ دَارٍ أَوَّلِيهَا مُجَانِبَةٌ ،  
إِذَا تَلَقَّتْ فِي أَطْلَالِهَا ابْتَدَرَتْ  
كَلِمٌ بِقَلْبِي أَدَاوِيهِ وَيَقْرِفُهُ  
لَا لِلْوَائِمِ إِقْصَارٌ بِلَانِمَةٍ  
عَلَى مَوَاعِيدِهِمْ خُلْفٌ ، إِذَا وَعَدُوا ،  
هُمْ عَرَضُوا بِوَفَاءِ الْعَهْدِ آوَنَةً ،  
لَا تَخْلُدُنَ إِلَى أَرْضٍ تَهْوُنَ بِهَا ،  
أَقُولُ لِلرَّكِبِ ، قَدْ خَوَتْ رِكَابُهُمْ

وَاسْتَوْفَقْتُكَ بِأَعْلَى الرَّمْلِ أَطْعَانُ  
نَفَضْتُ إِلَى الرَّيْعِ أَجْيَادٌ وَأَعْيَانُ<sup>١</sup>  
كَمَا تَخَايَلَ بِالْبُرْدَيْنِ نَشْوَانُ  
يَوْمَ الْأُنْيَعِيمِ ، أَجَالٌ وَصَيْرَانُ<sup>٢</sup>  
كَمَا تَشَوَّفُ صَوْبَ الْمُزْنِ غِزْلَانُ  
لَهُ بَنِي الرَّمْلِ أَوْطَارٌ وَأَوْطَانُ  
وَمَا بِيَ الْبَانُ بَلْ مَنْ دَارُهُ الْبَانُ  
أَلَا يُبَيِّنَ مِرَّ الْوَجْدِ إِعْلَانُ  
وَبِيَ إِلَى الدَّارِ أَطْرَابٌ وَأَشْجَانُ  
لِلْعَيْنِ وَالْقَلْبِ أَمْوَاهُ وَتَيْرَانُ  
طُولُ ادِّكَارِي لِمَنْ لِي مِنْهُ نِسْيَانُ  
عَنِ الْعَمِيدِ ، وَلَا لِلْقَلْبِ سُلُوفَانُ  
وَقِي دِيُونِهِمْ مَطْلٌ وَلَيَّانُ  
حَتَّى إِذَا عَدَبُونِي بِالْمُنَى خَانُوا  
بِالدَّارِ دَارٌ ، وَبِالْجِيرَانِ جِيرَانُ  
مِنْ الْكِلَالِ ، وَمَرُّ اللَّيْلِ عَجْلَانُ<sup>٣</sup>

١ المروب : الطرق ، الواحد سروب . نفضت : سبقت .

٢ الأنيميم : موضع . الأجال ، الواحد إجل : القطيع من يقر الوحش . الصيران : القطيع من

البقر ، الواحد صوار .

٣ خوت : ضمرت بطونها .

مُدَوِّعَاتٍ عَلَيْهَا، وَاسْتَعْجِلُوا طَلَبًا،  
 نَرْجُو الْخُلُودَ، وَبَاقِيَتَنَا عَلَى ظَنِّ،  
 إِنْ قَلَصَ الدَّهْرُ مَا أَضْفَاهُ مِنْ جِدَةٍ،  
 كَمْ مِنْ غَلَامٍ تَرَى أَطْمَارَهُ مِرْقًا،  
 إِذَا الْفَتَى كَانَ فِي أَفْعَالِهِ شَوْهًا،  
 لَا تَطْلُبِ الْغَايَةَ الْقُصْوَى فَتُحْرَمَهَا،  
 وَالْعَزْمُ فِي غَيْرِ وَقْتِ الْعَزْمِ مَعْجَزَةٌ،  
 وَاجْعَلْ يَدَيْكَ مَجَازَ الْمَالِ تَحْظَ بِهِ،  
 سَيَرَعُبُ الْقَوْمَ مِنْهُ سَطْوُ ذِي لَيْدٍ،  
 لَا يَطْعَمُ الطَّعْمَ إِلَّا مِنْ فَرِيَسَتِهِ،  
 مَا شَى الرِّفَاقَ يَرَا عِيَّ أَيْنَ مَسْقِطُهُمْ،  
 يَسْتَعْجِلُ اللَّيْلَةَ الْقَسْمَاءَ أَوْبَتَهَا،  
 حَتَّى إِذَا عَرَّسُوا فِي حَيْثُ تُفَرِّشُهُمْ  
 دَنَا كَمَا اعْتَسَ ذُو طِمْرَيْنِ لِمَظَنَّهُ

إِذَا رَضِيَ بِالْمُؤْنَتَا مَعَشَرَ هَانُوا<sup>١</sup>  
 وَالْدَارُ قَنَازِفَةٌ بِالزَّوْرِ، مِطْعَانُ<sup>٢</sup>  
 فَصَنَعَةُ الدَّهْرِ إِعْطَاءٌ وَحَرِيمَانُ<sup>٣</sup>  
 وَالْعِرْضُ أَمْلَسُ وَالْأَحْسَابُ غُرَّانُ<sup>٤</sup>  
 لَمْ يُغْنِ إِنْ قِيلَ: إِنْ الْوَجْهَ حَسَّانُ<sup>٥</sup>  
 فَلَمَّا بَعْضُ طِلَابِ الرَّبْحِ خُسْرَانُ<sup>٦</sup>  
 وَالْإِزْدِيَادُ بِغَيْرِ الْعَقْلِ نَقْصَانُ<sup>٧</sup>  
 إِنْ الْأَشِحَاءَ لِلْوَرَاثِ خُزَّانُ<sup>٨</sup>  
 بَعَثَ اعْرَاسُ<sup>٩</sup> وَوَلْدَانُ<sup>١٠</sup>  
 إِنْ يَعْدَمَ الْقِرْنَ يَوْمًا فَهُوَ طَبَّانُ<sup>١١</sup>  
 وَالسَّمْعُ مُتَّصِبٌ وَالْقَلْبُ يَقْظَانُ<sup>١٢</sup>  
 إِذَا بَنُو اللَّيْلِ مِنْ طُولِ السَّرَى لَانُوا<sup>١٣</sup>  
 نَمَارِقَ الرَّمْلِ أَنْقَاءُ وَكُثْبَانُ<sup>١٤</sup>  
 مِنْ فَضْلَةِ الزَّادِ، بِالْبَيْدَاءِ، رُكْبَانُ<sup>١٥</sup>

١ الملاهي ، الواحدة عليها : عصب المتق .

٢ الجدة : النقي ، القدرة ، العطاء .

٣ عثر : مأسدة .

٤ يطعم : يأكل . الطيان : الجوعان .

٥ تفرشهم : تيسط لهم . التمارق : البسط ، استمارها للرمل .

٦ اعتس : طاف بالليل . لظنه : أعطاه شيئاً لينوته .

ثُمَّ اسْتَقَرَّتْ بِهِ نَفْسٌ مُشِيعَةٌ ،  
 فَعَاثَ مَا عَاثَ ، وَاسْتَبَلَى عَقِيرَتَهُ ،  
 قِرْنٌ إِذَا طَلَبَ الْأَوْتَارَ عَنْ عُرْضٍ ،  
 وَغَلِمَةً أَخَذُوا لِلرُّوْعِ أَهْبَتَهُ ،  
 طَارَتْ بِأَشْبَاحِهِمْ جُرْدٌ مُسْوَمَةٌ ،  
 مِنْ كُلِّ أَعْنَقٍ مَلْطُومٍ يَغْرِتِهِ ،  
 يَمْسُدُ لِلْجَرْمِ مِثْلَ الْأَسْتَيْنِ ، إِذَا  
 فَاسْتَمْسَكُوا بِشَوَاصِيهَا ، وَقَدْ سَقَطَتْ  
 كَأَنَّمَا التَّخْلُ تَزْفِيهِ يَمَانِيَّةٌ ،  
 كَعَمَتْ فَاغِرَةَ الثَّغْرِ الْمَخُوفِ بِهِمْ ،  
 كَأَنَّ غُرَّ الْمَعَالِي فِي بَيُوتِهِمْ ،  
 يَا فَاقِدَ اللَّهِ بَيْنَ الْحَيِّ مِنْ يَمَنِ ،  
 إِلَى كَمِّ الرَّحِمِ الْبَلَهَاءُ شَاكِيَةٌ ،  
 لَهَا مِنْ الْقَدَرِ الْمَجْلُوبِ مِعْوَانٌ  
 يَجْرِهَا مُطْعِمٌ الصَّيْدِ جَسَدَانٌ  
 لَمْ تَقْدِرْ مِنْهُ دِمَاءَ الْقَوْمِ الْبَنَانُ<sup>١</sup>  
 لُفَّ الْبُطُونُ عَلَى الْأَعْوَادِ خُمَصَانٌ  
 كَأَنَّمَا خَطَفَتْ بِالْقَوْمِ عِفْبَانٌ  
 كَأَنَّهُ مِنْ تَمَامِ الْخَلْقِ بُنْيَانٌ  
 خَانَ التَّوَجُّسَ أَبْصَارٌ وَأَذَانٌ<sup>٢</sup>  
 مِنْ غَائِرِ الْخَرِي أَلْبَابٌ وَأَرْسَانٌ  
 فَاهَتْ بِهِ ثُمَّ أَعْقَابٌ وَعَيْرَانٌ<sup>٣</sup>  
 يَهْفُو بِأَيْمَانِهِمْ نَبْعٌ وَمُرَانٌ  
 بِيضٌ عَقَائِلُ يَحْمِيهِنَّ غَيْرَانٌ  
 أَنْسَاهُمْ الْحِلْمُ أَحْقَادٌ وَأَضْعَانٌ  
 لَهَا مِنَ النَّعْيِ إِعْوَالٌ وَإِرْنَانٌ<sup>٤</sup>

١ عن عرض : أي كيفما اتفق .

٢ الجرس : الصوت الخفي . الاستين : أي أذنين كالاستين ، والآس معروف . التوجس : التسع إلى الصوت .

٣ تزفيه : تمتخفه . يمانية : أي ريح آتية من جهة اليمن . فاهت به : نطقت به . أعقاب ، الواحد عقب : مؤخر القدم ؛ ولعلها جمع عقبة : المرقى الصعب في الجبال . العيران : الجماعات المتفرقة من الجراد ، أو هو جمع العير : الحمار الأهلي أو الوحشي . والبيت غامض المعنى .

٤ كعمت : شددت فاهها لئلا تنض .

ه أراد بالبلهاء : ذات المكاة والزناة ، وهذا من قولهم ناقة بلهاء : لا تنحاش من شيء مكانة وزناة كأنها حمقاء .



حَيْرَى يُضِلُّونَهَا مَا بَيْنَنَا وَلَهَا  
النَّجْرُ مُتَّفِقٌ ، وَالرَّأْيُ مُخْتَلِفٌ ،  
وَتَمَّ أَوْعِيَةُ الْإِحْسَانِ مَكْنَفَاءُ ،  
إِنَّا نَجْرِهُمْ أَعْرَاضَنَا طَمَعًا  
أَنِّي يُتَاهُ بِكُمْ فِي كُلِّ مَظْلِمَةٍ ،  
مِيلُوا إِلَى السَّلَمِ ، إِنَّ السَّلَمَ وَاسِعَةٌ ،  
يَا رَاكِبًا ذَرَعْتَ تَوْبَ الظَّلَامِ بِهِ  
أَبْلَغَ عَلَى النَّاسِ قَوْمِي إِنْ حَلَلْتَ بِهِمْ .  
يَا قَوْمُ إِنْ طَوِيلَ الْحِلْمُ مَقْسَدَةٌ ،  
مَا لِي أَرَى حَوْضَكُمْ تَعْفُو نَصَائِبُهُ ،  
مُدْقَعَيْنَ عَنِ الْأَحْوَاضِ مِنْ ضَرَعٍ ،  
لَا يَرْهَبُ الْمَرْءُ مِنْكُمْ عِنْدَ حِفْظَتِهِ ،  
إِنَّ الْأُكْلَى لَا يُعْزُّ الْجَارُ بَيْنَهُمْ ،

مِنَّا عَلَى عُدْوَاءِ الدَّارِ نِشْدَانُ<sup>١</sup>  
فَالدَّارُ وَاحِدَةٌ ، وَالْدِّينُ أَدْيَانُ<sup>٢</sup>  
فَوَارِغٌ ، وَوِعَاءُ الشَّرِّ مَلَانُ<sup>٣</sup>  
فِي أَنْ يَعُودُوا إِلَى الْبُقْيَا كَمَا كَانُوا<sup>٤</sup>  
وَالرَّشَادِ أَمَارَاتٌ وَعُنْوَانُ<sup>٥</sup>  
وَاسْتَوْضِحُوا الْحَقَّ ، إِنَّ الْحَقَّ عَرِيَانُ<sup>٦</sup>  
هُوَ جَاءُ ، مَائِلَةُ الضَّبْعَيْنِ مِذْعَانُ<sup>٧</sup>  
أَنِّي عَمِيدٌ بِمَا يَلْتَقُونَ أَسْوَانُ<sup>٨</sup>  
وَرُبَّمَا ضَرَّ إِيْقَاءُ وَإِحْسَانُ<sup>٩</sup>  
وَقُدُومُكُمْ ، لَيْلَةُ الْأَوْرَادِ ، ظَمَانُ<sup>١٠</sup>  
يَنْفُو بِهَا مِكُمْ ظُلْمٌ وَعُدْوَانُ<sup>١١</sup>  
وَلَا يَرَأَقُبُ يَوْمًا وَهُوَ غَضْبَانُ<sup>١٢</sup>  
وَلَا تَهَابُ عَوَالِيهِمْ ، لَدَلَانُ<sup>١٣</sup>

١ المنياء : البعد . النشدان : الطلب .

٢ النجر : الأصل والحسب .

٣ قوله نجريهم أعراضنا : لعله من قولهم : أجره رسته : تركه يصنع ما يشاء .

٤ الموحاء : أراد الناقة المرسعة . الضبعين : اللذان : السلة القياد .

٥ النصائب : حجارة تنصب حول الحوض ويد ما حوطا من الخصاص بالمدرة . القود من الإبل

ما بين الثلاث إلى العشر . الأوراد ، الواحد ورد : الإشراف على الماء ، الماء الذي يورد .

٦ الحفظة : النفس والحمية .

كَمْ اصْطَبَارٌ عَلَى ضَيْمٍ وَمَنْقَصَةٌ ؛ وَكَمْ عَلَى الذَّلِّ لِقَرَارٌ وَإِذْعَانٌ  
وَفَيْكُمْ الْحَامِلُ الْمَهْمَامُ مَسْرَحُهُ دَاجٍ وَمِنْ حَلَقِ الْمَآذِي أَيْدَانٌ<sup>١</sup>  
وَالْحَلِيلُ مُخْطَفَةُ الْأَوْسَاطِ ضَامِرَةٌ ، كَأَنَّهُنَّ عَلَى الْأَطْوَادِ ذُؤْبَانٌ  
اللَّهُ اللَّهُ أَنْ يَبْتَزَّ أَمْرَكُمْ رَاعٍ ، رَعِيَّتُهُ الْمَعَزِيُّ وَالضَّيَّانُ  
تُورُوا لَهَا ، وَلَتَشْهَنَّ فِيهَا نَفُوسُكُمْ ؛ إِنَّ الْمَنَاقِبَ لِلْأَرْوَاحِ أَثْمَانٌ  
فَمِنْ إِبَاءِ الْأَذَى حَلَّتْ جَمَاعِمُهَا عَلَى مَنَاصِلِهَا عَبَسُ<sup>٢</sup> وَذُبْيَانُ<sup>٣</sup>  
وَعَنْ سِيُوفِ إِبَاءِ الضَّيْمِ حِينَ سَطَوْا مَضَى بِغُصَّتِهِ الْجَعْدِيُّ مَرْوَانُ<sup>٣</sup>  
فَإِنْ تَنَالُوا ، فَقَدْ طَالَتْ رِمَاحُكُمْ ، وَإِنْ تَنَالُوا ، فَلِأَقْرَانِ أَقْرَانُ

١ الحامل المهمل : الأمد . الماضي : كل سلاح من الحديد . الأيدان : الدروع ، الواحد يدن

٢ حلت ، لعله من حل العقدة : نقضها ، أو من حلاه : زينه ، أو لعله محرف عن جلت  
ضد حقرت .

٣ هو مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية .

## لا تسمعن قول اللوثة

قال قدامس أمة تعالى روحه وكان الملك جهاء الدولة قد قلده خلافته بمدينة السلام وخلع عليه بواسط علماء جلييلة القدر وشرفه بالخليلان الفاخر والمركب الذهب وتقدم بذكره عند تقديم مركوبه في الدار المعمورة بالثريف الجليل وأنفذ إليه قبل رحيله فرجية ورداء جليلين من خاص ثيابه، فلما حصل بمدينة السلام ما طرأ فيها رفع قوم من أعوانه إلى حضرة الملك شيئاً وعتب من أجله فكتب إليه من بغداد ينفي ما قيل عنه ويتصل بما نسب إليه وذلك في رمضان سنة ٣٨٨ :

مَلِكِ الْمُلُوكِ ، نَدَاءُ ذِي شَجَنِ ،	لَوْ شِئْتُ لَمْ يَتَعَبْ عَلَي الزَّمَنِ
الْخَطْبُ هَبْنِ مَعَ صَفَائِكَ لِي ،	وَإِذَا كَدَرْتُ عَلَي لَمْ يَهْنِ
أَلْقَى زَمَانِي بِاللَّيَانِ ، وَيَكْ	فَتَانِي الزَّمَانُ بِجَانِبِ خَشِينِ
عِدَّةٌ عَلَى الْأَيَّامِ أَطْلُبُهَا ،	وَالدَّهْرُ يَفْتِلُنِي وَيَمْطُلُنِي
مَا لِي رَأَيْتُ الدَّهْرَ يَنْصُبُنِي ،	وَلِغَيْرِ وَجْدٍ مَا يُورِقُنِي
وَأَبَيْتُ كَالْمَلْسُوعِ ، فِي كَيْدِي	مِنْ شِدَّةِ الْإِقْلَاقِ ، لَا بَدَنِي
لَئِنِّي أَتَانِي عَنْكَ ، آوْنَةٌ ،	لَدَعُ يَضِيقُ بِوَقْعِهِ عَطَنِي
وَتَنَكَّرُ بَدَرْتُ بِوَادِرِهِ	مِنْ غَيْرِ ذَنْبٍ كَانَ مِنْ لَدُنِّي
أَهْدَى إِلَى قَلْبِي لَوَازِعَهُ ،	وَأَطَارَ عَنِّي وَأَقِيعَ الْوَسَنِ
لَئِنِّي ، وَمَا رَفَعَ الْحَجِيجُ لَهُ ،	عِنْدَ الْجَمَارِ ، شَعَائِرَ الْبُدُنِ

١ أراد ييضيق علي : ييضيق فداعي .

وَالْبَيْتِ ذِي الْأَسْتَارِ يَمْسَحُهُ ۖ  
 مَا زِلْتُ عَنْ سَتَنِ الْحِفَاطِ ، وَكَمْ  
 سَتَرَ الَّذِي أَظْهَرْتُ مِنْ كَرَمِ ،  
 لَمْ أُوتَ مِنْ نَصِيجٍ وَلَا شَقَقٍ ،  
 لِحَبَاطٍ أَجْرِي ، مَعَ زَكَاءِ عَمَلِي ،  
 إِنْ كَانَ لِي ذَنْبٌ ، فَلَا نَظَرْتَ  
 أَنْسَى بِأَيِّ يَدٍ رَدَدْتُ يَدِي ،  
 أَلْبَسْتَنِي النِّعَمَاءَ فِي قَفْلِي ،  
 وَمَنْ الْعَجَائِبِ أَنْتَ بِالْإِحْسَانِ تَبَ  
 أَنَا عَبْدٌ أَنْعَمِكَ الَّتِي نَشِطْتُ  
 وَالْحَرُّ ، إِمَّا شِئْتَ تَمْلِكُهُ ،  
 وَغَرَسْتَنِي بِنَدَى يَدَيْكَ ، فَلَا  
 أَبْجُرُّنِي عَنْ رَعْمِي أَنْعَمِهِ ،  
 لَا أَتَّقِي طَعْنَ الْخُطُوبِ ، إِذَا  
 لَوُ رُمْتُ لَيَّ الْجِيدِ عَنْكَ لَقَدْ  
 لَا تَسْمَعَنَّ قَوْلَ الْوُشَاةِ ، وَمَنْ  
 يَتَطَلَّبُونَ لِي الْعُيُوبَ ، وَيَرُ

نَزَّاعٌ مِنْ شَامٍ وَمِنْ يَمَنٍ  
 زَالَ الْمُعَادِي لِي عَنِ السَّنَنِ ۙ  
 وَطَوَى الَّذِي أَبْدَيْتُ مِنْ حَسَنِ  
 فَالشَّرُّ وَالْأَعْدَاءُ فِي قَرَنِ  
 طَرَفٍ مِنَ الْخُسْرَانِ وَالْغَبَنِ  
 عَيْنِي ، وَلَا سَمِعْتُ ، إِذَا ، أَذُنِي  
 لَمَّا نَزَعْتُ إِلَيْكَ مِنْ وَطَنِي  
 وَأَنْكَلْتَنِي الْعَلِيَاءَ فِي ظَعْنِي  
 نَبِي ، وَبِالْإِعْرَاضِ تَهْدُمُنِي  
 أُمْلِي ، وَأَنْهَضَ عِزُّهَا مُنَنِي ۙ  
 بِالْمَنْ يُمْلِكُ ، لَيْسَ بِالثَّمَنِ  
 تَدَعِ الزَّمَانَ يَعْثُ فِي غُصْنِي  
 مَنْ كَانَ قَبْلُ أَجْرُهُ رَسَنِي  
 لَا قَيْتُهَا ، وَرِضَاكَ مِنْ جُنَنِي  
 عَطَقْتَهُ أَطْوَاقُ مِنَ الْمِنَنِ  
 غَرَسَ الْأَضَالِعَ لِي عَلَى الْإِحْنِ  
 مُونِي بِأَفْرَادٍ مِنَ الظُّنَنِ

١ السنن : الطريقة .

٢ المتن ، الواحدة مئة ، بالضم : الضعف

التَّقْصُرُ أَخْرَمَهُمْ عَلَى ظَلَعٍ      مِنْ غَايَتِي ، وَالْفَضْلُ قَدَّمَ مَنِي  
 فَالْفَرْقُ مَا بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ ،      كَالْفَرْقِ بَيْنَ الْعَيِّ وَاللَّسَنِ  
 إِنِّي أَرَى الْأَيَّامَ مُؤَمِّصَةً      لَكَ عَنْ بَوَارِقِ عَارِضٍ هَتِينَ  
 فَكَأَنِّي بَعْدَكَ قَدْ حَبَطُوا      حَبَطًا لِمَا شَبَّوْا مِنَ الْغِتَنِ  
 وَكَأَنِّي بِالْهَامِ قَدْ جُعِلْتُ      مِنْهُمْ عَمَائِمَ لِلْقَنَا اللَّدَنِ  
 تَبْكِي دِيَارَهُمْ كَمَا بَكَيْتَ      مَطْمُوسَةَ الْأَطْلَالِ وَالْدَمَنِ  
 فَاسْلَمْ ، بِهَاءِ الْمُلْكِ ، مَا سَلِمْتُ      عَادِيَّةُ الْأَطْوَادِ وَالْقُنَنِ  
 الْوَجْهَ طَلَّقُ ، وَالْبَنَانُ نَدِي ،      وَالْوَعْدُ نَقْدُ ، وَالْعَطَاءُ هَنِي  
 سَتَرِي مُخَالَصَتِي ، وَتَخْبِرُنِي      طَبْعًا عَلَى غَيْرِ التَّفَاقِ بُنِي  
 وَإِذَا الزَّمَانُ رَمَى بِنَائِبَةٍ ،      وَتَأَى الْأَقَارِبُ فَالتَّقِيْتُ تَرَنِي

## ملكنا مقطع الرزق

قال قدس الله تعالى روحه في  
 وذلك في شوال سنة ٣٩٠

أما      مع الحي      صَبَاحًا ، حِينَ وَلَيْنَا  
 وَقَدْ صَاحَ بِنَا الْمَجْدُ :      إِلَى أَيْنَ ، إِلَى أَيْنَا  
 إِلَى أَنْ أَدْرِكَ الْعِرْقُ .      فَثُبْنَا ، ثُمَّ لَا قَيْنَا

١ العرق : أصل كل شيء ، والجليل الغليظ المتقاد لا يرتقي لصعوبته . ثبنا : رجعنا .

حَمِينًا بِالْحَفِيفَاتِ ، فَقَارَعْنَا وَحَامِينًا<sup>١</sup>  
 فَلَا تَسْأَلُ عَنْ الْكَأَنَّ تَنَاقَيْتَنَا ، فَلَئِمَّا غَا  
 عَنْ الْحِلْمِ تَحَاجَزْنَا ، وَبِالضُّغْنِ تَلَاقَيْنَا  
 وَلَوْلَا أَطْمَةُ الْأَرْحَامِ إِذَا نَاشَدَتِ الْقُرْبَى ، وَأَبْقَيْنَا  
 بَنِي أَعْمَامِنَا ! مَهْلًا ، سَيْنَايَ بَيْنَ دَارَيْنَا  
 وَيَغْدُو رَهْجُ الرَّوْعِ لِحَامًا بَيْنَ غَارَيْنَا  
 إِذَا مَا ضَرَبَ النَّقْعُ عَلَى الْحَرْبِ رِوَاقَيْنَا  
 عَسَى الْأَرْحَامُ تُثْنِينَا ، إِذَا نَحْنُ تَبَاغَيْنَا  
 تَبَالَوْا لِتَلَاقُونَا . فَلَنَا قَدْ تَبَالَيْنَا  
 فَلَسْمُ يَلْقَى لَنَا الْعَا جِمْ رِعْدِيدًا وَلَا هَيْنَا  
 لَنَا كُلَّ غَلَامٍ هَهُنَا أَنُ يَرِدَ الْحَيْنَا  
 يُخَالُ مُوقِيًا نَذْرًا . بِهِ ، أَوْ قَاضِيًا دَيْنَا  
 حَدِيدُ السَّمْعِ فِي حَيْثُ تَكُونُ الْأُذُنُ الْعَيْنَا  
 غِرَارُ النَّوْمِ يَجْلُو عَنْ لِحَاطِ الضَّرِيمِ الرَّيْنَا<sup>٢</sup>

١ الحفيزات ، الواحدة حفيزة : الحمية والفضب .

٢ أمة الأرحام : حثيها ، صورتها .

٣ غرار النوم : قليله . يجلو : يكشف . الضريم : الخائف . الرين : النعاس .

إِذَا السَّيْرُ حَلَا أَيْدِي الـ  
 إِذَا تَ الطُّوقُ ! تَجَلُّو فِي  
 قَفِي أُخْبِرَكَ عَنْ صَبْرِي  
 سَلِي عَنْ هَيْبَةِ السِّيفِ  
 لَنَا السَّبْقُ بِأَقْدَامِ  
 تَرَى زَمْجَرَةَ الْآسَا  
 إِذَا سَاوَمَنَا الضَّمِيمُ  
 وَإِنْ نَازَعَنَا الْحَقُّ  
 إِذَا مَا رَوَّحَ الرَّعْبَا  
 يَظُنُّ الْمُجْتَدِي أَنَا  
 مَلَكْنَا مَقْطَعَ الرِّزْقِ ،  
 وَحَزُنَّا طَاعَةَ الدَّهْرِ ،  
 مَتَى لَمْ يُطِيعِ الْجُودُ  
 سَرَاعاً ، فَتَفَاقَدْنَا  
 إِذَا مَا ثَوَّبَ الدَّاعِي  
 وَمَا يَتَفَعَّنَا يَوْمًا ،  
 وَمَا أَعْلَمَنَا أَنَا  
 رَكَابِ الدَّمِ وَالْأَيْتَا  
 ٤ . بَرَّاقَ الطُّلَى لَيْتَا  
 إِذَا أَوْعَدْتَنِي الْبَيْتَا  
 شُجَاعَ الْقَوْمِ لَا الْقَيْنَا  
 إِلَى الْمَجْدِ تَسَاعَيْنَا  
 دِ هَمْسًا بَيْنَ غَابَيْنَا  
 عَلَى الْأَعْرَاضِ غَالَيْنَا  
 عِنَانَ الْمَالِ الْقَيْنَا  
 نْ ، أَعْطَيْنَا وَأَمْطَيْنَا  
 عَلَى الْجُودِ تَوَاطَيْنَا  
 فَأَفْقَرْنَا ، وَأَغْنَيْنَا  
 فَأَغْضَبْنَا ، وَأَرْضَيْنَا  
 سَخَوْنَا ، أَوْ تَسَاخَيْنَا  
 جَمِيعًا ، وَتَسَاعَيْنَا  
 إِلَى الْمَوْتِ ، تَدَاعَيْنَا  
 إِذَا نَحْنُ تَفَادَيْنَا  
 إِلَى الْغَايَةِ أَجْرَيْنَا

١ حذاها : ألبسها حذاء من الدم والحب .

## الأماني الغرارة

قال قدس الله تعالى روحه يرثي صديقاً له  
من بني العباس وهو أبو عبد الله ابن الإمام  
المناصور وكانت بينهما صداقة قديمة وتوفي في  
جمادى الآخرة سنة ٣٩١ :

ما أَقْلَ اعْتِبَارَنَا بِالزَّمَانِ ، وَأَشَدَّ اغْتِرَارَنَا بِالْأَمَانِ  
وَقَفَاتٌ عَلَى غُرُوبٍ وَأَقْدَا مٌ عَلَى مَزَلَّتِي مِينَ الْحِدَثَانِ  
فِي حُرُوبٍ عَلَى الرَّدَى ، وَكَأَ نَا الْيَوْمَ فِي هُدْنَةٍ مَعَ الْأَزْمَانِ  
وَكَفَانَا مُدَكَّرًا بِالْمَنَابَا ، عَلِمْنَا أَنَّنَا مِينَ الْحَيَوَانِ  
كُلَّ يَوْمٍ رَزِيْشَةٌ فِي فُلَانٍ ، وَوُقُوعٌ مِينَ الرَّدَى بِفُلَانٍ  
كَمْ تَرَانِي أَضَلُّ نَفْسًا ، فَكَأَنِّي وَثِيقْتُ بِالْوَحْدَانِ<sup>١</sup>  
قُلْ لِهَدْيِ الْهَوَامِلِ : اسْتَوْثِقِي لَ سَبَرٍ وَاسْتَنْشِزِي عَنِ الْأَعْطَانِ<sup>٢</sup>  
وَاسْتَقِيمِي قَدْ ضَمَكِ اللَّقْمُ النَّهْ جُ ، وَغَنَّتِي وَرَاءَكَ الْحَادِيَانِ  
كَمْ مَحِيدٍ عَنِ الطَّرِيقِ وَقَدْ صَ رَحَ خَلَجُ الْبَرَى وَجَذَبُ الْعِرَاكِ<sup>٣</sup>

١ الرغدان : الخطر الواسع .

٢ أراد باستنشزي : اجني .

٣ المحيد : الميل . الخلع : الجذب . البرى : حلق يحمل في أنوف البعران ، الواحدة برة . العران  
عود يحمل في وتره أنف البعير .



نَشَنِي جَازِعِينَ مِنْ عَدْوَةِ الدَّهْ  
جَقَلَةُ السَّرْبِ فِي الظَّلَامِ وَقَدْ زُعُ  
ثُمَّ نَشَنَى جُرْحَ الْحِمَامِ ، وَإِنْ كَا  
كُلَّ يَوْمٍ تَزَايِلُ مِنْ خَلِيطِ  
وَسَوَاءٌ مَضَى بِنَا الْقَدَرُ الْجِ  
يَا لِقَوْمِي هَذِهِ الصَّلِيمُ الْعَمَ  
هَلْ مُجِيرٌ بِذَابِيلٍ ، أَوْ حُسَامٍ ،  
مَضْرَبٌ مِنْ مَضَارِي ، فَلَهُ الدَّهْ  
نَسَبٌ ضَارِبٌ إِلَى هَاشِمٍ الْجَوِ  
حُفْرَةٌ أَطْبَقَتْ عَلَى وَاضِحِ الْأُذْ  
خُلُقٌ كَالرَّيْعِ رَوْضَهُ الْقَطْ  
وَجَنَانٌ مَاضٍ عَلَى رَوْعَةِ الْخَطْ  
لَازِمٌ شُرْعَةُ الْوَفَاءِ ، يَرَى حِفْ  
شَبَعُوهُ بِالْذَمِّ يَجْرِي كَمَا شُ  
كُلُّ عَيْنٍ قَرِيجَةٍ تَتَلَقَّا  
قَدْ مَرَرْنَا عَلَى الدِّيَارِ خُشُوعاً ،

١ رَغِيأً : وَاسِعاً .

٢ الجِد : الْمِبَالِغُ فِيهِ ، الْمُتَنَاهِي فِي الْجِد . الْمَصْرَان : الْغَدَاةُ وَالْعِشَاءُ ، اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ .

٣ الصَّلِيم : الدَّاهِيَةُ ، الْأَمْرُ الشَّدِيدُ . الْأُرُونَان : الصَّعْبُ مِنَ الْأَيَّامِ .

٤ الْمَضْرَبُ

وَجَهَلْنَا الرُّسُومَ لَمْ نَعْرِفْنَاهَا ، فَذَكَّرْنَا الْأَوْطَارَ بِالْأَوْطَانِ ،  
جَمَعَتْ زَفَرَةٌ بَغِيرَ لِحَامٍ ، وَجَرَتْ دَمْعَةٌ بَغِيرَ عَيْنَانِ ،  
فَالْتِفَتْنَا إِلَى الْقُرُونِ الْخَوَالِي ، هَلْ تَرَى الْيَوْمَ غَيْرَ قَرْنٍ فَانِي ؟  
أَيْنَ رَبُّ السَّيْرِ وَالْحَيْرَةِ الْبَيْدِ ، أَمْ أَيْنَ صَاحِبِ الْإِيوَانِ ؟  
وَالسِّيُوفُ الْحِدَادُ مِنْ آلٍ بَدْرٍ ، وَالْقَنَا الْعَصْمُ مِنْ بَنِي الدِّيَانِ ،  
طَرَدَتْهُمْ وَقَائِعُ الدَّهْرِ عَنْ لَعْدٍ ، لَمَعَ طَرْدَ السَّفَارِ عَنْ نَجْرَانِ ،  
وَالْمَوَاضِي مِنْ آلٍ جَفَنَةِ أَرْمَى ، طُنْبًا مُلْكُهُمْ عَلَى الْجَوْلَانِ ،  
يَكْرَعُونَ الْعُقَارَ مِنْ فِلَقِ الْإِبْدِ ، رِيْزِ كَرَجِ الظَّمَاءِ فِي الْغُدْرَانِ ،  
مِنْ أُبَاةِ اللَّعْنِ الَّذِينَ يُحْيَوُ ، نَ بَهَا فِي مَعَاقِدِ التَّيْجَانِ ،  
تَتَرَاغَاهُمْ الْوُفُودُ بَعِيدًا ، ضَارِبِينَ الصَّدُورَ بِالْأَذْقَانِ ،  
فِي رِيَاضٍ مِنَ السَّمَاحِ حَوَالِ ، وَجِبَالٍ مِنْ الْحُلُومِ رِزَانِ ،  
وَهُمُ الْمَاءُ لَدَى النَّاهِلِ الظَّمِ ، آنَ بَرْدًا ، وَالنَّارُ لِلْحَبِرَانِ ،  
كُلُّ مُسْتَبْقِظِ الْجَنَانِ إِذَا أَظْ ، لَسَمَ لَيْلُ النُّوَامَةِ الْمِيطَانِ ،  
يَغْتَدِي فِي السَّبَابِ غَيْرَ شُجَاعٍ ، وَيُرَى فِي النَّزَالِ غَيْرَ جَبَانِ ،  
مَا ثَنَتْ عَنْهُمْ الْمُنُونُ بَدَا شَوْ ، كَاءُ ، أَطْرَافُهَا مِنَ الْمُرَانِ ،  
عَطَفَ الدَّهْرُ قَرْعَهُمْ ، فَرَاهُ ، بَعْدَ بُعْدٍ الذَّرَى قَرِيبَ الْمَجَانِ ،  
وَتَنَّتَهُمْ بَعْدَ الْجِمَاحِ الْمَنَايَا ، فِي عِنَانِ التَّسْلِيمِ وَالْإِذْعَانِ .

١ الفلق ، الواحدة فلقة : نصف الجفنة . الإريز : الذهب .

٢ أباة اللعن : أراد بهم ملوك الحيرة الذين كانوا يحبونهم بقولهم : أبيت اللعن

عُطِّلَتْ مِنْهُمْ الْمُقَارِي، وَبَاخَتْ فِي حِمَاهُمْ مَوَاقِدُ النَّيْرَانِ<sup>١</sup>  
لَيْسَ يَبْقَى عَلَى الزَّمَانِ جَرِيءٌ فِي إِبَاءٍ ، وَعَاجِزٌ فِي هَوَانِ  
لَا شُبُوبٌ مِنَ الصَّوَارِ ، وَلَا أَعْدُ نَقُ يُرَعَى مَنَابِتَ الْعُلُجَانِ<sup>٢</sup>  
لَا وَلَا خَاضِبٌ مِنَ الرُّبْدِ يَخْتَا لُ بَرِيْطٍ أَحْمَمٌ غَيْرَ يَسْمَانِ<sup>٣</sup>  
يَرْتَمِي وَجْهَةَ الرِّثَالِ ، إِذَا آ نَسَ لَوْنُ الْإِظْلَامِ وَالْإِدْجَانِ<sup>٤</sup>  
وَعُقَابُ الْمَلَاعِ تُلْحِمُ فَرَخِيَّ هَا يُلْزِقَةُ زَلُولِ الْقِنَانِ<sup>٥</sup>  
نَابِلًا ، فِي مَطَامِسِحِ الْجَوَاهِرِ لَكَ وَذَا فِي مَهَابِطِ الْغِيْطَانِ  
لَوْ لَوَى عَنكَ رَائِعَ الْخَطْبِ ذَبُّ أَوْ رَمَتْ دُونَكَ الْحِمَامَ يَدَانِ  
لَوْ قَتَلَ الرِّدَى نَفُوسٌ عَزِيْزًا تٌ ، وَأَيْدٍ مَلِيْئَةٌ بِالطَّعَانِ  
وَرِجَالٌ ، إِذَا دَعَوْا غُلُوَّةَ الرُّو عِ ، وَقَدْ خَفَتْ جَانِبُ الْأَقْرَانِ  
شَمَرُوا يَطْلُبُونَ نَاشِئَةَ الصَّو تِ ، خَنَازِيْدَ كَالْقِنِيِّ اللَّدَانِ  
لَا أَغْبَى الرَّيْعُ تُرْبِكَ مِنْ نَو رِ هِجَانٍ وَمَنْظَرٍ إِضْحِيَانِ<sup>٦</sup>

١ المقاري : قدور الضيافة وقصاعها . باخت النار : خمدت .

٢ الشبوب ، من شب الفرس : رفع يديه ، نشط أو حرن . الصوار : القطيع من بقر الوحش .  
الأعق : الطويل العنق . العلجان : جماعة الغنم ، ثبت .

٣ الربدة : لون من الغبرة . الريط ، الواحدة ريطة : كل ملاءة غير ذات لفقين . الأحم :  
الأيض ، والأسود ( ضد ) .

٤ الرثال : أولاد النعام ، الواحد رأل .

٥ الملاع : المغازاة لا نبات فيها . تلحم فرخها : تطعمها اللحم . الازليقة : الأرض المساء ليس  
بها شيء ، أو التي لا تثبت عليها قدم . الزلول : الكثيرة الزلق . القنان ، الواحدة قنة : الجبل  
الصغير ، قلة الجبل .

٦ الهيجان : الأبيض . الإضحيان : الذي لا غيم فيه .

وَحَدَا الْبَرْقُ ، كُلَّ يَوْمٍ ، إِلَيْهِ  
 فِي جِبَالٍ مِّنَ الْغَمَامِ كَأَنَّهُ  
 هَزِجَاتٌ مِّنَ الْبُرُوقِ كَأَنَّهُ  
 بَعْدَ مَا كُنَّ كَالشُّقُوفِ تَرَاهُ  
 نَشْءٌ مُّزْنٌ كَأَنَّهُ فِي الْأُفُقِ مِنْهُ  
 أَوْ كَمَاوِيَّةِ الصَّنَاعِ عَلاهَا  
 لَاحِمَتٌ بَيْنَهُ الرِّيحُ فَأَوْفَى  
 تَمْتَرِيهِ هَوَاجٌ مِّنْ قِبَلِ الْغَوَى  
 تَحْفِزُ الْقَطَرُ كُلَّمَا جَلَجَلَ الرَّأْيُ  
 كَعِيَابِ الدَّرُوعِ أَسْمَعُ رَكْضُ  
 لَوْ تَرَأَخْتَ نِلْكَ الرِّيحُ لَأَرْسَدُ  
 لَوْ وَتَى ذَلِكَ الْغَمَامُ لَأُطْلَقُ  
 فَعَلَيْكَ السَّلَامُ مِنْ خَاشِعِ النَّأْيِ  
 يَنْظُرُ الدَّهْرَ بَعْدَ يَوْمِكَ وَأَنَا  
 وَبَرَى الْأَنْسُ لَسْتُ مِنْ حَاضِرِيهِ

عَجَلِ الْقَطَرِ بِالنَّسِيمِ الْوَاقِي  
 لَيْلٍ يَرْمِي رِعَانَهَا بِرِعَانِ  
 يُلْقَى فِيهَا مَجْرُورَةُ الْأُرْسَانِ  
 نَ خَفِيَّاتٍ نَفِيَّةِ الْأَلْوَانِ  
 نَفَسَ الْقَيْنِ فِي الْحُسَامِ الْيَمَانِي  
 صَدَأُ اللَّوْنِ بَعْدَ طَوْلِ صَيَانِ<sup>١</sup>  
 كَمَجَرِّ الْأَنْقَاءِ وَالْكُشْبَانِ  
 رَيْنَ ، نَزَعِ الدَّلَامِ بِالْأَشْطَانِ<sup>٢</sup>  
 عِدُّ حَفْزِ الْحَنِيَّةِ الْمِرْنَانِ<sup>٣</sup>  
 خَيْلٍ فِيهَا خَشَاخِشَ الْأَبْدَانِ<sup>٤</sup>  
 ثُ رِيحَ الزَّفِيرِ وَالْإِرْنَانِ  
 ثُ مَزَادَ الدَّمُوعِ مِنْ أَجْفَانِي  
 ظِرِّ مُسْتَسْلِمٍ لَرَيْبِ الزَّمَانِ  
 سَ بَعَيْنِ وَحْشِيَّةِ الْإِنْسَانِ  
 وَحْشَةً ، وَالْجَمِيعِ كَالْوَحْدَانِ

١ الماوية : المرأة . الصنّاع : المرأة الحاذقة في عمل اليدين .

٢ تَمْتَرِيهِ ، من مَرَى الناقة : مسح ضرعها لتدر . الهَوَاج : الريح تقتلع البيوت . الْأَشْطَان : الجبال ، الواحد شطن .

٣ تحفز : تدفع . الحنية : القوس .

٤ العياب : كناية عن القلوب .

مُعْطِيًا لِلْعِدَا بِهِ الْوَاهِنَ الْفُتَا      رِعْ بَعْدَ الْأَنْصَارِ وَالْأَعْوَانِ  
أَذْكَرَتْهُ أَيَّامُ هَذَا التَّنَائِي      مَا مَضَى مِنْ أَيَّامٍ ذَاكَ التَّدَانِي  
لَمْ يَكُنْ غَيْرَ قَبَسَةِ الْفَرْقِ الْعَجْزِ      لِأَنَّ وَلِيَّ وَتَهْلَةَ الظُّلْمَانِ  
أَصْدِقَائِي ، أَقَارِبِي ، وَأَخِيلاً      نِي ، قَبِيلِي ، وَإِخْوَتِي ، إِخْوَانِي  
فَامْضِ لَا غَرَّتِي الزَّمَانُ بِعَهْدِي      فِي خَلِيلِي ، وَلَا بَعْدِي ضَمَانِي  
قَدْ تَخَلَّى النَّفْسُ الْحَيِيَّةُ بِالرَّغْزِ      حَرٌّ ، وَقَدْ يُبْعَدُ الْقَرِيبُ الدَّانِي  
صُرِفَ الطَّرْفُ عَنْكَ لَا عَنْ تَقَالٍ ،      وَأَقِيلُ الْإِقْدَاءُ لَا عَنْ تَوَانِي

## سلي به جولة الخيل

قال قدس الله تعالى سره

غَزَالَ مَا طِيلَ دَيْنِي ،      بِأَجْزَاعِ الْغَدِيرَيْنِ  
رُهُونِي عِنْدَهَا تَغْلَقُ      بَيْنَ الْحَجَرِ وَالْبَيْنِ  
أَلَا ، لَا شَكْلًا يَا رَا      مِي الْقَلْبِ بِنَصْلَيْنِ  
طَرِيرَيْنِ ، وَمَا مَرَا      عَلَى مَطْرَقَةِ الْقَيْنِ

١ القبسة، من قيس النار : أخذ منها شعلة . الفرق : الخائف . وقبسة الفرق مثل في المجلة ، وكذلك نهلة الظمان ، أي شربه .

أَلَا يَا نَظْرَةً أُرْسَدَ      تُهَا بَيْنَ الْغَيْبَيْنِ<sup>١</sup>  
أَسَاتِ الْيَوْمَ لِلْقَلْبِ ،      وَأَحْسَنْتِ إِلَى الْعَيْنِ  
فَعَادَ الطَّرْفُ بِالْفَوْزِ ،      وَوَلَّى الْقَلْبُ بِالْحَيْنِ  
فَيَا لَه ! كَمْ تُجَرَّ      حُ يَا قَلْبِي مِنْ عَيْتِي  
وَمِنْ لَوْمِ الرَّفِيقَيْنِ ،      وَمِنْ بَيْنِ الْخَلِيطَيْنِ  
صَغَا قَلْبِي إِلَى الْحِلْمِ ،      يَلَا قَوْلِ الْعَدُوَّائِينَ  
وَخَلَقْتُ الصَّبَا خَلْفِي      مُنْقَادَ الْقَرِيبَيْنِ  
وَمَا جُرْتُ الثَّلَاثِينَ      بَعَامٍ ، أَوْ بَعَامَيْنِ  
فَقُلْ لِي الْيَوْمَ : مَا عُدُّ      لَكَ يَا شَيْبَ الْعِذَارَيْنِ  
سَلِي بِي جَوْلَةَ الْخَيْلِ ،      وَمُلْتَفَّ الْعَجَاجَيْنِ  
وَعَطَارَ الْقَنَا ، وَالْمَوْ      تُ مَضْرُوبُ الرُّوَاقَيْنِ ،  
تَرَى عَزَمِي مِثْلَ السَّيِّ      فِي مَشْحُودِ الْغِرَارَيْنِ  
أَجَلِّي النَّقْعَ قَدْ صَارَ      لِحَامًا بَيْنَ غَارَيْنِ  
وَأَنْتِي سَنَنْ الْخَيْلِ      بِهِبَّهَابِ السُّرَى لَيْسَ<sup>٢</sup>  
بَحَيْثُ تُقَطِّعُ الْقُرْبَى      عَلَى أَيْدِي الْقَرِيبَيْنِ  
وَيَسْتَقُ الْقَنَا الذَّا      بِلُ مَا بَيْنَ الشَّقِيقَيْنِ  
تَرَى فِيهِ الْقَرِيبَيْنِ      مِنْ الْبَغْضَا قَرِيبَيْنِ

١ الغيظ : الأرض المطننة . والغيطان : موضع .

٢ السنن : النهج . الهبهاب : السريع .

رَمَتْ عِنْدِي يَدُ الدَّهْرِ      بِحَطْبٍ لَيْسَ بِالْهَيْنِ  
أَرَى الْأَيَّامَ تَحْدُو      فِي شَرِّ الطَّرِيقَيْنِ  
كَمَا أَوْضَعَ ، تَحْتَ الْمِي      مَوَارُ الْمِلَاطَيْنِ  
أَزْجِي الْحِطَّ كَاللَّاعِبِ      زَحَافًا عَلَى الْأَيْنِ  
كَمَا زُجِّيتِ الرَّجْزَاءُ      زَحْفًا بِعِقَالَيْنِ  
وَهَذَا الدَّهْرُ يَشْنِي      يَ بِاللَّيَانِ عَنْ دَيْنِي  
وَيَغْدُو مَاتِحًا لِلْفَ      مِرْعِ الْوَاقِي بِسَجْلَيْنِ  
لَهُ نَضْحٌ بِرَوْقِيهِ ،      وَلِي نَطْحٌ بِرَوْقَيْنِ  
تُرَى صَرْفُ الْمَقَادِيرِ      مَتَى يَصْحُو مِنْ الْأَيْنِ  
وَهِيَهَاتَ لَقَدْ أَغْلَ      قَ دُونَ الرِّزْقِ بِأَبَيْنِ  
فَلَا تَطْلُبْ دَوَاءَ الْحَ      ظَ قَدْ أَعْيَا الطَّيِّبَيْنِ  
وَأَنْ عَاتَبْتَ هَذَا الدَّهْرَ      رَ صَارَ الذَّنْبُ ذَنْبَيْنِ  
وَقَدْ طُلَّ دَمٌ تَطَلُّ      بِهِ عِنْدَ الْجَدِيدَيْنِ

١ أوضع : أسرع . الميس : الرجل المصنوع من شجر الميس ، وقد مر ذكره . المواري : المتحرك بمرعة . الملاطين : الجنين .

٢ الرجزاء : المصابة بالرجز وهو داء يصيب الإبل في أعجازها .

٣ الليان : المماثلة .

٤ الماتح ، من مع الماء : نزعه . الضرع : المتذل . الوافي : الضعيف .

## هل ترى جدّاً كجدي

قال رضي الله عنه على البسطة وقد ورد الخبر  
أن والده رضي الله تعالى عنهما أضيف إلى لقبه  
بالطاهر ذو المنتقين ولم يلقب به قبله أحد من  
الطالبين وذلك سنة ٣٩٢ :

فَخَرَّتْ قَحْطَانُ أَنْ كَانَ لَهَا      ذُو نُوَاسٍ وَكَلَاعٍ وَرُعَيْنِ  
شَرَفَ الْأَذْوَاءَ فِيهَا قَبْلَنَا ،      كُلُّ رَحْبِ الْبَاعِ هَطَالِ الْيَدَيْنِ  
ثُمَّ سَاوَتْهَا فَخَاراً مُضَرُّ      يَعْلِي الطَّاهِرِ الْمُنْتَقِبَتَيْنِ  
شَيْمَتَا عِزٍّ وَمَجْدٍ أَغْنَتَا      عَنْ أَبِي أَحْمَدَ فِينَا وَالْحُسَيْنِ  
هَلْ تَرَى جَدّاً كَجَدِّي وَأَبِي ،      أَيُّ مَجْدٍ وَثَنَاءٍ بَعْدَ ذَيْنِ ؟  
نَسَبٌ كَالنَّضْرِ أَمْسَى وَاسِطاً      كُلُّ أَنْفٍ مِنْ بَنِي النَّضْرِ ، وَعَيْنِ  
نَبَّرُ الْأَقْطَارِ قَدْ ضَوَّأَ مَا      بَيْنَ جَدِّي الْكَرِيمَيْنِ وَبَيْتِي  
ثَابِتٌ فِي طِينَةِ الْمَجْدِ ، إِذَا      مَنْصِبٌ أَمْسَى زَلِيقَ الْقَدَمَيْنِ  
بِمَنَاطِ النَّجْمِ يَجْرِي دُونَهُ      بَارِقُ الْأَفْقِ وَضَوْءُ الْقَسَمَيْنِ  
زَيْنَتْ أَفْعَالُنَا أَحْسَابُنَا      زِينَةُ اللَّهْذَمِ أَنْبُوبُ الرُّدَيْنِ ٣

١ ذو نواس ، وذو كلاع ، وذو رعين : من ملوك اليمن المعروفين بالأذواء

٢ نسب كالنضر : أي كالنهب .

٣ اللهزم : القاطع . الرديني : الريح .



ضَارِبَةٌ أُعْرَاقُهُ بِقَرَارَاتٍ مِثْنِي وَالْمَأْزَمِينَ  
شَامِخُ الْأَعْنَاقِ ، عَادِي الذَّرَى ، تَنَاضِرُ الْعِرْقِ نَضَارُ الطَّرْفَيْنِ  
وَبِمَسْجِدِ النَّفْسِ فَخْرِي سَابِقاً ، فَضْلَةُ الْقَسْحَرِ بِمَسْجِدِ الْوَالِدَيْنِ

## زفر الزمان عليهم

قال رضي الله تعالى عنه وقد خرج إلى الكوفة لزيارة مشهد مولانا  
أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه وأرضاه وكرم وجهه  
وعرج إلى الحيرة فطافها ونظر عجيب آثارها وبنائها ورأى الظباء ترتع  
في عراسها فقال وذلك في جمادى الأولى سنة ٣٩٢ :

مَا زِلْتُ أَطْرِقُ الْمَنَازِلَ بِالنَّوَى . حَتَّى نَزَلْتُ مَنَازِلَ النُّعْمَانِ  
بِالْحِيرَةِ الْبَيْضَاءِ حَيْثُ تَقَابَلَتْ شُمُّ الْعِمَادِ ، عَرِيضَةُ الْأَعْطَانِ  
شَهِدَتْ بِفَضْلِ الرَّافِعِينَ قِبَابَهَا ، وَتُبِّينُ بِالْبُنْيَانِ فَضْلَ الْبَنَانِ  
مَا يَنْفَعُ الْمَاضِينَ إِنْ بَقِيَتْ لَهُمْ خُطْطُ مُعَمَّرَةٍ بِعُمُرٍ فَانٍ  
وَرَأَيْتُ عَجَمَاءَ الطَّلُولِ ، مِنْ الْبَلَى ، عَنْ مَنَاطِقٍ ، عَرِيَّةَ التَّبْيَانِ  
بَاقٍ بِهَا حَظُّ الْعِيُونِ ، وَإِنَّمَا لَا حَظَّ فِيهَا الْيَوْمَ لِلْأَذَانِ  
وَعَرَفْتُ بَيْنَ بُيُوتِ آلِ مُحَرَّقٍ مَاوَى الْقِرَى وَمَوَاقِدَ النَّبْرَانِ  
وَمَنَاطِمًا اعْتَقَلُوا مِنَ الْبَيْضِ الطُّبَى ، وَمَجَرَّ مَا سَحَبُوا مِنَ الْمُرَانِ  
وَرَأَيْتُ مُرْتَبَطَ السَّوَابِقِ لِمَهْمَا ، وَمَعَاقِلَ الْأَسَادِ لِلذُّؤْبَانِ

الهَاجِمِينَ عَلَى الْمُلُوكِ قِيَابَهُمْ ، وَالضَّارِبِينَ مَعَاقِدَ التَّيْجَانِ  
 وَكَأَنَّ يَوْمَ الْإِذْنِ يَبْرُزُ مِنْهُمْ أَسَدُ الشَّرِّ وَأَسَاوِدُ الْغِيْطَانِ<sup>١</sup>  
 وَلَقَدْ رَأَيْتُ بِدَيْرِ هِنْدٍ مَتَزِلًا أَلِمًا مِنَ الضَّرَاءِ وَالْحِدَثَانِ<sup>٢</sup>  
 أَغْضَى كَسْتَمِعَ الْهَوَانَ تَغَيَّبَتْ أَنْصَارُهُ ، وَخَلَا مِنَ الْأَعْوَانِ  
 بِأَلِي الْمَعَالِمِ أَطْرَقَتْ شَرْفَاتُهُ إِطْرَاقٌ مُنْجَذِبِ الْقَرِينَةِ عَانِ<sup>٣</sup>  
 أَوْ كَالْوُفُودِ رَأَوْا سِمَاطَ خَلِيفَةٍ فَرَمَوْا عَلَى الْأَعْنَاقِ بِالْأَذْقَانِ  
 وَذَكَرْتُ مَسْحَبَهَا الرِّيَاطَ بِجَوْهٍ مِنْ قَبْلِ بَيْعِ زَمَانِهَا بِزَمَانِ  
 وَيَمَا تَرُدُّ عَلَى الْمُغِيرَةِ دَهْنَةً نَزَعَ النُّوَارِ بَطِيئَةً الْإِذْعَانِ<sup>٤</sup>  
 أَمْقَاصِرَ الْغِزْلَانِ غَيْرَكَ الْيَلَى ، حَتَّى غَدَوْتَ مَرَايِضَ الْغِزْلَانِ  
 وَمَلَاعِبَ الْإِنْسِ الْجَمِيعِ طَوَى الرَّدَى مِنْهُمْ ، فَصِرْتَ مَلَاعِبَ الْجِنَانِ  
 مِنْ كُلِّ دَارٍ تَسْتَظِلُّ رِوَاقَهَا أَدْمَاءُ ، غَانِيَةٌ عَنِ الْجَيْرَانِ<sup>٥</sup>  
 وَلَقَدْ تَكُونُ مُحَلَّةً وَقَرَارَةً لَاغَرِّ مِنْ وَلَدِ الْمُلُوكِ هِجَانِ<sup>٦</sup>  
 يَطَأُ الْفُرَاتُ فَنَاءَهَا بِعُجَابِهِ ، وَلَهَا السَّلَافَةُ مِنْهُ وَالرُّوْقَانِ<sup>٧</sup>

١ الشرى : مأسدة مشهورة بأسودها . الأساود : الحيات ، الواحد أسود .

٢ دير هند : في الحيرة .

٣ القرينة : الناقة المقرورة بأخرى .

٤ المنيرة : وصف لصفة محنوفة تقديره الخيل المنيرة ، من أغار على القوم هجم عليهم وأوقع بهم دمه ، من دهأ : أصابه بدهاية ، وعودة الضمير المذكور إلى لفظ الخيل . النوار : المرأة النفور

٥ الأدماء : أي ظلية أدماء ، أي سراء .

٦ الهيجان : الكرم الحبيب .

٧ عبابه : معظم سيله وارتفاعه . السلافة : كل شيء عصرته . الروقان ، الواحد روق : الصافي من الماء

وَوَقَفْتُ أَسْأَلُ بَعْضَهَا عَنْ بَعْضِهَا ، وَتَجِيسِي عِبْرَ بَعْضٍ لِسَانَ  
قَدَحْتُ زَقِيرِي فَأَعْتَصَرْتُ مَدَامِعِي ، لَوْ لَمْ يَوَلِّ جَزَعِي إِلَى السَّلْوَانِ  
تَرَقَّى الدَّمُوعُ وَيَرْعَوِي جَزَعُ الْفَتَى ، وَيَنَامُ بَعْدَ تَفَرُّقِ الْأَقْرَانِ  
مِسْكِيَّةُ النَّفَسَاتِ تَحْسَبُ ثُرُبَهَا بُرْدَ الْخَلِيعِ مُعْطَّرَ الْأُرْدَانِ  
وَكَاثِمًا نَشَرَ التَّجَارُ لَطِيمَةً جَرَّتِ الرِّيحُ بِهَا عَلَى الْعُقَيَّانِ ١  
مَاءُ مُكْجِبِ الدَّرْعِ تَصْفُلُهُ الصَّبَا ، وَنَقًا يُدَرِّجُهُ النَّسِيمُ السَّوَانِي  
حَلَّلُ الْمُلُوكِ رَمَى جَذِيمَةً بَيْنَهَا ، وَالْمُنْدَرِينَ ، تَغَايُرُ الْأَزْمَانِ ٢  
طَرَدَا ، كَدَابِ الدَّهْرِ فِي طَرْدِ الْأُلَى ، وَآلِي الْحَقَائِظِ فِي بَنِي الدِّيَانِ  
نَعَقَ الزَّمَانُ بِجَمْعِهِمْ عَنْ لَعَلٍ ، وَأَقْضَى مَتَرْلَهُمْ عَلَى تَجْرَانِ ٣  
وَكَالَ جَفْنَةٍ أَزْعَجَتْهُمْ نَبُوءَةٌ ، نَقَلْتُ قِبَابَهُمْ عَنْ الْجَوْلَانِ ٤  
وَعَلَى الْمَدَائِنِ جَلَجَلْتُ بِرِعَادِهَا عَرَا لِكُلِّكَلِهَا عَلَى الْإِيْوَانِ ٥  
وَلَى ابْنِ ذِي يَزْنَ غَدَتِ مَرْحُولَةٌ نَقَضَتْ حَوِيَّتَهَا عَلَى غُمْدَانِ ٦

١ الطليمة : وعاء المسك . العقيان : الذهب ينبت نباتاً ، وليس مما يستذاب من الحجارة .

٢ جذيمة : هو جذيمة الأبرش . المندرين : المنذر الأول والمنذر الثاني ، من ملوك الحيرة .

٣ لعل : جبل وماء بالبادية . نجران : بلد باليمن .

٤ آل جفنة : الفساسة . النبوة : البعد . الجولان : كانت من عواصم النصارى .

٥ المدائن : أي مدائن كسرى . والإيوان : إيوان كسرى وهو مشهور . الكلكل : الصدر .

٦ ابن ذي يزن : أراد سيف بن ذي يزن من ملوك اليمن . الحوية : كساء محشو حول سنام البعير .

غمدان : قصر للملوك اليمن ينه يشرح بأربعة وجوه : أحمر وأبيض وأصفر وأخضر ، وبني داخله قصرًا بسبعة صفوف بين كل سقفين أربعون ذراعاً ( القاموس ) .

قَصَفَتْ قَنَا جَدَلِ الطَّعَانِ وَتَوَرَّتْ  
زَقَرَ الزَّمَانُ عَلَيْهِمْ ، فَتَفَرَّقُوا ،  
بَعْدَ الْأَمَانِ بِعَامِرِ الضَّحْيَانِ ١  
وَجَلَّوْا عَنِ الْأَوْطَارِ وَالْأَوْطَانِ

## مهاجر وعيون

قال أيضاً قدس الله تعالى روحه الشريفة :

يَا مَسْقِطَ الْعَلَمَيْنِ مِنْ رَمْلِ الْحِمَى ،  
مَشَرَتْ الْقَوَادِرُ خِيَصَةً أَعْلَاقُهُ ،  
هَيْهَاتَ يَتَّبِعُنِي إِلَى سُلُوَانِهِ  
سَنَحَبْتُ لَنَا فِي الْمَشْرِقَاتِ عَشِيَّةً ،  
لَا الْعَفْ عَفٌ حِينَ يَخْلِكُ لُبَّهُ  
لَوْ أَنَّ قَوْمَكَ نَصَلُوا أَرْمَاحَهُمْ  
لِي عِنْدَ ظَبْيَتِكَ النَّوَارِ دُيُونُ  
وَمَضَى يَعْصُ بَنَانَهُ الْمَغْبُونُ  
قَلْبٌ أَصَابَ بِهِ الظُّبَاءُ الْعَيْنُ  
وَمِنْ السَّهَامِ مَبْجَاجِرٌ وَعُيُونُ  
تلكَ اللَّحَاطُ ، وَلَا الْأَمِينُ أَمِينُ  
بُعْيُونِ سِرِّكَ مَا أَبْلَّ طَعِينُ

١ عامر الضحيان : أحد فرسان العرب .

## ذات الطوق

قال رضي الله عنه في معنى  
الآيات الميمية في ملح السواد :

أَذَاتَ الطَّوْقِ لَمْ أَقْرِضْكَ قَلْبِي  
كَفَّكَ حُلِيٌّ جَيْدٌ أَنْ تَحْكُمِي  
سَكَنْتِ الْقَلْبَ حَيْثُ خُلِقَتْ مِنْهُ ،  
أَحْبَبْتُ أَنْ لَوْنُكَ لَوْنُ قَلْبِي ،  
عِدْبِي وَأَمْطَلِي ، وَعِدِي ، فَحَسْبِي  
وَلَا تَسْتَهْلِكِي بِيَدَيْكَ قَلْبِي ،  
سَمِعْتُ لَهَا حِوَاراً كَانَ فِيهِ  
فِيَا لَكَ مَنَظِيقاً لَوْ كَانَ هُجْراً  
كَانَ الظَّيْمَةُ الْأَدْمَاءَ حَارَتْ  
نَظَرْتُكَ نَظْرَةً لَمَّا التَّقَيْنَا  
كَأَنِّي قَدْ نَظَرْتُ سَوَادَ قَلْبِي  
عَلَى ضَنْبِي بِهِ لِيَضِيعَ دَيْنِي  
بِأَطْوَاقِ النَّضَارِ ، أَوْ الْأَجِينِ  
فَأَنْتِ مِنَ الْحَشَى وَالنَّاطِرِينَ  
وَأَنْ أَلْبَسْتُ لَوْنًا غَيْرَ لَوْنِي  
وَصَالاً أَنْ أَرَاكَ وَأَنْ تَرَانِي  
فَلَنْ الْقَلْبَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنِي  
رُجُوعُ بَلَابِلِي وَدُنُوءُ حَيْنِي  
لِسَامِعِهِ تُلْقِي بِالْيَدَيْنِ  
إِلَى بِنَاعِمِ الْعَدَبَاتِ لَيْسَ  
عَلَى وَجْهِكَ ظَاهِراً لِسَوَادِ عَيْنِي

## مقلقات الغرام

قال قدس الله روحه يرثي بعض أهله :

ذَكَرْتُكَ ذِكْرَةً لَا ذَاهِلَ ،      وَلَا نَازِعٍ قَلْبُهُ وَالْجَنَانُ  
أَعَاوِدُ مِنْكَ عِيدَادَ السَّلِيمِ ،      فَيَا دِينَ قَلْبِي مَاذَا يُدَانُ<sup>١</sup>  
عَوَاطِفُ مِنْ مُقْلِقَاتِ الْغَرَا      مِ يَوْمَ دُمُوعِي بِهَا أُرُونَانُ<sup>٢</sup>  
وَيَسْأَلِي الْجَوَى أَنْ أُسِرَ الْجَوَى .      إِذَا مَلَى الْقَلْبُ فَاضَ اللِّسَانُ  
وَمَا خَيْرُ عَيْنٍ خَبَا نُورُهَا ،      وَيُؤْمِنِي يَدٍ جُدَّ مِنْهَا الْبَنَانُ  
فَيَا أَثَرَ الْحُبِّ أَنْتِ بَقِيَتْ ،      وَقَدْ بَانَ مِمنْ أَحِبُّ الْعِيَانُ  
وَقَالُوا : تَسَلَّ بِأَثَرَيْهَا ،      فَأَيْنَ الشَّبَابُ ، وَأَيْنَ الزَّمَانُ<sup>٣</sup>

١ العداود : وقت الموت . السليم : اللدنيغ . الدين : الداء .

٢ الأرونان : الصعب ، الشديد من كل شيء ، وقد مر .

## أمواه ونيران

قال في الحنين والاشتياق :

يا رَوْضَ ذِي الْأَثَلِ مِنْ شَرْقِي كَاطِمَةٍ ،      قَدْ عَاوَدَ الْقَلْبُ ، مِنْ ذِكْرِكَ ، أَدِيَانَا  
أَمْرٌ بِالرَّكْبِ مُجْتَازاً بِذِي سَلَمٍ ،      لَوْ مَا شَرَبْتُكَ بِالْأَوْطَانِ أَوْطَانَا  
شَغَلْتَ عَيْنِي دُمُوعاً وَالْحَشَى حُرْقاً ،      فَكَيْفَ أَلْقَيْتَ أَمْوَاهَا وَنِيرَانَا  
أَشْمَ مِنْكَ نَسِيماً لَسْتُ أَعْرِفُهُ ،      أَظُنُّ ظَمِيَاءَ جَرَّتْ فِيكَ أُرْدَانَا  
أَشْبَهْتَ أَطْعَامَ ذَاكَ الْحَيِّ مِنْ يَمَنِ ،      طَيِّباً وَحَسَناً وَأَغْصَاناً وَكُثْبَانَا  
لَوْ أَسْتَطِيعُ لَمَّا سَافَتِكَ سَائِفَةٌ ،      وَلَا جَنَّاكَ فَتَنِي رَنْدَاً وَلَا بَنَانَا  
أَلْقَاكَ وَالْقَلْبُ صَافٍ مِنْ رَجِيعِ هَوًى ،      وَأَنْشَى عَنْكَ بِالْأَشْوَاقِ نَشْوَانَا  
وَلَا تَدَاوَيْتُ مِنْ قُرْحٍ فَرَى كَبِيدِي ،      وَلَا سَقَانِي رَاقِي الْحَيِّ سُلُوفَانَا  
يَقُولُ صَحْبِي ، وَقَدْ أَعْيَاهُمْ طَرَبِي :      بَعْضَ الْأُمَى إِنَّمَا أَحْبَبْتَ إِنْسَانَانَا  
أَيْنَ الْحَيَامُ الَّتِي كُنَّا نَلُودُ بِهَا      بِالْأَبْرَقَيْنِ ، وَأَيْنَ الْحَيِّ مَدُّ بَنَانَا  
لَا هِجْتُ لِي قَنْصاً مِنْ بَعْدِ بَيْنِهِمْ ،      وَلَا ذَعَرْتُ عَنْ الْأَطْلَاءِ غِزْلَانَا  
أَنْسَيْتَنِي النَّاسَ ، إِذْ أَذْكَرْتَنِي بِهِمْ ،      يَا مُهْدِيَا لِي تَذَكُّرَا وَنَيْسَانَا

١ الطرب : هنا بمعنى الحزن . الأُمى : التمزية .

٢ القنص : الصيد . الأطلاء : الواحد طلى : ولد الطيبي ساعة يولد .

## يا طائر البان

قال قدس الله روحه أيضاً :

يا طائرَ البانِ غريداً على فتنٍ ! ما هاجَ نوحك لي يا طائرَ البانِ  
هل أنتَ مبلغٌ من هامِ الفؤادِ بهِ ؟ إنَّ الطليقَ يؤدِّي حاجةَ العاني<sup>١</sup>  
ضمانه ما جناها غيرُ مقلتهِ يومَ الوداعِ فيا شوقي إلى الجاني<sup>٢</sup>  
مُخفَّلٌ عنْ همومي في بلهنيةٍ ، أرعى النجومَ ، وطرفاهُ قريراً<sup>٣</sup>  
يتأى ويدنو على خضراءِ مورقةٍ ، لُحِبَّ النعماني بأوراقٍ وأغصانِ  
كالقرطِ علقَ في ذفري مبتلةٍ ، بينَ العمائلِ قرطاهما فليقان<sup>٤</sup>  
هيهات ما أنتَ منْ وجدي ولا طربي ، ولا لقلبك أشجاني ، وأحزاني  
ولا نظرتَ إلى ماءٍ على ظمإٍ ، تبغي الورودَ وليسَ الورْدُ بالداني  
ولا فُجِعتَ وقد سارتْ ركائبُهُمْ يومَ الغمِّمِ يغزلانِ كغزلانِ<sup>٥</sup>  
لولا تذكُّرُ أيامي يذري سَلَمٍ ، وعِندَ رامةٍ أوطاري وأوطاني  
لما قدحَتْ بنارِ الوجدِ في كبدي ، ولا بلكتُ بماءِ الدَّمِ أجفاني

١ العاني : الأسير .

٢ الضمانه : الحب .

٣ بلهنية العيش : رخاؤه .

٤ القرط : ما يعلق في شحمة الأذن من درة وغيرها . الذفري : العظم الشاخص خلف الأذن .

المبتلة : الجليطة التامة الخلق .

٥ الغميم : واد .



## ظالم طيب ظلمه

قال قلم الله روحه في غرض من الأغراض

أذاعَ بذِي العَهْدِ عِرْفَانُهُ ، وَعَاوَدَ للقلْبِ أَدْيَانُهُ  
وَأَضْرَبَ سَمْعٌ عَنِ الْعَاذِلَاتِ لَهَا شَانُهَا ، وَلَهُ شَانُهُ  
وَمَا طَلَّ قَلْبًا بِإِبْلَالِهِ ؛ مِطَالُ الغَرِيمِ وَلَيَانُهُ  
أَهَاجَكَ ذَا الْحَيِّ مِنْ وَائِلٍ تَحْمَلُ للْبَيْنِ أَظْعَانُهُ  
نَأَى السَّرْبُ عَنْكَ ، وَعَهْدِي بِهِ تَكْنَسُ فِي القَلْبِ غِزْلَانُهُ<sup>١</sup>  
لَشَيْنٍ أَوْحَشَ الرَّبْعَ حُلَالُهُ ، لَقَدْ عَمَرَ القَلْبَ سُكَّانُهُ  
مَرَرْنَ غُدُوًّا بِرَوْضِ الصَّرِيحِ ، رَاقَ مِنَ النُّورِ ظُهْرَانُهُ<sup>٢</sup>  
فَحَنَ لِلْإِمَامِيهِمْ أَثْلُهُ ، وَمَالَ إِلَى قُرْبِيهِمْ بَانُهُ  
وَمَا حَمَلَتْ مِثْلَ تِلْكَ الْبُدُو رِ بَيْنَ الدَّوَائِبِ أَغْصَانُهُ  
وَلِي نَظِيرٌ بَعْدَ بَيْنِ الْخَلِكِ طِمَاتٍ مِنَ الدَّمْعِ إِنْسَانُهُ  
رِوَاءٌ مِنَ الْمَاءِ آمَاقُهُ ؛ ظِمَاءٌ مِنَ النَّوْمِ أَجْفَانُهُ  
يَرُوحُ بِهِمْ سَاهِرًا طَرْفُهُ ، وَيَغْدُو لَهُمْ دَامِعًا شَانُهُ

١ تَكْنَسُهُ : اتَّخَذَهُ كَنَاسًا ، وَالْكَنَاسُ بَيْتُ الطَّيْرِ .

٢ الصَّرِيمُ : مَوْضِعٌ . النُّورُ : الزَّهْرُ الْأَبْيَضُ . الظُّهْرَانُ : جَمْعُ ظَهْرٍ .

يُرَاخِي الْهَوَى ، فَأَرِيعُ السَّلَوَى ، قَلِيلًا ، وَتُجَذَّبُ أَشْطَانُهُ<sup>١</sup>  
فَتَايِنَ مِنْ الدَّاءِ إِفْرَاقُهُ ، وَأَيْنَ مِنَ الْقَلْبِ سُلُوكُهُ<sup>٢</sup>  
فَيَا ظَالِمًا طَيِّبًا ظَلَمُهُ ، كَثِيرًا عَلَى الْقَلْبِ أَعْوَانُهُ<sup>٣</sup>  
تَبِعْتُ فَوَادِي إِلَى حُبِّهِ ، مُطِيعًا ، وَإِنْ لَجَّ عِصْيَانُهُ<sup>٤</sup>  
يُبَاعُ بِسَوْمِكَ حَبُّ الْقُلُوبِ ، وَتَغْلُقُ عِنْدَكَ أَثْمَانُهُ<sup>٥</sup>  
وَشَرُّ الْإِسَاءَةِ مِنْ مَالِكَ ، أَسَاءَ ، وَمَا نِيلَ إِحْسَانُهُ<sup>٦</sup>  
وَقَدْ كُنْتُ أَشْفِقُ مِنْ ذَا الصَّدُو ، دِ ، مُذْ أَوْدَعَ الْقَلْبَ خَوَانُهُ<sup>٧</sup>  
وَيَا رَاكِبًا لَجَلَجَتَ نِضْوَهُ ، ثَنَايَا الْغَوِيرِ ، وَتَجَرَّأَنُهُ<sup>٨</sup>  
يُرْوَعُهُ الصَّبْحُ إِسْفَارُهُ ، وَيُونُسُهُ اللَّيْلُ إِدْجَانُهُ<sup>٩</sup>  
إِذَا مَنَزَلٌ آتٍ تَعْرِيسُهُ ، طَوَاهُ عَلَى الْإَيْنِ ظُعَانُهُ<sup>١٠</sup>  
تَحْمَلُ الْوَكَّةَ حَامِي الْفُلُو ، عِ ، طَالَ مِنَ الْبَيْنِ لِإِرْتَانُهُ<sup>١١</sup>  
إِلَى الْحَيِّ مِنْ يَمَنِ أَنْهَمُ ، وَدَائِعُ قَلْبِي وَخُلَصَانُهُ<sup>١٢</sup>  
لَنَالُوا مِنْ الْقَلْبِ مَا لَمْ يَنْلُ ، زَعَارِعُ حَيٍّ وَشَيْحَانُهُ<sup>١٣</sup>  
لَأَنْتُمْ أَسِنَّةُ يَوْمِ الطَّعَانِ ، إِذَا أَسْلَمَ السَّرْحَ فُرْسَانُهُ<sup>١٤</sup>

١ أَرَاغُهُ : أَرَادَهُ ، وَطَلَبَهُ . الْأَشْطَانُ : الْخَيَالُ ، الْوَاحِدُ شَطْنٌ .

٢ قَوْلُهُ : أَوْدَعَ ، هَكَذَا فِي الْأَصْلِ ، وَمَعْنَاهَا فَعِيرٌ مُوَافِقٌ ، وَلَعَلَّهَا أَوْدَعَ .

٣ لَجَلَجَتُ : رَدَدْتُ . الْغَوِيرُ : مَاءُ بَيْتِي كَلِيبُ . نَجْرَانُ : مَرَّ ذَكَرَهَا .

٤ اِدْجَانُهُ : ظَلَمَهُ .

٥ آتٍ : حَانَ . تَعْرِيسُهُ : نَزُولُهُ لَيْلًا . الْإَيْنُ : الْإِعْيَاءُ . ظُعَانُهُ : الرَّاكِبُونَ فِيهِ .

٦ الزَّعَارِعُ ، الْوَاحِدَةُ زَعَارَعَةٌ : الْكُتَيْبَةُ الْكَثِيرَةُ الْخَيْلِ . الشَّيْحَانُ : الْغَيُورُ الْحَازِمُ

٧ السَّرْحُ : الْمَالُ الرَّاعِي .

كَانَ الْجِيَادَ، تَسَامَى بِكُمْ، قِنَانُ الشَّرِيفِ وَعُقْبَانُهُ<sup>١</sup>  
وَهَلْ زَانَ تَيْجَانَهُ أُسْرَةً جِبَاهُهُمُ الْغُرُ تَيْجَانُهُ؟  
وَلَانَ رِبَاطُ بَنِي مَالِكٍ تُقَادُ إِلَى الْمَوْتِ أَرْسَانُهُ<sup>٢</sup>  
إِذَا الْفَيْلَقُ الْمُجَرُّ أَدْلَى لَهُ إِلَى قَلْبِ الذَّمْرِ مُرَّانُهُ<sup>٣</sup>  
يَكُونُ سِوَاكُمْ عَقَابِيلُهُ، وَأَنْتُمْ إِلَى الطَّعْنِ سَرْعَانُهُ<sup>٤</sup>  
وَمَا كُلُّ أَصْلٍ كَرِيمٍ الْعُرُو قِ تَأْبَى عَلَى الْغَمْرِ عِيدَانُهُ<sup>٥</sup>  
لَكُمْ كُلُّ جَمْعٍ كَمَا أَقْبَلَتْ تَمَوْجُ بِالنَّحْلِ غَيْرَانُهُ<sup>٦</sup>  
كَانَ أَسِنَّتُهُ فِي الْقِنَا شَرَارُ ظُبَى الْبَيْضِ نِيرَانُهُ<sup>٧</sup>  
هَلِ الْمَوْتُ إِلَّا إِذَا اسْتَجْمَعَتْ كُعُوبُ الْقَنَى وَأَيْمَانُهُ<sup>٨</sup>  
إِذَا دَبَّرَ الطَّعْنَ أَوْهَمْتُهُ، تَنِمُ إِلَى النَّجْمِ خَيْرُ صَانُهُ<sup>٩</sup>  
لَقَدْ ضَلَّ عَهْدُكُمْ بِاللَّوَى، وَطَالَ يَدَمْعِي نِشْدَانُهُ<sup>١٠</sup>  
أَنَاقِشُكُمْ، وَوَرَاءَ النَّقَا شِ أَنْفُ الْعُلُوقِ وَرِثْمَانُهُ<sup>١١</sup>  
وَأَهْجُرُكُمْ هَجْرَ مُسْتَعْتَبٍ، وَكَمْ وَامِقٍ طَالَ هِجْرَانُهُ<sup>١٢</sup>  
فَأَنْأَى وَأَقْرَبُ أَوْبِ الظِّلِّ مِ يَنْتَظِرُ الطَّعْمَ رِثْلَانُهُ<sup>١٣</sup>

١ القنان ، الواحدة قنة : الجبل المنفرد ، المستطيل في السماء . العقبان : الواحد عقاب : الرابطة ، وكل مرتفع لم يطل جداً .

٢ القلب ، الواحد قلب : البثر . الذمر : الشجاع . المران : الرماح .

٣ عَقَابِيلُهُ : بقايا علته . سرعانه : أوائله المتقدمون .

٤ الخرصان : الرماح القصيرة .

٥ العلوق : الناقة . الرثمان : عطف الناقة على ولدها .

٦ الأوب : الرجعة . الرثلان ، الواحد رأل : ولد النعام .

سَيَّبَعْدُ عَنْكُمْ عَلَى حَسْرَةٍ ، طَوِيلُ جَوَى الْقَلْبِ أَسْوَأُهُ  
تَبَدَّلُ بِالْمَرْءِ أَحْبَابُهُ ، وَتَنْبُو عَلَى الْمَرْءِ أَوْطَانُهُ  
إِذَا مَتَرَلِ رَابَ سُكَّانَهُ ، مِنْ الْأَرْضِ ، حُرْمَ لِبْطَانِهِ  
إِذَا كَانَ صَعْبًا تَنَامَى الْحَنِينِ ، فَهَيْهَاتَ نِسْيَانِهِ  
وَشَيْبَتِي ، وَالصَّبَا وَارِقُ ، وَمَا انْجَابَ رَيْعَانُهُ  
حَمِيمٌ تَقَلَّبُ أَخْلَاقُهُ ، وَمَوْلَى تَكُونُ الْوَاذُهُ

## دولة الحسن

قال رحمه الله تعالى في الحنين

يَا ظَلَامِي ، وَالْقَلْبُ نَاصِرُهُ ، يَجِي عَلَيَّ لَهُ كَمَا يَجْنِي  
أَجْمَعَتْ هَجْرِي ، وَالْفِرَاقَ مَعًا ، أَوْ مَا بِيَوَاحِدٍ مِنِّي  
لَمْ أَنْسَ مَوْقِفَنَا ، وَقَدْ طَلَعَتْ ، كَالشَّمْسِ تَحْتَ حَوَاجِبِ الدَّجَنِ  
تَرْنُو إِلَيَّ بَعِينَ مُطْفِلَةٍ ، رَعَتْ النَّوَى وَمَسَاقِطَ الْمُزْنِ  
سَهْمٌ وَجَدْتُ لَهُ عَلَى كَبِيدِي ، أَلَمًا ، وَآلَمٌ صَرْفُهُ عَنِّي  
سَمَحَتْ بِكُمْ نَفْسِي عَلَى مَضَضٍ ، وَلَرُبَّ سَامِحَةٍ عَلَى ضِنِّ  
هَيْهَاتَ يَعْدِلُ فِي قَضِيَّتِهِ ، قَمَرٌ يُدِلُّ بِدَوْلَةِ الْحُسْنِ

## عيد الضنّى

قال قدس الله تعالى روحه بعد خروجه من مكة المشرقة متوجهاً  
إلى مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم وفرغ من هذه القصيدة عند  
رحيله من بطن مر الظهران طالباً عصفان وذلك في مستهل المحرم  
سنة ٣٩٤ :

أَعَادَ لِي عِيدَ الضَّنَى      جِيرَانُنَا عَلَى مِثْنَى  
مَوَاقِفُ تَبْدِلُ ذَا الشَّيْءِ      بِ شَيْطَاطٍ بِحِينَى<sup>١</sup>  
يَقُولُ مَنْ عَايَنَ هَا      نِكَ الطَّلَى وَالْأَعْيُنَا  
هَذَا غَزَالٌ قَدْ عَطَا ،      وَذَاكَ ظَبْيٌ قَدْ رَنَا  
وَأَلْهَفْتَنَا مِنْ وَاجِدٍ      عَلَى الشَّبَابِ وَالْغِنَى  
مِنْ أَجْلِهَا يَرْضَى الْغَرَى      بُ بِالْبَوَادِي وَطَنَا  
أُنْسَى قَنَا مَرَانِهَا ،      مَوَارِنُ ذَاتُ قَنَا<sup>٢</sup>  
يُلْقَى بِهَا فَوَارِسٌ ،      لَا يَحْفِلُونَ الْجُبْنَا  
مُجْتَمِرَاتٌ رُحْنٌ عَنْ      رَمِي الْجِمَارِ مَوْهِنَا  
تَرَوِّحُ السَّرْبِ عَنْ      وَرْدٍ ، إِذَا اللَّيْلُ دَنَا  
كَمْ كَبِيدٍ مَعْقُورَةٍ      لِلْعَاقِرِينَ الْبُدْنَا

١ الشطاط : حسن القوام . الحنى : الغي ، والعطف .

٢ الموارن : أعالي الأنوف ، الواحد مارن . القنا : ارتفاع أعلى الأنف .

بِأَعْيُنٍ تَرَكَنَهَا عَلَى الْقُلُوبِ أَعْيُنَا  
وَأَنَّمَا جَعَلْنَهَا لِرَدِّ قَوْلِ السُّنَا  
يُورِقُ مِنْهُنَّ الْحَصَى حَتَّى يَسْكَادُ يُجْتَنَى  
لِيَهْنَمَنَّ مَنْ لَمْ يَفْتَنَنَّ ، إِنَّا لَقَيْنَا الْفِتْنَا  
يُخْفِي تَبَارِيعَ الْهَوَى ، وَقَدْ عَنَانَا مَا عَنَا  
كَمَا النَّزُوعُ عِنْدَكُمْ ، كَذَا النَّزَاعُ عِنْدَنَا  
يَا صَاحِبِي رَحَلِي : قِفَا ، فَسَائِلَا لِي الدَّمْنَا  
بِالْغَمْرِ قَدْ غَيَّرَهَا صَوْبُ الْغَمَامِ مُدْجِنَا  
وَأَمْطِرَا دَمْعَيْنِ كَمَا ذَاكَ الْكَثِيبَ الْأَيْمَنَا  
الدَّارُ عِنْدِي سَكَنٌ ، إِذَا عَدِمْتُ السَّكَنَا  
قَالَا : وَمِنْ أَيْنَ رَمَا لَكَ الشَّوْقُ ؟ قُلْتُ : مِنْ هُنَا  
وَصَاحِبِ نَبْهَتُهُ بَعْدَ الْغُوبِ وَالْوَتَى  
رَمَى الْكَرَى فِي سَمْعِهِ ، فَبَعْدَ لَايٍ أَذِنَا  
وَقَامَ كَالْمُضْعَبِ ذِي الرِّسْنَا رَوْقٍ يَجْرُ الرِّسْنَا  
فَقُلْتُ : مَنْ مُعَاقِدِي عَلَى الرَّدَى ؟ قَالَ : أَنَا  
اتَّقِ مَا بِي تَنْقِي وَلَوْ أَنَايِبَ الْقَنَا  
كُلُّ الظُّبَى حَدَائِدُ ، وَقَلَّ مِنْهَا الْمُقْنَى

١ السكن الأول : النار . السكن الثانية : ما يمكن إليه ويستأنس به .  
٢ المصعب : الفحل المصعب المقادة . الروق : الحسن الخلق يعجب الناظر .

وَأَتَمَّا الصَّوْنُ عَلَى قَدْرِ الْمَضَاءِ وَالغَنَاءِ  
وَبَارِقِ أَشِيمُهُ ، كَالطَّرَفِ أَغْضَى ، وَرَكَ  
أَوْ رُمَحَ مَحْبُوكِ الْقَرَا بَاتِ شَمُوعًا أَرِنَا  
أَيَقْظَتُ عَنْهُ صَاحِبًا يَنْجَابُ عَلْوِيَّ السَّنَا  
فَقُلْتُ : إِيَّاهُ نَظَرًا ، أَمَا قَضَيْتَ الْوَسَنَا ؟  
أَيْنَ تَقُولُ صَوْبُهُ ؟ فَقَالَ لِي : دُونَ قَنَى<sup>١</sup>  
ذَكَرْتَنِي الْأَحْبَابَ ، وَآلَا ذَكَرْتَنِي تَهَيَّجُ الْحَزَنَا  
أَضَامِينَ أَنْ لَا يَنِي يَشُوقُ قَلْبًا ضَمِنَا<sup>٢</sup>  
مِنْ بَطْنٍ مُرٍّ وَالسُّرَى تَوْمَ عُسْفَانَ بِنَا<sup>٣</sup>  
وَبِالْعِرَاقِ وَطَرِي ، يَا بَعْدَ مَا لَاحَ لَنَا  
أَشْتَاقُهُمْ ، وَمُرْبِخٌ إِلَى زُرُودٍ بَيْنَنَا<sup>٤</sup>  
يَا وَيْحَ لِي مِنْ شَجَنِي ، أَمَا مَلَكْتُ الشَّجَنَا  
رَحَلْتَنِي عَنْ وَطَنِي ، لَأَنِّي ذَمَمْتُ الْوَطَنَا  
مَا رَأَيْتَنِي مِنْ أَبْعَدِي مَا رَأَيْتَنِي مِنَ الدُّنَى<sup>٥</sup>

١ الشموع : الالعب . الأرَن : النشيط .

٢ قنَى : موضع باليمن .

٣ العسفن : العاشق .

٤ بطن مر وعسفان : موضعان كلاهما على مرحلتين من مكة .

٥ مريخ : رملة بالبادية . وزرود : موضع فيها .

٦ الدنَى : الأقارب .

وَلَوْ وَجَدْتُ مَرْقَعًا      تَوْبِي زَمَنًا  
أَتَى ، وَمَنْ يَغْلِبُ بِالْأَقْسَمِ      رَمَعِ أَدِيمًا لَخِنَانًا  
أَقْسَمْتُ بِالْمَحْجُوجِ مَرًّا      فُوعِ الْعِمَادِ وَالْبُنَى  
مِثْلَ سَنَامِ الْعُودِ قَدْ      عَالُوا عَلَيْهِ الطُّعْنَا  
مَوْضُوعَةً صِفَاحُهُ ،      وَضَعَ الْمَطِيِّ الثَّقِنَا  
وَالْأَسْوَدُ الْمَلْمُوسُ قَدْ      جَابُوا عَلَيْهِ الرُّكْنَ  
يَلْقَى عَلَيْهِ مُضَرًّا ،      بَعْدَ الصَّفَاءِ الْيَمْنَا  
نَحْكُكَ الْجُرْبِ عَلَى      أَجْذَالٍ مِنْ مَضٍ الْهَنَا  
لَأُقْبِلَنَّ مَعَشَرًا      تِلْكَ الطَّوَالِ الدُّنَا  
تَلْمِظُ الْأَصْلَالَ لَجًّا      لَسَجْنِ إِلَيْنَا الْأَلْسُنَا  
يَطْلُبُنَّ وَرْدِي ظَمِيرًا :      إِمَّا الرَّدَى ، أَوْ الْمُنَى  
يُصْبِحُ فِي أَطْرَافِهَا      لِقَوْمٍ فَقْرٌ وَغِنَى  
لَقَدْ أَنَى أَنْ أَحْمِلَ      ضَمِيمَ بِهَا لَقَدْ أَنَى

١ نلن : أتن .

٢ المحجوج : أراد به الكعبة . البنى جمع البنية : ما بنيت .

٣ الثفن ، الواحدة ثفتة : ما يقع على الأرض من أعضاء البعير إذا استناخ .

٤ الأسود : أي الحجر الأسود . جابوا : قطبوا . الركن : ما يقوى به ، والعز والمنعة ، والجانب الأقوى .

٥ الأجذال ، الواحد جذل : عود ينصب للبعير الجرب ليحك به . المض : الذع . الهنا : القطران .

٦ أقبله الشيء : جملة قبائله .



## ضجيجان

قال أيضاً قدس الله تعالى روحه :

تُضْجِجُ عَنِّي الْحَسَنَاءُ وَالسَّيْفُ دُونَهَا ، ضَجِيجَانِ لِي وَالسَّيْفُ أَدْنَاهُمَا مِنِّي  
إِذَا دَنَتِ الْبَيْضَاءُ مِنِّي لِحَاجَةٍ ، أَبَى الْإِيضُ الْمَاضِي ، فَأَبْعَدَهَا عَنِّي  
وَلَنْ نَأْمَ لِي فِي الْحَفْنِ إِنْسَانُ نَاطِرٍ ، تَبْقُظُ عَنِّي نَاطِرٌ لِي فِي الْحَفْنِ  
أَغْرَتُ فَتَاةَ الْحَيِّ مِمَّا أَلِفْتُهُ ، أَغْلَغِلُهُ دُونَ الشَّعَارِ مِنَ الضَّنِّ  
وَقَالَتْ: هَبُّوهُ لَيْلَةَ الْخَوْفِ ضَمَّةً ، فَمَا عُلِّرُهُ فِي ضَمَّةٍ لَيْلَةَ الْأَمْنِ

## لولا العيون النجل :

قال قدس الله تعالى روحه وهو في مدينة  
الرسول صلى الله عليه وسلم وذلك في المحرم  
سنة ٣٩٤ :

وَمَا كُنْتُ أُدْرِِي الْحُبَّ حَتَّى تَعَرَّضْتَ عِيُونُ ظِيَاءٍ بِالْمَدِينَةِ عَيْنِ  
فَوَاللهِ مَا أُدْرِِي الْغَدَاةَ رَمَيْنَنَا عَنْ النَّبْعِ أَمْ عَنْ أَعْيُنِ وَجْهُنَّ

١ النبع : شجر تصنع منه القسي .

بِكُلِّ حَشَى مِنَّا رَمِيَّةٌ نَائِلَةٌ .  
 فَزَرْتُ بِطَرَفِي مِن سِهَامٍ لِحَاطِهَا ،  
 وَقَالُوا : انْتَجِعْ رَعِي الْهُوَى مِنْ بِلَادِهِ ،  
 فَيَا بَانِيَّ بَطْنِ الْعَقِيقِ سَقَيْتُمَا  
 أَحِبَّكُمَا ، وَالْمُسْتَجِينَ بِطَيْبَةِ .  
 جَلَوْنَا الْحِدَاقَ النُّجْلَ وَهِيَ سَقَامُنَا ،  
 وَلَوْ لَا الْعِيُونُ النُّجْلُ مَا قَادَنَا الْهُوَى  
 يُلْجِلِجْنَ قُضْبَانَ الْبَشَامِ عَشِيَّةُ ،  
 تَرَى بَرْدًا يُعْدِي إِلَى الْقَلْبِ بَرْدُهُ ،  
 تَمَاسَكْتُ لَمَّا خَالَطَ اللَّبَّ لَحْظُهَا ،  
 وَمَا كَانَ إِلَّا وَقْفَةً ثُمَّ لَمْ تَدْعُ  
 نَصَبْتُ الْمَطَايَا أَبْتَغِي رُشْدَ مَذْهَبِي .  
 قَوِيَّ عَلَى الْأَحْشَاءِ ، غَيْرَ أَمِينٍ  
 وَهَلْ تُتَلَقَّى أَسْهُمٌ بِعِيُونٍ  
 فَهَذَا مَعَاذُ مِن جَوَى وَحَنِينَ  
 بِمَاءِ الْغَوَادِي بَعْدَ مَاءِ شُؤُونٍ  
 مَحَبَّةَ ذُخْرِ بَاتٍ عِنْدَ ضَنِينٍ  
 وَوَارَيْنَ أَجْيَادًا وَسُودَ قُرُونٍ  
 لِكُلِّ لَبَانٍ وَأَصِحَّ ، وَجَبِينِ  
 عَلَى ثَغْبٍ مِن رِيْقِهِنَّ مَعِينِ  
 فَيَنْفَعُ مِن قَبْلِ الْمَلَقِ بَحِينٍ  
 وَقَدْ جُنَّ مِنْهُ الْقَلْبُ أَيَّ جُنُونٍ  
 دَوَاعِي النَّوَى مِنْهُنَّ غَيْرَ ظُنُونٍ  
 فَأَقْلَعَنَ عَنِّي . وَالْغَوَايَةُ دُونِي

١ أراد بالمستجن : المدفون . طيبة : المدينة المنورة .

٢ البيان : المصدر .

٣ يلجلجن : أي يدنن في أفواههن . البشام : شجر عطر يشك به بعيدانه . الثغب : التدبير في ظل جبل لا تصيبه الشمس . فيرد مأواه .

٤ يعني : أراد يجاوز .

٥ النص : استخراج أقصى ما عند الدابة من أسير .

## النوم طرح في محاجره

قال أيضاً قدس الله تعالى سره :

وَصَاحِبٍ فِي أَصْحَابٍ أَنْعَتْ بِهِ  
ثَنَى الذَّرَاعَ ، وَأَلْقَى فَضْلَ لِمَنِهِ  
نَادَيْتُهُ ، بَعْدَ مَا مَالَ الْجَنُوبُ بِهِ :  
فَقَامَ ، وَالنَّوْمُ طِرْحٌ فِي مَحَاجِرِهِ ،  
مُسْتَأخِرٌ ، وَمَطَايَا الرِّكَبِ سَائِرَةٌ ،  
يَهْوَى الرُّقَادَ كَانَ الرَّمْلَ أَفْرَشَهُ  
عَلَى زُرُودَ ، وَمَوْجُ اللَّيْلِ يَغْشَانَا  
عَلَى الْكَثِيبِ ، خَمِيصَ الْبَطْنِ طَيَّانَا  
أَبَا نَعَامَةٍ أَبْرَدْنَا قَسْمَ الْآثَا  
لَا يُرْسِلُ الطَّرْفَ إِلَّا عَادَ وَسَنَانَا  
أَحْمُوقَةٌ ، إِنَّ عَقْلَ الْمَرْءِ قَدْ رَانَا<sup>١</sup>  
نَمَارِقَ ابْنَةِ مَنظُورٍ بِنِ زَبَانَا<sup>٢</sup>

١ خميص البطن : ضامره . الطيان : الجوعان .

٢ الأحموقة : الشديد الحمالة ، فساد العقل . ران : خبت .

٣ النمارق ، الواحدة نمركة : الوعدة . منظور بن زبان : أحد سادات صدر الإسلام .

## نفائات القلب

قال أيضاً رضي الله تعالى عنه :

وَلَيْسَ مِنْ الْفَرَاغِ يَشُرُّنَ عَنِّي      نَفَائَاتُ يَجِيشُ بِهَا الْجَنَانُ  
وَلَكِنْ مُهْجَةٌ مُلِيتُ فَقَاضَتْ ،      وَضَاقَ الْقَلْبُ ، وَاتَّسَعَ اللِّسَانُ

## قتيل العيون النجل

قال قدس الله تعالى روحه

وهي من لواحق المجازيات :

يَا رَفِيقِي قِفَا نِضْوَيْنِ كَمَا ،      بَيْنَ أَعْلَامِ النَّقَا وَالْمُنْحَنَى  
وَأَنْشُدَا قَلْبِي فَقَدْ ضَيَّعْتُهُ      بَاخْتِمَارِي بَيْنَ جَمْعٍ وَمِنَى  
عَارِضَا السَّرْبَ فَإِنْ كَانَ فَتَى      بِالْعُيُونِ النَّجْلِ يَقْضِي ، فَأَنَا  
إِنْ مَنْ شَاطَ عَلَى الْحَاضِيهَا ،      ضِعْفٌ مِنْ شَاطَ عَلَى طُولِ الْقَنَا  
تَجْرَحُ الْأَعْيُنُ فِينَا وَالطَّلَى ،      قَاتَلَ اللَّهُ الطَّلَى وَالْأَعْيُنَا

١ شاط : هلك .

ثُمَّ كَانَتْ ، بِقُبَاءٍ ، وَهَفَّةٌ  
وَحَدِيثٌ كَانَ مِنْ لَدَّتِهِ ،  
غَادَرُونِي جَسَدًا تُظْهِرُهُ  
حَبْدًا مِنْكُمْ خِيَالٌ طَارِقٌ  
بَاخِلٌ بِخُلٍّ الَّذِي أَرْسَلَهُ ،  
سَرَحَةٌ أَعْجَلَهَا الْبَيْنُ ، وَمَا  
مَا رَأَتْ عَيْنِي مُذْ فَارَقْتُكُمْ ،  
ضَمِنْتَ لِلشُّوقِ قَلْبًا ضَمِنَا  
أُحَدُّ بِصُغْيِ إِلَيْنَا أَذُنَا  
لَهُمُ الشُّكُوى وَيُخْفِيهِ الضَّنَى  
مَرَّ بِالْحَيِّ وَلَمْ يُلْمِمْ بِنَا  
سُئِلَ النَّيْلَ ، وَمَا جَادَ لَنَا  
لُبْسَ الظِّلِّ ، وَلَا ذِيْقَ الْجَنَى  
يَا نَزُولَ الْحَيِّ ، شَيْثًا حَسَنًا

## ما اسرع الأيام

قال رضي الله تعالى عنه وأرضاه يعزى  
الوزير أبا علي الحسن بن أحمد رحمه الله  
تعالى عن ولده له توفي وذلك في المحرم  
سنة ٣٩٦ :

مَا أَسْرَعَ الْأَيَّامَ فِي طِينَا .  
فِي كُلِّ يَوْمٍ أَمَلٌ قَدْ نَأَى  
تَمْضِي عَلَيْنَا ثُمَّ تَمْضِي بِنَا  
أَنْذَرْنَا الدَّهْرُ ، وَمَا نَرَعُوِي .  
مَرَامُهُ عَنْ أَجَلٍ قَدْ دَنَا  
كَأَنَّمَا الدَّهْرُ سِيَوَانَا عَنِّي

١ قباء : موضع قرب المدينة . الضمن : العاشق .

٢ أحد : جبل مشهور .

تَعَاشِيَا ، وَالْمَوْتُ فِي جَدَةٍ ؛  
وَالنَّاسُ كَالْأَجْمَالِ قَدْ قُرِبَتْ ،  
تَدْنُو إِلَى الشَّعْبِ وَمِنْ خَلْفِهَا  
إِنَّ الْأُولَى شَادُوا مَبَانِيهِمْ ،  
لَا مُعْدِمٌ يَحْمِيهِ إِعْدَامُهُ ،  
كَيْفَ دِفَاعُ الْمَرءِ أَحْدَانَهَا  
حَطَّ رِجَالٌ ، وَرَكِبْنَا الذُّرَى ،  
كَمْ مِنْ حَبِيبٍ هَانَ مِنْ فَقْدِهِ  
أَفْضَقْتُ دَمْعَ الْعَيْنِ مِنْ بَعْدِهِ ،  
كُنْتُ أَوْقِيهِ ، فَأَسْكَنْتُهُ  
دَقْنَتُهُ ، وَالْحُزْنَ مِنْ بَعْدِهِ ،  
يَا أَرْضُ ! نَاشِدْتُكَ أَنْ تَحْفَظِي  
يَا ذُلَّ مَا عِنْدَكَ مِنْ أَوْجِهِ ،  
وَالْحَازِمُ الرَّأْيِ الَّذِي يَغْتَدِي  
لَا يَأْمَنُ الدَّهْرَ عَلَى غِيَرَةٍ ،  
كَأَنَّمَا يَجْفُلُ مِنْ غَارَةٍ .

١ التعماني : التجاهل .

٢ أقران الليالي : أراد مقاومة الليالي . التني : ما يصاد مرتين .

٣ حط : هبط . العقبة : النوبة .

أُخِيَّ ! جَبْرًا لَكَ مِنْ عَثْرَةٍ ،  
إِنَّ الَّتِي آذَتْكَ مِنْ ثِقَلِهَا ،  
سَاقَيْنِكَ الْحُلُوءَ ، فَلَا يَدْعُهُ  
سَلَبَتْ مَا أَحْجَزَنَا رَدُّهُ ،  
جِنَايَةُ الدَّهْرِ لَهُ عَادَةٌ ،  
مَنْ كَانَ حَرِّمَانُ الْمُنَى دَابَّةً ،  
كَمْ غَارِسٍ أَمَلَّ فِي غَرَسِهِ ،  
مَا التَّلَمُّ فِي حَدِّكَ نَقْصًا لَهُ ،  
يَأْتِي لَكَ الْحُزْنُ أَصِيلَ الْحِجَى ،  
وَالْأَجْرُ فِي الْأَوَّلَى وَإِنْ أَقْلَقَتْ ،  
ذَا الْخُلُقِ الْأَعْلَى ، فَخُذْ نَهْجَهُ ،  
أَبَا عَلِيٍّ ! هَلْ لَأَمْثَالِهَا  
فَانْهَضْ بِهَا ، إِنَّكَ مِنْ مَعَثَرٍ ،  
وَأَصْبِرْ عَلَى ضَرَائِهَا ، إِنَّمَا

لَا بُدَّ لِلْعَائِرِ أَنْ يُوهِنَا  
هَلُمَّهَا ، نَحْمِلُهَا بَيْنَنَا  
إِنْ أَنَا طَاعَمْتُكَ مَرَّةً الْجَنَى  
فِي قُوَّةِ السَّالِبِ عُدْرٌ لَنَا  
فَمَا لَنَا نَعْجَبُ لَمَّا جَنَى  
فَالْفَضْلُ إِنْ بَلَغَ بَعْضَ الْمُنَى  
فَأَعْجَلَ الْمِقْدَارُ أَنْ يُجْتَنَى  
قَدْ يُلْثَمُ الْعَضْبُ ، وَقَدْ يُقْتَنَى  
وَيَقْتَضِيكَ الرُّزْءُ أَنْ تَحْزَنَّا  
وَرُبَّمَا نَسْتَقْبِحُ الْأَحْسَنَا  
وَأَتُرْكُ إِلَيْهِ الْخُلُقَ الْأَدْوَنَا  
غَيْرُكَ إِنْ خَطَبُ زَمَانٍ عَنَى<sup>١</sup>  
إِنْ جُشِّمُوا الْأَمْرَ أَبَانُوا الْغِنَى  
نُغَالِبُ الْقِرْنَ إِذَا أَمْسَكْنَا

١ يوهن ، من الوهن : الضعف .

٢ عني : حدث ، نزل .

## الطباء للسالبات

قال قيس الله تعالى روحه

يا صاحبي تروحا بمطيتي ، إن الأطباء بذئ الأراكِ سلبني<sup>١</sup>  
 سيرا ، فقد وقف الطعين لما به مستسلما ونجا الذي لم يطعن  
 ما سرتي ، وقنا اللحاظ تنوشني ، أنتي هناك قتيل غير الأعين

## الله أنظر وأراف

قال أيضا رضي الله تعالى عنه

قد قلت للرجل المقسم أمره : فوض إليه تنم قرير العين  
 رد الأمور إلى العليم بغيرها ، وتلق ما يعطيكه بيدين  
 الله أنظر لي من النفس التي تغوى ، وأراف بي من الأبوين

١ تروحا : لعله من روح الإبل : ردها إلى المراح .



## الموقف جنّتي

قال قلمس الله تعالى روحه يملح الموقف باقة أبا علي وزير بهاء  
الدولة وجهته بطلقيه عملة الملك ويذكر فتحه لفارس ونواحيا  
وأفلقها إليه بفارس وذلك في صفر سنة ٣٩٠ :

ضلالاً لِسَائِلِ هَذِي الْمَعَانِي ، وَغَيْباً لَطَائِبِ تِلْكَ الْغَوَانِي  
وَمَا أَرَبِي بِسُؤَالِ الطُّلُو لِي إِلَّا تَذَكُّرُ مَاضِي زَمَانِي  
خَلِيلِي إِنْ جُزْتُ مَاضِجاً ، فَكُفِّرَا الْمَطْيِي ، وَرُدَّ الشَّانِي<sup>١</sup>  
وَعُوجاً عَلَيَّ أَحْيَى الدِّيَارِ ، فَمِنْ الدِّيَارِ لِمَنْ تَعَلَّمَانِ  
سَقَاكِ ، وَلَوْ بِيْظَمًا مُهْنَجَتِي ، نَجُومُ السَّمَكِ ، أَوْ الْمِرْزَمَانِ<sup>٢</sup>  
وَلَا زَالَ جَوْكِ فِي نَاصِيَةِ ، مِنْ النُّورِ يُحْمَدُهُ الرَّائِدَانِ  
لِيَالِي بَيْنَ بُرُودِ الشَّبَا بِي مَنِّي غُصْنُ رَطِيبِ الْمَجَانِي  
وَقَدْ رَجَلَ الْبَيْضُ مِنْ لِمَتِي بِطَفْلِ الْأَنَامِلِ بَضُّ الْبَنَانِ<sup>٣</sup>  
أَفْالَانَ لَمَّا أَضَاءَ الْمَشِيبُ ، وَأَمْسَى الْعَبَا ثَانِيًا مِنْ عِنَانِي  
وَقَدْ صُقِلَ السَّيْفُ بَعْدَ الصَّدَا ، وَبَانَ لَطَى النَّارِ بَعْدَ الدِّخَانِ

١ ضارج : موضع . كرا : اعطفا . المثاني : ركبنا الدابة ومرقناها .

٢ السماك : كوكب نير ، وهما سماكان يقال لأحدهما السماك الراجح لأن أمامه كوكباً صغيراً يقال له راية السماك ورعته ، وللآخر السماك الأعزل ، لأن ليس أمامه شيء . المرزمان : نجمان مع الشرعين .

٣ الطفل : الرخص الناعم من كل شيء . البض : الرخص .

يَرُدُّ الزَّمَانُ عَلَى الْهَوَى ، وَيَطْمَعُ فِي هَفْوَةٍ مِنْ جَنَانِي ،  
فَقُلْ لِلْبَيَّالِي : أَلَا فَنَاقِصِرِي ، كَفَانِي مَا عِنْدَ قَلْبِي ، كَفَانِي  
فَمِنْ الْمُوَفَّقِ لِي جُنَّةٌ ، أَرُدُّ بِهَا كُلَّ رَامٍ رَمَانِي ١  
أَغْرُ هِجَانٌ ، وَمَا الْمَكْرُمَاتُ بِطَوْعِي لِغَيْرِ الْأَغْرَ الْهِجَانِ  
أَيَا عِمْدَةَ الْمُلْكِ لَا اسْتُهُدِمَتْ ذُرَاهُ ، وَأَنْتَ لَهَا الْيَوْمَ بَنَانِي  
وَكَيْفَ بَنَى الْمُلْكَ عَمَّا تَرُومُ ، وَسَعَيْكَ مِنْ دُونِهِ غَيْرُ وَثَانِي  
شَدَدَتْ قُوَاهُ إِلَى هَضْبَةٍ ، أَوَاجِبُهَا كُلُّ عَضْبٍ بِمَافِي ٢  
مَآثِرُ ثَبَتَتْ أَطْنَابُهَا ، عَلَى النِّجْمِ وَالْقَمَرِ الْإِضْحِيَانِ ٣  
حَدَوْتَ إِلَى فَنَارِسٍ بِالرَّمَاكِ ، بِكَرَّ الرَّدَى يَوْمَ حَرْبِ عَوَانِ  
وَجَرْدًا تَفَالَيْتُ أَرْسَانَهَا ، لِيَوْمِ النَّزَالِ وَيَوْمِ الرَّهَانِ  
وَأَقْبَلْتَهَا كَذِثَابِ الْغَضَى ، تُعَاسِلُ فِي الْفَيْلَقِ الْأَرْجَوَانِ  
تَلَمَّظُ أَلْسِنَةُ السَّمْهَرِ ، مَا بَيْنَ آذَانِهَا لِلطَّعَانِ  
بِأَيْدِي جَرِيئِينَ لَا كُؤَا الْحُرُوفِ ، بَ وَارْتَضَعُوهَا ارْتِضَاعَ اللَّبَانِ  
بَحِيثُ تَرَى الْعِزَّ أَمْ الشَّجَاعِ ، وَتَقْسَعُ بِالذَّلِّ أَمْ الْجَبَانِ  
عَلَى كُلِّ مُعْطٍ عَلَى السَّيَا ، ط لَا يَسْتَرِدُّ بِغَيْرِ الْعِنَانِ

١ الجنة : السرة ، الوقاية .

٢ الأواخي ، الواحدة أخية : جبل يشد به مرادق البيت ، وجبل يلفن في الأرض ، فيبرز منه شبه حلقة تشد فيها الدابة .

٣ القمر الأضحيان : القمر المضيء .

يَسْكُرُ إِلَى الطَّعْنِ سَامِي اللَّبَانِ ، وَيَبْنِي عَنِ الطَّعْنِ دَامِي الْبَتَانِ ،  
مَرَى يَعْجِزُ النَّجْمُ عَنْ طَرْفِهِ ، طَوِيلٌ إِذَا نَامَ لَيْلُ الْهَيْدَانِ ١  
وَعَزَمَ يُشَاوِرُ حَدَّ الْحُسَامِ ، وَيَدْنُو ، وَقَائِمُهُ غَيْرُ دَانِي  
مَوَاقِفٌ يَدْهَلُ فِيهَا الشَّجَاعُ ، فَمَا الظَّنُّ بِالْعَاجِزِ الْهَيْبَانِ ٢  
نَشَرَتْ الْعِيَا بَدَدًا بَعْدَمَا نَظَمَتِ الْمَالِكُ نَظْمَ الْجُمَانِ  
وَكَمْ عَصْبَةٍ أَوْضَعَتْ فِي الضَّلَالِ ، تُنْقَبُ عَنْ يَوْمِهَا الْأُرُونَانِ ٣  
جَذَبَتْ عَنِ الْغَيِّ أَرْسَانَهَا ، وَقَدْ شَافَهَتْهَا الْمَنَابِا الدَّوَانِي  
وَأَرْسَلَتْهَا بِغِرَارِ الْحُسَامِ ، وَخَاطَبَتْهَا بِلِسَانِ السَّنَانِ  
فَاعْطَتْكَ أَبِي أَعْنَاقِهَا ، تُطِيعُ الْمُقَاوِدَ بَعْدَ الْحِرَانِ  
تَشَكَّى مَوَارِنُهَا فِي يَدَيْكَ ، مَسَّ الْحِشَاشِ ، وَجَذَبَ الْعِرَانِ  
فَضَائِلُ ٱلْفَتَى أَشْتَاتَهَا ، وَلَمْ تَكُ مَوْجُودَةً بِالْعِيَانِ  
فَمَا الْقَلَمُ الدُّنُ فِي رَاحَتِكَ ، بِأَوْلَى مِنْ الْأَسْلَاطِ الدُّدَانِ  
لِنَهْنِكَ نَعْمَاءُ سُرْبِلَتَهَا ، تَقْطَعُ عَنْهَا الْعُيُونُ الرُّوَانِي  
عَلَى لَقَبٍ بَيَّنَتْ صِدْقَهُ ، مَنَاقِبُكَ الْغُرُّ كُلُّ الْبَيَانِ  
وَأَلْقَابُ قَوْمٍ ، إِذَا بُرَّتْهَا تَبَايَنُ الْفَاطْطُهَا وَالْمَعَانِي ٤

١ الهدان : الأحق الثقيل .

٢ الهيان : الذي يخاف الناس ، الجبان .

٣ الأرونان : الصعب .

٤ برتها : اختبرتها .

فَلَا ارْتَجِعَ الْعِزَّ مُعْطِيكَهُ ، وَلَا زِلْتَ مِنْ عَشْرَةٍ فِي أَمَانٍ  
وَلَا زِمَ ثَوْبَيْكَ صِبْغَ الْعُلَى ، كَمَا لَزِمْتَ صِبْغَةَ الزُّبْرِقَانِ<sup>١</sup>  
فَمَا دُمْتَ ، فَالْمَلِكُ وَآرِي الزَّنَا دِ ، صَافِي الْمَوَارِدِ ، عَالِي الْمَبَانِي  
لَقَدْ قَالَ مَنْ عَزَّكَ الْأَبْعَدُونَ ، وَقَرَّبَ مِنْ شَأْنِهِ غَيْرُ شَأْنِي  
فَرِشْنِي أَكُنْ لَكَ مَسْهَمَ النَّضَالِ ، وَأَغْصِبْ عَلَيَّ يَدَيَّ مَنْ بَرَّانِي  
وَحُكِّ لِي بِرُودِ الْعُلَى ضَافِيًا ، أَحُكُّ لَكَ أَمْثَالَهُ مِنْ لِسَانِي  
إِذَا كُنْتَ عَوْتِي فَمَنْ ذَا الَّذِي يُشَبِّطُنِي عَنْ بُلُوغِ الْأَمَانِي  
وَأَنْتَ الزَّمَانُ ، وَأَنْتَ يَخِي بُ مَنْ كَانَ مُسْتَشْفِعًا بِالزَّمَانِ

## السرّج اولى بي

قال يملح أباه ويعرض بلم بعض أعدائه وذلك قبل عودته من فارس واجتماعه معه عند قدومه من بلاد تلمر وذلك سنة ٣٧٤ :

زَمَانَ الْهَوَى مَا أَنْتَ لِي بِزَمَانٍ ، وَلَا لَكَ مِنْ قَلْبِي أَعَزُّ مَكَانٍ  
أَبْعَدَ الْقِيَابِ اللَّاءِ زُلْنٍ عَنِ الْحِمَى أَرَا عِي الْهَوَى فِي أَرْبَعٍ وَمَعَانٍ  
وَسَيَّرِي أَمَامَ الْحَيِّ وَاللَّيْلِ حَابِسٌ عَلَى الظُّعْنِ مِنْ جُدُلٍ لَنَا وَمَثَانِي<sup>٢</sup>

١ الزُّبْرِقَان : القمر ، وقد مر .

٢ الجُدُل ، الواحد أَجْدَل : الحسن العلي . مثاني الدابة : مر شرحها

وَمُلْتَبَسٍ بِالرُّكْبِ بَادَرْتُ خَلْفَهُ ،  
وَأَخَّرُ هَزَّتْنِي إِلَيْهِ ارْتِيَا حَةً ،  
تَحَمَّلْتُ سَهْمًا أَوَّلًا مِنْ فِرَاقِهِ ،  
أَقُولُ لَهُ ، وَالِدْمُعْ يَأْخُذْ نَاطِرِي  
أَتَرْضَى عَنِ الدُّنْيَا وَمَوْلَاكَ سَاخِطُ ،  
وَقِي ذَلِكَ الْوَاحِدِي الَّذِي أَتَبَتَ الْهَوَى  
وَمَاءٌ تَشْبِيهِ الرِّيحُ كُلَّ عَشِيَةٍ .  
مَرَرْتُ بِغِزْلَانٍ عَلَى جَنَابَتِهِ ،  
وَعَاجَلَنِي يَوْمَ الرِّفِيقَيْنِ فِي الْهَوَى ،  
يَقُولَانِ أَحْيَانًا : بِقَلْبِكَ نَشْوَةٌ ،  
وَكَمْ غَادَرَ الْبَيْنَ الْمُفَرَّقُ مِنْ فَتَى  
وَمُنْتَزِعٍ مِنْ بَيْنِ جَنْبَيْهِ زَفَرَةٌ ،  
وَمَا الْحُبُّ إِلَّا فُرْقَةٌ بَعْدَ أَلْفَةٍ ،  
هُوَ الشُّغْلُ اسْتَوَى عَلَى كُلِّ مُهْجَةٍ ،  
سَكَوْتُ الْهَوَى وَالشُّوقُ إِلَّا ذُوَابَةٌ  
وَصِرْتُ أَرَى أَنَّ الشَّجُونَ عِلَاقَةٌ ،

أَلْوَحُ بِالْأَرْدَانِ ، وَهُوَ يَرَانِي  
وَمِنْ دُونِهِ فَوْ صَقِصْفٍ وَرِعَانٍ ١  
فَلَمَّا رَأَيْتِي لَا أَخُورُ رَمَانِي  
بَأَيْصَ مِنْ مَاءِ الشُّوونِ ، وَقَانِي :  
وَتَمْضِي طَلِيقًا وَابْنُ عَمِّكَ عَمَانِي ؟  
جَنَابَانِ مِنْ ثَوَاهِرِ ، أَرْجَانِ  
كَمَا رَقَمَ الْبُرْدُ الصَّبِغَ يَمَانِي ٢  
فَاطْلُقْنِ دَمْعِي وَاخْتَبِلْنِ جَنَانِي  
عَشِيَّةَ مَا لِي بِالْفِرَاقِ يَدَانِ  
وَمَا عَلِمَا أَنَّ الْغَرَامَ سَقَانِي  
يُمَسِّحُ قَلْبًا دَائِمَ الْحَقِّقَانِ  
تُخَلِّي دُمُوعَ الْعَيْنِ فِي الْهَمَلَانِ  
وَلَا حِذَارُ بَعْدَ طُولِ أَمَانِ  
وَأَلْفَى ذِرَاعِيهِ بِكُلِّ جَنَانِ  
تُرَاجِعُ قَلْبِي مِنْ نَوَى وَتَدَانِي ٣  
تَلِيقُ بِقَلْبِ الْعَاجِزِ الْمُثَوَانِي

١ الصمصف : المستوي من الأرض . الرهان ، الواحد رهن : أنف الجبل ، والجبل الطويل .

٢ تشبه ، من الوشي : رقمه . يمانى : أي رجل يمانى .

٣ ذؤابة كل شيء : أعلاه .

فَهَا أَنَا ذَا لَا أَمْتِيعُ الْعَيْنَ بِالْكَرَى ،  
تَقْلَصُ عَنْ مَسِّ النَّعَاسِ جُمُوعُهَا ،  
تُجَمِّمُ لِلْأَطْمَاعِ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ ،  
غَرَضْتُ مِنَ الْعِلْيَاءِ وَهِيَ تَطُولُ بِي ،  
وَلَوْ شِئْتُ جَلَّتْ بِي إِلَى غَايَةِ الْعُلَى  
وَمَوْلَى دَعَا غَيْرِي إِلَى مَا يُرِيدُهُ ،  
وَحَاوَلَ أَمْرًا يَعْصِبُ الرِّيقُ دُونَهُ  
يُنَازِعُنِي الشَّحْنَاءُ أَتَى لَقَيْتُهُ ،  
وَعَوْرَاءَ لَمْ أَنْصِبْ إِلَيْهَا ، وَلَمْ أَرُدْ  
وَلَكِنِّي أَغْضَيْتُ عَنْهَا كَأَنَّمَا  
أَرَى السَّرْحَ أَوَّلِي فِي الْكُورِ فِي الْوَعَى ،  
وَكَمَا تَعَاظَيْنَا النَّزَالَ أَنْبَرَى لَنَا

وَتَأْمَلُ قَوْدَ النَّوْمِ بَعْدَ حِرَانِ  
كَمَا قَلَصَتْ لِلْبَارِدِ الشَّفَتَانِ<sup>١</sup>  
وَتَقْلِيعُ عَنْ قَلْبِي بِغَيْرِ بَيَانِ<sup>٢</sup>  
كَمَا غَرَضَ الْمُقْصُوصُ بِالطَّيْرَانِ<sup>٣</sup>  
جَوَادِي ، وَلَكِنِّي أُرِدُ عِنَانِي  
وَلَوْ أَنِّي مِمَّنْ يُجِيبُ دَعَانِي  
بِنَاجِدٍ مَزُودٍ الْقَوَادِ جَبَانِ<sup>٤</sup>  
وَلَوْ أَنِّي يَوْمًا حَدَرْتُ رَقَانِي<sup>٥</sup>  
جَوَابًا لَهَا ، وَالْقَوْلُ لَيْسَ بِوَانِ<sup>٦</sup>  
أَقُولُ بِسَمْعِي ، أَوْ أَعِي بِلِسَانِي  
وَمَا نَاقَتِي إِلَّا فِدَاءُ حِصَانِي<sup>٧</sup>  
مَلْبٌ عَلَى أَعْوَادِهِ بِلَبَانِ<sup>٨</sup>

١ تقلص ، وقلصت : تنقبض ، وتنضم .

٢ نجمم : تخفي وتستر .

٣ غرض : ضجر ومل .

٤ يعصب الريق : يحف . الناجد : الواضح . المزود : المدهور

٥ الشحنة : البغضاء . رقاني من الرقي : السحر .

٦ العوراء : الكلمة ، أو القملة القبيحة . الواني : الضعيف .

٧ الكور : رحل الناقة . يقول : إن السرح ، أي الجواد ، أولى به يوم الحرب من الناقة ، لأنها أجول ، وأعلى .

الملب ، من ألب الفرس : جعل له لبياء ، وهو ما يشد من سيور السرج في صدر الدابة لينع استئثار السرج . البان ، الواحدة لبانة : الحاجة .

فَسَدَدَ رُمْحًا لَمْ يَكُنْ يَمُتَّقِفِ ،  
 حَكَارِ ، بَنِي الْعَتَمَاءِ ، مِنْ مُتَطَاوِلِ  
 وَدَاهِيَةِ تُصَنِّي الْقُلُوبَ كَأَنَّمَا  
 فَهَذَا وَعِيدٌ سَطَوْتِي مِنْ وَرَائِهِ ،  
 فَلَا يَحْسَبِ الْأَعْدَاءُ كَيْدِي غَنِيمَةً ،  
 فَلِأَنِّي بِحَمْدِ اللَّهِ أَقْوَى عَلَى الْأَذَى ،  
 وَأَيُّضَ مِنْ عَلَيَّا مَعَدٍّ ، كَأَنَّمَا  
 إِذَا رُمْتُ طَعْنًا بِالْقَرِيضِ حَمِيَّتُهُ ؛  
 يَجُودُ ، إِذَا ضَنَّ الْجَبَّانُ ، بِنَفْسِهِ  
 بَصِيرٌ بِتَصْرِيفِ الْأَعْيَةِ إِنَّ سَرَى  
 تَرَامَى بِهِ الْأَيَّامُ ، وَهُوَ مُصَمَّمٌ ،  
 إِذَا مَا احْتَبَى يَوْمَ الْحِصَامِ كَأَنَّمَا  
 أَبَا أَحْمَدٍ ! أَنْتَ الشَّجَاعُ ، وَلَأَنَّمَا  
 وَلَمَّا غَوَى الْغَاوُونَ فَيْكَ ، وَفَرَّجَتْ  
 نَجَوْتَ عَنِ الْغُمَاءِ ، وَهِيَ قَرِيْبَةٌ ،

وَجَرَدَ عَضْبًا لَمْ يَكُنْ يَسْمَانِي  
 إِلَى الْحَرْبِ لَا يَخْشَى جِنَايَةَ جَبَانِ  
 تَمَطَّرُ عَنْ قَوْسٍ مِنَ الشَّرِيَّانِ ١  
 وَعُنْوَانُ نَارِي أَنْ يَبَيِّنَ دُخَانِي  
 وَلَا أَتْنِي فِي الشَّرِّ غَيْرُ مُعَانِ  
 وَأَنْشَى عَلَى الْبَغْضَاءِ وَالشَّتَّانِ  
 تَلَاقَى عَلَى عِرْنَيْنِهِ الْقَسَمَرَانِ  
 وَإِنْ رُمْتُ طَعْنًا بِالرَّمَاكِ حَمَانِي  
 وَيَمْضِي ، إِذَا مَا زَلَّتِ الْقَدَمَانِ  
 لِيَوْمٍ نِزَالٍ ، أَوْ لِيَوْمٍ رِهَانِ  
 كَمَا يَرْتَمِي بِالْمَاتِحِ الرَّجْوَانِ ٢  
 يُحَدِّثُنَا عَنْ يَذْبُلٍ وَأَبَانِ ٣  
 تَجَرَّ الْعَوَالِي عَرْضَةً لَطِيعَانِ  
 ضُلُوعٌ عَلَى الْغِلِّ الْقَدِيمِ حَوَائِي  
 نَجَاءَ الثَّرِيَّا مِنْ يَدِ الدَّبْرَانِ ٤

١ تمطر : تسرع . الشريان : شجر تصنع منه القسي .

٢ الماتح : نازع الماء من البئر . الرجوان : ناحيتا البئر ، الواحد رجا

٣ يذبل وأبان : جيلان .

٤ الدبران : من منازل القمر ، وعدة نجوم تلو الثريا .

وغيرك غض الدل<sup>١</sup> من نجواته ،  
وَحَالَ الْأَذَى بَيْنَ الْمُرَادِ وَيَبْنَهُ ،  
وَكَانَ كَفَمَحَلِّ الْبَيْتِ يَطْمَحُ رَأْسُهُ ،  
وَأَخَّرُ رَاخِي مِنْ قَوَاكٍ بِيَدَعَةٍ ،  
فَأَشْهَدُ أَنْ مَا عَرَقْتَ فِيهِ هَاشِمٌ ،  
إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَحْفَظْ ذِمَامًا لِقَوْمِهِ ،  
وَنَازَعَكَ الْعَلَكِيَاءَ مِنْ آلٍ غَالِبٍ  
فَوَارِسُ يَلْقَوْنَ الرَّدَى بِنُفُوسِهِمْ  
وَلَوْ شِئْتَ لَمَّا طَالَعَتَكَ رِمَاحُهُمْ ،  
هَرَقْتَ دِمَاءَ مَا لَهَا ، الدَّهْرُ ، طَالِبٌ ،  
وَحَيٍّ بَشَّتْ الْخَيْلَ بَيْنَ بَيُوتِهِمْ ،  
أَقْسَمْتُ مِنْ رَوْعَةٍ عَنْ شِوَائِهِمْ  
أَغْضِي عَلَى ضَمِيمٍ ، وَعِزُّكَ نَاصِرِي ،  
إِذَا ، فَعَدَدَانِي الضَّيْفُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ ،

١ البير : الحمار . الزوان : الوثوب ، مثل يضرب العاجز عن أمر ما .

٢ الجران من البير : مقدم عتقه . يقال : ألقى فلان على هذا الأمر جرانه ، أي وطن نفسه عليه ،

ورأسه : منصوب ينزع الخافض ، والمراد يطمح برأسه : أي يشمخ .

٣ عل : أشرب ، والمراد : أرضع . اللبان : الصدر . الحصان : المرأة الغفيفة .

٤ أحج به : أخلق به .

٥ الخرقاء : الحمقاء . اللبان : جمع لبن .

٦ يمشون : يمشون . وأراد بالأعراف : أعراف الخيول .



وَمَا ارْتَنَاعَ مَطْلُوبٌ يَسْكُونُ وَرَأَاهُ  
لَكَ الْخَيْرُ لَا أَرْضَى بِغَيْرِكَ حَاكِمًا  
وَلِإِنْ أَطْلُبَ الْفُتَحُ الْغَادِيدِ غَايَتِي ،  
بِأَعْلَبَ مِنْ آلِ النَّبِيِّ هِجَانِ  
عَلَيَّ ، وَلَا أُعْطِي الْقِيَادَ زَمَانِي  
قَرُبَ جَمَادٍ عُدَّةً فِي الْحَيَوَانِ ١

## ابن مفرج الغمرات

يلح أبا سعد بن خلف ويهته  
بمهرجان سنة ٣٧٦ :

أَمِنْ شَوْقٍ تُعَانِقُنِي الْأَمَانِي ، وَعَنْ وَدٍّ يُخَادِعُنِي زَمَانِي ؟  
وَمَا أَهْوَى مُصَافِحَةَ الْغَوَانِي ، إِذَا اشْتَغَلْتُ بِنَانِي بِالْعِنَانِ  
عَدِمْتُ الدَّهْرَ كَيْفَ يَصُونُ وَجْهًا يُعَرِّضُ لِلضَّرَابِ وَلِطَعَانِ  
وَأَسْفَعَ لَشِمَّتَهُ الشَّمْسُ نَدْبًا ، أَبِينَا أَنْ يُلْقَبَ بِالْهَجَانِ  
وَكَمْ مُتَضَرِّمِ الْوَجَنَاتِ حُسْنًا ، إِذَا جَرَّبَتْهُ ، نَابِي الْجَنَانِ  
تُعَرِّفُنِي بِأَنْفُسِهَا اللَّيَالِي ، وَأَنْفُ أَنْ أُعَرِّفَهَا مَكَانِي  
أَنَا ابْنُ مُفَرِّجِ الْغَمَرَاتِ سُودًا ، تَلَاكِي تَحْتَهَا حَلَقُ الْبِطَانِ ٢

١ الغاديد ، الواحد لغدود ولغديد : لحمه في الخلق أو ما أطاف بأقصى الفم من الخلق من اللحم ،  
أو الزوائد من اللحم في باطن الأذن .

٢ البطان : الحزام الذي يحمل تحت بطن الدابة .

وَجَدْتِي خَابِطُ الْبَيْدَاءِ حَتَّى  
قَصَى ، وَجِيَادُهُ حَوْلَ الْعَوَالِي ،  
تُكَفِّتُهُ طُجْبَى الْبَيْضِ الْمَوَاضِي ،  
نَشَرْتُ عَلَى الزَّمَانِ وَشَاحَ عِزِّي ،  
خَفِيرِي فِي الظَّلَامِ أَقْبُ نَهْدٌ ،  
جَوَادٌ تُرْعَدُ الْأَبْصَارُ فِيهِ ،  
كَأَنِّي مِنْهُ فِي جَارِي غَدِيرٍ  
حَبِيبِي الطَّرْفِ إِلَّا مِنْ مَكْرَرٍ  
إِذَا اسْتَطْلَعَتْهُ مِنْ سِجْفِ بَيْتٍ  
سَاطِلِعُ مِنْ ثَنَاءِ الدَّهْرِ عَزَمًا ،  
وَلَا أُنْسَى الْمَسِيرَ إِلَى الْمَعَالِي ،  
وَالطَّافُ السَّحَابِ لِكُلِّ دَارٍ  
وَكُنَّا لَا يَرُوعُنَا زَمَانٌ ،  
وَتَانَفَ أَنْ بِهِ اللَّيَالِي  
فَهَا أَنَا وَالْحَبِيبُ نَوْدَ أَنَا  
وَلَيْلٍ أَدْهَمَ قَلِقِ النَّوَاضِي ،

تَبَدَّى الْمَاءُ مِنْ ثَغْبِ الرُّعْمَانِ<sup>١</sup>  
وَوَقَدُ ضِيُوفِهِ حَوْلَ الْحِفْمَانِ  
وَيَغْسِلُهُ دَمُ السُّمْرِ الدَّانِ  
تَرْتَجُّ دُونَهُ الْمُقْلُ الرُّوَانِ  
يُسَاعِدُنِي عَلَى ذَمِّ الزَّمَانِ<sup>٢</sup>  
إِذَا هَزَاتُ بِرِجْلَيْهِ الْيَدَانِ  
أَلَاعِبُ مِنْ عِنَانِي غُصْنُ بَنَانٍ  
يُبَيِّنُ مِنْ خَلَائِقِهِ الْحِسَانِ  
ظَنَنْتُ بَأَنَّهُ بَعْضُ الْغَوَانِي  
يَسِيلُ بِهَيْمَةِ الْحَرْبِ الْعَوَانِ  
وَلَوْ نَسِيَتْهُ أَخْفَافُ الْحَوَانِي<sup>٣</sup>  
صَحْبِنَا رَبْعَهَا خَفِيلُ الْمَغَانِي  
بِمَا يُعْدِي الْبِعَادَ عَلَى التَّدَانِي  
بِشَمْسٍ ، أَوْ سَنَا قَمَرٍ هِجَانِ  
تَدَانِيْنَا ، وَتَحْنُ الْفَرْقَدَانِ  
جَعَلْتُ بَبَاضَ غُرَّتِهِ سِنَانِي

١ الثغب : الغدير في ظل جبل لا تصيبه الشمس فيبرد ماءه . الرعمان ، الواحد رعن : أنف الجبل .

٢ الأقب : الفرس الضامر البطن . النهد : الفرس الحسن الجميل .

٣ الحواني : النياق التي تعطف على أولادها ، الواحدة حانية .

وَصَبُحَ تَطْلُقُ الْآجَالُ فِيهِ ، وَتَظِيرُ شَمْسِهِ فِي التَّقَعِ عَنَانِي  
عَقَدْتُ ذَوَائِبَ الْأَبْطَالِ مِنْهُ بِأَطْرَافِ الْمُشَقَّةِ الدَّوَانِي  
وَشَعْتُ فَلَهُمْ طَلَبُ الْمَعَالِي ، وَفَلَتُوا كُلَّ مُنْجَرِدٍ حِصَانٍ<sup>١</sup>  
أَقُولُ لَهُمْ ثِقُوا بِاللَّهِ فِيهَا ، فَفَضَّلُ يَدِ الْمُعِينِ عَلَى الْمُعَانِ  
وَلَا تَتَعَرَّضُوا بِالْعِزِّ ، إِنِّي رَأَيْتُ الْعِزَّ خَوَارَ الْعِثَانِ  
فَمَا رَكِبَ الْعُلَى إِلَّا عَلِيٌّ ، وَمَسَّحَ عِطْفُهَا بَعْدَ الْحِيرَانِ  
سَعَى ، وَالشَّمْسُ تَرْفَى فِي أَنَاةٍ ، فَجَازَ ، وَسِيرُهَا فِي الْجَوِّ وَأَنِ  
رَمَوْا مِنْكَ الْمَدَى ، وَالْخَيْلُ شَعْتُ بِمَصْقُولِ الْعَوَارِضِ وَاللَّبَّانِ  
يَدٌ لَمْ تَخْلُ مِنْ قَصَبِ الْعَوَالِي ، تَزَعِزْهُنَّ ، أَوْ قَصَبِ الرَّهَانِ  
تَرَكْتُ لَهُمْ عُيُونَ الطَّعْنِ تَلْمِزِي بِمُنْخَرِطٍ مِنْ التَّامُورِ قَانٍ<sup>٢</sup>  
وَقَدْ تَصَلَ الدُّجَى عَنْ صَدْرِ يَوْمٍ مِنْ الْحِرْصَانِ مَخْضُوبِ الْبَنَانِ<sup>٣</sup>  
وَأَجْسَادٍ تُشَاطِرُهَا الْمَنَايَا ، نَفُوسًا ، فِي ضِرَابٍ أَوْ طِعَانِ  
هُوَ الْغَمَرُ الرِّدَاءُ لِعِزْمَتَيْنِهِ بِكُلِّ دِفَاعٍ نَائِبَةٍ يَدَانِ<sup>٤</sup>  
وَمَا نَهَضَ امْرُؤٌ بِالْحَزْمِ إِلَّا وَصَادَفَ حِلْمَهُ مُلْقَى الْجِرَانِ

١ الشعث ، الواحد أشعث : المفبر الشعر ، المتبلده ، كناية عن المجريين في الحروب . فلهم : كسرهم ، هزمهم . المنجرد : الفرس الذي لا شعر فيه ، والمراد قلوا فارس هذا الفرس .

٢ المنخرط ، من انخرط الجسم : دق ، وانخرط في المكان : دخل فيه سرعاً . التامور : القلب ، أو الدم .

٣ الحِرْصَان : الرماح .

٤ الغمر الرداء : الواسع ، كناية عن الكريم الواسع المعروف ، السخي .

يَضُمُّ الخَائِفَ الظَّمَانَ مِنْهُ  
وَتَضَحَكَ نَارُهُ وَضَحًا ، إِذَا مَا  
وَيَوْمٍ مِثْلٍ شِدْقِ اللَّيْلِ جَهْمٍ ،  
سَدَدَتْ فُرُوجَهُ بِالْقَوْلِ ، حَتَّى  
وَعَيْرُكَ مَنْ تَرَوَّعُهُ الْمَعَالِي ،  
إِذَا ذُكِرَ الصَّوَارِمُ وَالْعَوَالِي ،  
وَإِنْ طَلَبَ الذُّحُولَ تَهَضَّمَتْهُ ،  
أَبَا سَعْدٍ ! دُعَاءٌ لَوْ تَرَاحَتْ  
ظَفِيرَتْ بِمَا اشْتَهَيْتَ مِنَ اللَّيَالِي ،  
لِكَفَّكَ فَوْزَةُ الْقِدْحِ الْمُعَلَّى ،  
وَلَمَّا خُرِقَ الْإِظْلَامُ جُبْنًا ،  
إِذَا طُرِدَتْ رِمَاحُ اللَّهْرِ فِيهِ ،  
وَشَرِبَ قَدْ نَحَرَتْ لَهُمْ عَقَارًا  
كَأَنَّ الشَّمْسَ مَالَ بِهَا غُرُوبٌ ،  
فَصِيلَ يَدَمِ الْعُقَارِ دَمَ الْأَعَادِي ،  
فَيَوْمٌ أَنْتَ غَرَّتْهُ جَوَادٌ ،

حِمَى بِقَنْتَرٍ مِنْ بَرْدِ الْأَمَانِي  
رَغَتْ نَارُ الْقَبَائِلِ بِالْذَّخَانِ  
يَقُلُّ عَنِ الْجِدَالِ ظَبْيُ اللَّسَانِ  
مَدَدَتْ مُشِيعًا بَاعَ الْبَنَانِ  
وَتَخَذَعَهُ أَغْنَانِي الْقِيَانِ  
تَعَوَّذَ بِالْمَثَالِثِ وَالْمَثَانِي  
وَبَاعَ دَمَ الْقَوَارِسِ بِالْبَبَانِ  
أَوَائِلُهُ لِعَاقِبَتِهَا لِسَانِي  
وَأَعْطَيْتَ الْمُرَادَ مِنَ الْأَمَانِي  
وَمِنْهَا صَوْلَةُ الْعَضْبِ الْيَمَانِي  
خَلَعَتْ عَلَيْهِ ثَوْبَ الْمِهْرَجَانِ  
أَرْقَنَ عَلَى الْكُؤُوسِ دَمَ الْقِيَانِ  
كَحَاشِيَةِ الرِّدَاءِ الْأَرْجَوَانِي  
فَأَهْوَتْ فِي حَيَازِيمِ الدَّنَانِ  
وَأَصْوَاتَ الْعَوَالِي بِالْأَغْنَانِي  
يَبْدُو بِشَأْوِهِ طَلَقَ الْقِرَانِ

١ الدحول ، الواحد ذحل : الثَّأْر . تَهَضَّمَتْ : ظَلَمَتْ وَغَضِبَتْ .

٢ يذ : غلب . الشَّأْوُ : الْغَايَةُ . طَلَقَ الْقِرَانُ : أَرَادَ فِرْسًا غَيْرَ مُقَيَّدٍ ، وَالْقِرَانُ : حَبْلٌ يُشَدُّ بِهِ الْأَسِيرُ ، أَوْ يُقَادُّ بِهِ الْبَعِيرُ .

جَعَلْتُ هَذَيْتِي فِيهِ نِظَامًا      صَقِيلًا مِثْلَ قَدِيمَةِ السَّنَانِ  
 يَلْقَظُ فَمَاسِقَ اللَّحَظَاتِ تُنْمَى      مَحَاسِنُهُ إِلَى مَعْنَى حَصَانِ  
 وَصَلْتُ جَوَاهِرَ الْأَلْفَاظِ فِيهِ      بِأَعْرَاضِ الْمَقَاصِدِ وَالْمَعَانِي  
 فَجَاءَتْ غَضَبَةُ الْأَطْرَافِ بِكَرَأٍ ،      تَخَيَّرَ جِيدُهَا نَظْمَ الْجُمَانِ  
 كَأَنَّ أَبَا عُبَادَةَ شَقَّ قَاهَا ،      وَقَبِلَ ثَغْرَهَا الْحَسَنُ بْنُ هَانِي

### اسمعي

وقال أيضاً في النزول ويصف الروض  
 على لسان بعض الناس وهي من أول قوله :

اسْمِعِي ، فَالْيَوْمُ نَشْوَانُ ،      وَالرَّبِّي صَادِرُ وَرَيَانُ  
 كَفَلْتُ بِاللَّهْوِ وَأَفِيَّةً      لَكَ نَايَاتٌ وَعِيدَانُ  
 حَازَ وَقْدَ الرِّيحِ ، فَالْتَطَمَتْ      مِنْهُ أَوْزَاقٌ وَأَغْصَانُ  
 كُلُّ فَرْعٍ مَالٍ جَانِبُهُ ،      فَكَأَنَّ الْأَصْلَ سَكْرَانُ  
 وَكَأَنَّ الْفُضْنَ مُكْتَسِيًا ،      مِنْ رِيَاضِ الْبُلْبُلِ عُرْيَانُ  
 كُلَّمَا قَبِلْتُ زَهْرَتَهَا ،      خِلْتُ أَنَّ الْقَطَرَ غَيْرَانُ

١ أبا عبادة : البحري . الحسن بن هاني : أبو نواس . وكلاهما شاعر مشهور

وَمَقِيلٍ بَيْنَ أَخْيَسَ ۖ  
فِي أَصْبَحَابٍ مَقَارِشُهُمْ ،  
عَسَكَرَتْ فِيهَا السَّحَابُ كَمَا  
فَارَتْشَفْنَا رِيْقَ سَارِيَةِ ،  
فَاسْقِنِي ، فَالْوَصْلُ يَأْلَفُنِي ؛  
قَهْوَةٌ مَا زَالَ يَقْلُقُ مِنْ  
غَيْرِ سَمْعِي لَمَلَامٍ ، إِذَا  
رُبَّ بَدْرٍ بَتُّ الشَّمُ  
قُدْتُ خَيْلَ اللَّثَمِ أَصْرِفُهَا  
لِي غَدِيرٌ مِنْ مُقْبَلِهِ ،  
فِي قَمِيصِ اللَّيْلِ عَبَقَةٌ مَنْ  
كَيْفَ لَا تَبْلَى غَلَائِلُهُ ،  
وَتَدَاهِي كَالنَّجُومِ سَطُّوا  
كَمْ تَخَلَّتْ مِنْ ضَمَائِرِهِمْ ،  
خَطَرُوا ، وَالْحَمْرُ تَنْفُضُهُمْ ،  
كُلَّ عَقْلٍ ضَاعَ مِنْ يَقِظٍ  
إِنَّمَا ضَلَّتْ عُقُولُهُمْ ،  
فَاخْتَلَسَ طَعْنُ الزَّمَانِ بِهَا ،

قِيلَتْهُ ، وَالْحَيُّ قَدَّ بَانُوا  
ثُمَّ ، أَنْقَاءُ وَكُثْبَانُ  
حَطَّ بِالْبَيْدَاءِ رُكْبَانُ  
حَيْثُ كُلُّ الْأَرْضِ غُدْرَانُ  
إِنَّ يَوْمَ الْبَيْنِ قَرَحَانُ  
مُجْتَنَاهَا الْمِسْكُ وَالْبَانُ  
ضَجَّ سَاجِي الصَّوْتِ مِرْنَانُ  
صَاحِيًا ، وَالْبَدْرُ نَشْوَانُ  
حَيْثُ ذَاكَ الْخَدُّ مِيدَانُ  
وَمِنْ الصُّدُغَيْنِ بُسْتَانُ  
ظَنَّ أَنَّ الْوَصْلَ كِتْمَانُ  
وَهُوَ بَدْرٌ ، وَهِيَ كِتَانُ<sup>١</sup>  
بِالْمُنَى ، وَالْدَّهْرُ جَدْلَانُ  
ثُمَّ ، أَلْبَابُ وَأَذْهَانُ  
وَذِيُولُ الْقَوْمِ أُرْدَانُ  
فَهُوَ فِي الْكَاسَاتِ حَيْرَانُ  
حَيْثُ يُعْيِيهِنَّ وَجْدَانُ  
إِنَّمَا الْأَيْسَامُ أَقْرَانُ

١ كان في عقائد العرب أن نور القمر يبلي الكتان إذا وقع عليه

## شهود الحب

قال عل لسان بعض الناس

حَيِّبِي ! هَلْ شُهُودُ الْحُبِّ إِلَّا أَشْ  
لَقَدْ آوَى مَحَلَّكَ مِنْ فُؤَادِي  
نِيَّاقٌ ، أَوْ نِزَاعٌ ، أَوْ حَنِينٌ ؟  
مَكَانٌ ، لَوْ عَلِمْتَ بِهِ ، مَكِينٌ  
إِذَا قَدَّرْتَ أَنِّي عَنْكَ سَأَلِ ،  
فَذَاكَ الْيَوْمَ أَعَشَقْتُ مَا أَكُونُ  
فَلَا تَخْشَ الْقَطِيعَةَ ! إِنَّ قَلْبِي ،  
عَلَيْكَ الْيَوْمَ ، مَأْمُونٌ أَمِينٌ

## أحلى من الكرى

قال في مثله :

جَنَى ، وَتَجَنَّى ، وَالْفُؤَادُ يُطِيعُهُ ،  
إِلَى كَمْ تُسَيِّءُ الظَّنَّ بِي مُتَجَرِّمًا ،  
فِيَأْمَنُ أَنْ يُجَنِّيَ عَلَيْهِ كَمَا يَجَنِّي  
وَأَنْسُبُ سُوءَ الظَّنِّ مِنْكَ إِلَى الضَّنِّ  
وَوَاللَّهِ لَا أَحْبَبْتُ غَيْرَكَ وَاحِدًا ،  
إِلَيْةَ بَرٍّ لَا تُخَافُ ، فَتَسْتَشْنِي

١ الآية : اليمين . البر : الصادق في يمينه . وقوله : تستني ، أراد أنه يستني شيئاً من يمينه  
أن لا يصدق بها تجاه هذا الشيء .

فَإِنْ لَمْ تُكُنْ عِنْدِي كَسَمِي وَتَاطِرِي ، فَلَا تَنْظُرْتِ عَيْنِي ، وَلَا سَمِعْتِ أَذُنِي  
وَأَنْتِ أَهْلِي فِي جُفُونِي مِنَ الْكَرَى ، وَأَعَذْبُ طَعْمًا فِي فُؤَادِي مِنَ الْأَمْنِ

## صبراً غريماً الثَّار

قال أيضاً على لسان بعض من سألَه ذلك :

صَبْرًا غَرِيمًا الثَّارِ مِنْ عَدْنَانِ ، حَتَّى تَقَرَّ الْبَيْضُ فِي الْأَجْفَانِ  
أَوْ مَا اتَّقَيْتِ ، وَقَدْ كُفَيْتِ فَوَارِسًا ، يَتَجَادَبُونَ عَوَالِي الْمُرَانِ  
مِنْ كُلِّ مَيَّالِ الْعِمَامَةِ ، كَفُهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ أَوْ بِكُلِّ مَقَامَةٍ ،  
إِذَا لَا يُضَيِّفُونَ الْمَعَائِبَ بَيْنَهُمْ ، وَبُيُوتُهُمْ وَقَفَ عَلَى الضُّيْفَانِ  
الضَّامِنِينَ لَطِيرِهِمْ مُهَجَّ الْعِدَا ، عَنْ كُلِّ ضَرْبٍ صَادِقٍ وَطِعَانِ  
الرَّاكِبِينَ الْخَيْلَ تَعْرِفُهَا بِهِمْ ، تَحْتَ الْعَجَاجِ إِذَا التَّقَى الْخَيْلَانِ  
قَوْمٌ إِذَا هَطَلَتْ سَحَابُ أَكْثَمِهِمْ ، هَطَلَ الْحَيَا ، فَتَعَانَقَ الْقَطْرَانِ  
وَإِذَا حَوَّأَ سَبَقَ الْقَبَائِلِ خَلَقُوا ، غُرَّرَ السَّوَابِقِ بِالنَّجِيعِ الْقَنَانِ<sup>١</sup>  
وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ عَلَى سَرَوَاتِهَا ، أَبْصَرْتَ عِقْبَانًا عَلَى عِقْبَانِ<sup>٢</sup>

١ خلقوا : طيوا بالخلق ، وهو ضرر من الطيب . النجيع : الدم

٢ سروات الخيل : ظهورها .



آسَادُ حَرْبٍ لَا يُنْهِنُهَا الرَّدَى ،  
 يَطَّأُونَ خَدَّ الثَّرْبِ وَهُوَ مُضْرَجٌ<sup>١</sup> ،  
 يَا آلَ عَدْنَانَ الَّذِينَ تَبَوَّأُوا<sup>٢</sup>  
 أَيْدِيَكُمْ أَرَى الْعِبَادِ وَسَرِيهَا ،  
 وَإِلَيْكَ عَطً<sup>٣</sup> فِي الظَّلَامِ عُدَافِرٌ ،  
 وَإِذَا تَرَشَّقَهُ السُّرَى فِي جَرِيهِ ،  
 وَكَانَ نُورًا مِنْكَ عَاقَ لِحَافَهُ ،  
 كَفَّكَ فِي الْأَوَامِ يُنْقَعُ فِيهِمَا<sup>٤</sup>  
 فِي ضُمُرٍ يَخْرُجَنَّ مِنْ حُلَلِ الدُّجَى<sup>٥</sup>  
 قَدِمَ السَّرُورُ بِقُدَمَةٍ لَكَ بَشَّرَتْ<sup>٦</sup>  
 فَلَقْتَ ظُبَى الْأَسَافِ مِنْكَ بَعْرَجَةٍ ،  
 وَأَتَى الزَّمَانُ مُهِنْتًا يَحْدُو بِهِ<sup>٧</sup>  
 قَدْ كَانَ هَذَا الدَّهْرُ يَلْحَظُ جَانِبِي<sup>٨</sup>  
 فَالآنَ حِينَ قَدِمْتَ عَدْنَ صَرُوفُهُ<sup>٩</sup>

تَحْتَ الظُّبَى ، وَأَمِينَةُ الْمُرَانِ  
 مِنْ طَعْنِهِمْ بَدَمِ الْقُلُوبِ الْآفِي<sup>١٠</sup>  
 فِي الْمَجْدِ كُلُّ مُنْعَعِ الْأَرْكَانِ<sup>١١</sup>  
 وَمَقَاتِيحُ الْأَرْزَاقِ وَالْحِرْمَانِ<sup>١٢</sup>  
 مُنْجَلِبٌ بِالنَّصِّ وَالذَّمْلَانِ<sup>١٣</sup>  
 لَقِظَتْ يَدَيْهِ مَكَامِينَ الْغِيْطَانِ<sup>١٤</sup>  
 فَأَتَاكَ لَا يَرْتَوِ إِلَى الْغُدْرَانِ<sup>١٥</sup>  
 ظَمًا الْمَطَامِعِ ، أَوْ صَدَا الْحِرْصَانِ<sup>١٦</sup>  
 كَالْغُضْفِ خَارِجَةً مِنَ الْأَرْسَانِ<sup>١٧</sup>  
 غُرَّرَ الْعُلَى ، وَعَوَالِي التَّيْجَانِ<sup>١٨</sup>  
 فَيَسْكَادُ يُنْهَضُهَا مِنَ الْأَجْفَانِ<sup>١٩</sup>  
 غُلُّ الْمَشُوقِ ، وَغَلَّةُ اللَّهْفَانِ<sup>٢٠</sup>  
 عَنْ طَرَفٍ لَيْثٍ سَاغِبٍ ظَمَانِ<sup>٢١</sup>  
 بِرُمُفْنَتِي بِنَوَاطِيرِ الْغِزْلَانِ<sup>٢٢</sup>

١ مضرج : مخضب . الآفِي : الحار .

٢ الأري : العمل . الثري : الحنظل .

٣ عط الظلام : شقه . العدافر : الشديد من الإبل . النص والذملان : ضربان من السير .

٤ اللأواء : الشدة .

٥ الغضف : الكلاب المسرخية الأذنان .

٦ القدمة : السابقة في الأمر .

يا مُتَتَهَى الآمالِ بَلْ يا مُحتَوِي الـ  
 يا أَفْضَلَ الفُضلاءِ بَلْ يا أَعْلَمَ الـ  
 يا قَائِدَ الجُرَدِ العِتاقِ بَهِيْبَةِ ،  
 يا ضَارِبَ الهَامَاتِ ، وَهِيَ نَوَافِرُ ،  
 يا طاعِناً بِالرَّمْحِ بِرَعْفِ زُجَّةُ  
 هَذِي القَوَافِي وَائِقَاتُ أَنْهَا  
 تَاهَتِ إِلَيْكَ عَلَى القَرِيضِ فَرْدَهَا ،  
 آجَالِ ، بَلْ يا أَشْجَعَ الشَّجَاجِ  
 عُلَماءِ ، بَلْ يا أَطْعَنَ الأَقْرَانِ  
 تُغْنِيهِ عَنِ لُجْمٍ ، وَعَنِ أَرْسَانِ  
 تَشْكُو تَقَرُّقَهَا إِلَى الأَبْدَانِ  
 عِلْقاً ، بِمَجَّةِ عَامِلٍ وَسِنَانِ  
 مِنْ رَحْبِ جُودِكَ فِي أَعَزِّ مَكَانِ  
 بِنْدَاكَ ، تَائِهَةً عَلَى الأَزْمَانِ

## يوم صقيل الوجه

ف ييوت النيران بيوم الثمانين :

وَرُبَّ يَوْمٍ صَقِيلِ الْوَجْهِ تَحْسَبُهُ  
 أَنَّكَ بِقِتَادُ عَيْدٍ فِي حَقَائِيهِ  
 فَالْبَسْ جَلَابِيْسَهُ الْبَيْضَ الَّتِي شَرَفْتَ ،  
 إِلَيْكَ يَسْتَنْ ، وَالْأَحْشَاءُ يَتَّبِعُهَا ،  
 جَاءَتْ تُهْنِيكَ بِالْوُدِّ الَّذِي عَلِقَتْ  
 مَرْصَعاً بِجِبَاهِ الْخُرْدِ الْعَيْنِ  
 زَادُ السَّرُورِ عَلَى الطَّيْرِ الْمِيَامِينَ  
 وَآخِرُجْ عَنِ الصَّوْمِ مِنْ أَثَوَابِهِ الْجَوْنِ  
 عَنْ غَرْبِ فِكْرِ بَغْرِبِ الشَّقْوِ مَقْرُونِ  
 مِنَّا الضَّمَامِيرُ لَا يَوْمِ الشَّعَانِينَ

## عين مؤرقة

قال رضي الله تعالى عنه في معنى عرض له :

اللَّيْلُ يَنْصُلُ بَيْنَ الْخَوْضِ وَالْعَطَنِ ، وَالْبَرْقُ يُسْدي بُرُودَ الْعَارِضِ الْهَتَنِ<sup>١</sup>  
وَالْجَحَنُ يُفْتَرُّ عَنْ طَرْفٍ صَحِيبُ بِهِ إِنْسَانُهُ مُثْقَلُ الْعِطْفَيْنِ بِالْوَسَنِ  
فِي لَيْلَةٍ أَوْعَدَتْ بِالْبَيْنِ ، فَاخْتَلَسَتْ مِنَ الْعُيُونِ بَقَايَا غُبَرِ الْوَسَنِ<sup>٢</sup>  
حَتَّى نَظَرْتُ ، وَلِي عَيْنٌ مُؤَرَّقَةٌ ، تَقْسَمُ الدَّمْعَ بَيْنَ الرَّبْعِ وَالظُّعْنِ<sup>٣</sup>

## قنا آل فهر

قال في معنى آخر :

قَنَا آلَ فِيهِرٍ لَا قَنَا غَطَفَانٍ ، حَمَتُ أَهْلَهَا مِنْ طَارِقِ الْحَدَثَانِ  
بَنِي عَامِرٍ! مَا لِي وَلَدَهُرٍ بَعْدَ مَا يُشْتَتُّ بِي عَنْ صَعْدَتِي وَحِصَانِي

١ فصل من الشيء : خرج منه . يسدي ، من أسدى الثوب : أقام سداه ، أي ما مد من خيوطه ، وهو خلاف اللحمة .

٢ القبر : البقايا .

٣ أراد يقسم دمه بين الربع الخالي وبين الظن أي الموادج التي رحلت عن الربع بمن فيها من النساء .

وَقَدْ كُنْتُ لَا أَصْنِي إِلَى السَّلَامِ سَاعَةً ،  
دَعُوا صِهَوَاتِ الْحَيْلِ تَدْمِي وَفَرَّقُوا  
فَكَمْ صَاحِبٍ تَدْمِي عَلَيَّ بَنَانَهُ ،  
يَقُومُ حَتَّى الْبَغْضَاءِ عِنْدَ تَغْيِيْبِي ،  
مَسَحَتْ بِحِلْمِي ضِيغَتَهُ عَنْ جَنَانِهِ ،  
يَ قَلْبَهُ ، فَأَصْبَتُهُ ،  
وَأَتَّبَعْتُ دَاعِيَ الْحَرْبِ أَيْنَ دَعَانِي  
رِجَالًا عَنْ الْبَغْضَاءِ وَالشَّنَانِ  
وَيُظْهِرُ أَنَّ الْعِزَّ لَشَمِّ بَنَانِي  
وَيَجْلُو جَبِينِ الْوُدِّ حِينَ يَرَانِي  
فَلَمَّا أَبَى مَسَحَتُهُ بِسِنَانِي  
وَلَوْ لَمْ أَصِبْهُ عَاجِلًا لَرَمَانِي

## صاحب الحدث

يرثي بعض أصدقائه

يَا صَاحِبَ الْجَدَثِ الَّذِي نَعَتَتْ بِهِ ،  
نَبْكَيكَ لَوْ يُثْنِي بِأَدْمُعِينَا الرَّدَى ،  
أَنْزِلَتْ أَقْرَبَ مَنَزِلٍ مِنَّا فَلِمَ  
لَوْ لَا هَجَرُ الدَّمْعِ ، بَلْ هَجَرُ الْكَرَى ،  
فَاسْتَرْجَعْتَهُ بِرُغْمِنَا الْأَزْمَانُ  
أَوْ بِرَعْوِي لُبُكَائِنَا الْحِدْثَانُ  
بَعْدَ الْمَدَى وَتَعَدَّرَ اللَّفْيَانُ  
دَفَنْتَكَ فِي أَحْشَائِهَا الْأَجْفَانُ

## عنوان البأس

يملح أباه ويذكر وقعة كان  
له في بني غوث بطريق مكة

بِمَجَالِ عَزْمِي بِمَلَأُ الْمَلُوكَانِ ، وَتَضَلَّ فِيهِ بِوَائِقُ الْأَزْمَانِ<sup>١</sup> ،  
عَزَمُ رَضِيعُ لِبَانِ أَطْرَافِ الْقَنَا ، فِي حَيْثُ يَرْضَعُ مِنْ سَجْعِ لِبَانِ  
كَمْ مِنْ حَشَى خَطْبٍ شَقَقْتُ ضَمِيرَهُ ، وَأَرْقَتُ فِي دَمِهِ دَمَ  
وَاللَّيْلِ مُنْخَرِقُ الْقَمِيصِ عَنِ الضَّحَى ، قَدْ كِدْتُ أَرْقَعُهُ بِنَقْعِ حِصَانِي  
وَكَانَ أَنْجُمُهُ وَجُوهُ خَرَائِدِ ، سَتِرتُ مِنَ الْقَسْطَالِ بِالْأُرْدَانِ<sup>٢</sup> ،  
وَخَرَجْتُ عَنْ أَعْجَازِهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَذَبَ النَّمَّاسُ عَمَائِمَ الرِّكْبَانِ  
فِي مَهْمَةٍ صَقَلَ الْمُحُولُ مُتُونَهُ ، لَمْ يَصْدَقْ بِوَابِلِ هَتَّانِ<sup>٣</sup> ،  
أَرْضُ حَصَانٍ مِنْ مَلَامَسَةِ الْحَيَا ، وَالْأَرْضُ نَحْمَدُ مِنْهُ غَيْرَ حَصَانِ  
ثُمَّ ارْتَمَتْ بِالْقَيْثِ فِيهِ غَمَامَةٌ ، وَسَقَتْ غَلِيلَ الْجَدْبِ بِالتَّهْتَانِ  
فَطَوَى الْحَيَا بُرْدَ النُّحُولِ وَنَشَرَتْ ، رِمَسُ الصَّعِيدِ غَدَائِرَ الْأَغْصَانِ  
وَكَانَ أَنْفَاسَ الصَّبَا فِي حُجْرِيهَا ، يَسْفَحْنَ دَمْعَ الْمُزْنِ فِي الْحُجْرَانِ<sup>٤</sup> ،

١ الملوكان : الليل والنهار .

٢ القسطال : النهار الساطع .

٣ قوله : لم يصد ، لعله من الصدى أي ما يردده الجبل على الصوت لا من الصدى العلقش . فيكون المعنى أن هذه المفازة الملاحلة لم يتردد فيها صوت وقع المطر .

٤ حبرها : كنفها . الحجران : الأراضي المرتفعة ووسطها منخفض .

دَمْعًا ، إِذَا مَا فَنَاضَ صَوْرَ أَعْيُنَا ،  
 وَتَرِيكَ مِنْ أَوْرَاقِيهِنْ أَهْلَةً ،  
 وَلَكُمْ عَقْدْتُ عُرَى الْخِطَابِ بِحُطْبَةٍ  
 لِي هِمَّةٌ أَقْطَعُ عَنْهَا قِصْدَ الْقَنَآ ،  
 لَوْ حَارَبْتِ أَفْقَ السَّمَاءِ لَفَرَقْتِ  
 عَنْوَانُ بَأْسِي أَنْ يَصُولَ مُهْتَدِي ،  
 لَا تَجْمَعَنِي وَالزَّمَانُ ، فَإِنَّهُ  
 إِنِّي لَأُلْحِظُ ذَا الْأَتَامِ مُجَانِيًا  
 أَسْطُو بِجَاشٍ فَتَى يُفَرِّقُ سَيْفُهُ  
 مِنْ آلِ عَدْنَانَ الَّذِينَ كَفَاهُمْ  
 النَّازِلِينَ ، إِذَا تَقَارَعَتِ الْقَنَآ ،  
 يَحْشُونَ أَحْشَاءَ الْوِفَاضِ ، إِذَا هُمْ أَح  
 لَبِسُوا الْعَمَائِمَ ، مُذْ رَأَوْا أَسْيَافَهُمْ  
 وَإِذَا الْحُسَيْنُ دَعَاهُمْ بِجِيَادِهِمْ  
 مُتَوَاتِرَاتٍ فِي الطَّلُوعِ مُخِيرَةً

حَيْثُ اسْتَقَرَّ بِهِ مِنَ الْغُدُرَانِ  
 تَحْتَ الْغَزَالَةِ ، شُرْدَ الْغَزْلَانِ ١  
 حَلَّتْ بِفَيْصَلِهَا عُرَى الْحِدْنَانِ  
 فِي قِصْدِ يَوْمِي مَعْرَكٍ وَرِهَانِ  
 بَيْنَ الثَّرِيَا فِيهِ وَالِدَبْرَانِ  
 وَرَدَى عَدُوِّي أَنْ يَطُولَ لِسَانِي  
 عَوْدٌ يَحْكُ جِرَانَهُ بِجِرَافِي  
 عَنْ مَقْلَةٍ وَحْشِيَةِ الْإِنْسَانِ  
 جَيْشَ الْحِمَامِ ، إِذَا تَقَى الْجَمْعَانِ ٢  
 أَنْ ابْنَ مُوسَى مِنْ بَنِي عَدْنَانَ  
 وَالْبَيْضُ خَارِجَةً عَنْ الْأَجْفَانِ  
 تَزَمَّوْا بِفَضْلِ ذَوَائِبِ الشَّجْعَانِ ٣  
 أَبْدَأُ تُذِلَّ مَعَاقِدَ التَّيْجَانِ  
 حَشِدَتْ إِلَيْهِ مُصِيرَةَ الْأَذَانِ  
 لَفْظَ السَّوَاعِبِ مِنْ نَوَى قُرْآنِ ٤

١ تحت الغزاة : تحت الشمس .

٢ الجاش : نفس الإنسان .

٣ الوفاض ، الواحدة وقضة : الخريطة يحمل فيها الراعي أدواته وزاده .

٤ السواعب : الجياع . قران : قرية باليمامة .

لَيْثُ بِهِ سَفَكَ الطَّعَانُ دَمَ الْقَنَا  
لَمَّا فَرَزَ عَنْ مَنِّ التَّحْطِمِ فِي الطَّلَى ،  
لَوْلَاهُ مَا طُبِعَتْ طَبْيَى لَتَقَارِعِ ،  
لِلَّهِ يَوْمُكَ فِي غُوثٍ إِنَّهُ  
بِالْحِصْنِ ، إِذْ دَعَتْ الْقَنَا خِرَاصَاتَهَا ،  
غَاضَتْ مِيَاهُ وَجُوهِهِمْ خَوْفَ الرَّدَى ،  
صَبَحَتْهُمْ بَيْدٍ تَطْوَحُ بِالطَّبْيَى ،  
لُدْنَا نَهْزَ طَعِينَهَا ، فَتَخَالَهُ  
قَطَعَتْ أَنْفَاسَ الْحِمَامِ بِجَرِيهَا ،  
فَكَأَنَّمَا الْأَرْمَاحُ ضَلَّتْ فِي الْوَعَى ،  
وَالْخَيْلُ تَعَثَّرُ بَيْنَ أَطْرَافِ الْقَنَا ،  
سَتَرَ السَّهَامُ فُرُوجَهَا ، فَكَأَنَّمَا  
لَوْ أَنَّ أَنْفَاسَ الرِّيحِ تَصَاعَدَتْ  
خُضَّتِ الظُّلَامَ إِلَيْهِمْ يُسْتَابِكِ  
وَقَرِيتَ وَفَرَّةَ لَيْلِهِمْ بِصَوَارِمِ  
حَسَرَ الدُّجَى فَتَصَبَّتْ أَعْنَاقَ الْعِيَا  
فَتَرَكْتَهُمْ صَرَغَى بِكُلِّ مَقَازَةٍ ،

بِدِمَاءِ أَهْلِ الشَّرْكِ وَالطُّغْيَانِ  
جَعَلَ الْقُلُوبَ تَمَائِمَ الْخِرَاصَانِ  
أَبْدَأُ ، وَلَا قُطِعَتْ قَنَا لِطِعَانِ  
يَوْمٌ بِهِ يُشْجَى بَنُو غَيْلَانِ  
وَتَحَصَّنَتْ فِي أَنْفُسِ الْفُرْسَانِ  
فَكَأَنَّمَا فَاضَتْ إِلَى الْأَجْفَانِ  
وَيَدٍ تَدُقُّ عَوَالِي الْمُرَانِ  
فِي الطَّعْنِ وَتَابًا إِلَى الْأَقْرَانِ  
حَتَّى كَبَا فِي الْهَامِ وَالْأَبْدَانِ  
حَتَّى انْثَنَتْ تَسْنَفُ كُلِّ جَنَانِ  
مَصْبُوغَةٌ بِدَمِ الْقُلُوبِ الْآتِي  
دَرَعَتْ إِلَيْكَ مَدَارِعَ الظُّلْمَانِ  
فِي نَقْعِهَا طَارَتْ مَعَ الْعِقْبَانِ  
خَاضَتْ قُلُوبَ مَوَاقِدِ النَّيْرَانِ  
وَصَلَتْ عُرَى الْإِصْبَاحِ بِاللَّمَعَانِ  
قُبْلًا لِنَيْلِ رَوَاقِعِ الشَّرِيَانِ  
وَكَأَنَّمَا صَعِقُوا عَلَى الْأَذْقَانِ

تُخْفِي النَّسُورُ بِزَقِهَا أَجْسَادَهُمْ  
نَبَشَتْ مَنَاسِرُهَا الْجِرَاحَ ، كَأَنَّتْهَا  
حَتَّى رَجَعَتْ بِفِتْيَةٍ قَصَصُوا الْقَنَا ،  
لَوْ أَمَكَّنُوا وَصَلُوا بِكُلِّ مُثَقَّفٍ  
أَسَدٌ بَرَى الْإِسَادُ نَحْضَ جِيَادِهِمْ  
لَوْ عَقَدَتْ بَعْضًا يَبْعُضُ فِي السَّرَى ،  
يَهْنِي بَنِي عَدْنَانَ وَهَمَّتْكَ الَّتِي  
لَوْ لَمْ تُحَلِّ طَلَى الْأَعَادِي عَقَدُوا  
قُدُّهَا ، فَغَرَّتْهَا مِنَ الْكَلِمِ الْجَحِي ،  
هِيَ نُطْقَةٌ رَقَرَّتْهَا مِنْ خَاطِرِي ،

عَنْ نَظَائِرِ الرِّيسَالِ وَالسُّرْحَانِ  
بِالنَّبَشِ تَسْبُرُ وَقَعَ كُلُّ سِنَانٍ<sup>١</sup>  
وَرَمَوْا بِكُلِّ حَنِيَّةٍ مِرْنَانٍ  
يَسِمُ الطَّلَى فِي الطَّعْنِ ، كُلُّ بَنَانٍ  
بِالْكُرِّ وَالتَّنْضَرَابِ وَالتَّطْعَمَانِ<sup>٢</sup>  
كَأَنَّ لَهُ بَدَلًا مِنْ الْأَرْسَانِ  
جَدَبَتْ بِضَبْعِ الدِّينِ وَالْإِيمَانِ  
بَعُرَى الْقُلُوبِ سَبَائِبَ الْأَحْزَانِ  
وَحُجُولُهَا مِنْ صَنَعَةٍ وَمَعَانٍ<sup>٣</sup>  
بَيْضَاءُ تَنْقَعُ غَلَّةَ الظَّمْآنِ

١ نبشت : نبشت . مناسرها : مناقبرها ، والمفسر الطير الجراح كالمنقار لغير الجراح . السبر : امتحان غور الجرح .

٢ الإسَاد : سير الليل كله . النحض : اللحم .

٣ قدما : هكذا في الأصل ولعلها خطأ والضمير القصيدة .



## السيوف عمائم الشجعان

يملح الخليفة الطائع لله سنة ٣٧٨ ويشكره على  
مواصلته براءه ويذكر نارا وقعت في بعض دوره :

لَوْنُ الشَّيْبَةِ أَنْصَلَ الْأَلْوَانَ ، وَالشَّيْبُ جُلُّ عَمَائِمِ الْفِتْيَانِ  
نَبَتْ بِأَعْلَى الرَّأْسِ يَرْعَاهُ الرَّدَى ، رَعَى الْمَطْيِ مَنَابِتَ الْغِيْطَانِ  
الشَّيْبُ أَحْسَنُ ، غَيْرَ أَنْ غَضَارَةً لِّلْمَرْءِ فِي وَرَقِ الشَّبَابِ الْآثِي ١  
وَكَذَا بَيَاضُ النَّاطِرِينَ ، وَإِنَّمَا تَسَاوَدَهَا تَسَاوَلُ الْعَيْنَانِ  
لَهْنِي عَلَى زَمَنِ مَضَى ، وَكَأَنِّي أَفْتِيئُهُ طَاغِي الْعَرَامِ ، كَأَنَّمَا  
يَرْجُو الْفَتَى خُلْسَ الْبَقَاءِ ، وَإِنَّمَا جَارًا حَيَاةِ الْعُمُرِ مُفْتَرِقَانِ  
مُسْتَعْرِضٌ إِمَّا لِلْوَنِ حَائِلٍ بَيْنَ الدَّوَائِبِ ، أَوْ لِعُمُرٍ فَانٍ  
مَا لِي وَمَا لِلدَّهْرِ قَلْقَلٌ صَرَفُهُ عَزَمِي ، وَقَطَعَ بَيْنَهُ أَقْرَانِي  
وَرَمَى بِشَخْصِي حَرًّا كُلَّ مَفَازَةٍ : لَا يَسْتَقِيلُ بِهَا مَطْيُ جَبَّانِ  
مُسْتَغْرَبًا لَا أَسْتَجِيرُ بِمَنْزِلٍ ، فَإِذَا نَزَلْتُ ، فَعَقْلَةُ الضَّيْفَانِ ٢

١ الآثي ، من أنى : حان ، وأدرك .

٢ الكل : العميال .

٣ العرام : الشراسة والأذى .

٤ أراد بعقلة الضيفان : المدة التي يعقل فيها الضيفان دابته

سَيَفِي رَفِيقِي فِي الْيَلَادِ ، وَهَمَّتِي  
يَشْكُو الْحَبِيبُ إِلَى شِدَّةِ شَوْقِهِ ،  
وَإِذَا هَمَمْتُ بَمَنْ أَحَبَّ أَمَّا لَنِي  
لِلَّهِ مَا أَغْضَتْ عَلَيْهِ جَوَانِحِي ،  
مَا مَرَّ بَرَقُ فِي فُرُوجِ غَمَامَةٍ .  
وَإِذَا تَحَرَّكَتِ الرِّيحُ تَحَرَّكَتْ  
أَجَمَمْتُ لِحَظِي عِفَّةً وَسَجِيَّةً ،  
غَيْرَ أَنَّ دُونَ الْعِرْضِ لَا أَسْخُو بِهِ ،  
وَأَذُودُ عَنِ سَمْعِي الْمَلَامَ كَأَنَّهُ  
لِي بِقِطْعَةِ الذُّبِّ الْحَيِّتِ ، فَإِنْ جَرَى  
حَدَّثَ عَلَى الْأَحْبَابِ لَا أَشْكُو الَّذِي  
أَشْكُو النَّوَائِبَ ، ثُمَّ أَشْكُرُ فِعْلَهَا ،  
وَإِذَا أَمِنْتُ مِنَ الزَّمَانِ ، فَلَا تَكُنْ  
كَمْ مِنْ أَخٍ تَدْعُوهُ عِنْدَ مُلْمَةٍ  
لَوْ لَا يَبْقَيْنُ الْقَلْبُ أَنْكَ حَبْسُهُ .  
كَمْ عَمَمْتُنِي بِالظَّلَامِ مَطْيَةِ  
وَالْأَيْلُ أَعْمَى دُونَ كُلِّ تَنْبِيَةٍ ،

مُتَعَلِّلِي ، وَجَوَانِحِي خَلَاتِي  
وَأَنَا الْمَشُوقُ ، وَمَا بَيْنَ جَنَانِي  
حَصَرٌ يَمُوقُ وَعِفَّةٌ تَنْهَانِي  
وَالشَّوْقُ نَحْتِ حِجَابِ قَلْبِي عَانَ  
إِلَّا وَأَعْدَى الْقَلْبِ بِالْخَفَقَانِ  
بَيْنَ الضَّلُوعِ غَوَامِضُ الْأَشْجَانِ  
أَنْ لَا أَجُثَّ الْبَيْضَ فِي الْأَجْفَانِ ١  
وَالْعِرْضُ خَيْرُ عَقِيلَةِ الْإِنْسَانِ  
عُصُوْ أَخَافُ عَلَيْهِ حَدَّ سِنَانِ  
سَقَّةً ، فَعِنْدِي نَوْمَةُ الظَّرِبَانِ ٢  
يَشْكُو ، وَلَا أُنْسَى الَّذِي يَنْسَانِي  
لِعَظِيمِ مَا أَلْقَى مِنَ الْخُلَانِ  
إِلَّا عَلَى حَدَرٍ مِنَ الْإِخْوَانِ  
فَيَكُونُ أَعْظَمَ مِنْ يَدِ الْحِدْثَانِ  
لِعَصَى وَهَمِّ عَلَيْكَ بِالْعُدْوَانِ  
بَعْدَ اعْوِجَاجِ عَمَائِمِ الرِّكْبَانِ  
وَالدَّهْرُ غَيْرُ مُغْمَضٍ الْأَجْفَانِ

١ أجمت : تركت .

٢ الظربان : دويبة كالهرة منتنة الرائحة

وَكَاَنَ أَنْجُمُهُ أُسْنَةٌ فَيَلْقَى  
بَطْلًا يُعَمِّمُ بِالْحُسَامِ مِنَ الْأَذَى ؛  
قَطَعَ الْهُوَيْنَا ، وَاسْتَمَرَ ، وَإِنَّمَا  
مَيِّتٌ يَهُونُ عَلَى الْفَوَارِسِ فَقْدُهُ ،  
مَا ضَاقَ هَمًّا كَالشَّجَاعِ ، وَلَا خَلَا  
يَا رَاكِبَ الْهَوَجَاءِ تَغْفِرُ الْخَطِيئَةَ ،  
أَبْلِغْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ رِسَالَةً ،  
أَجَزَلْتَ عِبَارَتِي وَعَوَّدْتَ الْعَطَا  
مَا ضَرَرَنِي أَنْ لَوْ بَعِدْتُ عَنِ الْغِنَى  
وَيَسَّرَنِي أَنْ لَا يَرَانِي دَائِلٌ ،  
ذِكْرَاكَ آخِرُ مَا يُفَارِقُ خَاطِرِي ،  
وَإِذَا حَطَطْتُ عَلَيْكَ أَقْسَمْتُ الْمُنَى  
وَتَرَكْتُ أَيْدِيَ الْعَيْسِ غَيْرَ مَرْوَعَةٍ  
وَإِذَا الْفَتَى بَلَغَ الْمُنَى مِنْ دَهْرِهِ ،  
أَنْتَ الْمَعِينُ عَلَى مَتَارِبِ جَمَّةٍ ،  
وَالْمُسْتَجَارُ ، إِذَا تَصَافَحَتِ الْقَنَا  
مُتَبَيِّظًا لَا الْقَلْبُ يَقْتَرُّ هَمَّهُ  
وَكَاَنَّمَا صَرَفُ الزَّمَانِ أَعَارَهُ

طَلَعَتْ بِهَا صُمُّ الْكُحُوبِ دَوَانِي  
إِنَّ السَّيُوفَ عَمَائِمُ الشَّجَعَانِ  
بَعْضُ التَّوَكُّلِ فِي الْأُمُورِ تَوَانٍ  
مَنْ لَا يُرِقُّ عَوَالِي الْمُرَانِ  
بِمَسْرَةٍ ، كَالْعَاجِزِ الْمُتَوَانِي  
طَلَقَ الظَّلِيمِ ، وَغَايَةَ السَّرْحَانِ  
رَوْعَاءَ ، نَافِرَةً عَنِ الْأَقْرَانِ  
عَقِي ، وَلَيْتَ الْبِرَّاعَ بَنَانِي  
أَبْدَأُ ، وَأَنْتِي مِنْ لِقَائِكَ دَانٍ  
وَمُعْظَمُ يَوْمًا ، وَأَنْتَ تَرَانِي  
وَتَذَاكَ أَوَّلُ وَارِدِ يَلْقَانِي  
أَنْ لَا أَمِيلَ ذَوَائِبَ الْكِبَرَانِ ١  
مِنْ صَفْصَفٍ مُتَعَرِّضٍ وَرِعَانٍ  
عَافَ الْمَسِيرَ ، وَلَكَدْ بِالْأَوْطَانِ  
وَجِمَاحِ حَادِثَةٍ وَرَيْبِ زَمَانٍ  
بِصُلُورِهَا ، وَالتَّقَتِ الْفِثَتَانِ  
يَوْمًا ، وَلَا الْجَهَنَّمَانِ يَتَعَقِدَانِ  
عَيْنِي قَطَامِي بِرَأْسِ قِنَانٍ

١ الكبران ، الواحد كور : الرحل .

لَا يَصْحَبُ الْآيَامَ إِلَّا رَاغِبًا  
 فِي كُلِّ يَوْمٍ يَسْتَشِيرُ عَجَاجَةً ،  
 فِي قَبْلَقٍ تَعْمَى الْفَزَالَةُ دُونَهُ ،  
 مُتَضَائِقٍ غَصَّتْ بِهِ فِيحُ الْفَلَا ،  
 وَقَوَارِسًا يَتَسَمَّعُونَ إِلَى الْعُلَى ،  
 مَشَقُوا بِأَطْرَافِ الْقَنَا قِيمَ الْعِدَاءِ ،  
 وَإِذَا الْغُبَارُ نَهَى الْعُيُونَ تَدَافَعُوا  
 أَسَدٌ كَانَ عَلَى سَنَابِكِ خَيْلِهِمْ ،  
 تُرْعَى الْجَمَاجِمُ وَالْجَمِيمُ لِزَأَءِهَا ،  
 لَوْ شِئْتَ شَعَتَتْ الثَّرَيَا شَمَلَهَا  
 لَيْسَ الْحَمَائِمُ بِالْبِطَاحِ ، وَحُجِرُهَا  
 عَجَبًا لِنَارٍ جَاوَرَتْكَ خَدِيدَةٌ  
 مَا كَانَ ذَا إِلَّا تَحْمُطُ غَارَةً ،  
 مَا ضَرَّ لَيْثَ الْغَابِ نَارٌ أَضْرِمَتْ  
 وَمَتَى تُهَضَّمُ ضَيْغَمٌ ، وَتَوَلَّعَتْ  
 وَأَنَا ابْنُ عَمِّكَ مَا يَسُوكَ يَسُوءُنِي

فِي وَصَلْتِي ، أَوْ سَائِلًا عَنْ شَأْنِي  
 هُوَ جَاءَ ، رَاغِبَةً عَلَى الْقَيْعَانِ<sup>١</sup>  
 وَتَكُوسُ<sup>٢</sup> خَابِطَةً بِغَيْرِ طِعَانٍ<sup>٣</sup>  
 ضَيْقَ الْقَلَالِدِ فِي رِقَابِ غَوَانٍ  
 نَعَمَاتِ كُلِّ حَنِيَّةٍ مِرْنَانٍ  
 إِنَّ الرَّمَاحَ مَخَاصِرُ الْقُرْسَانِ  
 فِي الرُّوعِ وَاتَّسَكَلُوا عَلَى الْأَذَانِ  
 يَوْمَ اللَّقَاءِ ، مُسِيفَةَ الْعِقْبَانِ  
 وَدَمُ الطَّلَى بَدَلًا مِنْ الْغُدْرَانِ  
 جَزَعًا ، وَهَمَّ النَّسْرُ بِالطَّيْرَانِ  
 بِاعَزَّ مِمَّا نَلْتَهُ بِأَمَانٍ  
 فِي أَيِّ نَاحِيَةٍ وَأَيِّ مَغَانِي  
 بَدَلَتْ مِنْ هَبَوَاتِهَا بِدُخَانٍ<sup>٤</sup>  
 فِي غَايِهِ ، وَتَجَا بِغَيْرِ هَوَانٍ  
 بِحَيَا الْغُيُوثِ أَنْتَامِلُ النَّيْرَانِ  
 عُمَرُ الزَّمَانِ ، وَمَنْ رَمَاكَ رَمَانِي

١ القيعان ، الواحد قاع : أرض سهلة مطمئة انفرجت عنها الجبال والأكام .  
 ٢ الفزالة : الشمس ، وعماها أن غباره يسترها . تكوس : تمشي على ثلاث قوائم  
 ٣ التخبط : الالتطام . الهبوات ، الواحدة هبوة : النبرة .  
 ٤

ماذا، فليس بضائري أن لم أكُنْ  
 ولأنت حسرة ذِي الحُمُولِ وما درى  
 أنا حربٌ ضدَّكَ فارَضَني حرباً له،  
 وكفَّاكَ شُكْرِي أنْ بِرَكَ ظاهِرٌ  
 وإذا سَكَتُ، فإنْ أنطقَ من قَمِي  
 فاكفُفْ سَمَاحَكَ وَأثْنِ مِنْ غُلُوَاتِهِ؛  
 فليشْكُرْكَ مَا شَكَرْتُكَ غَالِبٌ،  
 مَا مَاتَ مَنْ كَثُرَ الثَّنَاءُ وَرَاءَهُ؛  
 هَذَا الْإِمَامُ يَذُودُنِي عَنْ وَجْهِهِ،  
 مُتَّكِفًا أَتَاتُ بِشَرِّ مَعَاشِيرٍ،  
 تَتَنَاجَى الْأَحْقَادُ بَيْنَ ضُلُوعِهِمْ،  
 وَأَنَا الْفَقِيرُ، عَلَى غَزَاةٍ جُودِهِ،  
 لَمْ آلُ جُهْدًا فِي الثَّنَاءِ، وَلِأَنَّمَا  
 طَمِعَ الْمُعَادِي أنْ يُقَرِّبَهُ، وَمَنْ  
 طَلَبَ الْعُلَى، وَأَبُوهُ غَيْرُ مُهْتَدٍ  
 وَلَئِنْ أَوَّلَى أَنْ تُرَبِّ صَنَائِعًا،  
 وَإِذَا بَقِيَتْ فَقَدْ شَقِيَتْ مِنَ الْعِيَا

لَكَ جَارَ بَيْتٍ، أَوْ رَضِيعَ لِبَنَانٍ  
 أَنْ الثَّرِيًّا حَسْرَةُ الدَّبْرَانِ  
 وَأَرْضَ السَّنَانِ مُصَمَّمًا لَطِيعَانِ  
 عِنْدِي وَمَا يَخْفَى عَلَى الْأَعْيَانِ  
 عَنِّي فَمُ الْمَعْرُوفِ وَالْإِحْسَانِ  
 إِنَّ الْغِنَى فِي بَعْضٍ مَا أُعْطَانِي  
 وَذَوَائِبُ الْآبَاءِ مِنْ عَدْنَانِ  
 إِنَّ الْمُدَمَّمِ مَيَّتُ الْحَيَوَانِ  
 وَيَسُومُنِي لُقْيَا ذَوِي الشَّنَانِ  
 لَهُمْ إِلَيَّ تَشَاوَرُ الْغَيْرَانِ  
 وَيَزْمَلُونَ أَجِنَةَ الْأَضْغَانِ  
 فَلِذَا أَرَادَ بِي الْغِنَى أَدْنَانِي  
 غَطَى بَعْرَضٍ نَدَاهُ طُولَ لِسَانِي  
 صَافَى عَدُوًّا لِي، فَقَدْ عَادَانِي  
 بَيْنَ الْوَرَى وَالْأُمِّ غَيْرُ حَصَانِ  
 كَثُرَتْ بِيَهِنَ مَطَامِعُ وَأَمَانِي  
 فَلَئِي، وَأَعْطَيْتَ الْأَمَانَ زَمَانِي

## قوم كثير والألوان

قال أيضاً ، وكان بينه وبين الخليفة الطائع لله من المودة  
والاختلاط ما هو مشهور فاستمال بعض أعدائه بهذا المال فمال  
إليه فغافله ذلك فقال هذه الأبيات وهي :

وَتَمَيَّأَ إِلَيَّ مِنَ الْعَجَائِبِ أَنَّهُ      لَعِبْتَ بِعَقْلِكَ حِيلَةَ الْخَوَانِ  
وَتَمَلَّكَتْكَ خَدِيعَةٌ مِنْ قَوْلَةٍ ،      غَرَارَةَ الْأَقْسَامِ وَالْإِيمَانِ  
حَقًّا سَمِعْتُ ، وَرُبَّ عَيْبٍ نَاطِرٍ      يَقِظُ تَقْوَمُ مَقَامَهَا الْأُذُنَانِ  
أَيْنَ الَّذِي أَضْمَرْتَهُ مِنْ بُغْضِهِ ،      وَعَقْدَتَهُ بِالسَّرِّ وَالْإِعْلَانِ  
أَمْ أَيْنَ ذَاكَ الرَّأْيِ فِي إِبْعَادِهِ ،      حَقًّا ، وَأَيْنَ حَمِيَّةِ الْقُضْبَانِ  
سُبْحَانَ خَالِقِ كُلِّ شَيْءٍ مُعْجِبٍ ،      مَا فِيكُمْ مِنْ كَثْرَةِ الْأَلْوَانِ  
يَوْمٌ لِيذا ، وَغَدٌ لَذَا ، وَهَذِهِ      شَيْمٌ مُقَطَّعَةٌ قُوَى الْأَقْرَانِ  
فَالآنَ مِنْكَ الْيَأْسُ يُنْفَعُ غُلَّتِي ،      وَالْيَأْسُ يَقْطَعُ غُلَّةَ الظُّمْآنِ  
فَاذْهَبْ كَمَا ذَهَبَ الْغَمَامُ رَجَوْتُهُ ،      فَطَوَى الْبُرُوقَ ، وَضَنَّ بِالْمِثْثَانِ  
أَوْ بَعْدَ أَنْ أَدْمَى مَدِيحُكَ خَاطِرِي      بِصِقَالٍ لَقِظٍ ، أَوْ طِلَابٍ مَعَانِي  
لَا بَارَكَ الرَّحْمَنُ فِي مَالٍ بِهِ      يُعْدَى الْبَعِيدُ عَلَى الْقَرِيبِ الدَّانِي  
لِي مِثْلُ مُلْكِكَ لَوْ أَطَعْتُ تَقْنَعِي ،      وَتَوَوَّ الْعَمَائِمِ مِنْ ذَوِي التَّيْجَانِ  
وَلَعَلَّ حَالِي أَنْ يَصِيرَ إِلَى عَلَيَّ ،      فَالْدَوْحُ مَنَبَتُهَا مِنَ الْقُضْبَانِ  
فَاحْذَرْ عَوَاقِبَ مَا جَنَيْتَ فَرُبَّمَا      رَمَتْ الْجَنَائِةُ عُرْصَ قَلْبِ الْجَانِي

أَعْطَيْتُكَ الرَّأْيَ الصَّرِيحَ ، وَغَيْرُهُ  
وَعَرَضْتُ نَصْحِي ، وَالْقَبُولَ إِجَازَةً ،  
وَلَقَدْ يَطُولُ عَلَيْكَ أَنْ أَصْنِي إِلَى  
تَنْسَابُ رَغْوَتُهُ بِغَيْرِ بَيَانٍ  
فَإِذَا أَبَيْتَ لَوَيْتُ عَنْكَ عِنَانِي  
ذِكْرَكَ ، أَوْ يُثْنِي عَلَيْكَ لِسَانِي

## قليل من رضاك

وقال رحمه الله تعالى في الشيب ويذكر غرضاً :

أَيَا جَبَلِي نَجِدُ أَيْبِنَا ، سَقَيْتُمَا :  
أُنَادِيكُمَا شَوْقًا ، وَأَعْلَمُ أَنَّهُ ،  
أَقُولُ ، وَقَدْ مَدَّ الظَّلَامُ رِوَاقَهُ ،  
نَشَدْتُكُمَا أَنْ تُضْمِرَا فِي سَاعَةٍ ،  
وَأَلْقَى ، عَلَى بُعْدٍ مِنَ الدَّارِ ، نَفْحَةً  
قِفَا صَاحِبِي الْيَوْمَ أَسْأَلُ سَاعَةً ،  
هَلِ الرَّبْعُ بَعْدَ الظَّاعِنِينَ كَعَهْدِهِ ،  
وَهَلِ مَسْ ذَاكَ الشَّيْخِ عَرْنَيْنُ نَاشِقٍ ،  
لَقَدْ غَدَرَ الْأَطْعَانُ يَوْمَ سُوَيْفَةٍ ،  
مَتَى زَالَتِ الْأَطْعَانُ ، يَا جَبَلَانِ  
وَأَنْ طَالَ رَجْعُ الْقَوْلِ ، لَا تَعْيَانِ  
وَأَلْقَى عَلَى هَامِ الرَّبِيِّ بِجِرَانِ  
لَعَلِّي أَرَى النَّارَ الَّتِي تَرِيَانِ  
تَذُمُّ عَلَى عَيْنِي مِنَ الْهَمَلَانِ  
وَلَا تُرْجِعَا سَمْعِي بِغَيْرِ بَيَانِ  
وَهَلْ رَاجِعٌ فِيهِ عَلَيَّ زَمَانِي  
وَهَلْ ذَاقَ مَاءَ بِاللَّوَى شَفْتَانِ  
وَيَدْمِي لِلدِّكْرِ الْغَادِرِينَ بَنَانِي<sup>١</sup>

١ تَذُمُّ : تَأْخُذُ النِّسَةَ . الْهَمَلَانُ : السَّيْلَانُ .

٢ سُوَيْفَةٌ : مَوْضِعٌ بِيْطَنَ مَكَّةَ ، وَبَنَوَاحِي الْمَدِينَةِ يَسْكُنُهُ آلُ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ .

وَلَا عَجَبٌ، قَلْبِي، كَمَا هُنَّ، غَادِرٌ،  
 لَكَ اللَّهُ هَلْ بَعْدَ الصَّلَاةِ تَعَطَّفُ؟  
 وَمَا غَرَضِي أَنْتِي أَسْؤُكُمْ خُطَّةٌ،  
 وَعَاذِلَةٌ قُرْطٌ لَأَذْنِي عَدْلُهَا،  
 أَعَاذَلْتِي، لَوْ أَنَّ قَلْبَكَ كَانَ لِي،  
 أَلَا لَبِيتَ لِي مِنْ مَاءِ يَبْرِينَ شَرْبَةً  
 أَدَاوِي بِهَا قَلْبًا عَلَى النَّاسِ لَمْ تَدَعْ  
 وَلَوْ لَا الْجَوَى لَمْ أَبْغِ إِلَّا مُدَامَةً،  
 إِذَا سَكِرَ الْعَسَالُ مِنْ قَطَرَاتِهَا،  
 وَلِي أَمَلٌ لَا بُدَّ أَحْمِلُ عَيْبَهُ،  
 وَكُلَّ رَعُودِ الشَّفَرَتَيْنِ، كَأَنَّهُ  
 وَأَسْمَرَ هَزَاهَا الْكُحُوبِ، كَأَنَّهُ  
 فَإِنْ أَنَا لَمْ أُرْكَبْ عَظِيمًا فَلَا مَضَى

عَلَى أَنْ أَضْلَاعِي عَلَيْهِ حَوَائِي  
 وَهَلْ بَعْدَ رِيْعَانِ الْبَعَادِ تَدَانِي  
 كَفَفَانِي قَلِيلٌ مِنْ رِضَاكَ كَفَفَانِي  
 تَكْلُومٌ، وَمَا لِي بِالسَّلْوِ يَدَانِ  
 سَلَوْتُ، وَلَكِنْ غَيْرُ قَلْبِكَ عَانِي  
 أَلَدَّ لِقَلْبِي مِنْ غَرِيضِ لِبَانِ  
 بِهِ فَتَكَاتُ الشُّوقِ غَيْرَ حَتَّانِ  
 بَطْعُنِ الْقَتَا، إِبْرِيْقُهَا الْوَدَّجَانِ<sup>١</sup>  
 سَقَيْتُ حُمَيَّاهَا أَغَرَ يَمَانِي  
 عَلَى الْجُرْدِ مِنْ خَيْفَانَةٍ وَحِصَانِ<sup>٢</sup>  
 سَنَى الْبَرْقِ إِمَّا جَدَّ فِي اللَّمْعَانِ  
 قَرَأَ الذَّقْبِ مَجْبُولٌ عَلَى الْعَسْلَانِ  
 حُسَامِي وَلَا رَوَى الطَّعَانَ سِنَانِي

١ الودجان ، الواحد ودج : عرق في العنق ينتفخ عند الغضب

٢ الخيفانة : الجرادة شبت بها الفرس في خفتها .



## الامر امرك

ولما أنشد الطالع باقة قصيدته المختصرة في حرف الميم التي مطلعها « متى أنا قائم أعل  
مقام إلخ » وعرضت عليه صادفت منه قلباً مؤثراً لتسجيل ما سئل فيها ورأياً موافقاً  
لإنجاز ما ينبغي، فأمره بمسيره إلى داره فسار إليها في يوم الخميس لعشر ليال يقين من  
شهر رمضان سنة ٣٨٠ وقعد له أمير المؤمنين قعوداً خاصاً، وأوصله وأخاه، وأخذهما  
إليه ، ولقيه في ثياب بيض قبش به وحش له . وكانت الخلع السود قد أعدت له ، فعدل  
به إلى موضع من الدار قريب من مجلسه ، وهو يجرأى منه ، فجلبيت عليه ، وبقي قميص  
مصمت وطيلسان قصب وصمامة خز ، ثم أعيد إلى حضرة ، فزاد في إعظامه وتناهى  
في إكرامه ورتبه في رتبة أبيه ، وهي أجل المراتب في مجلسه ، وأدناها من سريره  
ومقعده ، ثم انصرف وقد حملت معه طبقة أخرى للتكرمة لأن الأولى كانت لتقليد  
التقابة ، وهي عمامة خز سوداء ، ودراسة خز دكناء ، وقميص مشطلي أبيض وقميص  
ستري أبيض من ثياب بدنه ، فقال هذه القصيدة يشكره على تتابع إنعامه وتواتر إحسانه  
ويهنئه بعيد الفطر من هذه السنة ، وكان كاتبه أبو الحسن علي بن الحاجب بن النعمان  
المتولي لإنشادها ، وهي هذه :

الآنَ أَعَرَبَتِ الظُّنُونُ ، وَعَلَا عَلَى الشُّكِّ الْيَقِينُ  
وَأَرْتَا حَتِ الْأَمَالُ فِي أَطْرَافِهَا جَدَلٌ وَلِينُ  
مِنْ غُصَّةٍ كَاللَّيْلِ شَا بَ لَهَا الذَّوَابُّ وَالْقُرُونُ  
وَالْيَوْمَ بَانَ لِنَظِيرِي مَا أَثْمَرَتْ تِلْكَ الْغُصُونُ  
وَتَمَطَّتِ الْعُشْرَاءُ نَا هِضَّةً ، وَقَدْ عَلِمَ الْجَتَيْنُ  
الآنَ لَمَّا امْتَدَّ بِي طَوْبِي وَأَصْحَبَ لِي الْقَرَيْنُ  
وَعَصَفَتْ مِنْ نَابِي عَلَى جِذْمٍ وَتَجَدَّتْني الشُّوْنُ<sup>١</sup>

الجدم : الأصل . نجذي : أحكمي . الشُّوْنُ ، الواحد شأن : الأمر .

أَغْضِي عَلَى خِدَعِ النَّوَا      ثِبِّ أَوْ تُظَنَّ بِي الظَّنُونُ<sup>١</sup>  
وَعَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِيَّةِ      نَ لِمَوْفِي جَبَلٍ حَصِينُ  
إِنْتِشَاشِي شِلْوِ النَّوَا      زَلِ ، وَالنَّوَائِبُ لِي شُجُونُ  
وَسَطَا بِأَيَّامِي ، فَقَدَ      جُعِلْتُ عَرَائِكُهَا تَلِينُ  
وَأَضَاءَ لِي زَمَنِي ، وَأَ      يَامُ الْفَتَى بِيضُ وَجُونُ  
مُلْكًا بَنِي الْعَبَّاسِ ، فَالَرَا      جِي مَقَامَكُمُ غَبِينُ  
أَنْتُمْ لَهَا إِنْ هَابَ خُ      طُنْتُهَا جَبَانُ ، أَوْ ظَنِينُ  
مَا فِيكُمْ إِلَّا أَلَا      دُ عَلَى عَقَائِمِهَا مَرُونُ  
حَتَّى يَزُولَ فُحُولُهَا      مِنْكُمْ وَقَدْ دَانُوا وَدِينُوا  
عَكَفُوا عَلَى الْعَلِيَاءِ مَا      فِيهِمْ عَلَى مَجْدِ ضَنِينُ  
يَنْفُونَ شَائِبَهَا ، كَمَا      عَكَفْتُ عَلَى الْبَيْضِ الْقِيُونُ<sup>١</sup>  
لَهُمُ الْجِيَادُ مُغْدَةٌ ،      يَنْتَابُهَا الْحَرْبُ الزَّبُونُ<sup>٢</sup>  
وَقَنِيصُهَا لَهُمُ قِرَى ،      وَظُهُورُهَا لَهُمُ حُصُونُ  
مُعْتَادَةٌ شُرْبَ الدَّمَا      عِ ، وَعَنْدَهَا الْمَاءُ الْمَعِينُ  
غَضَبِي ، إِذَا لَمْ يَلْقَ أَعْدَا      يَسْتَهَا ضَرِيبُ أَوْ طَعِينُ  
يَا مَنْ لَهُ الرَّأْيُ الزَّيْنِي      قُ ، وَمَنْ لَهُ الْحِلْمُ الرَّزِينُ<sup>٣</sup>

١ البيض : السيوف . القيون : الخدائدون .

٢ الحرب الزبون : التي يزبن أي يدفع بعضها بعضاً .

٣ الزنيق : المحكم .

وَمُرَوِّحَ الْإِبِلِ الطَّلَا  
مِنْ بَعْدِ مَا خَشَعَتْ غَوَا  
لَكَ ذُرْوَةُ الْبَيْتِ الْمُعَا  
أَتْرَى أَمِينَ اللَّهِ  
لَهُ دَرْكٌ حَيْثُ لَا  
وَالْأَمْرُ أَمْرُكَ لَا فَمُ  
لَمَّا رَأَيْتُكَ فِي مَقَا  
وَالْيَوْمُ أَبْلَجُ تَسْتَضِي  
وَرَأَيْتُ لَيْثَ الْغَابِ مُعَا  
أَقْدَمْتُ إِقْدَامَ السَّيِّ  
فَلَدَاكَ مَا ارْتَعَدَ الْجَنَّا  
وَسَمَتُ بِفَضْلِكَ غُرَّةً  
وَأَمْتَدَّ مِنْ نُورِ النَّبِ  
وَجَمَالُ وَجْهِكَ لِي بَنِي  
فَأَفِضْتَ الْخِلْعَ السَّوَا  
شَرَفٌ خُصِصْتُ بِهِ وَقَدْ  
وَخَرَجْتُ أَسْحَبَهَا وَلِي

حَرَمْتُ بَيْنَ نَوَى شَطُونُ<sup>١</sup>  
رَبُّهَا وَقَدْ قَلِقَ الْوَضِينُ  
ظَلَمَ ، وَالْأَبَاطِحُ وَالْحَجُونَ<sup>٢</sup>  
لَا مَنْ لَهُ الْبَلَدُ الْأَمِينُ  
تَسْطُو الشَّمَالُ وَلَا الْيَمِينُ  
يُوحِي ، وَلَا قَوْلُ يُبِينُ  
مِ يُسْتَطَارُ بِهِ الرَّاكِبُ  
لَهُ ظُهُورٌ ، أَوْ بَطُونُ  
تَرْضَا ، لَهُ الدُّنْيَا عَرِينُ  
يَدْنُو ، وَشَافِعُهُ مَكِينُ  
نُ حَيًّا وَلَا عَرِيقَ الْحَبِينُ  
تُغْضِي لِهَيْتِهَا الْجُفُونُ  
يَ عَلَيْكَ عُنْوَانُ مُبِينُ  
لِ جَمِيعِ مَا أَرْجُو ضَمِينُ  
دُ عَلَيَّ تَرَشُّقُهَا الْعُيُونُ  
دَرَجَتْ بِغُصَّتِهِ الْقُرُونُ  
فَوْقَ الْعُلَى ، وَالنَّجْمُ دُونَ

١ الطلاح : المهازيل . الشطون : البعيدة .

٢ الأباطح : أي بطاح مكة . الحجون : جبل بمكة .

جَدِّلاً ، وَلِلْحُسْنَادِ مِنْ ۚ      أَسْفِ زَفِيرٌ ، أَوْ أَنْيْنُ  
 وَحَمَلْتُ مِنْ نِعْمَتِكَ مَا ۚ      لَا تَحْمِلُ الْأُجْدُ الْأُمُونُ<sup>١</sup>  
 وَكَفَقْتَنِي عَنْ مَعَشَرِ ۚ      خَطَطُ الْمُنَى فِيهِمْ حُزُونُ  
 مِنْ كُلِّ جَهْمِ الصَّفْحَةِ ۚ      نِ كَانَ وَجَنَّتُهُ وَجَيْنُ<sup>٢</sup>  
 هَنَّاكَ عِيدُكَ ، سَعْدُهُ ۚ      مَا كَانَ مِنْهُ وَمَا يَكُونُ  
 وَالْعِيدُ أَنْ تَبْقَى لَكَ الْعَدُ ۚ      يَاءُ ، وَالْحَسَبُ الْمَصُونُ  
 عِزٌّ بِلَا كَدَرٍ مِنْ الدَّ ۚ      يَا ، وَبَعْضُ الْعِزِّ هُونُ  
 وَأَرَى الْعُلَى جَدَاءَ ، ۚ      لَا أَنَهَا لَكُمْ لَبُونُ<sup>٣</sup>  
 حَمْدًا لِمَا تُؤَلِّي فَإِنَّ الْحَمْدَ ۚ      دَ لِلنَّعْمَاءِ دِينَ  
 وَبَقِيَتْ طُولَ الدَّهْرِ لَا ۚ      يَجْتَاحُكَ الْأَجَلُ الْحَوُونُ  
 وَعَلَى مِنْكَ ضَافِيًا ،      وَعَلَى أَعْيَادِكَ الْمُنُونُ

١ الأجد : الناقة القوية . الأمون : الموثقة الخلق .

٢ الوجين : الأرض الغليظة .

٣ الجداء : الصغيرة الثدي الذاهية اللبن . اللبون : ذات اللبن .

## علق ثمين

قال وقد سأله بعض الناس عمل أياد  
على لسانه يرثي بها حبيباً له توفي

ألا مُخْبِرٌ ، فيما يَقُولُ ، جَلِيَّةٌ  
أَسْأَلُهُ عَنْ غَائِبٍ كَيْفَ حَالُهُ ،  
وَمَا كُنْتُ أَخْشَى مِنْ زَمَانِي أَنْتَنِي  
إِلَى أَنْ رَمَانِي بِالسَّيِّ لَا شَوْى لَهَا ،  
مُعِينِي عَلَى الْإِيَامِ فَجَعَلَنِي بِهِ ،  
غَلَبَنِي عَلَى عِلْقِي النَّفِيسِ فَحَزُنُهُ ،  
سَمَحْتُ بِهِ إِذْ لَمْ أَجِدْ عَنْهُ مَدْفَعاً ،  
وَإِنْ أَحَقَّ الْمُجْهَشِينَ لِعِبْرَةٍ  
وَمَا تَنْفَعُ الْمَرْءَ الشَّمَالُ وَجِدَّةٌ ،  
تَجَرَّمْ عَامٌ لَمْ أَنْلِ مِنْكَ نَظْرَةً ،  
وَكَيْفَ ، وَقَدْ قَطَعَنْ مِنْكَ عِلَاقَتِي ،  
يُزِيلُ بِهَا الشَّكَّ الْمُرِيبَ يَقِينُ  
وَمَنْ نَزَلَ الْغَبْرَاءَ كَيْفَ يَكُونُ  
أَرِقُ عَلَى ضَرَائِهِ وَالْبَيْنُ  
فَأَعْقَبَ مِنْ بَعْدِ الرِّبَنِ أَنْيُنُ<sup>١</sup>  
فَمَا لِي عَلَى أَحْدَائِهِنَّ مُعِينُ  
وَفَارَقَنِي عِلْقٌ عَلِي ثَمِينُ<sup>٢</sup>  
وَلَاثِي عَلَى عُذْرِي بِهِ لَنْصِينُ  
وَوَجَدُ قَرِينَ<sup>٣</sup> بَانَ عَنْهُ قَرِينُ  
إِذَا فَارَقَتْهَا بِالْمَنُونِ يَمِينُ  
وَحَانَ ، وَلَمْ يُقَدَّرْ لِقَاؤُكَ ، حِينَ<sup>٤</sup>  
وَسَدَّتْ شُعُوبٌ بَيْنَنَا وَمَنُونُ<sup>٥</sup>

١ لا شوى لها : لا بقيا لها .

٢ العلق : النفيس من كل شيء .

٣ تجرم : اتفقى .

٤ الشعوب : اسم للنية ، أي الموت ، وكذلك المنون .

أَضَبَّ جَدِيدُ الْأَرْضِ دُونَكَ وَالتَّقَتْ  
تُجَاوِرُ فِيهَا هَامِدِينَ تَعَطَّلُوا ،  
مُقِيمِينَ مِنْهَا فِي بُطُونِ ضَرَائِحِ ،  
أَمْرٌ بِقَبْرِ قَدْ طَوَّكَ صَعِيدُهُ ،  
وَتَنَفَّضَ بِالْوَجْدِ الْأَلِيمِ أَضَالَعُ ،  
فَلَا يَكُنْ عَقْرٌ فَقَدْ عَقِرَتْ لَهُ  
وَلَا عَجَبٌ أَنْ تُمَطِّرَ الْعَيْنُ فَوْقَهُ ،  
عَلَيْكَ رِجَامٌ كَالْغَيَاطِلِ جُونُ<sup>١</sup>  
وَمَنْ قَبْلُ دَانُوا فِي الزَّمَانِ وَدِينُوا  
حَوَامِلَ لَا يَبْدُو لَهُنَّ جَنِينَ  
فَأَبْلَسُ حَتَّى مَا أَكَادُ أَبِينُ<sup>٢</sup>  
وَتَرَفَّضَ بِالْذَّمِّ الْغَزِيرِ شُؤُونُ  
خُلُودٌ ، بِأَسْرَابِ الدَّمُوعِ عَيُونُ  
فَإِنَّ سَوَادَ الْعَيْنِ فِيهِ دَقِيقُ

## يا دار قل الصديق فيك

قال رضي الله تعالى عنه يفتخر ويلزم الزمان

تَوَقَّعِي أَنْ يُقَالَ قَدْ ظَعَنَّا ،  
يا دارُ قُلِّ الصَّدِيقُ فِيكَ ، فَمَا  
أَحْسَنَ وَدَّ ، وَلَا أَرَى سَكَنَّا  
مَا لِي مِثْلَ الْمَذُودِ عَنْ أَرْبِي ،  
وَلِي عُرَامٌ يُجِرُّنِي الرَّسَنَّا  
الْبَيْنُ عَنْ ذِلَّةٍ ، وَمِثْلِي مَنْ  
وَلَّى الْمَقَادِيرَ جَانِبًا خَشِنَّا

١ أضب : شمله الضباب . الرجام : الحجارة . الغياطل : الظلمات .

٢ أبلس : أضمير .

مُعْطَلًا ، بَعْدَ طُولِ مَلَبَسِهِ ،      مَتَازِلًا قَدْ عَمَرَتْهَا زَمَنًا  
تَلَعَبُ بِي النَّائِبَاتُ وَأَغِلَةٌ ،      كَمَا تَهْزُ الزَّعَارِعُ الْغُصْنَا  
أَيَقْظَنَ مِنِّي مُهَنَّدًا ذَكَرًا ،      إِلَى الْمَعَالِي وَسَائِقًا أَرِنَا  
كَيْفَ يَهَابُ الْحِمَامَ مُنْصَلِتٌ ،      مَدُّ خَافَ غَدَرَ الزَّمَانِ مَا أَمِنَا  
لَمْ يَلْبَسِ الثَّوْبَ مِنْ تَوَقُّعِهِ الْأَمَ ،      رَ ، إِلَّا وَظَنَهُ كَفَفْنَا  
أَعْطَشَهُ الدَّهْرُ مِنْ مَطَالِيهِ ،      فَرَّاحَ يَسْتَمْطِرُ الْقَنَا الْأَدْنَا  
لِي مُهْجَةٌ لَا أَرَى لَهَا عَوَضًا ،      غَيْرَ بُلُوغِ الْعُلَى ، وَلَا ثَمَنًا  
وَكَيْفَ تَرْجُو الْبَقَاءَ نَفْسُ فَتَى      وَدَابُّهَا أَنْ تُضَعِّعَ الْبَدَنَا  
فِيمَا مُقَامِي عَلَى مُعْطَلَةٍ ،      رُنُقَ لِي مَاوَهَا وَقَدْ أَجَنَّا  
أَكْرَ طَرَقِي ، فَلَا أَرَى أَحَدًا      إِلَّا مَغِيظًا عَلَيَّ مُضْطَغِنَا  
يُنْبِضُ لِي مِنْ لِسَانِهِ أَبَدًا      نِصَالَ ذَمٍّ تُمْزِقُ الْجُنُنَا<sup>١</sup>  
وَكُلُّهُ ، تَرَائِبُهُ ،      تَحْمِيلُ ضَبًّا عَلَيَّ قَدْ كُنَّا  
إِنْ مَرَّ بِي لَمْ أَصْجُ بِهِ بِصَرًّا ،      أَوْ قَالَ لِي لَمْ أَمِلْ لَهُ أَذُنَا  
مِنْ مَعَشَرٍ أَظْهَرُوا الشَّجَاعَةَ فِي الْبَحْ      لِرَ ، وَعِنْدَ الْمَكَارِمِ الْجُبُنَا  
بُلْهُ عَنْ الْمَجْدِ غَيْرَ أَنَّهُمْ      قَدْ شَغَلُوا بِالْمَعَايِبِ الْفِيطْنَا  
يَسْتَحْقِبُونَ الْمَلَامَ إِنْ رَكِبُوا ،      وَيَحْمِلُونَ الظَّنَّ وَالظَّنَّنَا<sup>٢</sup>

١ المعلقة : البئر الفارغة لياد أهلها . كدر . أجن : تغير طعمه ولونه .

٢ ينبض ، من أنبض الراعي القوس : جذب وترها لترن وتصور . الجنن ، الواحدة جنة : السر ، الوقاية .

٣ الظنن : التهم ، الواحدة ظنة .

نَحْنُ أَسْوَدُ الْوَعْيِ ، إِذَا قَصَفَ الْعِلْمُ  
مُلْتَفُ أَعْيَاصِنَا إِلَى مُضَرٍّ  
نَجَرٌ مَا شِئْتَ مِنْ لِسَانٍ فَتَى  
إِنْ أَبَانَا الَّذِي سَمِعْتَ بِهِ  
مَا ضَرَرْنَا أَنْتَا بِلَا جِدَّةٍ ،  
وَهِمَّةٌ فِي الْعِلْمِ لِازِمَةٌ ،  
طِلَابُنَا الْمَجْدَ مِنْ ذَوَائِبِهِ ،  
نَأْخُذُ مِنْ جُمَةِ الْعُلَى أَبَدًا  
سَوْفَ تَرَى أَنْ نَيْلَ آخِرِنَا  
وَأَنْ مَا بُزَّ مِنْ مَقَادِمِنَا ،  
ذَلِكَ وَرَدُ قَدَى لِسَائِقِنَا ،  
دَيْنٌ عَلَى اللَّهِ لَا نُمَاطِلُهُ  
لَا وَقِرْنَ الرِّكَابِ سَائِرَةً ،  
حَتَّى تَهَاوَى مِنَ اللُّغُوبِ وَتَسَ  
حَزًّا إِلَى الْمَجْدِ مِنْ أَوْمَتِهَا ،  
لَا بُلْغُ الْعِزِّ ، أَوْ يُقَالُ فَتَى

نُ قَنَّا الْخَطَّ فِي جَوَانِبِنَا  
أَمْرٌ عِيدَانُنَا لِعَاجِمِنَا  
إِنْ هَدَرَتْ سَاعَةٌ شَقَاشِقُنَا  
أَسَسَ فِي هَضْبَةِ الْعُلَى وَبَنَى  
وَالْبَيْتُ وَالرَّكْنُ وَالْمَقَامُ لَنَا  
تُلْزِمُ صُمَّ الرَّمَاكِ أَيْدِينَا  
رَوَحَنَا بَعْدَ أَنْ أَضَرَ بِنَا  
مَا أَخَذَ الضَّرْبُ مِنْ جَمَاعِمِنَا  
مِنْ الْعُلَى فَوْقَ نَيْلِ أَوْلِنَا  
يُخْلِفُهُ اللَّهُ فِي عَقَائِلِنَا  
وَالْآنَ يُجَلِّى الْقَدَى لِلْآحِقِنَا  
شَكَرَ عَلَيْهِ ، وَلَا يُمَاطِلُنَا  
عَزْمًا يَكْدُ الْأَبْدَانِ وَالْبُدُنَا  
تَنْجِدُ بَعْدَ الْمُنَاسِمِ الثُّفُنَا  
لَيْسَ كَحَزِّ الْأَعَاجِزِ الظُّعُنَا  
جَنَّتْ عَلَيْهِ يَدُ الرَّدَى وَجَنَى



## ستعلمون ما يكون مني

قال رضي الله تعالى عنه أيضاً يفتخر ويلم الزمان :

سَتَعْلَمُونَ مَا يَكُونُ مِنِّي      إِنَّ مَدَّةَ مِنِّ ضَبَعِي طُولُ سَنِي ١  
أَدْعُ الدُّنْيَا ، وَلَمْ تَدَعْني ،      يَلْعَبُ بِي عَنَاوُهَا الْمُعْنِي  
نَاطِحَةً بِالْجُحْمِ هَامَ الْقِرْنِ ،      نِطَاحَ رَوْقِ الْجَازِيءِ الْأَعْنِ ٢  
وَسِعَتْ أَيَّامِي ، وَلَمْ تَسْعَني ،      أَفْضَلُ عَنْهَا ، وَتَضَيِّقُ عَنِّي  
لِمَ أَنَا مِثْلُ الْقَاطِنِ الْمُبِينِ ،      أَسْحَبُ بُرْدِي ضَرَعٍ وَأَفْنِ ٣  
وَلِي مَضَاءٌ قَطَّ لَمْ يَخْنِني ،      ضَمِيرُ قَلْبِي وَضَمِيرُ جَفْنِي  
أَحْصَلُ مِنْ عَزَمِي عَلَى التَّمَنِّي ،      وَلَيْسَنِي أَفْعَلُ ، أَوْ لَوْ أَنِّي  
رَاضٍ بِمَا يُضْوِي الْفَقِي وَيُضْنِي .      أَسَسَ آبَائِي وَسَوْفَ أَبْنِي  
قَدْ عَزَّ أَصْلِي ، وَيَعِزُّ غُضْنِي .      غَنِيْتُ بِالْمَجْدِ ، وَلَمْ أَسْتَغْنِ  
إِنَّ الْغِنَى مَجْلِبَةٌ لِلْضَنْ .      وَالْقُعُودِ وَالرَّضَا بِالْوَهْنِ  
الْفَقْرُ يُنْثِي ، وَالثَّرَاءُ يُدْثِي .      وَالْحِرْصُ يُشْقِي ، وَالْفُسُوحُ يُغْنِي

١ ضبعي : عضدي .

٢ الجازيء : الثور الوحشي المجزىء ، أي المكشي بالعشب عن الماء . الأعن : الذي يخرج صوته من خياشيمه .

٣ المبن ، من أين في المكان : أقام فيه . الفرع : الذل . الأفن : ضعف الرأي والعقل .

١ إِنْ كُنْتُ غَيْرَ قَارِحٍ ، فَإِنِّي  
 جُنِنْتُ بَاسًا ، وَالشَّجَاعُ جِنِّي ،  
 ٢ يَشْهَدُ لِي أَنَّ الزَّمَانَ قَرِنِي ،  
 قَسَاطِيلًا مِثْلَ غَوَادِي الْمَزْنِ ،  
 جَرْنِي عَزَالِي الْمَطَرِ الْمُسْتَنِّ ،  
 بَيْنَ الْمَوَاضِي وَالْقَنَاتِ تَجِدْنِي  
 جَوْنُ الذُّرَى أَقْوَدُ مُرْجَحَنٌ ،  
 لَتَعْرِفَنِّي ، وَلَتَعْرِفَنِّي ،  
 أَقْرُ عَيْنَ الْفَاقِدِ الْمُرِنِ ،  
 كَمْ صَبْرُ خَافِي الشَّخْصِ مُسْتَجِنٌ ،  
 مُرْتَهَنٌ بِهِمَّةٍ تُعْنِي ،  
 مِنْ قَبْلِ أَنْ يَغْلُقَ يَوْمًا رَهْنِي ،  
 وَالتَّصْلُ عَيْنِي وَالسَّنَانُ أَذْنِي .  
 أَجْرُ فَضْلٍ ذَيْلُهَا الرَّفْنُ ،  
 أَبْدُ جَرْنِي الْقَارِحِ الْمُسِينُ<sup>١</sup>  
 أَثَارَ طَعْنِ الدَّمْرِ فِي مِجْنِي<sup>٢</sup>  
 سَوْفَ تَرَى غُبَارَهَا كَالدَّجَنِ  
 تَجْرِي بِضَرْبِ صَادِقٍ وَطَعْنِ  
 إِنْ غِيبْتُ يَوْمًا عَنْكَ فَاطْلِبْنِي<sup>٣</sup>  
 أَمَامَ جَيْشٍ كَجُنُوبِ الرَّعْنِ  
 أَنْفَضُ عَنْهُ نَقْعَهُ يَرِدْنِي<sup>٤</sup>  
 أَيَّامَ أَقْنِي بِالْقَنَاتِ ، وَأَغْنِي<sup>٥</sup>  
 عَسَايَ أَنْفِي الضَّمِيمِ ، أَوْ لَعْنِي<sup>٦</sup>  
 مُنْطَمِرٍ مِنَ الْأَذَى فِي سِجْنِ  
 يَا لَيْتَهَا بِنَهْضَةٍ فَدَتْنِي  
 مَتَى تَرَانِي وَالْجَوَادُ خِدْنِي  
 وَأُمِّي الدَّرْعُ ، وَلَكَمْ تَكِيدْنِي  
 مَا احْتَبَسَ الرَّزْقُ فَسَاءَ ظَنِّي<sup>٧</sup>

١ أبد : أغلب . القارح : البحر الذي نبت نابه .

٢ المجن : الترس .

٣ أراد بعزالي المطر : شدته . والعزالي ، الواحدة عزلاء : مصب الماء من الراوية .

٤ الجون : الأسود . الذرى : الأعالي . الأقود : الجبل الطويل . المرجحن : الثقيل

٥ أقني بالقنات : ألزمها .

٦ لعني : لغة في لعلي .

٧ الرفن : الطويل الذيل .

وَلَا قَرَعْتُ مِنْ قُنُوطٍ سِنِي ، يَا أَيُّهَا الْمَغْرُورُ لَا تَهَيِّجْنِي  
وَعُدُّ يَافِغْضَائِي ، وَاسْتَعِدِّتِي ، وَاحْذَرْ عِدَاءَ قَاطِعٍ فِي ضِمْنِي  
يَنْطِقُ عَنِّي بِلِسَانٍ ضِغْنِي ؛ تَبَهَّتْ يَقْظَانٌ قَلِيلَ الْأَمْنِ  
مُخَرَّقُ الثَّوْبِ يَطْعَنُ اللَّدْنَ ، يَا دَهْرُ سَيْفِي مَعْقِلِي وَحِصْنِي  
وَالْخَوْفُ يُغْرِي طَلَبِي فَخَفْنِي ، يَا لَيْتَ مَقْدُورِكَ لَمْ يُؤْمَنْ  
جَنَيْتُ مِنْ قَبْلُ وَسَوْفَ أَجْنِي ، أَثْنِي يَدِي ، وَالْعَزَمُ أَنْ أَثْنِي

## القول بالبيان

ينهى خاله أبا الحسين بن الناصر  
بمولود جاءه عقيب بنت :

حَقِيقٌ أَنْ تُكَائِرَكَ التَّهَانِي ، يَا بَيْمَنَ أَوَّلٍ وَأَعَزَّ ثَانِي  
أَرَى بَدْرًا أَضَاءَ بَعِيقِ شَمْسٍ مُبَارَكَةِ الطَّلُوعِ عَلَى الْقِرَانِ  
وَقَالَ النَّاسُ مِنْ عَجَبٍ وَعُجْبٍ : تَلَقَّيْ فِي السَّمَاءِ النِّيرَانِ  
هُوَ الذَّكَرُ الْمُرْشَّحُ لِلْمَعَالِي ، وَلِابْيَضِ الْقَوَاضِبِ وَاللَّدَانِ  
سَتَنْظُرُهُ ، إِذَا اتَّسَعَتْ سِنُوهُ ، وَأَخْرَجَهُ زَمَانٌ عَنْ زَمَانِ

١ قوله : يؤمنى ، هكذا في الأصل .

رَبِّياً للصَّوَارِمِ وَالْعَوَالِي ،  
طَلِيقَ الْكَفِّ فِي يَوْمِ الْعَطَايَا ،  
رَبِيطَ الْجَحَاشِ طَلَاعَ الثَّنَائِيَا ،  
مُقَارَعَةُ الذَّوَابِلِ فِي الْهَوَادِي ،  
وَأَحْسَنُ عِنْدَهُ مِنْ كُلِّ ثَغْرِ ،  
تَرَاهُ أَيْنَ خَيْمَ فِي اللَّيَالِي ،  
يَنَالُ الْمُجْدَمِينَ عُنُقِ الْمَدَاكِي ،  
وَلَيْسَ جَوَادُهُ فِي النَّقْعِ إِلَّا  
يُرَبِّي بَيْنَ أَحْشَاءِ الْمَعَالِي ،  
وَعَادَ حِمَاكَ مِنْ وَلَعِ الْغَوَادِي  
يُشَبِّعُنِي بِوَصْفِكَ كُلِّ نَطْقٍ ،  
وَلَيْسَ الْوَصْفُ إِلَّا بِالتَّنَاهِي ؛  
وَتَرَبَّأَ لِلْمَقَاوِزِ وَالرَّعَانِ  
جَرِيَّ الرَّمْحِ فِي يَوْمِ الطَّعَانِ  
إِلَى الْغَايَاتِ رَوَّاحَ الْعِينَانِ  
أَخَفُّ عَلَيْهِ مِنْ نَعَمِ الْقِيَانِ  
مُضِيٍّ ، رَوْنَقُ الْعَضْبِ الْيَمَانِي  
عَزِيزَ الْجَاوِي مَوْرُودَ الْجِفَانِ  
وَيَجْنِي الْعِزَّ مِنْ طَرْفِ السَّنَانِ  
طَلِيعَةَ كُلِّ يَوْمٍ أَرُونَانِ  
وَيُودِعُ بَيْنَ أَجْفَانِ الْأَمَانِي  
عَمِيمَ الثَّبَتِ مَغْمُورَ الْمَغَانِي  
وَيَعْرِفُنِي بِمَدْحِكَ مَنْ رَأَنِي  
وَلَيْسَ الْقَوْلُ إِلَّا بِالْبَيَانِ

## نحن الناهضون الى العلى

قال وقد جدت الخلع عليه بالنقابة :

سَقَاهَا ، وَإِنْ لَمْ يَرَوْكَلِي بَيَانُهَا ، وَهَلْ تَنْطِقُ الْعَجْمَاءُ أَقْوَى مَعَانُهَا ١  
ضَمَانٌ عَلَى قَلْبِي الْوَفَاءُ لِأَهْلِهَا ، وَتَمَّ ظِبَاءٌ لَا يَصِحُّ ضَمَانُهَا  
عَرَضُنْ بِمَا رَوَى الْغَكِيلَ اعْرَاضُهَا ، وَلَا قَطَعَ الدَّمْعَ التَّجَوَّجَ اعْتِنَانُهَا ٢  
وَهَلْ نَافِعٌ أَنْ يَمْلَأَ الْعَيْنَ حُسْنُهَا إِذَا هِيَ لَمْ تُحْسِنْ إِلَيْنَا حِسَانُهَا  
تَذَكَّرْتُ أَيَّاماً بِذِي الْأَثَلِ بَعْدَمَا تَقْضَى أَوَانِي فِي الصَّبَا وَأَوَانُهَا  
يُطَيِّبُ أَنْفَاسَ الرِّيحِ ثُرَابُهَا ، وَيَخْضَلُ مِنْ دَمْعِ الْغَمَامِ بَانُهَا  
وَلَمَّا عَطَفْتُ النَّاطِرِينَ بِلِقَّةِ إِلَى الدَّارِ خَلَّى عِبْرَةَ الْعَيْنِ شَانُهَا  
لِبَالِي تَشْنِينِي عَوَاطِفُ صَبَوْتِي إِلَى بَدَوِيَاتٍ تَشْنِي لِيدَانُهَا  
وَلَا لَذَّةٌ إِلَّا الْحَدِيثُ كَأَنَّهُ لَآلٍ عَلَى جِيْدَاءٍ وَاهٍ جُمَانُهَا  
عَقَافٌ كَمَا شَاءَ الْإِلَهُ يَسُرَّتِي ، وَإِنْ سِيءَ مِنْهُ بِكُرْهَا وَعَوَانُهَا  
أَلَّا أَنْ لَمَّا اعْتَمَ بِالشَّيْبِ مَقَرَّتِي ، وَجَلَّى الدُّجَى عَنْ لِمَنِ لَمَعَانُهَا  
وَتَجَذَّتِي صَرَفُ الزَّمَانِ وَوَقَرَّتْ عَلَى الْحِلْمِ نَفْسِي وَانْقَضَى نَزْوَانُهَا  
تَرُومُ الْعِدَا أَنْ تُسْتَلَانَ حَمَ وَقَبْلَهُمْ أُعْدَى عَلَيَّ حِرَانُهَا

١ العجماء : الهميمة ، وآراد هنا الدار . أقوى : خلا . معانها : منزلها

٢ اعتناتها : ظهورها .

أَنَا الرَّجُلُ الْأَلْوَى الَّذِي تَعْرِفُونَهُ ،  
 إِذَا كَانَ غَيْرِي مِنْ قُرَيْشٍ هَجَيْتَهَا ،  
 وَإِنْ يَكُ فَخْرٌ أَوْ نِضَالٌ ، فَإِنِّي  
 وَلَانِي مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ يَبْأَسِيهِمْ  
 إِذَا غَبَرُوا فِي الْحَوْ ضَاقَ قَضَاؤُهُ ،  
 فَوَارِسٌ تَجْرِي بِالدَّمَاءِ رِمَاحُهَا ،  
 يَشُورُ ، إِذَا أَوْقَى الصَّبَاحُ ، عِجَاجُهَا ،  
 وَلَانِي لَوْتَابٌ عَلَى كُلِّ فُرْصَةٍ  
 سَبَقْتُ ، وَقَفَيْتُمْ بِكُلِّ طَلِيعَةٍ  
 وَمَا كُنْتُ إِلَّا كَالثَرِيَّا تَحَلُّقًا ،  
 عَصَابُ مَا اسْتَامَ الْفَخَّارَ وَضِيعُهَا ،  
 إِذَا لَحَظْتَنِي أَمْسَكْتَ بِأَكْفُفِهَا ،  
 فَلَا هِيَ يَوْمًا فِي يَنْفُذٍ كَيْدُهَا ،  
 يُرِيدُ الْمَعَالِي عَاطِلٌ مِنْ أَدَاتِهَا ؛

إِذَا نُوبُ الْأَيَّامِ أَلْقِي جِرَانُهَا<sup>١</sup>  
 فَلَانِي عَلَى رَغَمِ الْعَدُوِّ هِجَانُهَا<sup>٢</sup>  
 لَهَا يَدُهَا طَوْرًا ، وَطَوْرًا لِسَانُهَا  
 يُدْكَلُّ مِنْ أَيَّامِهِمْ حَدَثَانُهَا  
 وَإِنْ تَزَلُّوا الْبَيْدَاءَ غُمْتُ رِعَانُهَا  
 وَتَفْهَقُ بِالنِّمَى الْغَرِيضِ جِفَانُهَا<sup>٣</sup>  
 وَيَعْلُو ، إِذَا جَنَّ الظَّلَامُ ، دُخَانُهَا  
 تَحِيلُ عَلَى الرَّائِي ، وَيَخْفَى كَانُهَا  
 عَلَى عَقِي يَكْوِي بِهَا هَدَجَانُهَا<sup>٤</sup>  
 يَدِفُ عَلَى آثَارِهَا دَبْرَانُهَا<sup>٥</sup>  
 وَلَا اسْتَأْنَفَ الْعِزُّ الْجَدِيدَ مُهَانُهَا  
 عَلَيَّ ، قُلُوبًا دَائِمًا خَفَقَانُهَا  
 وَلَا يَنْجَلِي مِنْ غَيْهَا شَنَانُهَا  
 وَهَيْهَاتَ مِنْ مَحْصُوصَةٍ طَيْرَانُهَا<sup>٦</sup>

١ الألوى : الشديد المحصورة .

٢ الهجين : الذي أبوه عربي وأمه أمة . الهجان : الشريف ، الحبيب .

٣ تفهق : تمتلئ . التي بالفتح : الشحم ، وبالكسر : السمن . الغريض : الطري . جفانها : قضاها ،  
 الواحدة جفنة .

٤ الهدجان : مشية الشيخ المسن .

٥ يدف : يمثي شيئاً خفياً .

٦ المحصورة : المتأثرة الجناح من الحاصة وهي داء يسقط الشعر .

دَعَوْهَا لِمَنْ رَبَّاهُ مُذْ كَانَ حَجِرُهَا ،  
وَلَا تَخْطُبُوهَا بِالرَّجَاءِ ، فَمَا أَرَى  
رَأَى بِهَاءِ الْمُلْكِ سِفَاً عَلَيْكُمْ ،  
فَجَرَدَتِي مِنْ بَعْدِ طُولِ صِيَانَةٍ ،  
أَفَاضَ ، بِلَا مَنْ ، عَلَيَّ كَرَامَةً ،  
خَرَجْتُ أَجْرُ الدَّلِيلِ مِنْهَا وَقَدْ نَزَتْ  
وَلَيْسَ عَلَى زُهِرِ الْكَوَاكِبِ سُبَّةٌ ،  
وَقَرَّبَ لِي وَافِيَ الْعِدَارِ تَلَبَّسَتْ  
أَلَا إِنَّ أَصْنَافَ السِّيُوفِ كَثِيرَةٌ ،  
وَكُلُّ أَنْبَابِ الْقَنَاقَةِ شَرِيفَةٌ ،  
فَكَيْفَ ، وَأَنْتُمْ وَبَنَةُ اللَّيْلِ إِذْ رَمَى  
وَكَانَ بِسُوءِ السَّامِعِينَ سَمَاعُهَا ،  
فَمَنْ مُبْلِغٌ عَنِّي الْحَبَّانَ بِأَتْنِي  
وَلَوْ لَمْ تُعِنْ كَفَّتِي قَنَاقَةُ قَوِيمَةٍ ،  
بَلِينَا ، وَتَحْنُ النَّاهِضُونَ إِلَى الْعُلَى ،  
ذِكَابٌ أَرَادَتْ أَنْ تُعَاوِزَ ضَيْغَمًا ،

وَأَرْضَعَهُ حَتَّى اسْتَقَلَّ لِبَاسُهَا  
تُدَسُّ بِالْبَعْلِ الدَّتِي حَصَانُهَا  
جَرِيءِ الطَّبِيِّ لَا يَنْشَتِي صَلَاتُهَا  
وَلَا مَضِرّاً بِالسِّيُوفِ صِيَانُهَا  
وَنَقْصُ الْأَيْدِي أَنْ يَزِيدَ امْتِنَانُهَا  
قُلُوبُ الْعِدَا مِنِّي ، وَجُنَّ جَنَانُهَا  
إِذَا غَضَّ مِنْ أَنْوَارِهَا زِبْرِقَانُهَا  
بِهِ خِيَلًا مَا يَزُولُ افْتِنَانُهَا  
وَأَقْطَعُهَا هِنْدِيَّتُهَا وَيَمَانُهَا  
وَأَشْرَفُهَا ، لَوْ تَعَلَّمُونَ ، سِنَانُهَا  
تَحْمِطُهَا فِي جَمْعِكُمْ وَاسْتِنَانُهَا  
فَصَارَ يَهُولُ النَّاظِرِينَ عِيَانُهَا  
أَنَا الْمُورِدُ الشَّقْرَاءَ يَدْمَى لِبَاسُهَا  
لَأَجْرِي يَنْأَيِسُ الدَّمَاءِ بِنَانُهَا  
بَزَمْنِي يُمَتِّعُهَا الْغُرُورَ زَمَانُهَا  
فَطَالَ عَلَى مَرِّ الزَّمَانِ هَوَانُهَا

١ الصلتان : السيف المصلت ، أي المجرّد .

٢ استناتها : اضطرابها .

رَأَوْا فَشَرَّةً مِنَّا ، فَظَنُّوا ضَرَاةً ، وَتِلْكَ بُرُوقٌ غَرَّتْهُمْ شَوْلَانُهُمَا  
فَكَيْفَ تَعْرِضُكُمْ بَغِيرِ نَبَاهَةٍ ، لَصِيبَةٍ عِزٍّ فِي يَدَيَّ عَيْنَانُهَا  
فَإِنْ تَعْتَطِلَ يَوْمًا مِنَ الدَّهْرِ صَعْدَتِي ، فَقَدْ طَالَ فِي نَحْرِ الْعَدُوِّ طِعَانُهَا  
وَإِنْ تَسْتَجِمَّ النَّائِبَاتُ سَوَابِقِي ، فَمِنْ قَبْلِ مَا بَدَّ الْحَيَادَ رِهَانُهَا

### قليان ممتازجان

كتب إليه أبو إسحق الصائبي يشكو زمة عرضت له حتى صار  
يحمل في المحفة قصيدته التي مطلعها :  
إذا ما تعدت بي وسارت محفة لها أرجل يسمى بها رجلان  
فأجابه الرضي رضي الله عنه جواباً عنها :

ظَلَمَائِي إِلَى مَنْ لَوْ أَرَادَ سَقَانِي ، وَدَيْنِي عَلَى مَنْ لَوْ يَشَاءُ قَضَانِي  
وَلَوْ كَانَ عِنْدِي مُعِيرًا لَعَدَرْتُهُ ، وَلَكِنَّهُ ، وَهَوَ الْمَلِيءُ ، لَوَانِي  
رَمَى مَقْتَلِي وَاسْتَرْجَعَ السَّهْمَ دَامِيًا ، غَزَالَ بَنَجْلَاوِينَ تَنْتَضِلَانِ  
أَرْجُو شِفَاءً مِنْهُ ، وَهُوَ الَّذِي جَنَى عَلَى بَدَنِي دَاءَ الْفُتْنَى وَشَجَانِي  
أَبَيْتُ ، فَلَمْ أَسْتَسْقِ مَنْ كَانَ غُلَّتِي ، وَلَمْ أَسْتَرِشْ مَنْ كَانَ قَبْلُ بَرَانِي

١ الشولان : الارقاع .

٢ استرش ، من استراش السهم : ألق عليه ريشاً .



مَرَرْتُ عَلَى تِلْكَ الدِّيَارِ، وَوَحَّشْتُهَا  
فَأَنْكَرَتِ الْعَيْنَانِ، وَالْقَلْبُ عَارِفٌ،  
عَشِيَّةً بَلَّتْنِي الدَّمُوعُ كَأَنَّمَا  
ضَمِنْتُ وَصَالِي ثُمَّ مَا طَلَنْ دُونَهُ،  
أَمِنْكَ طُرُوقُ الزُّوَرِ آيَةً سَاعَةً،  
أَلَمْ يَعْجُجِ كَالْحَنَابِلَا مُنَاخَةً  
وَمِيلِ كَخِطَانِ الْأَرَاكِ تَرْتَحُوا،  
وَمَالُوا عَلَى الْبَوَاغِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ،  
يَقُودُهُمْ مِنْنِي غُلَامٌ غَشْمَشْمٌ،  
إِذَا انْفَرَجَتْ مِنْهُ السُّجُوفُ لِنَظَائِرِ  
وَلَأَنِّي لَأَوِي مِنْ أَعَزِّ قَبِيلَةٍ  
وَلِإِنْ قَعُودِي أَرْقُبُ الْيَوْمَ أَوْ غَدًا،  
سَأَتْرُكُ فِي سَمْعِ الزَّمَانِ دَوِيَّهَا،  
وَأُخْصِفُ أَخْفَافًا بِوَقْعِ حَوَافِرِ  
فَإِنْ أَسِرَ، فَالْعِلْيَاءُ هَمِّي، وَإِنْ أَقِمَ،

دَوَانٍ، وَمَنْ يَحْكِيَنَّ غَيْرُ دَوَانِي  
قَلِيلًا، وَلَجَا بَعْدُ فِي الْمَمْلَانِ  
رِدَاوَايَ بُرْدًا مَاتِحٍ خَضِلَانِ<sup>١</sup>  
وَإِنْ ضَمَّانَ الْبَيْضِ شَرُّ ضَمَّانٍ  
وَعِيدُ خِيَالٍ عَادَ أَيُّ أَوَانٍ ؟  
عَلَى جِزْعٍ وَادٍ ذِي رُبَى وَمَجَانِي  
فَمِنْ ذَقْنٍ مُسْتَقْبَلٍ بِلِسَانِ  
عَوَاطِفَ أَيْدِي تَوَامٍ وَتَوَانٍ<sup>٢</sup>  
مُعِينٌ عَلَى الْبِأَسَاءِ غَيْرُ مُعَانٍ<sup>٣</sup>  
تَأَلَّقَ نُورٌ مِنْ أَغْرَّ هِجَانِ  
إِلَى نَقْصِدٍ، أَوْ جَامِلٍ عَكْنَانٍ  
لَعَجَزٌ، فَمَا الْإِبْطَاءُ بِالنَّهْضَانِ  
بِقَرَعِي ضِرَابٍ صَادِقٍ وَطِعَانِ  
إِلَى غَايَةِ تَقْضِي مُنَى، وَأَمَانِي  
فَإِنِّي عَلَى بِكْرِ الْمَكَارِمِ بَانِي

١ رداواي : مفتي رداء . الماتح : نازع الماء من البشر . خضلان : مبتلان .

٢ البوغاء : التربة الرخوة . التوام : الذي يولد مع آخر في بطن واحد .

٣ الغشمشم : الذي يركب رأسه لا يثنيه شيء عن مراده .

١١ النقصد : الشريف ، الشرف . الجامل : الجمال ، أو أصحاب الجمال . المكنان : الإبل الكثير .

وَلَا أَمْضِي أَتْرُكُ كُلَّ حَيٍّ مِنَ الْعِيَا  
أَكْرَرُ فِي الْإِخْوَانِ عَيْنًا صَاحِبَةً ،  
فَلَوْلَا أَبُو إِسْحَاقَ قُلَّ تَشَبُّهِي  
هُوَ اللَّافِي عَن ذَا الزَّمَانِ وَأَهْلِهِ ،  
إِخَاءٌ تَسَاوَى فِيهِ أَنْسَاءُ وَأُلْفَةٌ  
تَمَازَجَ قَلْبَانَا مِزَاجَ أَخَوَةٍ ،  
وَعَبْرُكَ يَنْبُو عَنْهُ طَرْقِي مُجَانِبًا ،  
وَرُبَّ قَرِيبٍ بِالْعَدَاوَةِ شَاحِطٍ ؛  
لَشِئْنٌ رَامَ قَبْضًا مِنْ بَنَانِكَ حَادِثٌ ،  
وَلَا بَزْمٍ ذَاكَ الْجَنَاحِ مُطَارُهُ .  
وَلَا أَنْ أَعْدَتِكَ النَّائِبَاتُ ، فَطَالَمَا  
وَلَا أَنْ هَدَمْتَ مِنْكَ الْخُطُوبُ بِمَرَّهَا .  
مَائِرُ تَبْقَى مَا رَأَى الشَّمْسُ نَازِلًا ،  
وَمَوْسُومَةٌ مَقْطُوعَةُ الْعُقْلِ لَمْ تَزَلْ  
وَمَا زَلْ مِنْكَ الرَّأْيُ وَالْحَزْمُ وَالْحِجَى  
وَلَوْ أَنَّ لِي ، يَوْمًا ، عَلَى الدَّهْرِ إِمْرَةً ،  
خَلَعْتُ عَلَى عِطْفِكَ بَرْدَ شَيْبَتِي

يَقُولُ : أَلَا اللَّهُ تَقَسُّ فُلَانٍ  
عَلَى أَعْيُنٍ مَرْضَى مِنَ الشَّنَّانِ  
بِخِلٍ ، وَضَرَبِي عِنْدَهُ بِجِرَانٍ  
بَشِيمَةٍ لَا وَأَنْ ، وَلَا مُتَوَانٍ  
رَضِيعُ صَفَاءٍ . أَوْ رَضِيعُ لِبَانٍ  
وَكُلُّ طُلُوبِي غَايَةِ أَخْوَانٍ  
وَلَا كَانَ مِنْهُ الْأَقْرَبُ الْمُتَدَانِي  
وَرُبَّ بَعِيدٍ بِالْمُودَةِ دَانِي  
لَقَدْ عَاضَنَا مِنْكَ أَنْبِسَاطُ جَنَانٍ  
فَرُبَّ مَقَالٍ مِنْكَ ذِي طَيْرَانٍ  
سَرَى مُوقِرًا مِنْ مَجْدِكَ الْمَلَوَانِ  
فَتَمَّ لِسَانٌ لِلْمَنَاقِبِ بَاقِي  
وَمَا سَمِعْتَ مِنْ سَامِعٍ أَذُنَانٍ  
شَوَارِدَ قَدْ بِالْغَنِّ فِي الْجَوْلَانِ  
فَنَاسَى ، إِذَا مَا زَلَّتِ الْقَدَمَانِ  
وَكُنَّ لِي الْعَدَوَى عَلَى الْحَدَّائِنِ  
جَوَادًا بِعُمْرِي وَأَقْبَالَ زَمَانِي

الغرب بجران : أراد الثبات والاستقرار .

وَحَمَلْتُ ثِقْلَ الشَّيْبِ عَنْكَ مَقَارِفِي ، وَإِنْ فَلَ مِنْ غَرْبِي وَغَضَّ عَيْنَانِي  
وَنَابَتْ طَوِيلًا عَنْكَ فِي كُلِّ عَارِضٍ بِخَطٍِّ وَخَطَطٍ أَحْمَصِي وَبَنَانِي  
عَلَى أَنَّهُ مَا أَثْقَلَ مَنْ كَانَ دُونَهُ حَمِيمٌ يُرَامِي عَنْ يَدِي وَكِسَانِي  
وَمَا كُلُّ مَنْ لَمْ يُعْطِ نَهْضًا بِعَاجِزٍ ؛ وَلَا كُلُّ لَيْثٍ خَادِرٍ بِجَبَانِي  
وَأَنْتَ مَا اسْتَرْعَيْتَ مِنِّي سِوَى فَتَى ضَمُومٍ عَلَى رَعْيِ الْأَمَانَةِ حَانِي  
حَقِيقٍ ، إِذَا مَا ضَبَعَ الْمَرْءُ قَوْمَهُ ، وَفِيَّ ، إِذَا مَا خُونَ الْعَصْدَانِ  
مِنْ اللَّهِ أَسْتَهْدِي بِقَاءِكَ أَنْ تُرَى مُحَلًّا لِأَسْبَابِ الْعُلَى بِمَسْكَانِي  
وَأَسْأَلُهُ أَنْ لَا تَزَالَ مُخْلَدًا بِمَلَقَى سَمَاعٍ بَيْنَنَا وَعِيَانِي  
إِذَا مَا رَعَاكَ اللَّهُ يَوْمًا ، فَقَدْ قَضَى مَارَبَ قَلْبِي كُلُّهَا ، وَرَعَانِي

### اسرة تبت التيجان

كتب إليه أبو إسحق إبراهيم بن هلال الصابي المذكور يمدحه  
وكتب مع هذه القصيدة رقعة يعتذر فيها من تأخره عن قضاء حقه  
بطلته وهي مثبتة في جملة رسائله ومطلعهما :

أبا كل شيء قيل في وصفه حسن ، إلى ذاك ينحو من كناه أبا الحسن  
فأجابه عن هذه القصيدة وجعل الجواب على رويها دون وزنها  
لأن ذلك الوزن المقيد لا يجيء في الكلام إلا مقلقلا ولا النظم إلا مختلا :

دَعْ مِنْ دُمُوعِكَ بَعْدَ الْبَيْنِ لِلدَّمَنِ ، غَدَاً لِلدَّارِهِمْ ، وَالْيَوْمَ لِلظُّعْنِ

هَلْ وَقَفَّةٌ بِلَوَى خَبْتٍ مُؤَلَّفَةٍ  
عُجْنَا عَلَى الرُّكْبِ أَنْضَاءَ مُحَرَّمَةٍ ،  
مَوْسُومَةٍ بِالْهَوَى يُلْدَى بِرُؤَيْتِهَا  
ثُمَّ انْتَسَيْنَا عَلَى يَأْسٍ ، وَقَدْ وَجَلَتْ  
تَرْوُمٌ رَدَّ نَفُوسٍ بَعْدَ طَيْرَتِهَا  
تَعْرِيسَةٌ بَيْنَ رَمَلِي عَالَجٍ ضَمِنَتْ  
بَيْنَا سُجُوداً عَلَى الْأَكْوَارِ يَحْمِلُنَا  
أَهْفُو إِلَى الرِّيحِ إِنْ هَبَتْ بِمَكَانِيَّةٍ ،  
أَبَى ضَمِيرِي إِلَّا ذِكْرَهُ ، وَأَبَى  
شَوْقٌ أَلَمٌ ، وَمَا شَوْقِي إِلَى أَحَدٍ ،  
إِنْ زَاغَ قَلْبِي ، فَإِنَّ الْمَهْجَرَ أَحْرَجَنِي ،  
وَكَمْ رَمْتَنِي مِنَ الْأَقْدَارِ مُنِيضَةً  
مَا كُنْتُ أَعْلَمُ ، وَالْأَيَّامُ عَالِمَةٌ ،  
قَدْ أَدْمَجَ الْهَمُّ فِي عُنْفِي حَبَائِلَهُ ،  
إِنْ يَبْلُ ثَوْبِي ، فَإِنِّي أَكْسِي حَسْبِي ،

١ خبت : موضع بالشام .

٢ الثفن : داء في الفتنه ، وهي من البعير ركبه وما من الأرض من كركرتة وأصول أخفاده .  
وأراد بالواضب : النياق المميه .

٣ تقاعبي : أراد بها تجالسي ، من أقمى الرجل : تساند إلى ما وراءه .

٤ اللزّه ، من لزّه : شده وألصقه .

٥ تودى : تهلك . مني ، الواحدة منه : القوة .

وَأَدْخُلُ الْبَيْتَ لَمْ تَأْذَنْ قَعَائِدُهُ ،  
لَا أَطْلُبُ الْمَالَ إِلَّا مِنْ مَطَالِبِهِ ،  
إِنَّ الْبَخِيلَ الَّذِي قَدَ بَاتَ يُونُسِي ،  
لَقَدْ تَقَدَّمَ بِي فَضْلِي ، بِلَا قَدَمٍ ؛  
لَا يَبْرَحُ الْمَجْدُ مَرْفُوعًا دَعَائِمُهُ  
مِنْ أَسْرَةٍ تُنَبِّتُ النَّيْجَانَ هَامُهُمْ ،  
الْمَجْدُ أَنْوَطُ مِنْ كَفِّ إِلَى عَضْدٍ  
مَنْ مُبْلِغٌ لِي أَبَا إِسْحَاقَ مَالِكَةَ  
جَرَى الْوَدَادُ لَهُ مُنِي ، وَإِنْ بَعُدَتْ  
لَقَدْ تَوَامَقَ قَلْبَانَا كَأَنَّهُمَا  
مُسَوَّدٌ قَصَبَ الْأَقْلَامِ نَالَ بِهَا  
إِنْ لَمْ تَكُنْ تُورِدُ الْأَرْمَاحَ مُورِدَهَا ،  
وَالطَّاعِينَ الطَّعْنَةَ النَّجْلَاءَ عَنْ جِلْدٍ ،  
نَحَارَ الْمُجَارُونَ إِذْ جَارَوْكَ فِي طَلْقٍ ،  
ضَلُّوا وَرَاءَكَ حَتَّى قَالَ قَائِلُهُمْ :  
مَا قَدَرُ فَضْلِكَ مَا أَصْبَحْتَ تُرْزَقُهُ ،  
قَدْ كُنْتُ قَبْلَكَ مِنْ دَهْرِي عَلَى حَقِّ ،

على الحصانِ أمامَ القومِ والحُصْنِ  
ولا يَقي ليَ بَدَلُ المَالِ بِالمِنَنِ  
مِثْلُ الجَوَادِ الَّذِي قَدَ بَاتَ يَمُطِّلُنِي  
أَعْظِمُ بِأَمْرٍ عَلَى ذِي السَّنِّ قَدَمَنِي  
مَا دَامَ مُعْتَمِدًا مِنَّا عَلَى رُكْنِ  
مَتَابِتِ النَّعْرِ فِي الْأَطْوَادِ وَالْقُسْنِ  
فِيهِمْ ، وَأَقْوَمُ مِنْ رَأْسٍ عَلَى بَدَنِ  
عَنْ حِينِو قَلْبٍ سَلِيمِ السَّرِّ وَالْعَلَنِ  
مِنَّا الْعَلَّاقُ ، مَجْرَى الْمَاءِ فِي الْغُصْنِ  
تَرَاضَعَا بِدَمِ الْأَحْشَاءِ لَا اللَّبَنِ  
نَيْلَ الْمُحْمَرِّ أَطْرَافَ الْقَسَا اللَّدُنِ  
فَمَا عَدَلَتْ إِلَى الْأَقْلَامِ عَنْ جُبْنِ  
كَالْقَائِلِ الْقَوْلَةَ الْغَرَاءَ عَنْ لَسَنِ  
وَأَجْفَلُوا عَنْ طَرِيقِ السَّابِقِ الْأَرَنِ  
مَاذَا الضَّلَالُ ، وَذَا يَجْرِي عَلَى السَّنَنِ  
لَيْسَ الْحُظُوظُ عَلَى الْأَقْدَارِ وَالْمِيَهَنِ  
فَرَادَ مَا بَلَكَ مِنْ غَيْظِي عَلَى الزَّمَنِ

كَمْ رَاشِنَا وَبَرَانَا ، غَيْرَ مُكْتَرِثٍ  
أَلْقَى عَلَى آلٍ وَصَاحٍ حَوِيَّتُهُ ،  
وَمِثْلَهَا أَنْشَبَ الْأَطْفَارَ فِي مُضَرٍّ ،  
إِنْ يَدُنْ قَوْمٌ إِلَى دَارِي فَالْقَهْمُ ،  
فَالْمَرْءُ يَسْرَحُ فِي الْآفَاقِ مُضْطَرِبًا ،  
وَالْبُعْدُ عَنْكَ بِلَانِي بَاسِتِكَانِيهِمْ ؛  
أَنْتَ الْكَرَى مُؤْنِسًا طَرَفِي وَبَعْضُهُمْ  
كَمْ مِنْ قَرِيبٍ بَرَى أَنْتِي كَلِفْتُ بِهِ  
وَصَاحِبٍ طَالَ مَا ضَرَّتْ صَحَابَتُهُ .  
مُسْتَهْدِفٌ لِمَرَامِي الْعَيْبِ جَانِبُهُ .  
ذِي سَوَاءٍ إِنْ ثَنَانَا مَحْفِلٌ كَثُرَتْ  
إِذَا احْتَمَبْتُ بِهِ أَحْمِي عَلَى كَبْدِي ،  
لَا تَجْعَلَنَّ ذَكِيلَ الْمَرْءِ صُورَتَهُ ،  
إِنَّ الصَّحَائِفَ لَا يَقْرِيكَ بِاطْنُهَا  
أَشْتَاقُكُمْ وَدَوَاعِي الشُّوقِ تُنْهَضُنِي  
وَأَعْرِضُ الْوُدَّ أَحْيَانًا فَيُؤْنِسُنِي ،  
هَذَا ، وَدِجْلَةٌ مَا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ،

بِمَا نُعَالِجُ ، بَرَى الْقِدْحَ بِالسَّقَنِ ١  
وَحَكَ بَرَكًا عَلَى سَيْفِ بْنِ ذِي يَزَنِ ٢  
وَمَرَّ بِحَرْقٍ بِالْأَنْيَابِ لِلْيَمَنِ  
وَتَنَّا عَنِّي ، فَأَنْتَ الرُّوحُ فِي الْبَدَنِ  
وَنَفْسُهُ أَبَدًا تَهْفُو إِلَى الْوَطَنِ  
إِنَّ الْغَرِيبَ الْمُضْطَرَّ إِلَى السَّكَنِ  
مِثْلُ الْقَدَى مَانِعٌ عَنِّي مِنَ الْوَسَنِ  
يُمْسِي شَجَايَ وَتُضْحِي دُونَهُ شَجَنِي  
عَكَفْتُ مِنْهُ عَلَى أَطْفَى مِنَ الْوَتَنِ  
يَكَادُ يَنْعَطُ بِرُدَاهُ مِنَ الظَّنَنِ  
لَهَا الْمُضَارِبُ فَوْقَ الصَّدْرِ بِالذَّقَنِ  
كَيْفَ اجْتَنَانِي إِذَا أَسْلَمَنِي جُنُنِي  
كَمْ مَخْبِرٍ سَمِعَ عَنْ مَنْظَرٍ حَسَنِ  
نَفْسَ الطَّوَائِعِ مَوْسُومًا عَلَى الطَّيْنِ  
إِلَيْكُمْ ، وَعَوَادِي الدَّهْرِ تَقْعِدُنِي  
وَأَذْكُرُ الْبُعْدَ أَطْوَارًا فَيُوحِشُنِي  
وَجَانِبُ الْعَبْرِ غَيْرُ الْجَانِبِ الْحَشِينِ

١ السفن : كل ما ينحت به .

٢ الحوية : كساء محشو حول سنام الجير . البرك : الصدر .

وَمُشْرِفٍ كَسَنَامِ الْعَوْدِ مُلْتَبِسٍ ،  
 كَالْخَيْلِ رُبَطْنٍ دَهْنًا فِي مَوَاقِفِهَا ،  
 قَدْ جَاءَتِ النَّفْثَةُ الْغَرَاءُ ضَامِنَةً  
 أَنْبَطَتْ مِنْ حُسْنِهَا مَاءً بَلَا نَصَبٍ ،  
 أَنْشَدَتْهَا ، فَحَدَا سَمْعِي غَرَائِبُهَا  
 جَازَتْ إِلَى خَاطِرِي عَقْوًا وَخَيْلَ لِي ،  
 فَاقْتَدَ إِلَيْكَ ، أَبَا إِسْحَاقَ ، قَافِيَةً  
 كَادَتْ تَقَاعَسُ لَوْ مَا كُنْتُ قَائِدَهَا  
 تَسْتَوْقِفُ الرَّكْبَ إِنْ مَرَّتْ مُعَارِضَةً

كَالْمَاءِ لُزًّا بِأَضْلَاعٍ مِنْ السُّفْنِ  
 وَالْبُزْلِ قُطْرُنَ بَيْنَ الْحَوْضِ وَالْعَطْنِ  
 مَا يُوَبِّقُ النَّفْسَ مِنْ عُجْبٍ وَمِنْ دَرَنِ  
 وَحَزَنْتُ مِنْ نَظْمِهَا دُرًّا بَلَا ثَمَنِ  
 إِلَى الضَّمِيرِ حِدَاءَ الرُّكْبِ لِلْبُدُنِ  
 مِمَّا اسْتَبَتَ أَذُنِي ، أَنْ لَمْ تَجْزُ أَذُنِي  
 قَوْدَ الْجَوَادِ ، بَلَا جُلٍّ وَلَا رَسَنِ  
 تَقَاعَسَ الْبَازِلِ الْمَجْنُوبِ فِي الشُّطْنِ  
 تُهْلِي عَقِيلَتَهَا الْعَدَاءَ مِنْ يَمَنِ

## الغارسون المورقون

بمجد الملك بهاء الدولة  
 وبعثه ببغداد سنة ٣٩٨ :

تَوَاعَدَ ذَا الْخَلِيطُ لِأَنْ يَبِينَا ،  
 وَإِنِّي ، وَالْمَوَاعِدُ كَاذِبَاتٌ ،  
 نُعْتَى بِالْمِطَالِ مِنَ الْغَوَاثِي ،  
 وَتَنْظِمًا ، وَالْمَوَارِدُ مُعْرِضَاتٌ ،

وَرَايَلَنَا الْقَطِينُ ، فَلَا قَطِينَا  
 لِيُطْمِعُنَا خِلَابُ الْوَاغِدِينَا  
 وَهَانَ عَلَى الْمَوَاطِلِ مَا لَقِينَا  
 فَتَرْجِعُ بِالْغَلِيلِ ، وَمَا سَقِينَا

لَهُنَّ اللَّهُ كَيْفَ أَصْبَنَ مِنَّا  
لَقَيْنَ قُلُوبَنَا يَجْنُودِ حَرْبٍ  
جَلُودَ لَنَا لَأَيَّ وَأَضِحاتِ ،  
عَهْدَنَا الدَّرَّ مَسْكِنُهُ أَجَاجِ ،  
جُنُونَ المُرْشِقَاتِ ، غَدَاةَ جَمْعِ ،  
وَلَمْ نَرِ كَالْعَيُونِ ظُبَى سَيُوفٍ  
عَوَائِدُ مِنْ تَدَكَّرِ آلِ لَيْلِ ،  
أَكَانِيهَمَا ، فَفِي الْأَحْشَاءِ مِنْهَا  
فَيَا حَادِي السَّيْنِ قِفِ المَطَايَا ،  
وَأَنَّ الرَّأْسَ بَعْدَكَ صَوَّحَتُهُ  
وَكَانَ سَوَادُهُ عِيدَ الغَوَافِي ،  
أَتَجَاوَرُهَا ، فَأَرْبَحُ فِي التَّصَابِي ،  
أَهَانَ الشَّيْبُ مَا أَعَزَّزَنَ مِنْهُ ،  
جُنُونَ شَيْبَةٍ ، وَوَقَارُ شَيْبِ ،  
نَرَى الْأَيَّامَ ، وَهِيَ غَدَاةُ سِنُونُ ،

نُقُوساً مَا عَقِلْنِ ، وَمَا وَدِينَا  
تَطَاعَنُ بِالدَّمَالِجِ وَالْبُرَيْتَا  
أَضَانَ بِهَا الذَّوَابَّ وَالْقُرُونَا  
فَكَيْفَ تَبَدَّلَ الثَّغْبَ المَعِينَا  
بِأَقْتَلَ مِنْ نَيْبَالِكَ مَا رُمِينَا  
أَرْقَنَ دَمًا ، وَمَا رُمْنِ الْجُفُونَا  
كَأَنَّ لَهَا عَلَى قَلْبِي دُيُونَا  
مَضِيضٌ بَعْدَمَا بَلَغَ الْحِينَا  
فَهُنَّ عَلَى طَرِيقِ الْأَرْبَعِينَا  
بِوَارِحِ تَبِيهٍ ، فَعَدَا  
يُعِدْنَ إِلَى مَطَالِعِهِ الْعَيُونَا  
وَبَعْضُ الْقَوْمِ يَحْسَبُنِي غَيْبَنَا  
وَعَزَّ عَلَى الْعَقَائِلِ أَنْ يَهُونَا  
خُذَا عَنِّي النُّهَى وَدَعَا الْجُنُونَا  
وَبِالْآحَادِ يَبْلُغُنَّ المِثِينَا

١ عقله ووداه : بمعنى دفع دية .

٢ البرين ، الواحدة برة : كل حلقة من سوار وقرط وغلخال وما أشبهها .

٣ القرون ، الواحد قرن : الخصلة من الشعر .

٤ صوحته : شققت شعره وأبيضته حتى سقط .



سَتُسَبِّحُنَا النَوَائِبُ مَا أَرْتُنَا  
حَلَفْتُ بِمُلَقِّيَاتِ النَّيِّ عُوجٍ ،  
حَوَامِلَ نَاحِلِينَ عَلَى ذُرَاهِمَا ،  
يُسْقَيْنَ الْمَهْجِرَ عَلَى التَّظَامِي ،  
كَأَنَّ سَيَاطِهَا ، وَلَهَا هَيَابٌ ،  
بِكُلِّ مُعَبَّدٍ الْقَطْرَيْنِ يَنْضِي  
لَقَدْ أَرْضَى قِيَامُ الدِّينِ فِينَا  
رَعَانَا بِالْقَنَا ، وَلَقَدْ تَرَانَا .  
أَعَادَ ثِقَافَنَا حَتَّى اسْتَقَمَّنَا .  
تَبَقَّظَ ، وَالْعَبُودُ مُخَمَّضَاتُ ،  
وَمَا عَدِمَ الْعُلَى كَهَلًا وَطِفْلًا ،  
مِنَ الْقَوْمِ الْأَلَى تَبِعُوا الْمَعَالِي ،  
أَقَامُوا عَنْ فَرَائِسِهَا اللَّيَالِي ،  
هُمْ رَفَعُوا ، كَمَا رَفَعَتْ نِزَارُ ،  
نُبَّتِي سَائِرَاتِ الدَّهْرِ فِيهِمْ ،  
فَإِنْ نُشْمِرَ لَهُمْ شُكْرًا طَوِيلًا ،

مِنَ الْعَجَبِ الْعَجِيبِ بِمَا تُرِينَا  
خَوَاطِطَ تَطْلُبُ الْبَلَدَ الْأَمِينَا  
حَوَافِي يَنْجَذِبْنَ بِمُنْحَنِينَا  
وَيَنْعَلْنَ الْحِرَارَ ، إِذَا وَجِينَا  
قُلُوعُ الْيَمِّ زَعَزَعَتِ السَّقِينَا  
مِطَالُ طَرِيقِهِ الْأَجْدَ الْأَمِينَا<sup>١</sup>  
وَصَاةَ اللَّهِ وَالَّذِينَ الْبَقِينَا  
وَأَضْبَعُ مَا نَكُونُ إِذَا رُعِينَا<sup>٢</sup>  
وَدَلَّ بِنُورِهِ اللَّقَمَ الْمُبِينَا  
وَقَلْقَلْ ، وَالرَّعِيَّةُ وَأَدْعُونَا<sup>٣</sup>  
وَفِي خِرْقِ الْوَلِيدِ وَلَا جَنِينَا  
قِرَانَ الْعَوْدِ يَتَّبِعُ الْقَرِينَا  
وَرَدَّوْا عَنْ مَوَارِدِهَا الْمُنُونَا  
قِيَابَ عَلَى عَلَى كَرَمِ بَنِينَا  
وَيُبْقُونَ الْيَدَ الْبَيْضَاءَ فِينَا  
فَهُمْ غَرَسُوا ، وَكَانُوا الْمُورِقِينَا

١ المبد : المطلي بالقطران . ينضي : يهزل . الأجد : الناقة القوية . الأمين : أي المأمونة العثار

٢ أضبع : أمد ضجاً ، أي عضداً .

٣ الوادعون : الهادئون ، الساكنون .

فَقُلْ لِلْمُصْحِرِينَ دَعُوا الضَّوَاكِي ،      فَلَنْ الْيَثَ قَدْ نَزَعَ الْعَرِينَا<sup>١</sup>  
وَلَا تَقْعَنْمُوا مِنْهُ قَعُودًا      يُقِيمُ لَكُمْ بِهِ الْحَرْبَ الزَّبُونَا<sup>٢</sup>  
فَقِي أَعْمَادِهِ وَرَقٌ قَدِيمٌ ،      يَزِيدُ عَلَى قِرَاعِ الصَّيْدِ لِينَا<sup>٣</sup>  
قَوَاضِبُ لَا يَغْبُ بِهَا الْهُوَادِي      فَيُعْطِيهَا الصَّيَاقِلَ وَالْقَبُونَا<sup>٤</sup>  
الَّتِي سَوَّاهُ بِالْأَمْسِ فِيكُمْ      سَقَى عَكَلَ الرَّمَاحِ ، وَمَا رَوَيْنَا<sup>٥</sup>  
بَارِبُ قَدْ أَدَارَ لَكُمْ رَحَاهَا ،      مَدَارَ الطُّودِ مَرْدَاةً طَحُونَا<sup>٦</sup>  
وَجَلَجَلَتْهَا عَلَى الْأَهْوَازِ حَتَّى      أَعَادَ زَنْبَرَ أَسَدِكُمْ أَنْيْنَا<sup>٧</sup>  
وَسَاخَ ، تَقَصَّعَ الْبَرْبُوعِ ، غَاوٍ      أَثَارَ بَطْنِهَا ، فَتَنَجَا طَعِينَا<sup>٨</sup>  
أَشَيْعِثُ ، رَأْسُهُ بِالْبَيْضِ يُفْلُ ،      وَيَخْدُو بِالْدَمِ الْجَارِي دَهِينَا<sup>٩</sup>  
يَذُودُ رِقَابَتَهَا ، هَيْهَاتَ مِنْهَا ،      وَقَدْ غَلَبَتْ عَصِيَّ الذَّائِدِينَا<sup>١٠</sup>  
تَوَلَّعَ بِالْقِنَا ، فَتَطَاوَحَتْهُ ،      لَدَاغَ الدَّبْرِ ، أَيْدِي الْعَاسِلِينَا<sup>١١</sup>

١ المصحرون : الخارجون إلى الصحراء ، أو القائلون فيها .

٢ الحرب الزبون : التي تزين الناس أي تصلمهم .

٣ الورق : النصل . الصيد ، الواحد أصيد : الرافع رأسه كبراً .

٤ الهوادي : الأعناق .

٥ الغلل : العطش .

٦ اربق : قرية براهيمز . المرداة : أداة من حجر تكسر بها الحجارة .

٧ ساخ : دخل . تقصع البربوع : أي كتقصع البربوع ، دخوله قاصممه ، أي جحره ، والبربوع دابة معروفة .

٨ يذود : ينفخ . العصي : العاصي .

٩ تطاوحت : ترامت به . لداغ الدبر : أي كلداغ الدبر ، أي جماعة النحل والزناير . العاسلين مشتاري العسل .

غدا يَمْرِي عَفَافَتَهَا ، فَأَمْسَى  
وَمَنْ شُرِعَتْ رِمَاحُ اللَّهِ فِيهِ ،  
وَبِتَنَ عَلَى الْمَطَالِحِ مُلْجَمَاتٍ ،  
عَلَى صَهَوَاتِهَا أَبْنَاءُ مَوْتٍ ،  
مُجَاذِبَةٌ أَعْيَنَتْهَا جِمَاحًا ،  
وَقَعْنَ بَغَارَةً ، وَطَلَبْنَ أُخْرَى ،  
تُكْفِكِفُ وَهْيَ فِي الْغُلُوكِ تُلْقِي  
تَلَفُتْ جُوعِ الْآسَادِ فَاتَتْ  
تُحَاذِرُ فِي مَرَابِطِهَا وَخُوفًا ،  
فَلَوْ أَلْجِمْنَ لَا لَغَوَارِ حَرْبٍ ،  
أَمَا شَهِدُوا لِيَالِي السُّوسِ مِنْهَا ،  
وَمَنْثَرَهَا عَلَى هَضَبَاتِ بَمٍ ،  
إِذَا رَجَعَ الْغَزِيُّ بَيْنَ حَسْرَى ،  
لَحِقْنَ طَرِيدَةً لَوْ لَا قَنَاهَا

بَرَى بِالطَّعْنِ لِقَحَّتْهَا لُبُونًا  
دَرَى أَنْ السَّوَابِغَ لَا يَقِينَا  
عَلَايِقُهَا أَنْيَابُ الْقُنِينَا  
حَوَامِيرُ لِرْدَى وَمُقَنَّعِينَا  
هَبَطْنَ قَرَارَةً وَطَلَعْنَ بَيْنَنَا  
بُصَاطِلُنَ الْإِقَامَةِ وَالصُّفُونَا  
إِلَى أَرْضِ الْعِدَا نَظَرًا شَفُونَا  
فَرَائِسَهَا النِّيُوبُ ، وَقَدْ دَمِينَا  
وَلَنْ بَلَغَ الْعِدَا أَمْدًا شَطُونَا  
لَقَدْ ظَنَّ الْعَدُوُّ بِهَا الظُّنُونَا  
وَمَسَحَبَهَا الْقَنَى بَدَارِ زِينَا  
رِيَاطًا لِلْعَجَاجَةِ مَا طُونَا  
أَعِدْنَ إِلَى الطَّعَانِ كَمَا بُدِينَا  
لَطَالَ رَوَاغُهَا لِلطَّارِدِينَا

١ العفافة : بقية اللبن . اللقحة : الناقة الحلوب الغزيرة اللبن .

٢ الأنابيب ، الواحد أنبوب : الطريقة في الجبل . القنون ، الواحدة قنة : أعلى الجبل .

٣ البين : ارتفاع في غلظ .

٤ الشفون : القيور .

٥ السوس : كورة بالأهواز . دار زينا : موضع قرب عدن .

٦ ألم : بلد بكرمان .

وَعُدْنَ ، وَفِي حَقَائِبِهِنَّ هَامٌ ،  
 بِقَنَاصٍ أَصَابَ ، وَفِي يَدَيْهِ  
 نَوَائِبُ الْفَتَى الْجَلَّتِ عَلَيْهِ ،  
 بِسَالَةِ هَانِيٍّ فِي حَيِّ بَكْرٍ ،  
 وَهَلْ يَرْضَى الْمُطُولَ وَفِي الْأَعَادِي  
 أَلَا جَزَتْ الْجَوَازِي الْيَوْمَ عَنِي  
 نَمَاهُ أَبٌ وَلُودٌ لِلْمَعَالِي ،  
 مِنْ الْعُظْمَاءِ أَطْوَلَهُمْ عِمَادًا ،  
 تَبَوَّعَ بِي إِلَى قُلُلِ الْمَعَالِي ،  
 فَأَرْغَمَ بِي عَلَى رُغْمٍ أَنْوَفًا ،  
 تَهَنَّ بِمِطْلَعِ النَّيْرُوزِ وَابْلُغْ  
 مُرَحَّلَ كُلِّ نَائِبَةٍ مُقِيمًا ،  
 تُظَفَّرُ بِالْمَارِبِ طَيِّعَاتٍ ،  
 وَإِنْ أَحَقَّ مِنْكَ بَأَنُ يُهْنَى ،

لَقَيْنَ مِنَ الصَّوَاكِمِ مَا لَقَيْنَا  
 حَبَائِلُ قَدْ مُدِدْنَ لِآخِرِينَا  
 فَقَامَ بَعِيثُهُنَّ وَمَا أَعِينَا  
 وَحَنَظَلَةَ الَّذِي قَطَعَ الْوَضِينَا  
 دُيُونُ الصَّوَاكِمِ مَا قُضِينَا  
 جَوَادًا ، لَا أَعَمَّ وَلَا هَجِينَا  
 وَأُمُّ أَرَاقِمٍ تُدْهِي الْبَتِينَا  
 وَأَنْدَاهُمُ ، إِذَا مُطِيرُوا ، يَمِينَا  
 وَخَيْرَنِي الْمَعَاقِلَ وَالْحُصُونَا  
 مُضَاغَنَةً ، وَأَقْدَى بِي عُيُونَا  
 مَطَالِيعَ مِثْلِهِ حِينًا ، فَحِينَا  
 مُدِيلًا لِلْعِدَا ، أَبَدًا مَصُونَا  
 وَبِالْأَمَالِ أَبْكَارًا وَعُيُونَا  
 إِذَا مَدَّ الْبَقَاءَ لَكَ ، السَّنُونَا

## فخر الفتي بالقول

قال وقد بلغته أن قوماً من أعدائهم قالوا ليهاء الدولة قد جرت عادته  
بإتشاد الخلفاء شمره ، وإنه إما يتكبر عليك بترك الإنشاد لأنه لم  
ينشد قط مدوحاً ، وهذه نصيلة تفرد بها عن الشعراء، فكتب إليه  
هذه الأبيات مع نصيلة في كتاب :

جَنَانِي شُجَاعٌ إِنْ مَدَحْتُ وَلَانَمَا      لِسَانِي إِنْ سِيَمَ النَّشِيدَ جَبَانُ  
وَمَا ضَرَّ قَوْلًا أَطَاعَ جَنَانَهُ ،      إِذَا خَانَهُ عِنْدَ الْمُلُوكِ لِسَانُ  
وَرُبَّ حَبِيبٍ فِي السَّلَامِ ، وَقَلْبُهُ      وَقَفَّاحٌ ، إِذَا لَفَّ الْحِيَادَ طِعَانُ  
وَرُبَّ وَقَفَّاحٍ الْوَجْهَ يَحْمِلُ كَهْنُهُ      أَنَامِلَ لَمْ يَبْعَرْقُ بَيْنَ عِنَانُ  
وَفَخْرُ الْفَتَى بِالْقَوْلِ ، لَا بَنَشِيدِهِ ،      وَيَرَوِي فُلَانٌ مَرَّةً وَقُلَانُ

## تعجب صحي من بكائي

قال أيضاً رضي الله تعالى

دَعَا بِالْوَحَافِ السَّوْدِ مِنْ جَانِبِ الْحَمَى      نَزِيعُ هَوَى ، لَبَّيْتُ حِينَ دَعَانِي  
صَحْبِي مِنْ بُكَائِي وَأَنْكَرُوا      جَوَابِي لِمَا لَمْ تَسْمَعْ الْأُدُنَانِ

١ الوحاف ، الواحدة وحفة : أرض مستديرة مرتفعة سوداء .

فَقُلْتُ: نَعَمْ، لَمْ تَسْمَعْ الْأَذْنَ دَعْوَةً،  
 وَيَا أَيُّهَا الرُّكْبُ الْيَمَانُونَ خَبَرُوا  
 عِدُوهُ لِقَائِي، أَوْ عِدُونِي لِقَاءَهُ،  
 وَمَا حَائِمَاتٌ يَلْتَقِينَ مِنَ الصَّدَى  
 يَزِيدُ لَهَا بِالْخِمْسِ بَيْنَ ضُلُوعِهَا  
 إِذَا قِيلَ: هَذَا الْمَاءُ، لَمْ يَمْلِكُوا لَهَا  
 بِأُظْمَى إِلَى الْأَحْبَابِ مِنِّي، وَفِيهِمْ  
 فَيَا صَاحِبِي رَحْلِي، أَقِلَّا، فَإِنِّي  
 وَيَا مُزْجِي النَّضْرِ الطَّلِيحِ عَشِيَّةً،  
 وَهَلْ أَنَا غَادٍ أَنْشُدُ النَّبْلَةَ الَّتِي  
 فَلَمْ يَبْقَ مِنِّي أَبَاطِمُ جَمْعٍ إِلَى مِنِّي،  
 يُعْلَلُ دَائِي بِالْعِرَاقِ طَمَاعَةً،

بَلَى ! إِنَّ قَلْبِي سَامِعٌ وَجَنَانِي  
 طَلِقًا بِأَعْلَى الْخَيْفِ أَنِّي عَنَانِي<sup>١</sup>  
 أَلَا رُبَّمَا دَانَيْتُ غَيْرَ مُدَانِي  
 إِلَى الْمَاءِ قَدْ مُوْطِلَنَ بِالرُّشْقَانِ  
 نَسَمٌ رِيحِ الشَّيْخِ وَالْعَلَجَانِ<sup>٢</sup>  
 مَعَاجَا، بِأَقْرَانٍ وَلَا بِمَشَانِ<sup>٣</sup>  
 غَرِيمٌ، إِذَا رُمْتُ الدَّيُونَ لَوَانِي  
 رَأَيْتُ بِلَيْلِي غَيْرَ مَا تَرَيَانِ  
 تُرَاكَ بِبَطْنِ الْمَأْزَمِينَ تَرَانِي  
 بِهَا عَرَضًا ذَاكَ الْغَزَالُ رَمَانِي  
 إِلَى مَوْقِفِ التَّجْمِيرِ، غَيْرُ أَمَانِي  
 وَكَيْفَ شِفَائِي، وَالطَّيِّبُ يَمَانِي !

١ الخيف : غرة بيضاء في الجبل الأسود الذي خلف أبي قبيس بمكة

٢ الشيخ والعلجان : ضربان من النبات .

٣ مثاني الشيء : قواه وطاقاته

## شر الأذى

قال في قوم يمرقون شعره :

أني كلَّ يومٍ لي عِشارٌ تَسُوقُهَا  
أَحَالُوا عَلَيْهَا عَاكِسِينَ رِقَابَهَا ،  
إِذَا جُزْتُ فِي أَبْيَاتِ آلٍ مُحْكَمٍ  
تَحِينَ<sup>١</sup> إِلَى تَرْعِيَةٍ لَمْ يُرَدْ بِهَا  
وَحَالَسْنِيهَا كُلُّ أَطْلَسٍ خَائِلٍ  
وَشَرُّ الْأَذَى مَا جَاءَ مِنْ غَيْرِ حِسْبَةٍ ،  
وَلَنْ بَلُوغَ الْخَوْفِ مِنْ قَلْبٍ خَائِفٍ  
وَحَيْلٍ جَرَرْنَ النِّقْعَ فِي كُلِّ بَلَدَةٍ ،  
حَوَاها الْعِدا عَنِّي ، فَأَصْبَحَ بِالْحَمَى  
وَكَلَّةٍ حَيٍّ قَدْ أَصَبَ بِأَرْضِهَا  
وَكُلُّوا ذِئَابُ الْعَامِرِيِّ لَشَابَهَتْ

رِمَاحُ بَنِي الْغَبَاءِ سَوَقَ الظَّعَائِنِ  
وَطَوَّأَ بِهَوَادِيهَا مَكَانَ الْفَرَّاسِينَ<sup>٢</sup>  
تَرَاغَيْنَ نَحْوِي مِنْ وَرَاءِ الْمُعَاطِنِ  
وَبَنَى الْمَرَامِي ، وَالنُّطَافَ الْأَوَاجِينَ<sup>٣</sup>  
خَفِيَ الْمَرَامِي عَنْ قِسِي<sup>٤</sup> الضَّغَائِنِ  
وَكِيدُ الْمُبَادِي دُونَ كِيدِ الْمُدَاهِنِ  
لِدُونَ بَلُوغِ الْخَوْفِ مِنْ قَلْبِ آمِنٍ  
وَنَاقَلْنِ فِيهَا بِالطَّوَالِ الْمَوَارِينَ<sup>٣</sup>  
عَوَاطِلَ مِنْ أَبِي عَلِيٍّ وَصَافِينَ  
ذُوَالَّةُ<sup>٤</sup> لِضُبَابِ الْغَرِيمِ الْمُدَايِنِ<sup>٤</sup>  
بِمَكَّةَ أَسْرَابَ الْحَمَامِ الْقَوَاطِنِ

١ وطوا : ممهل وطأوا . الفرسان ، الواحد فرسن : وهو البعير كالحافر للفرس .

٢ الترعية : الذي يجرد رمي الإبل . الأواجن ، الواحدة آجنة : المتتيرة اللون والطعم .

٣ الموارن ، الواحد مارن : الأنف .

٤ أصب من قوهم : أرض مفضة أي كثيرة الضباب . ذؤالة : اسم .

لَنَا كُلُّ يَوْمٍ مِنْهُ ذَنْبٌ عَمَرَدٌ ، دَمُ الشَّعْرِ فِي أَنْبَايِهِ وَالْبَرَائِينَ  
 مَتَى تَطْلَعُوا نَجْدًا أَوْ الْغَوْرَ تَقْضَحُوا بَوْمٌ فَشَتَّ نِيرَانُهُ فِي الْمَوَاطِينَ  
 خَطَبْتُمْ إِلَى شَمْسِ الْخُدُورِ فَوَارِكِ طَوَالِقَ مِنْ حَبْلِ اللَّثَامِ بِوَائِينَ  
 عَذَارَى بَغَتْ فِيكُمْ بَغَاءَ نِسَائِكُمْ ، وَقَدْ كُنَّ عُنْدِي فِي ثِيَابِ الْحَوَاضِينَ  
 خُذُوهَا فَلَوْ قَرَنْتُمُوهَا بِبِرْقَةٍ ، قَطَعْنَ إِلَى دَارِي وَثَاقَ الْقَرَائِينَ<sup>٢</sup>

## ما يبقى وما يفنى

وقال في أبيات الشعر

وَمُسْتَهْلَاتٍ كَصَوْبِ الْحَيَا ، تَبْقَى ، وَأَقْوَالُ الْفَتَى تَفْنَى  
 مُتَّصِبَاتٍ كَالْقَنَّا لَا تَرَى عَيْبًا مِنَ الْقَوْلِ وَلَا أَفْنًا  
 قَدْ حَرَّمَ النَّاطِرَ مِنْ حُسْنِهَا قَالِلُهَا مَا رَزَقَ الْأُذُنَا  
 لَا يَفْضُلُ الْمَعْنَى عَلَى لَفْظِهِ شَيْئًا ، وَلَا اللَّفْظُ عَلَى الْمَعْنَى

١ العمرد : الخبيث . البرائن ، الواحد برثن : هو من السباع كالظفر من الإنسان

٢ البرقة : الدهشة .



## الرأي المأمون

وَوَصِيَّةٍ خَلِفْتُ لَنَا مِنْ حَازِمٍ      وَطَىءَ الزَّمَانَ سَهْوَةً وَحَزُونًا  
لَمَّا تَعَدَّرَ أَنْ يُبْقِيَ نَفْسَهُ ،      بَقِيَ عَلَيْنَا رَأْيُهُ الْمَأْمُونَا

## هان الفراق

أَيُّ الْمَنَازِلِ نَرْضَى بَعْدَكُمْ وَطْنَا ،      هَانَ الْفِرَاقُ قَمَا نَعْنَى بِمَنْ ظَعَنَّا  
لَقَدْ سَقَوَكَ بِأَطْبَاءٍ مُلْتَعِنَةٍ      كَأَنَّمَا كُنْتَ تُسْقَى السَّمَّ لَا اللَّيْنَا

## الطلول وأهلها سيان

هَذِي الْمَنَازِلُ فَاضْرِبِي بِجِرَانٍ ،      وَتَذَكَّرِي الْأَوْطَارَ بِالْأَوْطَانِ  
حَيَّ الطُّلُولَ كَمَا تُحْيِي أَهْلَهَا ،      إِنَّ الطُّلُولَ وَأَهْلَهَا سِيَانِ

## ذم الزمان

قُصُورُ الْجَدِّ مَعَ طَوْلِ الْمَسَاعِي ، وَقَوْلُ النَّاسِ : لَمْ يَنْجَعْ فُلَانُ  
أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ سَعْيِ هَجِينٍ ، وَإِنْ بَلَغَ الْعُلَى جَدُّ هِجَانُ  
يُذَمُّ لِي الزَّمَانُ ، إِذَا أَلَمَتْ يَدَاهُ ، وَلَا يُذَمُّ بِيَ الزَّمَانُ

## جامع الجد

سَبَقَ الدَّهْرَ جَدُّكُمْ فِي الرَّهَانِ ، وَعَلَتْ نَارُكُمْ عَلَى النَّيْرَانِ  
وَجَرَى فِي عَيْنَاكُمْ جَامِعُ الْجَدِّ ، مُطُولًا يُلَوِّي بِكُلِّ عِنَانٍ

## الأماشي المرعية

هَبِي لِي نَيَّ زَوْرِكِ وَالْبَوَانِي ، وَأَمِّي مَسْفِطَ النِّجْمِ الْيَمَانِي  
فَإِنَّكَ مَا رَعَيْتَ مِنَ الْفَيَافِي طَوِيلًا ، مَا رَعَيْتَ مِنَ الْأَمَانِي

## بشس التحية

بِشْسَ التَّحِيَّةِ بَيْنَنَا الْمُرَّانُ ، وَضِرَابُ يَوْمٍ وَقِيعَةٍ وَطِعَانُ  
بَسَطُوا إِلَيَّ أُنَامِيلاً مَغْرُوسَةً فِي اللَّؤْمِ لَمْ يَغْرَقْ لَهْنُ عَيْنَانُ

## هجائن بيض وجون

قال أيضاً قدس الله تعالى روحه :

وَبَرَقَ حَدَا الْمُرْنَ حَدَاوَالْتَقَالَ ، يُزْجِي عَلَى الْإَيْنِ حِيناً فَحِيناً  
كَرَاعِي الْعِشَارِ أَحْسَ الظَّلَامَ ، فَسَاقَ الْهَجَائِنَ بَيْضاً وَجُوناً

# حرف الهاء

## الى أين

قال في غرض من الأغراض  
وذلك في شهر شوال سنة ٣٩٧ :

إلى أين مَرَمَى قَصْدِهَا وَسَرَاهَا ، رَمَى اللَّهُ مِنْ أَخْفَافِهَا بِوَجَاهَا  
هُوَ الْيَأْسُ فليُجَسَّسْ هِيباً رِقَابِهَا ، كَمَا كَانَ مَغْرُورُ الرَّجَاءِ حِدَاهَا<sup>١</sup>  
رَأَتْ لَامِعاً ، فَاسْتَشْرَقَتْ لَمَضَائِهِ ، وَلَوْ كَانَ مِنْ مُزْنِ النَّدى لَشَفَاهَا  
تَدَافَعَهَا الْحَيُّ اللَّثِيمُ عَمَائَةٍ ، وَأَعْرَضَ طَوْعَ الثُّومِ ، وَهَوَى بَرَاهَا  
فَمَا طَلَّ أَصْحَابُ الْحِيَاضِ وَرُودَهَا ، وَأَعْتَمَّ أَرْبَابُ الْمَبِيتِ قِرَاهَا<sup>٢</sup>  
تَلَطَّطُهَا الْأَبْدِي الْقِصَارُ عَنِ الرُّقَى ، وَخَيْرٌ مِنْ الرِّيِّ الذَّلِيلِ صَدَاهَا  
تَرَى كُلَّ مَيْلٍ السَّنَامِ كَأَنَّمَا ، مِنْ الطُّودِ ، إِلَّا زَجْوَهَا وَخُطَاهَا<sup>٣</sup>  
مُنَاقِلَةً تَنْجُو بِزَجْرَةٍ غَيْرِهَا ، وَتَرْهَبُ سَوَاطِ الْمَرَمِ رَاعِ سِوَاهَا

١ الهباب : النشاط .

٢ اعتماوا قراها : أبطأوا به .

٣ الزجو : السوق .

تَكَادُ مِنَ الْإِمْرَاعِ تَسْبِقُ أُمُّهَا  
تَعُودُ وَلَمْ تَشْرَعْ بِخَوْضِ ابْنِ حُرَّةٍ ،  
رَأَيْنَ دِيَاراً بَيْنَ بَصْرَى وَجَاسِمٍ  
نَفُوسٌ لِيثَامٍ لَا تُحَلِّ عَقُودُهَا ،  
أَلَا ! لَا تَكُومُوا ظَاعِنًا قَدْ قَتَّ بِهِ  
رَعَتْ ذُرُوءٌ فِيكُمْ ضُحَى جَاشِرَةٍ ،  
تَحْمَلُ عَنْهَا شَرُّ دَارٍ إِقَامَةٍ ،  
فَكَمْ مُوَحَّشَاتٍ بِالرَّفَاقِ أَزَاحَهَا ،  
كَانَ حِمَاكُمْ خِطَّةُ الْخَسْفِ الْفَقَى  
وَلَوْ بَابِنِ لَيْلٍ كَانَ مَلَقَى رِحَالِهَا ،  
تَبَايَسَتْهَا فِعْلًا ، فَكَمْ مِنْ عَظِيمَةٍ  
حَمَاكَ مَلِئًا مُتَقَفًى لَكَ حَدُّهُ ،  
غَدَاةٌ أَغَامَتْ بِالْعَجَاجِ سَمَاوَهَا ،  
إِذَا السَّيْلُ وَآلٍ فِي الرُّكَّاءِ سِجَالُهُ ،

بِمَسْجِعِهَا ، قَبْلَ التَّقَاحِ ، أَبَاهَا  
وَلَا عَرِيَّتَ عِنْدَ الْكَرَامِ ذُرَاهَا  
مَرَاعِي لِيَوْمٍ لَا تَلُسُ خَلَاهَا  
وَأَيْدِي جُمُودٍ لَا يَنْضُ صَفَاهَا  
بَنَاتُ السَّرَى عَنْ أَرْضِكُمْ وَتَوَاهَا  
فَأَجْشَرْتُ فِي أَوْطَانِكُمْ ، وَأَعَاهَا  
إِذَا قِيلَ : أَيُّ الْأَرْضِ ؟ قَالَ : خَلَاهَا  
وَلِمَةَ لَيْلٍ بِالْمَطِيِّ فَلَاهَا  
إِذَا سِيَمَهَا الْحُرَّ الْكَرِيمُ أَبَاهَا  
لَطَرَقَ مِنْ حُرِّ الثُّغَارِ ثَرَاهَا  
أَتَيْتَ بِهَا مَرْحُولَةً ، وَكَفَاهَا  
وَدَاهِيَةً تَشْحُو لِضِغْنِكَ فَاهَا  
وَدَارَتْ عَلَى قُطْبِ الطَّعَانِ رَحَاهَا  
وَأَنْبِطَ ، أَنْقَوْتَ التَّنْدَى ، وَأَمَاهَا

١ بصرى : بلدة بالشام ، وقرية ببغداد . جاسم : قرية بالشام . تلس : تأخذ بطرف لسانها .  
خلها : الرطب من نباتها .

٢ ينض : يسيل . صفها : صخرها .

٣ الجاشرية : الإبل المخرجة إلى المرعى . أعاه القوم : أصابت ماشيتهم المعانة .

٤ الركاء ، الواحدة ركية : البئر ذات الماء . السجال ، الواحد سجل : الدلو العظيمة . انقوت :  
اخترت . أماء ، من أماء الحافر : بلغ الماء ، وأمأهت السماء : أسالت ماء كثيراً .

أَرَى شَجَرًا طَالَتْ وَقَصَرَ ظِلُّهَا ،  
وَلَوْ جَمَعْتَ لَوْنَيْنِ بُدْلُ شَبَابِهَا  
أَضْرَأَ وَلَوْ مَا ، لَا أَبَا لِأَيِّكُمْ ،  
نَلُومُ أَكْفَ الْمُحْسِنِينَ ، إِذَا جَنَّتْ ،  
ضَلَالًا لِرَاجِي نَشْطَةٍ مِنْ رِيْعِكُمْ  
وَعَيْنِ رَجَتِكُمْ أَنْ تَكُونُوا جِلَاءَهَا ،  
طَلَبْتُمْ ثَنَائِي ثُمَّ عَفِثْتُمْ سَمَاعَهُ ،  
وَمَا كُلُّ جَيِّدٍ مَوْضِعٌ لِقَلْبَائِدِي ،  
فَلَا تَغْرُرَنَّ عَيْنِيكَ بِاخْبِاطِ الدُّجَى  
وَدَارُ لِيثَامٍ إِنْ رَأَى الرُّكْبُ سَمَتَهَا  
مَسَاوٍ كَثِيرًا إِنْ الْبِقَاعِ مُضِيئَةٌ .  
أَلَا غَنِيَّانِي بِالذِّبَارِ ، فَلِإِنِّي  
وَبَيْنَ النِّقَمِ وَالْأَنْعُمِ مَحَلَّةٌ  
وَنَعْمَانُ ، يَا سَقِيَا لِنَعْمَانَ ، مَا جَرَتْ  
وَلِلْقَلْبِ ، عِنْدَ الْمَآزِمِينَ وَجَمْعِهَا ،

فَلَا أَوْرَقَتْ يَوْمًا وَطَالَ ذَوَاهَا  
لَطَائِبُهَا الرَّاجِي بِمُسْعَرِ جَنَاهَا  
سَفَاهَا لِرَأْيِ الْعَاجِزِينَ سَفَاهَا  
فَكَيْفَ بِأَبْدٍ لَا يُنَالُ جَدَاهَا  
رَمَى الدَّاءَ فِي أَكْلَائِكُمْ فَحَمَاهَا  
فَكُنْتُمْ عَلَى عَكْسِ الرِّجَاءِ قَلَاهَا  
كُنْ خَطْبَ الْعَدْرَاءِ ، ثُمَّ قَلَاهَا  
وَلَا قَمِينَ مِنْ صَوْغِهَا وَحِلَاهَا  
قِيَابُ بَنَاهَا التَّوْمُ حَيْثُ بَنَاهَا  
تَحَايَدَ عَنْهَا عَامِدًا ، وَطَوَاهَا  
وَنَارُ ظَلَامٍ لَا يُضِيءُ سَنَاهَا  
أَحِبَّ زُرُودًا مَا أَقَامَ ثَرَاهَا  
حَبِيبُ لِقَلْبِي قَاعُهَا وَرُبَاهَا  
عَلَيْهِ النِّعَامِي بَعْدَنَا وَصَبَاهَا  
دُبُونُ وَمَقْصَى خَفِيَّهَا وَمِنَاهَا

١ ذواها : ذبولها .

٢ الأكلاء ، الواحد كَلَأَ : العشب .

٣ الأنعمان : واديان ، أو هما الأنعم وعلق .

٤ نعمان : وادي وراء عرقه ، وهو نعمان الراك .

وَضَبِّي بِأَطْوَارِ الْحِمَارِ ، إِذَا غَدَا  
وَعِيدَاءُ لَمْ تَصْنَعِ سِوَى الشَّمْسِ أَخِيهَا ،  
وَحَلَّةَ فَرَسَانِ عَيْوُنُ ظِيَابِهَا  
هِيَ الدَّارُ لَا دَارٌ بِأَكْتَنَافِ بَابِلِ ،  
مَنَازِلُ مَسْنُونٌ عَلَى الرِّكَبِ زَادُهَا ،  
فَلَا سَقِيَّتْ إِلَّا الصَّوَارِمَ وَالْقَنَا ،  
رَمَى كَبِلًا مَقْرُوحَةً وَرَمَاهَا  
وَلَا جَاوَرَتْ إِلَّا الْغَزَالَ أَخَاهَا  
أَمَضُ جِرَاحًا مِنْ طِعَانِ قَنَاهَا  
جَدِيرٌ بِضَيْمِ النَّازِلِينَ حِمَاهَا  
نَزُورٌ عَلَى كَدِّ الْمِطَالِ جَدَاهَا  
وَلَا صَابَ إِلَّا بِالدَّمَاءِ حَيَاهَا

## دع القلب

قال قيس الله تعالى سره

تَلَفَّتْ ، وَالرَّمْلُ مَا بَيْنَنَا ،  
فَقُلْتُ عَلَى طَرَبَاتِ الْهَوَى :  
فَمَا لَقِيَ الْحُبُّ إِلَّا الْجَوَى ،  
بَذِي كَرِي أَشْمُ ثَرَى أَرْضِهِ ،  
عَسَى مَنْ رَمَى بِالْمُحِبِّ الْغَرَى  
وَتَدْنُو الدِّيَارُ بِسُكَّانِهَا ،  
وَأَعْلَامُ ذِي بَقَرٍ أَوْ رَبَاهُ<sup>١</sup>  
عَسَى الطَّرْفُ يَبْلُغُهُمْ أَوْ كَرَاهُ  
وَلَا يَلْغِ الطَّرْفُ إِلَّا قَدَاهُ  
عَلَى نَأْيِهِ ، وَبِقَلْبِي أَرَاهُ  
بِ مَرَمَى بَعِيداً يُقْضَى نَوَاهُ  
تَمْنِي أَمْرِي مَا عَرَاكُم عَرَاهُ

١ ذو بقرة : واد بين أخيلة حمى الرينة .

أَصَاحَ تَرَى الْبَرْقَ فِي لَمْعِهِ ، تَخْلُجَ أَيْمٌ يَلُوتِي مَطَاهُ  
 وَقَالُوا : سَنَاهُ عَلَى رَامَةٍ ، وَيَا بَعْدَ مَوْفِينَا مِنْ سَنَاهُ  
 دَعِ الْقَلْبَ يَأْرَقُ مِنْ ذِكْرِهِمْ ، قَدْ ذَاقَ مِنْ بَيْنِهِمْ مَا كَفَاهُ  
 فَلَا حَطَّ إِلَّا بِهِمْ رَحْلُهُ ، وَلَا جَادَ إِلَّا عَلَيْهِمْ حَيَاهُ

## أحبك

قال قيس الله تعالى روحه يذكر  
 أيامه بمنى وهي من الحجازيات :

أَحْبَبُكَ مَا أَقَامَ مِنِّي وَجَمَعُ ، وَمَا أُرْسَى بِمَكَّةَ أَخْشَبَاهَا  
 وَمَا رَفَعَ الْحَجِيجُ إِلَى الْمُصَلَّى ، يَجْرُونَ الْمَطْيَ عَلَى وَجَاهَا  
 وَمَا نَحَرُوا بِحَيْفِ مِنِّي ، وَكَبَّوْا عَلَى الْأَذْفَانِ مُشْعَرَةً ذُرَاهَا  
 نَظَرْتُكَ نَظْرَةً بِالْخَيْفِ كَانَتْ ، جَلَاءَ الْعَيْنِ مِنِّي بَلْ قَدْ ذَاهَا  
 وَلَمْ يَلِكْ غَيْرُ مَوْفِينَا فَطَارَتْ ، بِكُلِّ قَبِيلَةٍ مِنَّا نَوَاهَا  
 فَوَاهَا كَيْفَ تَجْمَعُنَا الْيَتَالِي ، وَأَاهَا مِنْ تَفَرُّقِنَا ، وَأَاهَا

١ الأخشاب : هما جبال مكة أبو قيس والأحمر .

٢ رفعوا : أصعدوا . وجاها : سفاها .



فَأَقْسِمُ بِالْوُقُوفِ عَلَى أَلَالٍ ، وَمَنْ شَهِدَ الْجِمَارَ ، وَمَنْ رَمَاهَا  
وَأَرْكَانَ الْعَتِيقِ وَبَكَيْنِيهَا ، وَزَمَزَمَ وَالْمَقَامِ وَمَنْ سَقَاهَا  
لَأَنْتِ النَّفْسُ خَالِصَةٌ ، فَإِنْ لَمْ تَكُونِيهَا ، فَأَنْتِ إِذَا مَنَاهَا  
نَظَرْتُ بِبَطْنِ مَكَّةَ أَمْ خِشَفٌ ، تَبَغَّمَ ، وَهِيَ نَاشِدَةٌ طَلَاهَا<sup>١</sup>  
وَأَعْجَبَنِي مَلَامِيحُ مِنْكِ فِيهَا ، فَقُلْتُ أَخَا الْقَرِينَةِ أَمْ تَرَاهَا ؟  
فَكَلُولَا أَتَنِي رَجُلٌ حَرَامٌ ، ضَمَمْتُ قُرُونَهَا وَلَكَّمْتُ فَاها<sup>٢</sup>

### ثالث النربين

قال قدس الله تعالى روحه وكتب بها إلى  
بهاء الدولة بفارس في جمادى الآخرة  
سنة ٣٩٤ :

يَا طَالِبًا مُلْكَ بَنِي بُؤْنِهِ ! مَا أَنْتَ مِنْ ذَاكَ وَلَا إِلَيْهِ  
لِإِثْ قِيَامِ الدِّينِ عَنْ أَبِيهِ ، خَلَّ عَيْنَانِ الْمُلْكِ فِي يَدَيْهِ  
مُنَاضِلًا يَدُبُّ عَنْ ثَغْرِيهِ ، بِدِيَةِ الصَّلِّ جَلَا نَابِيهِ  
يُلْجَلِجُ الْمَوْتَ بِمَاضِيهِ ، يَكْتَلِي<sup>٣</sup> الدِّينَ بِنَظِيرِهِ

١ ألال : جبل يعرفات .

٢ الخشف : ولد الظبي . تبغم : تصبح . ناشدة : طالبة . طلاها : ولدها

٣ الحرام : المحرم .

كَالْمِقْضَبِ اضْطُرَّ إِلَى حَدِيثِهِ ،  
 وَضَلَّ مَغْرُورٌ بِمَا لَدَيْهِ ،  
 شَتَانَ مَنْ يَنْفُضُ مِذْرَوِيهِ ،  
 مَا نَقَلَ الذَّابِلَ فِي كَفَيْهِ ،  
 مُرْتَقِيًا إِلَى ذُوَابَتَيْهِ ؛  
 قَامَ بِهِ يَرْكُدُ فِي حَالِيهِ ،  
 شَوْكُ الْقَنَا يَلْدَغُ أَحْمَصِيهِ ؛  
 أَقْعَ ، فَمَا غَوْرُكَ مِنْ نَجْدِيهِ ،  
 سَيْفُ شَرَارٍ طَارَ عَن زَنْدِيهِ ،  
 قَدْ سَبَقَ النَّاسَ إِلَى مَجْدِيهِ ،  
 فِي فَلَكَ الْعِزِّ إِلَى قُطْبِيهِ ،  
 أَيُّ فَتَى يَتَزَعُّ فِي سَجْلِيهِ  
 أَمَا تَرَى الضَّرْعَامَ فِي غَابِيهِ  
 قَدْ أَنْشَبَ الْقَرِيسَ فِي ظِفْرِيهِ ؛  
 أَفْسَمْتُ بِالْبَيْتِ وَبَانِيهِ ،  
 رَبُّ مَنَى وَرَبُّ مَازَمِيهِ ،  
 نَجَا الَّذِي فَازَ بِحَجَزَتَيْهِ ١  
 يَحْتَكُ بِالْعَضْبِ وَمَضْرِبِيهِ  
 مُخَايِلًا ، يَنْظُرُ فِي عِطْفِيهِ ٢  
 وَمَنْ طَوَى الْمَجْدَ عَلَى غَرْبِيهِ  
 إِذَا الْمَقَامُ لَمْ يَقُمْ حَوْلِيهِ  
 لَا يَطْرِفُ الْهَوَلُ بِهِ جَفْنِيهِ ٣  
 قَدْ قُلْتُ لِلطَّالِبِ غَايَتِيهِ  
 مَا أَنْتَ وَالطُّولُ إِلَى فَرْعِيهِ  
 مَنْ يَطْلُعُ الْيَوْمَ ثَنِيَّتِيهِ  
 سَبَقَ الْجَوَادِ بِقِلَادَتِيهِ  
 يُنْسِي بِهِ ثَالِثَ نِيرِيهِ  
 قَدْ وَرَدَ الْمَاءَ بِجُمْتِيهِ  
 مُزْمَجِرًا يَفْتُلُ سَاعِدِيهِ  
 هَيْهَاتَ مَنْ يَغْلِبُهُ عَلَيْهِ  
 عَظَمَ مَا عَظَّمَ مِنْ رُكْنِيهِ  
 وَرَبُّ مَنْ عَجَّ بِوَقْفَتِيهِ

١ المِقْضَبُ : السيف الشديد القطع . الحِجْرَتَانِ ، مثنى حِجْرَةٍ : موضع شد الإزار .

٢ المِذْرَوَانِ : طرفا الآلية وطرفا الرأس . وجاء يَنْفُضُ مِذْرَوِيهِ أَي جاء باغياً مهدداً .

٣ يَرْكُدُ : يسكن .

عُرْيَانٌ إِلَّا مَعْقِدَيَّ بُرْدَيْنِهِ ، لَقَدْ وَسَمْتُ الدَّهْرَ صَفْحَتَيْهِ  
يَقْبُودُهُ يُوضِعُ فِي عَرْضَيْنِهِ ، قَوْدَ الضَّلِيلِ مَلَّ جَاذِبَيْنِهِ  
قَدْ أَغْبَطَ الرَّحْلَ عَلَى دَقِيئِهِ ، حَتَّى رَأَيْنَا نَضْحَ ذَفَرَتَيْنِهِ<sup>١</sup>  
يَا نَفْسِ ضَنِّي بِكَ أَنْ تَلْقِيَهُ عَسَاهُ يَدْعُوكِ لِأَنْ تَرَيْنَهُ  
لَبِيئِهِ مِنْ دَاعٍ دَعَا لَبِيئِهِ

## وقف الهوى بي عندها

قال وهي من لواحق المجازيات  
وذلك في شهر ذي الحجة سنة ٣٩٠ :

عَادَ الْهَوَى بِظِيَاءِ مَا كَتَ لِلْقُلُوبِ كَمَا بَدَاهَا  
وَحَبَبَتْ عَلَيْكَ مِثْنِي تَبَا رِيحَ الْغَرَامِ وَمَا زَهَاها<sup>٢</sup>  
طَرَبًا عَلَى طَرَبٍ بِهَا ، يَا دِينَ قَلْبِكَ مِنْ جَوَاهَا<sup>٣</sup>  
إِنِّي عَكِفتُ عَلَى مِثْنِي لَمِيَاءَ يَقْتُلُنِي لَمَاهَا

- ١ أغبط الرجل : أدامه على الدابة . الدغان : الجنيان . النضح : الرش . اللفرة : التتن .
- ٢ خبت : لعلها من غيبى أي ستر وأخفى . أو أنها من خبت النار : سكنت ، فتكون التيارات فاعلاً ، وتكون من منصوية يوزع الخافض أي في منى .
- ٣ الدين : الداء . الجوى : شدة الوجد من حزن أو عشق .

رَاحَتْ مَعَ الْغِزْلَانِ قَدْ  
 تَبَغَى الثَّوَابَ ، فَهَجَّتِي  
 تَزْهُو عَلَى تِلْكَ الظُّبَا  
 وَقَفَ الْهَوَىٰ بِي عِنْدَهَا ،  
 بَرَدَتْ عَلَيَّ كَأَنَّمَا  
 شَمْسٌ أَقْبَلُ جِيدَهَا ،  
 وَأَذُودٌ قَلْبًا ظَامِيًا ،  
 وَلَوْ اسْتَطَاعَ لَقَدْ جَرَى  
 يَا يَوْمَ مُفْتَرِّقِ الرِّفَا  
 قَالَتْ : سَيَطْرُقُكَ الْحَيَا  
 فَعِدِّي بِطَيْفِكَ مُقْلَةً ،  
 إِنِّي شَرِبْتُ مِنَ الْهَوَى  
 يَا سَرْحَةً بِالْقَاعِ لَمْ  
 مَمْنُوعَةً ، لَا ظِلُّهَا  
 أَكْثَرُ تَذُوبٍ عَلَيْكُمْ  
 جَسَدٌ يُقْلَبُ لِلضُّحَى ،  
 أَيْنَ الْوُجُوهُ أَحَبُّهَا ،  
 أَمْسِي لَهَا مُتَفَقِّدًا ،  
 وَأَهَا ، وَلَوْ لَا أَنْ يَلُوكَ

لَعَبَّتْ بِقَلْبِي ، مَا كَفَاهَا  
 هَلْدِي الْقَرِيحَةُ مَنْ رَمَاهَا  
 فَلَكَيْتَ شِعْرِي مَنْ أَبَاهَا  
 وَسَرَتْ بِقَلْبِي مُقْلَتَاهَا  
 طَلَّ الْغَمَامَةُ عَارِضَاهَا  
 يَوْمَ النَّوَى ، وَأَجَلُ فَاهَا  
 لَوْ قِيلَ : وَرَدَّكَ مَا عَدَاهَا  
 مَجْرَى الْوِشَاحِ عَلَى حَشَاهَا  
 قِي تَرَى تَعُودُ لِمُلْتَقَاهَا؟  
 لَمْ مِنْ الْعَمِيقِ عَلَى نَوَاهَا  
 إِنْ غَبَتْ تَطْمَعُ فِي كَرَاهَا  
 حَمَرَاءَ صَرَفَ سَاقِيَاهَا  
 يُبْلِلُ بِغَيْرِ دَمِي ثَرَاهَا  
 يَدْنُو إِلَيَّ ، وَلَا جَنَاهَا  
 نَفْسِي ، وَمَا بَلَغَتْ مَنَاهَا  
 بِيَدَيَّ طُبِينَةَ سِوَاهَا  
 وَأُودَ لَوْ أَنْتِي فِدَاهَا  
 فِي الْعَائِدِينَ ، وَلَا أَرَاهَا  
 مَ الْلَاثِمُونَ ، لَقُلْتُ: آهَهَا

## مولی شهوتہ

قال رضي الله تعالى عنه

أَكْبَحُ النَّفْسِ إِنْ جَمَحَتْ إِلَى غَايَةِ بِهَا  
أَنَا مَوْلَى لَشَهْوَتِي ، وَسِوَايَ عَبْدٌ لَهَا  
لَا يَدِلُّ الْعَزِيزُ إِلَّا إِذَا رَامَ مَسَهَا  
لَوْ رَأَى الْمُسْتَغِيرُ مَا ضَرَّرَ اللَّهُ مَا لَهَا

## لمن الأسياف والقنا

قال أيضاً قدس الله روحه :

لِيَمَنْ بَعْدَهُ أَسِيَّافُهُ وَقَنَائُهُ ، وَمَنْ يُولَعُ الْبَيْضَ الرِّقَاقَ سِوَاهُ<sup>١</sup>  
فَقَدْ كَانَ يَرْجُو أَنْ يَنْتَالَ مِنْهَا ، فَخَلَفَنِي فَرْدًا ، وَتَالَ رَدَاهُ

١ يولع : يحب . البيض : منصوبة بنزع الخافض ، أي يولع بالسيوف .

# حرف الواو

## اذكروني

وجد له رضي الله تعالى عنه على روي الواو قوله :

عَلِقَ الْقَلْبُ مَنْ أَطَالَ عَذَابِي ، وَرَوَّاحِي عَلَى الْجَوَى وَعُدُوتِي  
وَأَفْتَرَقْنَا فِي مَذْهَبِ الْحُبِّ شَتَّى بَيْنَ تَقْصِيرِهِ ، وَبَيْنَ غُلُوتِي  
كَأَنَّ عِنْدِي أَنَّ الْحَبِيبَ شَقِيقِي ، فِي التَّصَافِي ، فَكَأَنَّ عَيْنَ عُدُوتِي  
سَاءَتِي ، مُذْنَأَيْتُ ، نَيْسَانَ ذِكْرِي ، فَاذْكُرُونِي ، وَلَوْ ذُكِرْتُ بِسَوِّ

# حرف الاء

## خلوا نظرة مني

قال رضي الله تعالى عنه عند توجه الناس إلى  
الحج وذلك في ذي القعدة من سنة ٤٠٠ :

أَقُولُ لِرَكْبٍ رَائِحِينَ : لَعَلَّكُمْ  
خَلُّوا نَظْرَةً مِنِّي فَلَاقُوا بِهَا الْحِمَى ،  
وَمُرُّوا عَلَى أَبْيَاتٍ حَيٍّ بِرَأْمَةٍ  
عَدِمْتُ دَوَائِي بِالْعِرَاقِ فَرُبَّمَا  
وَقُولُوا لِجِيرَانٍ عَلَى الْخَيْفِ مِنْ مِثِّي :  
وَمَنْ حَلَّ ذَاكَ الشَّعْبَ بَعْدِي وَرَأَشَقْتُ  
وَمَنْ وَرَدَ الْمَاءَ الَّذِي كُنْتُ وَارِدًا  
فَوَالْهَيْسَتِي كَمْ لِي عَلَى الْخَيْفِ شَهَقَةٌ  
صَفَا الْعَيْشُ مِنْ بَعْدِي لِحَيٍّ عَلَى النِّقَا  
فَيَا جَبَلَ الرَّيَّانِ إِنْ تَعَرَّ مِنْهُمْ ،  
تَحِلُّونَ مِنْ بَعْدِي الْعَمِيقَ الْيَمَانِيَا  
وَتَجِدُوا وَكُثْبَانَ اللَّوَى وَالْمَطَالِيَا  
فَقُولُوا : لَتَدِغُ يَبْتَغِي الْيَوْمَ رَاقِيَا  
وَجَدْتُمْ بِنَجْدٍ لِي طَبِيًّا مُدَاوِيَا  
تُرَاكُمُ مَنْ اسْتَبَدَلْتُمْ بِجَوَارِيَا  
لَوَاحِظُهُ تِلْكَ الظُّبَاءَ الْجَوَازِيَا  
بِهِ وَرَعَى الرُّوضَ الَّذِي كُنْتُ رَاعِيَا  
تَذُوبُ عَلَيْهَا قِطْعَةٌ مِنْ فُرَادِيَا  
حَلَفْتُ لَهُمْ لَا أَقْرَبُ الْمَاءَ صَافِيَا  
فَإِنِّي سَأَكْسُوكَ الدَّمْعَ الْجَوَارِيَا

١ كل ما مر من الأسماء هو أسماء أمكنة .

وَيَا قُرْبَ مَا أَنْكَرْتُمْ الْعَهْدَ بَيْنَنَا ،  
 أَنْتُمْ ثُمَّ تَسْلَمْنَا لِسَلَةِ النِّقَا ،  
 جَارَانِي بَعِيْنِيْه شَادَنُ  
 رَمَى مَقْتَلِي مِنْ بَيْنِ سِجْفِي عَيْطِهِ ،  
 فَيَا لَيْتَنِي لَمْ أَعْلُ نَشْرَأُ إِلَيْكُمْ  
 وَلَمْ أُدْرِ مَا جَمَعَ وَمَا جَمَرْنَا مِثْنِي ،  
 وَيَا وَيْحَ قَلْبِي كَيْفَ زَايَدْتُ فِي مِثْنِي  
 تَرَحَّلْتُ عَنْكُمْ لِي أَمَامِي نَظْرَةٌ ،  
 وَمِنْ حَذَرٍ لَا أَسَالُ الرِّكْبَ عَنْكُمْ ،  
 وَمَنْ يَسْأَلِ الرِّكْبَانَ عَنْ كُلِّ غَالِبٍ ،  
 وَمَا مَغْزُولٌ أَدْمَاءُ تُزْجِي بَرَوْضَةً  
 لَهَا بَغَمَاتٌ خَلْفَهُ تُزْعِجُ الْحَشَى  
 يَحُورُ إِلَيْهَا بِالْبُغَامِ ، فَتَشْنِي ،  
 بَارُوعَ مِنْ ظَمِيَاءَ قَلْبًا وَمُهَنْجَةً ،  
 تُودَّعُنَا مَا بَيْنَ شَكْوَى وَعَبْرَةٍ ،  
 فَلَمْ أَرِ يَوْمَ التَّفْرِ أَكْثَرَ ضَاحِكًا ؛

نَسِيْتُمْ وَمَا اسْتَوْدَعْتُمْ الْوُدَّ نَاسِيَا  
 وَمَوْقِفَنَا نَرْمِي الْجِمَارَ لِيَالِيَا  
 حَلِيبُ النَّوَى حَتَّى رَمَى بِي الْمَرَامِيَا  
 فَيَا رَامِيَا لَا مَسْكَ السَّوْءُ رَامِيَا  
 حَرَامًا وَلَمْ أَهِيْطُ مِنَ الْأَرْضِ وَادِيَا  
 وَلَمْ أَلْقَ فِي اللَّاتِيْنَ حَيًّا يَمَانِيَا  
 بَنِي الْبَانِ لَا يُشْرِنَ إِلَّا غَوَالِيَا  
 وَعَشْرُ وَعَشْرُ نَحْوَكُمْ لِي وَرَائِيَا  
 وَأَعْلَاقُ وَجَدِي بَاقِيَاتُ كَمَا هِيَا  
 فَلَا بُدَّ أَنْ يَلْقَى بِشِيرًا وَتَاعِيَا  
 طَلًّا قَاصِرًا عَنْ غَايَةِ السَّرْبِ وَأَنِيَا  
 كَجَسِّ الْعَدَارَى يَخْتَبِرُنَ الْمَلَاهِيَا  
 كَمَا التَفَّتِ الْمَطْلُوبُ يَحْشَى الْأَعَادِيَا  
 غَدَاةَ سَمِعْنَا لِلتَّفَرُّقِ دَاعِيَا  
 وَقَدْ أَصْبَحَ الرِّكْبُ الْعِرَافِي غَدَايَا  
 وَلَمْ أَرِ يَوْمَ التَّفْرِ أَكْثَرَ بَكَيَا



## مباني المعالي

قال قدس الله تعالى روحه في تذكر  
الحنين وجماعة من أصدقائه انقروا  
وذلك في شعبان سنة ٣٩٢ :

مَنْ رَأَى أَعْيُنًا حَذَفَ      نَ الدَّمُوعَ الْجَوَارِيَا  
قَدْ عَرَفْنَ السُّهَادَ حَا      تَمَى تَكَرَّنَ اللَّيَالِيَا  
تَتَّبِعُ النَّجْمَ نَظْرَةً ،      وَالْوَمِيضَ الْيَمَانِيَا  
كُلَّ يَوْمٍ يَجِدَنَّ رَبَّهُ      هَا مِنْ الْحَيِّ خَالِيَا  
بِدُمُوعٍ رَوَائِحًا ،      وَدِمَاسٍ غَوَادِيَا  
إِنْ تَرَ الطَّرْفَ دَامِعًا ،      فَاعْلَمْ الْقَلْبَ دَامِيَا  
قُلْ لِيَوَادٍ عَلَى الثَّوِي      يَةِ : حَيَّتْ وَادِيَا  
أَبْنَ قَوْمٍ عَهْدَتْهُمْ      يَمْلَوْنَ الْمُقَارِيَا  
لَا يُخْلِي غَدِيرُهُمْ      عَنْ حَيَا الْمَاءِ ظَامِيَا  
لَحَبُّوا السَّجْدَ وَابْتَنَوْا      فِي الْمَعَالِي مَبَانِيَا  
وَتَبَّوْهَا . وَغَيْرُهُمْ      صَعِدُوْهَا مَرَاقِيَا  
مَعَشَرٌ . إِنْ بَلَّوْتَهُمْ      غَيَّبَهُمْ وَالْبَادِيَا

١ المقاري : أوان تقرى بها الصيوف ، الواحد مقرى .

كَرُمُوا أَنْفُسًا عِظًا      مَا ، وَرَاقُوا مَجَالِيًا  
وَمَلُوكٌ قَادُوا الرُّؤُوسَ      سَاطِطِيًا وَأَبِيًا  
لَا يُبَالُونَ فِي الْقِيَا      دِرَ الرِّقَابِ الْعَوَاصِيَا  
وَلِذَا الْيَوْمَ قَرَّبُوا      لِلطَّعَانِ الْمَسْدَاكِ يَا  
أَعَجَلُوا الْمُلْجَمَاتِ ، أَوْ      رَكِبُوهَا عَوَارِيَا  
وَرَسَوْا فِي ظُهُورِهَا      يَتَلَقُّونَ النَّوَاصِيَا  
كَأَسْوَدِ الشَّرَى رَكِبَ      نَ الظُّبَاءِ الْعَوَاطِيَا  
وَلِذَا مَا غَدَا قَمُ الشَّمِ      سَاطِطِيًا بِالنَّقَعِ رَاغِيَا  
حَفِظُوا عَوْرَةَ الْعُلَى ،      وَرَقُوا لِلْعَوَالِيَا  
كَمْ رَمَوْا بِالْمَطِيِّ نِلَ      لَكَ الْحُزُونَ الْقِيَافِيَا  
يَعْسِفُونَ الدُّرَى وَيَعُدُّ      تَسْفُونَ الْمَوَامِيَا  
جَمَلُوا شَحْمَةَ السَّنَا      مِ ، وَقَدْ كَانَ وَارِيَا  
كُلُّ صِلَةٍ يَبِيْتُ فِي      مَرَبِلِ النُّجْمِ رَابِيَا  
زَحَمَتْ مِنْهُمْ الْمَنُ      نَ الْجِبَالِ الرَّوَاسِيَا  
لَمْ تَخَفْ مِنْهُمْ الْقَنَا      وَالْدَّرُوعَ الْأَوَاقِيَا  
قُلُلٌ لِلْعَلَاءِ عَا      دَتِ تَرَابًا وَسَافِيَا  
وَعِظَامُ الْبَلَاءِ صَا      رُوا عِظَامًا بِوَالِيَا

١ يسفون ويعسفون : يسرون على غير طريق . الموامي ، الواحدة مومة : المغارة .

٢ جملوا : أذابوا . الواري : السمين .

ومضوا مُعْقِبِينَ لَدَا      ثَا مِنْ التَّجْدِ بِأَقْيَا  
 كُلَّمَا أَحْرَزُوا الْمَكَاتَا      رِمَ شَادَوِ الْعَالِيَا  
 فَهَمُّ الْيَوْمِ جِيرَةٌ      لَا يُجَيِّبُونَ دَاعِيَا  
 قَرَعَ الذَّلُّ مِنْهُمْ      مَارِنَا كَانَ حَامِيَا  
 وَأَنَاخُوا مُنَاخَ مَنْ      لَمْ يَرِ ، الذَّهَرُ ، سَارِنَا  
 طَوَّحَتْهُمْ أَيْدِي الْمَنُوتِ      نِ الْغُيُوبِ الْأَقَاصِيَا  
 كَتَبَالِ الْقَارِي يَرِ      مِي بِيَهِنِ الْمَرَامِيَا  
 كُنْتُ مِنْ مَجْدِهِمْ أَحَدِ      لُ الدَّرَى وَالرَّوَابِيَا  
 وَإِذَا شِئْتُ زَاخَمُوا      بِالْقَنَّا مِنْ وَرَائِيَا  
 أَفْرَضُونِي ، مِنْ عِزِّهِمْ ،      وَازِنَ الْقَدْرِ وَافِيَا  
 فَجَزُّوا أَنْ قَضَيْتُهُمْ      مِنْ يَدِي أَوْ لِسَانِيَا  
 وَإِذَا أَعُوزَ الْجَزَا      جَزَيْتُ الْقَوَافِيَا  
 وَارَى بَعْدَهُمْ مَوَا      مِقَ قَوْمِي مُرَامِيَا  
 وَرِجَالًا قَدْ أَعْبَقُوا      بِالْبُرُودِ الْمَخَازِيَا  
 إِنْ لَقُونِي أَصَادِقًا ،      فَارْقُونِي أَعَادِيَا  
 مَا تَرَى النَّاسَ كَالِيَهَا      مِ يُوَقَّعْنَ ضَارِيَا  
 كُلُّ يَوْمٍ يُجَهِّزُو      نَ إِلَى اللَّهِ غَازِيَا  
 وَيَقُودُونَ سَالِيَا      عَنْ قَلِيلٍ وَنَاسِيَا

١ القاري : المنسوب إلى القارة ، وهم رماة من العرب مشهورون .

رِيْعَةُ الدَّوْدِ قَدْ أَمِرَ  
 قَدْ رَجَعْنَا ضَوَّاحِكًا ،  
 وَتَرَى الْمَرْءَ إِنْ رَأَى  
 خَافِقَ الْجَاشِ نَاطِرًا  
 فَلِذَا انْتِجَابَ لَيْلُهُ ،  
 طَرَحَ الْمَهْمُ جَانِبًا ،  
 مَا لِهَذَا الزَّمَانِ يُلْذِ  
 كُلُّ يَوْمٍ يَجْلُو عَلَيَّ  
 كَمْ طَوَى بِالرَّدَى صَفِيرِ  
 ثَالِثَ النَّاطِرَيْنِ عِ  
 صَارَ بِالْذَّمِّ أَمِيرًا  
 أَغْتَدِي مِنْهُ عَاطِلًا ،  
 عَطَلَ الْكَأْسَ لَا تُحِ  
 إِنْ تَفِضْ عِبْرَتِي تَجِدْ  
 رُبَّمَا تَعْرِفُ الْجَوَى ،  
 نَ عَلَى الْقُرْبِ حَادِيَا  
 وَمَضَيْنَا بَوَاكِيَا  
 عَارِضَ الْخَطْبِ رَانِيَا  
 مَنْ يُجِيبُ الدَّوَاعِيَا  
 وَانْجَلَى عَنْهُ نَاجِيَا  
 وَتَمَنَّى الْأَمْسَانِيَا  
 قِي عَلَيْنَا الْمَرَّاسِيَا  
 نَا خُطُوبًا عَوَادِيَا  
 مَا لِقَلْبِي مُصَافِيَا  
 زَا ، وَلِلنَفْسِ ثَانِيَا  
 فِيهِ مَنْ كَانَ نَاهِيَا  
 بَعْدَمَا هُوَ حَالِيَا  
 سَ النَّدِيمَ الْمُعَاطِيَا  
 كَمَدَ الْقَلْبَ بَاقِيَا  
 وَتَرَى الذَّمَّ غَالِيَا

## ما مقامي على الهوان

قال قدس الله روحه ونور ضريحه هذه الأبيات وقد ناله أمر  
ضاق به صدره فلما ظهرت جرى العتب من القادر باقه على والده  
لأجله فأنكرها ولم يثبتها في ديوانه إلا أنها مشهورة عنه :

ما مقامي على الهوان ، وَعِنْدِي	مِقُولٌ صَارِمٌ وَأَنْفٌ حَمِيٌّ
وإباءٌ مُحَلَّقٌ بِي عَنِ الضَّيِّ	مِ كَمَا رَاغَ طَائِرٌ وَخَشِيٌّ
أَيُّ عُدْرٍ لَهُ إِلَى الْمَجْدِ إِنْ ذُو	لَ غُلَامٌ فِي غِمْدِهِ الْمَشْرِقِيِّ
أَلْبَسُ الدَّلَّ فِي دِيَارِ الْأَعَادِي	وَبِمِصْرَ الْخَلِيفَةِ الْعَلَوِيِّ
مَنْ أَبُوهُ أَبِي وَمَوْلَاهُ مَوْلا	ي ، إِذَا ضَامَنِي الْبَعِيدُ الْقَصِي
لَفَ عِرْقِي بِعِرْقِهِ سَيِّدَا النَّا	سِ جَمِيعاً مُحَمَّدٌ وَعَلِيٌّ
إِنْ ذُلَّتِي بِذَلِكَ الْجَوَّ عِزٌّ ،	وَأَوَامِي بِذَلِكَ النَّفْعِ رَيٌّ
قَدْ بَذَلَ الْعَزِيزُ مَا لَمْ يُشْمَرْ	لَانْطِلَاقٍ وَقَدْ يُضَامُ الْأَبْنَى
إِنْ شَرَّاءُ عَلِيٍّ إِسْرَاعُ عَزْمِي	فِي طِلَابِ الْعُلَى وَحَظِّي بَطِي
أُرْتَضَى بِالْأَذَى وَلَمْ يَقِفِ الْعَزْ	مُ قُصُوراً ، وَلَمْ تَعِزَّ الْمَطِي
كَالَّذِي يَخْطِ الظَّلَامَ ، وَقَدْ أَقْ	سَرَ مِنْ خَلْفِهِ النَّهَارُ الْمُضِي

## أترجو الخلد في دار الفناء ؟

قال رضي الله تعالى عنه يزهد في العيش  
وينم الزمان وأهله وذلك في المحرم سنة ٣٩٢ :

أَتَذْهَلُ بَعْدَ إِنْذَارِ الْمَنَابِإِ ،      وَقَبْلَ التَّرَعِ أَنْبَضَتِ الْحَنَابِإِ  
رُؤَيْدُكَ لَا يَغُرُّكَ كَيْدُ دُنْيَا ،      هِيَ الْمِرْنَانُ مُصْنِيَةُ الرَّمَابِإِ  
فَإِنَّكَ سَالِكٌ مِنْهَا طَرِيقاً      تَقَطَّعُ فِيهِ أَرْقَابُ الْمَطَابِإِ  
أَتَرْجُو الْخُلْدَ فِي دَارِ التَّفَانِي ،      وَأَمْنِ السَّرْبِ فِي خُطَطِ الْبَلَابِإِ  
وَتُغْلِقُ دُونَ رَيْبِ الدَّهْرِ بَاباً ،      كَأَنَّكَ آمِنٌ قَرَعَ الرِّزَابِإِ ؟  
وَإِنَّ الْمَوْتَ لَازِمَةً قِرَاهُ ،      لَزُومَ الْعَهْدِ أَعْنَاقَ الْبَرَابِإِ  
لَنَا فِي كُلِّ يَوْمٍ مِنْهُ غَارٌ      لَهُ الْمِرْبَاعُ مِنَّا وَالصَّفَابِإِ  
بِجَيْشٍ لَا غُبَارَ لِحَجَرَتَيْهِ ،      قَلِيلِ الرُّزْءِ غَرَارِ السَّرَابِإِ  
مُغِيرٌ لَا يُفَادِي بِالْأَسَارَى ،      وَسَابٍ لَا يَمُنُّ عَلَى السَّبَابِإِ  
إِذَا قُلْنَا أَغَتْ دَأْتَهُ مِنْهُ      كَيْشَ الذَّبِيلِ يَطْلِعُ الثَّنَابِإِ  
غَشُومُ النَّادِ      فَإُناجِذَهُ ،      إِذَا أَبْقَى أَحَالَ عَلَى الْبَقَابِإِ

١ المرباع : ما كان يأخذه الرئيس من الفنية وهو ربهما . الصفايا : ما كان يصفيه الرئيس لنفسه  
قبل قصة الفنية .

٢ الكميش : المشمر .

يُطِيلُ غُرُورُنَا مُهَلَّ الْأَمَانِي ،  
وَهَذَا الدَّهْرُ تَحْدُونِي يَدَاهُ ،  
إِذَا مَا قُلْتُ : رَوْحَ عَقَرٍ ظَهْرِي  
وَلَا النَّائِبَاتِ لَهَا حُمَاةُ ،  
إِذَا أَبْطَأْنَ بِالْغَدَوَاتِ فَعَايِبَا  
وَمِنْ عَجَبٍ صُدُودُ الْحِظَّةِ عَنَّا  
أَسَفٌ بِمَنْ بَطِيرُ إِلَى الْمُعَالِي ،  
تَرَى لَهُمُ الْمَزَايَا إِنْ أَرَمُوا ،  
غَبَاوَةٌ هَاجِرِ الدُّنْيَا ، وَكَيْدٌ ،  
وَلَا ظُهُورَهُمْ لَوْ كَانَ نِصْفُ  
جَرَتْ بِهِمُ الْحُطُوطُ مَعَ الْقُدَامَى ،  
فَقَاقُوا فِي الْمَرَاتِبِ وَالْمُعَالِي ،  
لَهُمْ عَن مَالِهِمْ نَفَحَاتُ كَيْدٍ ،  
ذَمَمْنَا كُلَّ مُرْتَجِعٍ عَطَاءً ،  
فَلَوْلَا اللَّهُ لَا رَتَابَتُ قُلُوبُ

وَتَنْسَى بَعْدَهُ عَجَلَ الْمَنَايَا  
حِلَاءَ الطَّلَحِ بِالْإِيلِ الرِّدَايَا  
مِنْ الْإِدْلَاجِ أَغْبَطَ بِالْحَوَايَا  
وَلَا كَثَرَ الرَّقَائِبُ وَالرَّبَايَا  
قِرَى لِضُبُوفِهِنَّ مَعَ الْعَشَايَا  
إِلَى الْمُتَعَمِّينَ عَلَى الْخَزَايَا  
وَطَارَ بِمَنْ يُسِفَ إِلَى الدُّنَايَا  
وَلَا نَطَقُوا رَأَيْتَ لَنَا الْمَزَايَا  
وَلَا كَيْدُ الْفَوَاجِرِ وَالْبَغَايَا  
مِنْ الْأَنْعَامِ أَوْلَى بِالْوَلَايَا  
وَأَسْقَطْنَا الزَّمَانَ مَعَ الرِّدَايَا  
وَفَقُنَا فِي الضَّرَائِبِ وَالسَّجَايَا  
قِرَاعَ الدُّبْرِ ذَادَ عَنِ الْخَلَايَا  
وَلَمْ يُعْطُوا ، فَيَرْتَجِعُوا الْعَطَايَا  
بِقَاضٍ لَا يُجَوِّرُ فِي الْقَضَايَا

١ الطلح : الميبي . الرذايا : المهازيل ، الواحدة رذية .

٢ الربايا : الطلائع ، الواحدة ربيقة .

## يعز علي

قال رضي الله تعالى عنه بديهة  
وقد رأى أخاً لصديق له توفي :

مَضَى حَسْبُ مِنَ الدُّنْيَا وَدِينٍ ، وَأَعْقِبَ مِنْهُمَا عَارٌ وَغَيٌّ  
فَإِنَّكَ الطَّيِّبُ لِلْمَاضِينَ نَشْرٌ ، وَهَذَا النَّشْرُ لِلْبَاقِينَ طَيٌّ  
تَقَدَّمَتِ الذَّوَائِبُ وَالْقُدَامَى ، وَخُلِدَ بَعْدَهَا هَيٌّ وَبَيٌّ  
بِعَزِّ عَلِيٍّ أَنْ يَمْضِيَ وَتَبْقَى ، وَأَنْ يَرِدَ الْمُنُونُ ، وَأَنْتَ حَيٌّ

## نعي الندى والمعاليا

قال قدس الله تعالى روحه يرثي أبا إسحق  
إبراهيم بن هلال الصابي وقد اجتاز على قبره  
وهو في الجنة ببغداد :

أَبْعَلَمُ قَبْرٌ بِالْجُنَيْنَةِ أَنْسَا أَقْمَنَا بِهِ نَنْعَى النَّدَى وَالْمَعَالِيَا  
حَطَطْنَا ، فَحَيَيْنَا مَسَاعِيَهَا أَنْهَا عِظَامُ الْمَسَاعِي لَا الْعِظَامُ الْبَوَالِيَا

يقال : هو هي بن بي ، أي لا يعرف أصله ولا فصله .



مَرَرْنَا بِهِ ، فَمَا شَتَرَفْتَنَا رُسُومُهُ ،  
وَمَا لَاحَ ذَاكَ التُّرْبُ حَتَّى تَحَلَّيْتَ  
نَزَلْنَا إِلَيْهِ عَنْ ظُهُورِ جِيَادِنَا ،  
وَلَمَّا تَجَاهَشْنَا الْبُسْكَاءَ وَلَمْ نُنْطِقْ  
أَقُولُ لِرَكْبٍ رَائِحِينَ : تَعَرَّجُوا  
أَلِمُوا عَلَيْهِ عَاقِرِينَ ، فَإِنَّا  
وَحُطُّوا بِهِ رَحْلَ الْمَسْكَارِمِ وَالْعُلَى ،  
وَلَوْ أَنْصَقُوا شَقُوا عَلَيْهِ ضَمَائِرًا ،  
وَقَفْنَا ، فَأَرُخَصْنَا الدَّمُوعَ ، وَرَبَّمَا  
أَلَا أَبْهَا الْقَبْرِ الَّذِي ضَمَّ لَحْدُهُ  
هَلْ إِبْنُ هِلَالٍ مُنْذُ أَوْدَى كَعْبِدِنَا  
وَتِلْكَ الْبَنَاتُ الْمُورِقَاتُ مِنَ النَّدَى  
فَإِنْ يَبْلُغَنَّ مِنْ ذَاكَ الْإِنْسَانِ مَضَاوَهُ ،  
يُجِيبُ الدَّوَاعِيَ جَائِدًا وَمُدَافِعًا ،  
وَمَا كُنْتُ أَبَى طُولَ لَبْسٍ بِقَبْرِهِ ،  
تَرَى الْكَلِمَ الْغُرَاتِ ، مِنْ بَعْدِ مَوْتِهِ ،  
هُوَ الْخَاضِبُ الْأَقْلَامِ نَالَ بِهَا عُلَى  
مُعِيدُ ضِرَابٍ بِاللِّسَانِ لَوْ أَنَّهُ

١ المرم ، من أرم : سكت .

كَمَا اسْتَشْرَفَ الرُّؤُصُ الْفُطَاءَ الْجَوَازِيَا  
مِنْ الدَّمْعِ أَوْشَالٌ مَلَانٌ الْمَسَاقِيَا  
نُكْكَفِيفٌ بِالْأَيْدِي الدَّمُوعَ الْجَوَازِيَا  
عَنِ الْوَجْدِ إِقْلَاعًا عَذَرْنَا الْبَوَاسِيَا  
أُرِيكُمْ بِهِ فَرَعًا مِنَ الْمَجْدِ ذَاوِيَا  
إِذَا لَمْ نَجِدْ عَقْرًا عَقَرْنَا الْقَوَافِيَا  
وَكَبُّوا الْجِفَانِ عِنْدَهُ وَالْمَقَارِيَا  
وَجَزَّوْا رِقَابًا بِالظُّبَى لَا نَوَاصِيَا  
تَكُونُ عَلَى سَوْمِ الْفَرَامِ غَوَالِيَا  
قَضِيًّا عَلَى هَامِ النَّوَائِبِ مَاضِيَا  
هَلَالًا عَلَى ضَوْءِ الْمَطَالِيعِ بَاقِيَا  
نَوَاصِبُ مَاءٍ أَوْ بَوَاقٍ كَمَا هِيَا  
فَإِنْ بِهِ عَضُوءًا مِنَ الْمَجْدِ بَاقِيَا  
هُنَاكَ مُرْمٌ لَا يُجِيبُ الدَّوَاعِيَا  
لَوْ أَنِّي ، إِذَا اسْتَعْدَيْتُهُ ، كَانَ عَادِيَا  
نَوَافِرَ عَمَنُ رَاهَمُنْ ، نَوَائِيَا  
تَقَاصَرَ عَنْهَا الْخَاضِبُونَ الْعَوَالِيَا  
بِیَوْمٍ وَغَى فَلَّ الْجُرَّازَ الْيَمَانِيَا

مَرِيرُ الْقُورَى نَالَ الْمَعَالِي وَائِبًا ،  
 مَضَى لَمْ يُمَانِعْ عَنْهُ قُلُوبُ مُشَيِّعٍ ،  
 وَلَا مُسْنِدُوهُ بِالْأَكْفِ عَنْ الْحَشَى ،  
 وَلَا رَدَّ فِي صَدْرِ الْمَتُونِ بِرَاحَةٍ  
 خَلَا بَعْدَكَ الْوَادِي الَّذِي كُنْتَ أَنْسَهُ ،  
 أَرَأَيْتَ عَلَيْنَا ثَلَاثَةُ الْوَجْدِ تَرْتَمِي  
 وَلَوْلَاكَ كَانَ الصَّبْرُ مِنْكَ سَجِيَّةً  
 رَضِيتُ بِحُكْمِ الدَّهْرِ فَبِكَ ضَرُورَةً ،  
 وَطَاوَعْتُ مَنْ رَامَ أَنْتِزَاعَكَ مِنْ بَدِي ،  
 وَطَأَمَنْتُ كَيْمَا يَعْبرُ الْخَطْبُ جَانِبِي ،  
 مَلَأَتْ بِمَحَبَّتِكَ الْبِلَادَ فَضَائِلًا ،  
 كَمَا صَمَّ عَالِي ذِكْرِكَ الْخَلْقَ كُلَّهُ ،  
 رَتَيْنُكَ كَمَيِّ أَسْلُوكَ فَازْدَدْتُ لَوْعَةً ،  
 وَأَعْلَمْتُ أَنَّ لَيْسَ الْبُكَاءُ بِنَافِعٍ

إِذَا غَيْرُهُ نَالَ الْمَعَالِي حَابِيًا  
 إِذَا هَمَّ لَمْ يَرْجِعْ عَنِ الْهَمِّ نَابِيًا  
 عَلَى جَزَعٍ ، وَالْمُفْرِشُوهُ التَّرَاقِيَا  
 يَرُدُّ بِهَا سُمَرَ الْقَنَا وَالْمَوَاضِيَا  
 وَأَصْبَحَ تَعْرُوهُ النَّوَائِبُ وَادِيَا  
 ضَمَائِرُنَا أَيَّامَهَا وَاللَّيَالِيَا  
 تَرَائًا ، وَرِثْنَاهُ الْجُدُودَ الْأَوَالِيَا  
 وَمَنْ ذَا الَّذِي يَغْدُو بِمَا سَاءَ رَاضِيَا  
 وَلَوْ أَجِدُ الْأَعْوَانَ أَصْبَحْتُ عَاصِيَا  
 فَالْقَى عَلَى ظَهْرِي وَجَرَ زِمَامِيَا  
 وَيَمْلَأُ مَشْوَكَ الْبِلَادِ مَنَاعِيَا  
 كَذَلِكَ أَقَمَّتْ الْعَالَمِينَ نَوَاعِيَا  
 لِأَنَّ الْمَرَاتِي لَا تَسُدُّ الْمَرَازِيَا  
 عَلَيْكَ . وَلَكِنِّي أُمْنِي الْأَمَانِيَا

## أنت صديقي

وكتب إلى بعض أصدقائه :

أَمْلِئْمْسَا مِنِّي صَدِيقًا لِنُوبَةٍ ، وَأَنْتَ صَدِيقِي لَا أَرَى لَكَ ثَانِيًا  
لَحَا اللَّهُ دَهْرًا خَانَنِي فِيهِ أَهْلُهُ ، وَأَحْشَمَنِي حَتَّى احْتَشَمْتُ الْأَدَانِيَا  
فَلَسْتُ أَرَى إِلَّا عَدُوًّا مُكَاشِفًا ، وَلَسْتُ أَرَى إِلَّا صَدِيقًا مُدَاجِيًا

## المجد عنواني

يفتخر ويذم الزمان

أَنْكَرُ، وَالْمَجْدُ عَنْوَانِيَّةٌ ، وَمَخْبُرْتِي عِنْدَ أَقْرَانِيَّةٍ ١  
وَيُعْرِفُ غَيْرِي بِلَا مِيسَمٍ ، مُبِينٍ ، وَلَا غُرَّةٍ ضَاحِيَّةٍ  
أَلَا قَاتَلَ اللَّهُ هَذَا الْأَنَامَ ، وَقَاتَلَ ظَنِّي وَأَمَالِيَّةٍ  
وَدَهْرًا يُمَوِّلُ زَلَاتِهِ ، وَلَا يَدْخُرُ الْعُدَمَ إِلَّا لِبَةِ  
إِذَا مَا تَمَّائِلْتُ مِنْ غُصَّةٍ ، أَعَادَ الْمِرَارَ فَسَقَانِيَّةٍ

١ المخبرة : العلم بالخبر .

فَيَا لَيْتَ حَظِّيَ مِنْ ذَا الزَّمَانِ  
زَمَانٌ عَدَا الْعِيَّ أَبْنَاءَهُ ،  
سَوَالًا ، فَهَلْ يُخْبِرُنْ سَالِفٌ  
أَلَا أَيْنَ ذَاكَ الشَّبَابُ الرَّطِي  
مَشَى الدَّهْرُ بَيْتِي وَبَيْنَ النِّعِ  
نَظَرْتُ ، وَوَيْلُ امَّهَا ، نَظَرَةٌ  
يَقُولُونَ : دَاعِيَةُ الشَّبَابِ ؛  
أَلَا قَطَعَ النَّاسُ حَبْلَ الْوَفَاءِ ،  
وَصِرْتُ أَعْدَدُ فِي ذَا الزَّمَانِ  
أُضِرُّ الْأَنْتَامَ لِي الْأَقْرَبُونَ ،  
إِلَى كَمِّ أَخْقَضُ مِنْ عَزَمِي ،  
فَلَيْلَهُ عَزَمِي لَوْ أَنَّهُ  
سَتَسْمَعُ بِي شَارِدًا فِي الْبِلَادِ  
وَقَدْ اغْتَدِي غَرَضَ النَّالِبَا  
نَدِيمَا جَدِيْمَةٍ لِي فِي الْبِلَادِ  
عَلَيْقُ جِيَادِي شَمُّ النَّسِي  
دُفِعْنَ فَمِنْ مُقْلَةٍ بِالدَّمُ  
نِ رَدُّ نَوَائِبِهِ الْجَارِيَةِ  
فَأَفْصَحُ مِنْ نَاطِقٍ رَاغِبَةٍ  
مِنْ الْعَيْشِ قَطَعَ أَقْرَانِيَةِ  
بُ ، أَمْ أَيْنَ لِي بَيْضُ أَيَّامِيَةِ  
مُ ظُلْمًا ، وَغَيْرَ مِنْ حَالِيَةِ  
بِيضَاءَ فِي عَارِضِي بَادِيَةِ  
فَقُلْتُ : وَلَكِنَّهَا نَاعِيَةِ  
وَأُولِيعَ بِالْغَدْرِ خُلَانِيَةِ  
صَدِيقِي أَوْلَ أَعْدَائِيَةِ  
وَأَعْدَى الْوَرَى لِي جِيرَانِيَةِ  
وَكَمْ يَأْكُلُ الْعَضْبُ أَعْمَادِيَةِ  
عَلَى قَدْرِ عَزَمِي سُلْطَانِيَةِ  
لَأَمْرِ أُغَيِّرُ إِنْسَانِيَةِ  
تِ ، لَا يُتَقَى الرَّوْعُ إِلَّا بِيَةِ  
نَدِيمَانِ ، وَالظُّلْمَةُ الدَّاجِيَةِ ١  
مُ ، وَالظُّمُّ سَائِقُ أَذْوَادِيَةِ  
عِ رَبَا ، وَمَنْ مُهْجَةً صَادِيَةِ

١ نديما جذيمة : هما مالك وعقيل ابنا فالج . وجذيمة : ملك الحيرة الملقب بالأبرش .

يُطِرْنَ سَوَابِكَ جَعَدِ الْغَامِ عَلَى الْقُودِ وَالْقُلُلِ السَّامِيَةِ  
وَفِي كُلِّ يَوْمٍ بِلا غَايَةٍ تُقَعِّعُ لِلْبَيْنِ أَعْمَادِيَهُ  
وَأَزْرَقِ مَاءِ كَلَوْنِ الرِّجَا ج ، بِالرَّمْلِ جُمْتُهُ طَامِيَهُ  
سَبَقْتُ لِيْنِهِ وَفُودَ الْقَطَا ، فَلِلَّهِ سَيَّرِي وَأَعْذَاذِيَهُ<sup>١</sup>  
وَقَدْ مَالَ جُلُّ الدَّجَى ، وَالصَّبَاحُ كَشَقَرَاءَ فِي جُدُدِ عَادِيَهُ<sup>٢</sup>  
أَرَى غَمْرَةً يَتَقَيَّهَا الرِّجَا لُ مَحْفُوفَةٌ بِالْقَنَا طَاغِيَهُ  
سَأَلْتِي بِنَفْسِي أَهْوَالَهَا ، فَلَمَّا الْعَلَاءُ أَوِ الدَّاهِيَهُ  
أَنْوَمَا أَلَدُّ عَلَى ذِلَّةٍ ، وَيَعْرِى مِنَ الذَّلِّ أَصْدَادِيَهُ  
وَأَرْعَى الْمُنَى دُونَ أَنْ أَسْتَشِيرَ قَنَا خَالِقًا وَظَبْيَ فَارِيَهُ  
وَأَعْزَلَ نَاءً عَنِ الْمَكْرُمَاتِ يَرَى الْمَوْتَ مِنْ دُونَ لَقْيَانِيَهُ  
مَدَحْتُ فَكَانَ جَزَاءَ الْمَدِيحِ قَبُولُ نِظَامِي وَأَشْعَارِيَهُ  
فَصَرَحْتُ بِالذَّمِّ حَتَّى تَرَكْتُ تُ شَنْعَاءَ مِنْ عِرْضِهِ دَامِيَهُ  
وَلَمْ أَهْجُهُ بِهَيْجَائِي لَهُ ، وَلَكِنْ هَجَوْتُ بِهِ الْقَافِيَهُ  
أَلَا مَا أَفِيصَحَ هَذَا الْكَلَامَ ، لَوْ أَنَّ لَهُ أَذُنًا وَاعِيَهُ

١ السوابك ، الواحدة سبيكة : القطعة من الفضة ، شبه قطع الغمام ، أي زبد أفواه الإبل ، بقطع من الفضة في أبيضاضها ، تصاير حل الجبال وقسمها .

٢ أعذاني : إسراعي في السير .

٣ جل الدجى : معظم الظلام . الجدد : الطرق ، شبه الصباح يفرس شقراء تعدو .

٤ الخالق : المقد قبل القطع . الفارية : القاطعة .

فَلَا يُذْمَمُ الْأَمَلُ الْمُسْتَغِيرُ ،      أَلَا رُبَّمَا ضَلَّتِ الْهَادِيَةُ  
وَقَدْ يَنْكُلُ الْمُسْتَغِيرُ الشَّجَا      عُحَيْنًا وَتُخْطِي الْيَدُ الدَّامِيَةَ

## الدجى المهتوك القناع

ف البدر والثريا

وَدُجَى مَتَكَتْ قِنَاعَهُ ،      عَنْ وَجْهِ طَامِسَةٍ خَفِيَةٍ  
تَسْرِي كَوَاكِبُهُ إِلَى      إِصْبَاحٍ ، وَاللَّيْلِ الْمَطِيَّةِ  
وَالنَّجْمُ وَجْهَهُ مُقْبِلٌ ،      وَالْبَدْرُ مِرْآةُ صَدِيَّةِ

## لست بخزان للمال

ملح الخليفة الطائع لله ويستنهضه في أموره ويعاتبه  
على تأخيره لاستدعائه وذلك سنة ٣٧٧ :

أُرَاعِي بُلُوغَ الشَّيْبِ، وَالشَّيْبُ دَائِيًا ، وَأَفْنِي اللَّيَالِي ، وَاللَّيَالِي فَنَائِيًا ،  
وَمَا أَدْعِي أَنِّي بَرِيءٌ مِنْ الْهَوَى ، وَلَكِنِّي لَا يَعْلَمُ الْقَوْمُ مَا بِيَا  
تَكُونُ رَأْسِي ، وَالرَّجَاءُ بِحَالِهِ ، وَفِي كُلِّ حَالٍ لَا تَغُبُّ الْأَمَانِيَا  
خَلِيلِي ! هَلْ تُثْنِي مِنْ الْوَجْدِ عِبْرَةً ، وَهَلْ تُرْجِعُ الْأَيَّامُ مَا كَانَ مَاضِيًا  
إِذَا شِئْتَ أَنْ تَسْلَى الْحَبِيبَ فَخَلَهُ ، وَرَأَاهُ أَيَّامًا ، وَجَرَّ اللَّيَالِيَا  
أَعِيفٌ وَفِي قَلْبِي مِنْ الْحُبِّ لَوْعَةٌ ، وَلَيْسَ عَفِيفًا تَارِكُ الْحُبِّ ، سَالِيًا  
إِذَا عَطَفْتَنِي لِلْحَبِيبِ عَوَاطِفٌ ، أَبَيْتُ ، وَفَاتَ الدَّلُّ مَنْ كَانَ آبِيَا  
وَعَبْرِي يَسْتَنْشِي الرِّيحَ صَبَابَةً ، وَبُنْشِي عَلَى طُولِ الْغَرَامِ الْقَوَافِيَا  
وَأَلْقَى مِنَ الْأَحْبَابِ مَا لَوْ لَقِيْتُهُ ، مِنْ النَّاسِ سَلَطْتُ الطُّبَى وَالْعَوَالِيَا  
فَلَا تَحْسَبُوا أَنِّي رَضِيتُ بِذِلَّةٍ ، وَلَكِنْ حُبًّا غَادَرَ الْقَلْبَ رَاضِيًا  
رَعَى اللَّهُ مَنْ وَدَّعْتُهُ يَوْمَ دَابِقٍ ، وَوَلَيْتُ أَنْهَى الدَّمْعَ مَا كَانَ جَارِيَا  
وَأَكُنْمُ أَنْفَاسِي ، إِذَا مَا ذَكَرْتُهُ ، وَلَيْتُ أَنْهَى الدَّمْعَ مَا كَانَ جَارِيَا  
فَعِنْدِي زَفِيرٌ مَا تَرَقَّى مِنَ الْحَنَى ، وَمَا كُلُّ مَا تُخْفِيهِ ، يَا قَلْبُ ، خَافِيَا  
مَضَى مَا مَضَى مِمَّنْ كَرِهْتُ فِرَاقَهُ ، وَعِنْدِي دُمُوعٌ مَا طَلَعْنَ الْمَآفِيَا  
وَلَا خَيْرَ فِي الدُّنْيَا إِذَا كُنْتُ حَاضِرًا ، وَقَدْ قَلَّ عِنْدِي الدَّمْعُ إِنْ كُنْتُ بَاكِيًا  
وَكَانَ الَّذِي يَغْرَى بِهِ الْقَلْبُ نَائِيًا ، وَكَانَ الَّذِي يَغْرَى بِهِ الْقَلْبُ نَائِيًا

إِذَا اللَّيْلُ وَارَاكَ نِي حَقِيقَتُكَ عَنِ الْكَرَى ،  
 وَمَا طَالَ لَيْلِي ، غَيْرَ أَنَّ عِلَاقَةَ  
 أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَرَى غَيْرَ مُوَجَّعٍ ؛  
 بِأَيِّ جَنَانٍ قَارِحٍ أَطْلُبُ الْعُلَى ،  
 إِذَا كُنْتُ أُعْطِي النَّفْسَ فِي الْحُبِّ حَكْمَهَا  
 وَلَمْ أَدْنُ مِنْ وَدٍّ وَقَدْ غَاضَ وَدُّهُ ،  
 تَعَمَّدَنِي بِالضَّيْمِ حَتَّى شَكَوْتُهُ ،  
 وَلَآتِي ، إِذَا أَبْدَى الْعَدُوَّ سَفَاهَةً ،  
 وَكُنْتُ إِذَا الثَّانِ الصَّدِيقُ قَطَعْتُهُ ،  
 سَجِيَّةً مَضَاءٍ عَلَى مَا يُرِيدُهُ ،  
 أَرَى الْمَاءَ أَحْلَى مِنْ رُضَابٍ أَذُوقُهُ ،  
 وَأَطْيَبُ مِنْ دَارِي بِلَادًا أَجُوبُهَا ،  
 وَرَبُّ مُنَى سَدَّدَتْ فِيهِ مَطَالِي ،  
 وَهَمَّ سَقَيْتُ الْقَلْبَ مِنْهُ ، وَحَاجَةٌ  
 وَعَارِيَّةُ الْأَيَّامِ عِنْدِي نَسِيَّةُ  
 أَرَى الدَّهْرَ غَضَابًا لِمَا لَيْسَ حَمَهُ  
 وَمَا شَبَّتْ مِنْ طُولِ السِّنِّينَ ، وَإِنَّمَا  
 وَمَا انْخَطَّ أَوَّلُ الشَّعْرِ حَتَّى نَعَيْتُهُ ،  
 أَرَى الْمَوْتَ دَاءً لَا يَبُلُّ عَلَيْهِهُ ،

وَأَيْدِي الْمَطَايَا جَنَحَ لَيْلِي لِزَالِيَا  
 بِقَلْبِي تَسْتَقْرِ بَعِي الدَّرَارِيَا  
 وَهَلْ أَلْقَيْنَ قَلْبًا مِنَ الْوَجْدِ خَالِيَا  
 وَأَطْمِئْتُ سَيْفِي أَنْ يُبِيدَ الْأَعَادِيَا  
 وَأُودِعُ قَلْبِي وَالْفُؤَادَ الْغَوَانِيَا  
 وَلَكِنِّي دَاوَيْتُهُ بِبِعَادِيَا  
 وَمَنْ يَشْكُ لَا يَبْعَدُ مِنَ النَّاسِ شَاكِيَا  
 حَبَسْتُ عَنِ الْعَوْرَاءِ فَضْلَ لِسَانِيَا  
 وَإِنْ كَانَ يَوْمًا رَاحِمًا كُنْتُ غَادِيَا  
 مُقْبِضٍ عَلَى الْأَيَّامِ مَا كَانَ قَاضِيَا  
 وَأَحْسَنَ مِنْ بَيْضِ الشُّغُورِ الْأَفَاحِيَا  
 إِلَى الْعِزِّ جَوِّي بِالْبَنَانِ رِدَائِيَا  
 وَأَيَّ سِهَامٍ لَوْ بَلَغْنَ الْمَرَامِيَا  
 رَكِبْتُ إِلَيْهَا غَارِبَ اللَّيْلِ عَارِيَا  
 أَسَأْتُ لَهَا قَبْلَ الْأَوَانِ التَّقَاضِيَا  
 فَلَا عَجَبٌ أَنْ يَسْتَرِدَّ الْعَوَارِيَا  
 غُبَارُ حُرُوبِ الدَّهْرِ غَطَى سَوَادِيَا  
 فَبَيْضَ هَمِّ الْقَلْبِ بَاقِي عِذَارِيَا  
 وَمَا اعْتَلَّ مَنْ لَاقَى مِنَ الدَّهْرِ شَافِيَا



فَمَا لِي وَقِرْنًا لَا يُغَالِبُ كُلَّمَا  
يُحَرِّكُنِي مَنْ مَاتَ لِي بِسُكُونِهِ ،  
وَأَبْعَدُ شَيْءٍ مِنْكَ مَا قَاتَ عَصْرُهُ ،  
وَكَسْتُ بِخِزَانٍ لِمَالٍ ، وَلَانَمَا  
وَأَتْلَفُ مَالِي عَنْ حَيَاتِي أَلَدُ لِي ،  
وَإِنِّي لَأَلْقَى رَاحَتِي فِي تَقَنُّعِي ،  
وَإِنِّي إِنْ أَلْقَى صَدِيقًا مُوَافِقًا ،  
وَلَنْ غَرِيبَ الْقَوْمِ مَنْ عَاشَ فِيهِمْ  
وَأَكْثَرُ مَنْ تَلَقَّاهُ كَالسَّيْفِ مُرْمًى  
وَمَا أَنَا إِلَّا غِمْدُ قَلْبِي ، فَإِنْ مَضَى  
وَمَا حَمَلْتَنِي الْعَيْسُ إِلَّا مُشْمَرًا  
طَوَارِحُ أَيْدٍ فِي اللَّيَالِي كَأَنَّهَُا  
إِذَا مَا رَحَلْنَاهَا مِنَ الصَّيْفِ لَيْلَةً ،  
طَوَاهِنَ طَيِّ السَّبْرِ فِي كُلِّ مَهْمَةٍ ،  
مَرَرْنَ بِمِيَّاسِ الثَّمَامِ وَحَزْنِهِ  
وَكَمْ جَاوَزَتْ مِنْ رَمْلَةٍ ثُمَّ عَاقِرٍ ،

مَتَّعْتُ أَمَامِي جَاءَنِي مِنْ رَاقِبِيَا  
وَتَجَدِيدُ دَهْرِي أَنْ أَرَى الدَّهْرَ بَاكِيًا  
وَأَقْرَبُ شَيْءٍ مِنْكَ مَا كَانَ جَائِيَا  
تُرَاثُ الْعُلَى وَالْفَضْلِ وَالْمَجْدِ مَالِيَا  
وَلَا خَيْرَ أَنْ يَبْقَى ، وَأَصْبَحَ فَانِيَا  
وَقِي طَلَبِ الْإِثْرَاءِ طَوْلَ عَنَائِيَا  
وَذَلِكَ شَيْءٌ عَازِبٌ عَنْ رَجَائِيَا  
وَلَيْسَ يَرَى إِلَّا عَدُوًّا مُدْجِيَا  
عَلَيْكَ وَإِنْ جَرَّبْتَهُ كَانَ نَائِيَا  
مَضَيْتُ ، وَمَا لِي مِثَّةٌ فِي مَضَائِيَا  
لَاخِرُوقَ لَيْلًا ، أَوْ لَأَقْطَعَ وَادِيَا  
تُجَارِي إِلَى الصَّبْحِ النُّجُومَ الْجَوَارِيَا  
فَلَا حِلَّ حَتَّى يَنْظُرَ النُّجُومَ رَائِيَا  
وَرُحْنَ خِمَاصًا قَدْ طَوَيْنَ الْمَوَامِيَا  
خِفَافًا كَأَطْرَافِ الْعَوَالِي نَوَاجِيَا  
وَأُخْرَى يَضُفُّ الرُّوضُ فِيهَا الْفَوَادِيَا

١ تقني : أغلي بالقناعة .

٢ المداجي : العود المسافر العداوة .

٣ الثمام : نبت .

٤ العاقر من الرمل : ما لا ينبت . يصف : يجمع . الفوادي : أراد بها الأمطار التي تسقط غزوة

وَمِنْ نُقَرٍ لَا يَعْرِفُ الضَّيْفَ كَلْبُهُمْ ،  
تَهَابُ النَّدَى أَيْدِيَهُمْ ، فَكَأَنَّمَا  
وَأَعْلَى الْوَرَى مَنْ وَافَقَ الرَّمْحُ بَاعَهُ ،  
وَأَشْرَفُهُمْ مَنْ يُطْلِقُ الْكَفَّ بِالْنَدَى  
وَلَنْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لِحَايِسُ  
مُعْنِي عَلَى الْإِيَّامِ إِنْ غَالَبَتْ يَدَيَّ ،  
إِذَا شِئْتُ عَنْهُ رِحْلَةً حَطَّ جُودُهُ  
وَلَوْلَاهُ مَا انْصَانَتْ لَوْجَهِي طَلَاوَةٌ ،  
جَرِيئاً أَرُوغُ الْوَحْشِ فِي كُلِّ ظُلْمَةٍ ،  
هُوَ السَّيْفُ إِنْ أَغْمَدْتَهُ كَانَ حَازِماً  
لَهُ كُلُّ يَوْمٍ مَعْرَكَةً إِنْ شَهِدْتَهُ  
يَضُمُّ عَلَيْهَا جَانِبَ النِّقْعِ بِالْقَنَّا ،  
وَيُرْسِلُ فِي الْأَقْرَانِ كُلَّ خَفِيَّةٍ ،  
وَيَشْتِي جَوَاداً مِنْ دَمِ الطَّعْنِ نَاعِلاً ،  
تَسَافَهُ فِي الْغَارَاتِ أَشْدَاقُ خَيْلِهَا

وَيَسْغَبُ حَتَّى يَقْطَعَ اللَّيْلَ عَاوِيَا  
تُلَاطِمُ مِنْ بَدَلِ النَّوَالِ الْأَثَافِيَا  
وَكَانَ لَهُ فِي كِبَةِ الْخَيْلِ سَاقِيَا  
سَخِيحاً ، يَسْدِلُ الْمَالَ ، أَوْ مُتَسَاخِيَا  
رِكَابِي أَنْ أُرْمِي بِهَا مَا أَسَاسِيَا  
وَلَنْ كُنْتُ مَعْدُوءاً عَلَيَّ وَعَادِيَا  
حَقَائِبَ أَذْوَادي وَرَدَّ الْمُثَانِيَا  
وَلَا كُنْتُ إِلَّا شَاحِبَ التَّوْنِ طَاوِيَا  
وَأَخِيطُ بِالنِّقْعِ الْمَسَارِ الدِّيَاجِيَا  
وَقُوراً ، وَلَنْ جَرَدْتَهُ كَانَ عَادِيَا  
تَرَى قُضْباً عُوناً وَهَاماً عَدَارِيَا  
يُبَادِرُنْ قُدَّامَ السَّيُوفِ التَّرَاقِيَا  
تَخَالُ بِهَا طَيْرٌ مِنَ الرِّيحِ هَافِيَا  
وَيُزْجِي نَجِيحاً مِنْ وَجَى السَّيْرِ حَافِيَا  
عَلَى الثَّجَمِ حَتَّى تَكْرَعَ الْمَاءَ دَامِيَا

- ١ الحقائق ، الواحدة حقيقة : خريطة يضع بها المسافر زاده . الأذواد : الإبل . الثاني من الدابة : ركبها ومرفقها .  
٢ المون ، الواحدة عوان : المرأة التي كان لها زوج . العذاري ، الواحدة عذراء : البكر . استعار المون للسيوف التي تعودت قطع الهام ، واستعار العذاري للهام : أي الرؤوس .  
٣ الهافي ، من هفا الطائر : خفق بجناحيه .

عَظِيمٌ عَلَى غَيْظِ الرِّجَالِ مُحَسَّدٌ ،  
تُغَادِيهِ فِي حَرَامٍ مَغَامِرًا ،  
وَمَا قَصَبَاتُ السِّبْقِ إِلَّا لِمَاجِدِ  
أَيَا عِلْمِ الْإِسْلَامِ وَالْمَجْدِ وَالْعُلَى ،  
وَمَا حَمَلَنَكَ الْخَيْلُ إِلَّا رَدَدَتْهَا  
وَشُعْتُ النَّوَاصِي بِتَخِذَنْ دَمَ الطَّلَى  
وَغَيْرُكَ يَقْتَادُ الْجِيَادَ لِيْغَارَةً ،  
وَمَا الْخَيْلُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ سَوَاقِيًا ؛  
وَقَتْرُكَ صُبْحَ الْجَهْلِ يَغْبِرُ ضَوْءُهُ ،  
بِيَوْمٍ طِرَادٍ بِصُطْلِي الْقَوْمُ تَحْتَهُ  
وَجُرْدٍ يُنَاقِلُنَ الرِّمَاحَ عَوَاسِيًا ،  
خَوَارِجَ مِنْ ذَيْلِ الْغُبَارِ كَانَتْهَا  
بِكُلِّ سِنَانٍ لَا يَرَى الدَّرْعَ جُنَّةً ،  
وَلَا سِلْمَ حَتَّى يَخْضِبَ الْحَرْبُ أَرْضَهَا ،  
إِذَا مَا لَقِيتَ الْجَيْشَ أَفْنَيْتَ جُلَّهُ  
وَمَا كُلُّ مَنْ أَوْمَى إِلَى الْعِزِّ نَالَهُ ،  
إِلَى كَمِّ أَمْنِي النَّفْسَ يَوْمًا وَلَيْلَةً ،  
وَكَمِّ أَنَا مَوْقُوفٌ عَلَى كُلِّ زَفْرَةٍ ،

غَلُوبٌ ، إِذَا مَا جَاذَبُوهُ الْمَعَالِيَا  
وَتَلَقَّاهُ إِلَّا عَنْ نَوَالٍ مُحَامِيَا  
سَعَى فَاحْتَوَى دُونَ الرِّجَالِ الْمَسَاعِيَا  
رَضِينَاكَ مَهْدِيًا لِدَيْنٍ وَهَادِيَا  
عَنِ الرُّوعِ حُمْرًا بِالْذَّمَامِ قَوَانِيَا  
دِهَانًا وَأَطْرَافَ الْعَوَالِي مَدَارِيَا  
وَيُرْجِعُهَا مَلْسَ الْجُلُودِ كَمَا هِيَا  
وَمَا الْأُسْدُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ ضَوَارِيَا  
وَتَقْعُكَ أَخَاذٌ عَلَيْهِ الضَّوَاخِيَا  
بِنَارِ الْحَنَابِيَا وَالْقَنَا وَالْمَوَاضِيَا  
وَيَرْمِيَنَّ بِالْعَدُوِّ الْقَطَا وَالْحَوَامِيَا  
أَنَامِلُ مَقْرُورٍ دَنَا النَّارَ صَالِيَا  
وَكُلُّ حُسَامٍ لَا يَرَى الْبَيْضَ وَاقِيَا  
وَيَعْدُو قَسَمَ الْبَيْدَاءِ بِالنَّقْعِ رَاغِيَا  
رَدَى وَرَدَدَتْ الْقَافِلِينَ نَوَاعِيَا  
وَدُونَ الْعُلَى ضَرْبُ يَدَمِي النَّوَاصِيَا  
وَتُعْلِمُنِي الْأَيَّامُ أَنْ لَا تَلَاقِيَا  
عَلِيلُ جَوَى ، لَوْ أَنَّ نَاسًا دَوَائِيَا

١ البيض : الخوذ التي توضع على الرؤوس ، وقوله : وافيًا لا وافية ، هو على تقدير : شيئًا وافيًا.

أَيْسَحُ لِي رَوْضًا وَأَصْبَحُ عَازِبًا ،  
وَمَا أَنَا إِلَّا أَنْ أَرَكَ بِقَانِيعٍ ،  
تَرَكْتُ لِيْلِكَ النَّاسَ طَرًّا وَكُلَّهُمْ  
وَفَارَقْتُ أَقْوَامًا كِرَامًا أَكْفُهُمْ ،  
وَيَمْنَعُنِي مِنْ عَادَةِ الشَّعْرِ أَنْتَنِي  
إِذَا لَمْ أَجِدْ بُدًّا مِنْ السَّيْفِ شِمْتُهُ ،  
فَإِنْ كُنْتُ لَا أَعْلُو عَلَى عُودٍ مِنبَرٍ ،  
عَمَلِيكَ سَلَامُ اللَّهِ لَأَنْتِي لِنَازِعٍ  
وَدُمْتَ دَوَامَ الشَّمْسِ وَالْبَدْرِ فِي الدُّنَا ،  
وَيَعْرِضُ لِي مَاءٌ وَأَصْبَحُ صَادِيًا  
وَإِنْ كُنْتُ جَرَّارًا لِي الْأَعَادِيَا  
يَتَّقُونَ إِلَيَّ قُرْبِي وَيَهْوَى مَقَامِيَا  
وَمَا ضَيَّقْتُ عَنْهُمْ فِي الْبِلَادِ مَلَاقِيَا  
رَأَيْتُ لِبَاسَ الدَّلِّ بِالْمَالِ غَالِيَا  
وَفَقَدِ ذِكْرُكَ أَرْكَبُ الصَّعْبِ مَاشِيَا  
فَلَسْتُ إِلَّا فِي غَيْرِ مَجْدِي عَالِيَا  
إِلَيْكَ ، وَإِنْ لَمْ أُعْطَ مِنْكَ مُرَادِيَا  
تُجَدِّدُ أَيَّامًا وَتَنْضُو لِيَالِيَا



## ديوان الشريف الرضي

### ف

- لو صح أن الين يمشقه . . . ٥٤  
يود الرزايا أنها في السوايق . . . ٥٧  
سيلي أنت ليس كل . . . ٦١  
ألا يا لقومي الخطوب الطوارق . . . ٦٣  
تميع الطير فأنبأه . . . ٦٧  
ألوي حيازيبي عليك تحرقاً . . . ٧٠  
لا يبعد الله فتیاناً رزتهم . . . ٧٤  
لولا ينم الركب عندك موقفي . . . ٧٥  
أمن ذكر دار بلصل إلى منى . . . ٧٦  
يا ليلة كرم الزمان بها . . . ٧٧  
ولقد أقول لصاحب نهبته . . . ٧٨  
أبها الرايح المفد تحمل . . . ٧٩  
يا حسن الخلق قبيح الأخلاق . . . ٧٩  
إذا قلت إن القرب يشفي من الجوى . . . ٨٠  
كفى حزناً أني صديق وصادق . . . ٨٠  
لو كان ما تطلبه غاية . . . ٨١  
وليل تمزق عنه التسيم . . . ٨٢  
ما رقع الواشون في ولفقوا . . . ٨٢  
برقت بالوعد في دجى أمل . . . ٨٤  
أهز عاسية الديدان آية . . . ٨٤  
قمر غاض ضوه في المحاق . . . ٨٥  
ألخي ما اتسع الزمان . . . ٨٨  
لعاؤك جر علي القراقا . . . ٨٨

- بالجد لا بالمساعي يبلغ الشرف . . . ٥  
نسى البكار معناة وقد ملكت . . . ٨  
قل لأخي يرسي إلى المجد طرفاً . . . ٩  
ردوا الغليل لقلبي المشغوف . . . ١٢  
ردي مر الورود ولا تعاف . . . ١٥  
وفى بمواعيد الخليلط وأخلفوا . . . ١٧  
أشكو إليك مداماً تكف . . . ٢١  
جرعتني غصصاً ورحت مسلماً . . . ٢٤  
كل شيء من الزمان طريف . . . ٢٥  
أفعدتنا زمانة وزمان . . . ٢٦  
كم ذميل إليكم ووجيف . . . ٢٧  
قفست المنازل يوم كاظمة . . . ٣٠  
أقول لها بين النديرين والنقا . . . ٣٤  
الله يعلم ميلي عن جنابكم . . . ٣٧

### ق

- لمن الحدوج تهزهن الأيتق . . . ٣٩  
رأى على الفور وميضاً فاشتاق . . . ٤٢  
عمل دمعي وطريقه . . . ٤٥  
يا دار ما طربت إليك النوق . . . ٤٩

١١٩ . . . أميلني ما أطلب الفزل  
 ١٢٤ . . . مسيري إلى ليل الشباب ضلال  
 ١٢٨ . . . أحظى الملوك من الأيام واللؤلؤ  
 ١٣١ . . . لا زعزعتك انخلوب يا جبل  
 ١٣٥ . . . أين الفزال الماطل  
 ١٤١ . . . أهلا جن على التتويل واليخل  
 ١٤٥ . . . ذكرت على بعدما من منالي  
 ١٥٠ . . . ردي يا جيايدي وأذني برحيل  
 ١٥٥ . . . ما ابيض من لون العوارض أفضل  
 ١٦٠ . . . إك الله إني العظيم حمول  
 ١٦٤ . . . من لي برحلة من البزل  
 ١٦٦ . . . أراقب من طيف الحبيب وصالا  
 ١٦٨ . . . أأبقى كذا أبداً مستقلا  
 ١٧١ . . . أتذكراني طلب الطوائل  
 ١٧٤ . . . لمن دمن بني سلم وضال  
 ١٧٨ . . . حب العمل شغل قلب ما له شغل  
 ١٨٢ . . . قلق الملو وقد حظيت برتبة  
 ١٨٣ . . . أمل من مثانيها فهذا مقيلها  
 ١٨٧ . . . راحل أنت واليالي نزول  
 ١٩١ . . . أيرجع ميتاً رنة وعويل  
 ١٩٤ . . . إن كان ذلك الطود خر  
 ١٩٧ . . . أي طود دك من أي جبال  
 ٢٠١ . . . أكذا المنون تقنطر الأبطال  
 ٢٠٩ . . . إلا يكن نصلا فمعد نصول  
 ٢١٢ . . . نغالب ثم تغلبنا الليالي  
 ٢١٥ . . . ما بعد يومك ما يسلو به السالي  
 ٢١٧ . . . نخطو وما خطونا إلا إلى الأجل  
 ٢١٩ . . . ما التامت الأرض القضاء على قى

٨٩ . . . أبا حسن لي في الرجال غرامة  
 ٩٠ . . . سفتن لهذا الرمح غرباً مذلقا  
 ٩٢ . . . جاء بها قالصة عن ساق  
 ٩٤ . . . نبتت مني يا أبا الفيداق  
 ٩٦ . . . ما نحيال الحبيب قد طرقا  
 ٩٧ . . . ضاعت ديونك عند الفيد أعناقا  
 ٩٧ . . . خلوا عليك مطال السفر وانطلقوا  
 ٩٧ . . . وردنا بها بين المذيب وضارح  
 ٩٨ . . . دولة تطلب الفرار  
 ٩٨ . . . أرى نراح من الفراق

## ل

٩٩ . . . يا أراك الحمى تراني أراكا  
 ١٠٢ . . . لقد جشت تعيسة في المضاحك  
 ١٠٤ . . . دح اللامل إلى الغايات والرتكا  
 ١٠٧ . . . يا ظبية البان رعى في خمائله  
 ١٠٨ . . . يا قلب ليتك حين لم تدع الهوى  
 ١٠٩ . . . يا مقلتي قلقي عليك  
 ١١٠ . . . أما تحرك للأقدار نابضة  
 ١١٠ . . . أني كل يوم أنت رام بهمة  
 ١١١ . . . ورب غاو رميت منطلقه  
 ١١١ . . . أيا راكبا رمي به الليل جصرة  
 ١١٣ . . . لا يرعك الحي إن قيل هلك  
 ١١٤ . . . أنا للركائب إن بمنزل

٢٤٥ . . . . .	بحيث انقعد الرمل . . .	٢٢٠ . . . . .	إن أشر الخطب فلا روعة . . .
٢٤٨ . . . . .	أغر أيامي مني ذا الطلل . . .	٢٢٠ . . . . .	خليلي هل لي لو ظفرت بنية . . .
٢٥٠ . . . . .	لحب لبي بالحناء ملقى . . .	٢٢٢ . . . . .	ورب يوم أعذنا فيه لفتنا . . .
٢٥٢ . . . . .	أقول والهم زميل رحلي . . .	٢٢٢ . . . . .	غيري عن الود الصريح يحول . . .
٢٥٢ . . . . .	لقد طاك هزي من قوائم معشر . . .	٢٢٣ . . . . .	ومقبل كفي وددت بأنه . . .
٢٥٤ . . . . .	إذا رايتي الأقوام بعد ودادة . . .	٢٢٣ . . . . .	وقد كنت أباي أن أذل لصبوة . . .
٢٥٥ . . . . .	خدت عروسي تحرم لي ذنوبيا . . .	٢٢٤ . . . . .	عجلت يا شيب على مفريقي . . .
٢٥٦ . . . . .	أبى الله أن تأتي بخير فترتجي . . .	٢٢٥ . . . . .	أحبك بالطبع البعيد من الحبى . . .
٢٥٦ . . . . .	وذني شغن مصولة كلماته . . .	٢٢٦ . . . . .	أيا أثلاث القاع كم نضح عبرة . . .
٢٥٩ . . . . .	تغير القلب عما كنت تعرفه . . .	٢٢٧ . . . . .	أصبت بعيني من أصاب بعينه . . .
٢٥٩ . . . . .	ولما بدا لي أن ما كنت أرتجي . . .	٢٢٨ . . . . .	سهمك مدلول على مقتلي . . .
٢٦٠ . . . . .	أشم بيايل بر الصغار . . .	٢٢٨ . . . . .	وما تلوم جسدي عن لقاءكم . . .
٢٦١ . . . . .	لؤيك عته عذل العاذل . . .	٢٢٩ . . . . .	لا تحسبه وإن أسأت به . . .
٢٦٤ . . . . .	جمعت بك الجاهات في غلوائها . . .	٢٢٩ . . . . .	سليمان دلني يدك على الغنى . . .
٢٦٥ . . . . .	وقالوا أسنها إنما هي مضغة . . .	٢٣٠ . . . . .	أوعيدا يا بني جشم . . .
٢٦٥ . . . . .	لباك مشرور القوى ذيل . . .	٢٣١ . . . . .	لا تملني في السكوت . . .
٢٦٦ . . . . .	إن غرب الدهر مصقول . . .	٢٣٢ . . . . .	وقاتل لي هذا الطود مرتحل . . .
٢٦٧ . . . . .	سل المضرب ما بين المضارب الأطلول . . .	٢٣٢ . . . . .	قصدت المل والمكرمات سيل . . .
٢٦٧ . . . . .	رست قبورهم على . . .	٢٣٣ . . . . .	عصينا فيك أحداث الليالي . . .
٢٦٨ . . . . .	تكلفني عذر البخيل ولي مال . . .	٢٣٥ . . . . .	إن لم أطع همما وأصص عواذلا . . .
٢٦٨ . . . . .	تقارعنا على الأحساب حتى . . .	٢٣٦ . . . . .	وجد القريرض إلى العتاب سيلا . . .
٢٦٩ . . . . .	يا سعد سعد الخليل والإيل . . .	٢٣٧ . . . . .	لمعرك ما جر ذيل الفخار . . .
٢٦٩ . . . . .	ألا حي ضيف الشيب إن طروقه . . .	٢٣٩ . . . . .	راح يحول شعاعها . . .
٢٦٩ . . . . .	وقد تركت صوارمهم بحجر . . .	٢٣٩ . . . . .	سأبذل دون العز أكرم مهجة . . .
٢٧٠ . . . . .	ومترك للوصول يحلى عجابه . . .	٢٤٠ . . . . .	زالت في وقتي على طلل . . .
٢٧٠ . . . . .	وإذا ما دعوا وقد نشط الروح . . .	٢٤٠ . . . . .	أبيمك بيع الأديم النمل . . .
٢٧٠ . . . . .	أصبحت لا أرجو ولا أيني . . .	٢٤٢ . . . . .	تطاط لها فيوشك أن تجلي . . .
٢٧١ . . . . .	يا عاذلان أسأما العذلا . . .	٢٤٤ . . . . .	اشتر العز بما بيع . . .



٢٢٩ . وكم صاحب كالمرح زافت كمويه .  
 ٢٣٠ . يا علولي ! قد غضضت جماسي .  
 ٢٣١ . تألق تجلي كأن وميضه . . .  
 ٢٣٢ . علون بأعناق الظباء وأفرقت . . .  
 ٢٣٣ . هي سلوة ذهبت بكل غرام . . .  
 ٢٣٩ . أمير المؤمنين يثت فينا . . .  
 ٢٤١ . قد ثم لك المحل الأعظم . . .  
 ٢٤٦ . أرى ديار الهي . . .  
 ٢٥٠ . وليلة ما خلصت منها . . .  
 ٢٥٠ . أبا هرم أنعمها إنني . . .  
 ٢٥١ . أطلع أن ألقى إليك مقادني . . .  
 ٢٥٢ . أبقى حل نفسو الموم كأنما . . .  
 ٢٥٢ . أبا مطر وجلسك من معد . . .  
 ٢٥٣ . قالوا رجوت التئيمه بلا سبب . . .  
 ٢٥٣ . إذا أروعنا يوماً لنا بوعيدهم . . .  
 ٢٥٤ . في كل يوم أنوف المجد تصطلم . . .  
 ٢٥٤ . وكأنما أول الصياح وقد بدا . . .  
 ٢٥٥ . ترحلنا الأيام وهي تقيم . . .  
 ٢٥٥ . بشت بها معرفة الموادي . . .  
 ٢٥٥ . أعقل قلوصلك بالأجراج من إضم . . .  
 ٢٥٦ . كأن أيديها بوادي الرمام . . .  
 ٢٥٦ . وسود التواظر حمر الشفاء . . .  
 ٢٥٦ . ربما رد عنك سهم المرامي . . .  
 ٢٥٧ . كل يوم يجب مقي سنام . . .  
 ٢٥٧ . اتقوا بذلة العيون قنابوا . . .  
 ٢٥٧ . يعلم الجد أنني لا أضام . . .  
 ٢٥٨ . بيني وبين الصوامر الهمم . . .  
 ٢٦٢ . لا عادت الكأس عليل النسيم . . .

٢٧١ . رائعات أخفهن ثعلب . . .  
 ٢٧١ . تدارعن يالأيدي من الغور بطما . . .

## م

٢٧٢ . تذكرت بين المأزمين إلى من . . .  
 ٢٧٣ . حبيبي ما أؤري بجليك في الحشا . . .  
 ٢٧٣ . يا ليلة السفع ألا عدت ثانية . . .  
 ٢٧٥ . نظمتنا نظام القند ودأ وألفة . . .  
 ٢٧٦ . ألح برق أم ضررم . . .  
 ٢٨٢ . زار والركب حرام . . .  
 ٢٨٦ . هان القند ما بقي الحسام . . .  
 ٢٩٠ . وسستك حالية الربيع المرمم . . .  
 ٢٩٧ . أعلى للغور تعرفت الخيلما . . .  
 ٣٠١ . يا من رأى البرق على الأنعم . . .  
 ٣٠٦ . أحق من كانت النعماء سابقة . . .  
 ٣٠٨ . لكم حرم الله المحظ لا لنا . . .  
 ٣٠٨ . ثورتها تشمل الظلاما . . .  
 ٣١١ . يا دهر ماذا الطروق بالأم . . .  
 ٣١٢ . ولا مثل ليلى بالشقيقة والهوى . . .  
 ٣١٣ . يا قلب ما أطول هذا الغرام . . .  
 ٣١٧ . لعمر العير يوم ثوى ابن ليلى . . .  
 ٣١٩ . ضربين إلينا غدوداً وساما . . .  
 ٣٢٤ . رب أخ لي لم تلده أمي . . .  
 ٣٢٥ . لا أشتكي ضري من الناس . . .  
 ٣٢٥ . قد يبلغ الرجل الجبان بماله . . .  
 ٣٢٦ . ولي كبد من حب عذباء أصبحت . . .  
 ٣٢٦ . أبا نزار ففسد القوم النعم . . .

٣٦٤	يبي عامر ما العز إلا لقادر .
٣٦٦	شوق يعرض لا إلى الآرام .
٣٦٨	هو الدهر فينا خليج اللجام .
٣٧٢	لأمر يا بني جشم . . .
٣٧٤	أما أن للسمع أن يستجم . .
٣٨٠	ألا خبر عن جانب الغور وارد
٣٨١	ألا ليت أذيال الفيث السواجم
٣٨٥	هذي الرماح عصي الفصال والسلام
٣٨٨	قال القصير بما علم . .
٣٨٩	عجزنا عن مراعاة الحمام .
٣٩٢	قد جيد ما تمهد . . .
٣٩٢	أليستني نعماً على نعم . .
٣٩٣	نبت حثايك إلا إن هفا جرم
٣٩٤	قليل من الخلان من لا تلمه .
٣٩٩	بعاداً لمن صاحبت غير المقوم
٤٠٦	هي ما علمت فهل ترد همومها
٤٠٨	أرى نفسي تنوق إلى النجوم .
٤١٢	رأت شحات في عذاري مطلقه
٤١٣	هل كان يومك إلا بعد أيام . .
٤١٦	مى أنا قائم أهل مقام . .
٤١٩	حلفت بها صيد الرؤوس سوام .
٤٢٢	ما إن رأيت كمشر صبروا .
٤٢٣	قدم الراضون بالذل فقم . .
٤٢٦	تأبى اليبالي أن تديما . .
٤٢٩	من الركب ما بين النقا والأناعم .
٤٣٦	تأمل أن تفرح في دار الحزن .
٤٤١	نعوه على صن قلبي به . . .
٤٤٣	أقول والاقدار ترتيمنا . . .
٤٤٤	لواصح الشوق تخبطهم وتصفي .
٤٤٨	أسل يلصك وادي الحي إن يأنوا .
٤٥٤	ملك الملوك فداء ذي شجن . .
٤٥٦	أما كنت مع الحي . . .
٤٥٩	ما أتل اعتبارنا بالزمان . .
٤٦٤	غزال ما ملل ديني . . .
٤٦٧	فخرت تصطبان أن كان لها . .
٤٦٨	ما زلت أطرق المنازل بالنوى .
٤٧١	يا مسقط العلين من رمل الحمى .
٤٧٢	أذات الطوق لم أفرعك قلبي . .
٤٧٣	ذكرتك ذكرة لا ذاهل . . .
٤٧٤	يا روض ذي الأثل من شرقي كاظمة .
٤٧٥	يا طائر البان غريداً على فتن .
٤٧٦	أذاع بلي المهد عرفاته . . .
٤٧٩	يا ظالمي والقلب ناصره . . .
٤٨٠	أعاد لي عيد الفنى . . .
٤٨٤	تضاجعي الحسناء والسيف دونها .
٤٨٤	وما كنت أدوي الحب حتى تعرضت .
٤٨٦	وصاحب في أميحاب أنفت به . .
٤٨٧	وليس من الفراغ يثرن عني . . .
٤٨٧	يا ديفتي قفا نضويكما . . .
٤٨٨	ما أسرع الأيام في طينا . . .
٤٩١	يا صاحبي تروحا بمطيتي . . .

٤٩١ . . .	قد قلت لرجل المقسم أمره . . .	٥٥٥ . . .	ومستلآت كصوب الحيا . . .
٤٩٢ . . .	ضلالا لسائل هذي المناني . . .	٥٥٦ . . .	ووصية خلقت لنا من حازم . . .
٤٩٥ . . .	زمان الهوى ما أنت لي بزمان . . .	٥٥٦ . . .	لبي المتازل ترضى بدمكم وطنا . . .
٥٠٠ . . .	أمن شوق تماقني الأماني . . .	٥٥٦ . . .	هذي المتازل قاضربي بجران . . .
٥٠٤ . . .	اسقني فالיום نشوان . . .	٥٥٧ . . .	قصور الجد مع طول المسامي . . .
٥٠٦ . . .	حببي هل شهود الحب إلا . . .	٥٥٧ . . .	سبق التهر جدكم في الرهان . . .
٥٠٦ . . .	جنى وتجنى والفؤاد يطيمه . . .	٥٥٧ . . .	هبي لي نبي زورك واليواني . . .
٥٠٧ . . .	صبرا غريم الثار من حدنان . . .	٥٥٨ . . .	بنس الصبية بيننا المران . . .
٥٠٩ . . .	ورب يوم صقيل الوجه تحسبه . . .	٥٥٨ . . .	وبرق حدا المزن حلو الثقال . . .



٥١١ . . .	يا صاحب الحدث الذي فقت به . . .	٥٥٩ . . .	إلى أين مرمى قصدها وسراها . . .
٥١٢ . . .	بجمال عزمي يملأ الملوان . . .	٥٦٢ . . .	تلفت والرمل ما بيننا . . .
٥١٦ . . .	لون الشبية أنسل الألوان . . .	٥٦٣ . . .	أحيك ما أقام منى وجمع . . .
٥٢١ . . .	ونهى إلي من العجائب أنه . . .	٥٦٤ . . .	يا طالبا ملك بني بويه . . .
٥٢٢ . . .	أيا جبلي نجد أينا سقيما . . .	٥٦٦ . . .	عاد الهوى بظباء مكة . . .
٥٢٤ . . .	الآن أهربت الفنون . . .	٥٦٨ . . .	أكبح النفس إن جمعت . . .
٥٢٨ . . .	ألا خبر فيما يقول جليلة . . .	٥٦٨ . . .	لمن يمدد أسيافه وقتاه . . .
٥٢٩ . . .	توقفي أن يقال قد خلنا . . .		
٥٣٢ . . .	ستعلمون ما يكون مني . . .		



٥٣٤ . . .	حقيق أن تكأثرك الهاني . . .	٥٦٩ . . .	علق القلب من أطال عذابني . . .
٥٣٦ . . .	سقاها وإن لم يرو قلبي ييانها . . .		
٥٣٩ . . .	ظمائي إلى من لو أراد سقاني . . .		



٥٤٢ . . .	دع من دموعك بعد البين للدمن . . .	٥٧٠ . . .	أقول لركب رائحين لملكم . . .
٥٤٦ . . .	تواعد ذا الخليل لأن يبيتنا . . .	٥٧٢ . . .	من رأى أمينا حلفن . . .
٥٥٢ . . .	جناني شجاع إن مدحت وإنما . . .		
٥٥٢ . . .	دعا بالوحاف السود من جانب الحمى . . .		
٥٥٤ . . .	أي كل يوم لي عشار تسوقها . . .		

ما مقامي على الهوان وعنتي .	٥٧٦	أملتسأ مني صديقاً لنوبة . . . . .	٥٨٢
أنتحل بعد إنذار المتايا . . . . .	٥٧٧	أأنكر والمجد عنواني . . . . .	٥٨٢
مضى حسب من الدنيا ودين . . . . .	٥٧٩	ودجى فتكت قنائه . . . . .	٥٨٥
أيعلم قبر بالجنة أنا . . . . .	٥٧٩	أراعي بلوغ الشيب والشيب دائيا . . . . .	٥٨٦



## ديوان العرب

ظهر في هذه المجموعة :

ديوان المتنبي	١	ديوان القززدق (جزآن)	١٨
ابن الفارض	٢	الأعشى	١٩
عبيد بن الأبرص	٣	أوس بن حجر	٢٠
امرئ القيس	٤	جميل بثينة	٢١
عنتر	٥	الشريف الرضي (جزآن)	٢٢
عبيد الله بن قيس الرقيات	٦	طرفة بن العبد	٢٣
أبي فراس	٧	عمر بن أبي ربيعة	٢٤
عامر بن الطفيل	٨		
الخنساء	٩		
زهير بن أبي سلمى	١٠		
الناطقة الذبياني	١١		
ابن زيدون	١٢		
ابن حمديس	١٣		
جرير	١٤		
شرح المعلقات السبع للزوزني	١٥		
سقط الزند لأبي العلاء المعري	١٦		
اللزوميات	١٧		

(جزآن)

DĪWĀN  
AŠ-ŠARĪF ar-RADĪ  
al-MŪSAWI

Tome II

Editeurs

DAR SADER

DAR BEYROUTH

BEYROUTH

العدد ١-٢ : ٣٠٠٠ ق.ل.







5924